

بَابُ مَخْرِجِ الشَّيْعَةِ

فِي الْهِنْدِ

مُحَمَّدُ سَعِيدُ الطَّرِيحِي

الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ



مرکز تحقیقات کپیوٹر علوم اسلامی

الشيعة

في العصر المغولي

٩٣٢ - ١٢٧٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دائرة المعارف الهندية

الشيخ محمد

في العصر المغولي

تأليف

محمد سعيد الطريحي



أكاديمية الكوفة

الطبعة الأولى

هولندا ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

حقوق نشر جميع المواد والرسوم محفوظة

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية أو عبر الحاسبات لكل أو بعض الأبحاث المنشورة أو أجزاء منها، بغير إذن كتابي مسبق من المؤلف
مركز بحوث كوفية علوم إسلامية

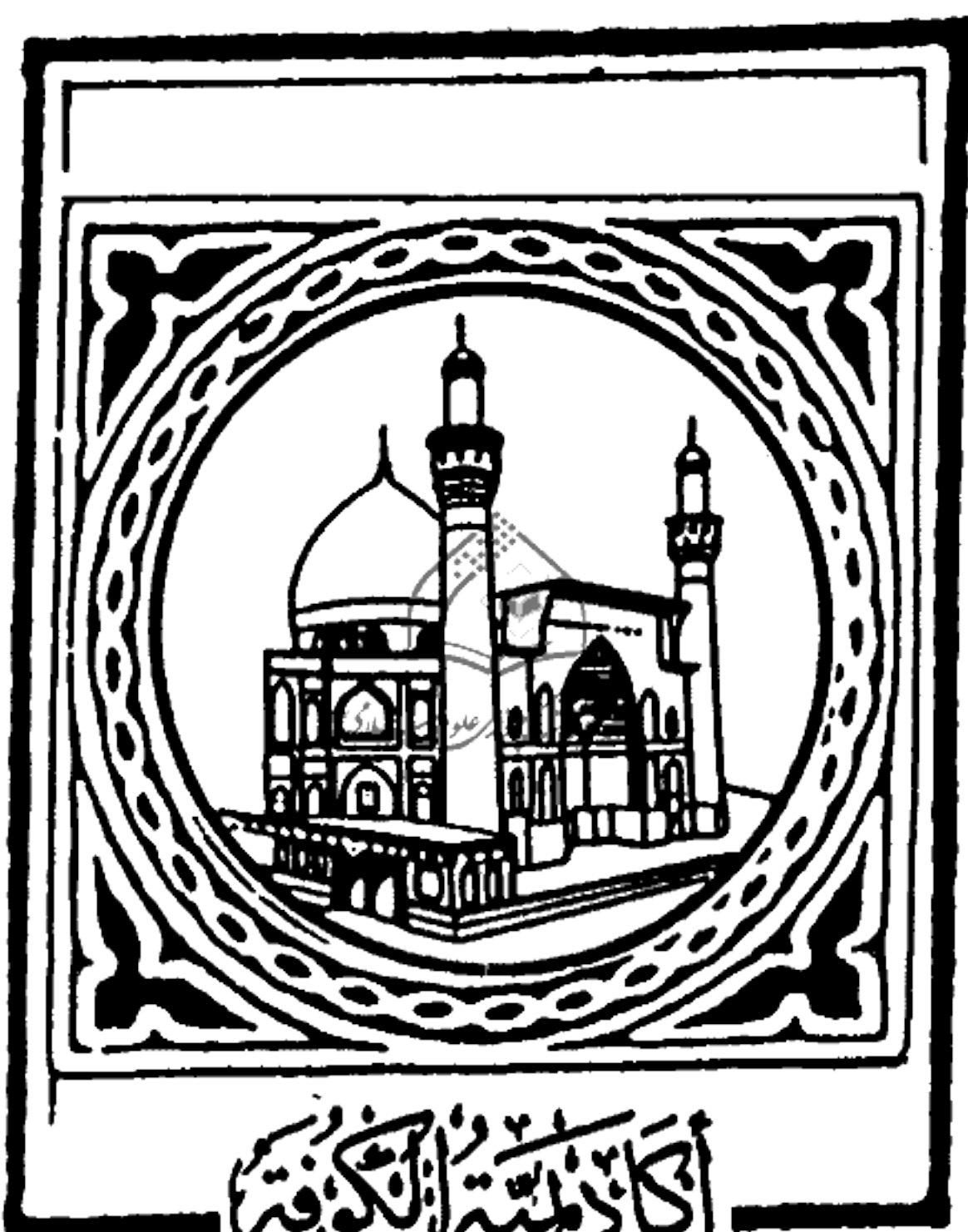
ISBN 90-809737-1-8

Copyright © 1987-2005 Kufa Academy,
All rights reserved

Printed by Kufa Academy, The Netherlands

No part of this book may be reproduced in any form,
by print, photoprint, microfilm or any other means without
written permission from the author.

Kufa Academy
Postbus 1113
3260 AC oud-beijerland
The Netherlands
E-mail: Kufaacademy@hotmail.com
Http:// WWW.almawsem.net



أَكْبَرُ مَسْجِدٍ فِي الْعَالَمِ

دائرة المعارف الهندية



مهَيِّدٌ

إن سلسلة الجبال الآسيوية الرئيسية العظيمة التي تمتد من الصين شرقاً إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط غرباً، والتي تبلغ غايتها من الارتفاع في منطقة التبت، وبجبال الهملايا التي تعرف بسقف الدنيا على وجه التحديد هي في تشعبها وتفرعاتها، كانت تعد بحق، في القدم، حاجزاً بين الشعوب المتحضرة والقبائل التي لا تزال بآسيا على البداوة في الغالب، فما من شعب سكن إلى الجنوب من هذه الجبال إلا وكان له في التاريخ دور هام وفي الحضارة والثقافة نتاج قوى وإسهام كبير، ولدينا في الهند القديمة وعلومها وفلسفتها، وفارس وما كان لها من ملك عتيق وماض تليد، ما يؤيد هذه الدعوى ويقوم دليلاً عليها.

وفي حين كانت الأراضي الواقعة إلى الجنوب من سلسلة الجبال الآسيوية تعج بالمدن الكبيرة والوديان الخصبة. كانت المناطق الواقعة إلى ما ورائها شمالاً — باستثناء الصين وبلاد ما وراء النهر وما حول نهر سيحون وجيحون — ما تزال تتجول في أغلب مناطقها بمجموعات عديدة من قبائل البدو، ثروتها قطعان الأنعام، ومدنها وديارها صفوف من الخيام، ودستورها العرف القبلي البدائي المتوارث.

وعرفت هذه المناطق الشمالية عند القدماء باسم بلاد السيث ثم أطلق عليها أهل الصين من بعد ذلك اسم بلاد التتار، ويعنون بذلك بلاد الغرباء والشعوب البعيدة والجماعات غير المتمدينة واللصوص، وظل لفظ التتار يطلق على كافة القبائل التي تجاور الصين وتوطن الأقاليم الممتدة في أواسط آسيا إلى الجنوب الشرقي من أوروبا حتى ظهور جنكيز خان في القرن الثاني عشر الميلادي. وبرغم اشتهاه أمر المغول من بعد جنكيز خان فقد ظل صيت التتار القديم غالباً، وصار اسمهم سارياً على المغول أنفسهم في بعض بلاد أواسط آسيا وفي سوريا ومصر، وقد أطلق التسمية عليهم التجار من المسلمين الذين نقلوها بدورهم عن جيرانهم من الصينيين والأتراك.

وقد سلك كثير من المؤرخين سكان هذه المناطق الشمالية في عروق ثلاثة هي: العرق المنشوري أو المنغوري، ثم العرق المنغولي المعروف خطأً بالمغولي، ثم العرق التركي.

أما المنشوريون فهم أغلب سكان الصين، وإلى الغرب منهم منازل المغول ثم مواطني الأتراك الذين يجاورون الصينيين في بعض المناطق.

وإلى الجنسين الأخيرين ينتمي سلاطين الدولة المغولية وكثير من القادة والجنود الذين دخلوا معهم الهند واستقروا بها، وقد حكمت هذه الدولة الهند قرابة ثلاثين سنة فشهدت هذه البلاد على عهدهم أعظم نهضة وحضارة عرفت في تاريخها تمتزج في عروقهم دماء الترك والمغول فأبوهم ظهير الدين محمد بابر، فاتح الهند ومؤسس هذه الدولة، ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى الخاقان التركي تيمورلنك ويمتد عرقه من ناحية أمه إلى خان المغول الأعظم جنكيز.

والمغول والترك كلاهما قد سبق إلى غزو شبه القارة الهندية. وكان لهما شأن خطير ودور هام، في تاريخ آسيا الوسطى بعامة وبلاد الشرق الإسلامي بخاصة، وكان لغزواتهم الأولى السبع المئتين في ذاكرة الشعوب، فكم من مدن إسلامية زاهرة انتهت برابرة الترك والمغول ثم دمروها، وكم من حصون وقلاع ألقوا حامياتها ذبحاً، ثم لم يتركوها حتى سوا أبنيتها بالأرض، وكم من ألوف كثيرة من السكان المسلمين هبوا متاعهم ثم ساقوهم في الغالب إلى حتوفهم، وناهيك بالعدد الوفير من أصحاب الحرف الذين كانوا يسوقونهم من بعد ذلك للعمل عندهم.

على أن هؤلاء المخربين، حين دخلوا في دين الله أفواجا وتمكن اتصالهم بالحضارة والثقافة الإسلامية، ما غدوا أن انقلبوا في الغالب إلى حماة للعلوم والفنون والآداب، وإن لم يتخلوا أبداً عن ميلهم إلى سفك الدماء وإعمال السلب والنهب. فكانت تراهم في الغالب يكسبون هامات ضحاياهم على هيئة المنائر والأهرامات ثم ينصرفون من بعد ذلك إلى تعمير المنشآت النافعة الكثيرة ويبدلون المال والتشجيع للعلماء والأدباء وأرباب الفنون. حتى كان منهم من شارك أهل المعرفة نشاطهم ودروسهم، لتشهد من بعد ذلك على أيديهم جملة من المدن، التي خربها أجدادهم من قبل، نهضة ثقافية، وحضارة فذة.

وبالعودة إلى الظروف التاريخية التي حتمت على أسلافهم الاتصال بالاسلام نجد ان الانظار تتجه نحو تأثير قوافل التجار المسلمين التي كانت تتوغل في مسالك آسيا الوسطى

حتى بلغت الصين شرقاً وحوض الفولغا غرباً، فكان هؤلاء التجار من انشط الوسطاء في نشر تعاليم الدين الاسلامي، الا ان ذلك التأثير لم يكن حاسماً وقوياً الا مع اسلام الترك الجماعي في العهد الساماني في القرن الرابع الهجري حين أسلم خان قشغر ساتوك بغراخان امير القرن نحانيين وتسمى باسم هرون بن سليمان، ودخل معه في دين أهل بلاده وفريق من سكان التركستان الشرقية وأقليم خيطان، ثم اعتنق الاسلام السلاجقة واستطاعوا فيما بعد أن يحكموا بلاد ما وراء النهر وفارس والقوقاز، ونفذت عروق منهم ومن جيرانهم الى آسيا الصغرى ففضوا على الدولة البيزنطية الشرقية بها، وفي القرنين الخامس والسادس للهجرة قامت الدولة الخوارزمية من هذه العناصر الذين كانوا يحلمون بمد نفوذهم حتى حدود الصين مع حلفائهم من القبجاق لولا ظهور شخصية قوية استطاعت ان تضع بصماتها على مسيرة التاريخ، انه (تيموجين) اويسوغاي ذلك الفتي المغولي الذي اختارته قبيلة خاناً عليها، ولقب بجنكيز، وسرعان ما نال الدعم والتأييد من كافة القبائل المغولية واستولى بشخصيته الساحرة ونشاطه وحيويته على مشاعر المغول واستثار فيهم الهمم وزرع في نفوس اعدائه الرهبة والخوف حتى اقبل عليه فريق من زعماء الترك في اواسط آسيا يخطبون وده، وفيهم نفر من القبجاق، حلفاء شاه خوارزم واصهاره، ومعهم فريق من التجار المسلمين الذين عاونوا الخان المغولي، فيما بعد، على فتح كثير من البلاد الاسلامية وتنظيم شؤونها وسرعان ما انتشرت سمعة جنكيز خان وسادت أنظمته وتعاليمه في طول البلاد وعرضها، خلال جميع اصقاع منغوليا، وشعر أفراد الشعب المغولي بأنهم أصبحوا أصحاب رسالة عالية وأهم جبلوا في طاقة عظمى، فأصبحوا جسماً واحداً طاغياً، سرعان ما برهن بأنه قوة متفوقة على جميع الامبراطوريات المجاورة ولم يحتاج تيموجين أكثر من بضعة سنوات لإتمام التنظيمات الداخلية لدولته وللحصول على الاسلحة والتجهيزات عن طريق فتح علاقات تجارية جديدة. ثم بدأ بتسيير الحملات الحربية التي أثمرت في ارساء دعائم الامبراطورية المغولية العالمية، وتوجه شرقاً في أول الأمر ضد الصين، تلك البلاد التي كانت دائماً تدغدغ آمال المغول، بسبب العلاقات الثقافية والتجارية منذ القدم. وتوغلت قواته فيها، حتى أصبحت أمام عاصمة أسرة كين بعد حملتين متواليتين عام ١٢١٥ م واستسلمت له تلك العاصمة أخيراً ثم انهارت الامبراطورية

الصينية الشمالية، وبدأ المغول يوطدون سلطتهم في النصف الشمالي للمملكات الصينية الهائلة، أما الأباطورية الجنوبية فقد بقيت دون أن تُمس إنمًا مؤقتاً فقط.

ان سرعة الانتصارات في الشرق قد عنت الكثير بالنسبة للمغول، فقد زادت مواردهم وملكوا الفرصة وتشجعوا بمغامرات جديدة، وفوق كل شيء بثت روح الثقة بالنفس بهم وبقوتهم، فامبراطورية الصين الشمالية مهما كانت ضعيفة، بدت قوية وعظيمة في أعين ساكني السهوب، وإذا كانوا قد نجحوا في كسر هذه الامبراطورية بسرعة فائقة، فلم يكن ذلك إلا إشارة إلهية بأن السماء قامت بإسناد حكم العالم للمغول.

وكان موقف الصينيين بالنسبة للغزو المغولي على العموم هو نفس الموقف الذي وقفه الصينيون دائماً خلال تاريخ بلادهم الطويل، فقد خضعوا لسلطة الحكم الاجنبي، ولكنهم اغرقوا هذا الحكم بقوة حضارتهم الهائلة، التي سرعان ما استسلم لها ذلك الحكم استسلاماً تاماً، ولكن الصينيون لم ينسوا أبداً أن هؤلاء الغزاة كانوا أجانب، وأن حكمهم لا يتفق مع مبدأ السيادة الصينية في المملكة المتوسطة، إنمًا مع ذلك فقد التحق الصينيون بخدمة المغول، وبصورة خاصة في العاصمة قراقورم التي ظهرت خلال تلك الفترة على الأرخون الأعلى، وأصبح أحد أبناء أسرة الخطا المهزومة وهو (بي - لو - تشو - تساي) وزيراً للخانات، وأنجز أعمالاً هامة في بناء الامبراطورية المغولية، ومن المؤكد انه لم يكن وحيداً في عمله، بل كان معه عدداً كبيراً من الصينيين الذين كانوا يساعدونه كزملاء أو رؤوسين في الإدارة، أو عاملين كحملة لرسالة الحضارة الصينية والتجارة، وكان لتسرب الثقافة الصينية أثره المثمر على المغول، فقد وجدت الأفكار الصينية طريقها، إلى الياسا أي إلى لب الحياة المغولية، وأصبح المغول يستعملون المفاهيم الصينية في فنون الحرب، كما أنهم استعملوا الأسلحة الصينية - بما في ذلك البارود - في حملاتهم الحربية التالية.

ان النجاح في الصين كان مؤشراً ونقطة انطلاق لانتصارات تالية مستمرة للمغول، فبعد سنتين فقط من انتهاء الحملة الصينية وجه جنكيز خان إهتمامه إلى الغرب حيث كانت في تلك المنطقة دولة خوارزم شاه، وكان يحكمها محمد الثاني الذي وصل آنذاك إلى قمة مجده، لكن ما أن خضع الغوريون طواعية لحكم جنكيز خان سنة ١٢٠٧، حتى ظهرت دولة خوارزم شاه بمظهر الخصم المرعب للمغول كما كانت صورة الصين

الشمالية، وكانت العلاقات المغولية الخوارز مشاهية غير واضحة المعالم، وقد ذكرت المصادر الشرقية المتأخرة أن خليفة بغداد النشيط الناصر لدين الله (١١٨٠ - ١٢٢٥م) اتصل عندما تأزمت الأمور بينه وبين محمد الثاني، بالحاكم المغولي، وحرّضه على الهجوم على خوارزم شاه من المؤخرة، وتدل هذه الرواية على أن الخليفة نفسه الذي كان لا يزال - إسمياً على الأقل - هو الرئيس الأعلى للمسلمين، هو الذي جلب عليهم أعظم كارثة حلت بهم في التاريخ ولم تمر الأيام حتى اكتسح المغول مراكز المدن العظيمة في خراسان وماوراء النهر مثل مرو وبخارى وسمرقند ثم سقطت جميع ممتلكات الدولة الخوارزمية بعد مقاومة عنيفة، ولهذا ذاق أهل تلك البلاد المآسي والمذابح الرهيبة من قبل المغول بل ادت هذه الكارثة التي حلت بهم جراء هذا الغزو الى تحطيم الازدهار الاقتصادي والثقافي في عموم آسيا الوسطى، فلم تستطع تلك المدن، منذ تلك الكارثة ان تستعيد مكانتها السابقة كمراكز حيوية في صرح الحضارة الاسلامية، وكان من سياسة المغول أن لا يعتدو على العلماء والفنانين والحرفيين الذين يمكن ان يستفيدوا منهم ومن خدماتهم، وكذلك النساء والأطفال كيما يستخدموهم عبيداً، ولقد تركوا بعض الرجال في سن الجندية أحياء أيضاً لكي يستخدموهم كبش فداء في حصار تال، أو أي هجوم. حيث كان يقذف بهم أمام الجنود المغول، ويجرون على صدام بني جلدتهم. ولم يكن هنالك أي مهرب أو منجى لهم من تلك الورطة فإما أن يهاجموا أسوار بلادهم أو يحصدوا حصداً دوغماً شفقة أو رحمة.

وكان جنكيز خان يخطط للقيام بهجوم جديد على الأقاليم الشرقية، لكن في حوالي ١٨ آب عام ١٢٢٧ وافاه الأجل المحتوم، فتعطلت خططه مؤقتاً، ولكن الامبراطورية التي اسسها بقيت، ففي الأزمة التي تبعت موته لم يتجرأ أي عدو من أعدائه على رفع النير المغولي، والتخلص من تحكمه، ولكن وحدة الامبراطورية لم يحتفظ بها تماماً، فقد كان قرار جنكيز خان ووصيته أن تقسم الامبراطورية بين أبناء زوجته الرئيسية الأربعة، الذين كانوا قد اشتركوا اشتراكاً فعلياً في الحكم أثناء حياته، وطبقاً للتقاليد المغولية القديمة كان الابن الأصغر هو الوارث الرئيسي والوصي على أملاك والده، وأخذاً بهذا المبدأ فقد اصبحت الأراضي المغولية الأساسية من نصيب الابن الأصغر. الذي كان يدعى تولوي، وأما الأبناء الثلاثة الباقون فقد كان توزيع المملكة بينهم كما يلي: أخذ جغتاي الأراضي الواقعة شمال

وشمال شرق نهر جيحون والتي دعوها السكان في الغرب منطقة ما وراء النهرين، وأخذ أوكتاي الأراضي الواقعة في أقصى الشرق، وأما الأكبر جوجي فقد نال الأراضي الواقعة في الغرب، أي روسيا ولم يكن هذا التقسيم دقيقاً تماماً لأن الامبراطورية لم تكن قد وصلت إلى الاتساع الذي كان يتصوره جنكيز خان، فقد كان يطمح بالتقدم نحو البحر الغربي مع أن معلوماته عن جغرافية الغرب، كان يشوبها الغموض، وفوق ذلك فقد توفي الابن الأكبر جوجي قبل موت والده بستة أشهر، وهكذا أصبح أبناؤه الورثة المباثرون لجدهم.

لم يترك جنكيز خان قبل وفاته أية تعليمات بالنسبة لوحدة الامبراطورية، فهو لم يكن يقصد أن تتمزق الامبراطورية بعد وفاته، بل كان يرغب أن يمارس أحد ابنائه السيادة على اخوته كحاكم أعظم أو «خان اعظم» وكان من الواجب أن يملأ هذا المركز طبقاً لرغبة الامبراطور المتوفى، ولكن بما أن المؤسس لم يخصص أحداً باسمه، اتفق على أن يجري الاختيار عن طريق الانتخاب، وهكذا فبعدما تم عقد الجمعية الوطنية العامة «القوريلتاي» عام ١٢٢٩ اتفق الأخوة دوغما أية صعوبات على تنصيب أوكتاي، ولكن هذا لم يرث أيأ من مواهب والده الحربية، وفي الروايات التاريخية التي وصلتنا يوصف بأنه كان هادئاً، ولا يميل لاستعمال القوة وكان ذا ضمير حي، وداهية ثاقب النظر، وسع عاصمة ملكه قره قورم وزينها بالمباني والصروح الفخمة، وعمل على استحداث زراعة الخضروات والفواكه في ضواحيها، ونظم استيراد المون من الصين إلى منغوليا، وأقام علاقات تجارية بين بلاده وبلاد الهند وغربي آسية، وكان مهتماً بتوسيع أراضي امبراطوريته طبقاً لتخطيط والده، ولهذا فقد سمح لأخوته بامتلاك حصصهم من الأملاك المقطعة لهم، كما تابع تدريبات جيوشه بصورة عملية، وذلك باخضاع الأجزاء الصينية الشمالية الباقية، وكذلك بالمطاردات التي كانت باخضاع الأجزاء الصينية الشمالية الباقية، وكذلك بالمطاردات التي كانت مستمرة ومنظمة، حتى أصبحت جزء من التدريبات العسكرية اللازمة للجيش.

وفي حوالي عام ١٢٣٦ اكتسح المغول اورية الشرقية بعد ان استولوا على مملكة البلغار وفي ٦ كانون الثاني ١٢٤٠ سقطت مدينة كييف قلب دولة الروس القديمة وسقطت بذلك روسيا واحتلوا بولنده ومورافيا واشتبكوا في ١ نيسان ١٢٤١م (٦٣٩هـ) مع

الهنكاريين فهزم ملك هنغاريا واستولى المغول على بلادهم وفيما هم عند الدانوب توفي الخان الأعظم في قره قورم وذلك في ١١ كانون الثاني ١٢٤١هـ - فعين كبراء الدولة تورا كينا ارملة اوكتاي وصية على العرش حتى يكبر ولدها (كيوك)، فقاومها (باتو) لكونه من اولاد أكبر أبناء جنكيزخان.

وفي نيسان ١٢٤٨ توفي (كيوك)، ولم تعد الظروف مهيئة (لباتو) في تولي العرش لكنه في العام ١٢٥١ تقرر اختيار منكو مونكا وهو أحد اولاد تولوي الابن الأصغر لجنكيز خان وكان مؤيداً لباتو على الدوام، ووجه عنايته للاستيلاء على الصين بالرغم من اشتباكات مع أخيه (قويلاي) التي انتهت بوفاته في ٦ ايلول ١٢٥٩ أثناء حصار أحد الحصون الصينية. لكن الحملة الى غربي آسيا التي بدأت باحتلال هولانكو للقوقاز عام ١٢٥٥هـ، استمرت وما برح أن واصل زحفه على المنطقة الجبلية جنوبي بحر الخزر حيث البلاد الخاضعة لنفوذ الطائفة الاسماعيلية الشيعية.

وحيثما أدرك الاسماعيلية ما يتعرضون له من الخطر، بعد أن اجتاحت جيوش المغول، الصين وأوروبا وخراسان والعراق العجمي وآسيا الصغرى، التمسوا من الوسائل ما يدرأ عنهم هذا التهديد، وحاولوا أن يلقوا من جميع الشعوب المعرضة للخطر المغولي، حتى أولئك الذين يناصبوهم العدا، جبهة متحدة لمقاومة المغول. ولم تقتصر جهود الاسماعيلية على اجتذاب الأمراء المجاورين، بل امتدت الى أوروبا. ففي سنة ١٢٣٨ أرسلوا الى ملكي إنجلترا وفرنسا يطلبون مساندتهما، غير أنهم لم يلقوا أذانا صاغية، ومن الدليل على ذلك أن أسقف مدينة ونشستر بإنجلترا أشار إلى عدم التدخل فيما ينشب من قتال بين المسلمين والمغول، لما سوف يترتب عليه من القضاء على الجانبين، وفي ذلك انتصار للمسيحية.

ولا شك أن المغول وقفوا على أحوال الاسماعيلية، وكراهية الناس لهم، فحينما أوفدوا رسلهم الى قراقورم أثناء اختيار كيوك خانا، لم يلقوا معاملة طيبة. ورفع المسلمون، في قزوين الخاضعة لحكم المغول الشكوى الى مونكو خان، لما يتعرضون له من الأذى والضرر من قبل الاسماعيلية وأشاروا الى أن أفراد هذه الطائفة يخالفون في عقيدتهم، ديانات المسيحيين والمسلمين والمغول!.

حاول ركن الدين خورشاه، الذي يعتبر آخر مقدمي الاسماعيلية أن يتجنب الخطر

المغولي بما لجأ اليه من أساليب دبلوماسية، وقد اعتصم في قلعة ميمون دز المنيرة. فلم يسع هولاءكو آخر الأمر ألا أن يبعث اليه برسالة، يطلب منه التخلي عن المقاومة، والقدوم عليه في معسكره، ويهدده بالمضى في القتال اذا رفض هذا العرض. واذا أدرك ركن الدين خورشاه أنه لا سبيل الى المقاومة وأن اليأس تطرق الى نفوس رجاله المحاصرين، توجه الى هولاءكو، وأعلن طاعته واذعانه، في نوفمبر ١٢٥٦ واستسلمت قلعة الموت في ديسمبر سنة ١٢٥٦.

واذ كفل هولاءكو لركن الدين الابقاء على حياته، أراد ركن الدين أن يتوجه الى مونكو، لعله يحصل على ما يأمل من شروط حسنة. غير أنه حينما وصل إلى مقر الخان، صحبة جماعة من المغول، رفض أن يستقبله، وقال ما كان لكم أن ترهقوا الجياد في سفارة غير مجدية. واذا بقي من قلاع الاسماعيلية، اثنتان لم تستسلما للمغول، تقرر الاستعانة بركن الدين خورشاه في تدبير أمر اذعانهما. وفي أثناء عودته، لقي مصرعه، مع جميع رفاقه، وصدرت الأوامر الى هولاءكو بالتخلص نهائياً من هذا المذهب. فتم الاجهاز على طائفة كبيرة من أقارب خورشاه، بينما تقرر حشد عدد كبير من الاسماعيلية، بناء على طلب المغول، لإحصاء عددهم، فتعرض من هؤلاء الالوف للقتل، ولم يبق على قيد الحياة الا من اعتصم بجبال فارس. وأدرك الاسماعيلية في الشام ما سوف يتعرضون له من مصير.

واحتفظ الاسماعيلية في الموت، بمكتبة ضخمة زخرت بالمخطوطات النفيسة في شتى انواع العلوم، وعهد هولاءكو الى امينه الجويني مؤلف تاريخ جهانكشاي، بأن يفحص ما بها من الكتب فاحتفظ لنفسه ما اراد منها واحرق جميع ما بقي منها وخاصة ما يتعلق بالمذهب الاسماعيلي ومن الكتب التي عثر عليها الجويني كتاب بعنوان «سر كذشت سيدنا» الذي يعالج عقائد الاسماعيلية وسير قادتهم وماذا كان يدري هولاءكو بما في تلك الكتب لولا عزم الحقود المتعصب عطاء الله الجويني على إفناء تلك الثروة العلمية، مثلما فعل صلاح الدين الايوبي في حرقه وتدميره لمكتبات الفاطميين في القاهرة المعزية^(١).

(١) (أمر صلاح الدين الايوبي بحرق المكتبات الفاطمية حتى كان ينتزع جلودها العبيد والاماء ليجعلوا منها أحذية في أرجلهم وألقيت الكتب في العراء وسفت عليها الرياح والتراب بعد حرقها فصارت تلالاً ولا تزال تعرف حتى اليوم بتلال الكتب!!) المقريري ٢/ ٢٥٥.

ويحاول الجويني نفسه ان يوهن من عظمة وهيبة الاسماعيلية فيرجع سبب التفاف الناس حولهم الى الخوف من رعايهم قل «فتبدد بما جرى من القضاء عليهم — أيام هولاء».

يقول (الجويني) في كتابه (جهان كشاي) الذي سبق الاشارة اليه وهو في غاية الفرح من فتوحات سيده هولاء:

«لقد كان ملوك الروم والفرنجية، خوفاً من هولاء الملاحين، صفر الوجوه، ويدفعون لهم الجزية، لم ينجحوا من هذه الخزية. والآن استراح سكان العالم، ولا سيما أهل الايمان، من شر مكيدتهم وخبث عقيدتهم. بل إن الأنام من خاص وعام، كرام ولثام سعداء الآن. وغدت هذه الحكايات أشبه بحكاية رستم الخرافية القديمة، يقدرها أهل البصر، ويدركون قيمة هذا الفتح المبين، والنور الذي حل، والزينة التي عمت».

ولم تكن المذابح التي قام بها هولاء لا ستتصال الاسماعيلية بما فيهم الأطفال والنساء والعجزة، لم تكن لتشر ضمير (الجويني) المأجور بل كان مسروراً لإفناء هولاء الابرياء الذين وصمهم بالالحاد والكفر قال:

((وقد كان في أصل قانون جنكيزخان وأمر منكوقا أن لا يتركوا واحداً منهم حياً، حتى من كان في المهدي، وكان خدمته وتحشيمه محاطين بمئات بل بالآلاف الموكلين الأذكياء. وقد صدر في أثناء هذه الأقوال والأفعال (مع منكوقا آن) أن: عجلوا بالختلاص من الداعية، وأريقوا دماء تلك الطائفة. فصدر الأمر بإرسال الكتائب والوفود إلى كل من يحتفظ بجماعة منهم، ليقتل من عنده. وذهب قراقاي بيتكجي إلى قزوين فأحرق البنين والبناء والإخوة والأخوات، وكل من لاذ به أو كان من صلبه. وسلموا اثنين أو ثلاثة منهم (من أهل ركن الدين) إلى بلغان ليقتص منهم ويثار لدم أبيه جفتاي الذي طعن بخنجر الفدائيين.

وهكذا محى أثرهم، وأفنوا عن بكرة أبيهم.

وأعطي أوتا كوجينا، الذي كان قائد الجيش في خراسان، ومشغولاً بمحاصرة قهستان أمر قتل الجماعة الذين ما زالوا على الإلحاد، على أن يخرجهم بحجة جمعهم أو سخرتهم. فقتل منهم اثني عشر ألفاً، ولم يبق هناك لهم أثراً.))

ثم يقول متشفياً بعد مقتل الزعيم ركن الدين:

((ذاق وبال الموت والعذاب الذي لقيه قومهم من آباءه واجداده، فكان خيره وخير اقربائه حديث السمار ورواة الاخبار. وهكذا تطهر العالم الملوث بخبثهم، وعاش الناس بعد ذلك بأمن وهدوء، بلا خوف وعناء، وهم يلهجون بالثناء على الملك السعيد [هولاکو] الذي أشاد لهم هذا الخير بافناء هذه الفئة وكذلك كان هذا العمل مرهم جراحات المسلمين، وتدارك خللها الديني. والذين سيأتون بعدنا سيدركون مدى أذى هذه الجماعة. ومدى ما كانوا يفرسون من الفوضى، ويثنون من الرعب منذ أول ظهورهم حتى آخرهم)).

لكن الواقع التاريخي يثبت خلاف ذلك، فقد لقي الناس من هولاکو ما هو اشد من الخوف والرعب الذي نسبه الجويني ظلماً وحقداً للطائفة الاسماعيلية بل ان انتصار هولاکو عليهم مهد الطريق للجيش المغولي نحو احتياح عاصمة الخلافة — العباسية فقد هاجم بغداد في ١٠ شباط ١٢٥٨م واحتل دار الخلافة، واعدوا الخليفة، لكن جيش هولاکو هزم في معركة عين جالوت في ٣ ايلول ١٢٦٠م ولم يكن تحت قيادته ذلك انه كان مشغول البال بأمر خلافة الخان الأعظم ومادب من خلافات في اسرته حول هذا الأمر، الذي انتهى بتنصيب (قويلاي) الذي كان يحظى بدعم (هولاکو) نفسه وكان قويلاي قد هزم أخاه (بوقا) ونفاه عن المسرح السياسي، ولكن هذا الانتصار لم يدم طويلاً ذلك ان احداث العنف والمعارك المستمرة بين اطراف النزاع على خلافة الخان الأعظم شنت شمل مجتمع العشائر المغولية الذهبية حتى اختفى اسم الخان الأعظم من على قطع العملة المسكوكة في مناطق تلك العشائر.

واستقرت مجموعة كبيرة من القبائل الغازية في سهوب موغان التي تقع شمال تبريز وقد اصبحت مدينتا تبريز ومراغة حيث استقر هولاکو عاصمتي الأقليم الجديد في ايران حتى موته في ٨ شباط ١٢٦٥، وقد اصبحت ابنه (أباقا) الحاكم الجديد، وشهد بداية عهده معركة مع (بركا) في القوقاز، واثناء الحملة مات بركا في حدود كانون الثاني ١٢٦٧ ثم خضعت لسيطرته سلطنة سلاجقة الروم في آسية الصغرى واشتبك جيش أباقا مع جيش بيبرس ولم يحسم امر تلك المعارك، وقد شهد عهده تسامحاً وانفتاحاً وخاصة مع البوذيين

والمسيحيين وسمح لعدد من الامارات الصغيرة الاحتفاظ باستقلالها في بلاد فارس وبالتالي استسلم للموت في ١ نيسان ١٢٨٢، واستلم السلطة نيكودار اخو الايلخان المتوفى الذي اسلم واتخذ لنفسه اسم (أحمد) وقد توفى بعد سنتين سنة ١٢٨٤ م.

واستلم السلطة (اراغون) وكان بوذياً، وكان عهده محنة للمسلمين، وبعد وفاته في ٩ آذار ١٢٩١ استلم الحكم (كيخانو) أحد أخواه، لكن أقصى عن العرش في آذار ١٢٩٥ فاعتلى العرش (غازان) وكان هذا الحدث نقطة فاصلة في تاريخ دولة المغول في ايران لأنه حالما اعتلى العرش اعلن عن اعتناقه الاسلام رسمياً وبالرغم من ان المذهب السني كان هو مذهب الأغلبية من السكان فقد عامل (غازان) الشيعة بتسامح كبير ولم يظهر ضدهم أي تعصب اعمى كان يتسم به أهل السنة غالباً في معاملتهم للشيعة في خلال التاريخ الاسلامي، والمعروف عنه انه زار العتبات المقدسة الشيعية في العراق ودعم المؤسسات الشيعية في بلاده ولهذا اعتبره البعض شيعياً، وكان يجري هذا في الوقت الذي يخضع له (غازان) والعرش الالكخاني في ايران للسلطة المغولية العظمى التي كان يمثلها قوبيلاي الرأس المبجل لمغول الدنيا في عصره، ولما مات قوبيلاي في بكين سنة ١٢٩٤، عثف حماس الكخانات ايران لمركز القوة المغولية حتى أصبحوا انفسهم يعرفون باسم الخان، وكان حكم غازان مفعماً بالنشاط الاصلاحى للبلاد التي يحكمها حتى وفاته شاباً في الحادية والثلاثين من عمره في ٣٠ آيار ١٣٠٤، فخلفه في الحكم أخوه اولجايتو الذي اتخذ نفسه اسماً اسلامياً ايرانياً وهو خدا بنده وقد كان مسيحياً في صباه ثم اسلم واعلن انضمامه لأهل السنة مع أخيه، ثم عمد الى دمج مذهبين من مذاهب السنة ثم عاد وتحول الى المذهب الشيعي حدود سنة ١٣١٠ وفي هذا الوقت كان عدد الشيعة قد ازداد في بلاد فارس وما بين النهرين وكان مقر سلطنته مدينة (السلطانية) قرب قزوین وعرف بتذوقه للعلوم والفنون كغازان من قبله وكلاهما قدما خدمات جلّی في تشجيعهما للعلوم والفنون وتأييدهما له كما أهتمما بالتاريخ وشجعا الادب الفارسي وفي عهدهم انتشرت تواريخ رشيد الدين فضل الله احد أشهر رجال الادارة المغولية المقتول في ١٦ جمادى الأولى ٧١٨هـ/١٣١٩م وكتابه جامع التواريخ من المصادر المهمة عن تلك الفترة.

مات اولجايتو في ٩ كانون الأول ١٣١٦م وخلفه ولده (أبو سعيد) وكان قاصراً

فتسلط عدد من الزعماء، وكان أول أعمالهم قتل رشيد الدين المذكور وظهرت في عهده دولة التركمان الشيعية (القراقوينلو) وسخطت حاشية السلطان على السلطان، نفسه وسادت الفوضى في ايران وخلعت قبائل القوقاز الذهبية الطاعة للسلطان وفي خضم تلك الاضطرابات اذا بأبي سعيد يموت فجأة في ٣٠ تشرين الثاني ٧٣٦هـ/١٣٣٥ م دون أن يكون له وارث شرعي وجرت بعد وفاته أحداث كثيرة انتهت الى تفتت الملك المغولي تماماً في بلاد فارس. وظهرت عدة امارات متنازعة كالدولة المظفرية في خراسان والدولة السرابدارية الشيعية في سبزوار.

أما في العراق فقد تمكن الشيخ حسن الجلائري أن يستقل بالعراق سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م ويؤسس الدولة الجلائرية، واتخذ من بغداد عاصمة له. وفي سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م تولى ابنه الشيخ أويس الذي بسط نفوذه على منطقة أذربيجان الغنية، ونقل عاصمته الى تبريز، وأصبح العراق ولاية جلائرية، ولما خلفه ابنه حسين سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م، وكان صغير السن ضعيفاً تسلط امراء الجيش على شؤون الحكم وانضم فريق منهم الى أخيه الشيخ علي حاكم بغداد، ومال فريق آخر الى أخيه الثاني أحمد وكان حاكماً على ولاية البصرة ونشب صراع على السلطة بين الأخوة الثلاثة انتهى سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢ م بمقتل السلطان حسين واستيلاء أحمد على العرش الجلائري لكن السلطان أحمد هذا اختلف مع اخوته ايضاً وتمكن من قتل أخيه الآخر الشيخ علي لكن الأمور لم تستتب له كما لم تستتب للدويلات المذكورة القائمة في بلاد فارس حيث شهد العالم الاسلامي في عهده موجة مغولية جديدة اندفعت من اواسط آسيا بقيادة تيمورلنك.



تيمورلنك

ينتسب تيمور الى احدى القبائل المغولية التركية، واوصل بعضهم نسبه الى اسرة جنكيز ولكن هذا الأمر مورد شك حتى في ان يكون جده الخامس قرا جانويان لكنه على كل حال عاش أيام صباه بين قبيلة البرلاس، ونشأ نشأة اسلامية في مدينة كاش في ما وراء النهر (جيجون)، وصاحب نظراءه من أولاد الأمراء والوزراء، وتدرّب على فنون القتال، وقد مكنته شجاعته العسكرية من ضم القبائل المغولية تحت لوائه، والتخلص من الأمراء المنافسين على السلطة واحدا بعد الآخر، وأصبح حاكما على ما وراء النهر سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م، واتخذ سمرقند عاصمة له. وكان الأوضاع الاقتصادية المتردية في بلاد ما وراء النهر، ورغبة تيمور في السيطرة، وعدم اعترافه نحو الغرب، لا سيما وقد اعتبر نفسه وريثاً لاملاك المغول، والامبراطورية الايلخانية الواسعة التي كانت تضم خراسان وبلاد الجبل والعراق العربي واذربيجان والاحواز وفارس وديار بكر وآسيا الصغرى. وهكذا غزا خوارزم أربع مرات بين عامي ٧٧٣هـ و ٧٨١هـ ثم غزا أرض المغول وصحراء القبيحاق في (٧٧٦ - ٧٧٩هـ) وفي السنوات (٧٨٢ - ٧٨٣هـ) و (٧٨٤ - ٧٨٥هـ) غزا خراسان، وفي (٧٨٦ - ٧٨٧هـ) استولى على ما زندران واسترآباد، وفي أواخر ٧٨٩هـ دخل تيمور شيراز واستمر صراعه مع توقتمش خان وذلك في سني (٧٩٠ - ٧٩٣هـ)، وفي شوال ٧٩٥هـ تحرك تجاه بغداد وأخلاها فهرب السلطان أحمد الى الشام فدخل تيمور الى قلعة تكريت التي صارت وقتها عشاً للمفسدين والمطاردين ولصوص القوافل وقد فتحها بعد لأي شديد وجعل من رؤوس المدافعين عنها منارات، واستمر في فتوحاته فاختضع بلاد ارمينية والكرج ودخل روسيا وأحمد الفتن في آذربيجان وخلف عليها ميران شاه ثم قصد سمرقند في شوال ٧٩٨هـ وحول في السنة التالية حكم خراسان وهرآة الى شاه رخ ابنه الثاني.

وفي سنة ٨٠١هـ عاد تيمورلنك من هجوم السنين الخمس وكان أول ما فكر فيه

بعد ذلك أن يغزو الخطا والختن أي ما وراء كاشغر والصين الأصلية، لكنه لا يعرف لماذا قدم على هذا الغزو فتح الهند في هذا الآن، ووصل الى كابل بنية جهاد كفار ذلك البلد في غزة ذي الحجة (٨٠٠هـ) وبعد قتال مع الأفغانيين في جبال سليمان عبر وادي خيبر ثم عبر السند أوائل (٨٠١هـ).

وكان حكم السند والبنجاب في هذا الحين للسلطان محمود الثاني من ملوك التغلقين أو أسرة أبناء محمد تغلق وكان مقره مدينة دهلي.

لما عبر تيمور نهر السند بدأ بحصار قلعة (بطنير) من قلاع البنجاب الهامة وبعد ستة أيام اجتاحتها في السابع والعشرين من صفر وقتل نحو عشرة آلاف من الهنود ثم اتخذ سبيله الى دهلي.

وتواجه جيش تيمور والسلطان محمود في السابع من ربيع الثاني (٨٠١ هـ) في (باني بت) على مقربة من دهلي، وفي هذه المعركة التي كان النصر الكلي فيها لتيمور قتل نحو مائة ألف من أهل الهند بيد جنوده وهرب السلطان محمود الى دهلي ودخلها تيمور في العاشر من ذلك الشهر وأخذ جنوده ينهجون المدينة ومكثوا بها خمسة عشر يوماً. وحين بلغ تيمور أنباء ثورات نشبت بايران عجل بترك دهلي فقسم بلاد آل تغلق بين قواد جيشه وعاد الى سمرقند عن طريق أفغانستان.

وحينما انقلب تيمور الى سمرقند انبى أن ابنه سقط من على جواده فأصيب بارتجاج شديد في مخه فصار يصدر عنه أمور شاذة ولهذا سلك الرعايا المغلوبون في الكرج وأذربيجان والعراق طريق العصيان، فتأهب تيمور بحملة جديدة على إيران وبلادها الغربية وزحف إليها. وغزواته هذه التي تسمى بهجوم السنوات السبع (٨٠٢ - ٨٠٨هـ) وهي آخر حروب له.

ومات تيمور عام ٨٠٧هـ - ١٤٠٥ م في إحدى حروبه مع جيوش الصين عند أترار^(*)، فاقسم ملكه من بعده ولداه جلال الدين شاهرخ ومعين الدين ميرانشاه. حتى

^(*) يرى بعض العراقيين ان تيمورلنك مدفون عند جامع الطوسي في النجف الأشرف، وفي اعتقاد المؤرخ العلامة محسن الأمين ان تيمورلنك كان شيعياً، لعله اعتمد في ذلك على ما ورد في كتاب (البدر الطالع) من تفضيله علياً عليه السلام خلال محاورته العلماء (راجع اعيان الشيعة ٣/ ٦٤٨ - ٦٧١).

إذا ما قتل الأوزبك ثاني الأميرين التيموريين واستولوا على أجزاء من بلاده، طفق الأول يصطنع الحيلة معهم حتى أبعدهم عن خطرتهم عنه، ليعيد إليه بلاد أبيه إلى حظيرته من جديد فيما عدا الشام وجنوب فارس.

ونحلف ألغ بك أباه شاهرخ عام ٨٥٠هـ - ١٤٤٦م، فدخل في منازعات وحروب متواصلة من أهل بيته من الأمراء، ولم يقف الأمر عند ضياع الكثير من أراضيه حتى قضى عليه ابنه عبد اللطيف ميرزا بنفسه ليقتل هو بدوره بعد قليل.

ولئن خبت عن الغ بك ملكته الحربية فقد تالفاً عنده نور المعرفة، حتى هدته بصيرته إلى أن يقيم مدرسته الجامعتين، في سمرقند وبخارى، التي كتب على أبويهما «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وأدى اشتغال هذا الأمير بالعلم وشغفه به إلى أن وفد إليه كثير من علماء فارس وطلبتها، فكان يشاركونهم في الدرس بنفسه ويدرس معهم حركات الكواكب في مرصده الذي أقامه بسمرقند.

وقد نظمت باسمه جداول للهيئة كانت آخر كلمة لهذا العلم في وقته.

وبرغم اعتزاز هذا الأمير بتركيبته فقد كان شديد التعلق بكل ما يرجح فيه رقى الإنسانية والفكر البشري عامة.

وجلس على عرش سمرقند من بعده الأمير التيموري أبو سعيد ميرزا. بعون من الأوزبك، ليقسم له من بعد ذلك ملكاً واسعاً ضم أجزاء من السند وخراسان وسيستان وامتد إلى العراق. حتى إذا ما هزم التركمان فاقترحهم آذربيجان لينحدر منها إلى العراق، استطاع أوزن حسن زعيم التركمان أن يتسلل إلى جبال آذربيجان فيقطع عنه الإمدادات، لتفشى المجاعة في الجيش من بعد ذلك وينفرط عقد الجند وينتهي الأمر بالسلطان أبي سعيد نفسه إلى الوقوع في أسر القبائل التركمانية الشيعية المعروفة باسم قراقوينلو وأخيراً قرروا قتله وترك أبو سعيد عشرة من الأولاد، ولكن لم يخلفه في ملكه الواسع، الذي كان يمتد من العراق إلى السند سوى أربعة منهم فولى أحمد ميرزا إقليم سمرقند وبخارى، وولى ألغ بك إقليم غزنة، وولى محمود ميرزا استراباد وهرارة، ليغتصبها منه ابن عمه السلطان حسين

بايقرا، فيستقر من بعد ذلك في الصاغانيان وبدخشان.

وكان هذا الأمير حسين بايقرا يسكن في (هراة) وحارب عدة سنوات حتى استطاع أن يوحد تحت صولجانه قسماً من ميراث الأجداد، وكان مشجعاً للعلوم والفنون، وفي أثناء حكمه الطويل (١٤٦٩ - ١٥٠٦) وجدت العبقريّة الإيرانيّة ملاذاً وملجأً في أفغانستان وعندما تقدم العمر بالسلطان حسين أصيب ببعض الأمراض المؤلمة مما سبب انحرافه ولجؤه إلى حياة الانحلال الخلقي، مما خلق الفوضى الداخليّة في إقليمه، كما سبب ثورة بعض أولاده ضده، وهكذا لم يستطع أن يكتب الميول تجاه توحيد بلدان إيران التي حرصها ظهور اسماعيل الصفوي في غربي إيران، وقد كان اسماعيل هذا يعتمد على تأييد التيارات الدينيّة التي يرأسها، أكثر من اعتماده على القوة العسكريّة، وأدى هذا إلى انتصار الشيعة الاثني عشرية نهائياً فوق أراضي جميع بلاد إيران، وقد فاز اسماعيل بالسيطرة على بلاد إيران الأصليّة أثناء حياة (حسين بايقرا)، وعندما توفي حسين هذا أصبح نفوذ الأسرة التيموريّة ضعيفاً جداً في (هراة)، حتى اضطّر ابن حسين للاعتراف بسلطة الأسرة الصفويّة، وقد مات هذا أخيراً في بلاط السلطان العثماني.

وهكذا انتهت سلطة ممثلي الحكم المغولي على أراضي إيران، إذ أن أسرة تيمور لا يمكن أن ندعوها مغوليّة، فحكمه وحكم أبناءه يمثل الخصائص والمظاهر التركيّة، وإن انتصار الأسرة الصفويّة عام ١٥٠٢ لم يغير شيئاً من طبيعة الأمور، فقد كان هؤلاء أيضاً من أصل تركي، وظلت لغتهم مدة قرن من الزمن في بلادهم في قزوین أولاً، ثم في أصفهان العاصمة الفارسيّة الجديدة هي اللغة التركيّة، وهكذا فلم تكن هذه الأسرة أسرة وطنيّة بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح، وقد أجبرتهم العوامل الجغرافيّة كما أجبرت (الإلكخانات) قبلهم أن يهتموا بالمصالح الوطنيّة وبلاد العجم، وبعد عدة عقود من الانقسامات والحروب الأهليّة تم إعادة توحيد الأراضي الفارسيّة في ظل حكومة ذات قاعدة وطنيّة مما سبب فتح الطريق نحو انبعاث قومي، وكانت الدولة الصفويّة هي الأخرى هميئ نفسها للفتوحات خارج بلاد فارس وقد نجحت في بعضها ولو إلى حين من الدهر، كما وصل عدد من المغامرين ورجال العلم الذين نشأوا في ظل هذه الدولة إلى الهند وكان لهم التأثير البالغ في حياة المسلمين فيه ومنهم من صنع الممالك المستقلّة كما أن منهم من

صبغ الثقافة الهندية بلون هندي لن يلى مع كَر السنين، ومؤسس الدولة الصفوية هو الشاه اسماعيل بن سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن صدر الدين ابراهيم، وصدر الدين ابراهيم المتوفى عام (٨٥١هـ) هو ولد سلطان خواجه على.

كان سلطان جنيد معاصر الأوزون حسن وقد لاقاه في ديار بكر، وقد زوج الأمير حسن أخته خديجة بيكم لسلطان جنيد فأولدها ابنا هو سلطان حيدر والد الشاه اسماعيل، أما حيدر فقد بنى بأبنة خاله أوزون حسن وكانت من أسرة أمراء يونان واسمها مارتا او علمشاه خاتون أو (بكي آغا)، فولد الشاه اسماعيل من هذه المرأة، اليونانية وعلى هذا فنسب السلاطين للصفويين من ناحية الأم يتصل بالأمراء اليونان بطر ابزون وبأمراء التركمان الآق قويونلو من ناحية الجدة.

وقد نسب مؤرخو العصر الصفوي هؤلاء السلاطين الى الامام موسى الكاظم من ناحية آبائهم وأنشأوا لهم شجرة هذا النسب، الا أن هذه النسبة كاذبة ولم ترد في المؤلفات التي ألفت قبل عهد الشاه طهماسب الأول وفي أيام الشاه اسماعيل وأجداده.

وقتل الجنيد في (٨٦٠هـ) في حربه أمير شروان فخلفه سلطان حيدر وتقدم الى شروان كما سبق يطلب ثأر أبيه وعلا في أول الأمر على أمير شروان لكن الأمير استمد الأمير يعقوب التركماني فأمده يعقوب برغم نسبه لسلطان حيدر، وقتل حيدر في تلك الواقعة في عام (٨٩٣هـ).

كان لسلطان حيدر أولاد ثلاثة هم على و ابراهيم واسماعيل وأرسل الأمير يعقوب هؤلاء الثلاثة لحبسهم بقلعة اصطخر بفارس فظلوا بها الى أن أمر الأمير رستم بيك في عام (٨٩٨هـ) باحضارهم. وقتل على في حوالى أردبيل وهاجر ابراهيم واسماعيل الى جيلان وأصاب القتل ابراهيم أيضا في هذا الأوان وبقي اسماعيل وأمضى نحو ستة أعوام بين السادات القواميين بجيلان.

وفي أوائل (٩٠٥هـ) قدم اسماعيل الى أردبيل عن طريق آستار بعون مرديدن كثرة كانوا يسلكون طريقة آبائه وقد انبثت جماعاتهم باسم (الصفوية) في جميع بلاد آذربيجان وأران وأرمنية والجزيرة، وبعد ستة شهور قصد أرزنجان وفيها التف حوله نحو سبعة آلاف

منهم وكانوا من الترك من طوائف مختلفة مثل الشاملو والأستاجلوا والقاجار والتكلو وذى القدر والأفشار. وكان كل واحد منهم يضع على رأسه قلنسوة من (السقرلاط) وهو قماش أحمر لذا عرفوا باسم القزلباش أى ذوو الرؤوس الحمراء ولهذا السبب أيضاً سمو من هذا الوقت بالقزلباش والقزلباشية وشملت التسمية أتباعهم وجنودهم حتى ملوك الصفويين.

لم يزد الشاه اسماعيل الذي ولد في الخامس والعشرين من رجب (٨٩٢هـ) عن الثالثة عشرة من عمره حين انبعث للنار لوالده وتأسيس أسرة حاكمة، ولما اتصل به القزلباشية بدأ بموافاة أردبيل لزيارة مقابر أجداده ورؤية أمه، ثم سلك منها طريقه الى شروان، وغلب في ولاية شماخي في قرية (كلستان) أمير شروان قاتل أبيه وقتله واستولى على مدينة (باكو) أيضاً. وسمع اذ ذاك أن ألونديك التكماني قد جرد جيوشه لقصده فتقدم اليه واحتاز فتحاً باهراً في المعركة التي جرت بينهما في (شروان) قرب نخجوان أوائل (٩٠٧هـ) وقتل نحو ثمانية آلاف من التركمان الآق قوينلو في هذه الواقعة ولاذ ألوند بالفرار الى ديار بكر. ودخل الشاه اسماعيل تبريز مظفراً موفقاً واختار هذه المدينة عاصمة له واعتلى عرش السلطنة رسمياً وسك العملة باسمه وأقر مذهب الشيعة الاثني عشرية مذهباً رسمياً لدولته وارتدى علامة هذا الرسم تاجاً من السقرلاط الأحمر.

وبعد هذا النصر جرد الشاه اسماعيل جيوشه على عراق العجم وقاتل مراد بيك الآق قوينلو خلف ألوند بيك على مقربة من همدان وألحق به الهزيمة فلما فر مراد الى شيراز أتاها الشاه اسماعيل يتعقبه وفي ربيع الأول (٩٠٩هـ) دخل هذه المدينة، وسقطت نتيجة هذا الفتح أسرة الآق قوينلو تماماً من ايران وضمت عراق العجم وفارس وكرمان الى بلاد الشاه اسماعيل.

ومع أن التراكمات الآق قوينلو قد زالوا عن ايران الا أنهم ظلوا يدعون السلطة في عراق العرب، وفر مراد بيك من فارس وأتى بغداد وتمكن من الأمور بها. فقصد الشاه اسماعيل بغداد بعد أن أدخل ايران في طاعته وفتح ديار بكر وقضى على من بقى من الآق قوينلو فيها وفي (٩١٤هـ) سيطر على جميع العراق العربي بلا قتل أو اراقة دماء تذكر وتقدم بعد ذلك لفتح قلاع شوشتر والحويزة وسخر أيضاً خوزستان وعاد الى آذربايجان عن

طريق أصفهان وامضى الشتاء في قراباغ والدريند وباكو وبعد حصوله على بعض الفتوحات أب الى تبريز.

فتح خراسان في (٩١٦هـ):

كانت خراسان هي البلد الوحيدة التي لم تدخل حتى ذاك الوقت في طاعة الشاه اسماعيل وكانت تحت سيطرة اولاد تيمورأولا ثم استولى عليها الأوزبك أثناء هزيمة الشاه اسماعيل.

والاوزبك^(١) جماعة من أخلاف المغول أخرجوا في حدود عام (٩٠٤هـ) سلطنة ما وراء النهر عن قبضة أخلاف تيمور ووقفوا في أنشاء دولة بها ويسمون بالأمرء الشيبانيين نسبة الى شيبان أو شيبان أحد أولاد جوجي بن جنكيز وكانوا من نسله، وشيبان بكسر الشين وسكون النون لا تتصل قط بقبيلة بني شيبان العرب^(٢).

وكان مؤسس أسرة الأوزبك هو (محمد شاهي بيك) أو (شيبك خان) الذي استصفي في (٩١٣هـ) خراسان من أولاد السلطان حسين ميرزا بايقرا، وكان شديد التعصب

مركزية تكوير علمي

^(١) تعنى كلمة اوزبك سيد نفسه والمستقل وكانت نفس هذه الكلمة شائعة بين المجرين بوصفها من القاب الشرف وهي ترى في الوثائق التي يرجع الى عام (١١٥٠ م). وكان اوزبك هو تاسع الحكام من بيت جوجي حمل قومه على الدخول في الاسلام. فأصل الأوزبك اذن تركي مغولي وعاشت قبائلهم ما بين الفولجا وبحر آرال. وكان اسم الجغتائيين يطلق فيما سلف من الأيام على الترك المستقرين المتحضرين. في حين كان لفظ الأوزبك اذ ذاك مدلولاً على البرابرة الذين يقطنون منطقة السهوب الشمالية الغربية حتى تبدل الحال بعد اسلامهم واتصالهم بالحضارة الاسلامية ببلاد ما وراء النهر فاصبح للفظ الأوزبك المدلول الذي كان للفظ جغتائي من قبل، وبين الترك البرابرة غسو المتحضرين يعرفون باسم القرغيز أو القازاق (ومعناها الرحل البرابرة). (انظر تاريخ بخارى ٢٩٥ - ٢٩٨ وحواشيها).

^(٢) سمي الأوزبك بالشيبانيين نسبة الى شيباني تحريف شاهي بك والتي حرفت أيضا الى شايبك وهو الأمير محمد شاهي بسك حفيد الأمير أبي الخير الذي استقل بالأوزبك وبلغ شأوا كبيرا، وكان الأمير محمد شاهي بيك قد نجح في لم شعث قومه بعد قتل جده ليقيم دولة على حساب التيموريين ببلاد ما وراء النهر، وكان المظهر الملحوظ للحياة الدينية عندهم هو تمجيدهم لوليهم القومي الزاهد خواجه أحمد اليسوي الولي الأثير عند بدو سهوب آسيا الوسطى وكان الأوزبك والقرغيز يقدسون أشعاره ومواعظه تقدسهم للقرآن الكريم (راجع تاريخ بخارى ٢٩٧ - ٢٩٨).

للمذهب السني لذا فقد آذى الشيعة، فضلاً عن أنه أرسل الى الشاه اسماعيل رسالة جريئة دعاه فيها الى ترك التشيع وهدده أنه اذا لم يقبل دعوته فسوف يتقدم الى آذربايجان ويدخله في المذهب السني بقوة السيف. ولم يأبه اسماعيل برسائله فأخذ الأوزبك يهاجمون حدود كرمان فقصده اسماعيل هذه المرة في أواسط عام (٩١٦هـ) الى خراسان وبعد أن استولى على مشهد تعقب الأوزبك الذين لاذو بمرو. وهاجم اسماعيل في السادس والعشرين من شعبان (٩١٦هـ) قلعة مرو وعلى أثر حرب ضروس قتل فيها نحو عشرة الآف من الأوزبك فتح على اسماعيل فتح ميين ولفظ شيبك خان آخر أنفاسه في المعركة.

وبعد فتح مرو من الوقائع الهامة لآسيا الوسطى لأن من هذا الوقت فما بعده أمتحت فتنة عظيمة كانت تتهدد ايران والهند من جانب الاتراك ونجا مذهب التشيع من خطر عظيم اذ كان لم يشب عن الطوق في ايران بعد وكان شيبك خان الا يألوا جهدا في محوه، كما نجا الشاه اسماعيل وظهير الدين بابر الذي كان أسس في نفس الوقت دولة كبرى في الهند من شر خصم قوى ولهذا السبب قامت من هذا الوقت فصاعدا بين السلاطين الصفويين بايران والملوك الجورجانيين بالهند المودة والألفة، ولكي يحكم الشاه اسماعيل أواصر هذه الصداقة أرسل تحت بابر باحترام عظيم الى أخيها بالهند وكانت قد وقعت أسيرة بقبضة الأوزبك وأطلق سراحها نتيجة لفتح مرو.

وبعد هذا الفتح الكبير أتى اسماعيل الى هراة وأمضى الشتاء بها هانئا ثم أعد جيوشه لضم ما وراء النهر وفي ربيع عام (٩١٧هـ) وجه عنان عزمه اليها فتقدم حتى حدود جيحون لكنه لم يتجاوزها وكر راجعا الى آذربايجان.

غزوا ما وراء النهر في (٩١٨هـ):

ونتيجة للمودة التي قرت بين ظهير الدين بابر والشاه اسماعيل قرر الطرفان مهاجمة ما وراء النهر يعاون أحدهما الآخر فيحتملنا جرثومة تسلط الأوزبك كلية من هذه الأصقاع فأنفذ الشاه اسماعيل أمير أمراة المسى أحمد يار أحمد الاصفهاني والملقب النجم الثاني بجيش اليها وقدم بابر معينا بدوره الا انه بعد عبورهما جيحون وبخارى لحقت بهما الهزيمة على يد خليفة شيبك خان وقتل النجم الثاني وعاد الاثنان من هذه الغزوة بخفي حنين.

وتساقط الأوزبك بعد هذا الفتح على خراسان وهرارة وسببوا انشقاقات بالغة لاسماعيل ولم يعد فتح مرو بعد هزيمته شيئاً الا ان اسماعيل وصل معجلاً الى خراسان، وكان ان اطلع الاوزبك بتحريك اسماعيل فاخلوا هرة وخراسان وهربوا الى ماوراء النهر فأمنت هذه البلاد ثانية حتى حدود جيحون وعادت الى ملكية اسماعيل.

وعلينا العودة الآن الى الفاتح الكبير بابر أحد أحفاد (تيمور) وقد مرّ ذكره غيره مرة فيما سبق من ما جريات الاحداث التي تعبّر عن الثقة المتبادلة بينه وبين الصفويين، والواقع أن بابر هو الابن البارز لعمر شيخ ميرزا رابع اولاد السلطان ابي سعيد حفيد تيمور وقد مرّ ذكره قبل تحدثنا عن أحوال الصفوية، وقد ولي عمر شيخ ميرزا والد بابر امارة فرغانة وادى به طموحه الى ان يدخل مع جيرانه من المغول اصهاره والاتراك اخوته في حروب متواصلة ابتغاء توسيع رقعة ملكه، ليمضي عام ٨٩٩هـ، على اثر سقوطه من اعلى حصن له، فيحمل عبئ خصوماته من بعده ابنه الصبي ظهير الدين محمد بابر الذي قبض له ان يقيم أعظم دولة عرفتها شبه القارة الهندية في تاريخها.



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم اسلامی





جنگیز خان

بابر

ولد في ٦ محرم سنة ٨٨٨ (١٤٨٣م) ونشأ في نعمة ابيه وحرص ابوه على تعليمه، فقرأ معظم العلوم الشائعة في عصره وتمهر في الفنون الحربية وتوفي ابوه وهو صغير وكان ذكياً فطناً حاد الذهن سريع الادراك قوي الحفظ فنبغ في الفروسية كما في الادب والشعر والانشاء والخط، وجلس على العرش وسنه اثنا عشر عاماً يوم الثلاثاء ٥ رمضان سنة ٨٩٩هـ (١٤٩٤م) في اندجان من بلاد ماوراء النهر وقد لقي الكثير من الشدائد والصعوبات منذ بداية عهده لكنه قهر اعداءه حيث كان ذا شجاعة لا تبارى فعندما تسلق اسوار سمرقند واستولى عليها للمرة الثانية لم يكن معه الا ٢٤٠ رجلاً وكان عبوره لجبل هند وكش في وسط الشتاء القارص من الاعمال الفظيعة، وقد استولى على افغانستان سنة ٩١٠هـ (١٥٠٤م) وانطلق منها لتوسيع مملكته، وكانت الهند هدفه الاساسي فدخلها غازياً في قلة من الجند وواجه جيوشاً كثيفة في ارض مترامية الاطراف واسعة الثراء، وكانت الهند قد سادها التفكك حتى تقاسم اغلب ولاياتها الامراء الافغان المسلمون والامراء الهنادكة، وصار الحال الى ان سعى اللودي حاكم لاهور في الاستنجاد ببابر ضد ابن عمه ابراهيم اللودي حاكم دلهي، ولم يتردد بابر في تلبية تلك الدعوة الى الأرض التي سبقه اليها من قبل جداه جنكيز وتيمور فسار الى دلهي باثني عشر الف مقاتل فقط، لكنهم كانوا مزودين بالمدافع التي لم يعرفها حاكم دلهي الذي اعتمد على كثرة جنوده وكانوا مائة ألف من الفرسان مزودين بالفين من فيلة الحرب، والتقى الجيشان في (بانيابت على مسيرة عشرة اميال شمال دلهي) في يوم الجمعة ٨ رجب ٩٣٢هـ يوم الجمعة (٢٠ ابريل ١٥٢٦) ولم تنفع الكثرة شيئاً أمام تنظيم بابر ومدافعه وبنادقه التي لم تكن الهند تعرف نظيرها فضلاً عن شجاعة رجاله وتساندهم معاً، وهكذا دارت الدوائر على جيش دلهي وقتل ابراهيم اللودي كما قتل معه الآلاف من جنده وفرّ الباقيون فدخل بابر دلهي ظافراً وجلس على سرير الملك يوم الجمعة ١٥ رجب ٩٣٢هـ (ابريل

١٥٢٦م) فأخذ في توزيع ما وقع بيده من كنوز الهند الكثيرة على رجاله، وبلغ من كرمه أن بعث إلى العلماء والفقراء في أغلب المزارات الإسلامية بالعالم الإسلامي بنصيب منها، كما خص كذلك كل قاطن بكابل بقطعة من النقود الفضية تذكارا لانتصاراته هذه. وكانت هذه الكنوز تضم فيما تضم ماسة كوهينور أكبر ماسة عرفت في الدنيا، وهي التي سرقها البريطانيون فيما بعد وزينوا بها تاج ملكتهم فيكتوريا.

ثم سار ابنه همايون على رأس جيش إلى (أكرا) فاستولى عليها، ولم يرق هذا الانتصار إلى عدد من الإمارات الهندوسية التي كانت ما تزال تحتفظ ببعض قوتها فتجمع ملوك الهندوس «رانا سنك» ملك جيتور وسيد الراجوتانا وأكبر أمراء الهنادكة وأعظم أبطالها حتى لا تزال الهند تترنم في أغانيها الشعبية بذكر بطولته إلى اليوم، وكان معه في تلك الحملة ملوك مار قار وأمير، وأجمير، وكواليار وتشنديري «جند يري»، وانظم إليهم محمود اللودي أخو السلطان المقتول، ووجد بابر نفسه أمام تكتل عظيم من قوى المسلمين والهندوس معاً، وهنا برزت مواهبه الحربية، وقدرته في تعبئة قواته نفسياً وحربياً، فوقف يخطب فيهم مذكراً أيامهم بالنصر القريب، ومخوفاً لهم عاقبة التخاذل أمام هذه القوى المتجمعة، وتقدم في التعبئة النفسية خطوة أخرى، حيث أعلن أمام جنده أنه سيظهر نفسه من شرب الخمر، وحطم كؤوسها وأراق ما كان عنده منها، ثم قال لهم: هلموا بنا إذن نقسم بالله وكتابه ألا نرح مكاننا حتى ننتصر أو نهلك جميعاً. وجابه جنده، فرفعوا المصاحف وأقسموا، وغلت دماؤهم، ولعب الحماس بنفوسهم، وتقدموا للقتال، فكانت الغلبة للمدفع والنفس القوية، والتنظيم المحكم، وبذلك تشتت شمل هؤلاء المتجمعين، وأخذ بابر يتعقب من بقي منهم ويأتي على ملكه، وبذلك انكسرت قوة المقاومة أمامه، واستقامت له الأمور، لا سيما بعد أن طارد محمود اللودي الذي فر إلى البنغال وكانت تحكمها أسرة أفغانية، وتابعه بابر حتى استولى على بيهار وهذه الواقعة تم لبابر إخضاع الهند كله وحين بدأت الأمور تستقر له شرع ببعض الإصلاحات فمهد الطرق وحفر الترغ وأهتم بالزراعة ونظم الضرائب وأقام مراكز البريد على الطريق بين أكره وكابل لكن القدر لم يمهل طويلاً فمات في ٦ جمادى الأولى سنة ٩٣٩هـ (٢٦ ديسمبر سنة ١٥٣٠م) بمدينة أكره ودفن في كابل، وله خمسون سنة، ولم يكن قد امضى أكثر من سنوات ستة في بلاده الجديدة.

وما من شك ان بابر كان أحد عظماء التاريخ فقد استطاع ان يحقق انتصاره التاريخي في موقفه (باني بت) المذكورة بما لم يحققه من سبقوه من غزاة الهند المسلمين من الغزنويين والغزنويين الذين كانوا لا يسرون في أقل من مائة الف من الجنود، واستطاع بجزمه وقوة عزيمته أن يتغلب على تدمير رجاله الشديد من حرّ الهند الذي أضاع من قبل على الاسكندر المقدوني ومحمود الغزنوي من بعده ثمرة فتوحاتهم الهندية فأسس ملكاً اسلامياً عامراً ازدهر أكثر من قرنين من الزمان بعده.

وكان بابر أديباً شاعراً، كتب باللغة التركية الجغتائية مذكراته المسماة (بابر نامه) أو الوقائع البابرية وهي سيرة ذاتية له ذكر فيها، قصة حياته وطفولته إلى آخر سنوات عمره، كان فيها صريحاً كل الصراحة فتحدث عن ضعفه وأخطائه وهزائمه، كان فيها واقعياً بعيداً عن الانفعالات النفسية، ولم يكن القصد منها الدفاع عن النفس.

وقد اعتبرها بعض الدارسين بما فيها من قوة الملاحظة والقدرة على التحليل والفهم لنفسية الشعوب والافراد. وما في لغتها من صفاء وبساطة ووصف حافل بالألوان الجياشة بالحياة — اعتبرها من روائع النثر التركي.

ويظهر من اختلاف الأسلوب كما أشار Huart أن هذه المذكرات لا بد وأن يكون أملاها المؤلف على كتاب ثلاثة. وقد نشر نصها إلمنسكي Ilminski في قران سنة ١٨٥٧ من نسخة نسخها Kehr في سنة ١٧٣٧، ونشرت السيدة، «أنيت بفرديج»: Annette. Mrs. S. Beveridge مخطوطاً كان يملكه السير سالار جنك الخيدر ابادي (انظر Gibb Memorial جـ ١، سنة ١٩٠٥، ومعه فهرسان). وترجم «بابر نامه» الى الفارسية عبد الرحيم ميرزا خان بن بيرام خان سنة ١٥٩٠ ثم ترجمت هذه الترجمة الى الانجليزية بواسطة ليدن وإزسكين W.Erskine و J. Leyden سنة ١٨٢٦ أما الترجمة الفرنسية التي قام بها بافية ده كورتبي Pavet de Courteille وطبعها في باريس سنة ١٨٩١ فهي مأخوذة عن نسخة إلمنسكي Ilminski. وفي مذكرات بابر فراغ يرجع إما إلى رغبة المؤلف في إغفال ذكر بعض الحوادث التي ليس في صالحه ذكرها واما الى الحوادث نفسها التي حدثت له خلال حياته الحافلة بالمغامرات وقد نهج ابناؤه من بعده نهجه هذا في تدوين سيرهم وكانوا جميعاً يقتدون في ذلك بما فعله جدهم الأكبر تيمور.

وكان بابر كما ذكرنا شاعراً مقتدرًا على الشعر الفارسي والتركي وله ديوان باللغتين يشتمل على الغزل والمنثوي والرباعي والقطعة والمعنى والمفرد، ويدل هذا الديوان على أن بابر لم يكن دون أيّ من الشعراء الجفثانيين في القرن الخامس عشر. وفي الديوان نقرأ أغاني الحب الصوفي والخمريات إلى جانب موضوعات الحياة اليومية. عدا عن أن قصائد الديوان هي في الأصل باللغة التركية، فإن فيه ما يزيد على عشرين قصيدة باللغة الفارسية. ويجهر في الديوان بأنه تركيٌّ مشيداً بشجاعة الأتراك، وإذا عدّ بابر في التاريخ السياسي بين الملوك المظفرين المؤسسين الناجحين، فإنه يعد ولا شك في التاريخ الأدبي في أول الشعراء الأتراك، ولا يسبقه إلا الشاعر نوائي.

ولبابر رسالة في العروض اكتشفت سنة ١٩٢٣ مخطوطة في ملحق المكتبة الأهلية في باريس.

وله منظومة في المعارف الإلهية نظم فيها رسالة الخواجة أحرار ومجموعة من المنثويات تسمى (ميين) ومن مخترعاته خط سماه بالخط الباهري كتب بذلك الخط القرآن الكريم وبعث به إلى مكة المكرمة، وشعره قوله:

نوروز ونورهار دمي دلبری خوش است بابر بعیش کوش که دنیا دو باره نیست

كلبدن بكم ابنة بابر شاه (٩٣٠ ت ١٠١٠هـ)

وقد أنجب (همايون) الذي خلفه في الحكم وكان شيعياً وسيأتي تفصيل حياته، كما أنجب (كلبدن بيكم) من زوجته دلداز بيكم ١٥٢٣ م، والتي كانت على مذهب أخيها ومن فضليات زمانها علماً وأدباً ولدت سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) في خراسان وقدمت الهند سنة ٩٣٦هـ ونشأت في ظل والدها وصنوها همايون بن بابر شاه، وتعلمت الخط والإنشاء في اللغة التركية والفارسية وبعض الفنون آخر، وتزوجت بخضر خان الخواجة الجفثاني وولدت له بنتاً اسمها رقية سلطان ثم زوجها فيما بعد بالامبراطور أكبر، ثم رحلت إلى الحرمين الشريفين للحج والزيارة في أيام ابن أخيه أكبر بن همايون وكانت معها بنت أخته «سليمة سلطان بيكم» سنة اثنتين وثمانين، فحجّت أربع حجّات ثم رجعت إلى الهند، وغرقت سفينتها فأقامت بمدينة عدن سنة كاملة ودخلت الهند سنة تسعين وتسعمائة.

وكانت فاضلة شاعرة عفيفة صاحبة العقل والرأي، ومن الزاهدات العابدات لها «همايون نامه» كتاب ضخيم في أخبار أبيها وصنوها همايون، ومن أبياتها قولها:

تو يقين میدان که هیچ از عمر برخوردار
هر بری روی که اوبا عاشق خود یار نیست

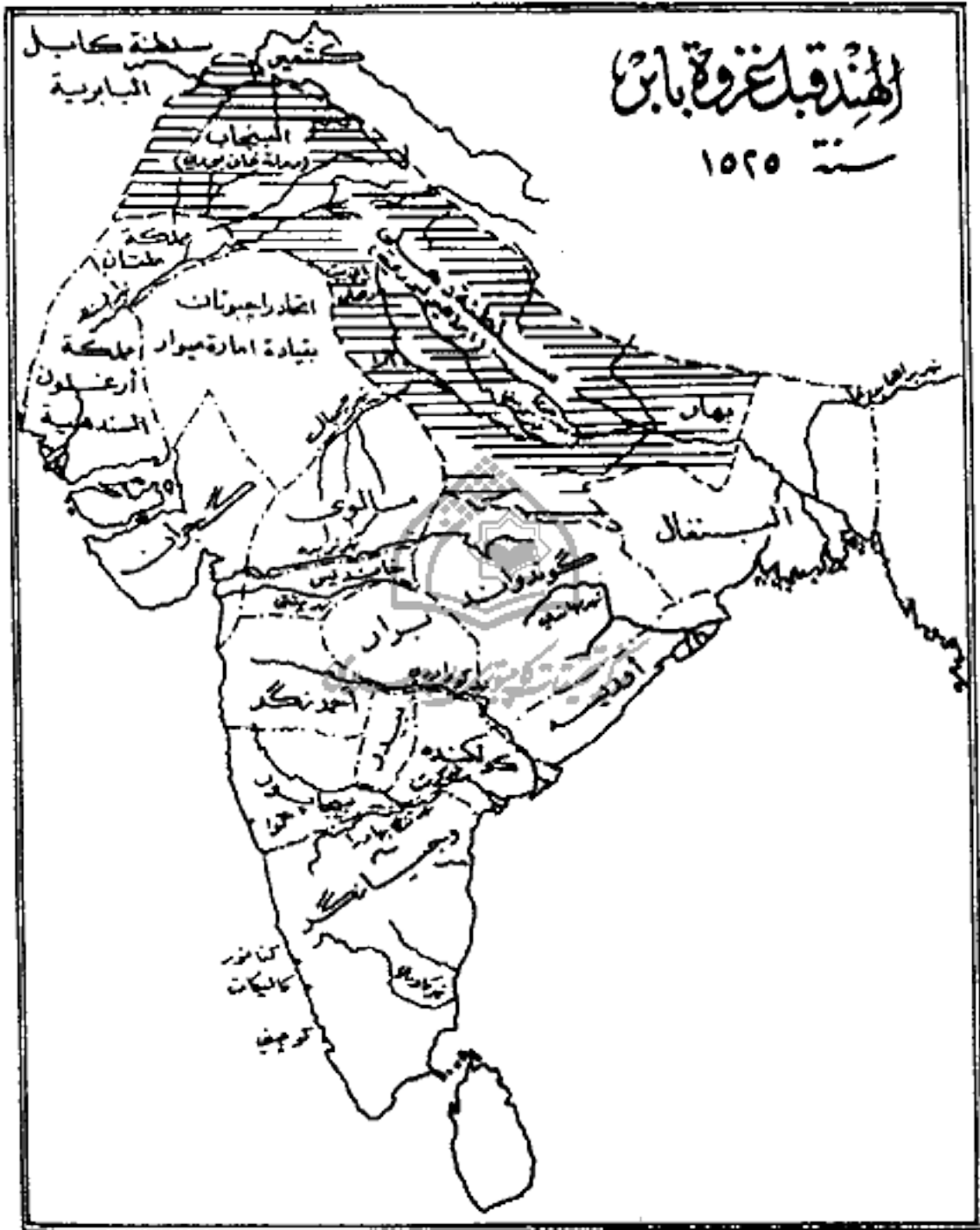
توفيت سنة عشر وألف (١٦٠٣م) في أيام أكبر شاه، كما في «إقبا لنامه» وكان من علماء عصرها العالم المجتهد السيد أبي البقاء بن عبد الباقي بن تقي الدين محمد الحسيني الخراساني أحد العلماء الميرزين في العلوم الحكيمية قدم الهند مصاحبا لباير شاه وسكن بآكره ودرّس وافاد بها مدة من الزمان ثم خرج مع صاحبه همايون شاه الى ايران وأقام بارض السند معه زمانا، وكان معه حين تزوّج همايون بحميده بيكم فقرأ خطبة النكاح وأعطاه همايون مائتي ألف من النقود الفضية ثم بعثه الى بهكر بالرسالة الى صاحبها فقتل بها سنة ثمان واربعين، ذكرته كلبدن بيكم في «همايون نامه» وقال مرزا نظام الدين في الطبقات (ان همايون بعثه بالرسالة الى يادكار ناصر وكان قاصدا الى قندهار ليرجعه الى معسكره فذهب ابو البقاء اليه ثم رجع الى همايون، فلما وصل تحت قلعه بهكر خرجت طائفة من أهلها ورموا اليه بالنشاب فاصابه سهم ومات بها سنة سبع واربعين) والصواب انه قتل يوم الأربعاء لتسع عشرة خلون من جمادى الاخرى سنة ثمان واربعين وتسع مائة.

خان زاده بيكم:

شقيقة باير وكانت تكبره بخمس سنوات، عاشت معه في سمرقند، ويقال إنها أحببت شيباني (انظر محمد صالح: شيباني نامه، طبعة فامبري Vambery) وقد اضطر باير الى السماح بهذا الزواج كي يفر من سمرقند. وقد طلق شيباني عمته ليتزوج منها، ثم طلقها هي بعد ذلك لارتيابه أنها تحاي أحاها.

وقد أعقبت منه ولدا هو خان شاه الذي أصبح والي بلخ ولكنه توفي صغيرا. ثم تزوجت بعد طلاقها من السيد شيخ هادي بيد أنه قتل في وقعة مرو التي قتل فيها شيباني أيضا. وقد بعث بها الشاه إسماعيل إلى باير وتزوجت بعد ذلك المهدي (انظر حبيب السير، ج٢، ص ٣٧٢، في رواية لمحمد زمان) وتوفيت خان زاده بيكم في أفغانستان عام ١٥٤٥ وعهد إليها من قبل برعاية أكبر حفيد أخيها عندما كانت أمه في فارس، والظاهر أن خان

زاده بيكم كانت امرأة عظيمة يحترمها الناس كثيراً. وقد سرها أن الطفل أكبر كان يشبه
 أخاها بابر (أنظر Gulbadan :Memoirs of Humayun، الترجمة ص ٣٧).



همايون

وكان لبابر أربعة أولاد، كان همايون أقرهم الى قلبه، ولذا عهد إليه بالملك في الهند، على أن يكون أخوه «كمران» والياً على كابل وقندهار، ثم أضاف إليه همايون ولاية شمال البنجاب أيضاً، على أن يكون تابعاً إسمياً لدلهي، وأما أخواه الصغيران «هندال مرزا، وعسكري مرزا» فقد أعطاهما ولايات في الهند، وكان همايون شديد العطف على إخوته حسن المعاملة معهم، لكنهم لم يكونوا معه كذلك، بل ظاهروه بالعداوة، وتفرق شملهم حتى طمع فيهم أعداؤهم، وأصبحت حياة همايون سلسلة من المصائب والمصاعب كما سيأتي.

ولد همايون ليلة الثلاثاء ٤ ذو القعدة سنة ٩١٣هـ بقلعة كابل ونشأ في رعاية والده وأتقن الفنون الحربية والسياسية ما يليق بابناء الملوك وأضاف إلى ذلك معرفة اللغة التركية والفارسية وعلم الهيئة والهندسة والنجوم والشعر والالغاز وتبحر في علم الاضطراب أخذ عنه نور الدين السفيديني وهو أخذ عن السفيديني غيرها من الفنون وأخذ عن الشيخ جلال التتوي السندي والشيخ أبي القاسم الجرجاني ومولانا الياس الاردبيلي قرأ عليهما درة التاج للعلامة قطب الدين الرازي وكان دائم الاشتغال بمطالعة الكتب ومذاكرتها.

وقد جلس على العرش بعد أبيه في ٩ جمادى الأولى سنة ٩٣٧هـ بمدينة آكره فأرخ له بعض العلماء «خير الملوك» ووزع الأموال الطائلة على الخاصة والعامة ثم نفذ وصية والده وحاصر قلعة كالنجر الشهيرة بالمناعة وفتحها، وبينما هو في سعيه للسير على خطى والده وتطوير الامبراطورية اذا بشحناء الحسد تظهر في أعمال عدد من أمراء الجيش في البلاد وقد أثارهم كثرة الغنائم والاطماع بالملك الواسع الذي سيطر عليه الغزاة الجدد ذلك ان بابر وبسبب المدة القصيرة التي قضاها على عرش الهند لم يستطع القضاء التام على جميع الخارجين عليه ومما فتّ في عضده ان اخوانه كانوا في طليعة من تأمروا عليه مع اولئك الامراء.

فقد اسرع ميرزا كامران بالهجي الى الهند مدعياً انه أتى لتهنئة أخيه بالملك، ولكنه لم يأت، في الواقع الا ليحرض أمراء البنجاب على أخيه، وقد علم همايون بالأمر ولكنه تغاضى عن فعل أخيه، لا بل فإنه زاد في إكرامه إذ أقطعه من البنجاب حتى لهر ستلج وعهد إلى إخوانه الآخرين بوظائف رفيعة في الدولة. وبينما همايون يعمل لإطفاء هذه الفتنة العائلية قبل أن تظهر للملأ ويعسر إطفائها وإذا بالأنباء تأتيه منبئة بأن محمود لودهي، الذي كان فرّ من أمام بابر وأختبأ في بعض نواحي البنغال، قد ظهر ثانية إلى الميدان، واستولى، بمساعدة بعض الأمراء الأفغانيين، على مدينة جونبور، فسار همايون إليهم وقاتلهم واسترد منهم ما أخذوه، وكان ينوي استئصال شأفتهم ليرتاح، ولكن الذي كان يخشاه من الشرق أتاه من الجنوب، وكانت ثورة الجنوب أعظم شأنًا وأشد خطراً وذلك لأن منافسه لم يكن ثائراً عادياً بل كان ملكاً عظيماً ألا وهو بهادر شاه عاشر ملوك كجرات، الذي كانت سلطنته تضم خانديس وبران وأحمد نكر ومالوي وميوار وغيرها، كما كانت بلاده أصبحت ملجأً للناقمين والقارئين والملتجئين من الأمراء الأفغانيين ومن المغول الموتورين ولكثير من أمراء الأسرة اللودهيّة، ولكل واحد من هؤلاء أنصاره وأتباعه. وقد حرض هؤلاء السلطان بهادر شاه على الاستيلاء على شمال الهند، فأصابوا من نفسه غرضها، فجهز جيشاً يضم أربعين ألف مقاتل وأرسله سنة ١٥٣٤، بقيادة تاتار خان بن علاء الدين لودهي للاستيلاء على آكره، وخرج همايون للقاء هذا العدو، ونشبت بين الفريقين معركة على الحدود الراجبوتانية سحق فيها جيش بهادر شاه سحقاً وقبض على قائده تاتار خان فقتل. وتقدم همايون ينوي القضاء على سلطنة بهادر شاه فاستولى على سارنكبور في إمارة مالوي التابعة لبهادر شاه بينما كان بهادر شاه يحاصر قلعة جتور، الكائنة في إمارة ميوار، لقمع ثورتها عليه، فلما سمع بهادر شاه بزحف همايون إليه لم يرفع الحصار عن القلعة، ولأمر ما لم يشأ همايون أن يهاجمه وهو مشتبك مع عدوه بل أخذ ينتظر، ولما فتح بهادر شاه هذه القلعة كراً، سنة ١٥٣٥، على همايون والتقى الفريقان في ضواحي مند سور، على حدود راجبوتانه، فلما رأى الكجراتيون الجيش المغولي خارت قواهم، لا سيما وأن حصار جتور كان قد انهكهم. وقد أدرك بهادر شاه أن لا طاقة له بهمايون وجيشه فأراد اللجوء إلى الحيلة ولكنه فشل وحاصره همايون من كل جانب ومنع

عنه المدد والأقوات حتى هلك الناس والحيوانات وأصبحت الغنيمة بالفرار، فأخذ الناس يفرون، وفرَّ بهادر شاه نفسه، وانتصر همايون نصراً حاسماً مؤزرأً من غير أن يلجأ إلى حرب سافرة وأخذ يطارد الكجراتيين حتى استولى على مالوي ثم تقدم فاستولى على محمود آباد، وبهادر شاه يفرّ أمامه من مكان إلى مكان. فلما سقطت محمود آباد بين يدي همايون لم يعد بهادر شاه يأمن على نفسه البقاء في بلاده فذهب ملتجئاً إلى المستعمرة البرتغالية «ديو» الكائنة في رأس كجرات الجنوبي.

أما همايون فإنه بعد أن تجول في أكثر أنحاء كجرات وعيّن لها الولاة، نصب أخاه عسكري ميرزا والياً عاماً عليها، وظنّ أن الفتح قد تمّ له، فأخذ يرتاح في خانديس.

غير أن عوامل الثورة كانت لا تزال موجودة وبهادر شاه ما زال حياً وأنصاره ما زالوا يؤيدونه وولاته لم يقرّوا بالهزيمة بل كانوا لا يزالون يشتبكون بمعارك مع ولاة همايون ويدفعونهم جهد طاقتهم، ثم إن عسكري ميرزا لم يكن مخلصاً لأخيه همايون بل كان يطمع بانتزاع كجرات منه ليكون هو عليها ملكاً مستقلاً.

وبينما الأمور تجري في الخفاء والناس يستعدون للعصيان من جديد وإذا بالأنباء ترد إلى همايون معلنة موت واليه على ~~تجوتور~~ جنيد برلاس، وهو الوالي الإداري الحازم المخلص الذي كان همايون يعول عليه في الملمات ويتخذة درعاً يقيه الأعداء.

إزاء كل هذا رأى همايون أن يسرع الخطى نحو آكره ليرتق ما انفتق، وبمغادرته كجرات طارت من يده البلاد، إذ خرج بهادر شاه من مخبئه واستعاد ملكه ووجد أنصاره ما زالوا على ولائهم له، فطرد عمال همايون، وفرَّ عسكري ميرزا بعد شهر لا حقاً بأخيه في آكره.

عاد همايون إلى آكره ليواجه صعاباً لم تكن في حسبانته وذلك أن الأفغانيين في شرق الهند اغتتموا فرصة انهماكه في كجرات وساروا، بقيادة زعيم اسمه شير خان، فاستولوا على قلاع كثيرة منيعة، وحدث أن مات سنة ١٥٥٦ أمير البنغال نصرت شاه، الذي كان موالياً لهمايون وخلفه أمير تلقب بالسلطان محمود شاه، ولما كان لهذا الأمير أنصار وأعداء فقد اهتبل شير خان هذه الفرصة وزحف إليه فحاصره في عاصمته كور وظل يوالي عليه

الضربات حتى ألبأه إلى الفرار ففرّ ملتجئاً إلى همايون الذي كان آنذاك في بهار، فكان على همايون أن يقضي على ثورة شير خان وأن يعيد أمير البنغال إلى عرشه، وبعد أن استعاد سنة ١٥٣٧ قلعة جنار من أيدي رجال شير خان تقدم سنة ١٥٣٨ إلى كور لاسترجاعها من الأفغانيين فالتقت طلائع جيشه في بعض الطرقات الجبلية بالجيش الأفغاني الذي كان يقوده ابن شير خان، ولما رأى الأفغانيون أنهم لا يقدرّون على الوقوف في وجه الجيش المغولي تراجعوا ملتجئين إلى الجبال وسار همايون متقدماً حتى قارب قلعة رهتاس وكان الواجب عليه أن يستولى عليها ليضمن لنفسه خط الرجعة، ولكنه لم يفعل، وكانت خطيئة استراتيجية ارتكبتها همايون وقطف ثمارها شير خان إذ أنه لما علم بإهمال همايون هذه القلعة ترك كل شيء وراءه ورجع بطريق جبلي فاستولى عليها.

أما همايون فإنه سار حتى دخل كور وجاء فصل الشتاء فلم يعد يستطيع حراكاً وبينما هو في هذه الحال وإذا بالأنباء تأتيه بخبره بأن أخاه هندال ميرزا اهتبل فرصة غيابه عن العاصمة وأعلن نفسه ملكاً على البلاد، وتحرك أخوه الثاني كامران ميرزا، والي البنجاب، يقصد آكره لينتزع الملك من أخيه، مدعياً أنه آت لنصرة همايون، ولما علم هندال بمسير أخيه إليه ترك آكره وفرّ إلى ألوز وهكذا فقد أصبحت البلاد في فوضى واضطراب لا حدود لهما وأصبح همايون وكأنه محصور في البنغال إذ أنه لم يعد يستطيع أن يطلب نجدة من آكره ولا يستطيع العودة إليها وهو على حالته تلك لا سيما بعد أن أفنت الأوباء، التي تفشت في جنده، عدداً كبيراً منهم.

وفي هذه الفترة التي كان همايون لا يستطيع أن يأتي بحركة، كان شير خان يستولي على البلاد ويقيم عليها الولاية مكان الولاية المغول. فلما رأى همايون أن لا بد له من العودة إلى آكره ترك كور وسار حتى وصل مدينة بنارس وهناك التقى بـ شيرخان ودارت بينهما معركة في (جوسه) على خمسين ميلاً من مدينة آره، وانهمزم همايون هزيمة منكرة، وغرق آلاف من رجاله في ماء (الكانج) واشرف همايون على الغرق ولكنه نجح بمساعدة نظام السقاء وكان ذلك سنة ٩٤٦هـ. وهكذا كان النصر حليف شير خان وبذلك أصبح سيد البنغال وبهار غير منازع. ولما رأى الأمراء الأفغانيون ذلك بايعوا شير خان ملكاً على البنغال وتلقب بـ شير شاه سور. أما همايون فإنه استطاع الفرار من المعركة ورجع إلى

أكره مهيبض الجناح كسير الفؤاد وتوالت الهزائم على المغول حتى خرجت من يد همايون أكثر البلاد الكائنة ما بين نهر جمنا ونهر الكانج وكثير غيرها.

غير أن كل هذه الهزائم لم توهن من عزم همايون ولا فتت من عضده ولا أفقدته الثقة بنفسه بل أخذ يجمع الجموع، من جديد، ليحارب شير شاه، وفي سنة ١٥٣٩ سار همايون إلى بلاد ما بين النهرين — جمنا والكانج — يريد استئصال الأفغانيين فالتقى بشير شاه عند قنوج، وكانت الظواهر تدل على أن الغلبة ستكون لهمايون على خصمه، ولكن حدث أن جاءت السماء بأمطار غزيرة أغرقت معسكر همايون، إذ كان في منخفض من الأرض، فشلت حركاته ودارت الدائرة عليه ومني بهزيمة شنعاء كانت القول الفصل في تقرير مصير همايون الذي استطاع أن يفلت من أيدي أعدائه، ولكنه لم يعد يستطيع البقاء في أكره أو في دهلي لأن جيوش شير شاه كانت تطارده، فأخذ يضرب في الأرض بين السند والبنجاب عله يستطيع تأليف جيش ليحابه عدوه ولكن جهوده ذهبت عبثاً ولم يجد له ناصرًا بل لم يكن يملك إلا بعبراً ركبته مع زوجته وهي حامل حتى وصل إلى عمر كوت حيث ولد ابنه جلال الدين أكبر، وأما قومه من المغول فحين أدركوا، أنهم أصبحوا غرباء في البلاد أخذوا يغادرونها إلى البنجاب حتى يقال بأن لاهور وضافت بهم، ثم لما علموا بأن شير شاه ما زال يطاردهم تركوا لاهور إلى كابل وكشمير. وكانت كابل إمارة مغولية منذ زمن بعيد، وأما كشمير فقد استولى عليها حيدر ميرزا ابن خالة بابر ومشير همايون وأسس فيها إمارة أصبحت ملجأ لكل مغولي، وقد دعا حيدر ميرزا همايون مرات عديدة إليه، ولكن همة همايون أبت عليه، بعد أن كان أميراطور الهند، أن يعيش ضيقاً على قريبه، وظل أكثر من سنتين يضرب ما بين السند والهند محاولاً استعادة ملكه دون جدوى، لما يئس غادر البلاد إلى كابل لكنه ماكاد أن يستقر فيها حتى بلغه أن أخاه خرج إليه ليأسره، ففرّ بنفسه تاركاً ابنه مع أمه في (قندهار) والتجأ إلى أميراطور إيران الشاه طهماسب الصفوي الذي أكرم مثواه وأحسن ضيافته.

وفي سنة (٩٤٧هـ — ١٥٤٠م) أصبح شير خان أو شير شاه السوري كما عُرف فيما بعد هو السلطان الحقيقي للهند.

وما غدا أن أخضع مالوه والبنغال لحكمه كما أنزل بالأمرء الهنادكة الرجوتيين ضربات متلاحقة شديدة. بيد أنه أصيب في إحدى المواقع بشظية من قذيفة قضى بسببها بعد قليل سنة ١٥٤٥ م بعد أن حكم الهندستان سنين خمسة تُعد من خير أيام هذه البلاد. فقد قضى على نظام الاقطاع وأنشأ للدولة جيشاً قويا تلتزم بدفع نفقاته من بيت المال ومدّ ما يزيد على الألفي ميل من الطرق المعبدة لتي تظللها الأشجار وزودها بمنازل للمسافرين والدواب مما ساعد على رواج أحوال صغار التجار تبعاً لذلك. كذلك أنشأ المدارس الكثيرة والمساجد ورتب الأجور للطلبة والمعلمين على السواء، وأقام مطاعم شعبية كثيرة في انحاء متفرقة من البلاد وأباحها للفقراء بالمجان.

وقد خلفه ابنه الأكبر، ولكن أخاه الأصغر ازاحه عن العرش وتولى الملك وتلقب بالسلطان سليم شاه وسار على خطى والده في الإصلاح، إلا أنه أصيب بالغرور والعتو، فأمر بأن توضع له منصة في مركز كل ولاية توضع عليها نعلاه فيأتي الناس يوم الجمعة ينحنون أمامها تعظيماً وخضوعاً. ثم ازداد غروراً ورأوراً وعونة وفسقاً، فثار عليه والي البنجاب هية خان فقضى السلطان على ثورته ولكنه لم يستطع أن يقضي على غضبة الشعب. فأنقسم الناس أحزاباً وطرائق، منهم من يؤيده ومنهم من ينكر عليه، فلما مات سنة ١٥٥٤، ماتت معه الوحدة الأفغانية، التي عمل أبوه جاهداً كل حياته لخلقها وإحيائها، واستقلت أكثر المقاطعات، لا بل وانقرضت اسرة شير شاه لأن السلطنة انتقلت بعد ذلك إلى خاله مبارز خان الذي أزاح فيروز شاه بن سليم شاه عن العرش وتولاه هو وتلقب بالسلطان العادل لكي يستمر ما كان عليه من ظلم وجور.

ولما تولى العادل ثار عليه الولاة في بهار وما بين نهرى جمنا والكانج فقاتلهم حتى تغلب عليهم، وما كاد ينتهي من قتلهم حتى فوجئ بوالي البنجاب أحمد خان وهو يسير إلى أكره ويعلن نفسه ملكاً على البلاد ويلقب نفسه بـ سكيندر شاه. والسبب الذي حدا سكيندر شاه إلى ذلك هو أنه من أسرة شير شاه، وكان أحق بإرث فيروز شاه من غيره، بيد أن نتائج هذا الاختلاف لم تعد على أحد بنفع، بل أدت الى ماتؤدي إليه جميع الاختلافات من هذا النوع إلى خسران الجميع، وهكذا كانت هذه الانشقاقات هو الباب الذي ولج منه همايون للعودة الى عاصمة ملكه، وخلال خمسة عشر سنة من اقامته في بلاد

فارس كان يضع الخطط المدروسة لذلك وقد حظي خلال تلك الفترة بقائد عسكري خطير ومفكر عظيم الشأن وهو بيرم خان التركماني الشيعي الذي قاد عملية رجوع همايون الى الهند ببراعة فائقة، فما ان تنامى الى سمع همايون وقائده بيرم نبأ الفوضى التي عصفت بخلفاء شير شاه السوري حتى انطلقا بجيش جرار من بضعة آلاف محارب جهزها لهم الامبراطور الصفوي، وساروا الى الهند واصطدموا أولاً بميرزا كاميران وعسكري في ارض كابل والسند حتى ظفروا بهم، ومن ثم سمح همايون لأخويه بالهجرة الى الحجاز فبقيا هناك حتى آخر حياتها.

ثم انطلق جيش همايون وعلى مقدمته القائد بيرم خان للالتقاء بجيش سكندر شاه الذي اعد جيشاً قواه ثلاثون ألف مقاتل، فلما التقى الجيشان شتت بيرم خان، قائد جيش همايون، شمل هذا الجيش وصدعه وفتح لنفسه باب الهند، إذ أخذ المغول يستولون على القلاع القائمة على الطريق ما بين البنجاب ودهلي. ولكن سكندر شاه جمع جموعه، من جديد، وسار على رأس جيش كبير لطرد المغول، وسار همايون بكامل جيشه، فالتقى الجمعان بالقرب من مدينة سمرقند، ودارت رحى معركة شديدة انتهت بانتصار همايون، وكان ذلك سنة ١٥٥٤، وفرَّ سكندر شاه إلى قلعة حصينة تقع ما بين «رهتاس» وكانكري وهي القلاع التي بناها شير شاه واتخذها مركزاً لتأديب قبائل الحدود، ومن هناك أخذ يناوش ولاية شمال البنجاب ويزعجهم، وقد تركه همايون في قلعته هذه حتى فرغ من تطويع الهند ثم سار إليه بنفسه وحاصر القلعة حتى استسلم بشرط أن تترك له حياته ويسمح له بالذهاب إلى البنغال. وباستسلام اسكندر شاه زال آخر حصن أفغاني في البنجاب.

وإذا كان القدر قد أسعف همايون بأن جعله يرى الهند ثانية وأن يدخلها فاتحاً منصوراً بعد أن فرَّ منها خائفاً يترقب، فإنه لم يسعفه بأن ينعم بهذا النصر إذ سقط، قضاء وقدرًا من الطابق الأول، في قصره، إلى الأرض فمات. وفي تاريخ فرشته يروي قصة وفاته على هذه الصورة، قال كان ينزل من مكتبته، واثناء نزوله سمع الأذان فجلس على السلم ووقع مغشياً عليه، وأدركه خدومه ونقلوه الى الحرم الملكي، وجاءوا له بالأطباء، فأفاق قليلاً، ولكن ساعته كانت قد حانت، فلم يجد الاطباء شيئاً وتوفي في ١٢ ربيع الأول سنة

٩٦٣هـ — (يناير ١٥٥٦م) وهو في الواحد والخمسين من عمره وخلفه ابنه جلال الدين وتلقب بـ «أكبر» وهو لا يزال في الرابعة عشرة من عمره، وبالنظر الى صغر سنه فقد تولى إدارة الملك القائد الحازم الأمين «بيرم خان» بوصفه نائباً عن الملك.

مات همايون ولم يسيطر إلا على الهند المركزية، وكان شرق الهند ما زال بيد أمرائه، وكان الأمراء في قتال واحتراب مستمر، وفي الفترة التي مات فيها همايون كان عادل شاه، الذي ادعى حق وراثته عرش البنغال، قد فرغ من حروبه الأهلية وانتصر على جميع الأفغانيين الثائرين، فجمع قواه وتقدم لقتال المغول حتى وصل دهلي فتصدى له واليها «تردي بيك» بكل ما لديه من جنود ولكنه انهزم أمام جيش عادل شاه الذي كان يقوده القائد «هيمو» ودخل البنغاليون دهلي فخرجت هذه المدينة من يد المغول للمرة الثانية.

أمام هذه الهزيمة المغولية الجديدة، التي كادت نتائجها تكون خطيرة على المغول لو لم يكن فيهم قادة عظام أو لو كان قائد عادل شاه قائداً عليمًا بفنون الحرب وأسرارها. ولكن من حسن حظ «أكبر» أن «هيمو» لم يكن جندياً محترفاً بل كان بدلاً وصل إلى مقام القيادة بذكائه وماله، بينما كان قائد المغول من أحسن القواد، وهو القائد الشيعي والأمير الكبير علي قلي ابن حيدر سلطان الشيباني، ولذلك فلم تكن نتائج هذه الهزيمة لتؤثر على مركز المغول الذين تلقوا النبأ برباطة جأش، وحينما علموا بأن «هيمو» أرسل مدفعيته كلها مع عدد قليل من الرجال إلى بابي بت، أرسلوا فرقة مغولية تقدمتها فاستولت عليها. ولما بلغ الخبر «هيمو» أسر إلى الميدان، وهناك استعمل المغول فنونهم الحربية فحطموا عدوهم في بضع ساعات، وفر هيمو، ولكنه أخذ وقتل، وعادت دهلي إلى المغول بفضل قيادة علي قلي الشيباني المذكور، فزاد أكبر في منصبه ولقبه بخان زمان، وانقرضت بذلك الدولة الأفغانية من شمال الهند ولم تقم لهم بعدها قائمة، وكان ذلك سنة ١٥٥٦. وأما عادل شاه فقد ظل في قلعة جنار مدة من الزمن لا يخرج منها خوفاً من الحرب الأهلية. ثم إنه قتل بيد الأفغانيين.

استولى المغول على ما استولوا عليه من الهند وظلت مالوي بيد ولاية أفغانيين من قبيلة «سور» وكان نظام الحكم فيها إرثياً، فلما رأى الوالي «باز بهادر» اضطراب البلاد أعلن، سنة ١٥٥٥، استقلاله، فأرسل المغول جيشاً استولى على «أجمير» و«بيانه» و«كواليار»

ولم يحرك «باز بهادر» ساكناً بدعوى أن هذه المناطق ليست داخلة في بلاده، فلما دخل المغول مالوي نهض باز بهادر لقتالهم فغلبوه في معركتين، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم استنجد بأمر خاندیس «میران مبارک شاه الفاروقی» فأجده بجيش كبير استطاع أن يدحر به المغول ولكن المغول أعادوا الكرة وسحقوا جيش مالوي وفرّ باز بهادر هائماً على وجهه بضع سنوات ثم إنه أتى إلى «أكبر» خاضعاً طائعاً فأكرمه.

لقد قضى همايون ولكن صيته في الفضل والفروسية والجلود لم ينقضي وبقي لمدة طويلة مثلاً للأفذاذ من الرجال، وكان مع المعية في الحرب والتدبير بارعاً في عدد من العلوم شغوفاً بالعلم دائم الصحبة للعلماء كما وكان ديناً تقياً محافظاً على الوضوء ويكره ان يسمّى الله على غير وضوء، ذكر في تاريخ فرشته: انه كان أحد كبار رجاله المسمى عبد الحی، ومرة كان همايون بدون وضوء فلما ناداه همايون لم يجترى على ذكر اسم الله (الحی) وقال (عبد الس) فقط، فتعجب الحاضرون وسألوه، فقال: لم أكن متوضئاً فكرهت أن أذكر اسم الله وأنا على هذه الحالة، وأما عن طبيعته في الكرم فقد نُسب إلى الاسراف جداً، وأما عن رحمته باخوانه فقد كان ذلك من اسباب نكبته مراراً، وكانوا يغدرون به دائماً وهو يصفح عنهم ويوليهم الأعمال الجليلة ولهذا فقد كجرات والبنجاب مرتين وكان شاعراً أديباً وسيماً اسمر اللون مات في قلعة دهلي القديمة ودفن في كيلوكهري، وشيد ولده أكبر علي قبره بناءً فخماً يُعد اليوم من الآثار الفنية الرائعة.



جلال الدين أكبر

٩٤٩ - ١٤٠١ هـ / ١٥٤٢ م - ١٦٠٥ م

السلطان المؤيد المظفر ابو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري،
ثالث أباطرة الاسرة التيمورية في بلاد الهند.

ولد في قلعة امركوت Umarkot من ارض السند في ثاني ربيع الأول سنة تسع
وأربعين وتسعمائة الموافق للخامس عشر من اكتوبر عام ١٥٤٢ م، من بطن حميده بانو
ابنة أحد العلماء الايرانيين الذين كانوا بصحبة هندال أصغر أبناء جده بابر.

وكانت ولادته في المنفى في الوقت الذي انهزم فيه والده من شير شاه ولم يبق معه الا
القليل من الجنود، فقصده ايران وترك ولده هذا عند أخيه كاميران ميرزا بمدينة كابل، ولما
عاد بعد مدة الى افغانستان وفتح قندهار وكابل لحق أكبر بأبيه، حتى اذا تم فتح الهند جعله
أبوه حاكماً على البنجاب، ومعه بيرم خان بخاران مستشاراً له وموجهاً، وعندما وقعت
لهمايون حادثة السلم ارسل الامراء رسولاً الى أكبر في البنجاب يخبرونه بمرض والده،
ولكن همايون توفي قبل أن يعود أكبر، فاعلن في البنجاب المنادى به سلطاناً على عرش ابيه
سنة (سنة ٩٦٣ هـ) في الرابع عشر من فبراير سنة ١٥٥٦ م. وكان سنة في ذلك الوقت
ثلاث عشرة سنة وتسعة شهور وكان هذا الحدث ايذاناً بظهور أعظم من عرفته شبه
القارة الهندية من الحكام على الاطلاق منذ القدم، بل إن المؤرخين ليجمعون على أنه كان
أبعد حكام العالم صيتاً وأخلاقهم ذكراً في عصره.

ولقد ولي أكبر العرش وهو في الرابعة عشرة من عمره عام ٩٦٤ هـ - «١٥٥٦ م»
ولكن كان من حسن طالعه أن لقي إلى جانبه قائد أبيه المذكور بيرم خان التركماني الذي
أبى إلا أن يلازم همايون طوال محنته بالمنفى دون رجاله جميعاً.

وبهمة بيرم خان هذا قضى على قوات هيمو الكثيفة قائد السلطان محمد عادل سورى

بعد أن كانت قد استولت على دهلي ثم دخلت آجرا نفسها عقب موت همايون، حتى رأى بعض رجال الدولة الارتداد من جديد عن الهند إلى كابل. إذ أمكن لهذا القائد التركماني القدير، بقواته التي لم تكن تعدو العشرين ألفاً من الجند، أن يتزل آخر الأمر بعدوه وجنوده المائة ألف هزيمة حاسمة ألقت الرعب في قلوب جميع الخارجين على السلطان الجديد من بقايا أسرة شير شاه سوري جميعاً.

والتفت بيرم خان من بعد ذلك في عزم إلى تنظيم وإدارة الحكم، كما عني عناية فائقة بشقيف أميره وحضه على طلب المعرفة، ثم بعث من بعد ذلك بالجند لاسترداد ما فقدته الدولة من أراضٍ، فلم يمض عامان حتى عادت لها حدودها القديمة التي كانت لها أيام مؤسسها.

وقد نشأ أكبر في ظروف عصبية، فلم يحظ بعناية من أبيه البعيد عنه، ولم يتعلم مثل أولاد الملوك، وحينما اعتلى العرش لم يكن يحسن القراءة والكتابة بل انصرف باختياره عن التعلم لكنه كان رجلاً فريداً في حدة الذكاء والالمية، قوياً ودقيقاً في ملاحظاته، متعطشاً للمعرفة، تشوق منذ صغره للدين ودرسه سماعاً على المشايخ الذين كانوا يحضرون عنده أو يلتقيهم في المواسم الدينية وما أكثرها في الهند يومذاك، وقد روى المؤرخون الكثير من النوادر التي تدل على اصالته الدينية وتعلقه بالاسلام ومن ذلك:

أنه تجشم الملك عناء السفر مشياً على الأقدام إلى «أجمير» شكراً لله تعالى على ولادة ابنه سليم وعرج على دهلي في الرجوع منه، وزار قبور الأولياء والصالحين.

توجه إلى «أجودهن» وزار شيخ المشايخ فريد الدين كنج شكر، «سافر إلى» أجمير «في اوائل شعبان، ومشى سبعة فراسخ على الأقدام، حتى زار الضريح، ونذر الطبول، وقضى وقتاً طيباً في مصاحبة العلماء والصالحين، وحضور مجالس الذكر».

«وكان يشتغل — باستغراق — في ذكر «ياهو» و «ياهادي» في مصلاه، وجاء في حوادث عام ٩٨٠هـ — حديث أمره لبناء ثلاث عمارات خاصة بعبادته».

«كان يطلب — كل ليلة الجمعة في مصلاه، الأشراف والمشايخ والعلماء ويحضر الملك حلقة من العلماء، ويباحثهم في المسائل والأحكام، وصدر الأمر في هذه الفترة إلى القاضي جلال وغيره من العلماء بتفسير القرآن الكريم».

وجاء في وقائع عام ٩٨٦هـ - مصاحبته للعلماء والمشايخ ومجالستهم، وإحياء ليلة الجمعة، في مصلاه بـ «فتح بور سيكري».

ولما خرج خان زمان على الملك أكبر، وأعلن الثورة، قام الملك إلى قبور الأولياء والصالحين للدعاء عندها قبل أن يتوجه لمقاومة خان زمان ومحاربه.

«وأطلق رجل كان يدعى فولاذاً سهماً على الملك بإشارة شرف الدين حسين عند مروره بمدرسة «خير المنازل» التي أسستها خاضته: «ماهم أنكه» وأصيب الملك بجرح خفيف، برئ منه - بعد معالجته لأيام قليلة - فكان يعدّ النجاة من هذه الحملة الباغته - كرامة أولياء دهلي، وتنبهها غيباً له».

وحضر - مرة في طريقه إلى أجمير، في خدمة الشيخ نظام النارنولي، الذي كان من المشايخ الصالحين المعروفين، وذاع صيت زهده وورعه في الآفاق.

«وزار سنة ٩٨٠هـ - ضريح السيد حسين بنك سوار في أجمير، ثم زار - بعد سنوات - قبر الشيخ قطب جمال في إعتقاد وحب وإكبار، وقرأ الفاتحة».

«وكان يعظم الشيخ سليم الجشتي ويعتقد فيه، وبني على قبره قبة فخمة باهتمام بالغ، ولأجل هذا الإجلال والتعظيم للشيخ سليم الجشتي سمي ولي عهده (جهانكير) الذي ولد - كما يقال - بدعائه، «سليم»، وكان الملك بعث بعقلته الملكة «جودها بائي» إلى بيت الشيخ قبل الولادة، حتى تكون موضع عناية الشيخ وولد ابنه مراد كذلك في بيت الشيخ سليم، ولما أصبح ولي عهده، سليم (جهانكير) في سن يبدأ فيها القراءة وأول ما يقرأ الطفل يكون «بسم الله الرحمن الرحيم» وهي عادة تسمى «باحتيال التسمية» في الهند - طلب من المحدث الشيخ ميركلان الهروي أن يشرف بهذه المناسبة فحضر وأقرأ «سليم» «التسمية» بحضور الملك مع جمع من أعضاء الدولة وأركان المملكة.

وحينما بدأ ولي العهد يشدو في القراءة والكتابة، أمره أن يذهب إلى بيت الشيخ عبد النبي، وكان الملك أكبر يبالغ في تعظيم الشيخ عبد النبي - حفيد الشيخ عبد القدوس الكنكوهي والمتبرأ على منصب «صدر جهان» في عهد الملك أكبر حتى كان يقصد بيته، ويحضر درسه، وقام - مرتين - بوضع نعليه عند احتذاء الشيخ لهما.

«وأقطع الشيخ محمد غوث الكوالياري — الذي كان شيخ الطريقة الشطارية المعروف — أرضاً كان دخلها السنوي عشرة ملايين «دام» لينفقه على نفسه، وكان يتلقى ابنه الشيخ ضياء الله — بعد وفاة والده — بالإكرام والإجلال.

وقد كان الملك أكبر ورث هذا الإجلال للمشايخ الحفاوة بهم من آبائه وأجداده، فكان سلفه التيموريون يعتقدون في الشيخ ناصر الدين عبيد الله أحرار، ويعظمونه، وكان جد الملك بابر، السلطان أبو سعيد، يذهب إليه ماشياً لا يركب، تأدباً معه واحتراماً له، ولم يكن يقدم على عمل أو ينجز قراراً إلا بعد أخذ رأيه، وكان والد الملك بابر عمر شيخ مرزا كذلك، يجلس الشيخ عبيد الله ويحترمه، ويذكره الملك بابر نفسه في كتابه «ترك بابر» بتقدير وإعظام، ولما قدم الشيخ يحيى — وهو من أعقاب الشيخ عبيد الله أحرار — إلى الهند، استقبله الملك أكبر بحفاوة بالغة، ورفع قدره، ووهبه أرضاً لنفقته، وبعثه أميراً على قافلة الحجاج إلى مكة المكرمة، ولما عاد من سفر الحج، جهز له الإقامة الدائمة في مدينة «أكره».

وكان الملك أكبر عين سبعة أئمة للأيام السبعة من الأسبوع يتناوبون الإمامة في الأيام المعينة لهم، وكانت الإمامة — يوم الأربعاء — موكولة إلى الشيخ عبد القادر البدايوني. كان يبعث — كل عام — عدداً كبيراً من الحجاج إلى الحرمين الشريفين على نفقة الدولة، ويبعث مع أمير الحجاج الهدايا والتحف إلى والي مكة المكرمة ويبعث النقود والغلات لأهل الحرمين الشريفين، وكان يشيع الحجاج عند توديع قوافلهم محرماً كإحرام الحج، مقصراً للشعر، ملبياً حاسر الرأس، حافي القدمين، وكان هذا المشهد المؤثر يحدث هزة في النفوس، تلين القلوب، وتدمع العيون.

ولما قدم شاه أبو تراب إلى الهند بحجر عليه أثر قدم الرسول (ﷺ)، كما يقولون — ووصل قرب مدينة «أكره» خرج الملك مع حشد عظيم من العلماء والمشايخ، والأمراء والوزراء، ومشى معهم أربعة فراسخ على الأقدام لاستقبال الشيخ أبو تراب، وإجلال مقام الرسول (ﷺ).

ونختم الشواهد على تدينه وتعبده بهذا التصريح، الذي جاء في «مآثر العلماء»

لمؤرخ الدولة المغولية الشهير مير عبد الرزاق خافي خان المعروف بصمصام الدولة شاه نوازخان (١١١١ - ١١٧١هـ) كان الملك أكبر يبذل جهوداً كبيرة في تنفيذ الأحكام الشرعية، والتأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان يؤذن بنفسه، ويوم الناس في الصلاة، حتى إنه كان يكنس المسجد، احتساباً وطلباً لمرضاة الله.

وكل تلك الأخبار عن تدين أكبر مستقاة من مصادر سنية لا سيما عن معاصره العالم السني عبد القادر البدايوني، ولكن ما الذي دعا الكتاب السنة بشكل خاص ان يحولوا نظرهم ويغيروا رأيهم في هذا الأباطور المسلم المتسامح، الذي كانت حياته تفيض بالنشاط العقلي، وهو الذي ملأ الهند مآثر ومفاخر، وادار السلطنة الاسلامية ادارة قل من سدد لمثلها في الأوائل والأواخر حتى جعلت بفردج A.S. Beveridge أن يعد إدارته الحازمة مثلاً لم يتكرر وأنها في مستوى أرقى من ادارة ملكة الانجليز في ذلك العهد، ولا شك ان هذا التحول في النظرة الى الامبراطور اكبر هو اعتناقه المذهب الشيعي وتقريه لعلماء الشيعة الذين حفل بهم بلاطه وبلاده وسنأتي على عدد منهم بعد الانتهاء من ترجمتنا لأكبر، وهكذا اتخذ من تشيعه وصمة لأن التشيع يزعم هؤلاء المتعصبين خرج به عن جادة الصواب الذي يعنونه مع أن التشيع كما لا يخفى يقتضي الاسلام الاصيل لأن الشيعة لم يخرجوا قط عن كونهم مسلمين، بل لقد كان والده همايون نفسه شيعياً وجاء بعد همايون أكبر ونشأ في وسط اكثره من القادة الشيعة وبفضل هؤلاء استتب له العرش ثم انه كان في ذاته بعيداً عن التعصب الذميمة متمسكاً بروح الدين الاسلامي ولهذا عامل جميع أهل الديانات في بلاده معاملة متسامحة كريمة وحارب التمييز بين الناس في الحقوق بسبب الدين ثم انه بسبب تشيعه قرب إليه علماء الشيعة كما تقدم وكان من الطبيعي أن تثار ضده كل تلك الضجة من العلماء المتعصبين وخاصة من الشيخ عبد الله السلطانبوري والشيخ عبد النبي بن أحمد الكنكوهي اللذان عفا عنهما واخرجهما للحجاز، كما اخرج القاضي جلال الدين الملتاني الى أرض الدكن ونقل محمد بن المنتخب الامر هوي الى حكومة بكر وسيوستان، وكان بإمكان أكبر وهو السلطان المقتدر ان يسئ معاملتهم أو حتى قتلهم جراء وموارثهم ضده لكنه خفض لهم جناح الرحمة فأبعدهم بمدوء كما هي عادته في التسامح مع معارضيه أو من اختلف معه من سائر الاديان الاخرى.

والمشهور عنه انه حارب التمييز بين جميع الناس في الحقوق بسبب الدين وفي سنة ١٥٩٣ أصدر أمراً بأن كل من أجبر على الاسلام من الهنود في مدة أسلافه يمكنه الرجوع الى دينه، وعضواً عن أن تكون هذه الصفات النبيلة مدار اعتزاز من شيوخ المسلمين فقد اتخذوها سبباً للتشنيع على أكبر والطعن فيه لأنه لم ير رأيهم في اضطهاد الناس بسبب الدين والمذهب ولأنه بالخاص لم يضطهد الشيعة كما لم يضطهد السنة وكما لم يضطهد غيرهم من أصحاب الأديان.

ولكن جميع خطواته كانت من أجل استتباب الأمن والنظام والطمأنينة بين الشعب الذي يحكمه حتى اذا كان ذلك على حساب ابناء طائفته الشيعية كما في حربه للقادة الازابكة الشيعة ومقدمهم علي قلي خان وقد قتلهم وانتصر عليهم بعد ان اعانوه في سلطنته بل وماذا نقول في خذلانه للرجل الثاني في مملكته ومن كان بمثابة والده وقد حافظ عليه ورباه وقاد المعارك الفاصلة من أجل حكمه وهو القائد التركماني الشيعي بيرم خان، حين آخذه بهفوة صدرت منهم، ولم يعف عنه على الرغم من كل المعاذير التي توسل بها اليه، ومن يدري لعل لأولئك الشيوخ الذي نفاهم أكبر فيما بعد أثراً في حرك تلك المؤامرات ضد هذا القائد العظيم الذي خسره أكبر حتى أن بيرم خان هذا لم تعد تطيب له الإقامة في آكره ولهذا طلب من أكبر ان يسمح له بقتال مالوه والبنغال للاستيلاء عليهما ولما لم يوافق أحد من القادة للذهاب معه الى هناك طلب من أكبر ثانية أن يسمح له بالذهاب الى الحجاز ليقتضي باقي حياته مجاوراً، فأذن له، وغادر آكره ترافقه حاشية كبيرة، وقتله بعض الافغانيين في الطريق الى كجرات سنة ١٥٦٠ م وحينها أدرك أكبر المدين هو وأبوه من قبله بعرشيها لبيرم خان التركماني الشيعي مقدار الجحود فيما فعله ببيرم، فاحتضن ولده اليتيم ميرزا عبد الرحيم خان الذي أصبح بعد ذلك يحمل لقب أبيه خانان، كما سيأتي في ترجمته مفصلاً.

حروب أكبر:

بعد أن سيطر أكبر على عصيان قائده الازبكي علي قلي خان زمان توجهت انظاره الى راجبوتانه، حيث كان لا يزال فيها بعض الامراء الذين لم يخضعوا له ففتح قلعة

«رنتهنبور» وسار متقدماً نحو رنتهنبور وإذا به يفاجأ بخبر استيلاء بعض الأمراء الثائرين على ماندور فسار إليهم ففروا من وجهه إلى كجرات فطاردهم واستولى على مالوي من غير قتال ثم استولى على ميوار وقلعتها جتور، وهي أمنع قلعة في راجبوتانه، وكان يدافع عنها «جي مل»، وهي قلعة يضرب بها المثل في المناعة، ذهب إليها على رأس جيشه، وأخذوا يهدمون أسوارها بالمتفجرات، وفي إحدى الليالي أطل «جي مل» من فوق أسوار القلعة، فلمحه أكبر وسدد إليه رمية أطاحت به، فذبّ الذعر والخوف في جنوده وأهله، وأخذوا يقتلون أنفسهم ويحرقونها، ثم فتحوا أبواب القلعة ووقفوا عندها ليقاتلوا المهاجمين حتى آخر قطرة من دمائهم، وفطن أكبر لهذا فساق إليهم الفيلة فمزقتهم إربا إربا، ودخل المدينة سنة ٩٧٦هـ — ١٥٦٨ م.

ولم يجد المغول بعدها أية صعوبة في الاستيلاء على امارات راجبوتانه كلها، وما أتت سنة ١٥٧١ حتى كانت جميع امارات راجبوتانه تابعة للامبراطورية المغولية وتؤدي إليها الخراج.

ثم اتجه أكبر إلى كجرات بعد فتن واضطرابات شهدتها عاصمتها (أحمد آباد) فدعا سلطانها مظفر شاه الثالث دعا أكبر للاستيلاء على كجرات والقضاء على الاضطرابات فلبى «أكبر» هذه الدعوة وسار بنفسه إلى كجرات فاستقبله مظفر شاه باحترام وقدم إليه خضوعه وطاعته، وأصبح قائداً من قواده وكان يرافق السلطان أكبر إلى كجرات وإلى جونبور، وقد أحب هذا الوالي مظفر شاه، فدعاه إلى ولايته، فلبى مظفر شاه الدعوة ونزل في ضيافة الوالي، ثم أنه زوجه ابنته، ويبدو أن مظفر شاه لم يكن مخلصاً في نيته وقد زين له بعض امراء كجرات ان يفرّ إليها ليسترجع ملكه فاستجاب لهم وفرّ من أكرا وحين وصل إلى هناك التف حوله كثير من الأمراء والمحاربين فعيّن أكبر عبد الرحيم خان خانان ابن بيرم خان على رأس حملة لاختضاعه فلما وصل إلى كجرات انهزم أمامه مظفر شاه إلى سورت لكنه لم يسلم بل ظل عدة سنين يحارب حرب عصابات حتى استسلامه ومقتله سنة (١٠٠١هـ — ١٥٩٢ م).

أما في هضبة الدكن في الجنوب فقد حدث أن اختلف بعض قواد إمارة أحمد نكر مع أميرهم مرتضى نظام شاه كما اختلف معه أخوه من قبل فتركوه مغاضبين وذهبوا

سنة ١٥٨٤، إلى «أكبر» ملتجئين يجرؤونه على الاستيلاء على إمارة أحمد نكر، فرأى «أكبر»، بهذه الدعوة فرصة سانحة لتحقيق رغبة طالما اعتلجت في صدره وجهاز جيشاً بقيادة أخيه من الرضاع «ميرزا عزيز». وكان «أكبر» يظن بأن إرسال هذا الجيش إنما هو رمز لإرادته لأن أهل الجنوب سيتولون بأنفسهم تنفيذ ما اعتزمه، وذلك بأن يثور سكان إمارة أحمد نكر على أميرهم ويؤيدونه هو، ويهب راجع علي خان بجيشه لمساعدة الجيش المغولي، ولكنه كان مخطئاً فيما ذهب إليه لأن أمير خاندیس علي خان أدرك بأن القضاء على إمارة أحمد نكر إنما يعني القضاء على استقلال الجنوب الهندي كله، ولذا فإنه خيب ظن «أكبر» وهب إلى نصرة أحمد نكر لقتال المغول. فلما رأى ميرزا عزيز هذا التضامن عدل عن مهاجمة الإمارة واخذ يستعد لكنه لم يقدم على عمل. واتفق أن مات مرتضى نظام شاه وحدثت في البلاد اضطرابات استمرت من سنة ١٥٨٦ إلى سنة ١٥٩٥، فعجز الأمراء الثلاثة، الذين توالوا على عرش أحمد نكر، عن إخمادها، ولم يرَ ثالثهم بدأ من الاستنجاد بـ «أكبر» لإطفاء نار الثورة، فألجده بجيش قوامه ثلاثون ألف جندي بقيادة ابنه الأصغر الأمير مراد والقائد ميرزا عبد الرحيم خان خانان. وهنا تغيرت سياسة أمير خاندیس، إذ أنه أدرك أنه لم يعد بالمستطاع إصلاح ما فسد في أحمد نكر وأن مصلحة بلاده تقضي عليه بأن ينضم في هذه المرة، إلى المغول. وهكذا سار الجيشان لنجدة أمير أحمد نكر في ظاهر الأمر، وللقضاء عليه في الواقع، وإزاء هذه الحقيقة المرة عاد الثوار إلى السكينة، ولم تعد الإمارة بحاجة إلى نجدة، ولكن الجيش لم يرجع لأنه لم يكن آتياً للنجدة بل للاستيلاء وما النجدة إلا ستاراً، وهنا أسقط في يدي الأمير وندم على ما فرط ورأى من الحكمة أن يذهب بنفسه للاستنجاد بأميري بيجابور وكولكنده وعهد بإدارة أمر البلاد من بعده إلى الأميرة جانند سلطان، التي كانت متزوجة من أمير بيجابور علي عادل شاه، فلما مات زوجها سنة ١٥٨٠ وخلفه ابنهما إبراهيم عادل شاه الثاني، رعته وأشرفت على سير أمور البلاد حتى كبر، ثم إنهما عادت إلى بلادها أحمد نكر، وكانت هذه الأميرة مشهورة بعقلها وحنكها السياسية وكانت شجاعة جريئة تقاتل بنفسها ان اقتضى الأمر فلما تولت إدارة أمور إمارة أحمد نكر رأت من الحكمة ألا تترك العرش شاغراً، فأعلنت إمارة ابن أخيها بهادر بن إبراهيم، وكان طفلاً، وأخذت تقاتل المغول الذين كانوا

يحصرون أحمد نكر، ولكنها لما رأَت عجزها عن الاستمرار في القتال ورأت أن النجيدات لم تصل، صالحت المغول، على أن تنازل لهم عن مقاطعة برار وأن تقاتل معهم إمارتي بيجاور وكولكنده.

فلما رحل المغول انقلب أعوان جانده سلطان عليها وأرسلوا يستدعون المغول إلى بلادهم فأجابوا الدعوة وكروا راجعين، وكانت بجدة بيجاور في طريقها إلى أحمد نكر، فالتقى الجيش المغولي، عند ضفة نهر كوداوري، بجيش بيجاور الذي كان يقوده سهيل خان، ونشبت بين الفريقين معركة حامية الوطيس انتهت بانتصار المغول وقتل أمير خاندیس راجه علي خان في المعركة، ولكن من حسن حظ أحمد نكر أن وقع اختلاف بين الأمير مراد وبين القائد خان خانان فلم يستوليا عليها بل تركاها استقلالها، كما سلم لإمارة خاندیس استقلالها بعد أن سارت في ركاب المغول ونصرتهم على أعدائهم وقتل أميرها في سبيل قضيتهم، هذا بالإضافة إلى ما كان من صهر ونسب بين أسرة خاندیس وأسرة «أكبر» إذ كان «أكبر» متزوجاً من أميرة خاندیسية وابنه الأمير مراد متزوجاً من حفيدة راجه علي خان.

بيد أن كل هذه الأمور لم تنفع بهادر خان الذي خلف أباه، راجه علي خان، على عرش الإمارة، لأنه ظن أن هذه الأمور وحدها كافية للإبقاء على حياة إمارته من غير أن يعززها بين حين وآخر بآية من آيات الولاء وينشفعها بدليل من دلائل الإخلاص للامبراطورية المغولية، لا بل فإنه أتى من الأعمال ما ينفر المغول منه، وذلك أنه لما مرَّ والي الدكن المغولي ببلاده، قاصداً مقر عمله، لم يخرج إلى لقائه ولا رحب به، فساء عمله هذا الوالي، وأراد تأديبه بغير هذا الأدب ولكن اتفق أن أتى «أكبر» سنة ١٥٩٩ إلى هاندور لترتيب أمور الدكن، فكان في برنامجه القضاء على كل من خاندیس وأحمد نكر، وقد تم له ما أراد من خاندیس بالاستيلاء على قلعة أسير كره، سنة ١٦٠١، بعد أن حاصرها المغول سنة كاملة فقاوم أميرها بهادر خان حتى عجز عن المقاومة، استسلم وتنازل عن العرش وعاش بعدها في حاشية «أكبر» في بلاط آكره.

وسير «أكبر» سنة ١٥٩٩، خان خانان للاستيلاء على أحمد نكر، فلما حاصرها أرادت جانده سلطان الاستسلام، فاهتمتها حاشيتها وقوادها بالخيانة وقتلوها، وامتنعوا في

قلعتهم سنة كاملة حتى فتحها المغول سنة ١٦٠٠ عنوة، وأعملوا السيف في رقاب أهلها. ويقال أنه لم ينج منهم أحد إلا الأمير بهادر نظام شاه الذي أخذ أسيراً فمات في أسره بقلعة (كواليار) وبهذا قضى على هذه الامارة، ولكن بعض امرائها ظلوا نحو اربعين سنة يقاتلون هنا وهناك والمغول يطاردونهم، حتى انعدمت كل مقاومة.

في أيار ١٥٨٩ اتجه الامبراطور اكبر إلى كشمير على ظهر جواد، وركز علمه في مدينة سرينا كار في ٥ حزيران ١٥٨٩ وقد ذكر البانديت جوكة انه وزع على الأطفال بعض الهدايا المصنوعة من الذهب ثم ذهب الى مارتاندا فأعطى البراهمين بقرأ مزينة باللائى والذهب.

مكث أكبر شهراً في كشمير زار خلاله كل بلدة وقرية والقيت أمامه القصائد حيثما حل.

وقد فتش أكبر شؤون الدولة والرعية في هذه الجولة فأمر بمنع الجنود عن الاعتداء على الأهلين ومساس عواطفهم واحساساتهم بأي وجه، وقد بحث في شكاوى تقدير الضرائب وجبايتها وعين لجنة لتحقيق ما يشكو منه الأهلون فترفع إليه تقريراً. وعندما عاد الامبراطور رافقه في سفره السيد يوسف خان الرضوي المشهدي بعد أن ترك يادكار ميرزا «ناظماً» يدير شؤون البلاد وقد انتهز يادكار هذه الفرصة فأعلن نفسه ملكاً على كشمير. وبهذا الحادث عادت الاضطرابات إلى كشمير مرة اخرى ولكنها لم تدم أكثر من ٥١ يوماً فقضى عليه واعتقل يادكار ثم قطع عنقه. ثم عين أكبر قليج خان حاكماً على كشمير، وحكم هذا ست سنوات كافع خلالها بعض الاضطرابات.

وقد أمر أكبر في زيارته الأولى لكشمير أن ينشأ حصن «ناكار — ناكار» العظيم بالحجارة الضخمة وقيل أنه أنشأ هذا الحصن لمجرد تشغيل السكان العاطلين وقيل انه أراد انشاء هذا الحصن ليأوي إليه المغول فلا يستطيع الجند الاعتداء على الاهلين. كذلك أمر بانشاء القصور الملكية واقامة الحدائق الرائعة مما أضاف إلى جمال البلد الطبيعي جمالاً جديداً. وفي زيارته الثانية لكشمير في ١٥٩٢ أمر بارسال حملة عسكرية الى التيب لاخضاع حاكمها الذي استمر على مقاومة حكم الامبراطور.

قضى أكبر صيف عام ١٥٩٧ م في كشمير حيث أخفض ضريبة الأرض وطبق طريقة جديدة للتقدير أكثر ملائمة للسكان وعاد في أول الشتاء إلى لاهور. وفي أواخر عهد كشمير حلت مجاعة مخيفة في كشمير اضطرت الامبراطور ان يبعث بالحبوب والأغذية إلى كشمير من سيالكوت وقد رافق الامبراطور في زيارته لكشمير خلال المجاعة أثنان من القسس الاوربيين فذكرا في مذكراتهما أنهما وجدا الاهلين يبيعون أطفالهم للتخلص من معيشتهم.

وقد زادت الواردات في كشمير نتيجة تطبيق طريقة التقدير الجديدة واتسعت حدود الاياله إلى ماوراء كابل وقندهار وانشئ طريق امبراطوري يمر بكوجرات وهيمبار وشوبيان.

وعلى كل حال فهناك الكثير من التفاصيل التي تستوعب مجلدات ضخمة حول تاريخه الحربي الطويل استطاع في نهايته ان يكون من أعظم قادة التاريخ وبالرغم من أن تلك الاحداث قد جعلت منه جندياً عظيماً ولكن طريقته في الحكم هي التي اذاعت صيته حتى اصبح من اخلد حكام العالم صيتاً في عصره.

أكبر في أوامره ووصاياه: مركزية كشمير

الامبراطور جلال الدين محمد أكبر لعب دوراً مهماً في تاريخ الهند فأصلح البلاد والعباد وسن الشرائع وعامل رعيته معاملة العدل والمساواة من غير أن يفرق بين مسلم وغير مسلم وفيما اقتبسه لنا محمود علي خان من الكتب التاريخية نبذة من أوامره ووصاياه أرسلها إلى الحكام والعمال في المملكة لتكون لهم كقانون أساسي يهتدون بها ويعملون بمقتضاها وهذه الأوامر والوصايا تتضح لنا مكانة أكبر الامبراطور العظيم بين ملوك الأرض في القرون الغابرة. وهي:

- ١- لا بد أن تحيط علماً بأحوال الرعية ولا تعزلن في بيتك، لأنك إن اعتزلت يخفى عليك كثير من الأمور التي يجب عليك أن تطلع عليها.
- ٢- قابل كبار قومك بالعزة واحترمهم احتراماً يليق بشأنهم.
- ٣- قم بالليل واعبد ربك صباحاً ومساءً وبالظهيرة وعندما ينتصف الليل.

- ٤- اشغل بمطالعة كتب الأخلاق والنصائح وكتب التاريخ لتتحلى بنفسك بالأخلاق الحسنة وتستفيد بعلم الأولين، وتعتبر بخطأ الأقدمين.
- ٥- أحسن إلى الفقراء والمساكين الذي اعتزلوا في بيوتهم واغلقوا أبوابهم دون الناس لئلا يكونوا في مشقة من الحياة وضنك من العيش، وهبى لهم ما يحتاجون إليه من حياتهم.
- ٦- تأمل في عقاب المجرمين بالتبصر التام ليتحقق لديك من يستحق العقاب منهم ومن يستحق العفو أو الاغماض، إذ يجوز أن أحداً من رجالك يأتي بذنب والمصلحة تقتضى أن تسكت عوضاً من أن تعاقب عليه.
- ٧- تشرف بمضورك في خدمة أولياء الله وأهل المعرفة من الصوفية واطلب منهم أن يدعوا لك لأن ربك يسمع نداءهم ويحب دعائهم.
- ٨- إذا جساءك جاسوس نبأ فلا تصدقه في أول الأمر بل تبين الخبر بنفسك كي يظهر لك حقيقة الأمر وتعمل حسبما تقتضيه الأحوال.
- ٩- استمع بنفسك لشكوى المستضعفين ولا تكل جميع أمورهم إلى عمالك.
- ١٠- عامل رعيتك بالمواساة والأسعاف.
- ١١- ليكن جل مسعاك في ترقية الزراعة وإعانة الفلاحين إعانة مالية، فانها من أهم الواجبات لعمران البلاد وسعادة العباد.
- ١٢- عليك أن تتوجه إلى أحوال الأفراد من رعيتك وليكن كل فرد منها منظوراً إليه بعين عنايتك ومراقبتك.
- ١٣- لا تقبلن من أحد هدية ولا مقدمة.
- ١٤- امنع جنودك أن يدخلوا بيت أحد من رعيتك ويقيموا فيه من غير إذنه ورضاه.
- ١٥- شاور دائماً أهل الخبرة في إدارة البلاد ولا تكن مستبداً برأيك ؟
- ١٦- لا تعترضن على الذين يخالفونك في معتقداتهم وتقاليدهم ويتبعون ديناً غير دينك، ولا تمسهم بسوء بل عاملهم معاملة الاخوان والخلان. وأعلم أن أيام الحياة معدودة

والانسان لا يريد أن يحتمل الضر والأذى في الحياة الدنيا فكيف يحتمل الجور والاضطهاد في أمر دينه وهو يعتقد أنه على الحق. فلا يخلو إما أن يكون على الحق أو على الباطل. فان كان على الحق فلم يخالفه وإن ظننت أنك على الحق. وإن كان هو على الباطل فهو مريض بجهله والمريض يستحق منك المرحمة والمساعدة لا التعرض والتوبيخ.

١٧- أكرم أهل الصلاح والخير وإن كانوا على غير دينك.

١٨- عليك بالسعي في نشر العلوم والآداب والحصول على اكمال وأكرام أرباب العلم لكي لا تضيع ملكاتهم العلمية.

١٩- عليك بمساعدة العائلات العريقة في المجد والشرف وهيئ لهم ما يحتاجون إليه في حياتهم ليعيشوا عيشة راضية مطمئنة.

٢٠- لا تغفل عن تعبئة العساكر والجنود وأعد لهم ما يحتاجون إليه من الأسلحة وأدوات الحرب وغيرها.

٢١- تعلم الرمي وإطلاق الرصاص واشتغل بالتمرينات العسكرية ولا تضيع وقتك في الصيد. وليكن صيدك لقصد التمرين في فنون الحرب لا للترهة وإضاعة الوقت.

٢٢- لا بد أن تضرب الطبول عند طلوع الشمس المنيرة للعالم وكذلك عند نصف الليل، لأن الطلوع الحقيقي للشمس إنما هو في ذلك الوقت. ويلزم إعلام الناس كلهم إذا انتقلت الشمس من برج إلى برج ليذكروا الله تعالى وليكن هذا الاعلام باطلاق البنادق والمدافع.

٢٣- إن لم توجد في بلدتك شرطة فقم أنت بأعمال الشرطة ولا تستحي من هذه الخدمة وأحسبها عبادة لله تعالى لأنها خدمة لعباده.

٢٤- يجب على ضابط الشرطة في كل بلدة وقرية إحصاء الحارات والبيوت والنفوس وأن يكتب أسماءهم في سجل عنده ويضمن كل واحد من السكان للآخر سلامة نفسه وماله وصيانة عرضه.

٢٥- ليكن لكل حارة من البلدة رئيس، بيده إدارة شؤونها، وكذلك لا بد من الجواسيس

ليخبروه بكل من ما يجري في الحارة ليلاً ونهاراً. ويلزم أن يكون على علم تام بكل من يولد ويتوفى ويتزوج وغير ذلك من أحوال الناس. وليتعين رجال في الشوارع والأزقة والأسواق والجسور والقناطر والمعابر للاستخبار بكل ما يقع هناك. وتكون إدارة الطرق على وجه لا يمكن لمن يريد الفرار من البلدة أن يخرج على حين غفلة من أهلها.

٢٦- يجب على كل واحد أن يساعد جاره في الكشف عن السرقة وإطفاء الحريق وغير ذلك من المصائب. وكذلك رئيس الحارة وكل من يطلع على مصيبته يلزم عليهم أن يسارعوا إلى مساعدته وإنقاذه من نكبه. ومن تقاعد عن المساعدة فهو مجرم يعاقب على جرمه.

٢٧- لا يخرج أحد من بلدته مسافراً ولا يأتي أحد في البلدة من الخارج ليقيم فيه إلا بإذن من رئيس الحارة. وإذا نزل في البلدة تاجر أو جندي أو مسافر فعلى رئيس الحارة أن يراقبهم ولا يغفل عن أحوالهم. والمسافر الذي لا يضمن له أحد فاجعلوا له في الخان محلاً خاصاً بعيداً عن غيره من المقيمين. وإن ارتكب أحد منهم ذنباً فلأعيان البلدة أن يعاقبوه. والمسؤولية في هذه الأمور كلها على رئيس الحارة وأعيان البلدة على السواء.

٢٨- عليك مراقبة أموال الناس من ذوي اليسار فمن زاد خرجه على دخله فلا بد أن تكون لدخله وجوه فاسدة. وأعمل بهذه الأحكام لتتفع بها عباد الله ولا تجعلها سبباً لجلب المنافع وكسب المال لنفسك.

٢٩- عين الدلالين في الأسواق، ولا يكون بيع ولا شراء إلا باطلاع رئيس الحارة وصاحب أخبار الحارة. وليسجل اسم البائع والمشتري في «اليومية» أي في دفتر الأعمال اليومية، ومن باع أو اشترى خفية يعاقب بغرامة مالية.

٣٠- يلزم أن يكون في كل حارة من البلدة وفي كل ناحية من نواحيها خفير بالليل يراقب الأجنبي، حتى لا يبقى للشارق أو النشال أثر في البلاد، وعلى الخفير أن يقبض على السارق مع المسروق.

- ٣١- من مات ولم يكن له وارث، أو سافر وانقطع خبره فإن كان عليه دين من قبل الحكومة فيلزم أولاً استيفاء دين الحكومة من ماله ثم إعطاء الباقي لورثته، فإن لم تجد له وارثاً فسلم المال لأمين وبلغ الخبر إلى البلاط الملكي، فإن ظهر له وارث فأد الأمانة إلى أهلها. وليكن ذلك كله بنية خالصة وأمانة تامة. ولا تكونوا كأهل الروم في مصادرة أموال الناس من غير وجه شرعي.
- ٣٢- شارب الخمر وبائعها ومشتريها ومعصرها كلهم مجرمون، فاقبض عليهم وعاقبهم أشد العقاب. ولكن من يشرها لحكمة خاصة يريد بها تشجيع الذهن فلا تعترض له.
- ٣٣- الأعياد كلها أيام سرور وأبتهاج. فليفرح الناس فيها، ولا سيما يوم النيروز فإنه أكبر أعياد السنة لأن الشمس المنورة للعالم تنتقل فيه إلى برج الحمل. وهو اليوم الأول من شهر فروردين (٢١ مارس). والعيد الثاني يكون في اليوم الثالث من اردى بهشت. ويجب تزيين الشوارع والبيوت بالألوان ليلة النيروز وليلة الشرف كما تزين البيوت بالألوان ليلة النصف من شعبان.
- ٣٤- ليس للمرأة أن تركب الفرس إلا لضرورة.
- ٣٥- لا يستحم الرجال والنساء على الأنهار في محل واحد بل يجب أن تكون مغتسلاتهم على بعد من مغتسلاتهم. وكذلك يكون للنساء محل خاص على الأنهار لحمل الماء إلى بيوتهن.
- ٣٦- لا يجوز لتاجر إصدار الخيل إلى الخارج بغير إذن من الحكومة.
- ٣٧- يكون تعيين الأسعار من قبل الحكومة.
- ٣٨- لا ينعقد النكاح بغير إطلاع لأعيان الحكومة. وإن كان الزواج بين عامة الناس، لا بد من حضور الزوجين أمام صاحب الشرطة، وإن كانت المرأة أكبر من الرجل باثنتي عشرة سنة أو أكثر فلا تأذن لعقد النكاح بينهما لأن ذلك يورث ضعف الرجل. ويلزم أن يكون عمر الرجل عند الزواج ست عشرة سنة وعمر المرأة أربع عشرة سنة على الأقل. ولا تأذن لعقد الزواج بينت العم وبنت الخال لأنه سبب لقلّة الميل بين الزوجين وتكون أولادهم ضعفاء.

- ٣٩- لا ينبغي للنساء أن يمشين في الأسواق كاشفات عن وجههن غير مبرقات، فمن وجدت منهم على هذه الحال أو كانت دائماً على جدال وخصام مع زوجها فأرسلوها إلى حارة الشياطين.
- ٤٠- يجوز رهن الأولاد إذا مست حاجة شديدة ولم يوجد سبيل غيره. ومتى وجد الراهن المال فعليه أن يفك الرهن ويستلم أولاده.
- ٤١- لو أجير ولد هندوسي في صباه على الإسلام فله الخيار متى بلغ سن الرشد، فإن شاء رجع إلى دين آباءه وإن شاء بقى على الإسلام.
- ٤٢- لو التحمت امرأة هندوسية إلى دار مسلم فردوها إلى أهلها.
- ٤٣- للناس حرية تامة في مسألة اعتناق الدين. فمن ترك ملة آباءه ودخل في دين آخر فليس لأحد أن يمنعه أو يتعرض له.

أكبر في قصص الاتهام:

- أقم الامبراطور (أكبر) دون اثباتات بالغرور والعتو وادعاء الالهية ومحاربة الاسلام من اعدائه ومن ذلك إنه قد ابتدع ديناً جديداً اسمه بالدين الالهي وزعموا ان من معتقدات هذا الدين عبادة الشمس أربع مرات كل يوم وتعداد اسماء الشمس الهندية التي يبلغ عددها ألفاً وواحداً، وانه كان يقول كلما ذكرت الشمس: جلّت قدرتها! وان الشمس هي المتصرفة في العالم، واهبة النعم، المظلة على الملك بظلال ربوبيتها وانه كان يعبد النار والماء والحجر والشجر وسائر مظاهر الطبيعة! ونسب إليه تأليه السيدة مريم بنت عمران! وعبادة الكواكب! ووضع اعدائه ميثاقاً نسبوه الى اكبر، وقالوا انه كان يأخذه على نفسه كلمن أراد أن يدخل في هذا الدين وهو:

«أنا، فلان بن فلان.. أتبرأ من دين الاسلام التقليدي والمجازي الذي ورثته عن آبائي وأدخل في الدين الالهي الأكبر شاهي وأقبل الأركان الاربعة التي هي من مراتب الاخلاص في هذا الدين — وهي ترك المال والنفس والعرض والدين» قالوا: والذين كان يدخلون في هذا الدين يسمون (جيله) أي (المريد) لكنه لم يدخل في

الدين هذا الاثمانية عشر رجلاً من بطانته كلهم من المسلمين الا واحداً وهو نديمه بيربر وانه امر باستبدال السلام بقلمه الله أكبر رمزاً الى تأليه نفسه! وان الردّ عليها يكون بكلمه (جل جلاله) لكون (جلال الدين) لقباً للامبراطور!

- ألقى التقويم الاسلامي واتخذ تقويماً جديداً وجعل بدأه سنة أعتلائه لسرير الملك وسماه «التاريخ الالهي».
- ألقى الجزية على المشركين سنة ١٥٦٤ م، لكي يجعل المسلمين والهنادك من رعيته سواء في التمتع «بالحقوق المدنية» (Citizenship).
- ألقى الضرائب التي كان أوجبها من قبله من الملوك على مواسم الهنادك ومواطن اجتماعهم. وكذلك أذن لهم في بناء معابد جديدة، اذا شاؤوا.
- وقد كان ذلك محظوراً في زمن من تقدمه من ملوك المسلمين. فبنيت معابد جديدة للهنادك وشيدت كنائس للنصارى وبيع للمجوس ودور عبادة لفرق اخرى غيرها من سكان هذه البلاد.
- أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم ويرجعوا إلى أديانهم الأولى. وكذلك سمح للنصارى أن يدخلوا في دينهم من شاء ذلك عن طيب قلب وصدق طوية.
- أصدر مرسوماً عاماً بمنع ذبح البقرة لتعظيم الوثنيين اياها وعبادتهم لها، وكذلك منع ذبح غيرها من الماشية في أيام مخصوصة «سنة ٩٩١ / ١٥٨٣» ثم تقدم خطوة أخرى وحظر على الناس أكل لحوم الثيران والشياه والمعز والخيول والجمال سنة ٩٩٩هـ وأيضاً أصدر أمراً ملكياً أن يمتنع الناس عن صيد السمك حينما زار كشمير سنة ١٥٩٣ / ١٠٠٠ م.
- ونقل البدايوني ان من ذبح المواشي في الأيام المحظور فيها ذبحها، كان يعاقب بالقتل ومصادرة أملاكه، وروى البعض أنه: امتنع بنفسه عن أكل اللحوم ولم يأمر بذلك أحداً.
- شارك في أعياد الهنادك ومواسمهم، ومن ذلك مشاركته في احتفالات شيوراتري «Shivaratri» — أحد أعياد الهنادك —

- منع المسلمين من تزوج بنات العم والعمة والخال والخالة.
- وكذلك منعهم من الختان.
- حلل الخمر وأباح بيعها على مرأى من الناس ومسمع.
- أباح للبغياء والعواهر ان يتعاطين «أشغالهن» تحت رقابة الحكومة.
- وكذلك أباح الملك لرعيته أن يتعاملوا في ما بينهم بالربا.
- أباح للناس المقامرة وعقد مجلساً خاصاً للمقامرين في القصر الملكي. بل زعموا أن المقامرين يقرضون من الخزانة الملكية بالربا!!
- أسقط الاغتسال عن الجنابة، بل رأى هو ومن تدين بدينه ان الاستحمام قبل الجماع أنسب وأوفق لطبائع البشر.
- شجع السفور وذكر البدايوني ان الفتيات أمرن بالكشف عن وجوههن اذا خرجن لحاجة عرضت لهن.
- أفتى بجواز نكاح المتعة كما تقول به الشيعة.
- أصدر أمراً ملكياً بمنع تعليم اللغة العربية، وكذلك بالغ في تطهير الفارسية من الكلمات العربية الخالصة.
- أمر بسجدة التحية للملك فكان العلماء والمشايخ والصوفية والامراء والاعيان كلهم يخرون للملك سجداً، كلما دخلوا عليه وعرفت هذه التحية بـ (سجدة التحية) و (زمين بوسي) أي تقبيل الأرض وقد روج من قبله والده همايون التسليم راکعاً منحنياً، وهذا الذي كانوا يسمونه بـ (كورنش). وقد أصبحت هذه السجدة التكرمية اسلوباً متبعاً في التسليم على الملك. وبقي العمل به جارياً زمن جهان كير بن أكبر (١٠١٤ — ١٠٣٤هـ) أما شاه جهان بن جهان كير (١٠٣٧ — ١٠٣٨هـ)، فاعفى العلماء منها، لكن هذه الطريقة بقيت للعامّة زمناً قليلاً من عصره أيضاً.
- وقيل أن التحية الملوكية زمن أكبر كانت على ثلاثة اصناف أولها: الكورنش وهي

ان يضع يمينه على جبينه ويطأطئ رأسه الى الصدر، وثانيها: التسلم وهو أن يضع ظاهر الكف من يمينه على الأرض ويقوم ويضع باطنه على الرأس، وثالثها: السجدة كما يسجد في الصلاة.

والمعروف أن العلماء والعامه كلهم يؤدون السجدة في عصر الملك أكبر. والمشايخ في عصره أفتوا بجوازها، وقالوا «أن هذه رخصة والعزيمة ترك السجود».

● اختار طريق الهنادك الوثنيين في الصدقة بان عمل بـ (قوله دان)، وذلك ان الملك كان يوزن بالذهب والفضة وغيرهما من الجواهر الثمينة ويتصدق بذلك على المساكين والفقراء، لا فرق فيه بين المسلم والكافر.

وأن هذه الصدقة تكون لصاحبها رداءً ووقاية من نواب الدهر.

ثم جرى من جاء بعده على خطته.

● أوجب على خاصته ورجال حاشيته أن يرتدوا الملابس الحريرية أثناء الصلوات.

● منع الصلاة والأذان في دار الشورى الملكية «ديوان خانه Assembly Hall».

● حظر على الناس أن يصوموا في شهر رمضان!

● منع الناس من أداء فريضة الحج!

● تعطلت أعياد المسلمين وانقطع الاحتفال بها في عصره.

● غير أسماء النبي (ﷺ) والصحابة التي يتسمى بها المسلمون عامة واستبدل بها أسماء

أخرى غيرها، وهاك ما قاله عبد القادر البدايوني:

(لقد شق على الكفار ومن في بلاطه من الأميرات الوثنيات اسماء أحمد ومحمد

ومصطفى، حتى انه غير اسماء بعض من كانوا يتسمون بها من خاصته، أمثال بار

محمد ومحمد خان، فانه كان يدعوها بـ رحمة نطقا وكتابة).

● تحولت المساجد على عهده الى مرابط للخيل (اصطبلات) واستولت الهنادك

على كثير منها!!

● رغب الملك رجال مملكته — بل أمرهم في بعض الأحوال — بحلق اللحية. وذكر

المؤرخون ان الملك ورجال حاشيته كانوا يستهزؤون باللحية.

● أبيع للناس ان يأكلوا لحوم النمر والخنازير الضواري.

هذا ما قاله البعض، ونحن لا نستطيع، بما لدينا من وثائق، أن نؤيد هذا بل نميل إلى نفي معظم هذه التهم، ودليلنا على ذلك أمران: الأول هو حسن ظن مؤرخين آخرين بـ «أكبر» وتبرئته من التهم التي ألصقت به وتأويل بعض أفعاله بأنها ضرورات اقتضاها المحيط والوسط. والأمر الثاني هو الفتوى التي أصدرها العلماء في عصره والتي تقول: عن مرتبة السلطان العادل أعظم من مرتبة العلماء العاملين والفقهاء المجتهدين ولما كان «أكبر» عادلاً وعاقلاً ويخشى الله كان رأيه مقدماً على رأي علماء المسلمين وأئمتهم وقوله الفصل في كل الأمور الدينية وأن ممن أثبت توقيعه وتأيده على هذه الفتوى هم أولئك المشايخ الذين عارضوه فيما بعد وأعنى وجوه علماء السنة في عصره الشيخ عبد الله مخدوم الملك والشيه عبد النبي صدر الصدور والقاضي جلال الدين الملتاني قاضي القضاة والشيخ نظام الدين البدخشي ورجالاً آخرين من علمائهم الكبار.

وهذه الفتوى دليل ساطع على أن «أكبر» لم يخالف أحكام القرآن فيما فعل وإنما زماه أعداؤه بما رموه.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

فاختلاف الناس بأمر «أكبر» دليل على عظمة هذا الرجل، وأنا شخصياً، وإن كنت لا أنفي عن «أكبر» كل ما ألصق به من تهم، إلا أننا نبرئه من مخالفة الإسلام ودعوى النبوة أو الألوهية، وذلك لأسباب، منها:

أولاً — ما رواه المؤرخون من أن أحد رجال حاشيته قال له ذات يوم أنه سمع الناس يقولون عنه بأنه نبي وأنه إله. فقال «أكبر»: سبحان الله كيف جاز لهؤلاء الحمقى أن يعتقدوا بان يكون المخلوق إلهاً أو أن يؤمنوا بمجى نبي وقد خُتمت النبوة.

ثانياً — إن أكبر لم يكن جاهلاً حتى يؤمن بمثل هذه الخرافات بل كان عالماً عاقلاً من فحول العلماء والحكماء، وتدلل مذكراته التي تركها على علو كعبه في الأمور السياسية والعسكرية ولعله لو كان كتب بالدين لرأيناه لا يقل رفعة من هذه الناحية عن الناحية السياسية، ولكنه لم يفعل، وكونه أهمل هذه الناحية دليل على أن هذه الأمور الدينية لم

تشغل حيزاً كبيراً من تفكيره. كما نعتقد بأن، دينه الذي أبتدعه، إن صح ذلك، فإنما يكون لرجال القصر والحاشية الذين كانوا خليطاً من الناس وكان من الواجب أن يؤلف بين قلوبهم في نظام خاص لا علاقة له بالمعتقد، أما وأنه لو كان يحرص على نشر هذا الدين خارج القصر لرأيناه يفعل شيئاً في سبيل ذلك ثم لرأينا كثيراً من المنافقين والمتزلفين والانتهازيين والطامعين يؤمنون بهذا الدين، وهذا مما لم يحدث.

ثالثاً — لو صح ما أتهم به لرأينا العلماء يفتون بكفره وبقتله، وهذا ما لم يحدث أيضاً.
رابعاً — إذا صحَّ أن بعض الناس قد نسبوا إليه دعوى النبوة أو الألوهية فإنه هو غير مسؤول عن عقائد الناس، والهنادكة الذين تعودوا أن يروا آلهتهم تسير على الأرض، يسرهم بأن يؤمنوا بهذا الإله العظيم، فهم إذن الذين نحتوا له صنماً وعبدوه.

وأما تقرب «أكبر» من الهنادكة وغيرهم من أهل الهند فقد فعل نابليون بعده مثل فعله، فأسلم في مصر ولبس العمة وعاش عيشة الممالك المصريين، حتى ظن الناس لا بل وادعى كثير منهم بأنه مسلم، وقاوم البابا والكنيسة حتى ظن كثير من الناس بأنه ملحد، ولكنه لما مات مات مسيحياً مؤمناً بدينه، ولربما لو كان نابليون عاشر الهنادكة أو البوذيين أو غيرهم لصار منهم أو حسبه هؤلاء أنه منهم، فمهمة الملك مهمة عويصة لا يدرك صعابها إلا من يعانيها لا سيما في أيام كان الدين في الحياة كل شيء.

ومن الجدير بالذكر أن عصر «أكبر» كان من أزهى العصور، وكانت الهند في زمانه تعج بالعلماء والفقهاء والمرشدين العاملين والمتصوفين العاكفين، وكانت دعائم الإسلام قوية وثابتة، وكان الهنادكة يدخلون في الإسلام أفواجا بعد ما رأوا من الحرية التي منحها لهم الإسلام في ظل ملكهم المتسامح الفذ، وما جرى من الإصلاحات في عهده الزاهر فقد أدار الهند إدارة ممتازة قل من سدد لمثلها في الأوائل والأواخر، لأنه إلى زمانه هو كانت سلطنة الهند غير متركنة على قواعد ثابتة، ولا سائرة بانظمة مقررة، بل كان السيف وحده حكماً، وكانت الثورات متصلة، واهواء الاشخاص هي الغالبة. فبنى أكبر دولته هذه على أصول ادارة جديدة، فارسية مغولية، غاية في الضبط والدقة، ورفع استبداد الامراء، وازال الفوضى من البلاد، وجذب الى الابواب السلطانية أولئك الامراء والملوك

الذين كانوا يستبدون بالرعايا فأرضاهم وراح الرعايا من ضررهم، وشكل الدولة على النسق الحالي المتبع بهذا الوقت في العالم فهناك الوكيل أى رئيس النظار (والأترك الى اليوم يسمون الناظر وكيلا والصدر الأعظم رئيس الوكلاء) ثم الوزير وهو ناظر المالية وخان خانان أى ناظر الحربية. وكان عنده ناظر البلاط السلطاني (نظير مشير المايين الهمايوني عند آل عثمان) وناظر العدلية وكان اسمه الصدر، وغير ذلك من المناصب. وأما البلاد فكانت ١٨ ولاية كبرى كل منها تنقسم الى ما يشبه اليوم الألوية وهلم جرأً. وكانت الادارة الملكية في أيدي الفرس كما أن الجيش كان بأيدي المغول والهنود. وكان عدد الجيش الدائم ١٤٠ ألفاً وهذا شئ غير معهود في ذلك الوقت وأما دخل الخزانة السلطانية فكان نحو مليارين أى ١٠٠ مليون جنيه، وهذا أيضاً شئ هائل بالنسبة الى ذلك الزمن. وعامل أكبر الهنود برفق عظيم، ورفع عنهم ضروب الاهانات.

وصدرت الأوامر الى جباة الخراج بأن يصبروا على الفلاحين في استثناء الأموال الأميرية، بل يقوؤهم من بيت المال في سنى القحط. كذلك توصل أكبر بوسائل ناجعة في قتال الجماعات التي تكثر في الهند في الأعوام التي يحتبس فيها الغيث. وكان يعاقب الأمراء الذين يظلمون الاكرة الذين هم قائمون بخدمة اراضيهم. ومع شدة ميله الى البراهمة، ومراعاته لهم، عارضهم في قضية احرار النساء اللاتي مات بعولتهن، وعادة ابقاء النسوة اللاتي تموت ازواجهن وهن في سن العاشرة أرامل طول الحياة لا يحق لهن أن يتزوجن. ثم منع التبكير في الزواج فكان يلا يسمح بزواج الشاب قبل سن ١٦ ولا بزواج الفتاة قبل سنة ١٤.

وكانت اللغات المعروفة في الهند، عدا لغات الهنود الاصلين، ثلاثاً: العربية لغة الدين الاسلامي، والتركية لغة الأسرة التيمورية، والفارسية لغة البلاط والدولة. فوضع «أكبر أوشجّع على وضع» لغة «الأوردو» التي تشتمل على كثير من العربي والفارسي والتركي مع الهندي. فسهل التفاهم بين الأمم الهندية واتسعت هذه اللغة تدريجياً حتى انه ليتكلم بها اليوم جل سكان شبه القارة الهندية.

أكبر في نظر الغرب:

يزعم البعض بأن أكبر قد حاز رضا الغرب لتجديفه ضد الاسلام في كثير من حالاته، والواقع ان معظم من كتب عنه من الغربيين اطنبوا في ذكر المحاسن والاصلاحات التي ظهرت في عصره وخاصة ما تميز به من التسامح الديني ولكن لم تخلو كتب الغربيين من انتقادات وشطط في تفسير كثير من الحوادث المزعومة أو الصحيحة التي ذكرها الباحثون عنه، وكنموذج عن رأى الغرب في أكبر نقتطف بعض ما كتبه عنه المؤرخ ول ديوارنت، ولا يعني بالضرورة اثباتنا لآرائه بأننا نوافق على جميع تلك الأفكار التي طرحها بل ستجد ان بعض هذه الآراء قد رددنا عليها في مكان آخر ضمن البحث وهو على كل حال لا يطلق احكامه جزافاً انما ليس من السهل الوثوق بكل ما اعتمد عليه من مصادر كما اننا لا نخفي ذكره لامور مهمة في سيرة أكبر، قال: «وكانت زوجة همايون قد أنجبت له أثناء نفيه وفقره ولداً أسماه (محمدًا) تبركاً بهذا الاسم، لكن الهند أطلقت عليه «أكبر» — ومعناها «البالغ في عظمته حداً بعيداً» — ولم يدخروا من وسعهم شيئاً لتنشئه رجلاً عظيماً، بل إن أسلافه قد تعاونوا على اتخاذ التدابير كلها ليلغوا به قمة العظمة، ففي عروقه تجري دماء «بابر» و «جنكيز خان» وأعد له المربون في كثرة، لكنه رفضهم جميعاً وأبى أن يتعلم القراءة، وأخذ يُعدُّ نفسه بدل ذلك لتولي الملك بالرياضة الخطرة التي مافتى يرتاضها، فأصبح فارساً يتقن ركوب الخيل إلى حد الكمال، وكان يلعب بالكرة والصولجان لعب الملوك، ومهر في فن سياسة الفيلة مهما بلغت من حدة الافتراس، ولم يتردد قط في ارتياد الغابة لصيد الأسد والنمور وفي تحمل المشاق مهما بلغ عناؤها، وفي مواجهة المخاطر كلها بشخصه، ولكي يكون تركيا أصيلاً، لم يضعف ضعف الإناث فيمجم طعم الدماء البشرية: من ذلك أنه لما كان في عامه الرابع عشر، دعى ليظفر بلقب «غازي» — ومعناها قاتل الكفار — بأن قدموا له أسيراً هندياً ليقتله، فبتر رأس الرجل بتراً في لحظة سريعة وبضربة واحدة من حسامه، تلك كانت البدايات الوحشية لرجل كتب له أن يكون من أحكم وأرحم وأعلم من عرفهم تاريخ الدنيا من ملوك.

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره تسلم مقاليد الأمور من يد الوصي على عرشه، وكانت رقعة ملكه تمتد فتشمل أكثر من ثمن مساحة الهند كلها — فهي شريط من

الأرض يبلغ عرضه نحو ثلاثمائة ميل، ويمتد من الحدود الشمالية الغربية عند ملتان إلى بنارس في الجانب الشرقي، وأمتلاً بما كان يمتلى به جده من حماسة وجشع، فشرع يوسع هذه الحدود، واستطاع بسلسلة من الحروب التي لم تعرف الرحمة أن ييسط سلطانه على الهندستان كلها، ما عدا مملكة راجبوت التي تخضع لأسرة موار، فلما عاد إلى دلهي نزع عن نفسه السلاح، وكرس جهده لإعادة تنظيم حكومة ملكه، وكان سلطانه مطلقاً فهو الذي يعين الرجال للمناصب الهامة كلها، حتى ما يقع منها في الأقاليم النائية، وكان معاونوه الأساميون أربعة: رئيس الوزراء ويسمى «فقيراً» ووزير المالية ويسمى «وزيراً» أحياناً، وأحياناً يسمى «ديواناً»، ورئيس للقضاء ويسمى «بخشى» ورئيس للديانة الإسلامية ويسمى «صدرأ»، وكان كلما ازداد حكمه استقراراً ورسوخاً في القلوب، قل اعتماده على القوة الحربية، مكثفاً بجيش دائم من خمسة وعشرين ألفاً، فإذا ما نشبت حرب، زادت هذه القوة المتواضعة بمن يُجندهم الحكام العسكريون في الأقاليم — وهو نظام متصدع الأساس كان من عوامل سقوط الإمبراطورية المغولية في حكم «أورنجزيب» وفشت الرشوة والاختلاس بين هؤلاء الحكام ومعاونيهم، حتى لقد أنفق «أكبر» كثيراً من وقته في مقاومة هذا الفساد: واضطلع الاقتصاد الدقيق في ضبط نفقات حاشيته وأهل أسرته، فحدد أسعار الطعام وسائر الأشياء التي كانت تُشترى لهم، كما حدد الأجور التي تدفع لمن تستخدمهم الدولة في شئونها، ولما مات، ترك في خزينة الدولة ما يعادل بليون ريال، وكانت إمبراطوريته أقوى دولة على وجه الأرض طراً.

كانت القوانين والضرائب كلاهما قاسياً، لكنهما كانا مع ذلك أقل قسوة منهما قبل ذلك العهد، فقد كان مفروضاً على الفلاحين أن يعطوا الحكومة مقداراً من مجموع المحصول يتراوح بين السدس والثلث، حتى لقد بلغت ضريبة الأراضي في العام ما يساوي مائة مليون ريال، وكان الإمبراطور يجمع في شخصه السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وكان إذا ما جلس في كرسى القضاء الأعلى، أنفق الساعات الطوال ينصت إلى أقوال المتخاصمين في القضايا الهامة، وكان من قوانينه تحريم زواج الأطفال وتحريم إرغام الزوجة على قتل نفسها عند موت زوجها وأجاز زواج الأرمال، ومنع استرقاق الأسرى وذبح الحيوان للقرايين، وأطلق حرية العقيدة للديانات كلها، وفتح المناصب

لذوى الكفاءة مهما يكن من أمر عقيدتهم أو جنسهم، ومنع ضريبة الرؤوس، التي كان الحكام الأفغان يفرضونها على الهندوسيين الذين يأبون الدخول في الإسلام، وكان تشريعه في بداية حكمه يبيح عقوبات من قبيل بتر الأعضاء، أما في نهاية عهده فرمما بلغ التشريع في بلاده من الرقى ما لم تبلغه أية حكومة أخرى في القرن السادس عشر، إن كل دولة تبدأ بالعنف ثم تأخذ في طريق المدنية الذي ينتهي إلى الحرية (ذلك إن أمنت على نفسها الخطر).

لكن قوة الحاكم كثيراً ما تكون ضعفاً في حكومته، فقد كان بناء الحكم قائماً إلى حد كبير على «أكبر» بما كان له صفات عقلية وخلقية ممتازة، ولذلك كان من البديهي أن يتعرض كل ذلك للإهيار بعد موته، وبالطبع قد تحلى بمعظم الفضائل ما دام قد استأجر معظم أقلام المؤرخين: فكان خير رياضي وخبير فارس وخبير محارب بالسيف، ومن خير المهندسين في فن العمارة، وكان كذلك أجمل رجل في البلاد كلها، أما الواقع فإنه كان طويل الذراعين، مقوس الساقين، ضيق العينين كسائر المنغوليين، رأسه يميل نحو اليسار، وفي أنفه ثللول (زائدة جلدية)، لكنه كان يكتسب شكلاً محترماً بنظافته ووقاره وهدوئه وعينيه اللامعتين اللتين كانتا تتلألآن (كما يقول أحد معاصريه): «تلاًلأ البحر في ضوء الشمس» أو كانتا تشتعلان على نحو ترتعد له فرائص المعتدي كما حدث لفاندام أما نابليون، كان ساذج الثياب يغطي رأسه بغطاء مزركش، ويرتدى صدرأ وسراويل، ويرصع نفسه بالجواهر، ويترك قدميه عاريتين، وكان لا يميل كثيراً إلى أكل اللحم، ثم امتنع عنه امتناعاً تاماً تقريباً في أواخر سنيه قائلاً «إنه لا يجمل بالإنسان أن يجعل من معدته مقبرة للحيوان» ومع ذلك فقد كان قوى الجسد قوى الإرادة، وبرع في كثير من أنواع الرياضة التي تحتاج إلى حركة ونشاط، واستخف بستة وثلاثين ميلاً يمشيها في يوم واحد، وكان يحب اللعب بالكرة والصولجان جداً به أن يخترع كرة منيرة ليتمكن اللاعبون من القيام بلعبتهم هذه في ظلمة الليل، وورث من أسلافه في أسرته ميولها الاندفاعية القوية، وكان في شبابه (مثله في ذلك مثل معاصريه) قادراً على مشكلاته بالاغتيال، لكنه راض نفسه شيئاً فشيئاً على أن يجلس على بركان نفسه — على حد تعبير وودروولسن — وامتاز من عصره امتيازاً بعيد المدى في ميله إلى العدل، يقول «فرشتا»: إن رحمته لم

تعرف حدوداً بل إنه كثيراً ما ذهب في هذه الفضيلة حتى جاوز بها حدود الحكمة «وكان كريماً ينفق الأموال الطائلة إحساناً، أحبه الناس جميعاً، وخصوصاً الطبقات الدنيا، فيقول عنه مبشر جزويتي «إنه كان يتقبل من أهل الطبقات الدنيا عطاياهم الحقيرة بوجه باسم، فيتناولها بيديه ويضمها إلى صدره، مع أنه لم يكن يفعل ذلك مع أفخر الهدايا التي كان يقدمها له الأشراف، وقال عنه أحد معاصريه إنه كان مصاباً بالصرع، وروى عنه كثيرون أن داء السوداء كثيراً ما كان يستولى عليه إلى درجة تسود معها نظرتة إلى الحياة اسوداداً مخيفاً وكان يشرب الخمر ويأكل الأفيون في اعتدال، ولعله فعل ذلك ليكسب واقع حياته المظلم شيئاً من البريق، ولقد كان أبوه كما كان أبناؤه يشربون الخمر كما شرها ويأكلون الأفيون كما فعل.

لكنهم لم يكونوا يشبهونه في ضبطه لنفسه وكان له حريم يتناسب مع سعة ملكه، فيروى لنا أحد الرواة «إن له في «أجرا» وفي «فتحبور — سكرى» — هكذا يروون بصيغة الصدق — ألف فيل وثلاثون حصاناً وألف وأربعمائة غزال وثمانمائة خلية لكنه لم يكن له فيما يظهر شهوات حسية ولا ميول تدفعه إلى الانغماس فيها، نعم إنه أكثر من زوجاته، لكنه كان زواجاً سياسياً، فكان يعود إلى أمراء الراجبوت بزواج بناتهم، وهذا كسبهم في تعضيد عرشه، وأصبحت الأسرة الحاكمة المغولية من ذلك الحين نصف وطنية فيما يجرى في عروقها من دماء، ولقد أعلى رجلاً من أسرة راجبوت حتى نصبه قائداً أعلى لجيشه، كما رفع أحد الراجبات إلى منصب كبير وزرائه، وكانت أمنيته التي يحلم بها أن يوحد الهند.

لم يكن ذا عقل واقعي دقيق له برودة النطق كما كان لقيصر أونابليون بل كان يترع بعاطفته نحو دراسة الميتافيزيقيا، ولوأنه خلع عن عرشه لكان من الجائز أن يصبح صوفياً معتزلاً، كان لا يكف عن التفكير ولا ينقطع عن اختراع الجديد واقتراح الإصلاح لما هو قائم، وكان من عاداته مثل هارون الرشيد أن يمشي بالليل متنكراً، ثم يعود إلى مأواه وهو جيش الصدر برغبة الإصلاح، واستطاع وسط هذه المناشط الكثيرة أن يفسح بعض الوقت لجمع مكتبة عظيمة تتألف كلها من مخطوطات جميلة الخط والنقش، دمجها له نساخون بارعون كانت لهم عنده منزلة الفنانين، فهم في عينه لا يقلون مكانة عن

المصورين والمهندسين المعماريين الذين كانوا يزيتون مُلكه، وكان يزدري الطباعة باعتبارها آلية تتجلى فيها شخصية الكاتب، ولم يلبث أن استغنى عن العينات المختارة من الرسوم الأوروبية المطبوعة التي قدمها له أصدقاؤه من الجزويت، ولم تزد مكتبته على أربعة وعشرين ألف كتاب، لكن قيمتها بلغت ما يساوي ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ريال عند أولئك الذين حسبوا أن أمثال هذه الكنوز الروحية يمكن تقديرها بأرقام مادية، وأجزل العطاء للشعراء بغير حساب، وقرب أحدهم من نفسه — هو بربال الهندي — تقريباً جعله ذا حظوة كبرى في حاشية قصره، واخيراً نصّب في الجيش قائداً، فكان من نتيجة ذلك أن قام «بربال» بحملة حربية أظهر فيها عجزاً شديداً، وقتل في جو أبعد ما يكون الجو عن خيال الشعراء؛ وأمر «أكبر» أعوانه من الأدباء أن يترجموا إلى الفارسية — وقد كانت لغة قصره — آيات الأدب والتاريخ والعلم في الهند، وراجع بنفسه ترجمة «الملحمة الخالدة» «ماها بهاراتا» وازدهرت الفنون كلها في ظله وبتشجيعه. فشهدت الموسيقى الهندية والشعر الهندي في عهده عصوراً من أعظم عصورهما وبلغ التصوير — الفارسي منه والهندي — مرتبة تالية في ارتفاعها للأوج بفضل تشجيعه وأشرف في «أجرا» على بناء الحصن المشهور، وأمر أن يبني بداخله خمسمائة بناء، عدّها معاصرون من أجمل ما تراه العين في العالم كله، وليس في مقدورنا أن نحكم عليها استنتاجاً من آثار العمارة الباقية من عهد «أكبر» مثل مقبرة «همايون» في دلهي، والآثار الباقية في «فتحبور — سكري» حيث أقيم ضريح لصديق «أكبر» المحبوب، الزاهد الشيخ سليم شستي، وهو بناء، من أجمل ما في الهند من بناء.

ثم كان له اتجاه آخر أعمق من هذه الاتجاهات كلها، وهو ميله إلى التأمل، فهذا الإمبراطور أوشك أن يكون قادراً على كل شيء، تحرق فؤاده شوقاً إلى أن يكون فيلسوفاً كما يشتهي الفلاسفة أن يكونوا أباطرة، ولا يستطيعون، أن يسيغوا حمق القدر في حرمانه إياهم ما هم جديرون به من عروش، فبعد أن فتح «أكبر» العالم، أحسّ شقاء نفسه لأنه لم يستطع فهماً لهذا العالم الذي فتحه وقد قال: «على الرغم من أني أسود هذا الملك الفسيح، وزمام الحكومة كلها في يدي، فلست مطمئن الفؤاد لهذه العقائد الكثيرة والمذاهب المختلفة من حولي، ما دامت العظمة الحقيقية كائنة في تنفيذ إرادة الله، فدع

عنك هذه الأبهة الظاهرة المحيطة بي، وقل لي كيف أطيب بالاء، في مثل هذا اليأس، إذا ما حملت عبء الإمبراطورية؟ إنى لأرغب ظهور رجل حصيف ذى مبدأ ليزيح عن ضميري هذه المشكلات التي يتعدّر على حلها... إن الحديث في الفلسفة يفتنني فتنة تصرفني عن كل ما عداها، وإنى لأنصرف عن سماعها رغم أنفي حتى لا أهمل واجباتي التي تقتضيها أمور الساعة» ويقول بادوني: «كان يحجّ إلى قصره طوائف العلماء من كل أمة، والحكماء من كل ملة ومذهب، وكانوا يظفرون لديه بشرف استماعه إليهم، وإذا ما فرغوا من بحثهم وتقصيهم للذين كانا شغلهم الشاغل ومهمتهم الأولى ليلاً ونهاراً تحدّثوا في مسائل عميقة في العلم، ونقط دقيقة في الوحي، وأعاجيب التاريخ وغرائب الطبيعة، ويقول «أكبر»: إن سيادة الإنسان تعتمد على جوهره العقل.

دعوى الدين الالهي:

ولما كان فيلسوفاً فلا عجب أن يأخذه شغف شديد بالدين، فقد أغرته قراءته الدقيقة للملحة «ماهاهارات» ودراسته الوثيقة لشعراء الهنود وحكمائهم بدراسة العقائد الهندية، ولبت حيناً — على الأقل — يؤمن بمذهب التناسخ، وخبّيب فيه ظن أتباعه من المسلمين حين ظهر على الملأ بعلامات دينية هندية على جبهته، فقد كان له شغف بملاطفة أصحاب العقائد كلها، لذلك تودد إلى الزرادشتين بأن لبس ما يلبسونه من قميص ومنطقة مقدستين تحت ثيابه، وانصاع للجانين حين طلبوا إليه أن يمتنع عن الصيد، وأن يحرم قتل الحيوان في أيام معلومة، ولما سمع بالديانة الجديدة المسماة بالمسيحية، التي جاءت إلى الهند مع بعثة «جوا» البرتغالية، ارسل خطاباً إلى هؤلاء المبشرين التابعين لمذهب بولس، يدعوهم أن يبعثوا له بائنين من علمائهم، وحدث بعد ذلك أن قدم جماعة من الجزويت مدينة دلهي، وحبّوه في المسيح حتى أمر كتابه ان يترجموا له العهد الجديد وابع لهؤلاء الجزويت كل حرية في أن يتصروا من شاءوا بل عهد إليهم بتربية أحد أبنائه، وفي الوقت الذي كان الكاثوليك يفتكون بالبروتستنت في فرنسا، والبروتستنت — في عهد اليبابا — يفتكون بالكاثوليك في إنجلترا، ومحاكم التفتيش تقتل اليهود [والمسلمين] في أسبانيا وتسلبهم أملاكهم و«برونو» يقذف به في النار في إيطاليا، كان «أكبر» يوجه الدعوة إلى ممثلي الديانات كلها في إمبراطوريته ليعقدوا مؤتمراً، وتعهد لهم بحفظ السلام بينهم وأصدر

المراسيم بوجوب التسامح مع المذاهب كلها والعقائد كلها، ولكي يقيم الدليل على حياده، تزوج من نساء البراهمة ومن نساء البوذية، ومن نساء المسلمين جميعاً.

وكان ألد ما يمنعه بعد أن بردت في نفسه جذوة الشباب المضطربة، المناقشات الحرة في العقائد الدينية، وضاق أكبر ذرعاً بالانقسامات الدينية في مملكته، وأفزعه الاحتمال بأن تؤدي هذه الديانات المتنافسة إلى تمزيق المملكة بعد موته، فاستقر رأيه آخر الأمر على أن يكون منها ديانة جديدة، تضم أهم تعاليم العقائد المختلفة في صورة بسيطة ويحكى لنا المبشر الجزويتي هذا النبأ كما يأتي:

«عقد اجتماعاً دعا إليه كل رجال العلم البارزين والقواد العسكريين في المدن المجاورة، لم يستثن أحداً إلا الأب «رد لُفو» الذي كان من العيب أن ترجو منه شيئاً غير مناصبة هذه الدعوة الدينية العدا، فلما أن اجتمعوا جميعاً أمامه، خاطبهم بأسلوب سياسي ماهر ماكر قائلاً:

«إنه لمن الشر في إمبراطورية يحكمها رأس واحد أن ينقسم الأعضاء بعضهم على بعض وأن يتباينوا في الرأي.. ومن ثم نشأ في البلاد أحزاب بمقدار ما فيها من عقائد دينية، وإذن فلزام علينا ان ندمج هذه العقائد كلها في دين واحد، على نحو يجعلها كلها ممثلة في هذا الواحد، وتكون الفائدة الكبرى التي يجنيها كل من هذه الديانات، أنه لن يخسر شيئاً من جوانبه الحسنة. ثم يكسب كل ما هو حسن في سائر الديانات، وبهذا وحده نمجده الله ونهني للناس سلامة وللإمبراطورية أمناً».

ووافق المجلس مرغماً، فأصدر «أكبر» مرسوماً يعلن نفسه رئيساً دينياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه الرئاسة الدينية هي أهم ما أثرت به المسيحية على الديانة الجديدة، وكانت هذه العقيدة الجديدة توحيداً يمثل التقاليد الهندية في التوحيد خير تمثيل، مضافاً إليه قبس من عبادة الشمس والنار مأخوذاً من العقيدة الزردشتية، وفيه عنصر شبيه بالذهب الجانتي في ايثاره للإمتناع عن أكل اللحوم، وعُدَّ ذبح الأبقار كبيرة من الكبائر، فما أشد ما اغتبط لذلك الهندوس، وما أقل ما اغتبط له المسلمون، وصدر بعدئذ مرسوم يجعل الاقتصار على أكل النبات إلزاماً على الناس جميعاً مدى مائة يوم على الأقل

كل عام، ثم سار مع ميول الوطنيين خطوة أخرى فحرّم الثوم والبصل، وحرّم تشييد المساجد وصيام رمضان والحج إلى مكة وغير ذلك من شعائر المسلمين، ولما أراد المسلمون مناهضة هذه المراسيم، نفى كثير منهم، وأقيم وسط «محكمة السلام» في «فتح بور — سكرى —» معبد للديانة المتحدة الجديدة (ولا يزال هذا المعبد قائماً) رمزاً للأمل الذي كان يضطرم في صدر الإمبراطور، وهو أن يكون أهل البلاد جميعاً — بفضل العقيدة الجديدة — إخواناً يعبدون إلهاً لا يختلف من طائفة إلى طائفة.

ولم يكن النجاح حليف «الدين الالهي» باعتباره ديناً ووجد «أكبر» أن التقاليد أقوى من أن يهدمها بقوله إنه يجلب عن الخطأ، نعم إن بضعة آلاف من الناس التفوا حول الدين الجديد، كان معظمهم ممن يريدون من وراء ذلك اكتساب حظوة عند الدولة لكن الأغلبية العظمى ما زالت متمسكة بآلهتها الموروثة، وأما من الوجهة السياسية فقد كان لخطته الدينية بعض النتائج المعينة، فلئن كان «أكبر» بوحيه الديني الجديد قد أبدى شيئاً من الأنانية ومن الإسراف، فقد عوض عن ذلك خير العوض بإلغائه لضريبة الرؤوس وضريبة الحج المفروضتين على الهندوس، وبإطلاقه الحرية للعقائد الدينية كلها، وبإضعافه لروح التعصب الديني والجنسي وما يتبع ذلك من جمود الرأي وانقسام الطوائف، ولقد كسب إلى جانبه بفضل دينه الجديد ولاء الهندوس، حتى أولئك الذين لم يعتنقوا منهم تلك العقيدة الجديدة، فاستطاع بذلك أن يحقق غايته الرئيسية إلى حد بعيد، وأعنى بها الوحدة السياسية للبلاد. انتهى كلام ديوارنت، ويظهر انه اسرف اسرافاً واسعاً في خياله بشأن الدين الالهي، وهذا ما لا يفقدنا الثقة بما قدمناه من رأي فيه.

الآخزانة الاكبرية:

من مآثر الامبراطور أكبر أنشائه في أكرا لمكتبة ضخمة تحتوي على معظم ما هو موجود من عصره من مختلف الكتب وفي سائر العلوم والفنون.

ويقول أبو الفضل عن هذه المكتبة قسمت المكتبة الملكية الى عدة أقسام، قسم يحتفظ فيه الكتب في داخل الحرم وقسم آخر يحتفظ فيه خارجه. ورتبت الأقسام على حسب قيمة الكتب ومثلة المواضيع التي كتبت فيها. فنجد لكل من كتب العربية والفارسية

واليونانية والكشميرية قسم مختص بها، كذلك نخصص لكتب الشعر مكان ولكتب النثر مكان آخر. ويحضر العلماء ببعض الكتب القيمة كل يوم ويقرأونها لجلالة الإمبراطور، وهو يستمع إليها بسرور وشغف وعندما تنتهي قراءة اليوم يعلم جلالة في الصفحة بقلمه الخاص ويمنح القارئ من النقود أو من الجوائز الذهبية أو الفضية جائزة يختلف قدرها باختلاف عدد الصفحات التي قرأها، وقلما نجد من الكتب الهامة كتاباً إلا وقد تم قراءته أمام جلالة الإمبراطور في ردهته الخاصة للقراءة، وكان من سعة أفقه أن لا يخطر على بال المرء موضوع سواء كان علمياً أو أدبياً إلا وكان الإمبراطور على علم به، وأنه ليس من الموعظ والعير المستفادة من تاريخ الأمم في العصور الغابرة، إلا وقد وجد الإمبراطور قد سبق بها علماء والمعجب أن لم يكن يشعر بممل أو سأم ولو قرئ له الكتاب الواحد أكثر من مرة، بل نراه ينصت ويصغى إليه في المرة الثانية أكثر منه في المرة الأولى.

ويقول الراهب الإسباني الأب سباتشيان متريك الذي زار آجرا سنة ١٦٤١ الميلادية تشتمل المكتبة الملكية على ٢٤ ألف مجلد تبلغ قيمتها ٦,٤٦٣,٧٣١ روبية. (سته ملايين وأربعمائة وثلاث وستين ألفاً وسبعمائة وواحد وثلاثين روبية، أو سبعمائة ألف وعشرين ألف جنية استرليني ٧٢,٠٠٠) (٧٢)

الحركة التأليفية في عهده:

أمر أكبر بتصنيف وترجمة الكثير من الكتب ومنها على سبيل المثال:

- ١- ترجمة حياة الحيوان الكبرى للدميري بالفارسية، ترجمه أبو الفضل بن المبارك الناكوري سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، ٢ - ترجمة الإنجيل إلى الفارسية، ترجمه أبو الفضل سنة ست وثمانين وتسعمائة، ٣ - ترجمة كليلة ودمنة من اللغة الفارسية الغير المتعارفة إلى المتعارفة، نقله أبو الفضل، ٤ - آئين أكبرى بالفارسية، كتاب ضخم لأبي الفضل، صنفه سنة أربع وألف، وهو أحسن الكتب المصنفة في أيام أكبر، ٥ - «أكبر نامه» كتاب في التاريخ لأبي الفضل، ذكر فيه أحوال ملوك الهند من أولاد تيمور كوركان إلى عهد جلال الدين أكبر، ٦ - ترجمة ليلوتي في الحساب والمساحة، نقله من سنسكرت إلى الفارسية أبو الفيض بن المبارك بأمر السلطان، ٧ - نلد من منظومة بالفارسية لأبي

الفيض المذكور منقولة من اللغة الهندية، ٨ - ترجمة أقر ابن ويد رابع الكتب المقدسة في زعم الهنود في لغة سنسكرت، نقل شيئاً منه إلى الفارسية عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني، وأعانه على ذلك الشيخ بهاون الهندي، ونقل شيئاً أبو الفيض بن المبارك المذكور باعائه ثم الحاج إبراهيم السرهندي حتى تم الكتاب، ٩ - ترجمة «مهاهارات» أحد الكتب التاريخية المقدسة في زعم الهنادك، ترجمه عبد القادر المذكور بشركة غياث الدين القزويني وسماه السلطان «رزم نامه»، ١٠ - ترجمة «رامائن» (الرامايان) أحد الكتب التاريخية للهنادك في لغة بهاكا، ترجمه عبد القادر سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ١١ - منتخبات الجامع الرشيد في أخبار الخلفاء العباسية في بغداد ومصر والخلفاء الأموية والخلفاء الراشدين، صنفه عبد القادر بالفارسية، ١٢ - «تكملة بحر الأسماء» وهو كتاب في الأخبار الهندية، صنف السلطان زين العابدين الكشميري، وقد فات منه بعض القصص المفيدة فجمعها عبد القادر في كتاب وجعله الجزء الثاني من بحر الأسفار، ١٣ - «منتخبات تاريخ كشمير» لملا شاه محمد الشاه آبادي، انتخبها عبد القادر، ١٤ - ترجمة «توك بابري» من التركية إلى الفارسية، ترجمه عبد الرحيم بن بيرم خان الدهلوي سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ١٥ - «زيج مرزائي» ترجمه من الفارسية إلى الهندية كشن جوتشي وكناكدهر ومهيش ومهائند أخبار البراهمة بأعانة الأمير فتح الله الشيرازي وأبي الفضل بن المبارك الناكوري، ١٦ - «الناجك» في «التنجيم»، ترجمه مكمل خان الكجراتي، ١٧ - «هربنس» كتاب في أخبار كشن، ترجمه ملا شيرى بن يحيى اللاهوري. ١٨ - ترجمة معجم البلدان من العربية إلى الفارسية، قسم أجزاءه السلطان على اثني عشر رجلاً منهم البدايوني، والتوي والشيخ منور وقاسم بيك فترجموه، ١٩ - التاريخ الألفي في أخبار الف سنة، أمر السلطان بتصنيفه أصحابه واصطفى منهم سبعة رجال: فتح الله الشيرازي، غياث الدين القزويني، همام بن عبد الرزاق الكيلاني، الحكيم على الكيلاني، الحاج إبراهيم السرهندي، نظام الدين الأكبر آبادي، عبد القادر البدايوني، لأسبوع كامل ليكتب كل واحد منهم في أسبوع أخبار سنة، فامثلوا أمره حتى حررت من ذلك أخبار خمس وثلاثين سنة، ثم أمر السلطان أحمد بن نصر الله التوي فاشتغل به وحرر إلى أيام جنكيز خان ثم قتل، فأمر باتمامه جعفر بيك، فأتمه وحرر الوقائع

الى عهد السلطان أكبر، وكتب له الخطبة أبو الفضل ابن المبارك الناكوري،
 ٢٠ - «الطبقات الأكبرية» لمرزا نظام الدين بن محمد مقيم الهروي الأكبر آهادي، كتاب
 جمع فيه أخبار الملوك والسلاطين إلى السنة الثانية والثلاثين الجلوسية، ٢١ - «منتخب
 التواريخ» لعبد القادر بن ملوك شاه المذكور في ثلاث مجلدات: الأول في أخبار الملوك من
 سبكتكين إلى همايون، وهو ما بين الإيجاز والإطناب، والثاني في أخبار السلطان جلال
 الدين أكبر إلى سنة أربعين الجلوسية، والثالث في ذكر السلطان جلال الدين أكبر إلى سنة
 أربعين الجلوسية، والثالث في ذكر من عاصره من المشايخ والعلماء والأطباء والشعراء،
 وهو كتاب مفيد جداً، ٢٢ - «كتاب التسهيلات في الهيئة» صنفه ملا جانبد، ونسخته
 موجودة في لندن الآن ٢٣ - «هاكوت كيتا» نقله من سنسكرت الشيخ أبو الفيض بن
 المبارك المذكور، ٢٤ - «راك ساكر» كتاب في الموسيقى صنفه في أيامه كما في راک
 دربن، ٢٥ - حل لنظم شاهنامه، جعله تقي الدين التستري منثوراً بأمره.

الحركة العمرانية والفنية:

وكان من الطبيعي ان تزدهر الحركة الفنية في هذا العهد فقد اسس أكبر عاصمة
 جديدة هي فتح بور سكري، وكان يحيط بها من ثلاث جهات سور كبير طوله خمسة
 كيلومترات، وتطل من الجهة الرابعة على بحيرة صناعية. وشيدت فيها قصور فخمة ودور
 للحكومة ومساجد وأسواق. وكان مسجدها الجامع من الرخام النقي الناصع البياض،
 ويبدو من مباني هذه المدينة انه لم يراعى في تخطيطها وحدة عامة وإنما شُيد كل بناء منها
 مستقلاً عن غيره. ومن هذه المباني الديوان العام وقوامه خمس طبقات مدرجة تفتق كلما
 ارتفعنا، ومنها «الديوان الخاص» للاستقبالات الملكية الخاصة وهو بناء مربع من طابقين له
 أربعة أبواب وأعمدة تعلوها مقرنصات تحمل السقف، وتبدو من الخارج في أركان البناء
 أربع قباب صغيرة. وقد كانت هذه الظاهرة المعمارية الأخيرة من مميزات القصور الهندية
 بوجه عام.

ومبالغة في التفنن في تشييد هذه المدينة أن الإمبراطور قد بنى فيها أبراجاً للحمام
 وطلاها باللونين الأزرق والأبيض وبنى فيها ساحة كبيرة للعب «البولو» وأخرى لقتال

القيلة وبني كذلك ساحة واسعة مربعة الشكل على هيئة لوح الشطرنج ليتسلى الإمبراطور بهذه اللعبة المحببة إلى نفسه وبدلاً من اللعب بقطع الشطرنج وتحريكها تم تخصيص فتيات راقصات يجثن ويذهبن على الطريقة التي يتم فيها نقل قطع الشطرنج. وقد أحيطت هذه المدينة الواسعة بسور عظيم من الحجر الرملي الأحمر. وعندما توفي الشيخ سليم الشيشي دُفن في مدينة فتح بور — سكري وشيد له ضريح فخم من المرمر الأبيض وأصبح مرقده مزاراً للنساء العقيمات تبركاً به وتيمناً.

ولقد وصف الإنكليزي رالف فتش هاتين المدينتين أجراً وفتح بور — سكري عندما زارهما في عام ١٥٨٤ (أو العام الذي تلاه) بقوله «إنهما أعظم من مدينة لندن وعلى نسبة عالية من السكان».

ومن الفائدة أن نذكر أن الإمبراطور أكبر عندما شيد مدينة فتح بور — سكري كان قد شيد أيضاً جامعاً ذا بوابة فخمة تدعى «بلند — دروازة» ومعناها «البوابة الشائخة» شيدها تخليداً لانتصاراته ووصفها وليم فنح الإنكليزي الذي زار مدينة فتح بور — سكري عام ١٦١٠ بأنها من «أجمل البوابات وأعلاها». وهذه البوابة تعلوها مجموعة من القباب ومن الغريب أن كتب عليّ أعلى البوابة عبارة تقول: «قال عيسى عليه السلام: هذا العالم مثل الجسر أعير عليه ولكن لا تبني فيه بيتاً وإن هذا العالم باقٍ ولكن لأمد قصير فاقضه في النسك». هذه الكتابة وبألفاظها المذكورة رواها Wilfrid Blunt بالشكل المذكور. ولكن رواها ابن عبد ربه الإندلسي في كتابه العقد الفريد بألفاظ أخرى هي قال المسيح عليه السلام لأصحابه: «اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها».

ومع أن الإمبراطور أكبر كان قد بنى هذه المدينة باذلاً أقصى العناية والاهتمام فإنه قد نقل عاصمة ملكه إلى مدينة أجراً وهي العاصمة القديمة وعلى الرأي الراجح في سنة ١٥٨٥ ويعزى سبب تحوله عنها بهذه السرعة إلى عجز في الإمدادات المائية التي تروي وتسقي مدينة فتح بور — سكري.

ومن آثار الإمبراطور أكبر قلعة آكرا المشيدة بالحجر الرملي الأحمر ولهذا عرفت بالقلعة الحمراء (لال قلعه) ولعل أعظم أجزائها الباب الكبير المعروف باسم باب دهلي، ويبدو في

بناء هذه القلعة مجمع بين الأساليب الفنية الإيرانية والأساليب الهندية المحلية وعلى صعيد التصوير الفني فقد انشأ أكبر معهداً حكومياً للرسم والتصوير الفني التحق به ما يزيد على مائة فنان كانوا يعملون تحت إرشاد المصورين الإيرانيين، وجمعت لهم الصور الفنية الرائعة من إيران ليحاكوها فانتجوا كثيراً منها، كما تم في عهده ما بدأ في عهد أبيه من تصوير قصة الأمير حمزة وهي قصة إيرانية شهيرة تضمنت نسختها الأصلية على حدود ألف وأربعمائة صورة رائعة على القماش، وتفرقت هذه الصور في عدد من المتاحف العالمية اليوم.

وشجع أكبر التصوير الأوربي أيضاً وكان أول اطلاعه على هذا النوع من الفن بعد أهداء نفر من المبشرين الجزويت نسخة من الإنجيل مزينة برسوم السيد المسيح وأمه العذراء وذلك سنة ١٥٨٠ م.

ويحتوي متحف المتروبوليتان بأمريكا عدد من صور المخطوطات الجميلة من عصر أكبر وتحمل امضاءات مشاهير الفنانين حينذاك ومن بينها ثلاث صور من مخطوطة (رزم نامه) وهي الترجمة الفارسية للملحمة (المهاماراتا) وأكثر هذه الصور ابداعاً صورة تمثل الإله الهندي كرشنا محاولاً رفع أحد الجبال في سيران.

وجاء في (آئين أكبري) قول أكبر عن التصوير:

«أن فريقاً من الناس يعادون فن التصوير، ويبينون عيبه وفساده، ولكن القلب لا يقبل أقوالهم وأدلتهم، بل أن ما يدل عليه العقل، وتشهد عليه القرائن فالمصور يكون أقرب إلى معرفة الله تعالى من غيره من الطبقات البشرية المختلفة، لأنه عند تصويره لحيوان يأتي بشبيه لكل عضو من أعضائه، ثم حين يكمل الصورة وينظر إليها يرى انه رغم هذه الريشة المصورة الساحرة، يعجز تماماً عن أن ينفخ فيه الروح، فتتحلى له عند ذلك قدرة الخالق المطلقة، ويسجد أمام هذا الصانع العظيم».

وقد حظى الرسم بالانتعاش والرقى بفضل عناية أكبر، أكثر مما نال في عهد غيره من الأباطرة المسلمين، وقام المعهد بأداء مهمته خير قيام، وملاً خزائن الفن ذخراً ثمينا ولم يزل في تقدم وازدياد مستمر.

يقول أبو الفضل «لقد وُشِّيتَ الكتبُ الفارسية نظماً ونثرها بروائع الصور والاشباه، وحوث عددا وفيرا، من نماذج الفن» وبالإضافة إلى «قصة أمير حمزة» المذكورة سالفا، وُشِّيتَ كتب أخرى منها جنكيز نامه، وظفر نامه، وآئين، ورزم نامه، وهمايون نامه، ونل دمن، وكليلة دمنة، وعيار دانش وغيرها. وقد كانت الكتب الموشاة بالصور والرسوم أكثر من أن تحصى كما كانت كثرة عدد الرسامين تدعو إلى الإعجاب، ولعله من أهم المخطوطات الموشاة قدمه هذا المعهد في عهد أكبر، وما يشهد على الفن فيها مع الحيوية النابضة والنشاط اليقظ، والروعة المدهشة، هي «بابر نامه» (النسخة المرقمة ٣٧١٤) و«درب نامه» (٤٦١٥) و«أنوار سهيلي» (١٨٥٧٩) في المتحف البريطاني بلندن، و«تيمور نامه» في المكتبة الشرقية بـ «بتنه» و«رزم نامه» في مكتبة الولاية بـ «جابور» و«أنوار سهيلي» (النسخة المرقمة ١٠١٠٢) في مكتبة معهد للدراسات الشرقية والأفريقية بلندن و«ليلي مجنون» (أبيات ٢٥٤) في مكتبة بوديليان باكسفورد و«أكبر نامه» في القسم الهندي بمتحف «فكتوريا والبرت» بلندن. وكذلك أعدت للكتب الفارسية نسخ أخرى، زينت بصور خلابة تشهد بجودتها منها «خمسة نظامي» في مكتبة دايسن بيرنس و«نفحات الأنس» لمولانا الجامي (١٣٦٢) في المتحف البريطاني بلندن.

«أمر جلالة الأباطور بتصويره كما أمر بتصوير جميع الأمراء والرؤساء الذين ضمهم بلاطه فاعده «البوم» ضخمة يشتمل على صور الذين توفوا من قبل، لتخليد ذكراهم، واتبع نفس الطريقة لتخليد ذكرى الأحياء منهم، ويعتبر هذا الوقت بدء العصر الزاهي لصنع الصور والتماثيل التي تعبر للفن مساهمة ثمينة قام بها المعهد المغولي.

ونتيجة لاهتمام أكبر بفن الرسم وتشجيعه لذويه أن حاز عدد وفير من الرسامين سمعة كبيرة وطار صيتهم في أرجاء العالم من أقصاه إلى أدناه، ومن أبرزهم — كما قرر ذلك أبو الفضل — مير سيد علي من تبريز، وخواجه عبد الصمد، دسونت، وبسوان. وهم بجانب ثلاثة عشر آخرين حازوا السمعة العالمية، وهم كيسولال، ومكند ومشكين، وفرخ، وقلمك، ومادهوم جكن، ومهيش، وخولش كرن، وتارا، وساولا، وهري باس، ورام، وأمثالهم. ولا يستبعد أن يكون هؤلاء هم دعاة للرسامين الموجودين في بلاط أكبر. ويمتاز مير سيد علي وخواجه عبد الصمد اللذين جئ بهما من فارس بأتهما من الرواد

المجيدين الذين انبثق على ايديهما فجر النهضة الحديثة، اذ قاما في البلاط المغولي ببداية النشاط الفني خير قيام، ثم لم يلبث أن توصل أكبر بفضل عنايته الواسعة الى معرفة الفنانين الهنود أيضا، منهم دسونت وبسوان وكلاهما كانا من الهنود أرومة وجاء ذكرهما في حديث أبي الفضل بمزيد التبجيل والاحترام، وعدهما أيضا من رواد الفن وقد قيل عن دسونت، انه فاق الأقران طرا، وعدّ أول رسامي عصره. وأما بسوان فكان ممتازا بتخطيط المنظر الخلفي وتنفيذ الملامح واختيار الألوان وصنع الأشياء، وما الى ذلك، ويقتصر أبو الفضل عن ذكر ميزات جميع الرسامين الذين سبق ذكرهم في «آئين أكبرى» معتذرا بأنه لو أسهب في سردها جميعا لطال بنا الحديث.

وعن ولع (أكبر) بهذا الفن وما كان يجري له من المراسيم مع الفنانين ندرج ما ورد أيضا ضمن كتابات أبي الفضل، يقول:

إن التصوير هو صنع ما يضاهاى شيئا من الأشياء وكان جلاله الامبراطور مولعا بهذا الفن منذ حداثة سنه. فشجعه أي تشجيع وافرد له كل تسهيل ممكن. والسبب أن هذا الفن كان في رأي الامبراطور من خير وسائل التعليم وظنه خير ما تشتتبه الأنفس وتقربه العين فأصبحت هذه الفرسة بفضل عنايته أصلها ثابت وفرعها في السماء وآتت أكلها من الصيت الذائع لكثير من أهلها.

وكانت من دأب الامبراطور أن يقدم اليه المشرفون والكتاب (داروغات) جميع النتاجات الفنية كل أسبوع، فيأمر لهم بالجوائز حسب احقيتهم بها. ومن ضمن الجوائز أن يأمر لبعضهم بزيادة المرتب الشهري. وأنتج ذلك أن حازت المواد الأولية لهذا الانتاج تقدما ملحوظا وكانت الحاجيات والأشياء المستعملة في العمل تختار من أرقى الأنواع وأجودها من غير نظر الى ارتفاع ثمنها. فذخر هذا المعهد بنتاج أرفع وأجود منها في العهود السابقة. فحفلت نماذج الرسم والتصوير بالجودة والروعة التي لم يكن لها عهد بها من قبل، وبرز من مهرة الفنانين من لم يوجد لهم ند ومثيل. فها هي ذخائر الفنون لبهزاد التي لا تقل جودتها وبداعتها من انتاجات الرسامين الأوربيين الذين يشهد العالم بفضلهم ولعمري أنك تجد فيها من الانسجام ودقة الصنع وتوضيح الملامح، وما الى ذلك، مما لم يشهد الفن له مثيلا. وحتى صور الأشياء الجامدة قد يخيل إليك أنها تترقق حركة وحياة،

والذين بلغوا منهم درجة الكمال الفني وحازوا الشهرة الفائقة يزيد عددهم عن مائة. أما الذين دونهم أو الذين عدوا من الطبقة المتوسطة فلا يحصى عددهم.

ازدهار الشعر الفارسي في عهده:

كان لأعراض الصفويين عن الشعر، ان كسد الشعر في ايران، فقصد الشعراء بمدائحهم سلاطين الدولة التيمورية في الهند فلقوا من الكرامة والعطاء ما فاتهم في بلادهم وقد عدّ البدايوني مئة وسبعين شاعراً من أصل إيراني مدحوا هؤلاء السلاطين ونالوا جوائزهم.

وذكر شبلي النعماني في كتابه (شعر العجم) واحداً وخمسين شاعراً هاجروا الى الهند في عصر الامبراطور اكبر وحظوا بلقائه ومدحه.

وقد جمع شبلي المذكور ابياتاً من الشعر الفارسي تبين عن حنين شعراء الفارسية في ذلك العصر الى بلاد الهند، وتمنيهم ان يظفروا بالسفر اليها، منها قول صائب:

«لا يخلو رأس من الفكر في حبك كما لا يخلو قلب من أمل السفر الى الهند»

وقد كان صائب هذا أحد الشعراء الذين هاجروا الى الهند في صباهم واتصل بالامبراطور اكبر وتوفي في الهند سنة ٩٩٩ في سن السادسة والثلاثين، والواقع ان هنالك مئات الشعراء الفرس الذين قدموا الى الهند لما كانوا يسمعون من عطايا ملوكها للشعراء ذلك ان الفارسية طبعت الهند المغولية بطابعها الثقافي، فكانت لغة البلاط الرسمي، ولم يكن من المستغرب ان يجتهد كثير من أهل فارس فرصتهم في الهند وفي بلاط اكبر بالذات، فشغلوا مناصب، وكان منهم وزراء وقادة وكانت الهند بارة بأبناء فارس فحققت للكثيرين منهم آمالهم، واعظتهم في سخاء اكثر مما كانوا ينتظرون في حين كانت تقعد بأمثالهم وربما (من يفوقهم علماً وفكراً ولكن ينقصون عنهم مغامرة) تقعد بهم آمالهم وهم في بلادهم الاصلية عن الوصول الى ما كانوا يتوقون الى تحقيقه من امنيات غالية وشهرة وثراء ومن بين الاسماء اللامعة من أدباء وشعراء الفارسية على عهد اكبر شاه وجهان كير وشاه جهان: ظهوري، نظيري، طالب الأملي، طالب الاصفهاني، طالب كلیم، ميرزا قوام الدين جعفر بيك بن آصف بخان، ملا شكيب الاصفهاني، حياتي

كيلائي، نواي مشهدي، مير محمد هاشم سنجر الكاشاني، دكالي الاصفهاني، امير
الامراء شريف خان فارسي، شيدا، سعيدي الكيلائي، مير محمد أمين، محمد صوفي،
حكيم حاذق، خواجه ميرزا أحسن الله، مظهري الكشميري، مولانا تقي الشوشتري
الغيوري، كمال الدين جشمي، مير اسماعيل شاملو، عبد الباقي، تبيني، حكيم فكفور لا
هيجاني، قبلان بيك، مرشد خان، تاج عليا، تقي بيرزاد، حيدر عطاي، شاه نظير بيك،
مولانا قدری، ندم كيلائي، رسمي قلندر، محمد كاظم شيرازي، مولانا لطفی، محمد
هاشم كيسا، اسكند كيسا خان، محمد شريف معتمد خان، محمد هاشم هند وشاه،
عبد الباقي النهاوندي، عبد الحق بن صفی الدين الترك، محمد قوصي بن حسين بن
موسى الشطاري، الشيخ اسكندر، حاج محمد جان قدسي، محمد قلي سالم، عبد
بركات منير، مير يحيى الكاشي، مير الالهي، حكيم ركن الدين مسعود مسيح، مولى
نسبتي تانيسر، مير حسن بيك رفيع مشهدي، محمد لسان الله، درويش حسين ولي
هروي، محمد طاهر نخاني كشميري، محمد علي ماهر، محسن فاني، سيد خان ملتاني،
حسن فاروقي، مولى حاجي لاهوري، خيالي، فاروق، دليري، جاندران بان برهان، عبد
الحميد اللاهوري، محمد وارث، هلامي سعد الله خان، مدار المحامي علاء الملك التوني،
محمد صادق، محمد طاهر أسنا، محمد أمين بن عبد الحسن القزويني، محمد صالح كنبو،
خواجه كمكر خيرات خان، جلال الدين الطباطبائي، الشيخ عنایت الله، عبد اللطيف
الكجراتي الشكر كاني، ملا توکرا وغيرهم وغيرهم من مئات الأعلام مما لايسعنا
الاحاطه بهم واخبارهم وان ذكرنا خلال بحثنا بعض اعلامهم فان الحديث عنهم تفصيلاً
يخرج عن نطاق استطاعتنا وحرى بمن يتطلع الى المزيد من أخبارهم مراجعة الكتب
المختصة^(١):

(١) • Persian Literature in India during the time of Jahangir and shah Jahan. by :
M.L.Rahman. Baroda (١٩٧٠).

• Literary History of Persia by E.G. Browne A history of Persian Literature at the moghul
court by :abdul Ghani

• Sherul- Ajam by :shibli

• Nigaristan i Fars by ; Mohmamad Hosain Azad

الشعر الهندي على عهد أكبر:

كان حكم الامبراطور اكبر «عصرا ذهبيا» لا باعتبار الشعر الهندي فقط بل وبما أنه انتج عددا غير قليل من شعراء الطراز الأول الذين انخرطت دواوين شعرهم ومؤلفاتهم المنظومة الرائعة في سلك المختارات الكلاسيكية. وانما انطبعت بطابعها اساليب الثقافة الهندية كما هي حركت عواطف ملايين من الناس وأثرت في قيمها أكثر من كل شيء آخر في تاريخ العهود الوسطى بالقارة الهندية فمن أشهر مشاهير هذا العصر تلسي داس (Tulisidas) وسورداس (Surdas) ومان سنكهه (Mansingh) وكارنيش (Karnesh) وجانج (Gang) وكيشب داس (Keshavdas) وتودر مال (Todar Mal) وعبد الرحيم خان خانان (Khan Khanan) ورأس خان (Raskhan) وتان سين (Tansen).

أقام تلسي داس بمدينة بنارس (Banaras) في معزل عن الناس وكان وحيد الطراز، محبا للخلوة، لكنه كان مع ذلك قد حاز على شهرة ادبية طائلة. وكان هو الشاعر الأكبر الذي قرب العقيدة الهندوكية المختصة بقداسة رام ومثله في ذلك مثل المهاراتا برتاب سنكهه (Maharana Partap Singh) بطل ميوار (Mewar).

ومن أشهر المؤلفات لتلسي داس كتابه المنظوم المسمى برام جريت مناس (Ramacharita Manas) الذي ينعت باسمي النعوت فيقال انه «كالكتاب المقدس لدى ملايين من الهنادكة» وليس ذلك مثلا اروع للادب الهندي فقط ولكنه في الواقع كان دستور الفلسفة والأخلاق الذي يقرر في أذهان المواطنين المعاني السامية الفاضلة للحب والاذعان. أما اللغة التي استعملها تلسي داس فهي لغة سهلة مألوفة، لغة جماهير الطوائف الهندكية أو لوك بهاشا (Lok Bhasha) هذا ويمثل الكتاب ضروبا شتى من الأفاعيل المألوفة لدى الجمهور، كدوها (Doha) وسوراتها (Soratha) وسوائي (Chhand) وتشوباي (Chupai) ثم انه ينقسم الى سبعة أجزاء، تصور أمام القراء سيرة الورد رام تشندر (Sri Ram Chandra) ملك اجودها الشهير في أساطيرهم الملققة. والذي يعتبر عند الهنادكة مثلا جسدا نيا لله ويقدم اليه تلسي داس أبر التحيات على مامعناه:

«العالم تماما ملآن من الأم المقدسة (سيتا) ومن الورد (رام) فها انا ذا اسلم بالانحناء

امامهما، مطبقاً للدين».

وإنما يتلو ذلك في الأهمية ويناي بتريكا (Vinaya Patrika) لتلسي داس ايضاً، وهو مجموع يتألف من أناشيد وأغان في الأدعية والتسيحات. ولقد لاحظ المؤرخ اسمث (Smith) ووافق على ذلك السير جورج جريرسون (Sir George Grierson) بان كتاب الرامايانا (Ramayana) لتلسي داس واسطة العقد في الأدب الهندي وان مؤلفه الكبير تلسي داس نابغ عبقرى بلا مدافع. وبموجب رأيهما تطورت أساليب تلسي داس على اختلاف المواضيع وتغاير الشخصيات التي يحوك الكلام حولها. فكل بطل متميز بشخصية بارزة على وجه التحديد تخاله يعيش ويتحرك أمام عينيك متمسماً بسمات الكرامة والتمجيد المألوفة في عصر بطولته. لقد كان الامبراطور اكبر المغولي العظيم في ظهور اسم هذا الشاعر.

وهناك شاعر آخر يتلوه شهرة، اسمه سورداس (Surdas) وهو الى جانب الموهبة الشعرية كان ايضاً كاتباً قديراً وربما يفوق تلسي داس وطار صيته وخاصة بعد تأليفه لكتابه الموسوم بسورساكر (Sur Sagar) وما الى غير ذلك من أناشيد. وليس هناك احد من شعراء اللغة الهندية قبل سورداس ولا بعده يكون أوسع معرفة منه بسيكلوجيا الاطفال. ولقد رأى بعض النقاد أنه كان أكثر تفوقاً من تلسي داس. وكان ملتحقاً ببلاد الامبراطور اكبر الى ان اشتهر لدى الجماهير بشاعر اكرا الأعمى. وكان ابوه رام داس ايضاً شاعر البلاط المغولي في عصر اكبر.

وكذلك يمتاز عصر الامبراطور اكبر بمساهمة الشعراء المسلمين في حقل الأدب والشعر باللغة الهندية بنوه جريرسون من بينهم هؤلاء: جلال الدين، وقادر بنخش، وجمال الدين من سكان هرودوثي (Hardoi) ومبارك على وتاج ودلدار ومن أكثرهم شهرة عبد الرحيم خان خانان. وما زال اسمه مذكوراً في النهاية متميزاً كالكوكب الدرى في قبة الأدب الزرقاء في عهد اكبر. فانه علاوة على تبحره في اللغة الفارسية والعربية والتركية. كان من علماء الطراز الأول في اللغة السنسكريتية وشاعراً مجيداً يفصح عن قرارات صدره باللغة الهندية مرة وباللغة الراجستھانية مرة اخرى. وقد وصلتنا مئات من نثبات قلمه المصبوبة في بوتقة الشعر الهندي وعلى الخصوص هذه المزدوجات المعروفة في الأدب الهندي بدوها (Doha) ومن بعض أناشيد تعرييه:

«ان الحنظل المر ملاً الفم، ينبغي أولاً وقبل كل شيء ان يقطع رأسه، وثانياً ان يملح تماماً وهذا هو القول الفصل فيه فإنه على مرارته لا يستوجب الا هذه العقوبة».

وكانت تربطه بتلسي داس صداقة حميمة واتصل بعضهما البعض بتبادل الرسائل والمخاطبات. وعبد الرحيم خان خانان ولد في سنة ١٥٥٦ للميلاد وكان نجل الأمير الشهر بيوم خان. وكان قائداً كبيراً فاتفق في سنة اربع وثمانين وخمس مائة والف للميلاد ان قاد عساكر الامبراطور اكبر ضد كجرات كما قادها في السنة التالية ضد احمد نكر.

وتوا بعد ان احتلس ريب المنون الراجا تودر مال، تبوأ عبد الرحيم كرسى الوزارة العظمى في سنة تسع وثمانين بعد خمس مائة والف للميلاد. وبقي حياً يرزق ويخدم الامبراطور جهانكير نحو إحدى وعشرين سنة وسأني على ذكره بشكل أكثر تفصيلاً فيما بعد.

ومن نبغاء المسلمين بالهندية راس خان (Ras Khan) وكان متحمساً في اعتقاده بقداسة اللورد كريشنا (Lord Krishna) وله منظومات كثيرة تصف جوانب من حياة كريشنا في الغابة الشهيرة وريندابين (Vrindaban) وهذا من بعض أقاويله المنظومة: «اني على تقدير كوني بشراً سوياً ارضى فقط بالسكن بقرية جوكول (Gokul) ولو كنت كائناً من الانعام لأحببت ان اسوم في مرعى خصيب كبقرات ناند (Nand).

وكان الامبراطور اكبر نفسه يحب الشعر الهندي حبا جما ويقال انه نظم بالهندية أبعاض المقطعات وانتحل اسم اكبر راى (Akbar Rai) ومنه ما وصل الينا وطالما انخرط في سلك النخب المودعة في مجاميع الشعر الهندي. ومما يكون أكثر طلاوة من ذلك هاتيك الاقاصيص التي على كثرتها تدور حول العلاقات المتواصلة بين الامبراطور اكبر وبين الشعراء في عصره وبلاطه. وانما يجدر بالذكر ههنا على سبيل المثال ان الامبراطور على اقتراح الشاعر فديابتي (Vidyapati) تجاوز عن ذنب للراجا شيو سنكهه (Raja Shiv singh) صاحب متهيلا (Mithila) وذلك بعد ان حكم عليه بالعقوبة. وكذلك يقال عن الشاعر كيشب داس (Keshavdas) انه ذات مرة قام بمثل هذه الخدمة على حساب الراجا اندرجيب صاحب اورتشا (Orchha) وبناء على اقصوصة اخرى اتفق ذات مرة انه سافر

الامبراطور اكبر وصحبه بيربل فسارا مستقيما من آكرا الى ماروار (Marwar) كيما يسعدهما الحظ برؤية ميرابائي (Mirabai) وهناك اقصوصة اخرى تشير الى أن الشاعر دادو (Dado) ارشد الامبراطور وهو معصوب الأعين، الى مركز الغابة ورندابن، حيثما صادفته الموهبة بمنظر اللورد كريشنا. هذه الاقاصيص تروى عن شغف أكبر شاه وتسامحه ازاء الادب الهندي.

ولم تكن هذه الفعاليات الأدبية مقصورة على البلاط الملكي ولا على اعيان الحكومة ولكنها كانت حركة مستمرة للجمهور فكانت توجد في الأرياف المترامية الأطراف أيضا طائفة كبيرة من الأدباء والشعراء باللغة الهندية وكانوا يتمتعون بتعظيم لجانبهم من كبار الأقطاعيين والأثرياء الأغنياء ومن شاء فليراجع صحائف الكتاب الموسوم بيندهو ونود (Bandhu Vinod) تأليف السيد ميشرا (Mishra) أو الكتاب المسمى «هندي ساهتياكا اتيهاش» أي تاريخ الأدب الهندي تأليف السيد رام تشندر شكلا (Ram Chandra Shukla) وهناك فقط يمكن للمطالع ان يقدر قيمة الروح التي سادت ذلك العصر الذهبي في تاريخ الشعر الهندي على عهد أكبر.

مركز تحقيقات كويتير علوم رسي

وفاته وذريته:

بعد ان ألحق أكبر كلاً من خانديس وأحمد نكر بالسلطنة المركزية ورضي من امير بيجابور بالطاعة والخراج، عهد بولاية الدكن الى ابنه الأمير دانيال وعززه بالقائد خان خانان ليشد به عضده، ورجع الى آكره، وتوفي على فراشه في جمادى الثانية سنة اربعة عشرة والى (١٦ اكتوبر ١٦٠٥م) ودفن في اسكندر آباد قريبا من آكرا تاركاً العرش لأبنة سليم (جهانكير) وهو ولده من زوجته البرهية الأصل بنت بيهاري مل (راجا جيور) التي كان قد تزوجها سنة ١٥٦٢ م، وكان لأكبر عدة زوجات أخريات منها بنت راجا بيكانير وبنت راجا جيسلمير وكان قد أقام بذلك الروابط الودية بين المسلمين والهندوس.

ولم تكن رغبة أكبر ان يتولى العرش من بعده ولده سليم هذا وذلك بسبب ما خلفه في نفس والده أكبر من عدم الارتياح بعد العصيان الذي أبداه سليم بمدينة اله آباد، بقصد الاستيلاء على الملك ثم تراجع عن ذلك واعتذر لأبيه، لكنه عاد وخاصم والده الامبراطور

وسبب له المأ كبيراً بقتله لأحد أكبر رجاله العلامة ابو الفضل وقد كانت بين سليم وبينه جفوة بسبب نصيحته اياه بالانقياد المطلق الى طاعة ابيه، فأشار الى أحد اتباعه المسمى (راجا رام) والى «بندهيل كند» أن يقتله، فقتله سنة (١٠١١هـ — ١٦٠٢م) فغضب أكبر وحزن حزناً صادقاً وانتقم من القاتل شرّ انتقام، وفي أثناء الحملة على الدكن توفي ولده (مراد) وفي سنة ١٠١٣هـ — ١٦٠٤م) وتوفي (دانيال) في الدكن أيضاً، فاغتم كثيراً، فتسلم (سليم) الملك ولم يكن يخلو الأمر من المتاعب فقد رأى رجال البلاط إن يبعده عن العرش وان يولّوا ابنه خسرو لكن الأمور لم تتفق لولده خسرو ومن معه من رجال البلاط بل انتهت الى فراره سنة ١٦٠٦ م، فأرسل سليم ورائه اثناء عشر الف رجل ولاقوه في لاهور فاقتتلوا ففرّ خسرو من المعركة ولكن ألقى عليه القبض وأتى به الى اكره فسجن فيها، وبقي في سجنه الى أن مات سنة ١٦٢١ م، وبذلك استتب الأمور للامبراطور سليم جهان كير.

من أعلام الشيعة في عهد الامبراطور أكبر:

- الأمير علي قلي خان الشيباني الأوزبكي ت ٩٧٤هـ —
 أمير الأمراء بيرم خان خانان التركماني ت ٩٨٥هـ —
 أمير الأمراء عبد الرحيم خان خانان التركماني (٩٦٤ — وت بعد ١٠٠٠هـ) —
 الأمير منعم خان التركماني ت ٩٨٣هـ —
 الأميرة خانان بيكم بنت عبد الرحيم خان خانان ت ١٠٧٠هـ —
 من العلماء الذين رعاهم أمير الأمراء عبد الرحيم خان خانان:
 كاظم بن عبد علي الكيلاني ت بعد ١٠١٥هـ —
 تقي الدين التستري ت ١٠٢٠هـ —
 محمد رضا الاصفهاني ت ١٠٢٣هـ —
 محمد علي الكشميري ت ١٠٢٥هـ —
 عبد الباقي النهاوندي (٩٧٨ — ١٠٤٦هـ) —

ومن العلماء في عصر أكبر:

العالم الأمير الوزير فتح الله بن شكر الله الشيرازي (٩٢٠ — ٩٩٧هـ)	القاضي محمد اليزدي
(ت ٩٩٨هـ)	
(ت بعد ١٠٠٣هـ)	الوزير العالم شريف الأملي
(ت ١٠٠٨هـ)	الوزير شمس الدين الخوافي
(٩٥٨ — ١٠٢١هـ)	الوزير الشاعر آصف خان ميرزا بك
(ت ١٠٦١هـ)	العالم الطبيب صدر الدين بن فخر الدين الشيرازي (ت ١٠٦١هـ)
	الطبيب مسيح الملك الشيرازي
(ت ١٠٠٤)	همام بن عبد الرزاق الكيلاني
	تقي الدين الحسيني الشيرازي
	أسرة آل الناكوري
(٩٣٤ — ٩٥٤هـ)	نحضر بن موسى اليماني
(٩١١ — ١٠٠١هـ)	مبارك الله الناكوري
(٩٥٤ — ١٠٠٤هـ)	ابو الفيض الناكوري
(٩٥٨ — ١٠١١هـ)	ابو الفضل الناكوري
(٩٧٦ —	ابو المكارم الناكوري
(٩٨٨ —	ابو تراب الناكوري
(٩٧٩ — ١٠٢٢)	عبد الرحمن بن ابي الفضل
(القرن ١٠هـ)	عبد الله بن علي الشيرازي
(ت بعد ١٠٣٨هـ)	نور الدين محمد عبد الله الشيرازي

ومن أمراء الشيعة المعروفين في هذا الدور:

علي قلي خان الشيباني

قتل سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٧م

الأمير الكبير علي قلي بن حيدر سلطان الشيعي الشيباني أحد الأمراء المشهورين. قدم الهند صحبة همايون شاه التيموري عند رجوعه عن العراق مع من رجع معه من كبار

القادة الازابكة وهم فرع من التيموريين انشقوا عنهم في عهد اميرهم شيباني خان حتى صاروا كأنهم لا ينتسبون إليهم، وقد قام هؤلاء القادة وكلهم من الشيعة وبزعامة علي قلي خان ببذل كل امكاناتهم القتالية من أجل فتح الهند ولذلك أقطعه همايون شاه المذكور البلاد والقلاع بناحية سنهبل، فضبط تلك البلاد واحسن السيرة في الرعية، ولما قام بالملك اكبر شاه وخرج عليه هيمنون الهندي وقبض على دهلي تقدم اليه وسار معه الى دهلي، فلما قرب من دهلي خرج من المعسكر ومعه عشرة آلاف مقاتلة، فقاتل هيمنون المذكور اشد قتال وهزمه فلقبه أكبر شاه بخان زمان وزاد في منصبه، واقطاعه فرجع الى سنهبل واقام بها زمانا ثم ولي على جونبور ونواحيها فضبط تلك البلاد وفتح الفتوحات العظيمة وتحسس منه اكبر شاه شيئا لا يرضيه تحسس على قلي من صاحبه شيئا خاف نفسه فخرج عليه، والتف حوله كثير من الجنود والقواد والأمراء، وانتهز فرصة ذهاب أكبر لأخضاع ثورة البنجاب وهجوم أخيه حكيم مرزا عليها، فاستولى على قنوج وأوده، لكن أكبر رجع بسرعة إلى آكرا، وكان الموسم موسم الامطار والسيول وفيضان الأنهار، وبرغم ذلك سار أكبر حتى وصل إلى شاطئي «كنكا»، وكان خان زمان على الشاطئي الآخر غارقاً في بحار الأمن، مطمئناً إلى أن أكبر لا يستطيع أن يصل إليه في مثل هذه الأيام، ولكن أكبر كانت له همة تغلب على كل ما أمامه من صعاب، فعندما وصل إلى الشاطئي ولم يجد سفناً تنقله إلى الشاطئي الآخر ألقى بفيله إلى النهر وهو يركبه، والأمراء والقواد من حوله يعارضونه في هذه المجازفة الخطيرة، ولكنه لم يبال بالمعارضة ولا بالخطر، وأخذ معه عدداً قليلاً من الجنود، وعبروا النهر ليلاً، وما إن أصبح الصباح واشرقت الشمس حتى كانت طبول الحرب تدق على أبواب «كره مانك بور» التي كان خان زمان يتحصن فيها، فذهل هو وجنده من هذه المفاجأة، وفقد السيطرة على الموقف، وهجم أكبر بجنده القليلين، فقتل خان زمان وتفرق جنده، واستولى أكبر على البلدة وكانت من أعمال اله آباد وسماها (فتح بور) وغنم الغنائم وقضى على خصم عنيد. وقد أرخ بعض الفضلاء — كعادتهم — لهذا النصر الغريب بهذه الكلمات «مبارك فتح أكبر» سنة ٩٧٤هـ — ١٥٦٧ م. ولم تكن معارك أكبر مع هؤلاء القادة معارك بسيطة أو مناوشات كما يحدث بين رجال الأمن والعصابات، بل كانت معارك ذات شأن كبير، إذ

بلغ عدد الفيلة التي اشتركت في المعركة الأخيرة نحو ألفي فيل.

وكان الشيباني رجلاً شجاعاً مقداماً باسلاً ذا جرأة ونجدة يقتحم في المخاوف ويفتح الأبواب المغلقة عليه بهمة ونجدة وكان يحب العلماء ويحسن إليهم ويقربهم إليه ويبدل الصلات الجزيلة عليهم وعلى الشعراء.

كما كان شاعراً مجيد الشعر، له أبيات رائعة بالفارسية منها:

عيسى نفسى كه راز او حيرانم كرد جون طره خویشن بریشانم كرد
از كفر سر زلف خودم كافر ساخت وز مصحف روى خود مسلمانم كرد

— مآثر الأمراء، نزهه ٤ / ٢٨٤ — ٢٤٩ رقم ٣٨٢.

بيرم خان خان خانان

استشهد في ٩٨٥ هـ - ١٥٧٧ م

(خان خانان) لقب كان يخلعه أباطرة دهلي على أكبر موظف في الدولة، وهو مقابل اللقب التركي بكلكر بك، وكان هذا اللقب مستعملاً في عهد بابر فقد مُنح لدولاور خان ولد دولت خان، ومن الألقاب المماثلة لهذا اللقب هو (خان دوران) و (خان جهان) أي سيد العالم، واشهر رجل حمل لقب خان خانان هو الأمير الكبير بيرم خان بن سيف علي بن يار علي بن شير علي التركماني البلخي الشيعي، وولده من بعده الأمير عبد الرحيم خان.

كان الأمير الشهير بيرم خان من اسرة تعرف بـ (البهارلو) إحدى الفروع القوية لقبيلة قره قويونلو، وهي قبيلة تركمانية شيعية سكنت منذ القدم شمال بحيرة (وان) وعرفت بهذا الاسم نسبة الى لون علمهم ويقول بعض آخر لون خرافهم، لهذا يطلق عليهم هؤلاء اسم قبيلة الخروف الأسود، أو قبيلة الشاة السوداء والتي قاد كتابها الحربية الزعيم الطموح قره يوسف منذ عام ١٣٩٠ ثم كان له ولاسلافه الدور الكبير في الأحداث التاريخية التي شهدتها المناطق المجاورة لارمينية وآذربيجان والعراق وغيرها، وكان الجد الأكبر للمتزوج له بيرم، والمسمى علي شكر التركماني صاحب املاك واسعة في همدان

وغيرها اما ابنه أوحفيده شير علي المذكور والد جدّ بيرم فكان يُعرف أيضاً باسم شير علي وهو أحد قادة ميرزا جهان شاه براني الذي تزعم قبيلة قره قويونلو، بعد قتل الزعيم أسكندر القره قويونلو، والذي حكم آذربيجان وحصل على اعتراف السلطان شاه رخ التيموري، ورافق بير علي التركماني جميع الخطوات الناجحة التي قام بها الزعيم ميرزا جهان شاه وخاصة بعد وفاة شاه رخ وتقدم قبيلة القره قويونلو باحتلالها مساحات واسعة جنوب وغرب آسية وخصوصاً في الفترة ما بين ١٤٥٢ — ١٤٥٦، ومع أنه اصطدم فيما بعد بمعارضة أبي سعيد التيموري (السلطان الذي خلف شاه رخ) إلا أنه احتفظ لنفسه بحكم آذربيجان وميديا وما بين النهرين (بعد أن كسر شوكة حكامها الذين كانوا من نفس قبيلته) وكذلك كرمان وحتى شواطئ عُمان في بلاد العرب الشرقية، ولكن ثورات ابنائه عليه عكّرت صفو حكمه، ومع ذلك بقي صامداً حتى عام ١٤٦٦، عندما كسره اوزون حسن وقتله وبعد سنتين من هذا الحادث قُضي نهائياً على دولة قره قويونلو وبالقضاء على هذه الدولة أصبح شير علي (والد جدّ بيرم) واحداً من قادة السلطان أبي سعيد التيموري وحين قتل ابو سعيد عام ١٤٦٩م أصبح شير علي واحداً من قادة ابنه السلطان محمود ميرزا، ومكث معه في حصار (شادمان) حيث تزوج السلطان محمود من ابنته باشا بيكم. وسار شير علي من حصار إلى كابل ثم إلى شيراز حيث هزمه ملكها وحاول الفرار، بيد أن خدم السلطان حسين صاحب هراة قبضوا عليه وقتلوه. واستقر ابنه جان علي بك في بدخشان التي كانت تشمل فُندر، والتحق بخدمة بابر وكذلك فعل ابنه سيف علي الذي توفي وهو عامل على غزنة كما ذهب إلى ذلك فرشته. وجان علي هو الذي أشار إليه بابر في مذكراته (طبعة Erakine، ص ٣٥٠) عند حديثه عن الأعوام ٩٠٣ و ٩٠٥ و ٩١٠ و ٩٣٣هـ. وولد بيرم في بدخستان، ويقال إنه التحق هو الآخر بخدمة بابر، وهذا القول إن صح فلا يمكن أن يكون إلا وقت صباه، وتعلم في بلخ، ويظهر أنه كان من طلاب العلم المجددين والمثابرين ثم وفد بعد ذلك على كابل وصحب همايون إلى الهند وحضر وقعة «قنوج» المشنومة، والتجأ مع زميندار الهندي إلى سمبهل التي كانت من أملاك همايون، ولم يسمح له بالبقاء هناك فقد أرسل إليه شير شاه وأغراه على خدمته. بيد أن بيرم أبي وقال في معرض الجواب على شير شاه إنه لا يوجد من يخلص لمولاه ثم يرتضى

العار — وحاول الفرار صحبة زميل له فقبض عليهما، ولم ينقذ بيرم غير تضحية زميله إذ أقنع الذين قبضوا عليه بأنه بيرم وقيل أن نصير خان أحد قادة شير شاه شفع له، ففر المترجم له إلى كجرات حيث مدَّ له السلطان محمود يد المساعدة، ولكنه تظاهر بالرغبة في الحج فسمح له بالتوجه إلى سورت، ثم عاد أدراجه ولحق بهمايون في السند في ٧ محرم سنة ٩٥٠ وحرّضه على السفر إلى إيران، وبرز في بلاط الشاه طهمااسب بمهارته في الفروسية، وكان قائد همايون في أفغانستان والهند. وليس من شك في أنه كان السبب في استعادة همايون للملكة، وكسب وقعة «ما شيفاره» في إقليم لدهان عام ١٥٥٥ م، وربما يعود إليه كما يعود إلى همايون الفضل في صدور الأمر الرحيم الذي أحال استرقاق نساء الأفغان المدحورين وأطفالهم. وكان بيرم مع أكبر في البنجاب عندما باغت الموت همايون، وما إن وصل إليه نعيه، وكان في «كلانور» حتى نادى بأكبر سلطاناً وأجلسه على العرش في فبراير عام ١٥٥٦ م (٩٦٧هـ) ولما حاقت بتردى بك الهزيمة المنكرة على يد «هيمو» في دهلي، أمر بيرم بقتله، وبرر فرشته صنيعة هذا، وشهد بيرم مع أكبر وقعة بانبيت في نوفمبر عام ١٥٥٦ م. ومن المؤسف أن نقول إنه هو الذي قتل بيده الأسير الجريح هيمو الروارى. ونستبين من مسلك بيرم في شأن تردي بك وأوامره الدقيقة فيما يتصل بملاهي أكبر انه لم يخرج على حقوق الوصاية (خافي خان، ج ١. ص ١٣٤) والحق أنه كان يعتبر نفسه في مكان الوالد من أكبر، ولذلك كان يلقب، بـ «خان بابا» أي والد الخان. وفي عام ١٥٥٧ وفي أكبر بما كان أبوه قد وعد فزوج بيرم من ابنة عمه سليمة بيكم، واحتفل بالزفاف احتفالاً فخماً في جالندر. وكان بيرم قد تزوج قبل ذلك بابنة مسلم هندی اسمها جمال خان المواتي وهي أم ولده المشهور عبد الرحيم (الآتي ذكره)، ولم يكن له ولا لأكبر ولد من سليمة. وقد أدت تصرفات بيرم وتأثير «ماهم أنكه» خاضنة أكبر إلى حدوث وحشة بين الوصي وبين تلميذه، فاضطر بيرم أول الأمر إلى التسليم والتخلى عن سلطته بيد أن سلوك خصومه أدى به إلى العناد. وأخفق بيرم في نضاله فعفا عنه أكبر بما جبل عليه من علو النفس. وسار يقصد الحج إلى مكة ولكنه قتل في فتن من أعمال كجرات في عراك مع رجل من الأفغان، وكان ذلك في سنة ٩٨٥هـ الموافق (٣١ يناير عام ١٥٦١) وأرخ لعام وفاته بعض العلماء «شهيد شد محمد بيرام» ونقل ابن أخيه رفاته

إلى مشهد المقدسة بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

قالت Beveridge بفردج: كان بيرم شيعياً، ومن الأدلة على عظمته أن رجلاً سنياً متعصباً مثل البداعوني قد أكثر من مدحه، وكانت له مشاركة في الأدب، ولا يزال ديوانه موجوداً. وقد نقل البداعوني وفرشته مختارات من أشعاره، وهناك شيء من أخباره في أكبر نامه وفي فرشته (عند تأريخه لوفاته) وفي مآثر الأمراء للشاه نوازخان (ج ١، ص ٣٨١) ومن هذا المصنف الأخير استمد بلوخمان Blochmann فذلكه في ترجمته لكتاب «آئين أكبرى» (ص ٣١٥). وهناك فقرة طويلة هامة عن بيرم في كتاب ألفه بالهندستانية شمس العلماء محمد حسين عنوانه «دربار أكبرى» (ص ١٥٧ - ١٩٦).

وذكره عبد الحمي واثني عليه جداً ومما قاله الأمير الكبير صاحب السيف والقلم والشهامة والكرم بيرم ... وكان أكبر قواد الدولة التيمورية لم يكن له نظير في الشجاعة والكرم وجعل إليه همايون شاه ثم ولده أكبر شاه الاشراف على الديوان واستنابه في الحضور مع الحكام عند فصل الخصام وجعل اليه ولاية بعض البلاد، وله من كمال الرياسة وحسن مسلك السياسة والمهابة والصرامة والفتنة بدقائق الأمور والاطلاع على احوال الجمهور وجودة التدبير والخبرة بالخفي والجلي ما لا يمكن وصفه مع النقاوة التامة والشهامة الكاملة وبعده الهمة وكثرة المعرفة للأدب ومطالعة كتبه والاشراف على كتب التاريخ ومحبة أهل الفضائل وكراهة ارباب الرذائل والنزاهة والصيانة والميل الى معالى الأمور، وكان شاعراً مجيد الشعر بالفارسية والتركية، ومن شعره قوله:

شهی که بکنرد از نه سبهر السراو اکر غلام علی نیست خاک بر سراو

وهذا في مدح الإمام علي (ع) ترجمته: «ان الملك الكبير الذي يبلغ علمه عنان السماء، اذا لم يكن خدام علي فقد تربت يمينه، ورغم انفه».

— دائرة المعارف الاسلامية ٣٨٤/٤ — ٣٨٥، نزهة ٤ / ٦٤ — ٦٦ رقم ١١٤.

— مستدرکات ٧٠/٢ — ٧١.

عبد الرحيم بن بيرم خان

(ولد ٩٦٤)

الأمير الكبير البطل الأعظم صاحب السيف والقلم مبارز الدين ميرزا عبد الرحيم بن بيرم خان الشيعي الدهلوي خانخانان سبها سالار الذي لم ينهض من الهند أحد مثله ولا من غيره من الأقاليم السبعة من يكون جامعا لأشتات الفضائل.

جاء في التزهة: ولد يوم الخميس الرابع عشر من صفر سنة أربع وستين وتسعمائة بمدينة لاهور من بطن ابنة الأمير جمال خان الميواتي، فلما طعن في الرابعة من سنة قتل أبوه سنة ثمان وستين وتسعمائة بمدينة فتن من بلاد كجرات، فحملوه إلى آكره فترى في مهد السلطنة، وخصه أكبر شاه ابن همايون التيموري بأنظار العناية والقبول، وقرأ بعض الكتب الدراسية على مولانا محمد أمين الأندجاني وبعضها على القاضي نظام الدين البدخشي، واستفاد فوائد كثيرة عن الحكيم على الكيلاني والشيخ العلامة فتح الله الشيرازي، ولما وصل إلى كجرات أخذ عن الشيخ وجيه الدين بن نصر الله العلوي الكجراتي، وحيث كان مربيا للعلماء جمع لديه من رجال العلم ما لم يجتمع عند غيره من الملوك والأمراء فلم يزل يستفيد منهم في كل باب حتى تبحر في العلوم.

وكان من أهل التفطن في الفضائل واللغات، مقدما في المعارف متكلما في أنواعها، ناقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الجانب والحلم والتواضع والشجاعة والكرم، جعله أكبر شاه مؤدبا لولده جهانكير سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ولقبه مرزا خان وله ثمان وعشرون سنة، وأعطاه النقارة وأربع قباب من لوازم السلطنة، وزوجه بابنة الأمير الكبير شمس الدين محمد الغزنوي، ولم يزل في ازدياد من الرقي حتى نال منزلة في الإمارة لا يرام فوقها، وفتحت على يده بلاد كجرات وبلاد السند وأقطاع من إقليم الدكن، ولقبه أكبر شاه المذكور بخانخانان أي أمير الأمراء.

وكان له من النقاوة التامة والشهامة الكاملة وعلو الهمة والكرم ما لا يمكن وصفه مع المعرفة للأدب ومطالعة كتبه، والإشراف على كتب التاريخ، ومحبة أهل الفضائل، وكراهة

أرباب الرذائل، والتزاهة والصيانة والميل إلى معالي الأمور، حتى لم أجد ممن كان قبله أوبعد من يأويه في مجموع كمالاته، وكان مع ذلك لا يعفو نفسه عن مطالعة الكتب، فإذا كان على ظهر الفرس وقت طعنة أو نهضة رأيت الأجزاء في يده، وإذا كان يغتسل رأيت الأجزاء في يد خدامه يحاذونه وهو يطالعها ويغتسل.

قال عبد الرزاق الحوافي في «مآثر الأمراء»: إنه كان أوحد أبناء العصر في الشجاعة والكرم، ماهرا باللغات المتنوعة من العربية والفارسية والتركية والهندية وغيرها، وكان يتكلم في كل من تلك الألسنة بغاية الفصاحة والطلاقة، وينشئ الأبيات الرائقة، ويكرم العلماء ويذل عليهم الأموال ويعطيهم الصلوات والجوائز سرا وجهارا، ويرسل إليهم في البلاد النائية، وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب: إنه كان مغناطيس القلوب، جمع حوله من العلماء والشعراء وغيرهم من أرباب الكمال ما لا مزيد عليه — انتهى.

وقال السيد غلام علي الحسيني البلكرامي في الخزانة العامرة: لو وضعت عطاياه في كفة من الميزان و عطايا الملوك الصفوية كلهم في كفة أخرى لرجحت كفته انتهى. ومن مصنفاته ترجمة «ترك بابري» نقله من التركية إلى الفارسية سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ومن أبياته الرقيقة الرائقة قوله:

شمار شوق ندانسته ام كه تا جند است جز اين قدر كه دلم سخت آرزومند است

— نزهة ٢٢١/٥ — ٢٢٣ رقم ٢٣٥

منعم خان بن بيرم خان خانان

ت ٩٨٣هـ

كان من الأمراء المشهورين في الهند خدم همايون شاه ثم ولده أكبر شاه التيموري مدة طويلة حتى ولي امرة الامارة ولقبه أكبر شاه خانخانان ومعناه امير الأمراء سنة سبع وستين وتسع مائة فاستقل بها اربع عشرة سنة، ومن آثاره جسر على نهر كومتى بمدينة جونبور

بناه سنة احدى وثمانين وتسع مائة وهو من عجائب الزمن ونوادير الهند ارخ لبنائه بعض الناس «صراط المستقيم».

وكان منعم خان موضع ثقة الامبراطور اكبر، ولما كان امر البنغال لم يستقر بعد لأكبر فقد أوعز (أكبر) لقائده منعم التحرك لضمان خضوع البنغال لسلطته فطلب منعم خان وكان يومها والياً لجونبور، طلب من ملك البنغال سليمان خان كرراني الاعتراف بسيادة «أكبر» على البنغال، فكان سليمان خان لا يرفض صراحة ولا يعترف صراحة بل يساير رغبة منه بإقامة صلوات حسنة مع المغول، فلما توفي سليمان خان سنة ١٥٧٤ وخلفه ابنه داود خان، ترك هذه المصانعة ورفض الاعتراف صراحة، كما أسلفنا، فنشبت بين الفريقين معركة، ولما رأى لودي خان قائد داود خان أنه لا طاقة له بجيش «أكبر» عرض الصلح، فغضب داود خان على قائده واتهمه بالخيانة وأخذه فقتله، ثم إنه استنفر الناس للقتال فانشق عنه كثير منهم وسار بمن تبعه للقتال، والتقى الفريقان عند ملتقى نهر السون بنهر الكانج، وكان يقود جيش «أكبر» منعم خان فدارت الدائرة على داود خان وجنده ففرّ ملتجئاً إلى قلعة بتنه فحاصره منعم خان فطلب الصلح على أن يترل عن كل شيء في البنغال شريطة أن يظل أميراً على اريسه فقط وعلى أن يكون تابعاً للمغول يؤدي إليهم الخراج، فصالحه منعم خان على ما طلب. لكنه عاد إلى عصيانه بعد وفاة منعم خان وانتهى عصيانه بقتله في معركة كبيرة قرب مدينة بها كليور وبذلك خضعت البنغال للسلطة المركزية.

توفي منعم خان ببلدة تاندة من بلاد بنكاله سنة ثلاث وثمانين وتسع مائة كما في «مآثر العلماء».

الأميرة جانان بيكم

(ت ١٠٧٠هـ)

بنت الأمير الكبير عبد الرحيم بن بيرم خان خانخانان المشهور، ولدت ونشأت في مهد

الأمارة، وبلغت من العلم والكمال رتبة لم تصل إليها الرجال فضلاً عن النساء، زوجها السلطان جلال الدين أكبر بن همايون الكوركاني بولده دانيال ووجهه إلى أرض كجرات فمات بها، فعاشت بعد ذلك مدة طويلة ولم ترغب إلى النكاح قط حتى قيل إن السلطان جهانكير بن أكبر شاه المذكور أراد أن يستنكحها فلم تقبله، وتشرفت بالحج والزيارة، ولها تفسير على القرآن الكريم وأبيات رائقة بالفارسية منها قوله:

عاشق خلق عشق تو بنهان جان كند پیدا است از دو چشم توش خون کریستن

توفيت سنة سبعين والـف كما في مرآة كهان نما

المراجع: نزهة ٥ / ١٢٤ رقم ١٧٧.

ومن العلماء الشيعة الذين رعاهم عبد الرحيم خان خانان:

كاظم بن عبد علي الكيلاني

وهو الشيخ كاظم بن عبد علي الكيلاني التنكابي، المعاصر للشيخ بهاء الدين العاملي (٩٥٢ — ١٠٣٠هـ) وتلميذه وقد شرح كتاب تشریح الافلاك بأمر استاذه البهائي في ١٠٠٧هـ وسماه نهاية الادراك أو «برهان الادراك» وكان كثير المناقشة مع المحقق المير الداماد دفاعاً عن البهائي، وله أنموذج العلوم الموسوم بالاثني عشر ألفه ١٠١٥ باسم الشاه عباس (٩٩٤ — ١٠٣٨) في اثني عشر علماً ثم اخرج منه الفقه والحديث ١٠١٥ وسماه العشرة الكاملة وأهداه إلى عبد الرحيم خانان، او زاد عليه العلمين في التاريخ المذكور وكان قبله عشرة مهداتاً الى أحد امراء الهند. وله الحاشية على «المحصل» للفخر الرازي وكتاب «اللوح المحفوظ» وغير ذلك. ترجمه في «الرياض — ٣: ١٦١» وجعل اسمه في «العشرة الكاملة» عبد الكاظم وفي «الاثني عشرية» محمد كاظم.

المراجع: طبقات اعلام الشيعة القرن ١١هـ (ص ٤٦٢ — ٤٦٣).

تقي الدين التستري

(ت ١٠٢٠هـ / ١٦١١م)

الشيخ الفاضل الكبير تقي الدين التستري، أحد العلماء المشهورين في التاريخ والإنشاء والشعر والفنون الرياضية، قدم الهند وتقرب إلى عبد الرحيم بن بيرم خان ثم إلى السلطان جلال الدين أكبر، وتدرج إلى الإمارة حتى ولى الصدارة في أيام جهانكير، ولقبه الملك المذكور مؤرخ خان، مات في سنة عشرين و ألف، كما في «يد بيضاء».

محمد رضا الاصفهاني

(١٥٥٦-١٦١٤م / ٩٦٤-١٠٢٣هـ)

الشيخ الخواجه محمد رضا بن عبد الله الأصفهاني الشاعر المشهور المتلقب بالشكبي، كان من ذرية الشيخ عبد الله بن أمين الدين حسن الإمامي، ولد سنة أربع وستين وتسعمائة، وقرأ بعض الكتب الدراسية على أساتذة شيراز وبعضها على أهل اصفهان، ثم قدم الهند وتقرب إلى عبد الرحيم بن بيرم خان وصاحبه مدة من الزمان، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار، ورجع إلى الهند بعد ثلاث سنوات، فولى الصدارة بدلهلى فاستقل بها مدة حياته، وكان شاعرا مجيد الشعر، من أبياته الرائقة قوله:

درد است متاغم نه طرب نورخ جه برسى

دائم كه تونستانى ومن هم نفروشم

مات سنة ثلاث وعشرين و ألف، كما في «نتائج الأفكار».

محمد علي الكشميرى

(ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م)

الشيخ الفاضل محمد علي الكشميرى، أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية، سافر إلى

بلاد الدكن ودخل أحمد نكر فتقرب إلى سعادت خان أحد ممالك نظام شاه ولبث عنده زمانا، ثم تقرب إلى برهان شاه ثم إلى عبد الرحيم بن بيرم خان التركماني، فوظف له عبد الرحيم وأقطعته أرضا وأمره أن ينقل الكتاب «حافش» للعلامة ضياء الدين التركماني من العربية إلى الفارسية، فنقله سنة خمس وعشرين وألف، فاستحسنه وقربه إليه قريبا لا مزيد عليه، مات في خامس عشر من ربيع الثاني سنة خمس وعشرين وألف بمملكاپور، كما في «مآثر رحيمي».

نزهه ٥ / رقم ٦٤٦.

عبد الباقي النهاوندي

(٩٧٨. ١٠٤٦هـ / ١٥٧٠. ١٦٣٦ م)

الشيخ الفاضل عبد الباقي بن آقا بابا الشيعي النهاوندي، أحد العلماء الميرزين في العلوم الأدبية، ولد ونشأ بقرية جولاك من أعمال نهاوند وتنبل في أيام أبيه وصنوه آقا محضر، وولى الأعمال الجليلة بممدان ولما قتل صنوه المذكور سنة ١٠١٦ سافر إلى الحجاز فحج وزار، وقدم الهند سنة ١٠٢٣ فتقرب إلى عبد الرحيم بن بيرم خان بمدينة برهانپور وصنف في أخباره «مآثر رحيمي» في مجلد كبير، ثم تقرب إلى مهابت خان الجهانكيري فولى على ولاية بهار.

وكان شاعرا مجيد الشعر، ومن أبياته الرقيقة قوله:

تا بكي غلطم بچون ديدنه مزگان نيستم

تابكى سوزم بچسرت داغ حرمان نيستم

عندليب باغ عشقم ليك در كنج قفس

سوزشى دارم كه محتاج كلستان نيستم

كر بشاخ كل زخم آتش نه بيدادى بود

منكه بچنون كلم از باغ ويستان نيستم

تا نشان يادم ز ليلي جانب حى ميروم

ورنه دلکیر از سموم این بیابان نیستم

در عراق بر نفاق این آرزو می سوزدم

کز سخن سنجان بزم خاخوانان

وهذه الأبيات انشأها بهمدان سنة ١٠٠٧ قبل قدومه إلى الهند ومات في أيام شاه جهان سنة اثنتين وأربعين والـف، كما في تاريخ محمدي.

نزهه / ٢٠٠ رقم ٣١٥ وفيه وفاته ١٠٤٢هـ — مطلع انوار ٣٠٤، قاموس المشاهير — تاريخ أديبات

فارسی / ٤ / ٥٠٨.

وأما العلماء في عصر الإمبراطور أكبر فمنهم:

فتح الله الشيرازي

(٩٢٠. ٩٩٧هـ / ١٥١٤. ١٥٨٩ م)

الشيخ الفاضل العلامة فتح الله بن شكر الله الشيعي الشيرازي أحد العلماء المتبحرين في العلوم الدينية والفلكية والرياضية والطبية والحكومية، ولد ونشأ بشيراز وقرأ العلم في مدرسة العلامة جمال الدين محمود ومولانا كمال الدين الشرواني ومولانا كرد بضم الكاف والمير غياث الدين منصور الشيرازي ولازمهم مدة حتى صار أوحد أبناء العصر واشتهر ذكراً في الآفاق، فطلبه علي عادل شاه البيجاپوري الى بلاد الهند، وطابت له الإقامة بمدينة بيجاپور مدة طويلة. ولما قتل علي عادل شاه المذكور وتولى المملكة ابراهيم عادل شاه وكان صغير السن فصار لعبة في ايدي الوزراء فنفي اخدمهم فتح الله الشيرازي عن بيجاپور فدخل آكره سنة احدى وتسعين وتسعمائة فنال الحظ والقبول من اكبر شاه وولى الصدارة سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ولقبه اكبر شاه بأمين الملك ثم بعضد الدولة ثم بعضد الملك وادخله في ديوان الوزارة وكان قدوم هذا العلامة الى الهند بركة على النظام التعليمي الاسلامي وباعثاً جديداً، وحافزاً على التقدم في التعليم. وأمر راجه نودرمل ان يستصوبه في مهمات الدولة ولكن الموت لم يمهلها فاغتم بموته اكبر شاه، وقال

لو كان وقع في اسر الافرنج وكنت افديه بالاموال والخزائن كلها لكنت ربحت باطلاقه من ايديهم بتلك الفدية ولكانت هذه الصفقة رخيصة ورايحة.

ذكره اصحاب دانشوران ناصري في اثناء ترجمة الشيخ ابو الفضل ابن المبارك اليماني الهندي ووصفوه بعلامة الزمان الحكيم فاهم بعدما ذكروا ان الشيخ شمس الدين السلطانبوري الملقب بمخدوم الملك والشيخ عبد النبي الملقب بالصدر كانت في اوائل سلطنة اكبر شاه في الهند تدبر امور السلطنة برأيهما وكانا في غاية التعصب فتوصل الشيخ ابو الفضل إلى أن صار في اعلى مراتب القرب عند اكبر شاه، وكان علامة الزمان الحكيم فتح الله الشيرازي وآخرون من علماء وامراء العراق وشيراز قد جاؤوا بكثرة إلى بلاد اكبر شاه فاتفق الشيخ ابو الفضل مع العلامة المذكور وآخرون من العلماء على طريق واحد وكلمة واحدة لتدارك الشدة واراقة الدماء من ذينك المتعصبين المذكورين وتحزموا لذلك بحزام مهم المحكم فوجدوا السلطان نفسه قد رجع عن مذهبه وعدل عن طريقته الأولى في الانقياد لرأي هذين الرجلين فأرسلهما إلى مكة إلى آخر ما ذكروه وذلك في سنة ٩٨٧هـ، وقد مرّ ذكر ذلك الحادث في ترجمة اكبر.

وقال الأمير شكيب ارسلان في كتاب حاضره العالم الاسلامي فيما حكاه عن مؤرخي الافرنجة: انه كان من اكابر علماء الشيعة جاء من فارس واوطن بيجابور فاستدعاه اكبر شاه جلال الدين محمد بن همايون بن بابر ظهير الدين محمد بن عمر الشيخ بن ميرانشاه ابن تيمورلنك الكوركاني الشهير وصار مستشاره الشرعي (١هـ).

قال ابن المبارك ولم يكن له نظير في الدنيا قال ولو أصبحت أسفار القدماء في العلوم الحكمية كلها لكان مقتدرا على ان يخترع العلوم ويبدع من تلقاء نفسه انتهى.

وقال عبد الرزاق في «مآثر الامراء» ((انه كان مع اقتداره في العلوم المتعارفة ماهرا بالنيرانجات والطلسمات، قال ومن مخترعاته رحي كانت تتحرك بنفسها بلا تحريك وتدوير يطحن الحبوب، ومنها المرآة يترآى فيها الأشكال الغريبة من القريب والبعيد، ومنها انه اخترع بندقية كانت تطلق اثنتي عشرة طلقة في الدورة الواحدة، ومنها أنه أحدث التاريخ الجديد ووضع على الدورة الشمسية انتهى)).

قال البلكرامي في «مآثر الكرام» هو الذي دخل الهند بمصنفات المتأخرين كالمحقق الدواني والصدر الشيرازي وغيث الدين منصور ومرزا جان فأدخلها في حلق الدرس وتلقاها العلماء بالقبول (انتهى).

ومن مصنفاته منهج الصادقين تفسير القرآن بالفارسي وتكملة حاشية الدواني على تهذيب المنطق وحاشية المنطق وحاشية على تلك الحاشية وشارك في تأليف التاريخ الألفي مات سنة سبع وتسعين وتسعمائة عند رجوعه من كشمير فدفن على جبل سليمان.

(نزهة / ٤ - ٢٥٤ - ٢٥٥ رقم ٣٩٢، اعيان / ٨ / ٣٩٣، مآثر الكرام ٢٣٦ وما بعدها، مطلع انوار ٣٩٩

— ٤٠١، بي ٢٧٨، منتخب التواريخ، تاريخ فرشته، حاضر العالم الاسلامي).

محمد اليزدي

(ت ١٥٨٩ / هـ ٩٩٨ م)

الشيخ الفاضل القاضي محمد الشيعي اليزدي احد العلماء الميرزين في المنطق والحكمة، ولد ونشأ بيزد من بلاد الفرس وسافر للعلم فقرأ على الفاضل مرزا جان الشيرازي وقدم الهند سنة ثلاث وقيل اربع وثمانين وتسع مائة وتقرّب الى اكبر شاه وليث عنده زمانا ثم ولي القضاء بمدينة جونبور سنة سبع وثمانين او ما يقرب ذلك قال البدايوني: وكان شديد التعصب على أهل السنة والجماعة.

ولما خرج محمد معصوم الكاهلي على اكبر شاه في بلاد بنكاه واراد معز الملك بجونبور ان يساعدهم في الخروج عليه افتاه القاضي محمد اليزدي وقيل انه وافقه في ذلك وكان الحكيم ابو الفتح بن عبد الرزاق الكيلاني قدم جونبور عند رجوعه عن بنكاه فوقف على ارادتهما فلما وصل الى الحضرة اخبر اكبر شاه بذلك فأمر السلطان ان يأتوا بهما مقيدين مغلولين فاخذوهما وركبوا بهما على الفلك في ماء حمن فلما وصلوا الى اتاوه غرق الفلك في الماء، وقيل ان اكبر شاه امر باتلافهما فاغرقوا الفلك في ماء حمن وكان ذلك سنة ثمان وتسعين وتسع مائة.

(مطلع انوار / ٤٥٠، نزهة / ٤ / ٣٢٩ رقم ٤٩٤، منتخب التواريخ للبدايوني (الترجمة الاوردية

ص ٤٤٠)، مقالات مولوي محمد شفيع ج ٤).

شريف الأملی

(ت بعد ۱۰۰۳هـ / ۱۵۹۴م)

الشيخ الفاضل مير شريف الأملی، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، قدم الهند وتقرب إلى اكبر شاه، وولى الصدارة بكابل سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة فأقام بها زمانا، ثم ولى الصدارة، بأرض بنكاله لعله في سنة تسع وتسعين أو مما يقرب من ذلك، وأقطع أجمير سنة ثلاث وألف، وكانت موهان من أرض أوده أيضا من اقطاعه، مات ودفن بها.

زعم الخوافی في مآثر الأمراء: إنه خلط التصوف بالفنون الحكمية، وكان يقول لكل شئ يراه: إنه هو الله، ولسعة مشربه صار مقبولا عند السلطان المذكور وحصل له الرسوخ في قلبه — انتهى.

(نزهه ۵ / ۱۶۹ — ۱۷۰ رقم ۲۶۸).



شمس الدين بن علاء الدين الخوافی

(ت ۱۰۰۸هـ / ۱۵۹۹م)

الشيخ الفاضل خواجه شمس الدين بن علاء الدين الخوافی، أحد الرجال المعروفين بالسياسة والتدبير، قدم الهند وتقرب إلى الإمبراطور أكبر، وترقى درجة بعد درجة حتى نال الوزارة الجليلة.

وكان رجلا فاضلا عادلا كريما صادق اللهجة طيب النفس، لم يزل مشغلا بتعمير البلاد وإرضاء النفوس وإيصال النفع إلى الناس.

مات في سنة ثمان وألف بمدينة لاهور، كما في «مآثر الأمراء».

(نزهه ۵ / ۱۷۱ رقم ۲۷۰).

آصف خان ميرزا جعفر بك

(١٥٨٠ - ١٠٢١هـ / ١٥٥١ - ١٦١٢ م)

هو الميرزا جعفر بك المعروف بآصف خان بن الميرزا بديع الزمان بن الآغا ملا شاعر هندي ينظم بالفارسية، ومؤرخ، ومن امراء بلاط المغول في عهد اكبر وجهانكير.

كان أبوه وجده من كبار رجال الحكم في العهد الصفوي بايران، كما كان عمه الميرزا غياث الدين علي آصف خان من امراء بلاط اكبر شاه (١٥٥٦ - ١٦٠٥ م) وقد سافر المترجم من ايران الى الهند في شبابه سنة (٩٨٨هـ - ١٥٧٧ م) واتصل بالبلاط البابري عن طريق عمه، وعين في وظيفة فيه لم ترضه فترك البلاط، ثم أرسل من قبل اكبر شاه في مهمة إلى البنغال فأدى مهمته العسكرية في فتح (بور سكري) وعاد إلى العاصمة لعدم استقرار الأحوال هناك، ملازماً البلاط، وبعد وفاة عمه ميرزا غياث الدين سنة ١٥٨١ م عُيّن وزير خزانة البلاط (منصب محشيكري) مضافاً إليه منصب عسكري ولقب بـ (آصف الدولة).

وفي عهد (اكبر) برزت كفاءته العسكرية فيما عهد اليه من مهمات فأعطي ولاية كشمير، ثم منصب (ديوان كل)، وهو منصب الوزارة ثم عين والياً على (هار). ولما تولى جهانكير الملك عهد اليه بالاشراف على تربية الامير (برويز)، ثم - بصفته مشرفاً عليه - إلى الدكن لقمع الفوضى هناك. ولكنهم لم ينجحوا لانغماس الامير في شهواته واختلاف الامراء. ثم توفي المترجم في برهانپور.

كان يتخلص في شعره بـ (جعفر) أو (جعفري) وبلغ ما نظمه ثلاثة آلاف بيت فيها مقطوعات غزلية وقصائد ومثنويات. وله مدائح في النبي (ص) وعلي بن أبي طالب (ع)، كما مدح محمد اكبر وهانكير.

وهو ممن ساهموا في تأليف كتاب تاريخ الفتي (التاريخ الألفي) الذي ألف سنة ١٥٨٥ م بأمر من محمد اكبر في حلول الذكرى الألفية للهجرة النبوية. وكان الذين عهد اليهم بتأليف هذا الكتاب هم: احمد التتوي ونقيب خان وعبد القادر البدايوني، ولما توفي التتوي انتدب المترجم ليحل محله فتولى تسجيل الأحداث حتى سنة ١٥٨٩ م. وقام عبد

القادر البدايوني بمراجعة الجزء الأول والجزء الثاني من الكتاب، واكمل المترجم الجزء الثالث.
كما كتب كتاباً في تراجم الشعراء بـ (تذكرة آصف خاني).

وللمترجم حفيد اسمه جعفر بن الميرزا زين العابدين كان من شعراء عصر شاه جهان
وكان يتخلص في شعره كجده بـ (جعفر). وله حفيد آخر اسمه ميرزا إيزدبخش كان من
شعراء عهد أورنك زيب وفضلائه، وكان يتخلص في شعره بـ (وسا) أو (رسا)!

(البداوني: منتخب التواريخ، جـ ٣، ص ٢١٦ وما بعدها، Elliott - Dowson: History of India جـ ٥
، ص ١٥٠ وما بعدها، دائرة المعارف الاسلامية / ٢، مستدركات ٩٠/٧ - ٩١ وكررها في ٨ / ٥٨ - ٥٩).

صدر الدين الشيرازي

(ت ١٠٦١هـ / ١٥٥٠ م)

الشيخ العالم الكبير مرزا صدر الدين بن فخر الدين الشيرازي اللاهوري المشهور
بمسيح الزمان أو حكيم صدرا، كان من ذرية الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولد ونشأ
بشيراز، وقرأ أكثر العلوم المتعارفة على الشيخ بهاء الدين العاملي، وقرأ بعض الكتب الطبية
على محمد باقر بن عماد الدين محمود الشيرازي. وقدم الهند سنة إحدى عشرة وألف،
وكان عمه زنبيل بيك دخل الهند قبله وتقرب إلى صاحب الهند فجاء واخذ عن الحكيم
على الكيلاني وتطبب عليه، ثم وظفه أكبر شاه وأدخله في زمرة الأطباء، ثم لقبه جهانكير
بن أكبر شاه مسيح الزمان، وأضاف في منصبه شاهجهان بن جهانكير حتى صار ثلاثة
آلاف له، ثم استكره المسيح المعالجة لاحتمال المضرة تورعاً، فولاه شاهجهان على العرض
المكرر، فاستقل به مدة، ثم اشتاق إلى الحج والزيارة - وكان حج وزار قبله أيضاً في أيام
جهانكير - فسافر إلى الحرمين الشريفين وحج مرة ثانية، ورجع إلى الهند فولاه شاهجهان
على بلدة سورت واستقام أمره في ذلك، كما في «بادشاه نامه».

قال شاهنواز خان في «مآثر الأمراء» إنه كان عالماً كبيراً ماهراً في الطب وسائر
الفنون الحكمية شيعياً في المذهب ديناً تقياً، سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وعاد

إلى الهند واعتزل بلا هور وعكف على الدرس والإفادة، ووظفه شاهجهان بخمسين ألف روية في كل سنة — انتهى.

وقال الداغستاني في رياض الشعراء: إنه قدم الهند في عنفوان شبابه ونال المنصف، وسافر إلى الحجاز سنة ثلاث وثلاثين والف ثم عاد إلى الهند، ومن أبياته قوله:
بگذر از خود هرکه رهائی یابد

کر بصد قید گرفتار بود آزاد است

توفي سنة إحدى وستين وألف بكشمير، كما في «مآثر الأمراء».

(نزهة / ١٨٣ رقم ٢٨٨، مطلع انوار / ٢٨١، مآثر الامراء / ١ / ٥٧٤. بي ١٦٤ / ١٩٢).

مسيح الملك الشيرازي

(القرن ١١هـ)

مسيح الملك الشيرازي ولد بشيراز ونشأ وتربى لدى الحكيم نجم الدين عبد الله بن حسن الشيرازي وأخذ عنه حتى بلغ مبلغ الرجال من اهل النظر والحكمة، ثم قدم الهند وأقام ببلاد الدكن مدة طويلة، ثم دخل آكره، فاجزل عليه أكبر شاه عطاياها، وجعله نديماً لولده مراد، ثم وجهه إلى كجرات، مات بأرض مالوه وكان طبيباً ممتازاً له يد بيضاء في معالجة امراض البشر في الهند.

— (نزهة ٧ رقم ٦٨٩، منتخب التواريخ).

همام بن عبد الرزاق الكيلاني:

(ت ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م)

الحكيم والقاضي الكبير الشيخ همام بن عبد الرزاق الكيلاني، كان شقيق أبي الفتح ابن الرزاق الحكيم المشهور، قدم الهند مع صنوه أبي الفتح ونال حظاً وافراً من عناية السلطان

أكبر والتفاته إليه، وكان اسمه همايون فبدله السلطان بهمايون قلى ثم بالهمام تأدبا لأسم والده، كما في «مآثر الأمراء». وذكره البدايوني وغمزه كما هي عادته في ذكر مخالفيه في المذهب، مات في سادس ربيع الأول سنة أربع بعد الألف. (نزهة ج ٥ / رقم ٧٤٥ — مآثر الأمراء).

السيد تقي الدين الشيرازي

(القرن ١١هـ)

الشيخ العالم الكبير العلامة تقي الدين فارغى الحسيني الشيرازي، كان ابن أخ الشيخ العلامة فتح الله الشيرازي، اخذ عنه العلوم الحكمة ودرس وأفاد زمانا، قال البدايوني في تاريخه إنه كان عالة الهمة، أخذت عنه شطرا من «بست باب» في الاضطراب — انتهى.

وفي النزوه نقلاً عن المنتخب ان المترجم نسب نفسه إلى السنة والثابت انه من اسرة شيعية، ولا يعرف الأمر على وجه التحقيق.

مركز تحقيق كتب التراث
خضربن موسى اليماني

(٨٣٤ - ٩٥٤هـ / ١٤٣٥ - ١٥٤٧م)

الشيخ خضربن الشيخ موسى اليماني، من علماء الهند نرح والده اليها فنبغ المترجم له في ظل والده الذي كان يسكن في (ناكورة)، وقد غلب عليه وعلى ابيه التصوف الذي شاع في عصره جداً وقد عاش المترجم له ١٢٠ سنة وكان قد قرأ في أحمد آباد كجرات على نحارير العلماء وأخذ من كل فن بسند عال وعرف المذهب المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي والامامي أصولاً وفروعاً ووصل إلى درجة الاجتهاد وهو وان كان منتسباً إلى المذهب الحنفي لكنه في الحقيقة كان نابذاً للتقليد ومتجاوزاً علم الظاهر إلى الحقائق المعنوية وسالكاً مسلك التصوف والاشراق وعارفاً بأساليب التصوف خصوصاً مسلك الشيخ محيي الدين بن العربي وابن الفارض والشيخ صدر الدين القونوي ومن

جلال النعم الإلهية عليه اختصاصه بملازمة الخطيب أبو الفضل الكازروني فاتخذه بمزلة الولد فقراً عليه التحريد وكثيراً من غوامض الشفاء والإشارات ودقائق التذكرة والمحسني وتلمذ على مولانا جلال الدين الدواني وأخذ في جزيرة العرب انواع العلوم النقلية عن الشيخ السخاوي المصري تلميذ ابن حجر العسقلاني وطوّف في اوائل المئة العاشرة مع جماعة من خواصه في الهند لأجل رؤية الأولياء والتقى بالسيد يحيى البخاري الذي له نصيب وافر من الولاية المعنوية وبالشيخ عبد الرزاق القادري البغدادي من أولاد الشيخ عبد القادر الجيلي المشهور وبالشيخ يوسف السندي وسافر الى السند وأخذ عن الشيخ فياض البخاري وتوفي سنة ٩٥٤هـ.

مبارك الله الناكوري اليماني

(٩١١ - ١٠٠١هـ / ١٥٠٥ - ١٥٩٢م)

الشيخ مبارك الله بن الشيخ خضر بن الشيخ موسى اليماني، من اسرة عربية يمانية كريمة، نزع جده الشيخ موسى الى الهند وأقام في مدينة ناكوره وهي من جهة أجمير. وفي ناكوره ولد الشيخ مبارك سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وسافر لطلب العلم الى كجرات فاشتغل بها على عدد من اساتذة عصره من امثال:

الخطيب أبي الفضل الكازروني، والشيخ عماد الدين محمد الطارمي وغيرهما وكان مفرط الذكاء يحضر المجالس والمحافل في صغره فيتكلم وينظر ويفهم الكبار ويأتي بما يتحير به أعيان العلم، وجد في البحث والاشتغال حتى برز بين اقرانه كأحد اكبر علماء الهند في عصره واشتهر امره في كافة اصقاعها، وكان على عادة اسلافه من اعظم علماء الشيعة يدرسون ويتعمقون في فقه جميع المذاهب الاسلامية حتى لا يكاد يميزهم احد في اجاباتهم العميقة وسعه افقهم وتفكيرهم عن أي واحد من فطاحل العلماء من غير الشيعة، والشيخ مبارك تأهل للفتوى للأغلبية السنية شأنه شأن نور الله الشوشتري الذي جاء من بعده حتى اشتهر امره وبلغ صيته امبراطور الهند أكبر شاه فاستدعاه الى عاصمته أكبر آباد فسافر إليه سنة ٩٥٠هـ وكرمه الامبراطور غاية التكريم واعزه غاية الاعزاز واختاره ان يكون سيد

العلماء في بلاطه فأخذ بقية العلماء يخطبون وده والاستفادة منه، لكنه ما كاد أن أطمأن الى ثقة الامبراطور به وبعلمه ومعرفته بتسامحه المعهود في معاملة جميع اصحاب الديانات فضلاً عن بقية أتباع المذاهب الاسلامية، فكان ان قرّب فئة من علماء المذهب الامامي الشيعي، ثم كان لا يأبه بجواب سائليه بأمر فتاواه بحسب مذهب السائل وما هو أدنى لمعرفته وافضل مسلك لحل مشكلته فزاد بذلك تعظيم العامة لأمره وهو مع ذلك مشتغل بالتدريس والافادة، والمناظرة والمساجلة، وهذا ما أثار حقد بعض ضعاف النفوس من علماء وقته، فأخذوا يكيّدون له كيد الشياطين، ويوصمونه بكل شين، كونهم قد تبين لهم تشيعه، وأخذوا بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو الذنب الذي لا يغتفر لدى هؤلاء النفر النواصب المتعصبين، ومن هؤلاء عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني الذي طالما غمز في تاريخه أهل الشيعة رغم اعترافه بعلميتهم وورعهم لكنه لا يفتأ بعد قليل الا ويكيل التهم بلا ورع ولا دين ولا أخلاق جرياً وراء تعصبه الذميم، وانظر لما ذكر عن المترجم له في بداية سطره ثم انظر ماذا يختم به حديثه من التهم الباطلة، وامثال هؤلاء في التاريخ كثير وخاصة لدى اصحاب التراجم منهم واسبق منه الخطيب البغدادي، والذهبي وامثالهما ممن ابتلي بهم شيعة أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما قاله البدايوني في تاريخه:

إنه كان ذا اطوار مختلفة، لحق بالمهدوية وصحب الشيخ علاء بن الحسن البياني مدة مديدة، فلما شاعت الطريقة النقشبندية في أوائل عهد أكبر شاه صار يقتفى آثار تلك الطائفة العلية، وكان ينتسب إلى المشايخ الهمدانية، ولما رأى أن أهل ايران غلبوا ونالوا في الدولة أعز منال صرف إليهم عنان العزيمة.

وكان عالماً كبيراً بارعاً في الفقه وأصوله عارفاً بدقائق العربية ماهراً بالتصوف والشعر واللغز وفنون أخرى، وكان يقرأ القرآن بالقراءات العشر ويدرس «الشاطبي»، وكان كثير المطالعة دائم الاشتغال بالدرس والافادة سريع الإدراك قوى الحفظ لم يكن يحفظ شيئاً فينساها، ولما ضعف بصره لكبر سنه وعجز عن المطالعة اشتغل بتفسير القرآن وصنف تفسيراً كبيراً في أربع مجلدات كبار سماه «منبع نفائس العيون»، واظب في آخر عمره على التائية لأبن الفارض، وقصيدة البردة للبوصيري، وقصيدة كعب بن زهير، وقصائد أخرى كانت محفوظة له فيقرأها كل يوم عن ظهر قلب.

وفي كتاب نزهة الخواطر لعبد الحي الذي لا يكاد ان يظفر بأحد من أعلام الشيعة إلا ويضع في سيرته ما يفيد التشنيع ثم لا يخفى تضايقه منه بأية وسيلة حتى اذا كان ذلك مدعاة للطعن بدين ذلك الشخص وورعه، بل انه نسب الى المترجم له وهو بعيد عن عصره كل البعد ما هو برئ منه ومما لم يذكره عنه حتى المعاصر له البدايوني المذكور.

قال عبد الحي «وقد انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يستطيع أحد من الأمراء أن يحضر في مجلس تذكيره وعليه ملابس حمراء أو من الحرير أو في يده نحواتم الذهب أو إزاره مسبل، وكان في ذلك الزمان شديد النكير على السماع حتى إذا قرع صماخه في اثناء الطريق صوت الغناء يترجر عنه ويثب إلى غير ذلك المكان».

وما ان ينتهي من هذه الفقرة وكل ما فيها من وصف ورع المترجم له وتدينه فلا يجد ذلك مقنعاً مع تشييعه، فيستتبع ما ذكره بهذه الرخصة ويقول:

«ثم رغب الى السماع في آخر امره وقلما يخلو عنه وربما لا يستريح بدون الغناء والمزامير».

والبدايوني على تعصبه اكثر انصافاً من (عبد الحي) فقد اقرّ واعترف في ترجمته المذكورة السابقة للشيخ الناكوري بأنه اشتغل في اواخر عمره بتفسير القرآن وبعد ان ضعف بصره واطب على قراءة ما يحفظه من مطولات المديح النبوي.. الى آخر ما ذكره فباى كلام نصدق، أبكلام عبد الحي (الندوي) وهو يصف أواخر أيام تلك الشيبة المقدسة وسط المزامير وآلات الغناء وهو بعيد عن عصره اربعة قرون متطاولة، أم نصدق بقول البدايوني وقد عاصر المترجم له وبرغم حسده له وانكاره عليه اخذه لمذهب الشيعة لكنه لم ينسب اليه ما نسبه عبد الحي بل أشار الى انه ختم عمره بين الصحف المطهرة حتى وافاه اجله فلحق بالخالق الباري رحمه الله تعالى، فقد كان هذا الشيخ كأسمه مباركاً مقروناً بالخيرات فقد خلف اسرة علمية ممتازة فيهم من العلماء الاجلاء الذين خدموا شريعة الاسلام أجل خدمة واعظمها لكنهم لم يخلصوا من تشنيع الحاقدين وتزييف المدلسين فأجرهم عند ربهم وهو أعلم باسرار الخلائق ظاهرها وباطنها.

وبعد عمر قضاه بالبر والتقوى وخدمة الاسلام توفي الشيخ مبارك الله الناكوري في السابع عشر من ذى القعدة سنة احدى والى بمدينة لاهور ودفن بها كما في منتخب التواريخ، وفي سبحة المرجان دفن بأبواب وخلق ثمانية اولاد ذكور كلهم من العلماء منهم اثنان ولدا في بطن واحدة بعد وفاته بأشهر وهم الشيخان ابو حامد وابو راشد ولا يزال بعض المنتسبين الى هذا البيت العلمي الرفيع في باكستان، وخلق أيضاً عدة بنات منهن: لا دظلي بيكم زوجة خداوند خان الشيعي، وبنت هي زوجة ابن راجا علي خان، وبنت كذلك تزوجها الشيخ عبد الله بن علي الشيرازي وانجبت له نور الدين محمد الشيرازي المتوفى بعد ١٠٣٥هـ.

وتعرف مقبرته اليوم بـ (روضة لا دظلي) وقد اهتم بينائها ولده (ابي البركات) وجاءت على عمارته الكتابة التالية:

«هذه الروضة للعالم الرباني والعارف الصمداني جامع العلوم شيخ مبارك قلنس سره والعزير قدوقف بنيان بحر العلوم شيخ ابو الفضل سلمه الله تعالى في ظل دولة الملك العادل يطلبه الحمد والاقبال والكرم جلال الدين والدنيا اكبر باد شاه غازي خلد الله تعالى ظلال سلطته باهتمام حضرت ابي البركات في سنة اربع والى».

أما كتبه فالمعروف منها تفسير كبير في اربع مجلدات كبار سماه: منبع عيون المعاني أو «منبع النفايس العيون في تفسير كتاب الله المكنون»، كان من ضمن مخطوطات مكتبة السيد محمد تقى (الدلداري) ممتاز العلماء بمدينة لكهنو. ومن كتبه أيضاً: ترجمة كتاب حياة الحيوان.

المصادر:

- دربار اكبرى ٤٠٧، تذكرة علماء هند ١٧٤، بوستان أخيار ١٤٧، ترجمة منتخب التواريخ ٦٠٢، مطلع انوار ٦١ — ٦٢، منتخب التواريخ ٣٢/ ٢ و ٣٨٨ و ٢٧٠ و ٧٢/ ٣.
- صبح صادق، الورقة ٥٠٥، مآثر الكرام ١٩٧، تذكرة رحمان علي / ١٧٤، منتخب اللباب ١ / ٢٤١، طبقات اكبرى ٢ / ٤٧٢، الترجمة ٥ / ٣٣٠ — ٣٣١ رقم ٥٣٩، الأدب العربي في الهند ٢٣٦. طبقات اعلام الشيعة ٦ / ٤٨٦ (القرن ١١هـ).

أبو الفيض الناكوري

(٩٥٤ - ١٠٠٤هـ / ١٥٤٧ - ١٥٩٥ م)

العلامة الجليل أبو الفيض بن المبارك الناكوري المعروف بفيض وبـ (العلامي) كان من العلماء الفضلاء المفسرين.

ولد في أكبر آباد (أكره الحالية) ليلة الخامس من شعبان ٩٥٤هـ وتوفي بعد مرض عضال في ١٠ صفر ١٠٠٤هـ.

ترجم له غلام علي آزاد تحت عنوان «ملك الشعراء الشيخ أبو الفيض المتخلص بفيض الأكبر آبادي» قال:

هو عالم جيد وشاعر مفلق بالفارسية، ولد بمستقر الخلافة أكبر آباد سنة أربع وخمسين وتسع مائة، وتلمذ على أبيه الشيخ مبارك صاحب التفسير المسمى بمنبع عيون المعاني المتوفى سنة إحدى وألف وأخذ عنه الفنون المتداولة وحصل الفراغ من تحصيلها وهو ابن أربع عشر سنة وخاض كثيراً في الحكمة والعربية ولما وصل صيت كماله إلى مسامع السلطان أكبر أرسل منشوراً في طلبه سنة أربع وسبعين وتسع مائة فذهب إلى السلطان وأمه واختص بمزيد القربة والمصاحبة ولقبه السلطان بملك الشعراء^(١).

وله قصيدة فارسية في مدحه. وأبيات ديوانه الفارسي خمسة عشر ألفاً. وله تصانيف أخرى مثل موارد الكلم بالعبارة العربية وهي رسالة غير منقوطة في الأخلاق^(٢) وترجمة ليلوتي — بكسر اللام وسكون التحتانية واللام والألف وفتح الواو وكسر الفوقانية. بعدها تحتانية ساكنة — كتاب في علم الحساب والمساحة، مصنفه باسکر البيدرى من علماء الهند وييدر — بكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة آخرها راء — كان عالماً عديم المثل في الرياضى. وما ذكر في ليلوتي تاريخ تأليفه ولكن له كتاباً آخر أرخ تأليفه بالتاريخ المعمول في الدكن، وهو مطابق لسنة اثنين وعشرين وست مائة الهجرية. وأجل تصانيف الشيخ فيضى «سواطع الإلهام» وهو تفسير القرآن الغير المنقوط.

(١) "لقبه أكبر بملك الشعراء". راجع منتخب التواريخ ٢ / ٢٤٨ و مآثر الأمراء ٢ / ٥٨٤ وسر وآزاد ٢ / ١٥.

(٢) صنف في سنة ٩٨٥. القره ٥ / ٣١.

وصنفه في عرض ستين وأتمه في سنة اثنين وألف ووجد أمير حيدر المعماني ^(١) الكاشاني في تاريخ أتمامه: سورة الإخلاص من أولها إلى آخرها. وأعطاه الشيخ فيضى صلة التاريخ عشرة آلاف ربية ^(٢).

وقال شبلي النعماني عن سيرته ونبوغه:

«لم ينحجب الشعر الفارسي في الهند في عمره الطويل الممتد على ستة قرون سوى شخصين، أذعن لهما، طوعاً أو كرهاً — أصحاب هذا اللسان، هما خسرو وفيضى». تتلمذ فيضى على خواجه حسين المروزي، وبرز في كل علم وفن، ودخل بلاط الملك عام ٩٧٤هـ، العام الثاني عشر من تربع السلطان، على عرش الدولة — ونال الشرف والتقدير، ولم يزل يتقرب إلى السلطان إلا أنه لم ينسلك في وظيفة من الوظائف في البلاط، كان طبيياً نظاسياً، وكان شاعراً مجيداً، وكان مؤلفاً قديراً، يقضي وقته في هذه الأعمال العلمية، وأسند إليه تأديب أبناء الملك وتعليمهم وثقيفهم، ففي العام الثاني عشر من تولي السلطان عهد إليه بتعليم ولي العهد دانيال، وعلمه فيضى — في فترة وجيزة — مبادئ العلوم، وألقى أكبر — هذا العام — خطبة في المسجد ادعى فيها الاجتهاد والإمامة، وكان فيضى مؤلف هذه الخطبة، وقيل أكبر من نفوذ الشيخ عبد النبي وحد من سلطانه، وفرق الصدارة — الرئاسة — في عدة شعب، فأسند عام ٩٩٠هـ رئاسة أكره ولكالتجر وكالي إلى فيضى، ولما بعث الجيوش لمقاومة قبيلة يوسف زئي، أنفذ معهم فيضى للقيام بهذه المهمة معهم، وفي عام ٩٩٦هـ وهو العام الثالث والثلاثون من تولي أكبر للحكم، لقب فيضى بملك الشعراء، وعين سفيراً في «خانديس» عام ٩٩٩هـ الموافق للعام السادس والثلاثين من حكمه — فقام بهذه الخدمة خير قيام، ونجح فيها نجاحاً

(١) هو المير رفيع الدين حيدر المعماني الرفيحي كان تخلصه " كاشي " وفي مآثر رحيمي: أحياناً أختار تخلصه " رفيحي " ترك وطنه وقدم الهند سنة ٩٩٩ هارياً من سلطان ايران، وكان ماهراً في فن المعنى ولذلك يلقب بالمعماني وكاتب يسورخ في الشعر بطرز طريف. كان أصله من سادات طباطبا. مات سنة ١٠٣٢. راجع طبقات اكبري ٩٩/٢، ومآثر رحيمي ٣/ ٦٢٠ وميخانه للملا عبد النبي فخر الزمان القزويني (راجع هدايت حسين على حاشية مآثر رحيمي) ونتائج الأفكار: ٢٦٣ وصبح صادق الورقة: ٥٠١ ومآثر الكرام ضمناً: ١٩٩.

(٢) وجازاه أكبر على هذه الخدمة بمشيرة آلاف ربية (مآثر العلماء ٥٨٧/٢).

كبيراً، وتوفي في شهر صفر ١٠٠٤ هـ الموافق للعام الأربعين من ولاية السلطان.

وقال البدايوني المعاصر له:

«كان نسيجاً وحده في الفنون كالشعر والألغاز والعروض والقوافي والتاريخ واللغة، والطب والأنشاء».

ونظراً لاختلافه في المذهب وعداوته له فالبدايوني يخرج عن طوره كعادته مع كافة من ترجم له من الشيعة، فيوصم المترجم بكل ما هو قبيح ويرميه بالاحاد والزندقة.

قال: حتى كانت اليهود والنصارى والهنود والمجوس يفوقونه ألف مرة في هذا الباب فضلاً عن التزارية والصباحية، وكان يحل المحرمات الشرعية على رغم الدين ويجرم الفرائض والمباحات.. وصنف القرآن في حالي السكر والجنابة وكانت الكلاب تطأ ارواقها حتى مات أي تطأ أوراقها التي كتبها في تفسير القرآن، فانظر الى أي حد بلغ التهور في حقه على المترجم له ومثله حال زميله عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي ولا يحلو لعبد الحي (الندوي) إلا أن ينقل امثال هذه الاتهامات جزافاً تشفياً من ابي الفيض لا لشيء الا لكونه شيعياً موالياً لأهل البيت عليهم السلام.

وبلغ من حقد اولئك النفس لهم شئتوا حتى في موته بعد مرض عضال ألم فيه وقالوا في مرض موته انه كان يعوي كالكلاب! واستخرجوا له تواريخ فظيعة الالفاظ بعيدة عن الرحمة قالوها تشفياً في موته، وقد اثبتها (عبد الحي) من باب الاستئناس والغمز بالشيعة، ومن تلك التواريخ (فيضي ملحدي) و (خالد في النار) و (قاعده الحاد شكست) وقول الآخر:

سال تاريخ فيضي مردار شد مقرر بجمار مذهب نار

وأمثال ذلك، والدليل على انه اثبتها حقداً وغيضاً ان ولده «ابو الحسن الندوي» جعل هذه التواريخ مع انها صادرة من اعداء المترجم له وبعيدة عن اخلاق العلماء وما ينبغي ان يكونوا عليه من الانصاف والعمرة في الموت فان هذا الناصبي جعلها شاهداً على كفر المترجم له والحاده وبذلك أفصح عما أراد به والده في اثباته لتلك التواريخ الرخيصة التي لا تصدر الا عن صاحب قلب أسود فاسمع ما يقول الندوي وما سيذيعه من سرّ خطير،

يقول هذا المقترري:

«ويبدو ان افكار فيضي وآراءه الملحدة انتشرت في الآفاق، وذاع صيتها في الأطراف في حياة فيضي نفسها، فان التواريخ التي استخرجت منظومة بمناسبة وفاته تدل على ذلك، وقصة وفاته تحمل في نفسها العبرة والدرس — كتابه السر هندي ص ٨٩».

حتى تفسير القرآن الكريم الذي ألفه فيض، لم ينجو من قلم الندوي بالتوهين والتقليل من شأنه وبالرغم من أن والد الندوي (عبد الحي) اعترف في التهمة ٥ / ٢٨ «بأن هذا التفسير يدل على طول باعه في اللغة العربية» يأتي ابنه فيقول حسداً وحقداً:

«ألف فيضي هذا التفسير — الذي التزم فيه بان لا يستعمل أياً من الحروف المعجمة والذي طار صيته في عصره، وتحدث به القاصي والداني — لاثبات فضله ونبوغه، والرد على اتهامه بالانصراف عن العلوم الدينية، ولكن هذا العمل — مهما أثبت له من قدرته على اللغة العربية، وامتلاك لخاصية البيان فيها — لم يضيف شيئاً علمياً مفيداً، وانما مثله مثل بعض الكتبة البارعين في الخط، الذين كانوا يظاهرون بدقة خطهم وجمال فنهم، بكتابة سورة الاخلاص — كاملة — على حبة واحدة من الأرز، فجاءت — نتيجة ذلك — عبارة متكلفة لا لذة ليها ولا جمال ولا تطراوة».

قال الشيخ أغا بزرك عن المترجم له: وهو الذي روج التشيع.. بوسيلة اكبر شاه، وأجاب عن اعتراضات عبد الله اوزبك على اكبر شاه والأجوبة موجودة في منشأته.

مؤلفاته:

- ١- سواطع الالهام (وسنخصه يبحث خاص).
- ٢- (مركز ادوار) و (نلد من) مزدوجتان له على نهج مزدوجتي النظامي الكنجوي من خمسته.
- ٣- موارد الكلم مخطوط في مكتبة ندوة العلماء ٧٦ ص برقم رديف ١١٣٥.
- ٤- ومنها: لطائف فيضي، وهو مجموع رسائله جمعها ابن اخته نور الدين محمد بن عبد الله بن علي الشيرازي.

٥- ومنها (طباشير صبح) وهو ديوان شعره وفيه تسعة آلاف بيت، وله ديوان آخر في قصائده وهو الذي أشار له غلام علي آزاد في ترجمته — كما يبدو — وعرف رحمه الله بعنايته في جمع الكتب النفيسة، حتى جمعت له خزانة كتب عامرة زادة على أربعة آلاف من الكتب المصححة المضبوطة أكثرها كانت مكتوبة بأيدي مصنفها، وبعضها كانت قريبة العهد من عصر التأليف كما في الترهة، وفيه أيضاً نسب له هذه الأبيات بالفارسية:

غافل نيم ز راه ولی آه جاره جيست

این رهزنان که بر دل آگاه می زند

آن نیست که من هم نفسان را بگذارم

یا آبله بایان جه کنم قافله تیز است

وله:

كعبه را ویران مکن ای عشق کانهجا

که کهنی بس ما ندکان عشق منزل

مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

المصادر:

— دربار اکبری ٤٤٥ طبع لاهور ١٩٤٧.

— نكارستان فارس / الطبعة الثانية لاهور ص١٢٦، منتخب التواريخ ٢ / ٢١٢ — ٢٤٨ / و / ٣٩٣ و ٢ / ٤٠٥ و مع الشعراء ٣ / ٢٩٩ و طبقات اكبرى ٢ / ٤٨٦ و منتخب اللباب ١ / ٢٤١ و مآثر الكرام: ١٨٩ و مآثر الأمراء ٢ / ٥٨٤، وتذكرة رحمان علي: ٤ و مفتاح التواريخ: ٢٠٠ و نتائج الأفكار: ٥٣٣ و أبجد العلوم ٣ / ٨٩٣ و الأدب العربي في الهند: ٢٠ و تذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٢٥. الأعيان ٢ / ٤٠٢، مطلع انوار ٦٢ — ٦٤، مستدركات ٥ / ٦٨، سبحة المرجان ١ / ١١٧ — ١١٩. الترهه ٥ / ٢٧ — ٣٢ رقم ٤٩، (طبقات اعلام الشيعة «القرن ١١» ص ٤٤٥ وفيه ارخ وفاته شير علي بنان الذريعة ٩ / ٨٥٥ — ٨٥٦ في مرآة الخيال بعنوان أبي الفيض. وكتاب زبيد أحمد ٦٨ وما بعدها.

تفسير القرآن المسمى سواطع الالهام

وأجل وأخلد ما ألفه (فيضى) هو تفسيره سواطع الالهام، فسّر القرآن الكريم بكلمات غير منقوطة، قام فيه بشرح وتوضيح معاني كتاب الله العزيز كله ولم يكتب فيه إلا كلمات مهملة، فهذا الكتاب الخالد - إلى جانب ما يدل على غناء اللغة العربية ودقة فوائدها وغزارة مفرداتها وخصب مناهجها وسعة صدرها حيال الاظهار والتعريب وتوخيها الوصول إلى الغرض من أكثر الطرق - يدل على اضطلاع المؤلف باللغة ومعرفته التامة بمفرداتها وتراكيبها، وإدراكه أساليب بيانها وقدرته الباهرة على تعبيراتها. وزين المؤلف كتابه بمقدمة بسيطة حدث فيها عن نفسه وعن أقاربه وعن مسقط رأسه وأنه كيف تسنى له الوصول إلى بطانة الملك، وقسمها وجعلها قسمين أجمل في الأول ما سنع له من الأحوال، واهتم في القسم الثاني بتجلية علوم القرآن ففسرها وشرحها وذكر مبادئها وأصولها ثم قسم القسمين إلى ابواب شتى، وسمى كل باب بساطعة وهذه السواطع يختلف بعضها عن بعض، فمنها ما تطول إلى ثلاثين سطراً ومنها ما تقصر دون سطر واحد. ووضع ساطعاً طويلاً يمدح فيه أباه. وألحق المقدمة منظومة يصف بها كتابه.

ويأتى باسم أبيه وأسماء اخوته في كتابه مرموزاً بالأحاجي والألغاز، إتباعاً للصنعة المهملة وتفادياً من الحروف المنقوطة، وهذه الأحاجي غامضة، ربما لا يهتدى إلى حلها من لا علم له بتلك الاسماء من قبل. لكن الخبير بما بدوره لا يدركها بسهولة. إنها تسعة. ستة منها معميات وثلاثة إلغاز. والفرق بينهما ان الأول يصح برد واحد. والآخر يصح بردود عديدة، فالأسماء التي ألغز بها الواضع ثلاثة. أبو الفيض وأبو الفضل فيضى (الواضع نفسه) وأبو الخير. وهي بكلمات ليست بقاطعة المدلولات، ومن الطريف أن اسم المؤلف كذلك منقوط. ونرى أن نقتبس هنا من مقدمته، ونبذة من تفسيره، وذلك قبل أن نتكلم على الكتاب نفسه.

«الله لا إله إلا هو لا أعلمه ما هو ما أدركه كما هو»

احامد المحامد ومحامد الأحامد لله مصعد لواضع العلم وملهم سواطع الالهام: مرصص
أساس الكلم وموسس محكم الكلام. مرسل الكلام سهما سهما أصالح الحصص وأكامل

السهم ومقدر السور كلاما كلاما صالحا للمصالح والمهام، ملوح معالم الدرك وملوح مدارك الأعلام، مصلح اسرار الصدور، ومطلح وساوس الأوهام، مطهر ألواح الأرواح ومصور صور الأرحام. محول أحوال الدهور ومدور أدوار الأعوام. محرك سلاسل الأسار ومعطر دماء الأرام. مطاوع عادل أمره السوام والتهوام. ومهتلل حرم طهره الرمال والسلام.

اللهم صل وسلم رسولا مودودا محمداً محموداً إماماً لكل إمام: ارسله الله مهنداً لصوايح الأوامر والأحكام مصلحاً للامم محمداً للحدود الحلال والحرام واوحاه طرساً معلوماً ولوحاً مرسوماً لإصلاح الكل، وإسعاد العام. حصار أمره لا مر ماصكه صواكم الأعدام. وسور حكمه إلا حكم ما دكه صوادم الأهدام. حرم سدده مصمد الدعاء ومصمم الأحرام، وهو رسول وما صار آدم مودوماً وما وسوسه المارد اللوام، وهوسام وحام للعالم، وما ولد سام وحام، وطاوعه الكل وما ساد هود وما عصاه عاد، وما اطاحهم الصرصر والسهام.

اعلموا رهط روساء العلوم والعلماء الأعلام، أحرر مدلول الكلام كلام الله الملك العلام، وارسم محصول ما أوله الكمل وحاوله الكرام. واحكم ما دل سورته ومدلول دواله كمال الأحكام والأحكام. واسطر ما هو أصل المروم والرمام. ولما طار اسم المحرر حوم الدهر وحام. وكساه الطالع ملحم العلم موسع الأكمام. واران أولو الكمال مراه واراوع كلامه ورام. سدد المسطر وحرك المرسوم. واسال المداد كما هطل الركام. وصور كلمه عواطل مع روع مسرع ومسجل كهام. وإما لا كمل الكلم واكرم الكلام. لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مدار الأمر وملاك الإسلام. وامل حاصل ما صلا رسعا للآسام وسرع لسطره اسحارا وأصلاً عدو العوام. ولا كماله كما هو مصور الصدر وملهم السر ركع وصام. كل أمره رآه إهمالا ولا إهمال له حار وهام. وما وهطه إلا الحاسد العاصد والآم. ما اوهطه إلا المطر المصير السمسام. ما وصمه إلا صداد العواور وحساد اللوام. والحسد لمسامع السداد كالسداد والدمام. وسماعه لصدورهم كصم المداعس ومرط السهام. كلامه وكلامهم كالسلاسل والرمام. وعلمه وعلمهم كالدمااء والرهام واصمهم سوء وهمهم كسد الصمام، ولا مسلك لهم. حال سماعه مآلا الا الارمام. ولله در سطره صار طرساً طامسا لرسوم كل رسام. ودارسا لمراسم كل وصام....

ساطعه: محرر سواطع الالهام موم اسم والده الواطد لعدم الورد مصرحا وهو: أساس العلم واصل الروح ومطلع الالهام ورأس الرأس وامام الكرام علا اسمه ومسماه

.....

واختتم هذه المقدمة البديعة بأشعار هي كذلك مهملة فارغة عن الحروف المنقوطة، وإليكم بعضها:

لأسرار روح للسواطع ملتهم	ألواح سحر أم طلسم مكرم
وما هو سحر أو طلسم محرم	لسحر حلال والسطوع طلسمه
سواد لكل الكل طلس مطهم	صواح لأصل الأصل طرس مطهر
لاعلام أسماء العوالم آدم	وما العلم إلا وهو اصل لكه
صلاح سداد للسلام مسلم	إمام همام للكلام مساول
ملاك كلام للمعالم معلم	مدار مراد للمدارك مطرح
صراط سداد للاكارم أسلم	كلام كمال للاكامل مسلك
دعاء سماء للسوامع محرم	مال كلام للمدارس أعيود
لواء ولاء للمعارك احكم	حسام سماح للمصارم أسطع
ودأماء أسرار السماء مطحرم	سماء سعود السر للروح مصعد
عماد أساس الأمر والعدل محكم	دعاء حصار الحول والطول موطن
لإدراء آلاء المكارم مكرم	لإعلاء أعلام الصوايح أصلح
لكلم سهام الوهم والصرع مرهم	ليرسم اطلاق الوسواس مصلح
كسواء علو للكرام موسم	دواء سمو للوسواس مطنس
لسطر سطور الروح والعمر مرسوم	لكحل عروس الحلم والدرك مرود
لسطح سماء العلم والروح سلم	لكأس حساء الصحو والسكر سكر
مصادر أرواح حماها مطلق	مراضه المساح وعاهها مهلهل
مطالع أسحار لها اللمع أدوم	طوالع آصال لها السطح أكمل

لسمط وصدر أو سوار ومعصم	لحوراء علو الظهر حال دلالها
وما هو للأوهام درع مردم	ألا هو للأرواح صرح مُرد
مراحم إرسال هو الله أرحم	سواطع إلهام مكارم سودد
ملاح لها سدلا سدوس مسهم	عواطل أعراس حُلاما دلالها
ركام ودأماء السواطع أكرم	وها كل لوح سظروه مكرما
لكسر لهام الوهم طرا عرمرم	ومدلولها المعهود مما أراده
لرد وما كل الأعاور أعصم	ولسو طار مُلاك الكلام مظاره
لأطلع سر الله للعلم عالم	محرره الله در كلامه
وأساعده همّ وساد مصمم	لأدركه كد وصدر مومع
وساعده الدهر الحصور المحصرم	وأمهله العمر الظهور المسارع
له طاطأ الأعلام طوعا وطرسموا	له هرول الأحلام لوعا وولوا
مآل أمور السرّ الله أعلم	لعمرك علم الكل مطموس علمه

ونرى أن نشير إلى حل بعض الألفاظ التي وردت في هذه المقدمة.

- ١- أساس العلم، أصل الروع مطلع الإلهام رأس الرؤوس، غمام الكرام، ويريد الواضع بهذه الكلمات المهملة اسم «مبارك» فان الميم اساس للعلم والباء أساس للقلب الذي يرادف الروع والألف محل طلوع كلمة إلهام والراء راس للرؤوس. والكاف إمام للكرام وهكذا يتكون اسم «مبارك».
- ٢- مدلول الوالد والمكارم معه. وهو ليس بغامض بل يمكن أن يفهمه كل واحد، فان مدلول الوالد هو الأب ويضيفه إلى المكارم فتصبح أبو المكارم لا محالة.
- ٣- الأمل الروع الولع الروح المكرر الروع المرح (بطر). فاذا أخذنا أوائل هذه الكلمات لوجدنا اسم أبو تراب.
- ٤- الخال الطود (الجبل) الطول الصحو الروع (البال) السمو الحدس، فاذا أخذنا الوسط من هذه الكلمات لقرأنا اسم أبو حامد.

٥ - الطاء، الروع (القلب) الهدوء الأمر الطس المرسوم، الراي، الأمد، فاذا رتبنا أواخر هذه الكلمات لرسمنا كلمة ابو راشد.

ولا أرى من الحاجة في شئ إلى أن أقول أن المؤلف يختار كلمات رائعة عند التعبير عن أسماء اخوته، وهم أبو تراب، أبو حامد وأبو راشد. ويشير المؤلف إلى أعمارهم أيضا، فإن الأسبق هو الأكبر، وأعجب منه أنه اختار للسابق أوائل الكلمات وللمتوسط أواسطها واللاحق أواخرها.

ومعلوم أن المسلمين في الهند كانوا ولا يزالون يهتمون باللغة العربية كلغتهم الدينية، ومع أن اللغة الفارسية أصبحت مرة لغة رسمية للبلاد، إلا أن حبهم وشغفهم للعلوم العربية ما زال كما كان، وما برحوا عاكفين على دراسة كتاب الله العزيز، ومع ذلك كان منهم من نبغ في اللغة والأدب، وولع بهما ولعا بالغا، ومنهم من كرس حياته للنحو والصرف ومنهم من اعتنى بالشرح والتأويل، ويسرنا أنه كان — ولا يزال — من بينهم من جمع بين الأدب والدين واللغة والفلسفة وأثبت بأن الهدوء لهم اليد الطولى في الانشاء والفهم، ولعلنا لا نبالغ أن مولفنا هذا كان منهم.

فلما انتهى المؤلف من ذكر حاله ومملكته بدأ يذكر ما يحتاج إليه دارس للقرآن الكريم من مبادئ واسس تفسيرية، ولا شك أنه أجاد في شرح هذه المعاني. ونكتب فيما يلي بعضها.

السواطع اللوامع لعلوم كلام الله العلام وأسراره الصوايح لصدر المرام.

ساطعه، أصل المراد وأس المرام هو الله وحده وله رسل أرسلهم، لاصلاح العالم وهم موصلو المراد لا حصر لاعدادهم أولهم آدم وأمدهم وحماداهم محمد صلعم والله طروس وألواح أرسلها للرسل للحكم والمصالح كلها كلام الله أرسل لآدم ألواحا ولمحمد رسوله صلعم طرسا.

ساطعه، علم كلام الله لا ساحل له، وطود لا مسلك له وكل واحد أراد وصوله وما وصل أمده ورام سلوك دركه وما أدرك حده.

ساطعه، الماويل هو العالم لعلم مدلول كلام الله، وهو إعلام ما أراده الله وإما لامام

ووراء سهما اسطاع وهو أكرم العلوم كلها لحصول علو العلم لعلو معلومه أكرم كل معلوم.

ساطعه، للماويل روم المدلول لدوال كلام الله عما ورد محلا سواء ما اسطاع، والارام كلام رسول الله صلعم، والاعاد وصمد كلام الرحماء لما لهم علم كامل وعمل صالح.

ساطعه، أما علوم كلام الله ١ — علم ما وحده وهو علم الماسور كله، وعلم أسره ومصوره مع الأسماء ٢ — علم ما وعد واوعد وادكار دار السلام ودار الألام ٣ — علم الأحكام وهو الأمر والردع وماسواهما وللحمه سموا الحمد لله أم كلام الله لما عم صروع مدلوله، وهولاء أصول كلام الله المرسل.

ساطعه، أصل الارسال الهام الله كلامه، وإعلامه للملك مصاعد السماء وهو عال مما حل المحل والملك أداه للرسول (ص) وورد هو سماع كلام دال معلم عما هو أصل كلام الله.

ساطعه، الرسول صلعم صار كالملك وسمع كلاما أورده الملك أو الملك صار كأحد ولد آدم وأداه للرسول صلعم وهما مسلكا الارسال والأول أعسر.

ساطعه، المرسل إما هو الكلام ومدلوله. وهو كلام الله الرسل المرسوم طرسا واحداو وإما المدلول لا الكلم وهو كلام رسول الله (ﷺ) كله.

ساطعه، لكلام الله موارد ومراسل كام رحم وما حولها ومصير رسول الله صلعم وما حوله كأحد وسلع والصرط والمسالك والمراحل والمرامك ومصاعد السماء والهواء حال صعوده وحدوره صلعم أصالا واسجارا وحرا وصردا.

ويبدأ المؤلف بعد ذلك كله في تفسير القرآن الكريم وهذا نموذج من تفسير (الفاتحة) المباركة:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الاسم أصله سمو، كعلم ومصدره السمو، وهو العلو واحد الاسماء. وورد أسم وسم أو وسم، وأسمه اعلمه، والموسم المعلم والاسم العلم. والأول أصح لعدم ورود الاوسام مكسرا وعامله أصدر، والاسم إما مسماه ما سواء أو هو مسماه لا ما سواء أو مسماه لا

هو ولا سواه. ولكل واحد اصل وأهل الرسم طولوا أولها اعلاما لما هو المطروح أو اكراما
لصدر كلام الله الاحكم الاكمل. الله: اصله الاله وهو المألوه أو هو مصدر اله مكسور
اللام ولوها وولها حار، والاصل ولاه اعل واوه كما عل او وعاء حل محل الاسم كعدل
وورد اصله مصدر اله كسمع اولع والعالم كله مولع له. وورد اله حار او ركذ او عال،
واله رعاءه ولاح لمها واحد أو احد وورد أصله لاه مصدر هو العلو وورد أصله هاء
وصلوها لام الملك، واللام للعهد وهو الاله المعهود والمولود المحمود، وورد هو علم لا
اصل له ولا مصدر له كمسماه وهو اصل الكل ومصدره، وهو اصح ما اوردوه. الرحمن
الرحيم: مصدرهما الرحم وهو روم صلاح الامر لاهله ومدلولهما وساع الرحم، راحم
الكل احاط الصور والاسرار مراحمه، وعم اللواح والارواح مكارمه، والاول اعم
مدلولا، صدره لما صار كالعلم لله. والحمد وهو معكوس المدح. وما هو الا للعتاء ومورد
الحمد هو المسجل وحده، أصله احمد او احمدوا حمدا وعدوله للدوام، ولامه للعهد والمراد
هو الحمد الكامل وهو حمد الله لله أو حمد الرسل أو كمل أهل الولاء أو للعموم، وحاصله
المحامد كلها لله وهو المحمود اصلا والممدوح عدلا. ورووا الحمد لله مكسور الدال مطاوعاً
للام، ورووا واللام مطاوعاً للدال عكسا للاول. رب العالمين: مكمل العوالم ومصالح
الكل طورا طورا ومالكهم أو ملكهم وهو مصدر مدلوله اكمال الامر مرارا وصار اسما لله
اطراء كالعدل. والعالم اسم لما اسره الله وعلم لكل ما سواه وورد هو عالم الملك، وأصله
العلم او العلم. الرحمن الرحيم: مر مدلولهما، اعادهم اعلاء لكامل مراحمه. ملك ملك
الامور كلها وما سواه مملوكه وما سوره ومحكوميه، واصله الملك مكسورا رواه عاصم،
ورروا ملك وهو الاصح لما ورد كل ملك مالك ولا عكس، وكل مالك مامور ملك لا
عكسه، وملك كحكيم، وملك كعدل ومالك مدحا او حالا ومالك وملك محمولا
لمطروح وملك مدحا وهو الملك المالك له الملك والامر والحكم والعدل. يوم الدين: وهو
الموعود المحدود، والمعاد لاهل الصلاح والصلاح، والمال لكل ولاحد اطاع الله او عصاه،
صرحه لاكرامه واعلاء حاله اول ما لا ملك ولا مالك له احد الا الله والملوك اولوا الامر
كلهم معطلوا اوامرهم واحكامهم. اياك لا ما سواك لعبد طوعا لاكرها كما هو مامودك
ومرارك وهو حصر لكمال الطوع والهكوع، امال الكلام وعدل عما هو المسلوب لسرور

السامع وورح المسامح، وهو اطراء لا داء المرام، ووروه مكسور الاول. واياك لا ما عاداتك كرهه احما ولوهم عدم الحصر. نستعين: حال اداء اوامرك وطرح محارمك ومكارهك وما لاحد مسؤول لمصالح الامور وصوالح الاعمال الا عولك واسعادك حالا ومالا ووروه مكسور الاول كالاول وهم لما راموا الاسعاد لعل الله ساهم ما مرومكم ومما أسعدكم سالوه. اهدنا سوال للاسلاك ودعاء لوصول الأصل، ارادوا اكملها ودوامها أو راموها مالا كما حصلوها حالا. الصراط المستقيم. اسواء ممر اهل الولاة ومسلتك مكارم اهل الله وهو الاسلام الكامل او كلام الله واوامره واحكامه او صراط دار السلام او هو عام، والله صراط لا احصاء لها واصله الصراط صار اوله صاداً وإما للطاء وسماه صراط لما هو سارط لسالكه كما سراط احدكم الطعام. صراط الملاء الذين انعمت عليهم وهو الرسل أو اهل الاسلام كلهم أو الملك، اعاد الصراط وكرر العائل حكما لما اكذ واعلم الصراط السواء هو صراط اهل الاسلام لا سواه. غير المغضوب عليهم. المروم اصبرهم او الملووم عملهم عموما او هم اليهود. ولا الضالين: هم ما سلكوا مسالك هداة، وهم اهل الاعمال السوداء كلهم أو رهط روح الله وأما المروم صراطهم هم رهط والاهم الله ولاء كاملا ووصل لهم آلاؤه وهم سلموا بما جردهم وما هم اهل الصدود والعدول عمدأ. آمين ممدوا والاصل لا مد له وهو اسم لا سمع والمراد اللهم امسح الدعاء. أو هو اسم الله علمه الملك رسول الله صلعم حمادها وما هواه الامام اورد امد الكلام اكمالا للمدعو.

وإليكم بعض ما فسر به المؤلف من سور قصيرة:

سورة الكوثر. موردها أم الرحم محصول اصول مدلولها اعداد آلاء اعطاه الله لا كرم الرسل محمد صلعم والامر له لما صلاه ولسحط الداعر واعلام العلاك الاعداء له.

«بسم الله الرحمن الرحيم» لما رحل ولد رسول الله صلعم وأدركه السام وسمعه العاص ووصمه صلعم وكلم وهو عسور لا ولد له، لو ادركه الساتم وهلك حسم اسمه صلعم ارسل الله. انا أعطيتك الكوثر. العطاء الكامل علما وعملا او المورد الامرء ماء واحمد هواء ورد ماءه المدام وهو مورد رسول الله صلعم اعطاه. الله له صلعم كرماً أو المراد الاولاد او علماء الاسلام او كلام الله المرسل. فصل دواما لربك الله لا لما سواه كما هو عمل مرء مرء عمدنا لا سهوا. وانحر واسدح لله واعطه اهل السؤال وهو عكس الكلام

الأول المصرح لا حوال أهل السهو والصد واعمالهم. إن شانتك عدوك — هو الا بتر. المعدم لا ولج له وادام الله اولادك ومراسم اوامرك ومكارم عصرك ومحامد اسمك.

سورة الانحلاص — موردها أم الرحم ومحصول أصول مدلولها اعلام وجود الله الاحد الصمد واعلاء علوه مما ولد وولد وسموه عما عادله احد وساهمه.

بسم الله الرحمن الرحيم. لما سال الخمس رسول الله صلعم و ارادوا اعلاء محامد الله ارسل الله قل محمد هو الله احد. واحد لا مساهم له ولا اله سواه اصله وحد ورووا هو الله الواحد ورووا احد. الله موصولا الصمد. المصمود المعمود امالا واعمالاً لكل ما عداه وهو المالك الحاكم لما اراد ولا مرد لحكمه ولا ردا لامره. لم يلد احداً وهو رد للهود. ولم يولد ما هو ولدا مولودا لا حد ومعلوم كل احد لكل مولود اول ولا اول له. وهو رد لرهط روح الله. ولم يكن له الله كفوا مساهما معادلا وهو حال او محمول. أحد. حالا ومآلا وهو رد لاهل عدول وهموا الها مساهما له عملا وامرا علا اسمه ومسماه عما هو مدرك الاوهام وورد هو عدل لكلام الله كله ومدلوله ملاك كل موحد.

ولعلنا لا نرى حاجة بعد ما قلنا وكتبنا إلى أن نقول أن كتابه من حيث النقد الفني يدل على نبوغ المؤلف في الأدب وتيسرة نظره في اللغة، إلا أن الالتزام الغريب حتم على المؤلف ايجازاً مخلاً أو شرحاً مملاً، فان جل همّه عند كتابته كان ان يتفادى الكلمات المنقوطة ويتحاشى كل اسم وفعل منقوط، فاضطر إلى ايراد الغرائب أو الى ايجاز أصبح أعقد من المتن أو الى شرح مطنب يملّه القارى.

ومن ميزات المؤلف أنه يحاول أن لا يترك شيئاً من معاني القرآن إلا ويفسره ويشرحه، ولا يحفل في ذلك بما يكبل قلمه من الالتزام الغريب المستحق الثناء.

أبو الفضل الناكوري

(٩٥٨ - ١٠١١هـ / ١٥٥١ - ١٦٠٢م)

الشيخ ابو الفضل بن المبارك بن خضر الناكوري، كتب صاحب الزهة في وصفه:

الشيخ العالم الكبير العلامة، اعلم وزراء الدولة التيمورية وأكبرهم في الحدس والفراسة وإصابة الرأي وسلامة الفكر وحلاوة المنطق والبراعة في الإنشاء.

ولد ليلة الأحد سادس شهر المحرم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وكان أبوه المبارك قد فتح له أبواب خزائن العلم منذ نعومة أظفاره، فتعلم الخط والحساب والإنشاء واشتغل بالعلم، وقرأ أياما في العربية على صنوه الكبير أبي الفيض بن المبارك وعلى أبيه، وفرغ من تحصيل العلوم المتعارفة في الخامسة عشر من سنه، ثم أقبل على العلوم الحكمية إقبالا كلياً، واستفاد بعض الفنون عن الشيخ حسن على الموصلي، ودرس وأفاد نحو عشر سنين حتى فاق فيه أهله المنسويين إليه، ودعاه السلطان أكبر بن همايون التيموري بمدينة أكبر آباد مع والده، فادركه في حدود سنة إحدى وثمانين وتسعمائة مرة أولى، وأهدى إليه كتابه في تفسير آية الكرسي، ثم أدركه في حدود سنة اثنتين وثمانين مرة أخرى، وأهدى إليه كتابه في تفسير سورة الفتح فاستحسنه السلطان وقربه إلى نفسه، فتدرج إلى نهاية القرب حتى نال الوزارة الجليلة.

كان من الطبيعي أن يجد مثل هذا العالم الترحيب والرعاية عند سلطان شغوف بالدرس والتحصيل بدوره مثل جلال الدين أكبر حين قدموه إليه عام ٩٨١هـ - ١٥٧٤م. وفي هذا يقول أبو الفضل في كتابه أكبر نامه الذي ضمنه تاريخ التيموريين:

«لقد زاد كثرة تلاميذي من الغرور في نفسي، ودفع بي الإمعان في الدرس والتحصيل إلى طلب العزلة. ولكم كنت أشعر بالسعادة والرضا وأنا أقضي الليالي منفرداً بطلاب الحق والباحثين عن الحقيقة المجردة بما يعمر ذهني ويشرح صدري، لتفتح من بعد ذلك عيني على مدى الأنانية والجشع الذي يكمن في نفوس من يدعون العلم والمعرفة. ولكم كنت أشتاق للوقوف على الحكمة عند المغول ودروز لبنان أو مناظرة لامات التبت وقساوسة البرتغال والاستماع إلى كهنة البارسيين وحملة الأبتاق. ولقد ضقت ذرعاً بعلماء بلادي حتى نصحني أخي وبعض أقاربي آخر الأمر بأن ألتحق بالبلاط، وقد أملوا بذلك أن أجد عند السلطان الهداية مثل الفكر السنية. ولئن كنت قد عارضتهم في ذلك أول الأمر إلا أنني وجدت، لحسن طالعي، من بعد ذلك، في السلطان خير رائد ومرشد لي في دنيا الواقع مما بعث السكينة في نفسي وأشاع الطمأنينة في وجداني. ففيه اجتمع لي

شوقي للتحصن بالإيمان وتحقق أمني في أن أقوم بالدور الذي قدر لي القيام به في دنياي. فهو المشرق الذي تبرز منه أنوار الإبداع والمثل، وهو الذي علمني أن العمل الدنيوي، على تعدده وتنوعه، لا يتعارض مع جوهر الحقيقة».

قد رماه صاحبه عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني (بغضاً وحسداً) بالإلحاد والزندقة وقال في المنتخب: إنه درس في قلب السلطان أشياء منكرة، ورغبه عن الملة السمحة البيضاء — (كذا). ولا بد ان هذا الاتهام صدر عن البدايوني بعد أن احتل الشيخ مبارك الناكوري وأولاده المكانة اللاتقة بهما في بلاط أكبر وبعد أن ظهر تشيع الامبراطور أكبر وتوضيح تشيع المبارك وأسرته للعيان، جاء في كتاب دانشوران نصري:

«ومن أمعان النظر الدقيق وأعمال الفكر العميق يُعلم أن الشيخ مبارك والشيخ أبو الفضل كان كل منهما باطناً شيعي المذهب امامي المشرب ومن هذه الجهة كان علماء ورؤساء المخالفين لهما في المذهب يعادونها عدواة قبيحة والشيخ أبو الفضل في وقت رياسته العظمى سعى في تفريق كلمة هؤلاء الجماعة والسلطان أكبر شاه قصر أيدي المتعصبين عن الخلق».

وقد فصل السيد غلام حسين الطباطبائي قصة أولئك المتعصبين مع اسرة آل المبارك على النحو التالي:

ان الشيخ عبد الله ابن الشيخ شمس الدين السلطانبوري الذي كان يلقب في عهد شهر شاه بصدر الاسلام وفي زمان همايون بشيخ الإسلام وفي وقت أكبر بمخدوم الملك كان طالباً للجاه غاية الطلب متعصباً محباً للدنيا كما ذكره الشيخ عبد القادر البدايوني في كتابه مع اتحاد المذهب فيهما والمناسبة التامة في العمل والطبيعة. ولما مات مخدوم الملك وكان بينه وبين السلطان منافرة ظهرت له خزائن ودفائن كثيرة منها عدة صناديق فيها قطع من الذهب بشكل اللبن كان قد دفنها في المقبرة فأخرجت وأدخلت مع كته إلى الخزانة العامرة السلطانية. والشيخ عبد النبي الصدر كذلك كان رجلاً متعصباً طالباً للجاه وهو من أولاد أبي حنيفة الكوفي وفي أوائل عهد أكبر وصل أقتداره الى حد أنه كان أحد وزراء الملك يقدم له نعله والافاغنة يحبونه كثيراً وأكبر كان صغير السن جداً وجاءته السلطنة في

الطفولية وكانت عامة الدعاوى وأكثر أمور السلطنة تدبر برأي هذين الرجلين بمقتضى حب الجاه والنفس وشدة التعصب كلما رأوا رجلاً هو محل التفات السلطان والسلطان يميل إلى مشربه ومسلكه يتوسلان إلى قتله بكل حيلة باسم حماية الشرع وحراسة الاسلام ولا يدعان أحداً يرفع رأسه كما أن الشيخ أبو الفضل وأبوه الشيخ مبارك وأخوه الشيخ فيضي وقعوا في بلية هذين الرجلين وبالتأييد الإلهي نجوا من هذا البلاء ووصلوا إلى أوج العزة والاختصاص ووصل الحال إلى أن خلقاً كثيراً يفوقون حد الحصر قتلوا بغير حق بسعي أولئك الفساق. والذي يستفاد من مجموع الحكايات وتقاريرات نقلة اخبار ذلك العصر ان كلا هذين القدوتين كانوا في الظاهر في نهاية التعصب والتصلب للدين لكن مجرد حب الجاه والنفس واتباع الهوى، ولم تصل إلى مشام روحهم رائحة الإيمان لا هم ولا أتباعهم كالشيخ عبد القادر البديوني وغيره، ومن شدة تعصبهم أصدر احدهم مخدوم الملك علي ما ذكره الشيخ عبد القادر البديوني فتوى عجبية وهي: أن الذهاب إلى الحج في أيام الحج غير واجب حيث انه سأل فاجراً: أن طريق الحج منحصر إما في طريق العراق أو طريق البحر وطريق العراق يسمع فيه كلام غير ملائم من القزلباشية «ويقصدون الشيعة» وطريق البحر يلزم أن يؤخذ فيه جواز من الافرنج وهذا الجواز قد صوروا فيه صورة مريم وعيسى عليهما السلام وأنه إله فإذا السفر على كلا الطريقين ممنوع. والبديوني عند ترجمة أحوال نفسه يقول إن الشيخ مبارك وان كان له على حق عظيم من جهة انه استاذي لكن حيث انه وأولاده مغالون في الانحراف عن المذهب الحنفي لم تبق له علي حجة وأيضاً جلب تأييد مدعاه نقل عن مخدوم الملك أنه كان كلما رأى الشيخ أبا الفضل في أوائل عهد أكبر شاه يذمه ويذم أباه الشيخ مبارك ويقدم فيهما.

قالوا وبسبب هذين الشخصين المراتين المحبين للعالمين ارقت دماء كثيرين من عباد الله لا سيما على التشيع ووصل التعصب في العوام إلى حد انه في أوائل سنة ٢٣ في سلطنة أكبر كان رجل من أرباب المناصب اسمه فولاد يرلاس وكان رجل يسمى الملا أحمد شيعي المذهب فللعداوة المذهبية استدعاه ليلاً من منزله وضربه بخنجر، وكان أكبر شاه في تلك الأيام قد خرج من قيد العصبية، فأمر أن يربط برلاس في بلدة لاهور حتى هلك وتوفي الملا أحمد المحروح بعد وفاة قاتله بثلاثة أيام وبعد دفن الملا أحمد أقام الشيخ فيضي وأخوه

الشيخ أبو الفضل حرّاساً على قبره خوفاً من أن يُنبش ومع هذا الاهتمام فإن أهل لاهو بعد سفر عسكر أكبر شاه إلى كشمير نبشوا قبره وأخرجوا جثته وأحرقوها وحيث أن مؤمن الدولة الشيخ أبو الفضل صار في أعلى مراتب القرب عند أكبر شاه وعلامة الزمان الحكيم فتح الله الشيرازي وآخرين من علماء وأمرء العراق وشيراز جاؤوا بكثرة إلى ديار أكبر شاه اتفق الشيخ أبو الفضل مع العلامة المذكور وآخرون من العلماء على طريق واحد وكلمة واحدة لتدارك الشدة واراقة الدماء من قبل أولئك المتعصبين المعاندين المذكورين وتحزموا لذلك بحزام همهم المحكم فوجدوا السلطان نفسه قد رجع عن مذهبه ورأى أن المذهب الذي هو عليه والبناء الذي أحكمه من مدة طويلة يؤدي إلى فناء الخلق فلم يجد بداً من الخروج عن قيد التعصب وخلص عباد الله من مخالب أولئك وأتباعهم وأبدل الشدة بالرخاء واطلع شيئاً فشيئاً على خبث نيات أولئك وحبهم لجمع المال وطلب الجاه.

ولما دخلت السنة الرابعة والعشرون من جلوسه جرى يوماً في مجلسه حديث بين القضاة والعلماء في المسائل المختلف فيها بين المجتهدين وانجز الكلام إلى أن السلطان هل يمكن أن يجتهد في بعض الأمور؟ فكتب الشيخ مبارك والد معتمد الدولة الشيخ أبو الفضل الذي كان أعلم علماء زمانه حسب الأمر تذكراً بهذا الخصوص وختمها بخاتمة وحاصلها أنه بعد التأمل وامعان النظر في معنى الآية الكريمة (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وأحاديث واردة في ذلك فقد حكمنا بأن مرتبة السلطان العادل عند الله تعالى أعلى من مرتبة المجتهدين لأن نص آية أولى الأمر يؤيد وجوب اطاعة السلاطين وموافقتهم على رأيهم لا معاضدة المجتهدين والسلطان أعدل وأفضل وأعلم بالله تعالى فإذا وقع الاختلاف في مسائل الدين بين العلماء واختار السلطان أحد القولين لأجل تسهيل معاش بني آدم وصلاح حال أهل العالم فحكم به وجبت اطاعته على كافة الأنام وأيضاً إذا حكم بحسب اجتهاده بحكم لا يخالف النص لأجل المصلحة العامة فمخالفة هذا الحكم موجبة للسخط الإلهي والعذاب الأخرى والخسران الدنيوي والدنيوي وختم الجميع هذه التذكرة بخواتيمهم وبعد هذا أحضر مخدم الملك وعبد النبي الصدر وأمرهما بختمها وأمضائهما بخطهما فختماها وأمضياها بخطهما طوعاً أو كرهاً وكان ذلك في شهر رجب سنة ٩٨٧ من الهجرة المقدسة فلما كتب هذا المحضر شرع السلطان في إجراء ما يصلح

العباد شيئاً فشيئاً فأمر مخدم الملك والشيخ عبد النبي بالسفر إلى الحج وعين العلماء المتعصبين قضاة في الأمكنة البعيدة وبهذا التدبير استراح الخلق من أضرار الأشرار وتفرغوا لأمر معاشهم ومعادهم فإن السلطان يلزم أن لا يكون متعصباً ويلزم أن تكون الرعايا في ظله سواء فلما وصل مخدم الملك إلى مكة المكرمة كان ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة حياً موجوداً في مكة وباعتبار تناسبه مع مخدم الملك في التعصب استقبله واحترمه كثيراً وفتح له باب الكعبة وكان ذلك قبل أيام الحج وباع مخدم الملك شعيره باسم الحنطة فإنه كان في الصورة من أهل الدين وفي الحقيقة من طلاب الدنيا فأخذ في ذم السلطان والأمراء في المجالس والمحافل بسبب ما ناله حتى نسبهم إلى الارتداد عن الدين والرغبة في الكفر فوصل ذلك إلى مسامع السلطان والشيخ عبد النبي لما سمع بخبر بغى محمد حكيم ميرزا أخي السلطان أكبر شاه وفتح مدينة لاهور عزم هو ومخدم الملك على الرجوع إلى الهند طمعاً في الرياسة وحباً للمجاهة فعادا إليها ووصلا إلى أحمد آباد كجرات فوجدا أن أكبر شاه بتمام الاقتدار فخافاه على أنفسهما وكان بعض نساء السلطان قد ذهبن إلى الحج في تلك السنة وعدن منه ووصلن أحمد آباد فتوسلا بمن ليشفعن لهما عند السلطان ففعلن ولما كان السلطان غاضباً عليهما أشد الغضب لسوء أفعالهما أظهر لنسائه أنه قبل شفاعتهن وأرسل بعض رجاله خفية للقبض عليهما ففعلوا فتوفي مخدم الملك في الطريق فحمل محبوه نعشه خفية ودفنوه واستخرج السلطان من داره أموالاً عظيمة وحملها إلى خزانته. وأما الشيخ عبد النبي فبعد وروده حول إلى الشيخ أبو الفضل لمحاسبته فتوفي بهذه الأثناء وللعداوة التي بينه وبين الشيخ أبو الفضل أتم بقتله وبقي الحال على هذا والناس في أمان وراحة من التعصب على عهد جهانكير وفي عهده شرع التعصب المذهبي في الظهور واشتد في عهد عالمكير (اورنك زيب)، هذا باختصار ما ذكره أحد المؤرخين الشيعة صاحب (سير المتأخرين)، وهذا المؤلف من المؤرخين المنصفين المعروفين بتراهتهم لكننا ما تقديرنا لما كتبه عن حادثة إبعاد علماء البلاط المغولي، نريد أن نستطلع رأي الجانب الآخر من طرفي الصراع، لا سيما إذا كان هذا المتحدث، وعن هذه القضية بالذات أحد شيوخ التعصب ضد الشيعة في هذا العصر وهو (أبو الحسن الندوي) وممن يكفر الشيخ مبارك وأولاده وينسبهم إلى الإلحاد والزندقة مع اعترافه بأنهم كما يقول

أفضل وأعقل وأرقى نتاج للمناهج الدراسية المطبقة في ذلك العصر، واسلوب البحث والتحقيق والتدريس، والعلوم والثقافات المفضلة السائدة في عصرهم، ولو كانوا قد جمعوا الى هذا الادراك الدقيق، والعقلية النابغة والقريحة الفياضة والقلم السيال واللسان الذرب الطليق — استقامة في الدين، ورسوخاً في الايمان ... لكان لهم دور أي دور، وقاموا بمآثر جليلة.. الى آخر ما كتبه في كتابه عن السرهندي ص ٨٢ والاستقامة والرسوخ في الايمان اللذان شكك فيها الندوي كونهما من اتباع أهل البيت عليهم السلام الذين يدعي الندوي الانتساب اليهم!، لأنّ اللجنة خلقت له وإمثاله بس وهس ولس، ولهذا يستخدم اسلوب اللعن والتكفير كلما عنّ له ذكر أحد الموالين لأهل البيت أو الأخذيين من بحر علومهم وفكرهم وهذا الداء المزمن في فكر الندوي وامثاله فرّق المسلمين وشتتهم وأذن للناصبة ان تنجم بقرونها على من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وللكلام الذي نقلناه اشباه كثيرة فيما ورد في كتابات الندوي وكم اتى هذا الناصبي فيها من آراء تتجافى مع خلق العلماء ويتنافى مع الاسلام. فهو حين يتحدث عن فيروز تغلق (٧٥٢ — ٧٩٠) يتباهى بان هذا الملك اضطهد الشيعة وشتّمهم في كتابه (فتوحات فيروز شاهي) فهو ينقل عنه قوله مؤيداً له في هذا القول: «شرعت الروافض في نشر عقائدها الباطلة ودعوة الناس إليها واستعانوا في مهمتهم الواهية هذه بتأليف كتب ورسائل» إلى أن يقول فيروز تغلق «فاخذناهم باعمالهم المنكرة وعاقبناهم عقاباً وأمرنا باحراق كتبهم على مرأى من الناس ومسمع حتى انعدمت هذه الطائفة عن بكرة أبيها». ويعلق الندوي على ذلك قائلاً:

«تبين من هذا ان الشيعة كان قد نجم قرنها في الهند في المائة الثانية للهجرة او قبلها، على انما ما انبتت وازدهرت واصبح لها صوت مسموع في المجتمع الاسلامي إلا في عصر همايون (٩٣٦ — ٩٦٣)هـ وبعده».

ويقول الندوي بعد ذلك في مكان آخر: «مات الملك (اكبر) وتوليّ ولده سليم وتلقب بنور الدين جهان كير. فافتنى اثر ابيه وحذا حذوه في عدم الاعتناء بالدين، بل زاد الطين بلة. في عصره بان تطاولت الشيعة باعناقها وتطلعت إلى تسلم زمام الامر والنهي في الملك

لمكانة حظيته نور جهان من قلبه، حتى ان كبير دعاة الرفض، نور الله الشوشثري (١٠١٩ هـ / ١٦١٠م) عيّن رئيس للقضاة» ثم يعلق في الحاشية عند ذكر نور جهان: «يقال أنّها هي التي كانت تُسيّر دفة الحكم وقسوس البلاد وجهان كير غارق في بحار الملذات، وكانت شيعة ذات جمال بارع وذكاء مدهش توفيت سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٥م.

ولا ندري كيف يبيح الندوي لنفسه ان يسمى الزوجة (حظية) فنور جهان كانت زوجة جهان كير. ومع كل ما يظهره الندوي من التعصب فان الله سبحانه يظهر على فلتات لسانه الكثير من الحق ما يدعم به موقفنا وموقف صاحب (سير المتأخرين) إتجاه علماء البلاط الذين مرّ ذكرهم ممن اساءوا الى الاسلام في تصرفاتهم الهوجاء ووجهوا سهام حقدهم وظلمهم للشيخ المبارك واولاده وقبل ان يذكر الندوي رأيه في مشايخه الافذاذ يستطرد بنقل تلك الحادثة التي أدّت إلى ابعادهم معتمداً على معاصرهم المؤرخ البدايوني [في كتابه منتخب التواريخ ٢: ٢٠٢ - ٢٠٣، ٢٠٥]، والذي صور علماء البلاط بريشته البارعة (كما يقول) هذا التصوير المشير:

كان (الامبراطور اكبر) يدعو العلماء والمشايخ، والأشراف والأمراء كل ليلة جمعة إلى مصلاه فكان العلماء والمشايخ يتسابقون إلى المقاعد، ويتنافسون في الحصول على مكان أقرب إلى السلطان، فعالج السلطان هذه المشكلة، فأمر الأمراء بالجلوس في الجانب الشرقي، والأشراف في الجانب الغربي، والعلماء في الجانب الجنوبي، والمشايخ في الجانب الشمالي، وكان السلطان يخرج عليهم في حلقة من خاصته فيبحث معهم المسائل ويتحقق فيها».

ويقول البدايوني: إن العلماء — ذات ليلة — بدأوا يرفعون أصواتهم في الجدل والمباحثة، فتكدر خاطر الملك، واعتبر منهم ذلك سوء أدب، وتنافساً في الدنيا، ويقول:

«كادوا يتقاتلون بأسنة اللسان، وبلغ التفرق والاختلاف بينهم حتى جعل بعضهم يكفر بعضاً، ويضلل بعضهم بعضاً، وانتفخت أوداجهم وارتفعت أصواتهم، وكدر ذلك صفو خاطر السلطان».

وخاطب الملك الشيخ عبد القادر في غضب وتألم وتكدر بال، وقال: «أي عالم يخالف آداب المجالس، أخرجوه من هناك».

وكان الشيخ عبد الله السلطانفوري يحتل مكانة كبيرة في كبار أصحاب المناصب الدينية وكان لقبه ومنصبه «مخدوم الملك» فأصدر فتوى عدم فرضية الحج على مسلمي الهند لحيلولة البحر، وعدم تحقق شرط من استطاع إليه سبيلاً «حتى لا يتحشم هو مشاق السفر في الحج، وكان يستخدم الحيل «الشرعية»^(١)، في إسقاط فريضة الزكاة، ويتخلص من أدائها كل عام، وقد اقتنى في عهد الملك أكبر وفي أوج وجاهته وشهرته أموالاً طائلة، حتى عثر على عدد من الصناديق المملوءة ذهباً في المقبرة الخاصة بآبائه، وكان قد دفنها بحيلته وشطارته مع دفن الموتى^(٢).

وكان يلي مخدوم الملك في المنزلة والوجاهة عند السلطان، ونفوذ الكلمة في البلاد «صدر الصدور» الشيخ عبد النبي، الذي كان يعد أكبر عالم في الهند، ومن أهل الاختصاص في فن الحديث، ولكن تفيد بعض التصريحات الواردة في «منتخب التورايخ» أنه لم يكن عالي الكعب، راسخ القدم في العلم، وكان يجهل بعض الألفاظ العربية ولا يُعرف صحتها من خطئها، ولم يقف على التحقيق فيها^(٣)، سلم إليه الملك أكبر منصب «صدر الصدور» ونال من الإجلال والاحترام، وعظمة المكان والجاه والسلطان، بحيث لم يكن لأي ركن من أركان الدولة أن يتقدم عليه، ويتفوه لديه، وقد قدم إليه الملك نعليه أدبا وتواضعاً عدة مرات، وكان كبار العلماء والأعيان ينتظرون ساعات طويلة على بابه ليؤذن لهم بالدخول عليه، وكان بيده إجراء رواتب العلماء والمشايخ وشيوخ الطرق، وإعطاؤهم الأملاك، وإقطاعهم الأراضي، وضرب في ذلك أمثلة رائعة للأريحية والسخاء، والعطاء الكثير، مما لا يوجد له في الحكومات السابقة نظير.

ولكن العلامة عبد القادر — الذي كان صديقه ومعاصره وزميله في علماء البلاط —

^(١) وهي أنه كان يعطي المال الذي يفرض فيه الزكاة زوجته أو بعض أقربائه قبل حلولان الحول عليه، ثم يسترده فيما بعد، ويتخلص بذلك من فريضة الزكاة وهكذا يعيد كل عام هذه الحيلة إذ ان حلولان الحول على المال شرط لوجوب الزكاة.

^(٢) ويذكر انه اكتشف في هذه القبور لبنات من ذهب كانت قيمتها ثلاثين ملايين روية.

^(٣) مسن ذلك خطأه في بعض الألفاظ البسيطة، فكان يقرأ (حجرأ) بتقدم الحاء بدل حجر بتقدم الجيم فيقول حجرأ والقول للبدايوني.

يصرح بأنه كان عاطلاً عن الأخلاق الرفيعة، وتقائيد أسرته وخصائصها الطيبة، بل عن الثقافة العامة، وتقدير الظروف والمناسبات، ويمكن أن يكون هذا التغير في سجاياه نتيجة هذا المنصب السامي، فكان تأثير هذه الأخلاق المتجلية فيه على الملك وأركان البلاط تأثيراً سيئاً، ويتهمه العلامة عبد القادر باستغلال سلطته ونفوذه، واستخدام منصبه في الأغراض الشخصية، يقول:

«إنه اضطر الإقطاعيين الدينيين في طول الهند وعرضها أن يترددوا إليه، و ينتظروا فتح الباب لهم حتى لم يجد الوافدون عليه من هؤلاء الإقطاعيين بدأ من أن يعطوا الرشوة لنواب الشيخ، وكناسيه وحجابه، وسواق أفياله ومنظفي حماماته، فما كانت تنجز الأعمال إلا عن طريق هذه الرشوة».

كان لا يراعي الحال ولا يأخذ بالحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة الدينية، حتى كان يواجه الملك أحياناً — بما لا يليق بشأنه ويعتبر من الخرق وإساءة الأدب، كما جاء في «مآثر الأمراء»:

«إن العلماء والمشايخ والأمراء كانوا يهتنون الملك بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاده، وكان الملك لا يسأ — آنذاك — لباساً معصفاً مصبوغاً بلون الزعفران فاعترض عليه الشيخ، وأكد عليه بتغيير هذا اللباس، وشدد في ذلك وتحمس حتى ارتفعت عصاه، ووقع طرفها على ثوب الملك، وتحمل الملك منه ذلك، ولكنه شعر بإهانتته، ودخل قصره، وشكى إلى والدته ما لقي من الشيخ، وكات والدته سائلة أسرة طيبة معروفة بالفضل والصلاح، فأهدأت نائرة الملك وقالت أن احتماله هذه الشدة من الشيخ سوف يكتب في سجل مناقبه في التاريخ، ويروي أن عالماً من العلماء من رعية السلطان ضربه بالعصا، فصبر على ذلك وتحمله إجلالاً للشريعة وتعظيماً لها».

وكانت رزية أخرى — علاوة على ما تقدم — أن «مخدوم الملك» والشيخ عبد النبي، أصبحا عدوين متنازعين، فكان «مخدوم الملك» يرميه بالجهل، فينقسم نتيجة ذلك أتباعهما وحلفاؤهما في معسكرين متحارين متنازعين، ويقفون وجهاً لوجه.

وعلى ضوء ما تقدم من سيرة «مخدوم الملك» والشيخ عبد النبي — يقرر الندوي ما يلي: «أنهما لم يكونا جديرين بتمثيل الدين الإسلامي تمثيلاً صحيحاً، وخلافة الأنبياء، وأداء رسالتهم في ذلك العصر الدقيق الحرج — عهد الملك أكبر — وفي تلك البيئة المعقدة الخطيرة — بلاط الملك أكبر — لا في العلم والثقافة، ولا في الفهم الصحيح للدين، ولا في هدوء النفس وسمو الاخلاق» وهكذا يتساوى الجلال والضحية لدى الكاتب الندوي فلا آل المبارك ميرأون من الكفر والضلالة ولا مشايخه جديرون بتمثيل الدين وبهذا يتبين ان عقدة مركب النقص Inferiority complex ومركب الاستعلاء Superiority complex اللذان اطلقهما الندوي على آل المبارك جديران به ولائقان على شخصيته المحبولة على معارضة العلماء وظلم ذوي الاصل، ممن لا يرى رأيه.

وهنا تنتقل إلى ندوي آخر ولعله أدهى وأمر وهو (مسعود الندوي) وهو واحد من أعداء اهل البيت المجاهدين يبغض شيعتهم ولا يجد مناسبة في كتابه (الدعوة الاسلامية في الهند) لذكر الشيعة إلا ويرعد ويزبد متهدداً متهوراً وهو يرى «دخول الشيعة في الهند مستظلة براية المملكة المسلمة فتنة عمياء وجرحاً على الوحدة الاسلامية أشد وانكى ومن غيرها (كذا) — قال: وما زال يستفحل امرها ويشتد خطبها في العصور التالية حتى أصبحت من اعقد العقد استعصى على الخدائق والدهاة حلها وأعيادها النطاسيين العارفين بأدواء الامة وآلامها» انظر كتابه المذكور ص ٥٦، وقد تعمدنا ذكر هذا النص من كلامه ليتبين مقدار حقه على الشيعة ولكونه ايضاً من المحسوبين على النفر المتعصب الذين اقموا آل المبارك بتأثيرهم على الامبراطور اكبر فانحرف بزعمهم مع أن اهم ما جاءوا إلا منقذين للامة من شرور ائمة السوء الذين كانوا يحيطون بأكبر ويشوهون صورة الاسلام لديه اعني من مر ذكرهما من رؤوس علماء البلاط الاكبري امثال عبد النبي الكنكوهي ومخدوم الملك الملا عبد الله السلطان بوري، ، فتعال معي وانظر بنفسك ما رأي صاحبهما (مسعود الندوي) في هذين البطلين وأنا انقل اليك كلامه بنصه عن علماء السوء هؤلاء كما سجله في كتابه (ص ٦١ وما بعدها) فاقراً سيرتهم بقلم أحد المحسوبين عليهم ولا تعجب بعد ذلك لو القى هذا الكاتب الافاك تبعة جرائمهم على اسرة آل المبارك الطاهرة وكان الأجدر أن يشكرها جراً تصحيحها للمسار الخاطي الذي انقذ عرش المملكة الاسلامية المغولية من بلاء اسلافه من علماء البلاط الافاكين، قال والكلام له من موضع كتابه المذكور.

علماء السوء في عصر (أكبر):

.. ان الملك [أكبر] نشأ على حب الاستطلاع — وكان امياً — فعقد مجلساً سماه بيت العبادة (عبادت نخانه) ودعا اليه العلماء من كل طائفة من السنة والشيعة والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس. ولما جرى الكلام بين يدي الملك وتجادبوا حبل الحديث، ظهر له ان علماء المسلمين جامدون على ماورثوه من مشايخهم من مسائل الفروع، منقسمون في ما بينهم لا يكادون يتفقون على شيء.

ولم يكن هذا الخلاف منحصراً في دائرة الفروع، بل وللأسف كانت آراءهم ومذاهبهم متضاربة ومتشعبة في اصول الدين ايضاً. ومما يسيل له القلب حزناً ودماً من أمر علماء السوء اولئك، ان اول نزاعهم بين يدي الملك كان على تبوء المقاعد والدنو من مجلس الملك، كل منهم يود ان يكون من الملك على قاب قوسين او ادنى. ولا يكاد يرضى ان يؤثر غيره عليه.

ولو كان لهم رأي واباء في نفوسهم وشرف في خلقهم، لصبروا على أمر تافه مثل هذا ولما بدوا لمن حولهم ما في نفوسهم من حب الدنيا والانانية. ولما ارتفعت أصواتهم انكشفت سوءات أخلاقهم وعلا صرختهم بين يدي الملك، الذي أمر بانخراجهم من مجلسه وجعل يسيء الظن بالدين الذي لا يعرف حملته حتى ولا آداب الجلوس والأخذ بأهداب الكلام. وما ظنك بالذين يقول احدهم — وهو الحاج ابراهيم السرهندي — ان الشياطين المصطبغة باللونين الاحمر والاصفر، لا بأس بهما للرجال. ثم يقوم آخر منهم وهو سيد محمد مير عدل^(١) — فيرد على الأول وينكر عليه قوله ويشتمه بين يدي الملك شتماً.

وجملة القول ان الشيوخ قد كَفَر بعضهم بعضاً وتبادلوا في ما بينهم الشتائم، فكان من ثمرات تنازلهم وجدالهم في ما بينهم ان الملك بدأ ينجح شيئاً فشيئاً الى عدم التدين بدين الحق وأخذ يركن الى ما كان يلقنه نواب الطوائف الاخرى من آرائها ومعتقداتها المتضاربة.

(١) مير عدل، معناه رئيس العدل أو حارسه. وكان هذا لقبه الرسمي. ومنصب مير عدل كان عبارة عن رئيس مصلحة الاحتساب الشرعي. وذكر بعض المؤرخين ان مصلحة الاحتساب الشرعي قد فقدت بماءها واضاعت حسن سمعتها بعد محمد الامروهي هذا.

ومما غض من شأن الدين وحط من كرامة أهله في عين الملك وحاشيته أعمال علماء
السوء المزرية بالدين، ولاسيما رؤسائهم أمثال عبد النبي الكنكوهي (ت سنة ٩٩٣هـ)
ومخدوم الملك الملا عبد الله السلطان بوري (ت سنة ٩٩٠هـ) ومن نحا نحوهما من أقرانهم
وأحزابهم.

وعبد النبي هذا كان حفيداً للشيخ العارف عبد القدوس الكنكوهي (ت سنة ٩٤٤ أو
٩٤٥هـ): وكان يعد من كبار العلماء والمحدثين في عصر أكبر. وبلغ من تكريم الملك إياه
انه كان يقوم له تجمة وإكراماً كلما دخل عليه ويقدم له نعليه اذا اراد الانصراف.

لكن هذا الرجل كان يقرأ الحديث النبوي «الحزم سوء الظن» دائماً بالخاء والراء (بدلاً
من الخاء والزاي). لما تولى منصب صدر^(١) الصدور، نفخ في أوداجه شيطان الغرور فجعل
يتشمخ بأنفه ويتناول على المساكين الذين كانت وظائفهم وأرزاقهم منوطة بالمصلحة
الدينية، ففشيت الرشوة وجعل المشايخ والعلماء من أصحاب الاقطاعات والجرایات الشهرية
يترددون على باب «صدر الصدور» ويتوددون الي نائبيه وخدمه وبوابه بانواع من التزلف
والرشوة، حتى اصبحت المصلحة الدينية في عهده^(٢) عاراً وسبة على المملكة.

وأما ثاني اثنين من كبار مشايخ العصر ~~هو~~ مخدوم الملك الملا عبد الله السلطان

^(١) ولما احس الملك بان مصلحة صدر الصدور لا تؤدي وظائفها كما يرجى من مثلها من المصالح الدينية: عقد العزم
على التضييق من دائرة نفوذها فبدأ بتعيين ستة صدور في مقاطعات مختلفة لئلا تكون للصدر الواحد الكلمة في جميع
البلاد. وذلك سنة ٩٨٩هـ / ١٥٦١ م ثم بدأ له بعد البحث والتنقيب ان الاقطاعات والاراضي التي منحت
للعلماء كانت اوفر بكثير من حاجاتهم: وان رئيسهم عبد النبي، صدر الصدور هو الذي استبد من دون غيره بقسط
عظيم من الاقطاعات وملك من الاراضي ما لم يملكه أحد قبله، فاضطر الى ان يدبر الامر من جديد وجعل الامر
تحت حوزته رأساً.

^(٢) ومن غريب أعاجيب الدهر انه لما ساءت الملك اعماله واغضبه الاعتداء على حقوق الناس نفاه الى مكة المكرمة ثم
رحسح الى الهند بعد قليل وشاهد ما آل اليه امر الملك من الهزء بالدين فاجترأ ذات يوم على ان يرفع عقيرته بالنكير
امامه فلكنه الملك لكلمة بيده .. وفي مثل ذلك عبرة لمن اعتبر. قتل بأمره سنة ٩٩٣هـ وهناك من يرى انه مات قبل
لقياه أكبر — كما تقدم.

بورى، فقد بلغ الغاية في حب المال واكتناز الذهب وادخاره وتجاوز الحد في تحريف الدين وتلفيق الاباطيل، وان تعجب، فعجب أنه أفق بسقوط فريضة الحج^(١) لكلا يتقول الناس ان مخدوم الملك لم يتشرف بزيارة بيت الله الحرام على ما به من نعيم الدنيا والاموال الطائلة، وأدهى من ذلك وأمرّ انه كان يهب أمواله لزوجته قبل تمام الحول وكانت متهمة تلك الاموال نفسها من جديد بعد مضي ستة أشهر. فراراً من أداء الزكاة، كأنه أراد بحيلة الملعونة ان يخدع الله ورسوله، وهيهات ان ينال بغيته (وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) (البقرة: ١٠) ولما توفي مخدوم الملك سنة ٩٩٠هـ في أحمد آباد أمر الملك بداره في لاهور فحفظت وعين رجلاً خاصاً للتحقيق في أمر خزائنه وكنوزه، فانكشف التقيب عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة مما ينوء بحمله العصابة أولوا القوة.

ومما عثروا عليه من ذخائر كنوزه قبور مزورة اصطنعها لامواله وأودعها صناديق مملوءة بالذهب الخالص لكلا تصل اليه أيدي الناس. ولا يجترئ أحد على نبشها، ظناً بأنها قبور للأموات من أهل بيته وأسرته.

ومن سيآت هذين «العلمين» من اعلام عصر اكبر انهما ما زالا يتنازعان في ما بينهما ويتجادلان بالرسائل والفتوى، فرئما يفتي احدهما بان الصلاة لا تجوز خلف خصمه، ثم يأتي الآخر بحيلة أخرى مثلها ويعارضه بها. ولذلك كان يدور بينهما الجدل والتزاع. يأتي هذا في الوقت الذي كان اكبر يرى فيهما أنهما أرسخ علماء وأطول باعاً من الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) والزازي (المتوفى ٦٠٦هـ).

فلما رأى من أعمالهم وصنيعهم بأخوانهم وتنازعهم في ما بينهم ما رأى، جعل يشك في ما يروى من حسن سيرة من تقدم من اعلام علماء الاسلام والأئمة المعروفين بالصدق والنزاهة واباء النفس.

(١) ومن صنع الله في خلقه ان لا يمضي يوم الا وقد اتى من العجائب ما يدهش له الناس ومنها ان الملك أكبر لما ساء ظنا بعد النبي ومخدوم الملك نفاها معاً الى مكة المكرمة ليأمن الناس شرهما لكنهما ظلا يتنازعان في الطريق وفي الحرم الشريف وما استطاعا أن يمشيا بها أكثر من ثلاث سنين فرجعا معاً الى الهند فذاقوا وبال أمرهما فبس ما عادوا اليه بعد النفي الذي يسر لهما التوبة والرجوع الى الله العزيز الغفار.

والذي كتبناه عن ذينك الشخصين الكبيرين يصح في أتباعهم ومعاصريهم ممن كانوا يترددون على باب الملك ويختلفون الى مجالسه.

وان شئت ان أضرب لك مثلاً، فدونك الحاج ابراهيم السرهندي «صدر» مقاطعة كجرات، أخذ بالارتشاء وعزل عن وظيفته. وكذلك «القاضي» جلال الدين الملتاني زور مرسوماً ملكياً ليكتسب به نصف مليون «تنكة»^(١).

قد قلنا آنفاً أن علماء السوء في عصر أكبر، هم الذين عليهم جل تبعة ضلالتهم وتنكبه عن محجة الحنيفية السمحاء. وهذا مما اتفق عليه الجميع.

والأمر اشهر من نار على علم. وهاك ما يقوله بهذا الصدد الشيخ أحمد السرهندي (٩٧١ — ١٠٣٤هـ): رأى أحد من يعز علينا في ما يرى النائم ان الشيطان الملعون جالس بهدوء وسكينة، لا هم له في تضليل الناس وغوايتهم، فاستفسره الأخ — الأنف الذكر — عن ذلك. فقال — لعنه الله — ان علماء السوء في هذا العصر أنفسهم قائمون بهذه المهمة دوننا، فنحن اليوم في غنى عن السعي فيها.

ومما لا مجال فيه للشك ان كل ما وقع من المداهنة والتخاذل في الاحكام الشرعية في هذا الزمان وما ظهر من الفساد والوهن، إنما يرجع سبباً الى «علماء السوء» الذين هم لصوص الدين وشر من تحت أدم السماء — اولئك حزب الشيطان، الا ان حزب الشيطان «هم الخاسرون».

وذكر الاميني أنه بسبب تشيع المترجم له فقد كان ينافره المتعصبون ممن لم يكونوا على مذهبه لكنه كان يدعو الملك الى جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين فكان من ذلك لمذهب أهل البيت عليهم السلام تقدم ظاهر وقصرت عنه عادية المرجفين قال: وقد نشأ نشأة راقية، وحوى علوماً حجة على غضاضة من شيبته وأخذ العلم عن أبيه فكان يؤلف له مختصرات في العلوم ويلقنها إياه وقد افرغ هو وسعه للتعلم فحسب حتى نال من

^(١) عملة من الذهب والفضة كليهما. كانت رائجة بهذا الاسم في عصر ملوك المسلمين بالهند. واول من أجزاها محمود الغزنوي (ت ٤٢١هـ)، ثم تغير اسمها في عصر أكبر وسمى "مهر". (دائرة المعارف الاسلامية: مقالة tanka الطبعة الانكليزية).

العلم مقامه الشامخ، وتسئم ذروته المنيعه، وحصل على جاه عريض عند العامة وخصوص الملك بعد أن عاثت في المملكة ايدي الدجالين، وعبث بها سماسرة الأهواء لما خلى لهم الجوّ، على حين أن الملك المذكور تمكن من عرش الملك على غرة منه وميل مع سكرة الشباب، ولهنية العيش، فعمل القوم ما شاء لهم الهوى، وحدثهم اليه الشهوات، وبدت الضغائن، واريقت دماء زكية، وهتكت الحرمات، وشاءت الفتاوى المنكرة، لكن «المرجم» تمكن بحكمته العملية وزلفته الى السلطان من كبح جماح القوم وكلائه النفوس المحترمة وتفريق المفسدين الى بلاد شاسعة وحرية المذهب غير أن المراحل كانت تغلي عليه والقوم يرتطمون في حقدهم وغلوائهم حتى قتله على التشيع (راجع نر سنكه ديو) بأمر من (الامير) جهانكير في غرة ربيع الأول سنة ١٠١١ بين قصبة (انترى) ومحل القاتل المذكور خرج عليه مع لفيقه مناجزين له فثبت لهم الشيخ واحتدم النضال حتى استشهد رحمه الله بطعن الرمح وقتل معه رفاقه وقطع القاتل رأس الشهيد وأخذته الى (الأمير) في (اله باس) فجزع له السلطان غاية الجزع ولطم وجهه وحكم باعدام القاتل وقتل ذويه وهدم دوره وعقاره.

وجاء في مجلة (الحقايق) الهندية ما ملخص معناه: انه الوزير الاعظم في القارة الهندية على عهد السلطان اكبر شاه قد احيا بغزارة فهمه آلافا من الشيعة الهندية وهداهم الى الصراط المستقيم وقد اشبه امره على جمع وبهتوه بما هو براء منه من التصوف وغيره ويستفاد من تأليفه القيمة أنه كان رجلا دينيا روحيا من الفرقة الناجية الاثني عشرية وكان يعقد في ليالي الجمعة بمحضر الملك المذكور نادى المناظرة في المذاهب يجتمع فيه علماءها وزعماء الملل المختلفة ويقيم كل منهم براهين وادلة على صحة مذهبه بزعمه وكان لشيخنا المترجم واخيه الشيخ فيضى قصب السبق في المناظرة وقد كتب المؤرخون جملة من تلك المناظرات ومن شدة عمله بالتقية توهم بعض انه ليس بامامي كما صرح به شمس العلماء مولانا محمد حسين المعروف بـ (آزاد) في كتابه (دربار اكبري) ص ٤٩١ ونص على ما يرمي به المترجم في مذهبه بعيد عن ساحته ولا يقتضيه غزارة علمه ويدل على صحة مذهبه ما كتبه الى (خان خانان) في طريق تعليمه ابنه (ايرج) العلوم الدينية، وروى البعض قصة استشهادها بانها كانت بأمر سليم (الذي عرف بجهان كير فيما بعد) ابن

الامبراطور اكبر، وكان سليم هذا مطروداً من أبيه بعد ثورته ضده في «اله آباد» فجاء اليه سليم بعد ذلك معترداً وصفح عنه اكبر وفي ذلك الوقت رجع ابو الفضل من الدكن وكان مستشاراً للامير دانيال ابن اكبر ولما كانت بين ابي الفضل وسليم جفوة فخشى ان يجرض أباه عليه فأشار الى أحد اتباعه المسمى (راجا رام) والي (بندهيل كهند) أن يقتله قبل ان يصل فقتله سنة ١٠١١هـ — ١٦٠٢ م فغضب اكبر وحزن كثيراً، وانتقم من القاتل شر انتقام.

وفي النزهة قتله راجه ترسنكه ديو أحد مرازية اندجه بأمر جهانكير بن أكبر شاه حين مراجعته من أرض الدكن في غرة ربيع الأول سنة إحدى عشرة وألف في أيام جلال الدين أكبر. فتأسف السلطان بموته تأسفاً شديداً وبكى عليه، وفي تكملة أكبر نامه لعناية الله (بمجموعة البيوت وداوس ج ٦ (ص ١٠٦، ١٠٧، ١١٣) تفاصيل عن مقتله وعن مبلغ الحزن الذي استبد بالامبراطور أكبر حين علم بمقتل وزيره وصديقه وشيخه أبي الفضل حتى اعتزل الناس أياماً عدة، ليصرّح من بعد ذلك بأنه ودّ لو كان هو المقتول مكانه، فنوابغ العلماء على حد قوله لا يوجد بهم الزمان إلا في القليل النادر بخلاف الملوك إن صلحوا.

مركز تحقيق كويت برهان سدي

وأرخ لوفاته كثير من الناس، فمنهم الأمير الكبير عزيز الدين محمد الخان الأعظم، أرخ لوفاته من قوله:

«تبع اعجاز نبي الله سر باغى بريد».

وفي مطلع انوار: انه قتل في بلدة كواليار في طريقه الى جهان كير ودفن في (انترى). وفي شهداء الفضيلة أن بين سليم والمترجم له عداوة سابقة وقتله على التشيع ومن ذلك أنه: دخل (سليم) يوماً من الأيام دار الشيخ المترجم على حين غفلة منه فرأى اربعين كاتباً يستنسخون تفاسير القرآن المجيد فثبت فيه نار الغضب وامر بالكتاب وآلات كتابتهم أن تحضر عند الملك وشكى المترجم للسلطان واخبره بالقضية واعلمه ان الشيخ ابا الفضل يكتب خلاف ما يظهره ويبرز عندنا ما لا يوافق مذهبه وعقيدته، قال: وهذه القضية ايضاً مما يدل على صحة مذهبه.

وقد نشر رحالة هولندي يُدعى دي لايت De Laeat عاصر هذا الحادث بالهند تفصيلاً
له ذكره الأستاذ E. Lethbride في Fragments of Indian Hist, calacatta review 1973.

ومن مصنفاته المشهورة:

- ١- «آئين اكبرى» وهو كتاب عجيب لا يكاد يوجد مثله كتاب في كتب الأخبار، ذكر فيه نظام السلطنة وآدابها في الأمور المالية والملكية، وبيان اقطاع الهند وما يختص بها من الحرث والنسل وغير ذلك، وذكر فيه أموراً من عادات الهنود والبراهمة في تقسيم الأزمنة والساعات، وضبط التواريخ والأوقات، واعتقاداتهم في ابتداء خلق الفلكيات والعنصریات من تقادم عهده إلى ما ينتهي من بعده (مطبوع) وسيأتي عرض شامل لهذا الكتاب النفيس كتبه الدكتور أحمد محمود الساداتي. اعتماداً على القسم الثاني منه، في نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية.
- ٢- ومن مصنفاته المشهورة «أكبر نامه» وهو أيضاً كتاب كبير ذكر فيه أخبار ملوك الهند من أولاد تيمور كوركان إلى عهد جلال الدين أكبر، وقد خلط بينها الجلبى في كشف الظنون فذكر «آئين اكبرى» ووصفه بما يوصف به أكبر نامه والآئين وكلاهما (مطبوع).
- ٣- دفتر ابو الفضل وهو (مجموع الرسائل والمكاتيب) جمعها ابن اخته عبد الصمد بن أفضل محمد التميمى الأكبر آبادي في ثلاثة أجزاء، وهي متداولة في أيدي الناس يدرسونها في المدارس.
- ٤- ترجمة حياة الحيوان الكبرى للدميرى، ترجمه بالفارسية سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بأمر السلطان، وقال البدايوني في المنتخب إن هذه الترجمة لوالده المبارك عزاه إلى ابنه.
- ٥- ترجمة الإنجيل بالفارسية ترجمه نحو ست وثمانين وتسعمائة بأمر السلطان.
- ٦- عيار دانش وهو ترجمة كلية ودمنة بالفارسية الشائعة في ذلك العصر، نقله من الفارسية القديمة بأمر السلطان سنة ٩٩٦ (مطبوع).
- ٧- ديباجه رزم نامه — ترجمة ملحمة المهابهاراتا الهندوسية الى الفارسية مع مقدمة (سنة ٩٩٥ هـ).

٨- رقععات ابو الفضل، مرتبه نور الدين محمد (مطبوعة).

٩- مناجات (أشعار فارسية سنة ٩٩٣) مطبوعة.

١٠- مكاتبات علامي.

آيين أكبري:

من آثار أبي الفضل الأدبية التي بقيت لنا حتى اليوم كتاب «عيار دانش» وهو ترجمة بالفارسية الإسلامية رصينة الأسلوب لكتاب كلية ودمنة عن الفارسية الدرية التي كان قد نقل بها هذا الكتاب عن العربية أبو المعالي نصر الله في القرت السادس الهجري، ثم مجموعة من رسائله البليغة تشتهر باسم «مخاطبات علامي و رقععات شيخ أبي الفضل». هذا فضلاً عن مشاركته في تأليف «تاريخ ألقى» عن وقائع التاريخ في الألف سنة الأولى من الهجرة، وإشرافه على نقل بعض الكتب السنسكريتية إلى الفارسية، لسان الثقافة في الهندستان لوقته، على ما نشير إليه في النموذج الأول بالصفحات التالية.

على أن أعظم أعماله الأدبية التي أذاعت من شهرته هي مجموعته الموسومة بأكبر نامه. وهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين: فالقسم الأول منها تناول المؤلف فيه تاريخ أسرة تيمور منذ أول ظهورها على مسرح التاريخ ثم تأسيس الأمير التيموري ظهير الدين محمد بابر، جد أكبر، للدولة المغولية بالهند، وعهد ابنه همايون، وحكم أسرة شيرشاه سوري. حتى إذا ما وصل إلى عهد سلطانه أكبر خصه بالقسم الأكبر من كتابه وفصل فيه الحديث عن ستة وأربعين عاماً من حكمه. ويقع هذا كله في ٣٨٦ ورقة (أي ٧٧٢ صفحة)^(١).

أما القسم الثاني من هذه المجموعة فهو الموسوم بآيين أكبري، وهو كتاب قائم بذاته، ويقع في مجلدين بالأول ٢١٧ ورقة وبالثاني ٢٧٢ ورقة (أي ٩٧٨ صفحة معاً)^(٢).

ويعد آيين أكبري هذا من أعظم ما كتب مؤرخو الهند المسلمين على الإطلاق. ولئن

(١) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨-م تاريخ فارسي.

(٢) وهو مخطوط في مجلدين بدار الكتب برقم ٥٠ تاريخ فارسي وهو المرجح في هذا العرض.

كان هذا الكتاب لا يعد في الواقع تاريخاً بالمعنى العام، فهو يعطينا على كل حال صورة مفصلة واحدة لنظم حكومة أكبر ومجتمع بلاده إذ ذاك. والآين اصطلاحاً، هو العادات والعرف والتقاليد والشرائع والنظم، وهذا كله هو ما قصد به أبو الفضل من وراء تأليف كتابه هذا.

ويقع هذا الكتاب في خمسة أجزاء.

ويبدأ أبو الفضل في مقدمته هذه بشرح كلمة الملك وواجباته. فيقول في تفسير كلمة شاه، أي ملك، أن المقصود بها أصلاً التفوق على الأقران، ويبين أن هناك فرقاً كبيراً بين الحاكم الجدير بالملك الخادم لأمته والحاكم الذي لا هم له إلا إشباع غرائزه وشهواته. فهو حين لا يتعلق بأسباب القوة والجاه والثراء بقدر ما يجعل شغله الشاغل هو القضاء على الظلم مع إحقاق الحق في كل شيء على أكمل وجه، ينتج على صنيعه هذا إشاعة الأمن في الناس وإقرار العدل بينهم وذبوع الفضائل عندهم وتمكن الإخلاص من نفوسهم. في حين يؤدي تعلقه بمظاهر السلطان والتفاته إلى أعراضه الخاصة ومآربه فحسب إلى إشاعة الفتنة في الناس وانتشار الظلم بينهم وتسرب الخيانة إلى نفوسهم وانعدام الولاء عندهم.

ويرى من بعد ذلك أن الحاكم العادل لا بد وأن تتوفر فيه صفات أربع:

الأولى: أن يحب رعاياه كما يحب أبناءه، وبذلك يجد الناس الطمأنينة والراحة في عهده، ويستطيع هو بدوره أن يصل بحكمته إلى تحقيق أهدافه.

والثانية: أن يكون صاحب قلب كبير، رحب الصدر، يغلب عليه الحلم، شجاعاً لا يخشى في الحق لومة لائم، فلا يجابي مخطئاً لحسبه أو نسبه، ولا يعمل الاستماع إلى شكاوى الخلق أو يتوانى عن تحقيق أمانتهم.

والثالثة: أن يكون على صلة وثيقة بربه يزداد اعتقاده فيه يوماً عن يوم ويوقن يقيناً قوياً بمشيئته في إبرام الأمور وقضائها وأنه هو الفعال لما يريد.

والرابعة: أن يواظب على تأدية الفروض والعبادات لا تلهيه عنها مفاتن الحياة أو تصرفه تصاريف الزمان وغيره عن ذكر الله، ويسعى على الدوام إلى ما فيه صلاح الناس ورضاء الله، ولا يتوانى عن إنصاف المظلوم.

وهو من بعد ذلك يسلك الناس في طبقات أربع كذلك:

الطبقة الأولى: هم رجال الجندية، ولهم في الكيان السياسي طبيعة النار التي تحرق ما تزرعه الفتنة من الخبث، وتضيء كذلك مصابيح الطمأنينة في هذا العالم المضطرب.

أما الطبقة الثانية فهم أصحاب الحرف الحرف والتجار، وهم بمثابة الهواء، فبفضل أسفارهم وجهودهم تعم الناس نعم الله وتزدهر شجرة الحياة الموردة بنفحات الرضا والسادة.

أما الطبقة الثالثة فهم العلماء، وفيهم الفلاسفة والأطباء والمشتغلون بالرياضيات والفلك، وهم بمثابة الماء. فما تجري به أرقامهم وما ينطقون به من الحكمة يفيض نهر الحياة في هذه الدنيا القاحلة ويتعش بستان الخليقة أيما انتعاش.

والطبقة الرابعة هم الزراع والعمال، وهم بمثابة الثرى، فبكدّهم وجدّهم تنمو شجرة الحياة وتشيع القوة والسعادة في الناس.

لذلك وجب على الحاكم أن يضع كل واحد من هؤلاء جميعاً في مكانه اللائق به، ففي تنسيق جهود هؤلاء جميعاً معاً صلاح الدنيا وتقدمها.

ولما كان الكيان السياسي لا يستمد وجوده عنده من هذه الطبقات الأربع وحدها فهو يرى لذلك أن الحكم بدوره لا يستكمل مقوماته إلا إذا ارتكز كذلك على طوائف أربع:

الطائفة الأولى: هم رجال الدولة، وبثقة السلطان فيهم واعتماده عليهم تسير الأمور على أحسن وجه، وهم الذين يبيعون أرواحهم في حومة الوغى ببيع السماح. وعلى رأس هؤلاء الوكيل (كبير الوزراء) وهو نائب السلطان في إدارة شؤون الدولة. ومثل هذا الرئيس يجب أن يكون ممن حنكتهم التجارب يتسم بالحزم والحكمة وسعة الأفق، ميالاً إلى السلام، يعامل الناس جميعاً على قدم المساواة سواء في ذك خصومه منهم أو أصدقائه، لا يلق القول على عواهنه، متمرساً بواجباته، أميناً على أسرار بلاده، يرى أن واجبه قضاء حقوق الناس، ويبذل لهم البشاشة والاحترام ما وسعه ذلك حتى يكتسب محبتهم جميعاً.

وإلى جانب الوكيل يذكر أبو الفضل طائفة من كبار موظفي الدولة وهم بمثابة خاصة

السلطان، كحامل الأختام وعارض الشكاوى ومدير المراسم، وما ينبغي أن يتوفر فيهم من الكفاية وحميد الخصال.

أما الطائفة الثانية: فقد جعل أبو الفضل على رأسها الوزير ويعرف بالديوان. وهو نائب السلطان في شؤون الملك، ويشترط فيه أن يكون قديراً في الحساب مقتصداً من غير بخل، صادقاً غيوراً في عمله.

ويسلك معه أبو الفضل جملة من كبار عمال الدولة كالمستوفى والخازن والمشرف على مصانع الدولة^(١).

ومدير الشؤون المالية للجنود وكبير الكتاب.

وأما الطائفة الثالثة فهم خاصة السلطان. وهم يزينون البلاط بأنوار حكمتهم وغزير علمهم مع معرفتهم المكيئة بطبائع البشر فضلاً عما جبلوا عليه من الصراحة والأدب الجم. وهم تشرح صدور البشر وتزدهر الحياة. فإذا كانوا على غير ما ذكرنا من الصفات امتلأت الدنيا بالشورور واجتاحتها المصائب وعمها الخراب.

وعلى رأس هذه الطائفة يقف الفلاسفة الذين ترتقي بحكمتهم ومثلهم نواميس الأمة الأخلاقية. وتضم هذه الطائفة الصدر (المفتي) وأمير العدل، وهو المنوط به تنفيذ الأحكام، ثم القاضي، وهو المنوط به سماع الدعاوى.

وأما الطائفة الرابعة فهم خدم السلطان، وهم إذا أحسنوا الخدمة كانوا بمثابة ماء الحياة للبدن، وإلا كانوا آفة وبلاء ومصدراً لكدر العيش.

وهو بعد إذ يصرح أن هؤلاء جميعاً إنما يستلهمون في أعمالهم ما أوتي سلطاهم من الحكمة ورجحان العقل وعلو الهمة، يعلن أن يُخرج للناس على ذلك كتابه هذا وفيه يحاول أن يسجل فعالة العظيمة ومآثره العجيبة التي تنبئ عن عظيمته كسلطان.

والقسم الأول من كتابه، ويشتمل على تسعين آيئناً، يتحدث فيه عن بلاط السلطان وخصته، فيذكر لنا ما عند البادشاه من أموال وكنوز وجواهر كريمة، وما يجري ضربه في

(١) يذكر كثير من المؤرخين أنه كان عند أكبر أكثر من مئة مصنع ضخمة للنسيج والصباغة والأسلحة.

دار المسكوكات من العملات الذهبية والفضية والنحاسية، ومعايير كل نوع منها، وطبيعة المعادن التي تستخدم فيها. كذلك يتحدث عن حريم السلطان ومضاربه وأختامه ومراسيم الخدمة في البلاط، ليذكر لنا بعد ذلك ثباتاً طويلاً بين فيه أنواع المحصولات المختلفة ومواسمها وأسعارها والعطور وطرق استخراجها، ومصانع النسيج من الحرير والقطن والصوف ومبلغ اهتمام البادشاه بتقديم العمل فيها. ثم يشير من بعد ذلك إلى الأيام التي كانت كثيرة. كما يكتب كتابه خبر كذلك عن الألوان وطرائق تركيبها ومزجها، ليفرد بعد ذلك في كتابه باباً طريفاً ممتعاً يتحدث فيه عن الخطوط وتاريخها، مع الإشارة إلى كبار الخطاطين، وحركة التأليف والترجمة بالبلاط. ويختتم هذا الفصل بالكلام عن فن التصوير وندواته التي كان يعقدها السلطان بالبلاط مع ذكر كبار النقاشين في عصره ورأى البادشاه القيم في هذا الفن. ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان مختلف الأسلحة التي يستخدمها الجيش وصنوف دوابه، ومنه الفيلة والجمال والخيول، وفصائلها وأنواع علفها وطرق العناية بها. كما يتحدث عن مبادئ المذهب الإلهي الذي ابتكره أكبر ومراسم التحية فيه، ويختتم هذا القسم من الكتاب بذكر مواد البناء وأسعارها وأجور العمال المشتغلين بها.

وفي القسم الثاني من الكتاب، ويشتمل على ٣٠ آيناً، يتحدث أبو الفضل عن أقسام الجيش وقواته وقادته ونظمه وطرائق تدريبه، ثم يذكر لنا من بعد ذلك ما يقوم به الكتاب من أعمال في الدولة، والنظام الذي يقوم عليه توزيع الصدقات، لينتقل من بعد ذلك إلى وصف حفلات الأعياد ومنها الاحتفال بوزن السلطان والأمراء وأبنائه وأحفاده. ويجري هذا الاحتفال مرتين في العام يوزن الواحد منهم عدة مرات في كل دورة بما يعادل ثقله من الذهب أو الفضة أو المعادن الأخرى والحبوب والأقمشة ويبدلك ذلك كله للفقراء صدقة. وهذا التقليد تمارسه اليوم معدلاً طائفة الإسماعيلية بإزاء زعيمهم.

كما يتحدث كذلك عن نظم التعليم، ويفرد باباً يصف فيه حفلات الصيد وطعام الوحوش والحيوانات البرية، وفنون الرياضة التي كانت تمارس في عهده ومنها لعبة «جوكان» التي كانت تنتشر في الهند انتشاراً واسعاً، وقد طورها الأوروبيون عندهم فيما

بعد فكانت الهوكي أو البولو. ولا يزال أبناء شبه القارة الهندية من باكستانيين، وهنود هم أبطالها في العالم حتى اليوم.

ويبدأ القسم الثالث: وهو يشمل على ١٦ آييناً، ببيان التقويم المختلفة منذ عرفها البشر حتى اليوم، ومنها التقويم القبطي والتقويم الروماني والتقويم المسيحي وتقويم يزدجرد والتقويم الجلالى الذي وضعه عمر الخيام لملكشاه السلجوقي والتقويم الإلهي الأكبرى ويقارن بعضها ببعض. ثم يذكر من بعد ذلك أصحاب المناصب الكبرى في الدولة ومنهم القواد وأمراء العدل والقضاة وعمال المكوس وخزنة بيت المال ورؤساء الشرطة ويفصل في ذلك ما يضطلع به كل واحد منهم من أعمال، لينتقل من بعد ذلك إلى الكلام عن إمارات الدولة وولايتها وهي اثنتا عشرة: البنغال ومعها أوريسة ثم بهار والله آباد وأوده وأكرا ومالوه ودانداش (خاندش) وبدار والكجرات وآجمير ودهلي ولاهور بالإضافة إلى إقليمى كابل وكشمير. وهو يذكر لنا في ذلك الأقسام الإدارية لكل ولاية ومساحتها، كما يصف موقعها الجغرافي، وما يجري فيها من زوافد وأنهار، وما بها من المدن والحصون والقلاع، وما تغله من الحاصلات، وما يحصل منها من أموال الخراج، وما بها من قوات حربية من الفرسان والمشاة، ويقدم ذلك كله بحمل يذكر فيه تاريخ كل ولاية من هذه الولايات منذ أقدم عصورها حتى وقت تأليف كتابه.

أما القسم الرابع: فيستهله بدراسة الفضاء والأفلاك والبروج السماوية ومواقعها والنجوم والكواكب ومسالكها. ثم يذكر من بعد ذلك أقسام العالم السبعة وما يقع بكل قسم منها من الأقاليم والبلدان مع الإشارة إلى عروق السكان والأجناس في تلك المناطق جميعاً. وينتقل من بعد ذلك إلى الحديث عن الفلسفة الهندية فيذكر لنا أن بالهند ستين وثلاثمئة من المناهج الفلسفية المختلفة، وأنه قد وقف على ذلك من أفواه رجال مختلف مدارس الهند الفلسفية وبطون كتبهم، وحصر تلك المدارس الفلسفية في تسع، ثمان منها تؤمن بالبعث والنشور والتاسعة تنكر وجود خالق للكون ولا تعترف ببداية الخليقة أو نهايتها. وهو لا يكتفى بالإشارة إلى ذلك كله حتى يتحدث عن مؤسسى تلك المدارس وطرائقها في البحث ومبادئها ومعتقداتها ويقارن بينها وبين ما عند غيرها عن الأمم الأخرى كاليونان وفارس. ويعقد من بعد ذلك فصلاً يتحدث فيه عن الآلات الموسيقية

على اختلاف أنواعها، ليفضي إلينا من بعد ذلك بمحمل يذكر فيه من وفد إلى أرض الهند من مشاهير الأعلام والغزاة مبتدئاً بقصة نزول آدم في جزيرة الياقوت (سيلان) ومن ورد ذكرهم كذلك في أساطير الهند من الأبطال، إلى أن ينتهي بذكر الغزاة المسلمين وأولهم محمد بن القاسم الثقفي ثم الغزنويين والغوريين من بعده حتى دخول تيمور الهند وقدم بابر، جد السلطان أكبر إليها، ويختم هذا القسم بذكر الأولياء الذين عاشوا في الهند والطرق الصوفية التي عرفتها تلك البلاد ويعدها أربع عشرة طريقة.

أما القسم الخامس من الكتاب فهو صفحات قليلة ضمنها أبو الفصل مآثر أقوال السلطان أكبر هي وحكماً كثيرة ينسبها إليه.

ويضم الكتاب جداول بيانية كثيرة وخرائط تخطط مضارب السلطان وما بها من طرق ودروب وما يقوم بها من أسواق. ويزين المخطوط، الذي اعتمدنا عليه في هذا العرض، مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية الدقيقة المذهبة تحوي أشكال الأسلحة المختلفة والدروع والرايات والبنود فضلاً عن صور الشروج الفاخرة والآلات الموسيقية والطبول العسكرية. ومنها ما يعرض علينا كذلك صوراً لدور الصناعة إذ ذاك وحفلات الاستقبال والمباريات الرياضية المختلفة.

وقد نقل بعض المستشرقين أجزاء من هذا السفر الضخم إلى لغاتهم. والترجمة الوحيدة الكاملة التي ظهرت له هي التي بدأها المستشرق الإنجليزي H. Blochmann وأكملها H. S. Jarrett وظهرت بكلكتا عامي ١٨٧٣ و ١٨٩١م في مجلدين ضخمين يضمان ألفاً وسبعمئة واثنين وخمسين من الصفحات، وقد ألحق بها مجموعة من الصور تمثل جانباً كبيراً من لوحات المخطوط.

وما يعيب أبا الفضل في كتابه هذا هو أنه يجعل البادشاه محور حديثه على الدوام، فكل ما يجري في الدولة عنده هو رهن مشيئته، وكل ما ينتهي إليه من نتائج وفعال هي جميعاً مستمدة منه. على أن هذا لا يقلل بطبيعة الحال من قيمة ما كتب ولا يبغض من شأن تلك المعلومات المفصلة الدقيقة التي ذكرها لنا عن نظم الدولة الإسلامية الهندية وطرق حكم تلك البلاد المترامية الأطراف، وما بها من مصادر الثروة ومختلف الصناعات،

وما لأهلها من معتقدات وتقاليد، وما اشتغلوا ويشتغلون به من مختلف صنوف المعرفة. كتب ذلك كله في أسلوب يعد من أمثله النثر الفارسي بالهند وينم عن علم واسع غريز وجلد في الدرس والبحث مكين شديد.

المصادر:

- مطلع انوار / ٦٠-٦٢، ترجمة مآثر الامرار ٢ / ٦١١.
- دربار اكبري / ٥٧٠، نكارستان فارس ١٣٤، منتخب التواريخ ٢ / ٢٠٢-٢٠٥.
- شهداء الفضيلة ٢٠٩ - ٢١٢، السر هندي / ٨٢ وما بعدها.
- نزهه ٥ / ٣٦ - ٣٨ رقم ٤٨، اعيان ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٢.
- طبقات اعلام الشيعة القرن ١١هـ - ص ٤٤١. نامه دانشوران ٢ / ٦٣٩ - ٦٦٢، مجلة الحقائق (الهند سنة ١٣٥٣هـ)، سير المتأخرين للطباطبائي. كتاب تراث الإنسانية (مقال للدكتور أحمد الساداتي).

أبو المكارم بن المبارك الناكوري

(ولد ٩٧٦هـ - ١٥٦٨م)

الشيخ الفاضل الكبير أبو المكارم بن المبارك الناكوري، أحد العلماء المبرزين في المنطق والحكمة، ولد في الثالث والعشرين من شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة، وقرأ أكثر الكتب الدراسية على والده وبعضها على الشيخ فتح الله بن شكر الله الشيرازي الأستاذ المشهور، كما في «آئين اكبري».

— نزهه ٥ / رقم ٥٨.

عبد الرحمن بن ابي الفضل بن المبارك

(٩٧٩ - ١٠٢٢هـ / ١٥٧١ - ١٦١٣م)

الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن أبي الفضل بن المبارك الناكوري سماه جده الشيخ مبارك، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، ولد لأثنتي عشرة خلون من شعبان سنة

تسع وسبعين وتسعمائة، وقرأ العلم ولازم أباه، وخدم الدولة مدة حياته قام مقام والده الشهيد ١٠١١هـ - وولد له ابن سنة ٩٩٩ سماه بشوتن. لقبه جهانكير بن أكبر شاه التيمورى بأفضل خان، وولاه على إيالة بهار وأقطعه كوركهور، فصار صاحب العدة والعدد، ومات في سنة اثنتين وعشرين وألف.

— نزهه / ٢٢٠ رقم ٣٣٢. طبقات أعلام الشيعة ٦ / ٣١٧.

أبو تراب بن المبارك

(ولد ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م)

الشيخ العلامة ابو تراب بن الشيخ مبارك بن خضر المولود سنة ٩٨٨هـ، ترجمه اخوه ابو الفضل في تاريخ اكبرى.



— طبقات اعلام الشيعة ٦ / ٩٢ (القرن ١١هـ)

عبد الله بن علي الشيرازي

(القرن ١٠هـ)

عبد الله بن علي الشيرازي صفى الدين عين الملك، كان من العلماء الميرزين في الصناعة الطبية، أخذ عن والده الحكيم عين الملك وتفنن عليه بالفضائل، وتزوج باخت الشيخ أبي الفيض بن المبارك الناكورى وكان له ولد تسمى بمحمد.

نور الدين محمد بن عبد الله الشيرازي

(ت بعد ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م)

الشيخ الفاضل نور الدين محمد بن عبد الله بن علي الشيرازي الحكيم عين الملك، كان ابن أخت الشيخ أبي الفيض بن المبارك الناكورى، ولد ونشأ بأرض الهند، وقرأ العلم على عمه ابو الخضر بن المبارك وعلى غيره من العلماء. ثم تقرب الى شاه جهان بن جهانكير

الدهلوى فلقبه بعين الملك. له ألفاظ الأدوية في المفردات — صنفه في ايام السلطان المذكور سنة ثمان وثلاثين وألف، وله طب دار شكوهي — صنفه لدار شكوه بن شاهجهان، وله لطيفة فيضى — جمع فيه رسائل أحواله الشيخ أبي الفيض وأبي الفضل وأبي الخير، صنفه سنة خمس وثلاثين وألف.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

جهان كير نور الدين محمد سليم

(٩٧٧ - ١٠٣٦ هـ / ١٥٧٠ - ١٦٢٧ م)

هو الاميراطور نور الدين محمد سليم الملقب بـ جهان كير ولد يوم الاربعاء ٢٣ ربيع الأول بأكبر آباد، وامه من الراجبوت وهي بنت الراجا بهارط امل كجلاهي راجا جيپور ... ولقد لقبت فيما بعد باسم (مریم الزماني) وكان اسمه سليم سماه به والده على اسم الشيخ سليم بن بهاء الدين السيکروي، لأن الشيخ بشر به والده قبل ولادته ودعا له، فلما استقل بالملك يوم الخميس ١٤ جمادى الأولى سنة (١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م) لقب نفسه نور الدين محمد جهان كير وكان له من العمر ٣٦ سنة وفي بداية حكمه ثبت رجال القصر في مراكزهم ليكسب ثقتهم واخلصهم، ثم توجه للقضاء على تمرد ولده خسرو سلطان^(١) الذي كان قد اعلن العصيان في لاهور مع جيش يزيد على اثني عشر الف رجل، فارسل جهان كير اليه من القتي عليه القبض وقرق الجموع من حوله، وأتي بولده الى آكره فسجن بها حتى وفاته سنة ١٦٢١ م وفي راجستههان كان الراجا ران سنك متمرداً ايضاً فارسل اليه جيشاً بقيادة مهابت خان فلم يوفق الى كبح جماح هذا المتمرد، فاردفه بجيش آخر أو كل قيادته لولده خرم وذلك سنة ١٠٢٣ هـ - ١٦١٤ م فاستطاع أن يحاصره ويقضي على تمرده.

(١) "خسرو سلطان" أكبر أبناء جهانكير من زوجة ابنة راجا بهكوان داس، ولد في لاهور عام ١٥٨٧. وكان خسرو أنسراً لدى جده أكبر، ولعله رغب في أن يجعله خليفة له. وقد خرج خسرو على أبيه في السنة الأولى من حكمه، ولكنه هزم وسجن. وتآمر عليه مرة أخرى في افغانستان، ولكن كشف امره فسجن بقية حياته ما عدا فترة واحدة. وتوفي خسرو في أسير كرة بالقرب من برهانپور بالدكن عام ١٦٢٢، والراجح أنه قتل على يد شاه جهان، وقامت أخته بدفن جثمانه في خسرو باغ عند اله آباد أما ولده داور بخش - أو بلاقي - وكر شاسب فقد قتلها شاه جهان عند اعتقاله العرش. انظر عمل صالح (وهو مخطوط): ومذكرات جهانكير، ج ١، ٢، في الحملة الآسيوية الملكية سنة ١٩٠٧ عن [بيفردج H Beveridge].

وفي الجنوب كانت الممالك الاسلامية في الدكن تحاول قطع علاقاتها بالبلاط المغولي، ووجدت في قلائد العسكري الحبشي (عنبر) بغيتها، فاستطاع هذا ان يفزع البعثات المسلحة المرسله اليه لتأديبه فصمدت بفضله مدينة اورنك آباد، ومدينة أحمد نكر، ولم يهدأ لجهان كير البال حتى قضى عليه وعلى ثورته المسلحة بفضل ولده (خُرْم) ايضاً وتم ذلك سنة ١٠٢٥هـ — ١٦١٦ م بما تحدثنا عنه تفصيلاً في حديثنا عن المملكة النظامية شاهية.

قالت بيبردج:

ولم يكن (جهانكير) خلواً من الكفايات فقد كان يحب الطبيعة حباً صادقاً كما كان ميالا إلى الإنصاف ولكنه كان سكيراً يتعاطى الأفيون، ولا يمتاز حكمه بأي مآثرة حربية أو مآثرة عامة اللهم إلا تشييده طريقاً مُظللًا من آكره إلى لاهور. وقد استولى الفرس على قندهار في السنة السابعة عشرة من حكمه (١٦٢٢). وتسبب وهو أمير في مقتل أبي الفضل وزير أبيه، كما أنه انغمس في الشهوات لدرجة جعلت أكبر يفكر في تخطيه وجعل ولده خسرو ولي عهده. وقد خرج جهانكير ايضاً على أبيه، ولعل تراخيه وجبنه لا العاطفة البنوية هي التي حالت دون تحقيق مشاريعه. وكان جهانكير اسوأ من معاصره جيمس الأول ملك إنجلترا كما كان أقبح منه نشأة، ولكن ثمة تشابهاً عجيباً بين الرجلين. فكلاهما يحب العلم والصيد وكلاهما ضعيف الإرادة يخضع لسلطان محظياته كما أن في كل منهما شيئاً من الطيبة وحلاوة الشمائل. وكان كلاهما ايضاً يبغض التبغ أشد البغض. وقد بين ما كولي أن جيمس يشبه الإمبراطور كلوديوس Claudius وهذا يؤدي بنا إلى القول بأن جهانكير كان يشترك مع كلوديوس في بعض الصفات. ولعل مما يؤسف له أن أكبر لم يسمح لولده وهو في شبابه بالزواج من نور جهان. ولو حدث هذا لكان خليقاً أن يحدث فيه أثراً طيباً، صحيح أنه تزوج نور جهان بعد أن أصبح ملكاً ولكنه اضطر أن يسلك في ذلك مسلكاً شبيهاً بمسلك داود مع أوريا فيدبر هلاك زوجها. ولم يعقب جهانكير من نور جهان ولداً فقد كانت في واقع الأمر عالية في السن عندما بنى بها. وكان لها ابنة من زوجها الأول. وكان لتعلق نور جهان بشهريار أصغر أبناء جهانكير وشجارها مع شاه جهان نتائج وخيمة على الهند وقد وصفت هذه الوقائع وصفاً بليغاً في كتاب

«مآثر الأمراء» (جـ ١. ص ١٣٣) في الإشارة الواردة عن أبيها غياث بك. ومن أشهر الأحداث التي وقعت في عهد جهانكير وقوعه في الأسر وخلعه عن العرش على يد مهابت خان عام ١٦٢٦ وانتهى الأمر بان خلصته نور جهان من الأسر. وكان لجهانكير خمسة أبناء وابنتان. وقد خرج عليه سلطان خسرو أكبر أبنائه في مستهل عهده ولكنه هزم وأسر وتوفي في الدكن بعد أن طال سجنه. وكان سلطان برويز أميراً حلوا الشمال ولكنه ورث عن أبيه رذيلة الإدمان على المسكر، وتوفي قبل أبيه. وثار سلطان حرّم الذي عرف فيما بعد باسم شاه جهان في وجه أبيه ولكن خضع آخر الأمر وخلف أباه. أما سلطان جهانكير الذي ولد وقت اعتلاء أبيه العرش، ومن ثم عرف باسم «سلطان تخت» (سلطان العرش) فقد كان معتوها منذ ولادته على ما يظهر، وكان سلطان شهريار رجلاً تافهاً ولذلك عرف بأنه لا يحلى ولا يمر. وقد حاول أن يعتلى العرش بعد وفاة أبيه ولكنه قتل.

وهنا نتوقف لذكر بعض الحقائق التي ذكرها ديورانت عن هذا الامبراطور اذ قال أن جهان كير لم يكن متوسط القدرات والمواهب بقدر ما كان منحلاً قادراً، فقد ولد لأب تركي وأميرة هندية، وانفتحت الفرص كلها التي تسنح لولي العهد، فانغمس في الخمر والدعارة، وأطلق لنفسه العنان في التمتع السادي بالقسوة على الآخرين، وقد كان هذا الميل مجبولاً في فطرة أسلافه «بابر» و«همايون» و«أكبر» لكنهم دسّوه دساً في دمايهم الترية، فكان يتمتع أن يرى الناس يُسلخون أحياء، أو تنفذ فيهم «الخوازيق» أو يقذفون إلى الفيلة تمزقهم تمزيقاً؛ وهو يروي لنا في «مذكراته» أن سائسه وطائفة من الخدم قدموا ذات يوم إلى ساحة صيده، وكانوا من عدم الحذر بحيث أدى ظهورهم هناك إلى فزع الطرائد التي كان يتربص لها في صيده، حتى أفلتت منه تلك الطرائد، فأمر بالسائس أن يقتل، ويخدم السائس أن تخلخل ركبهم فيعيشوا أعمارهم كساحاً، وهو يقول إنه بعد أن اشرف على تنفيذ أمره هذا «مضى الى صيده»، ولما تأمر عليه ابنه «خسرو» جاء بسبعمائة من أنصار الثائر وأنفذ فيهم «الخوازيق» وصفهم صفاً على امتداد الشوارع في لاهور، وهو يذكر لنا في نشوة من السرور كم انقضى على هؤلاء الرجال من زمن حتى فاضت ارواحهم، وكان له حريم من ستة آلاف امرأة يرعين له حياته الجنسية لكنه فيما بعد انصرف إلى زوجة مفضلة، هي «نور جهان»، التي ظفر بها بقتل زوجها، وكان

يسود حكومته عدل محايد لكنه قاس، غير أنه إلى جانب ذلك قد أسرف في نفقاته إسرافاً أبهظ أمة كانت قد أصبحت أغني أمم الأرض طراً بفضل ما أبداه «أكبر» في سياسته لها من حكمة، وما أسداه عليها أمن طال أمده أعواماً كثيرة.

ولما دنا عهد «جهان كير» من ختامه، زاد الرجل انعماساً في حمرة، وأهمل واجباته الرسمية في الحكومة، فكان من الطبيعي أن تنشأ المؤتمرات لملء مكانه، وحدث فعلاً سنة ١٦٢٢ أن حاول ابنه «جهان» أن يعتلى العرش، ثم لما فاضت روح «جهان كير» جاء «جهان» هذا مسرعاً من الدكن حيث كان مختفياً، وأعلن نفسه إمبراطوراً وقتل كل إخوته ليضمن لنفسه راحة البال، وقد ورث عن أبيه صفات الإسراف وضيق الصدر والقسوة، فأخذت نفقات قصره والرواتب العالية التي كان يتقاضاها موظفوه الكثيرون تزداد نسبتها بالقياس إلى دخل الأمة التي كانت تنتجها لها صناعة مزدهرة وتجارة نافقة، ومع تلك الصورة البشعة التي صور منها ديورانت هذا الإمبراطور يأتي المؤرخ المسلم السيد عبد الحي ليصفه بما يلي:

يقول «كان جهان كير رحيماً كريماً شاعراً لطيف الطبع حسن المعاشرة ظريف المحاضرة حسن الصورة، سليم الذهن، باهر الذكاء، فصيح العبارة له يد بيضاء في التحرير والتحرير».

وبالرغم من انه قد ذكر ادمانه للخمرة فقد وصفه بالعدل وصحة العقيدة والتدين وسماع الحديث الشريف ايضاً قال: «افتتح امره بالعدل والسخاء وقرب اليه العلماء، وكان صحيح العقيدة خلافاً لوالده، وهو سمع الحديث من الشيخ محمد سعيد الهروي المشهور بمير كلان، وقرأ عليه شيئاً من العلم بأمر والده، وسمع أيضاً من المفتي صدر جهان البهانوي».

ولعله يريد بلفظة (صحة العقيدة) رجوعه عن مذهب الشيعة، وعندني ان هذا الرجل الغليظ القلب لا يرعى حرمان الدين ولائمة خير في نسبه الى أي مذهب من مذاهب الاسلام اذ انه تعدى حرمان الله في كثير من الاحداث التي مرت في حياته وفي مقدمتها عدم رضا والده عنه وغضبه عليه لسوء تصرفاته وعصيانه حتى وفاته، ومن الأفعال الشنيعة

التي سوّد بها تاريخه قتله العلامة ابي الفضل ابن المبارك والعلامة السيد نور الدين الشوشري وتقريبه للمبشرين الجزويت الذين قدموا مع المستعمرين البرتغاليين ومنحه الامتيازات للانجليز في سورتواكره وأحمد آباد وكان هذا الباب الضيق الذي عبروا منه الى الاستيلاء على الهند، ومع كل ما اقترفه هذا الامبراطور يقولون انه كان مؤمناً وكان يحافظ على الشعائر الدينية ولا يرضى بالاستهانة بها، يقول عبد المنعم النمر، وهو ممن لا يتورع في كتاباته من اللمز والغمز والوقوع بالشيعة أينما ورد ذكرهم، يقول في تركيته لهذا الطاغية «هذه التربية مع تأثير الشيخ سليم فيه قد وجهته غير وجهة ابيه، فكان صحيح العقيدة في الاسلام يحترم العلماء ويكرمهم» [الاسلام في الهند ٣٠٠]. أما الفتن والاضطرابات على عهده فيحملها (عبد المنعم النمر) زوجته نور جهان (ص ٣٠٤) لكونها شيعية ايرانية لا غير، ويطلب للمتمزتين من أمثال هذا الكاتب ان يوقعوا في هذه الزوجة الشرعية التي أحبها وتزوجها زواجاً شرعياً أمام الملأ بل لا بد أن يكون أحد اسلاف من ينتقدونه من اولئك المشايخ قد قاموا بواجبهم في اجراء صيغة العقد الشرعي وأدوا ما يليق من الانحناءات أمام ولي الأمر حتى اذا كان جائراً!

وبالرغم من كل ذلك توصف هذه الزوجة المثالية القوية في شخصيتها والتزامها وتطلعاتها توصف بمعشوقة السلطان لدى الشيخ عبد الحي الحسيني (نزهة ٥ / ١٢٢) وتوصف بحظية السلطان لدى مسعود الندوي واعجب من ذلك ان الندوي هذا يعتبر عصر جهان كير من عصور الشيعة الذهبية مع ماعانوه من اضطهاد وقتل لعلمائهم فهو يقول عن جهان كير (ص ٩١):

فاقتفى نهج ابيه وحذا حذوه في عدم الاعتناء بالدين، بل زاد الطين بلة بان تناولت الشيعة باعناقها وتطلعت الى تسلّم زمام الامر والنهي لمكانة حظيته (كذا) نور جهان من قلبه — وكانت تُسَيَّر دفة الحكم وتسوس البلاد وجهان كير غارق في بحار الملذات — وكانت شيعية ذات جمال بارع وذكاء مدهش.. حتى ان كبير دعاة الروافض نور الدين الشوشري عين رئيساً للقضاة «ثم يستشهد بقول ولي الله الدهلوي احد النواصب الذين اطالوا لسانهم في سب السلف الصالح من اتباع مذهب أهل البيت (ع)، يقول عدو نفسه هذا: (وعظمت الفتنة وتولى جهان كير فرفعت الهنود رؤوسها، ونصبت الروافض

رؤوسها (كذا) وضيعت الديانات» (تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٩١ — ٩٢).

وعلى عهد جهان كير تطلعت النواصب باعناقها للنيل من مذهب اهل البيت (ع) فكتب احمد بن عبد الاحد السرهندي الذي يسمونه بمجدد الالف الثاني كتب كتاباً في التفريق والفتنة بين المسلمين تحت اسم «رد روافض» بالفارسية دعا فيها كما يقول النواصب الى ((رتق الفتق وطهر الدين المبين في ارجاس الوثنية ونقى ثوبه الطاهر من ادران الرفض والاحاد.. الخ، ولما حدثت الفتنة في البلاد طلب جهان كير هذا المفرق بين الجماعات الى قصره وعاقبه بالسجن في مدينة كواليار))، ولا أدري ماذا يريد الندوي على تلك الفعلة الشنعاء، هل يطلب تكريمه أو الاحتفاء به مع ان واجبات الملك تحتم على السلطان العدل بين الرعية ونحن نحمل علماء سوء عدم اعتناء اولئك السلاطين بالدين واهله لوقوفهم وقفة المتفرج الراغب في العطايا، وان كل ما ظهر من الفساد في تلك الايام وحتى اليوم انما هو بسبب سوء اعمال علماء سوء وقبح سيرتهم وتماوتهم فهم في مثل هذه المواقف المخزية لصوص الدين لأنهم لا يشغون الا التقرب الى الملك والكرامة في اعين الناس والكبرياء في ارض الله وبسببهم انتكست راية الاسلام وخفق لواء الكفر وعمت الفوضى الدينية.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

نور جهان بيكم

(ت ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)

اسمها مهر النساء وهي بنت اعتماد الدولة غياث الدين بن محمد شريف الطهراني، انتقل والدها غياث الدين من طهران إلى بلاد الهند بعد ما توفي أبوه محمد شريف سنة أربع وثمانين وتسعمائة، فلما وصل إلى قندهار ولدت مهر النساء وجاءت مع والديها إلى فتحبور في أيام أكبر شاه التيموري ونشأت في مهد العفة والطهارة، وتعلمت الخط والحساب وفنوناً أخرى، وكانت نادرة في الجمال فافتتن بها جهانكير بن أكبر شاه، فلما علموا ذلك زوجها بعلى قلى الأصفهاني، تولى المملكة جهانكير ولاه على بردوان ولقبه شير أنكن خان وولى قطب الدين أخاه من الرضاة على بلاد بنكاله، فلما وصل قطب

الدين إلى بردوان استقبله شير أنكن خان ولكنه أساء الظن به فوقع فيه وقتله ثم قتل، وكان ذلك سنة ست عشرة بعد الألف، فقبضوا على أهله وأمواله وأرسلوها إلى جهانكير، فأراد أن يتزوج بمهر النساء فأبت ثم رضيت فتزوج بها، فحببت إليه حتى ألقى بيدها زمام السلطة ولقبها نور جهان بيكم وأمر أن يضرب الدراهم والدنانير باسمها فضربت، ومما كتب على تلك العملة:

بحكم شاه جهانكير يافت صد رپور بنام نور جهان بادشاه بيكم زر

وكانت من خيار النساء حسنا وجمالا وعلما وعقلا، اخترعت أمورا كثيرة في الزي واللباس والحلي والأشياء العطرة، وكانت ماهرة بالرماية والفروسية والسياسة والتدبير، دبرت لختها شهريار بن جهانكير من بطن آخر ليوليه الملك بعده، ورغبت زوجها جهانكير عن ابنه خرم الذي دبر جهانكير بولايته بالملك بعده، فوقع الخلاف بينهما حتى آل إلى الحرب، وتفصيل ذلك هو أنه كان لجهانكير أربعة أولاد هم: خسرو، خرم، ولكن نور جهان كانت تحشاه، وازدادت خشيته منه بعد أن مات أبوها اعتماد الدولة، وزير جهانكير، وخلفه في الوزارة أخوها آصف خان، وكان لهذا الأخ بنت من أشهر بنات عصرها جمالا وفتنة، وكانت مخطوبة للأمير خرم فأيقنت نور جهان أنه إذا ما تولى خرم العرش وكان سينقاد لامرأة ما فإنه لن ينقاد إلا لزوجته وستكون هي كريمة مهتمة إلى جانبها وهذا ما كان يزعمها ويقض مضجعها ولذا فإنها أخذت تباعد بين زوجها وابنه صاحب الحق وزوجت بنتا لها من زوج سابق، من الأمير شهريار ثم صارت تسعى لدى السلطان ليعهد إليه بالملك لتبقى لها سيطرتها على ابنتها الملكة المقبلة وعلى زوجها الملك معاً.

وقد استطاعت أن تنفذ إلى قلب جهانكير فغلظ قلبه على ابنه خرم وشاعت هذه الأخبار في البلاد فخشي خرم بطش والده وخاف جهانكير عصيان ولده عليه، وصار كلما طلب خرم إلى أبيه الأذن بالرجوع إلى آكره يرفض جهانكير هذا الطلب خيفة أن يستولي على العاصمة. وحدث أن زحف الإيرانيون سنة ١٦٢٢ إلى مدينة قندهار يريدون الاستيلاء عليها لأنها كانت موضع نزاع بينهم وبين الهند، منذ عهد اكبر، وكل من الفريقين يدعيها، فأمر جهانكير ابنه خرم بالسير إلى قندهار لرد الإيرانيين فلم يجب طلب والده واحتج بكثرة الأمطار، فاستولى الإيرانيون على قندهار، وإزاء تلكؤ خرم عن تلبية أوامر أبيه وجدت نور

جهان باباً عريضاً تلجحه إلى قلب زوجها لتوغره على ابنه، فتأثر جهانكير بقولها وأمر الجيوش المرابطة في مالوي بقيادة خرم بالعودة إلى آكره وسار السلطان إلى لاهور لإعداد حملة لاسترجاع قندهار، وبينما هو في لاهور وإذا بالأنباء تأتيه بخبره بأن ابنه آت بالجيش للاستيلاء على آكره، ولعل ذلك من دسائس الأعداء، لأن خرم لم يفعل إلا ما أمره به أبوه، أي الرجوع الجيش إلى آكره، وبدهي أن الجيش لا يعود بدون فائدة.

ومهما يكن من أمر، فقد أزعج هذا النبأ السلطان، وجهاز جيشاً سيّره للقاء ابنه ولمنعه من السير نحو آكره، فلما علم خرم بمسير هذا الجيش أبي أن يقاتل والده بل ترك جيشه وعاد وحده إلى الدكن، ولكنه عاد طريداً شريداً، وظل سنوات يضرب في البلاد قاراً بروحه من ولاة أبيه الذين كانوا يطاردونه، فلما ضاقت عليه الأرض بما رحبت عزم على الاستسلام لوالده وأرسل إليه أولاده رهينة وسلمه القلاع التي يسيطر عليها، وكادت الأمور تعود إلى صفاتها لولا وسوسة نور جهان. ويبدو أن وزير جهانكير، آصف خان، كان من أنصار إصلاح ذات البين، لأن خرم شاه هو زوج ابنته، فأغضبت سياسة الوزير أخته الملكة نور جهان فحرضت زوجها على عزل أخيها من الوزارة، فعزله وعين مكانه القائد مهابت خان وهو من أخصاء جهانكير وأتباعه الأمناء، وقد ظنت نور جهان بأن الوزير الجديد سيعينها على تحقيق برنامجها، ولكنها لما رأت أنه يميل إلى الأمير برويز غضبت عليه أيضاً وحرضت السلطان على عزله فعزله وأذلته وأهانتها، فكتمها في نفسه، حتى كان في يوم من الأيام، في سفر بمعية السلطان في جند قليل، تأمر عليه وسجنه، ولم يعد يسمح له بأن يمضي أمراً بغير مشورته لأنه رأى بأن نور جهان هي التي أصبحت تسيّر أمور البلاد على هواها وأنها سائرة بها إلى هاوية سحيقة في سبيل تحقيق رغبة قد تجرّ على البلاد بلايا كثيرة.

ولم يسيء مهابة خان إلى السلطان قط، بل كان يوفيه حقه من التعظيم والاحترام، ثم إن السلطان ذهب إلى كابل ومن هناك استطاع أن يرفع عن نفسه هذا الحجر، فلما علم مهابة خان بالأمر فرّ إلى الأمير خرم.

وحدث بعد ذلك أن مرض السلطان فعزم على الرجوع إلى آكره، فلما كان في طريقه إلى لاهور أصيب بنوبة حادة من الربو فوافته المنية، لثلاث بقين من صفر سنة ١٠٣٦هـ الموافق للثامن والعشرين من أكتوبر سنة ١٦٢٧ وكان مدته إحدى وعشرين سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً

ودفن بالقرب من لاهور على الضفة اليمنى لنهر راوي والى جانبه قبر زوجته نور جهان.
وقد توفي جهان كير ساخطاً على ابنه خرم شاه كما كان اكبر ساخطاً على جهان
كير وما أن مات، سارعت نور جهان فنادت بصهرها شهریار بن جهان كير ملكاً
وأجلسته على سرير الملك ببلدة لاهور.

ودبر أخوها آصف جاه الوزير لختنه خرم بن جهان كير الحيلة فأعلن لولاية داور
بخش بن خسرو بن جهان نكير، فوقع الحرب بينهما حتى دخل خرم بمدينة آكره وجلس
على سرير الملك في جمادى الآخرة سنة (١٠٣٧هـ — ١٦٢٨م)، واجتمع معه آصف
جاه ودفع فتنة أخته نور جهان فاقتعدت بلاهور، ووظف لها شاهجهان مائتي ألف تصل
إليها كل سنة ولها أبيات رائقة بالفارسية، منها قولها:

نه كل شناسد وني رنك وبو نه عارض دل كسي كه بحسن ادا كرفتار است

وكانت وفاتها سنة خمس وخمسين وألف ببلدة لاهور ولها اثنتان وسبعون سنة، فدفنوها
في حديقته التي كانت قرية من مقبرة جهانكير.



جهان كير في تركته الادبية:

خلف جهان كير كتاباً مهماً في سيرته الذاتية وسيأتي ذكر مختارات منها تناول صوراً
مختلفة من حياته واسم كتابه هذا ترك جهانكيري وهناك الكثير من الكتب المصنفة في
أخباره ومنها كتاب اقبال نامه لمؤلفه معتمد خان، وكتاب مآثر جهان كيري لمؤلفه مرزا
كامكار الملقب بعزت خان.

ولجهان كير نفسه كتاب آخر تحت اسم «بند نامه» بالفارسية ألفه لابنائه، كما انه امر
الشيخ محمد بن الجلال الحسيني الكجراتي أن يترجم القرآن الكريم الى الفارسية وأن لا يياشر
التصنع ولا يزيد على الترجمة اللفظية من جانبه. وكان جهان كير شاعراً ومن ابياته قوله:

از من متاب رخ كه نيم بي تو يكدل شكستن تو بصد خون برابر

وله:

جام می را بر رخ گلزار می باید ابر بسیار است می بسیار می باید

وله:

ما نامه بربك كل نوشتیم شاید که صبا باو رساند



صفحات من مذكرات الامبراطور جهانكير

معربة من كتابه الموسوم «توزك جهانكيري»^(*)

Tuzuki – Jahangiri

مطبعة نولكشور. لكهنو

Nawal Kishore Press

● بفضل الله وعونه جلست على عرش الملك في دار الخلافة، آكره يوم الخميس في الثامن من جمادى الأخرى سنة الرابعة عشر بعد الألف وأنا في الثامن والثلاثين من عمري، وكان لا يبقى لوالدي من الأولاد حياً إلى أن بلغ الثامن والعشرين من حياته، فكان يتوجه إلى الصالحين من عباد الله ويلتمس اوليائه ليدعوا له بولد، وقد عاهد نفسه ونوى أن لو رزق غلاماً ينجي، يزور قبر معين الدين جشتي، منبع الأولياء في بلاد الهند، ماشياً على رجله، قاطعاً مسافة مائة وأربعين فرسخاً من العاصمة آكره إلى مدينة أجمير بكل إجلال وإكرام. فولدتُ ظهيرة يوم الأربعاء في السابع عشر من ربيع الأول سنة تسعمائة وسبع وسبعين من الهجرة.

(*) "توزك جهانكيري" وهي مذكرات شقيقة لها قيمتها. وقامت الجمعية الآسيوية الملكية بترجمة المجلد الأول من هذه المذكرات ونشرتها (لندن عام ١٩٠٩). وثمة نسخة أخرى منها ولكنها منقولة على تفاوت في ذلك ونشرت الجمعية الآسيوية الملكية عام ١٨٢٩ ترجمة الميجر برايس Major Price لهذه المذكرات. ونشر السيد أحمد العليكري النص الفارسي لهذه المذكرات في غازي بور عام ١٨٦٣ ثم في عليكره عام ١٨٦٤ وبهذا النص أخطاء كثيرة. وقد ترجم جزء كبير من هذه المذكرات في المجلد السادس من كتاب History of India لمؤلفه E. Elliot. وتحتوي يوميات السير روجر Sir Thomas Roe's Journal، وكتاب قس بيته Edward Terry إشارات طريفة عن جهانكير. وهناك أيضاً سيرة فارسية لحياة جهانكير كتبها كاتب سره معتمد خان وقد نشرت في Bibi. Ind. عام ١٨٦٥.

● وكان هناك جبل «سيكري» على مقربة من آكره، اتخذ سفحه الشيخ سليم مسكناً له، وكان معمراً مرتاضاً بلغ في الورع والصلاح ما بلغ. والتف حوله من أهالي سيكري كثير من الناس مسترشدين إليه، فلما سمع والدي عن الشيخ وعن كماله في أحواله، وكان في تلك الأيام أشد رغبة إلى الولد، أقبل على الشيخ ذات يوم وسأله مذهباً: كم يكون لي من الأولاد، أيها العارف الجليل؟ فأجاب الشيخ: إن الله يهب لك ثلاثة أولاد. فقال أبي: إني نذرت أن أفوض الأول منهم إليك ليتربي تحت نظرك وعنايتك. فتقبل الشيخ سليم مهتماً وقال: قد جعلناه لنا سميماً.

● فلما حان أوان الوضع أرسل أبي، أمي إلى دار الشيخ في قرية سيكري فسماني بعد ميلادي «محمد سليم» ولقبني بالسلطان، ولكنه كان يدعوني محادثاً إياي بالعطف والحنان بـ «شيخو بابا» وجعل مولدي دار الحكومة متبركاً به. فبدلت أرض سيكري غير الأرض، وأنقلبت غاباتها التي كانت تسكنها السباع والأسود، جنات وروضات، وأصبحت أحراشها وميادينها التي كانت تنقلب فيها الوحوش والحشرات مدينة ذات شوارع جميلة ومباني ضخمة وتم كل ذلك في أقل من خمسة عشر عام. وسمها «فتح بور» بعد ما فتح كجرات.

● أول ما أمرت به أهالي مملكتي بعد جلوسى على عرشها، تعليق سلسلة العدالة لأطلع أنا بنفسى ما يشكو إلى المظلومون، عمال إدارة العدالة من الأهمال أو التحيز في القضاء عند ما حركوها، فأنتبه لصوتها فأقضى بينهم. فقلت ليعملوا سلسلة من ذهب خالص تطول ثلاثين ذراعاً، تربط بسبعة أجراس وتعلق ما بين مشرفة البرج الملكي للقلعة وعماد حجرى ينصب على شاطئ «جنا».

● فحيت أخذ الجباية على الشوارع والأنهار باسم «تمغا» و«مير بحري»، وكذلك أمرت أن يقضى على الفور على كل ما فرض الولاية في جميع الولايات من ضريبة لينتفعوا بها أنفسهم. إن الشوارع والطرق التي تبعد عن المسكنات واتخذها اللصوص والقطاع مواضع لمآرهم، إن كانت تقع على أراضي الدولة فليقم عاملها بأمر بناء سراى، ومسجد وحفر بئر على الأراضي المجاورة لها ليسكنها الناس ويعمروها وإن كانت تقع داخل حدود الولاية فليقوموا بأنفسهم بهذا الأمر.

- «لاتكشف رزمة بضاعات التاجرین علی الشارع إلا أن يأذنوا له».
- وإذا مات أحد داخل حدود مملکتی سواء كان مسلماً أو غيره، فليؤدوا ما ترك وراثه من الأموال والأمتعة إلى من ورثه، ولن يحول دون ذلك مأمور ولا موظف رسمي، فان لم يكن له من يرثه فليوظف من يتعهد حراسة المتروكات ويجمعها في بيت المال وتنفق فيما تأمر به الشريعة في مثل بناء المساجد، والسراي، والجسور، وحفر الآبار، والحياض، ولا تصرف في مصالح الدولة منها ألبتة.
- «ولا يخرجن أحد أحدا من داره ليتخذها لنفسه مسكناً».
- «لا يجزع المحرم ولا تقطع منه الأذن مهما كبرت جريمته. وإني عاهدت الله أن لا أجزى أحداً بمثل ذلك».
- «ليس لأحد من موظفي الدولة ولا من اصحاب الأراضي أن يأخذ أرض أحد من الأهالي عنوة فيزرعها مكانه».
- «أمرت عمالي وولائي ألا يتصلوا بأهالي ولا ياتقم برابطة القرابة والزواج إلا بعد أن آذن لهم في ذلك».
- «تقام المستشفيات في البلاد، ويوظف فيها الأطباء للتداوي، ويُنفق على رواتب الأطباء والمستخدمين ومصارف الأدوية والأغذية للمرضى من خزانة الدولة. ولا يطالب الأهالي بشيء، وذلك مثوبة لي من عند الله».
- «نظراً إلى ضعف الناس وعجزهم، وخشية أن يدخل بعض من الجنود دور الأهالي قهراً فيضيقوا عليهم ويسطوا إليهم أيديهم، ويلين القاضي وأمير العدل جوانبهما للمعتدين، من أول يوم نزلت مدينة أحمد آباد، اجلس كل يوم مع شدة حرها وسمومها، بعد الفراغ من صلوة الظهر، في شرفة على جانب البحر ساعتين أو ثلاث ساعات، لا يحول بيبي عندئذ باب ولا جدار ولا حاجب ولا حارس، فأقضى بعد ما أسمع شكاوى المستغيثين فأجزى الظالمين عما عثوا وارتكبوا. وما خلفت يوماً حتى أيام ابتلائي بالوجع الشديد عن حضور الشرفة، ولو كان في ذلك حرماناً لنفسي من الراحة والهناء».

- بفضل من الله وعونه اعتادت نفسى السهر، فلا تدع النوم ينهب متاع أوقاتي إلا ساعتين أو ثلاث ساعات كل يوم في الغالب، فأقضى ما يبقى من أوقاتي في الوقوف على أحوال الملك وذكر الله تعالى.
- «(في الطريق إلى كجرات) أمرت حرسى أن يتفقدوا من الأيامى والقاعدين المعذورين في القرى المجاورة ويأتونني بهم، لأقدم لهم العطايا بيدي فليس عندي عمل أجل وأنفع من هذا».
- «... وفي تلك الأيام أتني امرأة أيم تشتكى إلى الاعتداء والعنف من مقرب خان، فقالت إن مقرب خان آكره بنتى فأدخلها في داره قهرا في بندر كهميات، وعند مطالبي إياها يجيبني بأنها ماتت موتها. فأمرت بالتفتيش وانكشف الأمر بعد جد واجتهاد أن الجريمة كانت على يد أحد مستخدميه فجزيته، وأمرت بتنصيف مرتب مقرب خان وكرمت المدعية بالنصف لتعيش به».
- «... ولما توالى عليّ مثل هذه الأنباء دعوت الشيخ بنارسى وغيث زين خان وغيرهما من الأمراء الذين قصروا عن صيانة البلد، وتحلفوا عن حراسة القلعة، فلما حضروا آكره أمرت ليحلقوا رؤسهم ولجأهم ويضربوا عليهم بالخمُر فيركبهم على الحمير ويطوفوا بأزقة البلد وشوارع أسواقه».
- «... امثالاً للامر غرسوا الأشجار قبل ذلك على جانبي الشارع من آكره إلى نهر اتك، وأنسقوها بالصفوف، وكذلك من آكره إلى بنغاله، والآن أمرت أن ينصبوا على كل فرسخ علامة ميل ويحفروا على بعد كل ثلاثة أميال بئرا ليتمتع به العابرون».
- ... علمت أن على قلى خان استاجلوا ضرب قطب الدين خان بسيفه في الثالث من صفر ضربا قضى به بعد ساعتين من الليل. وصراحة الأمر أن على قلى خان هذا كان سفيراً لملك إيران الشاه اسماعيل، ففر من عنده إلى قندهار لأعماله الشنيعة، ومن قندهار إلى ملتان حيث لقي خان خانان الذي استصحبه وأدخله غيابا في حاشية والدى، وعلى قلى خان أتى في هذا السفر بامور حسنة فاز لأجلها

بالمُنصب المناسب، واستمر منحرفاً في سلك سيادة والدي حيناً من الزمن. ولما قام أبي إلى الدكن (الهند الجنوبية) وأمرني أن أعد العدة لحرب «رانا» تعلق على قلى خان بحاشيتي، فأكرمته وعززته بخطاب شير أفكن، (غالب الأسد)، ولما أقبلت على والدي من مدينة إله آباد، وكان لا يزال بي لسخطه عليّ ولا يكثرث لشأني، اعتزل عني أتباعي، وضرب الكشح عني رجالي، فانقطع على قلى خان كذلك وتنحيتي، ولكن بعد جلوسى على عرش الملك، عفوت عنه بعاطفة المروءة والاحسان وأوليته على مقاطعة بنغال ولكن وافتنى من بنغال أنباء تصرح أن تعيين أمثال هؤلاء المفسدين في تلك البقاع لا يستحسن ولا تحمد عواقبه، فكتبت إلى قطب الدين أن يبعث بعلى قلى خان، وإن أبي أن ينتقاد للأمر وطغى، يعاقبه ويجزيه، كان قطب الدين خان يعرفه تماماً، فما وصل إليه بلاغى حتى قام ومن معه من رجاله قاصدين مدينة بردوان، مركز ولايته، فلما بلغ على قلى خان ذلك خرج إليه يستقبله ومعه من حراسه نفران، فأحاط رجال قطب الدين رجاله، وخلا به على جانب ليقراً عليه البلاغ الملكي، فاغتم على قلى خان هذه الفرصة وضربه بسيفه ثلاث ضربات، فتقدم إليه خان الكشميري بجرأة، وكان من الأمراء وكانت له صلة بقطب الدين خان فضرب رأس على قلى خان، ولكن أصابته جراحة شديدة منه، فلما رأى ذلك رجال قطب الدين وما أصاب قطب الدين، هجموا على على قلى خان وجعلوه جذاذاً.

● «انحرفت صحتي في الثامن من شهر أمرداد وما زالت حتى أخذتني الحمى والصداع، فلم أخبر به أحداً، حتى أطبائي، حرصا عليّ أن لا يحدث القلق والانزعاج في البلاد وفي الناس. استمر في الحال كذلك، وما كان أحد يعلم ما بي، إلا نور جهان التي هي أحب إلى من كل شيء!!».

● ذهبت إلى البناء الذي يحتوي على اضرحة الحكام الخُلجيين، وكان بينهما قبر ناصر الدين الذي وصم وصمة العار إلى الأبد، فكلنا يعرف أن هذا المنكود قد ارتقى إلى العرش باغتيال أبيه، فجرّعه السم مرتين، واستطاع أبوه في كلتا الحالتين أن يظهر آثار السم بترياق كان يحمله على ذراعه، وفي المرة الثالثة مزج الإبن

قطرات السم بكوب من الشراب وقدمه إلى أبيه بنفسه ... ولما كان أبوه يعلم ما يبذله ابنه من جهود في سبيل التخلص منه، فقد نزع عن ذراعه التميمة وقذف بها أمامه، ثم أدار وجهه في خضوع وخشوع إلى عرش الخالق وقال: اللهم إني قد بلغت من العمر ثمانين عاماً أنفقتها في ازدهار وسعادة لم يتمتع بمثلها ملك قبلي، ولما كانت هذه آخر لحظات حياتي، فأضرع إليك اللهم ألا تحول بين ناصر وبين قتلي، وأن تعد موتي أمراً من أمرك فلا تنتقم لي منه، وبعد أن فاه بهذه الكلمات جرّع ذلك الكوب من الشراب المسموم بجرعة واحدة وأسلم روحه إلى ربه.

- ويضيف «جهان كير» ولما ذهبت إلى قبره (أي قبر ناصر) ركضت عدة ركلات.
- راجه نرسنك ديو، كان يعيش تحت إعتائني، وكان شجاعاً صالحاً، شرفته بمنصب ثلاثة آلاف، فزاد عندى قربة ودرجة، لأن أبي كتب في أواخر عهده إلى الشيخ أبي الفضل في الدكن، يدعو عنده، وهو من شيوخ الهند ذو فضل ورأي، وكان يضمن لي بسوء، فخيّل إلى أنه لو تيسر له الوصول إلى والدي لزاد الطين بلة، ويكون عشرة في سبيلي ويعوقني عن اللحاق بأبي، وحيث كانت ولاية نرسنك ديو تقع على ممر الشيخ، كتبت إليه أن يقتل الشيخ في طريقه، أنا له من المحسنين.
- اليوم يوم الجمعة الخامس والعشرون من الشهر، يوم زنة ولدي «خرم»^(١)، ويوم بلوغه الرابع والعشرين من عمره، ولد له الأولاد ولم يشرب الخمر قط! فقلت له في حفلة الوزن: بابا صرت والد أولاد، والملوك وأبنائهم، اعتادوا الشرب فأسقيك أنا اليوم يوم زنتك، وأذنك في أن تشربه في الأعياد والحفلات الخصوصية، يوم نوروز على قدر الاعتدال، حيث لا يذهل عنك شعورك، إن ذلك ينفعك فقد قال أبو علي، وهو من أحذق الأطباء. إن الخمر عدو للشمل الذاهل، وصديق للمتنبه الواعي، قليلة ترياق وكثيره سم، ليس في كثيره ضرر قليل كما في قليلة نفع كبير، ثم بالغت وألححت حتى وضعت الكأس في يده!
- وأنا بنفسى ما شربته إلى الخامس والعشرين من حياتي، غير أن والدي أوان صغرى

(١) حلف أباه في الملك بلقب " الاميراطور شاه جهان " .

سقتني به مرتين أو ثلاث مرات ممزوجاً بماء الورد قدر «توله» دواء للسعال. ثم بعد ذلك يوماً من الأيام، وكانت جنود والدي على شاطئ نهر نيلاب في جهة اتك لازاحة ما أثار أفاغنة يوسف زئي من الفتنة ودفعها، ذهبت للصيد فتعبت ورائه أشد التعب، فقال أستاذ شاه قلي، وهو أحد الضباط لمدفعية عمى مرزا محمد حكيم: «لو شربت كاساً من الخمر لذهب عنك التعب والنصب كله». كانت الأيام أيام شبابي ولغريزتي من الميل إلى مثل هذا، أمرت المامور على الماء — محمود آب دار — أن يذهب إلى الطبيب على، ويأتيني بشربة مكيفة، فأرسلني الطبيب من الكأس نصفه، أصفر اللون حلواً، في زجاجة صغيرة، فلما شربته أعجبت سكره، وبعد ذلك بدأت بالشرب مضيفاً كل يوم كميته، حتى لم أكد أسكر من خمر العنب، فبدأت بالعرق وأزيد فيه يوماً فيوماً إلى تسعة أعوام، كنت أشرب فيها عشرين كاساً من عرق معرق مرتين — أربعة عشر في النهار والستة الباقية في الليل. فزنة جميع ما كنت أشربه يوماً كانت ستة «سير»^(١) من وزن الهند وسير ونصفه من وزن إيران وكان من طعامي تلك الأيام ديك بنخبز ويقول. ولم يكن يستطيع أحد أن ينهاني، فاستمرت في الأحوال، وانتهت إلى أني ما كنت أتمكن من رفع الكأس لشدة الارتعاش في يدي، فكان يسقيني غيري، فدعوت الطبيب همام، وهو أخو الطبيب أبي الفتح من مقربي والدي، وأخبرته بما أنا فيه. فقال رقة وإخلاصاً بي: يا صاحب العالم! العياذ بالله العظيم، قدر ما تشرب من العرق لو استمر بك الحال على هذا المنوال ستة أشهر لتعدى المرض حد التداوي، فتأثرت بما أظهر من التوجع وعواطف الخير، وجعلت أقصر وأنقص وصرت أتناول «فولنيا»، وما قصرت في الخمر أضفت في فلونيا، ثم بعد ذلك أمرت أن يقدموا إلي، حين يقدمون حمراً مزدوجاً بالعرق جزئين من الخمر وجزء من العرق، وهكذا أقصرت يوماً فيوماً، حتى أنتهى الأمر في سبعة أعوام إلى ستة كؤوس، وكل كأس كان يوازي ثماني عشر مثقال، ولا أزال أشرب هذا القدر منذ خمسة عشر سنوات حتى اليوم، لا أزيد ولا أنقص، وأشرب في كل ليلة إلا ليلة الخميس، لأن يومه يوم

(١) "سير" واحد بساوى رطلين.

جلوسي المبارك، وليلة الجمعة لأنها ليلة مباركة، ولا أبغى أن تنقضى وأنا في غفلة من الله والشكر على نعمائه، ولا أكل من اللحم في يومين — يوم الخميس ويوم الأحد. أما الأول، فلأنه يوم جلوسي والثاني لأنه يوم ميلاد أبي، وكان يُحَلَّه ويحترمه. ثم بعد ذلك عوضت أفيون عن فلونيا، واليوم أنا في السادس والأربعين واربعة أشهر من عمري على حساب السنوات الشمسية والسابعة والأربعين وتسعة أشهر على حساب السنوات قمرية آخذ من أفيون ثماني «رتيات» في النهار بالساعة الخامسة، وستة «رتيات» بعد أن تنقضى ساعة من الليل.

● خطر بيالي مرة وضع قائمة لمصيدي كلها منذ ما بدأت بالصيد إلى اليوم، فأمرت بذلك مسجلى الأحوال وكاتبى الأخبار، فوضعوا قائمة، علمت بها أنه قدم أمامي من المصائد ثماني وعشرون ألفاً وخمسمائة واثنان وثلثون رأساً من الحيوانات، منها سبعة عشر ألفاً ومائة وسبع وستون رأساً من مصائدي المختصة بي، فيها ٨٦ من الأسود، والدب، والنمر، وغيرها من السباع، و ٨٩٩ من بقر الوحش، و ٣٥ من الغزال، و ١٦٧٠ من الظباء والثور والوحش، و ١٢٥، ٢ من الكبش والغزال الأحمر، و ٢٢ من الوعل، و ٢٣ من الأرنب، والعصافير ٩٦٤، ١٣، منها ٣٤٨، ١٠ من الحمامة، و ٢ من الخدأة و ٣ من البازي، و ٣٩ من اليوم، و ٢٥ من القمري، و ٩٧ من البط، و ٢٧٦، ٣ من الغراب، و ٧٠ من التمساح.

● قام بابا حسن الأبدالي بعمل الاحاطة والسياق، فدخلت في المحاط من الغزال الأحمر السبع والعشرين، ومن البيض ثماني وستين. وفرميت أنا تسع وعشرين غزالاً، ورميا كذلك برويز وخرم منها العديدة، وبعد ذلك أجازوا الندماء والمأمورين والخدم أن يصيدوا. فكان خان جهان من أرمى المصيين هدفاً فأوقع بكل رمية غزالاً، ولم يطش له ولا سهم.

● في الحادى والعشرين على بعد ثلاثة فراسخ من قلعة رهتاس، أحاطوا المصائد تحت إدارة هلال خان، كان اليوم لنا يوم نجاح فقد صدنا مائتي غزال، واستصحبتنا في هذا الصيد من بعض الكريمات، ثم جعلوا من مضافات «رهتاس» محاطاً في الرابع والعشرين، وقد حضرته أخواتي وأخرى من السيدات المحترمات،

وفزنا ذلك اليوم بمائة غزال».

● «في السابع أخبر الصيادون بأربعة أسود، فقامت إليها ومعى النساء، واستأذنتني نور جهان^(١)، بعد ما رأت الأسود، فأذنتها فأسقطت أسدين، ورثما نحن كذلك إذ أطلقت على الباقيتين واردتهما بطرفة العين، لم يسبقني من الاصطياد مثل هذا، وما رأيت إطلاق الرصاص من الهودج وإصابة من غير خطأ، فان الهودج ينصب على الفيل، والفيل لا يقيم ساكناً عند ما يشعر بوجود الأسد على مقربة منه، بل لا يزال يتحرك، فطربت بذلك، وأنعمت على نور جهان بألف أشرفي، وبسوار مرصع من الألماس، بالغ ثمنه مائة ألف أشرفي».

● أتوا في تلك الأيام بطير من ولاية زير باد. كان لونه كلون «طوطي» وكان أصغر جثة منه. ومن إحدى مزاياه أنه عند ما يقبل الليل. ينوط رجله بفرع أو بخشبة تنصب لجلوسه، فيبيت معلقاً مقلوباً مغرداً بالنغمات طول الليل، ويستوى على الشجر عند ما يطلع السحر، ولا يغترف من الماء شربة أبداً، فان الماء يفعل به فعل السم بالحياة!

● «أهدى نجل الملك داور بخش أسداً ألف بشاة. فكانا في قفص واحد، وكان الأسد يعاشرها معاشرة الحب والوداد، فيأخذها تحت جنبيه ويتحرك حركات الحيوانات عند السفاد، فأمروا أن تحتجب الشاة عنه فعز ذلك على الأسد واشتد قلقاً واضطراباً».

● «أتاني مرزا رستم بذئب صاده، فأردت أن أعلم محل مرارته، هل هي داخله الكبد كما في الأسود، أو هي خارجه عنه كما في غيره من الحيوان، فبان لي بعد الفحص أنها داخله الكبد».

● «أروني تمساحاً طولُه ثمانى أذرع وعرضه ذرع واحد».

● «أهدى راجه نرسنك ديو، نمرا أبيض، وعندى في قاعة الحيوانات من الطيور والدواب البيض ما شاهدت كثيراً، ولكنى ما رأيت قبل ذلك نمرا أبيض. تكون

(١) زوجته التي احبها أكثر من كل شئ في الحياة، وكانت خليقة بذلك.

الوصمات والنقاط للنمر سوداء ولكن في هذا الأبيض رأيت الوصمات زرقاء. وعندى من الطيور البيض الشاهين. والهاشة، والصقر والعصفور، والغراب والسلوى، والطاؤس. وهذه الطباء السود لا تجدها إلا في بلاد الهند».

● وسمعت من الصيادين المعمرين أنه تتولد في قرن الكبش البرى دودة تسبب الحكمة، وتدفعه يزحف ويحارب، فان لم يجد كبشا يعاركه، يدق برأسه شجراً أو حجراً ويقرع به ليخفف عن ألمه. فلما فحصت عن ذلك وجدت الدودة في قرن الأثني وهي لا تحارب ولا تتصادم فعلمت أن ما يروون لا أساس له.

● «في تلك الأيام أتاني دوريش من سرنديب، كان عنده من الحيوان أنواعاً وأصنافاً فمنها حيوان رأيت وجهه وصدره كوجه الغنم، وصدره وهيئته كهية القرد من غير ذنب، وكان يتأني بأعمال القردة السود، فنظراً لندرته أمرت المصورين أن يرسموه ويصوروا هيأتها المختلفة».

● «وضعت أمامي فيل أنثى، وقد سبق مني الأمر بفحص مدة الحمل، فأخبروني بأن الفيل تضع أنثى في ثماني عشر شهراً، وتضع الذكر بعد عام وتسعة أشهر».

● «أمرت بوزن أكبر المعز فكان ٢ مناً و٢٤ سيرا. ووزنوا حماراً وحشياً، وكان أقوى جنسه جثة، فعادل ٩ مناً و١٦ سيرا».

● «ما رأيت فيما صدت من الأسود إلى الآن أسداً كبيراً ذا روع، متناسق الأعضاء كهذا. فأمرت أن يصوروه كما هو بوصفه، وكانت زنته ٢٠ ½ من جهانكيري».

● «كتب جدى الملك بابر رحمه الله وجعل اللجنة مشواه في أحواله بعض الصور للحيوانات، وذكر من أشكالها وهيأتها، ولكنه لم يأمر ليصوروها، وإنما حيث أرى هذه الحيوانات ذات غرابة، لم أقتنع بالكتابة عنها، وأمرت المصورين أن يرسموا تصاويرها، فيتعجبون برؤيتها، ويدهشون أكثر مما يسمعون عنها ويقروون».

ولعه بالتصوير:

كان جهانكير مغرماً بالتصاوير والمصورين، فكان يقدرهم أحسن تقدير ويجلهم ويكرمهم بالألقاب ويجزل لهم العطايا. ترى في حاشية دولته المصور أبا الحسن، ومنصور

النقاش، وبشن داس، أئمة اصلنائة وأساتذة العصر في عملهم، وكان جهانكير نفسه مصورا متقنا، كتب عن نفسه:

● «فلو كانت صورة، رسم وجهها مصور، ورسم العين والحاجب مصور آخر، فأنا أفتن للذى رسم الوجه، وادرك الذى رسم العين والحاجب».

لم تكن فراسته في التصوير أمرا مبالغا فيه ولا مصطنعا، ولكنه كان أمرا واقعا، فانه منذ ما أرسل مقرب خان تصويرا، وصله من أوروبا، وشاع عنه أنه صور حينما ألقى تيمور القبض على السلطان بايزيد يلدرم، أبي أن يقبل الاشاعة وقال:

● «لو كان ما يزعمون حقا، لكانت هذه الهدية السنية عندي، من أغلى الهدايا وأعليها ولكنه لا يمثل حلية الأنجال والأولاد من الأسرة العالية الملكية تمثيلا صحيحا، فلا يطمئن فوادي لصدق الأمر وصحته».

ولما عاد خان عالم من العراق، وقدم معركة حربية مصورة لتيمور أمام جهانكير، هز فرحا مطربا وقال:

● «من حسن الحظ لخان عالم وسعادته، أن وفق لهدية ثمينة كهذه تعد من نفائس الدهر ونوادره، وهي المعركة الحربية المصورة «لصاحبقران» (تيمور)، فيها صورته وصور أنجاله الأجماد وأمرائه العظام الذين كانوا معه في الحرب وكانوا مائتين وأربعين نفرا مكتوبة أسمائهم تحت صورهم. وقد كتب المصور اسمه خليل مرزا، ولا شك أن عمله جليل، وصناعته في غاية الحسن والاتقان».

وبعد ما ذكر المعركة الحربية المصورة كتب يقول:

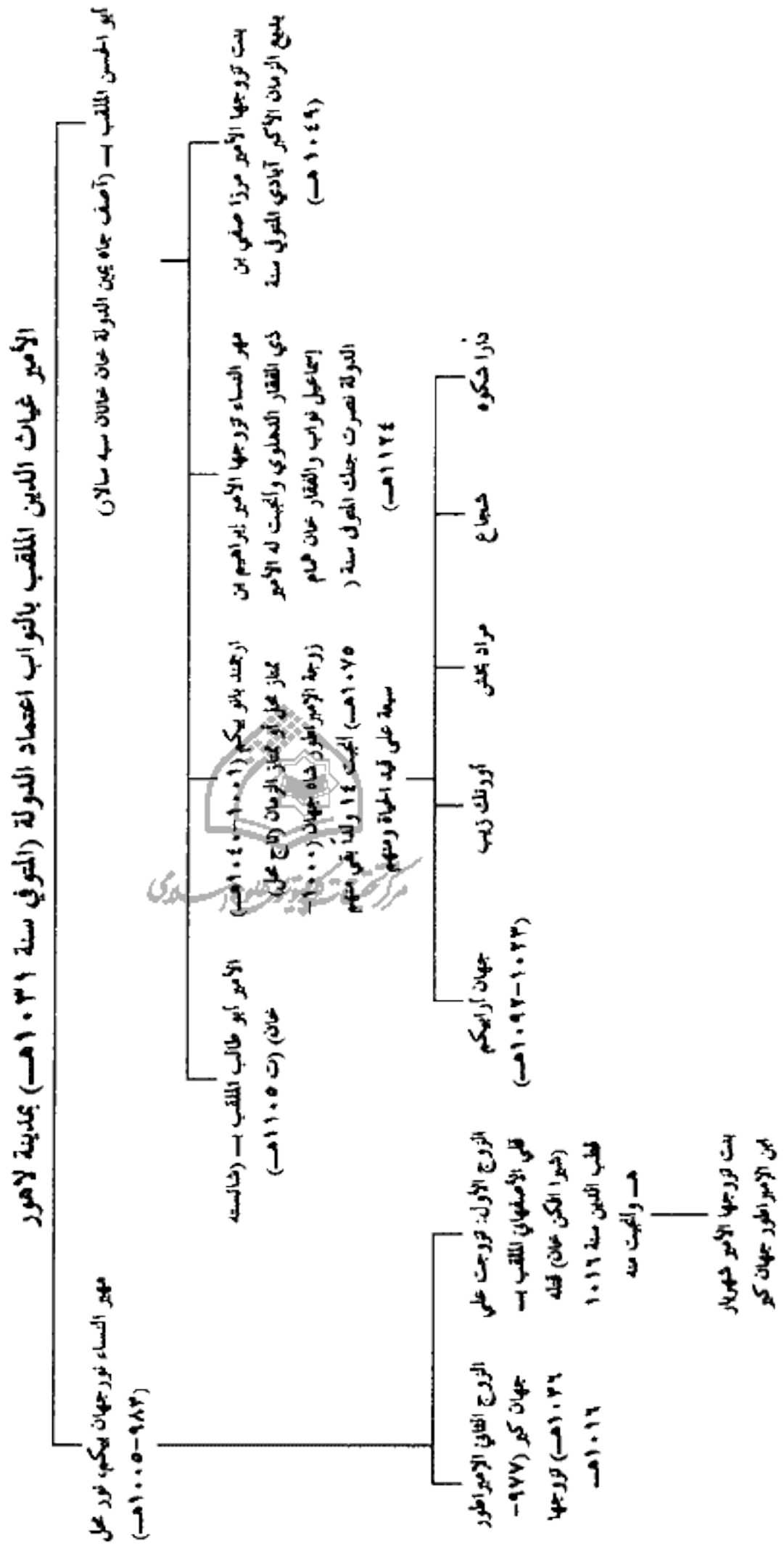
● «أرسلت بشن داس المصور، وكان وحيد عصره في صناعته، إلى العراق مع خان عالم، يرسم صورة الملك وصورة العمائد والأعيان في دولته».

من أعلام عصر جهان كير

(١) آل الطهراني اصهار جهان كير شجرتم و اعلامهم:

ت ١٠١٨ هـ	علي بن أبي الحكيم الكيلاني
(٩٥٦ - ١٠١٩ هـ)	نور الدين الشوشثري
ت ١٠٢١ هـ	محمد حسين النظيري النيسابوري
ت ١٠٣١ هـ	محمد تقي الأوحدي
ت بعد ١٠٣٨ هـ	محمد شريف النجفي
ت ١٠٣٥ أو ١٠٣٦ هـ	طالب الأملي
ت ١٠٤٣ هـ	صالح الاصفهاني
ت ١٠٤٩ هـ	محمد شريف الايراني معتمد خان
ت ١٠٤٨ هـ	شكر الله الشيرازي
ت ١٠٥٧ هـ	عبد السلام الحسيني المشهدي
ت ١٠٩٧ هـ	محمد اشرف بن عبد السلام الحسيني المشهدي
ت ١٠٧٣ هـ	أحسن الله ظفر خان التريبي
القرن ١١ هـ	مرشد الشيرازي

(آل الطهراني) أصهار جهان كبير ومن بعده الأمير محمد شريف الطهراني (ت ٩٨٤هـ) (كان من حاشية الإمبراطور الأكبر)



غياث الدين الطهراني

(ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)

الأمير الكبير غياث الدين بن محمد شريف، الشيعي الطهراني، نواب اعتماد الدولة، كان من الرجال المشهورين، ولد ونشأ بایران، وقدم الهند بعد ما توفي والده سنة أربع وثمانين وتسعمائة في أيام أكبر شاه، فتقرب اليه وولى ديوان الخراج بكابل، وتدرج إلى الإمارة حتى نال الفأ من المنصب في آخر عهده، وولى ديوان البيوتات، ثم لما قام بالملك جهانكير بن أكبر شاه وتزوج بابنته «مهر النساء» التي صارت بعد ذلك «نور جهان بيكم» لقبه اعتماد الدولة وجعله وكيلا مطلقا عنه في مهمات الأمور.

وكان فاضلاً حليماً متواضعاً بارعاً في الإنشاء والخط والحساب مليح الكلام حسن المحاضرة سليم الذهن.

توفي سنة إحدى وثلاثين وألف بمدينة لاهور، كما في نزهه ٥ / ٣١١ - ٣١٢ رقم

.٤٩٤

اعتماد الدولة

أبو الحسن آصف جاه الدهلوي

(ت ١٠٥١هـ / ١٦٤١م)

الأمير الكبير أبو الحسن بن الوزير اعتماد الدولة غياث الدين بن محمد شريف، الطهراني يمين الدولة آصف جاه خاينخان سبه سالار الوكيل المطلق، ولد ونشأ في ايران، وانتقل الى الهند مع والده بعد ما توفي جده محمد شريف المذكور سنة أربع وثمانين وتسعمائة في أيام السلطان أكبر، واشتغل بالعلم مدة من الزمان، ولما توفي السلطان

المذكور وقام بالملك ولده جهانكير وتزوج بأخته نور جهان بيكم لقبه اعتماد خان وولاه على جونبور، وتزوج بنته أرجمند بانو شاهجهان ابن جهانكير سنة عشرين وألف، ولقبه جهانكير آصف خان سنة اثنتين وعشرين، وأضاف إلى منصبه غير مرة صار مع الأصل والاضافة سبعة آلاف له وسبعة آلاف للخيل، ولما توفي جهانكير دبر آصف خان حيلة لختته شاهجهان فأعلن بولاية داور بخش بن خسرو بن جهانكير^(١) وجمع الجنود تحت لوائه، ودبرت أخته نور جهان بيكم حيلة لختته شهریار ابن جهانكير، فوقع الحرب بينهما وظهرت الغلبة لآصف خان، فقبض على أخته وجعل شهریار مكحولا محبوسا، ثم قبض على داور بخش وأخيه كرشاسب وطهمورث وهو شنك ابني دانيال بن أكبر بن همايون، وأقعد أخته نور جهان بيكم بمدينة لا هور، فوظفها شاهجهان، ولقب صهره بيمين الدولة آصف جاه، وكان يخاطبه في المحاورة والمراسلة بالعم، وفوض إليه خاتمه (مهر اوزك) وجعله وكيلا مطلقا له، وأضاف في منصبه غير مرة، فصار تسعة آلاف له وتسعة آلاف للخيل، واقطعه أقطعا كبيرة تحصل له منها كل سنة خمسون لكا (خمسة ملايين)، ثم لقبه خاتخانان سبه سالار.

وكان عالما بارعا في المنطق والحكمة والتاريخ والإنشاء والشعر، قرأ العلم على الشيخ محمد بن يوسف التتوي السندی، وله ميل عظيم إلى أهل العلم ومحبة زائدة لهم، يقرهم إلى نفسه ويذل عليهم العطايا الجزيلة، وكان العلامة محمود بن محمد الجونبوري صاحب الشمس البازغة ممن يتردد إليه ويستفيد منه، وله من كمال الرئاسة وحسن مسلك السياسة والفتنة بدقائق الأمور ما لا يمكن وصفه، مع الحلم والتواضع والنقاوة التامة والشهامة الكاملة وعلو الهمة وعجة أهل الفضائل وكراهة أرباب الرذائل ما لا يساويه في ذلك أحد.

وكانت وفاته بالاستسقاء سنة إحدى وخمسين وألف بمدينة لاهور فدفن بها، وأرخ له بعض اصحابه من قوله: «زهى افسوس آصف خان»، ولا يزال ضريحه قائما في شاهده القريبة من لاهور.

— نزهة ٥ / ١٥ — ١٦ رقم ٢٨، دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٢٥٧

(١) كسان ذلك سياسة من آصف خان، لأن لا يخلو العرش فيطمع فيه الطامعون، ولما حضر شاهجهان إلى دار الملك تربع على سرير الملك، وتسلم زمام الحكم.

أبو طالب بن أبي الحسن الدهلوى

(ت ١١٠٥هـ/١٦٩٣م)

الأمير الكبير أبو طالب بن أبي الحسن بن غياث الدين الطهراني ثم الهندي الدهلوى نواب شائسته خان أمير الأمراء ابن آصف جاه ابن اعتماد الدولة، ولد ونشأ بأرض الهند وقرأ العلم وتمهر بالفنون الحربية ونال المنصب في صباه خمسمائة لنفسه في اول وهلة خلفا للقانون، ولقبه جهانكير بن اكبر شاه سلطان الهند بشائسته خان، ولما تولى المملكة شاهجهان بن جهانكير اضاف في منصبه غير مرة حتى صار ستة آلاف لنفسه وستة آلاف للخيل ذوات الأفراس، ولما تولى المملكة عالم كير بن شاهجهان جعل منصبه سبعة آلاف لنفسه وسبعة آلاف للخيل ذوات الأفراس ولقبه بأمير الأمراء، وأعطاه أقطاعا تحصل له منها كل سنة عشرون مليوناً من دام (٢٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) وخصه بضرب النوبة في الحضرة، وولاه على إيالات واسعة فسيحة كأرض الدكن وإقليم بنكاله، فعاش في غاية العظمة والأبهة، ولم يكن له نظير في زمانه في الحلم والتواضع وحسن المعاشرة وإيصال النفع إلى الناس والإحسان إلى العجزة والأرامل والأيتام وغيرها من الأخلاق الرضية والشمائل المرضية، كما في مآثر الأمراء، وكان قرأ بعض الكتب على العلامة محمود بن الجونبوري وشاركه في الأخذ والقراءة عليه نور الدين جعفر بن عزيزي الله المداري، كما في «كنج أرشدي» وله آثار حسنة من جسور ورباطات ومساجد في كل ناحية من نواحي الهند.

مات سنة خمس ومائة وألف، كما في «مآثر الأمراء».

صفي بن بديع الزمان الأكبر آبادي

(ت ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م)

الأمير الفاضل ميرزا صفي ميرزا بن بديع الزمان، القزويني ثم الأكبر آبادي، المشهور

بسیف خان، ختن آصف جاہ ابي الحسن بن غیاث الدین الطهرانی، کان متولیا بديوان الخراج فی أرض كجرات، ثم ولی علیها فی ایام جهانگیر، وولاه شاهجهان علی اقطاع بهار، ثم ولاه علی إله آباد، ثم نقله إلی كجرات، ثم استقدمه إلی أكبر آباد وجعله حارسا لمستقر الخلافة، ولما ولی محمد شجاع ابن الملك علی بنکاله وکان بمدينة کابل أمر سیف خان أن یذهب إلی بنکاله.

وكان رجلاً فاضلاً محباً لأهل العلم محسناً إلیهم، بنی مدرسة عظيمة بأحمد آباد تجاه القلعة، وكذلك بنی مارستانا كبيرا فی تلك البلدة سنة اثنتین وثلاثین وألف، مات فی محرم سنة تسع وأربعین وألف بأرض بنکاله، كما فی «مآثر الأمراء».

— نزهة ٥ / ١٨٤ — ١٨٥ رقم ٢٩١.

علي بن أبي الحكيم الكيلاني

(ت ١٠١٨هـ / ١٦١٠م)

الفاضل العلامة الكبير الحكيم علي بن أبي الحكيم الكيلاني، أحد الاساتذة المشهورين فی الهند، أخذ عن عماله حكيم الملك شمس الدين الكيلاني وعن العلامة فتح الله الشيرازي، وأخذ العلوم الشرعية عن الشيخ عبد النبي ابن أحمد الكنكوهي، وكان ذكياً فطناً حاداً الذهن سريع الملاحظة، يكاد يكشف حجب الضمائر ويهتك أسرار السرائر، دقيق النظر فی المسائل الحكمية.

قال البدايوني فی تاريخه: إنه عالم كبير بارع فی المنطق والحكمة ماهر بالشرع والنقل، قرأ كتب أهل السنة علی الشيخ عبد النبي ونظر فی مذهبهم ولكنه زیدى غال فی التشيع معجب بفضله، یخطئ أحيانا لعجبه وقلة تجاربه، حتى أنه أطعم الهريسة أستاذه فتح الله فی الحمى المحرقة فمات — انتهى.

قال شاهنواز خان فی مآثر الأمراء: إنه اخترع حوضاً عجيباً ملأنا بالماء، فيه طريق إلی بيت تحته، إذا غاص الرجل فی الماء وجد فيه باباً فيدخل من ذلك الباب إلی البيت ولا

يدخل الماء فيه، وكان في البيت قدر كاف من الهواء الطيبة والضياء المشعشع ومكان واسع نظيف يسع لأثنى عشر رجلاً، وفيه ذخيرة من الفرش والأقمشة والكتب والأطعمة مما يشتهي الرجل — انتهى.

توفي يوم الجمعة لخمس خلون من محرم سنة ثمان عشرة وألف في أيام جهانكير.

— نزهه / ٢٩٤ رقم ٤٧٢.

نور الدين الشوشتري

(٩٥٦ . ١٩٠١ هـ / ١٥٤٩ . ١٦١٠ م)

القاضي نور الله ضياء الدين بن السيد شريف بن نور الله بن محمد شاه بن مبارز الدين مندة بن الحسين بن نجم الدين محمود بن احمد بن الحسين بن محمد بن ابي الفاخر بن علي بن أحمد بن أبي طالب بن ابراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد بن ابي علي بن حمزة بن علي بن حمزة بن علي المرعش بن عبد الله بن محمد الملقب بالسيلق بن الحسن بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين علي عليهم السلام التستري المرعشي صاحب كتاب احقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرها ولد سنة ٩٥٦ واستشهد سنة ١٠١٩ وتاريخ شهادته بالفارسية (سيد نور الله شهيد شد) كان من أكابر علماء العهد الصفوي معاصراً للشيخ البهائي قرأ في «تستر» على المولى عبد الوحيد التستري ولم نخط خيراً بتفصيل من أخذ عنه العلم غيره غير ما ذكرنا على غزارة علمه وعبقريته ومشاركته في العلوم ونبوغه فيها من كتبه الثمينة واثارة القيمة وسيأتي ذكر عناوينها.

وقد هاجر من وطنه (تستر) الى المشهد الرضوي لتحصيل العلوم ولما بلغ ما أراد رحل الى الهند وتقرب الى ابي الفتح بن عبد الرزاق الكيلاني فشفع له عند السلطان اكبر شاه فقابلته فأعجبه فضله وألمعيته فجعله قاضي القضاة وقبله السيد وشرط ان يحكم فيه بمؤدى اجتهاده غير انه لا يخرج فيه عن المذاهب الأربعة فقبل منه ذلك فكان يقضي ويفتي مطبقاً له في كل قضية باحد المذاهب الأربعة غير أنه كان مؤدى اجتهاده لأنه لم يك ممن يرى

انسداد باب الاجتهاد وكان هو من أعظم المجتهدين ممن مُنحوا النظر وملكة الاستنباط وإنما كان يتحرى تطبيق حكمه بأحد المذاهب حذراً من شق العصا في ظروفه الحاضرة فاستقر له الأمر وطفق يقضى ويحكم وينقض ويبرم حتى قضى السلطان نجبه وقام مقامه ابنه جهانكير شاه فسعى الوشاة اليه في أمر المترجم وعدم التزامه بأحد المذاهب فردهم بانه شرط ذلك علينا يوم تقلد القضاء ولا يثبت بهذا تشييعه فالتمسوا الحيلة في اثبات تشييعه واخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً في أن يتلمذ عنده ويظهر امره الخفي فالتزمه مدة حتى وقف على كتابه (مجالس المؤمنين) وأخذه بالالاحاح واستنسخه وعرضه على اصحابه ووشوا به على السلطان فلم يزل القاتون ينحتون له كل يوم ما يشين سمعته عند السلطان حتى أحموا غضبه واثبتوا عنده استحقاقه الحدّ كذباً وزوراً وانه يجب ان ضرب بالسياط كمية معينة فقوض ذلك اليهم فبادر علماء السوء الى ذلك حتى قضى المترجم تحت السياط شهيداً على التشييع في (اكبر آباد) (وقيل) ان زبانية الحقد قتلوه في الطريق اذ جردوه عن ثيابه وجلدوه بالدرّة ذات الاشواك فقضى نجبه من ساعته وتناثرت به اشلاء النبوة واريقت دماؤها فلقي جده النبي الأمين صلى الله عليه وآله مخضباً بدمه وكان له سبعون وقبره باكبر آباد يزار ويترك به وفي العصور الأخيرة اعيدت الى عمارة بقعته جدته ويعرف السيد الشوشتري لدى شيعة الهند خاصة بالشهيد الثالث، ولهم موسم خاص من السنة يحتفلون بذكره في شهر نوفمبر احتفالاً كبيراً جداً حتى ايامنا هذه.

ذكره في امل الامل وقال: فاضل عالم محقق علامة محدث. وفي التعليقة على امل الامل: علامة محدث شاعر منش بالفارسية والعربية، له قصائد بل ديوان في مدح النبي والأئمة عليهم السلام.

وفي الرياض: ((السيد الجليل الاواه.. الشهير بالأمير، الساكن بالبلاد الهندية صاحب كتاب مجالس المؤمنين وغيره من التصانيف الكثيرة الجيدة والتوالييف الغزيرة الحسنة المفيدة، وهو قلنس سره عالم دّين صالح علامة فقيه وكان من عظماء علماء دولة السلاطين الصفوية.. وله ميل الى التصوف والاعتناء بشأن أهله، وهو أول من أظهر التشيع في بلاد الهند من العلماء علانية، وقد كان ابوه ايضاً من أكابر العلماء (وليس من المستبعد أن يكون احمد بن عبد الاحد السر هندي وأمثاله من شيوخ التعصب وراء قتله فقد حاول هذا

الشيخ التزلف للامبراطور، جهان كير لأجل وقف المذّ الشيعي المتنامي حتى زعم احياء
السرهندي بأن الامبراطور (المؤمن) قد بايع السر هندي ودخل في حلقة مردييه وطالبه!
(كتاب للندوي: السرهندي ١٤٢، ١٥٠).

واعلم ان من اسباط هذا السيد الفاضل علي بن السيد علاء الدولة بن السيد ضياء الدين
نور الله الحسيني الشوشتري المرعشي، وكان يسكن بالهند، ولعله موجود الى الآن أيضاً..
وقال ماسنيون: «سيد نور الله بن شريف المرعشي: كاتب أصيل من كتاب الشيعة،
دافع عن الإمامية مناهضاً أصحاب الجدل من أهل السنة، كما دافع عن الصوفية أمام
منكريها وهم غالبية فقهاء الإمامية. وكان الشوشتري قاضي لاهور، وقد حكم عليه
بالزندقة بأمر من جهانكير وضرب بالسياط حتى مات..»

أولاده:

السيد شريف، المتوفى سنة ١٠٢٠هـ، السيد علاء الملك مؤلف كتاب محفل فردوس
في أحوال والده، السيد محمد يوسف.



شعره:

السيد مير ابو المعالي المتوفى ١٠٤٦هـ، السيد مير علاء الدولة.

مرّ اشادة المترجمين له باجاده للشعر وروي انه كان يتخلص بلقب (نوري) كعادة
شعراء الفرس والهند في ذلك ومن شعره ما قاله في الرد على قصيدة السيد حسن الغزنوي
(بالفارسية):

وزنار شوق اوست فروز نده	شكر خدا كه آهي است رهبرم
واندر نسب سلاله زهرا وحيدر	اندر حسب خلاصه معني وصورتم
بانوي شر دختر كسرى است	دار أي دهر سبط رسولم بدر بود
ياسر به بندكي نه واز آذري برم	هان اي فلك جوان بدر انم بكي
يعني نه عاقد والد ونه نك ما درم	شكر خداكه جون حسن غزنوي
مدخ مخالفان علي برزيان برم	بادم زبان بريده جو آن ناخلف اكر

داند جهان که اوبدر و غش کواه
 شایسته نیست آهم ار آن خلف که
 فرزندرا که طبع بدر در نهاد نیست
 در آنکه گفت قره عین بیدرم
 شایسته میوه دل زهرا وحیدرم
 باکی ذیل مادر او نیست باورم

ومن شعره:

عشق توها لیست که خاری ثرا
 برمانده عشق اکروزه کشانی «کذا»
 وه کاین شب هجران تو بر ماجه در ازا
 فرهاد صفت اینهمه جان کندن نوری
 من خاری ازا آن بادیه ام کاین
 هشدار که صد کونه بلا ما حاضر
 کونی که مکر صبح قیامت سحر
 در کوه ملامت بهوای کمر اوست
 وله:

ای در سر زلف تو صدفته بخواب اندر
 در عشق تو خواب من نقشی است بآب اندر
 در شرع محبت زان فضل است تیمم را
 کزدا من با کان هست کردی بتراب

مرکز تحقیقات کمپیوتر علوم اسلامی

کتابه:

۱- احقاق الحق: کتاب کبیر: وهو الذي اتخذ ذریعة لقتله نقد فيه القاضي الفضل بن روزبهان في ردّه على العلامة الحلبي في كتاب (نهج الحق وكشف الصدق)، وقد جاء في خاتمته ما يلي:

هذا آخر ما قصدته من إيضاح مقاصد الكتاب المستطاب، وإنجاح مسؤل الأجابة والأصحاب، من الرد على رؤساء ذوی الأذنان، خصوصا الناصي الشقی المرتاب، الزائغ عن طريق الصواب، وذلك من حلائل نعم الله الوهاب، على عبده الأواب، الراجي للشهود العيني، المجاهد أعداءه بالسيف القيني، والرمح الرديني، نور الله ابن شريف المرعشي الحسيني، كان الله له، وأحرى على نهج الحق عمله، والمسؤل من فضله العظيم وكرمه العميم، أن يجعل مقاساتي في نصرة هذا المعشر، ذریعة مخلفة لزاد المحشر، ووسيلة مزلفة إلى سيد البشر، وآله الأئمة الاثني عشر، وأن يرزقني طلب ثأرهم، مع الإمام المهدي

يدعو إلى اقتفاء آثارهم، وأن يحشرنى في زمرة أحبائهم وأنصارهم، ويوثني في دار القرار في جوارهم، والمأمول من أفاضل المؤمنين الذين هم في حب الدين، أن يدعوا لي بدعاء الانتظام في زمرة الأمنين، إذ وقفوا على ما قاسيته في نظم هذا العقد الثمين، من عرق الجبين، وكد اليمين، فانه سبحانه «لا يضيع اجر المحسنين». وأن يصلحوا ما فيه من الفتور والتقصير، ومظان المؤاخذة والتعبير، فان قلة بضاعتي لائحة، وإضاعة وقتي في الشواغل الدنيوية واضحة، مع ما أنا ما فيه من غربة الوطن وغيبة الكتب وضيق البال، بمفارقة الأهل والآل، إذ بعد ما ركبت غارب، الاغتراب في مبادئ الشباب، لتحصيل الحكم، وتكميل الفيوض والنعم، من وطني تستر المحروسة، إلى المشاهد المقدسة الرضوية والمأنوسة، رماني زماني إلى الهند المنحوسة، قامت تلك الشوهاء المأيوسة على ازدياد غمي، واتهمت في عداوتي وإعداد همي، حتى ظننت انها هند الللائكة لكبد عمي، لكن الله سبحانه ببركات محبة أهل البيت، عليهم السلام أحيا قلبي الميت، وأجرى بناي على منوال «وما رميت إذ رميت» فانتصرنا للمصنف العلامة حاشرين، ووسمنا على جاعرة الأشاعرة القاصرين، والناصبة الفاجرة الخاسرين، «وانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقنا علينا نصر المؤمنين»، والله الناصر والمعين، وقد اتفق نظم هذه الآلي، وشحت بها عوالي المعالي، في سبعة أشهر من غير الليالي، لما شرحت من كثرة ملالي، وضعف القوى وتحول البدن كالشن البالي، وكان آخرها آخر ربيع الأول المنتظم في سلك شهور سنة ألف وأربع عشرة ١٠١٤ في بلدة آكره، أكره بلاد اتخذها الكفر وكره، واستعمل فيها الشيطان مكره، صان الله المؤمنين عن مكره وجهله، وأخرجهم عن سواد الهند حزنه وسهله، بحق الحق وأهله — انتهى.

والكتاب مطبوع متداول.

٢ - كتاب مجالس المؤمنين بالفارسية مطبوع، قال في الرياض: مجموعة سير مدعومة بالوثائق عن سير أكابر شهداء الامامية والصوفية في الاسلام، وهو كتاب كبير معروف في ذكر طائفة من علماء الشيعة ورواتهم وزمرة من مشاهير الامامية من السلاطين والامراء والصوفية والشعراء في الازمنة السالفة الى زمانه، فرغ من تأليفه سنة تسعين وتسعمائة، وقد أفرط في ذلك وفرط، وهو من جملة البواعث لنا في انشاء هذا الكتاب المسمى برياض

العلماء، وإنما ألف «ره» كتابه المذكور حيث رأى أن المخالفين علينا قد طعنوا بان مذهب الشيعة قد حدث في مبدأ ظهور دولة الصفوية وخروج السلطان شاه اسماعيل الصفوي ونحو ذلك من أقاويلهم المخيلة الفاسدة، وكان فراغه من مجالس المؤمنين يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة عشرة وألف، وكان افتتاحه في مفتح شهر رجب المرجب المنتظم في سلك شهور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة في بلدة لاهور صينت عن آفات الدهور، هكذا وجدت صورة خطه على آخر كتاب المجالس المذكور.

- (٣) معائب النواصب في رد نواقض الروافض ألفه باسم الشاه عباس الصفوي. (٤) الصوارم المهركة في رد الصواعق المحرقة. (٥) حاشية على تفسير البيضاوي (٦) حاشيته على شرح الشمسية. (٧) حاشيته على تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (٨) حاشيته على شرح الهداية (٩) حاشية على شرح الجامي (١٠) حاشية على الحاشية القديمة للدواني على شرح التجريد (١١) حاشية اخرى على تفسير البيضاوي (١٢) حاشية على تهذيب الأصول للعلامة (١٣) حاشية على حاشية شرح التجريد (١٤) حاشية على قواعد العلامة (١٥) حاشية على الإلهيات شرح التجريد (١٦) حاشية على شرح الجفميين (١٧) حشاية المختلف للعلامة (١٨) شرح الرسالة القديمة في اثبات الواجب (١٩) حاشية رسالة إثبات الواجب الثانية وهما للدواني (٢٠) حاشية في تزييف حاشية الجلمي على شرح التجريد (٢١) حشاية على مبحث عذاب القبر من شرح عقائد النسفي (٢٢) شرح بديع الميزان (٢٣) شرح حاشية التشكيك من الحواشي القديمة للدواني (٢٤) نور العين (٢٥) كشف الأسرار (٢٦) واقعة النفاق (٢٧) نهاية الاقدام (٢٨) نهاية رسالة انس الوحيد (٢٩) رسالة رفع القدر (٣٠) حل العقال (٣١) رسالة بحر الغدير (٣٢) اللمعة في صلاة الجمعة (٣٣) رسالة ذكر العنقاء (٣٤) رسالة عدة الأبرار (٣٥) تحفة العقول (٣٦) موائد الانعام (٣٧) الحواشي على الأجوبة الفاخرة (٣٨) رسالة العشرة الكاملة في عشرة أبواب من المسائل المشككة أولها تفسير آية الخيط الأبيض والخيط الأسود (الثاني) حديث ستفترق امتي (الثالث) في ان الكلم بكسر اللام جنس لا جمع (الرابع) في أن اللام في الحمد للجنس لا للاستغراق (الخامس) في معنى اصول الفقه مضافاً وعلماً (السادس) في حكم صلاة الجمعة في عصر الغيبة (السابع) في المنطق (الثامن) في الإلهي (التاسع) في

الطبيعي (العاشر) في الرياضي على عبارة التحرير (٣٩) حاشية على حاشية الدواني على تهذيب المنطق (٤٠) رسالة السبعة السيارة (٤١) تفسير إنما المشركون بنحس (٤٢) رسالة مبحث التحذير وفي نسخة اخرى «التجديد» (٤٣) رسالة الادعية (٤٤) الرسالة الجلالية (٤٥) رسالة لطيفة (٤٦) رسالة في بيان العرض وأنواع الكم (٤٧) رسالة في حقيقة العصمة (٤٨) رسالة في ان الوجود لا مثل له (٤٩) كتاب أجوبة مسائل السيد حسن (أو حسين) (٥٠) رسالة إثبات تشيع سيد محمد نور بنحس (٥١) ديوان قصائده (٥٢) رسالة في رد شبهات الشيطان (٥٣) حاشية على تحرير اقليدس (٥٤) حاشية على خلاصة الأقوال في علم الرجال (٥٥) رسالة الامتداح (٥٦) رسالة في رد مقدمات الصواعق المحرقة لابن حجر (٥٧) رسالة السحاب المطير (٥٨) شرح خطبة حاشية العضدي القزويني (٥٩) حاشية على مبحث الأعراض من شرح التجريد (٦٠) حاشية على المطول (٦١) شرح حدوث العالم على امتداح الدواني (٦٢) حاشية على شرح المختصر للعضدي (٦٣) حاشية على حاشية الخطائي (٦٤) رسالة النظر السليم (٦٥) رسالة تفسير الرؤيا (٦٦) رسالة كوهر شاه وار بالفارسية (٦٧) رسالة الخيرات الحسان (٦٨) رسالة في نجاسة الخمر (٦٩) رسالة في مسألة الكفارة (٧٠) رسالة في غسل الجمعة (٧١) رسالة في رد تصحيح ايمان فرعون (٧٢) رسالة في رد رسالة الكاشي (٧٣) رسالة في ركنية السجدين (٧٤) رسالة في تعريف الماضي (٧٥) حاشية على رسالة تحقيق كلام البدخشي (٧٦) حاشية على شرح خطبة المواقف للسيد الشريف (٧٧) رسالة الورد والسنبلة بالفارسية «كل وسنبل» (٧٨) رسالة في حكم لبس الحرير (٧٩) شرح رباعي الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير (٨٠) كتاب منشآت (٨١) حاشية على مبحث الجواهر من شرح التجريد (٨٢) رسالة في رد شبهة في تحقيق العلم الالهي (٨٣) رسالة في رد ما كتب بعضهم في نفي عصمة الأنبياء (٨٤) شرح مبحث الجواهر من الحاشية القديمة للدواني (٨٥) رسالة في رد ما ألفه تلميذ ابن همام (٨٦) منتخب كتاب المحلى لأبن حزم الأندلسي (٨٧) التعليقات على شرح قاضي يحيى الشافعي (٨٨) أجوبة سؤالات مير يوسف علي الحسيني الاخباري في مسألة اطلاع النبي على ضمائر جميع الناس في جميع الأحوال والأزمان (٨٩) حاشية على شرح الهداية للمبيدي (٩٠) ديوان شعره (٩١)

رسالة متعلقة بقول العلامة الحلبي في آخر كتب الشهادات من القواعد (٩٢) ترجمة مقدمات الصواعق (٩٣) مجموعة كالكشكول (٩٤) تفسير آية من يرد الله أن يهديه الخ (٩٥) النور الأنور الأزهر في تنوير خفايا رسالة القضاء والقدر رداً على رسالة الفها بعض العامة في رد رسالة استقصاء النظر في مسألة القضاء والقدر للعلامة الحلبي (٩٦) شرح دعاء للأمام علي (ع) وهو دعاء الصباح (بالفارسية) (٩٧) الرسالة المسيحية في مسألة المسح أو الغسل في الوضوء (٩٨) رسالة في وضاعي الحديث.

— [رياض العلماء ٥ / ٢٦٥-٢٧٥، أمل الأمل ٢ / ٣٣٦، التعليق على أمل الأمل / ٣٢٨-٣٢٩ شهداء الفضيلة / ١٧١-١٨٤، نزهة ٥ / ٤٣٨-٤٤٠، رقم ٧٣٠، أعيان ١٠ / ٢٢٨-٢٣٠، الاعلام ٨ / ٥٢، روضات الجنان ط٢: ٧٣٠، نزهة ٥، دائرة المعارف الاسلامية ١٣ / مطلع انوار / ٦٩٠ - ٨٩٨ مقدمة كتاب احقاق الحق بقلم السيد المرعشي النحفي (طهران ١٣٧٦)، الشهيد آكره (بقلم السيد سبط الحسن) العدد اكتوبر ١٩٥٧. تذكرة علماء أهل بيت وجماعت لاقبال احمد فاروقي (لاهور ١٩٧٥) ص ١٠١، تذكرة مجيد تأليف سبط الحسن (لكهنو ١٩٧٨). نيرين لحافظ علي صابر (لكهنو ١٩٦٢) مكاتيب يوسف علي اخباري وشهيد ثالث تأليف عبد الرحيم بغدادي (مخطوط في المكتبة الاصفية برقم ١١٨٤ (فن الكلام) و Rieu، ٤٠٧: S. r. Brock، فهرس المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني، لندن ١٨٧٩، ج ١، ص ٣٧٢: Goldzihe: Beitrage Zur Literaturschichte der Shi'a and der Polemik sarritischen فينا ١٨٧٤.

محمد حسين النظيري النيسابوري

(ت ١٠٢١هـ / ١٦١٢م)

الشيخ الفاضل محمد حسين النظيري النيشابوري الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده، البعيد الغاية في ميدانه، ولد ونشأ بمدينة نيشابور، وقدم الهند لعله سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فدخل آكره، وتقرب إلى مرزا عبد الرحيم خان ونال الصلات منه، ثم سار معه إلى أحمد آباد ولازمه زماناً، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين سنة اثنتين بعد الألف فحج وزار ورجع إلى الهند، وتحسس في نفسه شيئاً فقرأ النحو والعربية على محمد بن الحسن المندوي، وأخذ الحديث والتفسير عن الشيخ حسين الكجراتي، وسكن بمدينة أحمد آباد

واعترل عن الناس ورفض الدنيا وأسبابها.

له ديوان شعر يحتوى على المعاني الرقيقة والمباني الرشيقة، لم يبلغ مداها أحد من الشعراء المفلّحين من أهل إيران، وهو مقبول متداول في أيدي الناس.

يقول مير تقى الدين الكاشاني ان اصله من جوين، وسواء صح ذلك أم لم يصح فإنه نيسابوري كان تاجراً وفي الوقت نفسه تعاطى العلم والأدب والشعر، سافر في تجارته الى العراق وآذربيجان، وجمعه بين التجارة والشعر والأدب كانت له منزلة خاصة عند العراقيين والأذربيجانيين، كما يقول مير تقى الدين وقد اتصل بالشعراء والأدباء في كلا البلدين، مواصلاً ثمرته في الشعر عندهم، وكان يقرأ غزلياته في المحافل الأدبية ومن هناك سافر الى هند، وفي أكره اتصل بميرزا عبد الرحيم خان خانان ومدحه بأول قصيدة، ثم لازمه، ويظهر من بعض القرائن ان سفره كان سنة ٩٩٢ أو في ابتداء الذي كان يحب الأدب والشعر، وكان الشاعر يمدحه بشعره. ولما نوى السفر الى الحج أمن له خان خانان الزاد والراحلة، ولكن سرق بعض امواله في الطريق، فلجأ الى الأخ الرضاعي للملك جلال الدين أكبر، (الخان الأعظم ميرزا) الذي كان هو الآخر مسافراً للحج ومدحه بقصيدة، فكان ما حصل عليه من الخان ساداً لحاجته في السفر.

وورد في بعض الكتب انه بعد رجوعه من الحج ذهب الى أحمد آباد في كجرات، وتاجر هناك وأثرى من تجارته، وكان بيته ملتقى الشعراء القادمين في كل مكان، وكان يودهم ويعطيهم ويمدحهم بأشعاره، كما كان يمدح الامير مراد بان الملك الذي كان والياً على كجرات من قبل ابيه، وفي الوقت نفسه لم يكن ينس خان خانان في قصائده.

وفي سنة ١٠١٤ تولى نور الدين جهانكير الملك بعد أبيه فطلبه الى قصره ومدحه الشاعر بقصيدة أشار اليها جهانكير في مذكراته، قائلاً: «انه نظم قصيدته المشهورة بالفارسية، واعطيته الف روبية وجواداً» اهـ.

وفي سنة ١٠١٩ وهو لا يزال عند جهانكير مدحه بقصيدة اخرى وحصل منه على ثلاثة آلاف بيكه، من الأراضي.

وهكذا عاش في كجرات تاجراً وشاعراً حتى وفاته. — وكما مرّ فانه — كان قد

تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية، واللغة الهندية عند الشيخ غوثي المندوي مؤلف كتاب (كلزار البار). وقد ذكره الشيخ المندوي في كتابه. كما أخذ الحديث والتفسير عن مولانا حسين جومري. وفي سنة ١٠٢٠ رجع الى احمد آباد كجرات وبقي فيها حتى توفي سنة ١٠٢١ ودفن في محلة تاج بوره بأحمد آباد، وقبره فيها معروف حتى اليوم تعلوه قبة.

وقد ذكر بعضهم ان وفاته كانت سنة ١٠٢٢ أو ١٠٢٣ والصحيح في وفاته هو ما ذكرناه.

يعدّه عبد الباقي النهاوندي من الأمراء وذلك: أولاً للحياة التي كان يحياها، ولعقاراته وثروته التي حازها من أرباح تجارته ومما كان يصل اليه من جوائز على قصائده. ثانياً لاتصاله الدائم بالملك جلال الدين وخان خانان وميرزا اعظم.

وقد كان صلباً في تدينه، وفي احدى قصائده التي مدح بها الأمير مراد واثني عليه لايمانه، هاجم بشدة الملحدون والذين لا يعتنون بالدين. وهو في قصائده الاعتقادية يبدأ بحمد الله ثم يمدح النبي (ص) والأئمة (ع)، ثم يأخذ في هجو الملحدون.

كان كريم النفس وصاحب عطايا. بنى قصراً ملكياً في احمد آباد كجرات جعله دار ضيافة للشعراء والعلماء والأدباء والفضلاء. وكان يعيش عيشة الملوك وكبار الناس. وكان ينفق ما حنيه من التجارة والهدايا على الأحياء والفقراء، وأهم كانوا ينتفعون به اعظم النفع. وفي أواخر حياته آثر العزلة والانزواء عن الناس.

طبع في الهند وايران ديوانه الذي قدمه الى خان خانان، وهو يحوي الغزل ومدائح النبي والأئمة ووحى المناسبات ووصف الشعراء والأحباب والملوك. وقد قال أحد مؤرخي الأدب الفارسي عن شاعريته: انه شاعر رقيق البيان، دقيق الوصف ن جميل الغزل، لطيف الكلام، مع فكر فلسفي عرفاني. كان من أكابر شعراء زمانه انه ليس كسعدي وحافظ. ولكن بعض غزلياته العرفانية الصوفية لا تقل لطفاً وجمالاً وابداعاً عن أشعارهما.

ومن الطرائف في حياة المترجم ان شاعراً معاصراً له يلقب بنظيري أي بنفس اللقب الذي يلقب به هو، وكان يقال احياناً: نظيري مشهدي، وسافر المشهدي سنة ١٠٠٣ من مشهد الى مكة ومنها الى الهند ووصل الى مدينة بيجابور واتصل بعادل شاه ابراهيم الثاني (٩٨٧-١٠٣٥) من سلالة العادل شاهية في الدكن، وأصبح من جملة كتابه، وكان لا

يعرف إلا بنظيري، فطلب اليه المترجم ان يغير لقبه، فوافق على ذلك وحذف الباء من لقبه فصار لقبه (نظير) فدفع له المترجم لقاء ذلك عشرة آلاف روبية، ويبدو ان الحرف (ي) يعادل في حساب الجمل رقم (١٠) ولذلك جعل المبلغ عشرة آلاف.

وصاحبنا نظيري المشهدي (نظير) وهو شاعر الغزل. على ان هناك من توهم بان (نظير) هذا هو نظيري الذي عاش في القرن التاسع، ولم ينتبه الى الفارق الزمني بين الشعارين.

ومن بدائعه قوله:

تو بخويشتن جه كردي كه بما كفي نظيري
بخدا كه واجب آمد ز تو احترام
وقوله:

رسوا منم وكرنه تو صد بار در دلم
رفتي وآمدي وكفي را خير
وقوله:

بر صوفي بي وجد وبال است عبادت
بر شیشه كه خالی است زمي
وقوله:

كمر در خدمت عمر يست می بندم چه شد
برهن میشدم كر اين قدر زنار
وقوله:

مرا بساده دليهای من توان بخشند
خطا نموده ام وجشم آفرين دارم

— نرمة ٣٧٦/٥ - ٣٧٧ رقم ٦٠٩

وفيه (توفي سنة ثلاث وعشرين وألف بمدينة أحمد آباد ودفن في فناء المسجد الذي بناه عند بيته) مستدركات ٣/ ٢١٢.

محمد تقي الأوحدي

(ت ١٠٣١هـ / ١٦٣١م)

الشيخ الفاضل مرزا محمد تقي بن معين الدين محمد الحسيني الدقاقي البلياني من نسل

الشيخ أبي علي الدقاق، كان من العلماء المبرزين في العلوم الأدبية، ولد ونشأ بأصفهان، وسافر الى «كاشان» فسكن بها مدة من الدهر من ثم قدم الهند وسكن بمدينة آكره في أيام جهانكير بن أكبر شاه سلطان الهند، له «سرمة سليمان» كتاب في اللغة الفارسية، وله «غرفات العارفين وعرصات العاشقين» كتاب في تذكرة الشعراء لم يؤلف مثله قبله ولا بعده، صنفه بآكره في سنتين وفرغ من تصنيفه في سنة أربع وعشرين وألف، وكان يتلقب في الشعر بالأوحد، ومن شعره قوله:

بسنکای فسروختم خود را جکسنم بیشت رنمی ارزم

مات في سنة احدى وثلاثين وألف، كما في «مرآة جهان نما».

— ترجمه ۵ / ۳۷۳ رقم ۶۰۲.

محمد شريف النجفي

(ت بعد ۱۰۳۸هـ - ۱۶۲۸م)

الشيخ العلامة المؤرخ محمد شريف النجفي ن أصله من النحف الأشرف ولد في حيدر آباد ودرس العلوم الشائعة في عصره واختص بالفقه والأصول والتاريخ، ودخل معترك السياسة وتقرّب الى الامراطور جهان كير فعينه في أحد المناصب الجليلة في عدة أقاليم متباعدة داخل الهند مثل كجرات ومالوه واجمير ودهلي وآكره والبنجاب والسند وكشمير، له كتاب بعنوان (بجالس السلاطين) اتم تأليفه سنة ۱۰۳۸هـ.

— «مطلع انوار ۵۵۱، تاريخ ادبيات مسلمانان باكستان وهند ۴ / ۵۰۳».

طالب الأملي

(ت ۱۰۳۵ أو ۱۰۳۶هـ / ۱۶۲۵-۱۶۳۶م)

أحد كبار الشعراء باللغة الفارسية، اشتهر في ايران و الهند في القرن الحادي عشر الهجري، ولد في آمل ومهادرس واشتهر كشاعر منذ صباه، وفي سنة ۱۰۱۰ انتقل الى

اصفهان ثم كاشان وبقي فيها حدود خمس سنوات وفيها تزوج وكان له فيها أقارب من جهة والدته، كالحكيم نظام الدين علي الكاشاني طبيب ديوان كل من الشاه طهاسب وعدا بنده كان زوج عالته، والحكيم ركناي مسيح الشاعر المشهور كان ابن عالته.

ومن كاشان عاد إلى آمل ثم انتقل إلى خراسان، وفي مرو الشاه جهان لازم كمش خان استاجلو حاكم المنطقة، ونظم المثنوي (خسرو شيرين) باسمه. ثم استأذن الحاكم في العود إلى موطنه لزيارة أهله وأقربائه، ولكنه بدلاً من السفر إلى آمل أخذ طريق الهند (سنة ١٠١٧) وبعد فترة من الضياع في الهند استقر في قندهار ولازم فيها غازي خان ترخان سنة ١٠٢١ وعاش فيها ينظم الشعر في مدحه مشيراً إلى ضياعه في الهند بين آكره ولاهور ومولتان ودهلي إلى أن حمله الحظ الحسن إلى قندهار.

وبعد وفاة ميرزا غازي عاود المترجم السفر إلى الهند، وكان ذلك في عهد جهانكير (١٠١٤ - ١٠٣٧)، فمن قندهار مضى إلى آكره. وفيها زار فخر الزمان مؤلف (ميخانه) الذي أعجب به، ومن آكره مضى إلى سوريات فأصداً الملك جين قليج خان فمدحه بشعره، وبقي فترة عاد بعدها إلى آكره وفيها اتصل بمحمد حسين ديانت خان دشت بياضي وأخذ منه رسالة توصية لحاكم كجرات عبد الله خان فيروز جنك (١٠٥٤)، فاستقبله الحاكم بحرارة وعطف عليه، ولكن الشاعر لم يظل المكث عند القائد السفاك، بل عاد إلى آكره ومنها إلى لاهور، وفيها التقى الشاعر آقا شابور الطهراني ابن عم اعتماد الدولة غياث الدين محمد الطهراني، فعرفه هذا بابن عمه اعتماد الدولة الوزير الأديب الذي أوصله إلى قصر جهانكير ومن ذلك الحين أخذ نجمه يسطع، وفي سنة ١٠٢٨ أصبح بمثولة أمير الشعراء بالغا كمال العزة، وظل كذلك سبع سنوات أوثمانية، ثم تعب وتملكه النسيان حتى وفاته.

وقد ترك بنتين يبدو أن أمهما كانت قد ماتت قبله لذا تكفلهما ابن خاله الحكيم ركناي مسيح ونقلهما إلى بيته معنياً بتربيتهما وتنشئتهما، كما أنه رثاه بقصيدة من الشعر.

يتضمن ديوان طالب ما بين تسعة آلاف إلى خمسة عشر ألف بيت من الشعر على ما قاله كتاب السير، وهناك نسخة من الديوان مطبوعة في طهران سنة ١٣٤٦ تشتمل على

٢٢٩٦٨ بيت شعر، ما بين القصيدة والتركية والترجيعات والمثنوي والغزل والرباعيات والمفردات ومعظمها في مدح الحكام المازندرانيين، وميرزا غازي خان ترخان، وديانت خان، وعبد الله خان، فيروزجنك، واعتماد الدولة، وجهانكير، وقسم منها في مدح الأئمة عليهم السلام، وقسم في مختلف المناسبات. ومن مثنوياته: القضاء والقدر وله الحرف والأنين، ومثنوي باسم جهانكير.

— (مستدركات ٤ / ٨).

صالح الأصفهاني

(ت ١٠٤٣هـ / ١٦٣٣م)

الشيخ الفاضل الكبير مرزا صالح الأصفهاني، أحد العلماء المبرزين في الشعر، يصل نسبه بثلاث وسائط إلى صدر الدين الطيب الأصفهاني، قدم الهند وتقرّب إلى جهانكير ابن أكبر شاه ثم إلى ولده شاهجهان قولي علي بعض المتصرفيات، وكان شاعراً بارعاً في العلوم، توفي سنة ثلاث وأربعين وألف، كما في «يد بيضاء». نزّهة ٥ / ١٧٦ — ١٧٧ رقم ٢٧٨.

محمد شريف الايراني معتمد خان

(ت ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م)

الأمير الفاضل ميرزا محمد شريف بن دوست محمد الإيراني المشهور بمعتمد خان، كان من الرجال المعروفين بالتاريخ والسير والأنساب، قدم الهند وتقرّب إلى جهانكير بن أكبر شاه وصار من ندمائه حتى أنه كان يدخله في المنزل معه، له «اقبال نامه جهانكيري» كتاب في أيام جهانكير صنفه في ثمان كراريس بالفارسي، وكان منصبه في آخر أيامه أربعة آلاف له وألفين للخيل، مات في سنة تسع وأربعين وألف، كما في «مآثر الأمراء».

— نزّهة ٥ / رقم ٦٢٢

شكر الله الشيرازي (افضل خان)

(ت ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)

مولانا الشيخ العلامة شكر الله الشيرازي، أحد فحول العلماء، لم يكن له نظير في عصره في الحساب والهيئة والهندسة وسائر الفنون الرياضية، ولد ونشأ بشيراز، وتلقى الخط والحساب عن أبيه، وولى مكانه بخدمة في ديوان الخراج، ولما بلغ الرشد ترك الخدمة وصحب علامة العلماء تقي الدين محمد الشيرازي، وقرأ عليه المنطق والحكمة وغيرها من العلوم، ثم ذهب الى قزوین واستظل بعضد الدولة فرهاد خان وصاحبه مدة، ولما قتل عضد الدولة ذهب إلى همدان وصحب إبراهيم حسن الهمداني الفاضل واستفاد منه فوائد كثيرة، ثم سافر الى العراق فزار المشاهد ودخل الهند من بند كنباية، وأدرك عبد الرحيم بن بيرم خان بمدينة برهانپور فجعله من ندمائه، وشفع له إلى جهانكير بن أكبر سلطان الهند وولاه خدمة في برهانپور، فاستقام عليها ثلاث سنوات، ثم شفع له فولى الكتابة بديوان الخراج ولقب بأفضل خان، كما في «مآثر رحيمي».

وقال عبد الحميد اللاهوري في «بادشاه نامه»: إن عبد الرحيم ابن بيرم خان قربه الى شاهجهان حين قدومه إلى بلاد الدكن، فشفع له شاهجهان إلى أبيه جهانكير واستخدمه، ثم لما سار شاهجهان بعساكره إلى أوديپور بأمر والده لتأديب رانا أمر سنكه ذهب شكر الله في موكبه، ولما رجع شاهجهان إلى الحضرة شفح له، فلقبه جهانكير بأفضل خان وأعطاه المنصب، ثم لما قام شاهجهان بالملك بعد أبيه أضاف في منصبه ورقاه من الإمارة إلى الوزارة، وكان ذلك في السنة الثامنة الجلوسية، وأضاف في منصبه غير مرة حتى صار مع الأصل والإضافة سبعة آلاف له وأربعة آلاف للخيل، فاستقل بالوزارة إلى وفاته.

وكان رجلاً فاضلاً وقوراً حازماً شجاعاً مقداماً عاقلاً حسن الأخلاق كثيراً لفوائد جيد المشاركة في العلوم، له يد بيضاء في الحساب والهندسة والهيئة وسائر الفنون الرياضية والحكمة.

وقال محمد صالح في «عمل صالح» ما يؤيد كلام عبد الحميد غير أنه خالفه في المنصب فقال: إنه نال سبعة آلاف له وخمسة آلاف للخيل في آخر أيامه — ثم أثنى على

براعته في العلوم الحكمية ثناء جميلاً.

وكذلك شاهنواز خان في «مآثر الأمراء» أثنى عليه وقال: إنه كان مشكور السيرة مهذب الأخلاق نادرة من نوادر الدهر في العلوم الرياضية.

توفي في الثاني عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين وألف بلاهور فأرخ الناس لوفاته، بعضهم من قوله «علامى از دهر رفت».

— نزهه ٥ / ١٧٠ - ١٧١ رقم ٢٦٩.

محمد أشرف المشهدى

(ت ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م)

الشيخ الفاضل محمد أشرف بن عبد السلام الحسيني المشهدى، أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، كان حارساً لمدينة برهانپور حين كان والده والياً على أقطاع الدكن، ولما توفي أبوه تقرب إلى شاهجهان بن جهانكير سلطان الهند، تدرج إلى الإمارة حتى صار ميراً بخشياً في عهد عالمكير، وكان رجلاً فاضلاً حليماً كريماً متورعاً سليم الذهن حسن الأخلاق متين الديانة، له يد بيضاء في النسخ والتعليق والرقاع وأكثر الخطوط وله منتخبات المثوى المعنوى، مات في تاسع ذي القعدة سنة سبع وتسعين وألف في عهد عالمكير، كما في «مآثر الأمراء».

— نزهه ج رقم ٥٩٢.

عبد السلام المشهدى

(ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م)

الأمير الكبير مير عبد السلام الحسيني المشهدى، أحد الرجال المعروفين بالسياسة والتدبير، قدم الهند وتقرب إلى شاهجهان بن جهانكير التيمورى فولاه على ديوان الإنشاء وجعله وكيلاً له في حضرة والده جهانكير سنة ثلاثين وألف، ولما قام بالملك أضاف في منصبه وجعله أربعة آلاف له وألفين للخيال ولقبه «إسلام خان» وولاه على بخشيكرى

فاستقل به أربعة أعوام، ثم أضاف في منصبه وولاه على كجرات فاستقل بها سنتين ثم جعله «مير بخشي» فأرخ له بعضهم من قوله «بخشي ممالك» فاستقل به سنتين، ثم ولى على أرض بنكاله فاستقل بها أربع سنين، ثم ولى الوزارة الجليلية فاستقل بها خمس سنوات، ثم ولى على إقليم الدكن، وأضيف في منصبه غير مرة حتى صار مع الأصل والإضافة سبعة آلاف له وسبعة آلاف للخيل.

وكان عالماً كبيراً بارعاً في العقول والمنقول والإنشاء والخط، حريصاً على الخدمة السلطانية، صاحب دهاء وتدبير وسياسة.

توفى في رابع عشر من شوال سنة سبع وخمسين وألف بمدينة أورنگ آباد فدفن بها، كما في «مآثر الأمراء».

— ترجمه، ۲۳۰ رقم ۳۵۲.



أحسن الله ظفر خان التبرتي

(ت ۱۰۷۳هـ / ۱۶۶۲م)

الأمير الفاضل الباذل نواب أحسن الله بن أبي الحسن التبرتي نواب ظفر خان، أحد الأمراء المشهورين في أرض الهند، ناب الحكم عن والده بكامل مدة من الزمان وبكشمير برهة من الدهر في أيام جهانكير وولده شاهجهان على بلاد السند، وأضاف في منصبه، وصار مع الأصل والإضافة ثلاثة آلاف له وثلاثة آلاف للخيل، ولما قام بالملك عالم كبير بن شاهجهان عزله عن الولاية والمنصب، ووظفه بثلاثين ألفاً تحصل له كل سنة من الجراية الشاهانية.

وكان والده من أهل السنة والجماعة، فخالقه في المذهب وصار شيعياً متصلباً في المذهب.

وكان باذلاً كريماً يرسل الصلوات والجوائز للناس إلى بلاد الفرس، وقد مدحه الشعراء بأبيات رائقة رقيقة، منهم مرزا محمد علي الصائب التبريزي قال فيه:

كلاه كوشه نجو رشيد رماء می

باين غرور كه مدحت كر ظفر خانم

وقال فيه:

حقوق تربيت را که در ترقی باد

زبان گجا است که از حضرتت سخن

توبای تحت سخن را بدست م دادی

توتاج مدح فهادی بفرق دیوانم

زروی کرم توجوشید خون معنی من

کشید جذب تواین لعل از رک جانم

تو جان زدخبل بجا مصرعی مرا دادی

تو در فصاحت دادی خطاب سبحانم

ولأحسن الله نجان أبيات رائقة بالفارسية قوله:

به تسبیح بی نیازی تا توانی قطع هستی کن

فلك تا افکند از با ترا خود بی شدستی کن

في عام ١٠٤١هـ - عين شاه جهان (١٠٣٧ - ١٠٦٩) حاكماً على كشمير بدلاً من اعتقاد خان. وأوكل إليه منصب (السهزاري). وحين توجه ظفر خان إلى كشمير، ترك (صائب) الشاعر المذكور بلاط شاه جهان ورافق ظفر خان في رحلته إلى تلك الولاية. وكان لإقامة ظفر خان في كشمير الأثر البالغ في ازدهار الشعر والأدب لأن أغلب شعراء ذلك العصر تجمعوا حوله، وطفقوا ينشدون الشعر في حضرته وبتبارون في ذلك، وكان من عادته أن يقترح موضوعاً للغزل، يأخذ الشعراء في مجاراته، وقد أسهمت هذه العادة في إضفاء رونق خاص على الشعر والشعراء.

عزل ظفر خان عن ولاية كشمير عام ١٠٤٨، ولما غادر كشمير تقوض مجلس الشعر والأدب فيها. من هنا عُدَّ ظفر خان من الأشخاص الذين أسهموا في تنمية الشعر والأدب الفارسي. وسبب إقبال شعراء إيران عليه وخصوصاً الشاعر صائب هو اهتمامه الكبير في هذا المجال. ومن أشهر الشعراء الذين لازموا مجلسه وارتبطوا معه بعلاقة خاصة. صائب وكليم والقدسي والغني ودانش والمير صيدي.

كان ظفر خان يطرح قرطاساً يكتب عليه الشعراء شعرهم، وتُرسم صورة كل شاعر خلف شعره. ويذكر نحو شبو صاحب كتاب «السفينة» أنه رأى هذا القرطاس. ويتحدث صاحب «شمع انجمن» ومؤلف «مآثر الأمراء» عن ظفر خان بقولهما: يكفي ظفر خان فخر وشرفاً إن الميرزا صائب امتدحه في شعره.

ينقل عن ظفر خان في أيام شبابه أنه لم يكن يتورع عن محرم ولا ينتهي عن منكر حتى كانت ليلة الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الأولى عام ١٠٦٣هـ حيث رأى الرسول (ص) في الرؤيا فتاب على يده. وأخذ بعد ذلك يؤدي واجباته الدينية ويقرأ الأدعية، فوضع له العلماء كتاباً في الأدعية والأذكار المنقولة عن الأئمة (ع) وسموه «أحسن الدعوات» وأضافوا إليه شروحاً باللغة الفارسية ومنه نسخة خطية في مكتبة مجلس الشورى / طهران برقم ٨٢٤.

توفي ظفر خان عام ١٠٧٣ في لاهور، ودفن في مقبرة أبيه ويمكن القول إن أبرز الأمراء الهنود في زمن شاه جهان ممن ناصروا الشعر والشعراء ودعموهم بتأييدهم هو ظفر خان الذي كان يُنشد الشعر بنفسه، ويستفيد في ذلك من صايب. وقد ذكر ذلك في شعره، وهو موجود في نسخة خطية تحت عنوان «كليات احسن» في مكتبة بانكي بور في الهند تحت رقم ٣٢٩.

محمد طاهر عنایت خان

(ت ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م)

الميرزا محمد طاهر المعروف بعنایت خان، هو ابن ظفر خان (المتقدم ذكره) من القادة الأدباء الشيعة، كان يعتني بالشعراء والأدباء ويجالسهم وله ديوان شعر وثلاثة في المتنوي. وله في النثر تلخيص للملا عبد الحميد اللاهوري المتوفى ١٠٦٥هـ. «بادشاه نامه» وهي تفصيل لثلاثين سنة من سلطنة شاه جهان وسماه التلخيص المذكور باسم «الملخص». ويذكر صاحب كلمات الشعراء أنه أفصح من الملا حميد.

عين عنایت خان في عهد شاه جهان في منصب الـ «هـ زار وبانصدي»

«والبنجهزاري والسه هزاري والهزار وبانصدي اصلاحات مشتقة من الأرقام الفارسية تعني خمسة آلاف والثاني ثلاثة آلاف والثالث الالف والرابع الخمسمائة، وهكذا». ولكنه عزل في عهد ابنه عالم كير (١٠٦٩ - ١١١٩) فقضى حياته في كشمير معتزلاً حتى وافته المنية عام ١٠٨١.

— نزّهه ٥ / ٣٧ - ٣٨ رقم ٦٢، مآثر الامراء

— مستدركات ٥ / ٦٨ وكرر ترجمته.

مرشد الشيرازي

(ت القرن ١١ هـ)

ملا مرشد الشيرازي، كان من الأمراء، قدم الهند، وتقرّب الى مهابت خان «زمانه بيك بن غيور بيك الكابلي المتوفى ١٠٤٤ هـ»، ولبت عنده زماناً، ثم تقرب إلى جهان كير ثم إلى ولده شاه جهان، فلقبه الأخير (مكرمت خان) وتنقل في الوظائف حتى ولى على أباله دهلي واطاف في منصبه غير مرة حتى صار أربعة آلاف له وأربعة آلاف للخيل، وكان فاضلاً كريماً بارعاً في الهيئة والهندسة والحساب، يرجع إليه فضل كبير في تأسيس شاهجهان آباد وقلعتها.

— (نزّهه ج، رقم ٦٨٨)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

خرم شاه جهان

(١٠٠٠ - ١٠٧٥ هـ / ١٥٩٢ - ١٦٦٦ م)

الأميراطور خرم شاه، الابن الثالث للاميراطور جهان كبير، سماه جده به (خرم) أي (مسرور)، ولقبه والده: (شاه جهان) ولما اعتلى العرش في آكره في ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٨ م.

تلقب به (شهاب الدين محمد صاحب القران الثاني) وكان من أعظم ملوك الأسرة المغولية وقد امتد صيته الى العالم أجمع، وبدأ عهده بالتخلص من أخيه الوحيد الباقي على قيد الحياة وهو شهريار اذ مات خسرو في سجنه ومات برويز قبل والده بسنة، وقد ادعى شهريار الملك فتصدي له آصف خان ودفعه عنه وأعلن ملكية داور بخش بن خسرو، بيد أنه لم يكن يرمي من وراء ذلك إلا أن يتخذ هذا الأمير المغمور درعاً للقضاء على شهريار وليخدع به الناس ويلهبهم حتى يحقق هدفه. وبعد هذه المناورة كان لا بد من أن تلعب السيوف بين مدعي السلطنة، ولما كان شهريار في لاهور فقد سار إليه آصف خان، ونشبت بينهما معركة انتصر فيها آصف خان، فقبض على شهريار وعلى ولدي دانيال بن أكبر اللذين كان يخشى عصيانهما فأمره خرم، الذي كان على اتفاق معه لتدبير هذه الخطة، بقتلهم فقتلوا جميعاً، ثم أمر خرم قبل أن يدخل آكره بقتل داور بخش فأخذه آصف خان وقتله وماكاد الوضع يستتب حتى نشبت ثورة جهجار سنكه أمير بندهيل كهنند، وكان والد هذا الأمير مقرباً إلى الاميراطور أكبر، فكان يستغل عطف الاميراطور عليه وحسن ظنه به، فيظلم رعاياه ويعتدي على جيرانه ويسلب أبناء السبيل الذين يعبرون بلاده، وكان شاه جهان يرى هذا، وهو أمير، ويزعجه وينوى تأديبه متى آلت إليه أمور الملك، ولكن الرجل مات قبل أن يصل شاه جهان إلى الملك، وكان ابنه جهجار سنكه هذا رهينة في آكره لضمان إخلاصه للملك، كما كانت العادة آنذاك. فلما تولى شاه جهان العرش غادر جهجار سنه آكره، وعاد إلى بلده من غير ان يستأذن الاميراطور،

مدعياً أنه خاف بأن يؤخذ بذنوب أبيه.

وكان شاه جهان يتغاضى عن هذه البادرة لو أثبت إخلاصه، ولكن الأمر كان على الضد من ذلك، إذ أنه لم يمض عليه غير قليل حتى ثار في وجه السلطان، سنة ١٦٢٩، فقمع شاه جهان ثورته وعفا عنه واكتفى منه بالخراج والطاعة. ولكن جهجار سنه ثار بعد سنوات مرة ثانية وصار يقطع الطريق بين دكن وبين آكره فجهز الامبراطور شاه جهان جيشاً بقيادة ابنه أورنك زيب وأرسله لقمع هذه الثورة، فقمعها واستولى على القلاع الثلاث التي كانت في يده، ففرَّ جهجار فطارده الجنود حتى مقاطعة «كوندوانه»، وكان أهلها أعداء له فأخذوه وقتلوه هو وأصحابه وأعطيت إمارته إلى ديوى سنكه، وهو من أمراء الأسرة التي كانت تملك هذه الإمارة قبل اسرة جهجار سنكه.

وفي الوقت الذي كان أورنك زيب يعمل على إخماد هذه الثورة كانت ثورة أخرى تشتعل في دكن أثارها خان جهان لودهي، وكان أيضاً من أولياء الأسرة المغولية وتولى في عهد جهانكير ولايتي خاندیس ودكن، فلما سمع بوفاة السلطان وولاية داور بنخش العرش اعتبره الوريث الشرعي للعرش وأعلن ولاءه له، فلما قتل داور بنخش وتولى شاه جهان العرش تردد خان جهان بالاعتراف به ثم إنه طلب العفو ودخل في الطاعة ظاهراً ولكنه كان يضمّر السوء، ولم يمض عليه غير قليل حتى جهز جيشاً وسار يريد آكره من غير أن يستأذن السلطان، فذهبت جيوش السلطان تعترض طريقه، والتقى الجمعان بالقرب من مدينة دُهوئُبور فانهزم وفرَّ ملتجئاً إلى دولت آباد فاستقبله أميرها بالترحاب والإكرام وأقطعه مقاطعة تقوم بنفقاته ريثما يجمع رجاله ويحكم أمره. ولما سمع الأفغانيون بعصيان خان جهان، وهو أفغاني، أخذوا يتقاطرون عليه من كل حدب وصوب ظناً منهم بأنه سيعيد إليهم أيام شير شاه، فسار إليه شاه جهان بنفسه وطارده وأشتبك معه في عدد من المعارك كانت أخرها معركة نشبت سنة ١٦٣١، قتل فيها خان جهان وتشتت جمعه وقضى على ثورته، وحيث أن أمير دولت آباد قد عطف على هذه الثورة، فقد أخذه السلطان وقتله، وظل السلطان حتى سنة ١٦٣٢، يجول خلال دكن حتى بلغ حدود كل من إمارتي بيحابور وكولكنده، ولم تكن الجيوش المغولية وصلت من قبل إلى هذا الحد قط، وكان وجود الجيوش المغولية على حدود هاتين الإمارتين مدعاة للتحرش بهما

والقضاء عليهما بعد ذلك. فقد بدا المغول يستولون على القلاع الحصينة من غير ان يعلنوا حرباً، وأزاء هذه الخطة انقسم أهل البلاد إلى فريقين، فريق لم يرَ فائدة من القتال فمال إلى المغول، وفريق لم يرَ بداً من القتال. وقد أرادت بيجاپور أن تساعد المغول للقضاء على الإمارة النظامية واقتسامها بينهما، ولكن القدر شاء غير ذلك، إذ حدث أن قتل وزير الإمارة النظامية، فتح الله خان، أمير البلاد ونصب مكانه فتى يافعاً اسمه علي حسين، وأدخل الإمارة في طاعة شاه جهان فأفسد على إمارة بيجاپور حطتها، وأنقذ إمارته من أعداء كانوا يريدون الفتك بها، وكان أشد هولاء الأعداء خطراً زعيم هندوكي اسمه ساهوجي الذي نُصّب بالاتفاق مع إمارة بيجاپور، أميراً على إمارة دولت آباد، وسار باسم هذا الأمير الفتى، لقتال فتح خان، فاستنجد فتح خان بالمغول فأبجدوه ولكنه انقلب عليهم أثناء القتال وانضم إلى بيجاپور، فلم تنفعه حيلته، ولا ضمننت له سلامته، بل انهزم هو وإمارة بيجاپور أمام المغول، فدخلوا العاصمة وأخذوا الأمير الشاب علي حسين نظام شاه، وهو آخر أمراء هذه الأسرة، وسجنوه في قلعة كواليار.

ولكن هذه الهزيمة لم تقض على الإمارة بل عصت قلعة برينده، وفرّ ساهوجي بالأمير الذي نصبه واتخذ وسيلة لغايته وجعل يشن حروب عصابات في وجه المغول، فأرسل شاه جهان ابنه الأصغر شجاع الدين واليا على الدكن، وأمره بمطاردة العصاة والقضاء عليهم، ولكنه ظل مجالدهم سنة كاملة دون جدوى، فلما رأى شاه جهان ذلك أمر ابنه بالرجوع إلى آكره وسار هو بنفسه، سنة ١٦٣٥، على رأس جيش إلى الدكن وأرسل إلى كل من أمير بيجاپور وأمير كولكنده يدعوها إلى الطاعة وأداء الخراج، فأجاب أمير كولكنده بالطاعة، وتلكأ أمير بيجاپور، فدخلت الجيوش المغولية بلاده ودمرتها، وتراجعت جيوش الإمارة إلى العاصمة لتنظيم دفاعها، فحصرها شاه جهان فيها وانصرف إلى تدمير المناطق الكائنة في السهول، وبينما كان منصرفاً إلى ذلك كان أهل العاصمة يضحون ويطلبون الأمان ويعرضون الصلح، فصالحهم على شروط شريفة وطلب منهم الإخلاص في الصداقة وعدم مساعدة أحد على السلطنة وعلى أداء الخراج وضرب النقد وقراءة الخطبة باسم السلطان شاه جهان أميراطور الهند.

ولم يكن السلطان مخلصاً في نيته، بل كان يود أن يقيم في هذه الإمارة حارساً أميناً

لأميراطوريته في الدكن إلى أن يحين الوقت للإستيلاء عليها.

وبعد أن أطمأن السلطان إلى نتائج أعماله قسم الدكن إلى أربع ولايات وعهد بإدارتها إلى ابنه أرونك زيب وأوصاه بالقضاء على الثائرين ورجع سنة ١٦٣٦ إلى آكره. فعمل هذا الأمير بوصية أبيه واستكمل فتح الإمارة الذي نصبه درعاً له، فعفا عنهما، وعهد إلى ساهوجي بعمل في إمارة بيحابور.

ولم تمض ستان على وجود أورنك زيب في الدكن حتى استولى على منطقة بكلانه، وهي منطقة جبلية تقع ما بين خاندیس وسورت، ومشهورة بوعورة مسالكها ومنعة قلاعها الحجرية التي لم يستطع «أكبر»، من قبل، الاستيلاء عليها.

بقي أورنك زيب حتى سنة ١٦٤٢ والياً على الدكن، نشر فيها الأمن والرفاهية، ثم إنه استقال وأراد اعتزال الأعمال العامة لينصرف إلى نفسه، من الناحية الدينية، ولكن أباه أصر عليه بقبول ولاية كجرات فقبلها.

وفي البنغال استغل البرتغاليون فرصة تسامح ملوك المغول معهم ومع غيرهم من الانجليز والهولنديين فأخذوا يمحسون مركزهم في هوكلي ويتدخلون في شؤون الولاية هناك ولم يتمكن والي البنغال أن يردعهم فاستجدهم بالحكومة المركزية فبعث اليه الامبراطور من يؤدهم، واشتبك معهم في إحدى المعارك الفاصلة، واصر اربعمائة من رجالهم وكان ذلك سنة ١٦٣٢ م.

وفي سنة ١٦٤٦ نشبت حروب أهلية في بخارى اضطرت أميرها إلى الاستنجاد بشاه جهان، مقراً بسيادته على بلاده، فرأى شاه جهان الفرصة سانحة ليحقق حلماً قديماً ما زال يرافق أطماع أسرته منذ عهد بابر، الذي كان يعتبر بلاد بخارى ملكاً موروثاً اغتصبه منه أولاد عمه الأزابكة، فأبجد أمير بخارى بجيش قوامه خمسون ألف مقاتل سيره بقيادة ابنه الأمير مراد بخش، فلما دخلت الجنود الهندية مدينة بلخ أسقط في يدي أميرها وندم على ما فعل وأدرك الخطيئة التي ارتكبها وأيقن بان شاه جهان لن يترك له هذه البلاد بعد ذلك أبداً، ففر من بلخ وأخذ يولب الناس حتى اجتمع لديه خلق كثير، وجاء فصل الشتاء فغادر مراد بخش بخارى عائداً إلى آكره، ورجع أمير بخارى الى عاصمته، ولكن شاه جهان

لم يرض عما فعل ابنه، الذي أفسد عليه خطته، فجهز جيشاً ثانياً وأرسله سنة ١٦٤٧، بقيادة ابنه اورنك زيب فقاتل الأزابكة، ولكنه عجز عن أن يفرض عليهم السيطرة الهندية، فعقد معهم صلحاً لستر فشله، وعاد إلى الهند بأمر والده الذي أدرك خطأ تفكيره، لا سيما، ان ما استترفته هذه الحرب من نفقات كادت توقع الإمبراطورية في عجز مالي.

فلما عاد أورنك زيب من بخارى عينه أبوه والياً على ملتان فأخضع بعض مناطق في السند، لم تكن خاضعة بعد للسلطنة، واستولى على المنطقة الساحلية من بلوجستان ومكران، وقرئت الخطبة في المساجد وضرب النقود في هذه البلاد النائية باسم السلاطين المغولية لأول مرة في التاريخ.

وفي سنة ١٦٤٩ عهد السلطان إلى أورنك زيب بقيادة حملة للاستيلاء على قندهار، التي كانت موضع نزاع مستمر بين الإيرانيين وبين الهنود، وكان قد أن قام العاهل الإيراني وضمها إلى الهند، سنة ١٦٣٦، فحصنها الهنود وأنفقوا عليها أموالاً طائلة، فجاء الإيرانيون واستولوا عليها، سنة ١٦٣٨، مرة ثانية، فكانوا بذلك معتدين، وقد أراد شاه جهان إرجاعها إلى الحضيرة الهندية، ولكن مهمة أورنك زيب أخفقت، إذ انه خاض مع الإيرانيين معركتين في سنتي ١٦٤٩ و ١٦٥١ فانهزم أمامهم وعاد إلى بلاده. وفي سنة ١٦٥٣ أرسل السلطان ابنه «دارا» لقتال الإيرانيين والاستيلاء على قندهار، ولكن حظه لم يكن بأحسن من حظ أخيه، فانهزم وعاد إلى بلاده، وبقيت قندهار بيد الإيرانيين.

كان (شاه جهان) قد خصص نصف دخله لترقية العمارة وغيرها من الفنون، وقد تجلى ذوقه وعظمته في تجديد وزخرفة آكره، وفي تشييد مدينة دهلي الجديدة أو كما سماها (شاه جهان آباد) حيث قضى الجانب الأكبر من شيخوخته التي اتسمت بالبذخ والترف، معتلياً عرش الطاووس المشهور الذي استغرق صنعه سبع سنوات، وقد تضمن هذا العرش الرائع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من نفائس الجواهر والأحجار النادرة العجيبة الكريمة، ولا شئ غير هذه، فقوائمه الأربع من ذهب، ويحمل سقفه المطلق بالميناء اثنا عشر عموداً من الزمرد، وعلى كل عمود طاووسان مغطيان بالجواهر، وبين كل طاووسين شجرة يغطيها الماس والزمرد والياقوت واللاكي، وبلغ مجموع تلك النفائس ١٢٠٠ كيلو غرام من الذهب والجواهر بقيمة ٢٩ مليون روبية ولقد استولى «نادر شاه»

على هذا العرش ونقله إلى فارس وهناك أخذت أجزاءه تنتزع شيئاً فشيئاً لتسد نفقات الأسرة المالكة في فارس.

إلا أن أهم أعماله العمرانية على الإطلاق هو اعجوبة العمائر الإسلامية بل اعجوبة الصروح الأثرية في العالم هو البناء الذي يطلق عليه اليوم اسم (تاج محل) فالروعة والجمال اللذان يمثلان في هذه الذروة الشامخة التي بلغتها الفنون الإسلامية ما يصح أن يكون عنواناً لأزهى مراحل العصر الإسلامي المغولي في شبه القارة الهندية.

فالفن المعماري الذي يتمثل فيه فن إسلامي خالص لا أثر للفنون الهندية وغير الهندية فيه. والطرز الهمايوني الذي يتجسد فيه قد بلغ قمة في تاج محل لا نكاد نذكر أنه بلغها في غيره.

وقد زاره الكاتب الأمريكي بايارد تيلور سنة ١٨٥٣ فقال فيه: «إن مبنى هذا الجمال والكمال، في كافة تفاصيله ودقائقه، لا يلبث أن يسحرك فتحسبه من صنع الجن لا الأنس.. الجن الذين لا يعرفون شيئاً من الضعف أو القصور التي يعاني منه الإنسان».

أو كما قال البحري في وصف إيوان كسرى :

ليس يدري اصنع انس الجن أنذغوه أم صنع جن لأنس ؟

كل ذلك مصدره حب شاه جهان ووفائه لزوجته (أو جند بانو) فما هي تفاصيل هذا الحب والزواج والبناء التذكري العظيم تاج محل ؟

الملكة ممتاز محل صاحبة التاج^(١)

تبدأ قصة تاج ملح الحقيقية عام ١٦٠٧ في بلاط جهان كير بمدينة آكرا حيث كان يحتفل السلطان في إحدى المناسبات في (مينا بازار) سوق مينا الملكي وكانت أبواب السوق متصلة بحريم الملك، وفي تلك المناسبة لمح الأمير خرم والذي كان يبلغ السادسة

(١) الاسم الحقيقي للبناء التاريخي (تاج محل) هو ممتاز محل وقد حرّف الهنود اسم ممتاز إلى تاج لصعوبة نطق الأول في ألسنتهم وسرى الخطأ الشائع حتى يومنا هذا وقد يسميه الهنود أيضاً بروضة (تاج كنج) أي قصر التاج مع أن المقصود الأصلي هو ممتاز كنج أي قصر ممتاز.

عشر من عمره، محبوبته الأميرة الشيعية ارجمند بانو [ارجمند بالفارسية معناه كفاء لائق جدير، وبانو لقب تكريمي يضاف للنساء مثل بيكم أو خاتون] بنت آصف جاه ابي الحسن بن غياث الدين ابن محمد الطهراني وعمتها نور جهان زوجة الامبراطور جهان كير، وقد ولدت ونشأت في الهند، وكانت وحيدة عصرها في الحسن والجمال، ففتح والده بالزواج منها فأذن له علي أن يكون ذلك بعد خمس سنين، وقد تم ذلك في ٢٧ آذار عام ١٦١٢، وقد حازت العروسة علي رضا السلطان فأطلق عليها اسم «ممتاز محل» وتعني زينة القصر، وكانت امرأة مثقفة ثقافة قرآنية جيدة، وسعت آفاق تفكيرها وفتحت مداركها كما امتازت بالعقل الراجح والرأي الرزين وسرعان ما أصبحت المستشارة السياسية الأولى لزوجها التي تبوأ الملك بعد ذلك وعرفت برعايتها للفقراء والأرامل واليتامى وقد اكسبها ذلك شعبية كبيرة في المملكة وكان زوجها الامبراطور يعهد اليها بحفظ الختم الملكي كما كانت ترافقه الى ساحات الحروب كما كانت ترافقه في غزواته وحملاته العسكرية وفي رحلات الصيد والترفة والإستطلاع عبر الغابات والقفار فطوفت معه في كثير من انحاء الهند الشاسعة، وكانت مغرمة شأنها شأن زوجها بالعمارة والبناء فعمل الملك — ولمشورتها أثر من ذلك — على إعادة بناء القصور في قلعة آكرا وتزيينها بالموصلين والرخام المحفور المزدان بالجداديت واللازورد والعقيق الأحمر والأحجار الكريمة. وبعد ذلك أوعد السلطان ببناء الصرح العظيم عرش الطاووس (المار ذكره) والذي أضحي رمز الثروة الخيالية والقوة والتفاخر المغولي.

عاشت الملكة تاج مع زوجها شاه جهان علي مدى تسع عشرة سنة عيشة ملؤها المحبة والوفاء والإخلاص، وكانت الملكة (ممتاز محل) بالإضافة إلى جمالها وصفاتها الإنسانية المثلى أمًا رائعة فقد أنجبت لحبيبها ومليكتها شاه جهان أربع عشر ابنا وبناتا بقي منهم سبعة علي قيد الحياة وقد أنجبت معظم أولادها في الخيام المنصوبة بالقرب من ساحات الوفي أثناء مرافقتها لزوجها، وفي عام ١٦٢٩ م وهو العام الثالث من حكم زوجها حملت ممتاز محل للمرة الأخيرة وكعادتها أصرت علي مصاحبة زوجها في حملة حربية كان يعد لها م قبل، وعلي قرب من مواقع الأعداء ودمدمات الحرب أنجبت له بنتا في المضارب التي أقيمت بالقرب من مدينة (برهان بور) وكانت الولادة عسيرة أثرت علي صحتها جدا وعلي أثر

ذلك استدعى السلطان للجلوس إلى جانبها يخفف عنها العناء ويسامرها ثم ازدادت حالتها سوء ولم تنفع جهود الأطباء، وحين أحست بدنو أجلها همست في أذن زوجها الملك ووصته أن يحقق لها أمنيتها ألا وهي بناء أعظم صرح تعرفه البشرية على مر العصور ليكون شاهداً شاخصاً على حبهما الكبير، وبعد هنيئة فارقت ممتاز محل الحياة في ديسمبر سنة ١٦٢٩ م وهي في السابعة والثلاثين من عمرها وكان ذلك أثناء المخاض في الطفل الرابع عشر، وكان المولود ابنة سميت جوهر آرا ودفنت في قبر مؤقت في حديقة زين آباد في مدينة برهان بور حيث كان يعسكر السلطان يومذاك، ثم نقلت الرفاة إلى مدينة آكرا ودفنت بحديقة راج أمان سنغ التي اخترت لتكون المقر الأبدى للملكة الراحلة وعوض عنها صاحبها بضبعة من ضياع شاه جهان وبقي تابوت ممتاز محل في تلك الحديقة المشرفة على الشاطئ الأيمن لنهر جمهه مدة طويلة حتى أتم السلطان خططه العمرانية للبدء بتشييد صرح تاج محل العظيم.

بناء تاج محل:

بالرغم من عودة السلطان من حملته الحربية سنة ١٦٣١ م منتصراً إلا أن الحزن الشديد قد نحيم على نفسه وكل مظاهر الحياة التي كان يحياها ويتمتع بها في القصر أو خارجه فقد يكاد يجن ألماً وحرقة لفراق حبيبته في ذلك الحدث المأساوي المفجع حتى قيل يوماً أن السلطان فكر في اعتزال الحكم وتقسيم المملكة بين أولاده ويوماً بعد يوم كان صدى الوصية في فكره ينمو ويتسع فاعتزم على بناء أعظم وأفخم قبر انشىء لملك أو عظيم من عظماء الدنيا وهكذا دعا السلطان أقطاب صناعة البناء والهندسة في الهند وخارجها وشاورهم في تنفيذ فكرته السلطان ولكنهم عجزوا عن أن يأتوا بالأعجوبة التي يريدونها ثم جاءه مهندس عربي قائلاً له:

أني قادر على أن أصنع ما تريد ولكنني أطلب من جلالتك أن تملأ لي قاربا من الذهب لنذهب فيه بثره في نهر جمهه، فأجاب السلطان إلى ما طلب، ولما كانا في منتصف النهر صار المهندس يأخذ الذهب براحته ويقذف به في النهر وقال للسلطان: ان كنت تنثر الذهب هكذا من غير حساب كما أفعل أنا الآن فأني أستطيع أن أصنع لك أعجوبة،

فوعده الملك بما طلب وكانت هذه القطعة الفنية الرائعة. ومهما كان مبلغ هذه القصة من الصحة فإنها ترمز إلى حقيقة يعجز عالم اليوم عن الإتيان بمثلها.

وهكذا بدأ العمل لعمارة هذا التاج، واستمر العمل في بنائه اثنتين وعشرين عاما، وتم بناؤه بين سنتي (١٦٣٢ — ١٦٥٤) ويقال أنه كان يشتغل في بنائه كل يوم، طوال هذه المدة، عشرون ألف عريف وبناء وعامل، انشئت لأقامتهم مدينة في بقعة قريبة خاصة سميت باسم الملكة الراحلة — ممتاز آباد — وبنفقة بلغت ثروات هائلة قيل أنها بلغت ما يوازي ٤٠ مليون روبيه وبتلك الجهود الحثيثة انشئ هذا الصرح الخالد الذي لا يضارعه صرح آخر في الفخامة والبهاء، ولا عجب فهذا المرمر الظاهر الكريم الذي يلف تاج ملح يبهرك وانت تنظر إليه.. ان له من البهاء والصفاء ما يجعله يبدو لك كالكوكب الدرّي..

لقد جمعه من محاجر مختلفة، وبخاصة محجر مركاننا الشهير في الهند. وراحوا يفحصون كتل الرخام ويدققون النظر في جودتها فلا يختارون إلا الأمثل الأمثل منها.. ولعل ما أهملوه من تلك الكتل، لأقل طعن في عراقتها، أكثر بكثير من الذي اختاروه.

وحرص المهندسون المعماريون الذين أشرفوا على اعمال البناء والتصميم — وكانوا كثرة فيهم الفارسي والتركي والإيطالي — حرصوا على أن يبرزوا بهاء ذلك المرمر وروعته، فعمدوا الى اسلوب المفارقة، واستعملوا حجارة سكري الحمراء في تشييد المبنيين الصغيرين القائمين على جانبي تاج محل.. واحدهما المسجد.. والآخر المعد للاستراحة ويسمونه «جواب».

انه أثر فريد لا يسع أي سائح أن يأتي إلى الهند أن يتخلف عن زيارته ومن عظيم صنع هذا الأثر إلا أنه على الرغم من مضي أكثر من ثلاثة قرون ونصف على بنائه. فإنه ما زال إلى يومنا هذا وكأن يد الصانع لم تبارحه إلا بالأمس، حتى قال أحد السواح بدافع الدهشة والإعجاب من الظلم أن يترك هذا البناء هكذا معرضا لعوامل الجو والطقس المتغير، بل يجب ان يصنع له بيت من الزجاج يحيط به، حتى يراه الناس ولا يمسه.

وقد أراد شاه جهان أن يبني أمام تاج محل الأبيض بناء مثله على الضفة الأخرى من نهر جمنا على أن يكون من الرخام الأسود وقد بدأ بالأسس ولكن البناء لم يتم، ولم يشأ

انه وخليفته من بعده ارونك زيب أن يتمه فاندثر وحق للهند أن تفاخر بهذا الأثر وأن تعتبره إحدى عجائب الدنيا السبع.

وصف تاج محل:

ضريح تاج محل يتألف من بناء مرمرى أبيض يقوم على شرفة عالية، وتعلوه قبة ضخمة في وسطه، تحيط بها أربع قباب أصغر حجماً، وترتفع عند زوايا الشرفة أربع منارات دقيقة، وتبلغ مساحة الضريح ١٨٦ قدماً مربعاً، وقطر القبة الداخلي ٢٨ قدماً، ويخترق ضوء النهار ستارا مزدوجاً من الرخام المشغول فتسقط أشعته على قبرين تحت القبة تماماً للملك وزوجته، أما الزخارف الداخلية المطعمة بأحجار شبه نفيسة فتمتاز بالوانها الزاهية ورسومها الأخاذة.

وقد زخر البناء بكافة عناصره المعمارية من أرض ومآذن وقباب وجدران وسقوف ونقوش وزينة وزخارف، كله رخام في رخام أبيض ناصح ونقشت جدران البناء بصور حيوانات رصعت في الأصل الرخامي الأبيض رخاماً مؤلّه بألوان مختلفة من ألوان الحيوانات الحية ذاتها من طيور وسباع ودواب حتى لتكاد لدقة صنعها وأحكام تنسيقها وانسجامها يحسبها الرائي لوحات دهان زيتي صنعت بيدي رسام ماهر، هذا بالإضافة إلى ما في هذا البناء من حيث مظهره الخارجي من تناسق وانسجام وذوق قلما يجد المرء له مثيلاً وليس في هذا لبناء كله حديد ولا خشب بل كله رخام في رخام وقد وُفق شاه جهان فعلاً في أن ييهر العالم حتى يوم الناس هذا بعمله المعماري العظيم الذي خلّد فيه قصة وفاته لزوجته وكان بعد اتمامه يجلس في غرفة من قصره في آكرا تشرف على الوادي الذي يقع به تاج محل، وقد طعمت أفاريز بابها، ونوافذها بقطع صغيرة من البلور، اذا نظر فيها الفنى امامه صورة (تاج محل) معكوسة فيها وهكذا كان كلما ضاق صدره يرمى بطرفه الى زوايا البلور المتألّكة فيرى صورة ضريح زوجته الحبيبة.

هذه صورة اولية لهذا الأثر الخالد، أما الدخول في تفاصيلها فيستدعينا وصف ما يراه الزائر أولاً حينما يياشر بوضع أولى خطواته على مداخل الحديقة الغناء التي تحيط له، والجهاز الى تلك الحديقة الفسيحة الأرجاء، العابقة بزهورها وأشجارها الجميلة عبارة عن

مدخل هائل ذي ثلاثة عقود تقوم فوق قاعدة مربعة ضخمة من الحجر الأحمر، وتبلغ هذه العقود في الطول نحو خمسين مترا وفي العرض نحو خمسة وثلاثين وفي الارتفاع نحو ثلاثين. وقد زينت البوابة الوسطى من الأمام والخلف بأفاريز من الرخام، نقشت فيها بعض آيات قرآنية بخط ثلث جميل.

ومن هذا المدخل الضخم، قبط الى الحديقة الشاسعة التي يقع في نهايتها الضريح قبالة المدخل، وهي حديقة منسقة ساحرة، تقوم بها أشجار الزينة في أوضاع متماثلة، وتتخللها الحظائر والممرات الرخامية، والنوافير الجميلة. ومن المسلم به انها تقوم فوق موقع الحديقة القديمة، التي كانت قائمة منذ انشاء الضريح.

وقد بقيت بها منذ عصرها القلم شجرة ضخمة (شجرة المال) في الحظيرة الشرقية الشمالية، يبلغ عمرها نحو اربعة قرون ونصف، ومعنى ذلك أنها اقدم من الضريح ذاته بنحو قرن ونصف.

وفي نهاية الحديقة تقع القاعدة الكبرى التي يقوم عليها الضريح، وهي عبارة عن مستطيل ضخم تبلغ واجهته نحو ثلاثمائة متر، وعرضه مائة وعشرون. يقع في طرفها الأيمن مسجد صغير. وفي طرفها الأيسر بناء آخر كان يستعمل هو للاجتماع حين قيام الامبراطور بزيارة الضريح.

أما الضريح نفسه فانه يقع في وسط هذه القاعدة العظيمة فوق مصطبة شاسعة مربعة من الرخام الأبيض يبلغ ضلعها نحو مائة متر، وترتفع فوق القاعدة بنحو ستة أمتار، وتقوم في اركانها الأربعة اربع منائر من الرخام الأبيض متناهية في الدقة والرشاقة. وقبالة كل منها من الزويا الاربع قبة صغيرة. وقد بني الضريح كذلك كله من الرخام الأبيض، وهو عبارة عن مربع يبلغ ضلعه ستين مترا، وقد استقطعت من كل زاوية نحو سبعة أمتار، وهو ما يجعله مثنى الشكل. ويدخل اليه من باب ركب في عقد كبير، قسمت واجهته الى مربعات نحاسية، واحيط من الجانبين ومن أعلى بأفاريز نقشت فيها الآيات القرآنية، برخام من نفس اللون وهي مكتوبة كذلك بالخط الثلث الجميل.

وتقوم القبة العظمى فوق القبرين. قبر ممتاز محل، وقبر زوجها الامبراطور، الذي دفن

الى جانبها بعد وفاته في سنة ١٦٦٦م. وهي كباقي الصرح مشيدة من الرخام الأبيض
المجلوب من جدها بور، ويبلغ قطرها ستة عشر مترا، وارتفاعها الكلي مع حربتها
النحاسية، التي كانت من قبل مغطاة بالذهب ثلاثة وستون مترا.

أما الضريح ذاته، فهو عبارة عن حظيرة أو قاعة يحيط بها حاجز مشمن من الرخام،
وقد وضع في وسطها تابوت ممتاز محل، والى يساره تابوت شاه جهان، وكلاهما مدرج
رائع الزخرف. وقد نقشت على تابوت ممتاز محل عبارات بالفارسية، واسماء الله الحسنى،
حول جوانبه الاربع، منتهية بتاريخ وفاتها بالهجرية وهو سنة ١٠٤٠هـ - (١٦٢٩م)،
وجاء في تلك الكتابة ما يلي: قل يا عبادي الذي اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله. الآية وقوله تعالى «كل نفس ذائقة الموت» كما كُتبت اسماء الله الحسنى وعلى
الواجهة جاء: «مرقد منور ارجمند بانوييكم مخاطب بممتاز محل توفيت سنة ١٠٤٠هـ».
ونقشت على تابوت الامبراطور نفس النقوش، وذيلت بتاريخ وفاته في سنة ١٠٧٦هـ -
(١٦٦٦م). ومما جاء فيها مرقد مطهر أعلى حضرت فردوس آشياني صاحب قرآن ثاني
شاهجهان باد شاه طاب ثراه توفي سنة ١٠٧٦هـ.

على أن هذين التابوتين الفخمين ليسا الا رمزين، أما المقبرة الحقيقية فتقع أسفل
الصخرة تحت نفس الموقع، في قبو يفتح للزائرين بصفة خاصة، وقد وضع فيه التابوتان
اللذان يضممان رفات الامبراطور والاميرة. وموضعهما على مستوى وجه الأرض
والزخارف فيها أقل منها في الضريحين. ويحيط بهذين الضريحين حاجز منحوت في المرمر
الأبيض على شكل مربعات، وتعد صناعته من أدق تحف الفن الهندي وأجملها. كما يحيط
بالمداخل الأربعة إطارات من الزخارف الجميلة بالحروف العربية يزيد في حسنها وجمالها
زخارف أخرى تالية لها في الحجر الصلب. وماخذ العقود والزوايا والنقوش التفصيلية
المهمة مرصعة كلها بالأحجار الكريمة كحجر العقيق وحجر اليشب وحجر الدم وحجر
العقيق السليماني وغيرها مما تضافر الذوق السليم والحداقة البالغة على تنسيقه في شكل
عقود من الأغصان ملتوية تارة وفي الوضع المسمى بشوك اليهود تارة أخرى. وفي كل
ذلك تنسجم الرسوم مع الألوان خير انسجام. وينفذ الضوء من خلال حواجز زوجية
منحوتة في المرمر الناصع البياض على شكل مربعات يزيد لها حسن النسق وجمال الترتيب

رونقا ووراء، إذ يواجه أحد الحاجزين الجانب الخارجي من الجدران بينما يواجه الآخر جانبها الداخلي. وفيما يلي بناية الضريح ومصطبه جناحان أحدهما مسجد لطيف الشكل متقن البناء، ومن مجموعة هذه المباني يتألف أحد أضلاع صحن فسيح نسقت فيه خمائل الزهر، ومسطح هذا الصحن ٨٨٠ قدما وفيما يليه صحن آخر خارجي يماثله في العرض ولكنه لا يزيد على نصفه طولاً.

من هو مهندس تاج محل ؟

اكسب مهندس تاج محل الملك شاه جهان شهرة طائلة بفضل روعة بنائه ودقة فنه ولكن المهندس نفسه لم يحصل على شيء من الشهرة وقد اختلف كثيرا في اسمه ورسومه حتى أخذ المتطرفون من الهندوس يزعمون بأن باني هذا التاج هندوسي، ومن قبل ادعى الحاكم البريطاني لمنطقة أود سنة ١٨٥٣م المسمى سليمان بأن التصميم الحقيقي لتاج محل هو للمهندس الفرنسي استين د. بوروكس وأيده رجل آخر اسمه بلقور ولكنه لم يدعم زعمه بدليل ثم ادعى أيضاً بأن اسم المهندس عيسى، والحقيقة أن أسم هذا المهندس ورد ضمن السجلات الهندية منسوبا إلى بلاد فارس.

وزعم فنسنت سميث في كتابه (تاريخ الفن الجميل) بأن مهندس تاج محل رجل اسمه جرونيمو فيرو نيو Geromino Veroneo وهي الرواية المشكوك فيها المنسوبة الى الأب منريك Manrique من آباء الطائفة الأغسطينية الدينية، لكنه يعترف بأن المرحلة النهائية من البناء انجزت على يد المهندس عيسى. وقيل أن ضمن منشآت تاج محل زخرفة من طراز بيترا دوارا وأنها تدل على التأثير الغربي، ويدعى برسي براون أن ذلك الطراز صممه رجال الفن الهندوسي من «قنوج» مثل جريجى لال وجهوتي لال ومنولال ومنوهر سنك. وقيل أن النموذج الأصلي للتاج يوجد في معبد جاندي سيوا الذي تم بناؤه طبقا للتقاليد الهندية في برامبا نام في جاوا سنة ١٠٩٨ م.

ويذكر بورجيس أن نبيلاً فارسياً اسمه علي مردان خان الشيعي الذي كان والياً لقندهار بعد والده من قبل الصفويين سنة ١٠٣٤هـ وبعد وفاة شاه عباس انضم الى شاه جهان فاكرمه وولاه كشمير، ومن ثم وضع له تصميم تاج محل، وكان هذا قد توفي

سنة ١٠٦٧هـ — ١٥٦٤م.

وقال المستر جغتاي في مقال نشره في مجلة ماه نور الصادرة في كراتشي عدد اكتوبر ١٩٥٣ أن المصمم هو الأستاذ أحمد لاهوري الذي منحه شاهجهان أعلى وسام في الدولة. ومصدر هذه المعلومة كتاب مخطوط بعنوان (ديوان مهندس) لحافظ لطف الله مهندس.

وفي كتاب (الدراسات في الهند المغولية) للسير ج. ن. سركار يورد معلومات عن كتاب منتخب اللباب للسيد خافي خان بأن مكرمت خان، ومير عبد الكريم واسماعيل الرومي بنوا التاج على فكرة قبة الصخرة في القدس الشريف وبالعودة إلى كتاب سركار المذكور سابقا هناك أسماء بعض الفنانين الذين ساهموا في البناء وهم أمانت خان شيرازي كاتب الكلمات من قندهار والمعلم عيسى معماري من أهل اكراه والمعلم بيوا لجار من دهلي، بنوهو، جهات مل، زور اور كلهم صانعو تماثيل من دهلي، واسماعيل خان الرومي صانع القبة، ورام لال بستاني من أهل كشمير.

وقال T. W. Haig: «ولقد جهد بعض الملاحين الأدعياء في مسائل الفن أنفسهم في الجهر بآرائهم عن تاج محل وحكمهم الفني عليه بمقتضى أصول الهندسة اليونانية والقوطية فذكروا في مقارناتهم ما يتنافى مع سلامة الذوق ويتعارض مع استقامة المنطق. ولقد أصاب فروجوسن Fergusson حيث قال في هذا الصدد:

«إن التوفيق بين تلك المحاسن الباهرة — أي محاسن تاج محل — وحسن التأتى في أحكام الترابط بين أجزائها لمن الأعمال التي تعدل دنيا برمتها».

وحسب تاج محل بعد كل ما قيل أو يقال حول عمارته أن ينظر الرائي لمشهده العظيم بنظر الإنصاف وعند كل ذلك سيقدر بنفسه أن هذا الصرح صرح اسلامي المنشأ بكل تفاصيله المعمارية والفنية والزخرفية شيد في ظل مملكة اسلامية وسلطان مسلم كان هو نفسه فناً بارعاً متحلياً بقسط وافر من العلوم والفنون وتشهد على ذلك بقية الأعمال المعمارية التي أنشئت برعايته مثل القلعة الحمراء التي أشرنا إليها سابقاً ومسجد اللؤلؤة القريب من تاج محل والمسجد الجامع المائل في دهلي القديمة وغيرها من الآثار.

كان شاه جهان اوفر المغول العظام ثروة وقد وُجد في خزائنه بعد الاستيلاء على قصره ٢٤ كرور روبية أي بحدود ٢٤٠ مليون روبية، وكان الذهب والفضة والمجوهرات التي تركها تساوي ١٥ كرور أي ١٥٠ مليون روبية، وذلك يدل على أنه ما كان محتاجاً الى زيادة الضرائب على شعبه ليحابه النفقات الكثيرة التي كان ينفقها.

وكانت الزراعة والصناعة مزدهرتين في عصره حتى كانت منسوجات الهند تصدر الى اوروبا.

وفي النسخة : «وكان أشهر ملوك الهند وأبذلهم، أفتح أمره بالعدل والسخاء، ورفع سجدة التحية التي اخترعها جده أكبر شاه، وأزال المظالم من البلاد وعمرها، وأحمد الفتنة والبدعة، وأسس المساجد والمشاهد، وكان كثير الإحسان الى السادة والعلماء، قصده الناس من جميع البلدان فغمرهم باحسانه، وكان عصره أحسن الأعصار وزمانه أنضر الأزمنة».

وكان محباً للعلم مشجعاً على التأليف ويذكر المؤرخون ان العلامة عبد الحكيم السيالكوتي (راجع هذه المادة) أُلّف بأمره كتباً كثيرة وكان يعطيه في العام مائة الف روبية، وقد اتخذ اللغة الاوردية اللغة الرسمية في عهده وشجعها وفرض التخاطب بها وقال ول ديورانت: «لقد كانت أعوامه الثلاثون التي قضاها في الحكم بمثابة الأوج في ازدهار الهند وعلو مكانها، لقد كان هذا الملك الشامخ بأنفه حاكماً قديراً، ولئن أهلك أنفساً كثيرة في حروبه الخارجية، فقد هيا لبلاده جيلاً كاملاً من السلام، كتب حاكم بريطاني عظيم لمباي، هو «مونتستيوارت إلفنستون» يقول: «إن من ينظر إلى الهند في حالتها الراهنة قد يميل الى الظن بأن الكتاب الوطنيين إنما يسرفون في وصف ثراء البلاد قديماً، ولكن المدن المهجورة والقصور الخاوية والقنوات المسدودة التي لا تزال نراها، بما هناك من خزانات كبرى وجسور في وسط الغابات، والطرق المتهدمة والآبار ومحطات القوافل التي كانت على امتداد الطرق الملكية، كل ذلك يؤيد شهادة الرحالة المعاصرين بحيث يميل بنا إلى العقيدة بأن هؤلاء المؤرخين كانوا يقيمون أقوالهم على سند صحيح»

وفي نظر T.W.Haig فان شاه جهان كان على حظ قليل من المقدرة العسكرية، قاسياً

غداراً ليس له وازع من ضمير، وقد اتصف بخلة تعوض هذه السيئات هي حبه الجمل
لزوجه ممتاز محل، الذي عد قبرها البديع تذكراً باقياً على الزمان، أذ أنها توفيت في اوائل
عهده، فأطلق لشهوته العنان. بعد وفاتها، كان في حكمه مستبداً ظالماً، وهو لا يستحق
الثناء الذي اسبغه عليه بعض المؤرخين المحدثين.

شاه جهان والنهاية المؤلمة:

في سنة ١٦٥٧ م — ١٠٦٨ هـ — مرض شاه جهان مرضاً شديداً وكان له أربعة أولاد
أورنك زيب ودارا شكوه ومراد وشجاع وكان لكل منهم ولاية يحكمها فلما مرض
استلم دارا زمام الأمور بيديه وكان هذا الإبن مقرباً من والده فأثار ذلك حسد إخوته
وبعد حروب عديدة ومنازعات انتصر ولده أورنك زيب على بقية إخوته وجاء إلى
العاصمة بعسكره فاستقبل استقبالاً كبيراً من كافة القواد ورجال الحاشية والأمراء،
واسقط في يد والده الملك المريض حتى أنه هو الآخر هنا ولده بالنصر!! ومنحه لقب
ودعاه إليه، وبينما كان أورنك زيب بهم بالذهاب إلى أبيه جني إليه برجل يحمل كتاباً
من شاه جهان إلى دارا (ابن السلطان الذي يؤثره على بقية إخوته) وفيه يدعو إلى الثبات
والمقاومة فأوغرت الرسالة تلك صدر أورنك زيب حقداً وغضباً وغيرة وسار إلى قصر
والده الملك في آكره وقبض على والده وسجنه وكان ذلك سنة ١٦٥٨ م وأعلن (أورنك
زيب) نفسه ملكاً جديداً في ذي القعدة سنة ١٠٦٧ هـ — ١٦٥٧ م وبلغ من عقوقه ان
استمر والده الملك شاه جهان في حبسه نحو ثماني سنين حتى توفي سنة (١٠٧٦ هـ —
١٦٦٦) وله من العمر ٧٤ سنة. وهكذا حكم القدر الذي لامرد له أن تجرع هذا
السلطان غصصاً بعد غصص، من فقدان الحبيبة إلى حبسه على يد أقرب الناس إليه وذلك
حال الدنيا ولسان حالها:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من غدري وفتكي!!

وقد صنف في اخباره مجموعة من المؤرخين منهم محمد صالح في كتابه «عمل صالح»
أرخ فيه لشاه جهان من الولادة إلى الوفاة، وأمين بن الحسن القزويني وكتابه «بادشاه
نامه» من بدء جلوسه إلى عشر سنين، وصنف عبد الحميد اللاهوري كتابه «بادشاه نامه»

في أخبار عشرين سنة من مدته، وكمّله محمد وارث من عشرين إلى ثلاثين، وصنف محمد طاهر بن أحسن الله الكشميري كتابه «شاهجهان نامه» في أخباره، لخص فيه الأخبار من «باد شاه نامه» لعبد الحميد المذكور ثم أضاف عليها ما وقع بمسمعه ومشهده إلى آخر أيام الملك.

من أعلام عصر شاه جهان:

- الأمير دارا شكوه ١٠٢٤ — ١٠٧٠هـ
- الأميرة جهان آرا بيكم ١٠٢٣ — ١٠٩٢
- عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوئي ت ١٠٦٧
- محمد جلال الدين الحسيني الكجراتي ٩٨٩ — ١٠٤٥
- الأمير علي مردان خان ت ١٠٦٧
- ستي نغانم الأملي ت ١٠٦٦
- محمد سعيد مير جملة ت ١٠٧٣
- محمد شفيع اليزدي ت ١٠٨١
- محمد طاهر آشنا التربتي القرن ١١
- علي بن محمد جواهر رقم الخطاط
- محمود الكيلاني البهشتي
- صادق بن صالح الاصفهاني ولد ١٠١٨
- محمد حبان القدسي المشهدي ت ١٠٥٦
- داود بن عناية الله الاكبر آبادي ١٠٧٣
- شيدا ملا ت حلول ١٠٥٢
- محمد معصوم التستري بعد ١٠٥٠
- محمد معصوم الهندي كان حياً ١٠٥٣
- محمد هاشم الكيلاني ت ١٠٦١
- حسن بن أبي الحسن المشهدي ت بعد ١٠٧٥
- فتح الله الشيرازي بعد ١٠٥٠

حدود ١٠٠٠-١٠٥٠

ت ١٠٦٤

١٠٨٨

١٠٠٤-١٠٤٦

ت ١٠٢٠

حدود ١٠٨٨

١٠٨١هـ

١٠٤٥

١٠٥٩

● علاء الدين الشوشري

● يحيى الكاشاني الحسيني

● علي رضا الشيرازي تجلي

● ابو المعالي الشوشري

● شريف الدين شوشري

● اسماعيل البلكرامي

● دانشمند خان

● محمد سعيد الكر مرودي

● الملا محمد كاشف قبل

دارا شكوه

(١٠٢٤ . ١٠٧٠هـ / ١٦١٥ . ١٦٥٩ م)

دارا شكوه: أكبر أبناء شاه جهان، وأمه أرجمند بانو ممتاز محل. وقد ولد في أجمير في التاسع من صفر ٩ صفر ١٠٢٤هـ والعشرين من مارس عام ١٦١٥. وفي عام ١٦٣٣ تزوج من ابنة عمه نادرة بيكم ابنة الأمير برويز وحفيذة جهانكير.

فولدت له ابنة واحدة اسمها جاني بيكم أو جهان زيب بانو. وولدين ذكرين هما سليمان شكوه وسبهر شكوه قرأ العلم على ميرزا شيخ بن فصيح الدين الهروي وعلى غيره، وتعلم الفنون الحربية، وباع في أول وقته الشيخ شاه محمد البدخشي واجتمع بشيخ شيخه محمد مير بن سائنده السيوستاني بلاهور غير مرة وكان أكبر أولاد أبيه، عهد له والده بولاية الملك بعده، وألقى بيده زمام الأمور في حياته لمرضه، ولقبه شاه بلند إقبال، فسخط عليه إخوته، وقد تفرق الناس فيه إلى فرقتين: إحداهما تقول: إنه كان صوفيا صالح العقيدة ويستشهدون بمصنفاته المشهورة، وأخرى تقول: إنه كان فاسد العقيدة، ويستشهدون بأفعاله ومصنفاته الأخرى كترجمة اوبانيشاد، قال بعض انه ظفر بنسخة من ذلك الكتاب فاذا هو قد نقش في عنوان ذلك الكتاب تصاوير عظماء الهنود مكان «بسم

الله الرحمن الرحيم» وقال في خطبة الكتاب إنه لب القرآن وإنه سر مكنون لا يحسه إلا المطهرون!! إلى غير ذلك، قالوا: إنه استقدم أحبار الهند من مدينة بنارس فترجموه بأمره، ويقول إلفنستون Elphinstone إن دارا كان أميراً صريحاً، أياً، كريم السجايا، بذولاً، حر الرأي صريحاً في عداوته، ولكنه كان متهوراً لا يصير على المعارضة، يرى ان مقتضيات الحرص المألوفة من أمارات الضعف والتحايل وقد جعلته معظم هذه السجايا على النقيض من أخيه الأصغر أور نكزيب، ومن ثم كان يلقبه بـ «النمازي» (أي المتظاهر بالتدين) وكان طلعة كجده العظيم أكبر، وكان كثير الاحتفال بالتصوف وغيره من مسائل الدين وكانت تعوزه براعة جده الحربية وإقدامه.

دارا شكوه في معترك الأحداث حروبه ونهايته:

لم يوفق دارا شكوه في حروبه مع اخوته للسيطرة على العرش ففي عام ١٦٥٣ قام بسعي طويل لفتح مدينة قندهار دون أي نتيجة تحسم المعركة لصالحه وبالرغم من وقوف والده معه وحكمه للدولة فعلاً بعد أن أعلن الوالد عن مرضه لكن اخوته لم يهتموه فهزمه اورنكزيب مرتين، الاولى قرب آكره في يونيو ١٦٥٨ والثانية عند أجمير في مارس ١٦٥٩ ثم سخانه ملك جون الأفغاني امير داور وقبض عليه ونقله الى دهلي فقتل فيها بأمر من اورنكزيب يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٠٧٠هـ الموافق لنهاية اغسطس ١٦٥٩ م ودفن بمقبرة جده همايون، وفيما يلي تفاصيل أوسع لتلك الحملات الحربية.

فمن المعلوم أن شاه جهان أصيب بمرض أقعده عن مباشرة أمور الحكم ١٠٦٨هـ — ١٦٥٧ م، وكان له أربعة أولاد: أورنكزيب، ودارا شكوه، ومراد، وشجاع، وكان لكل منهم ولاية يحكمها. فلما مرض استدعى ابنه دارا شكوه بجانبه لياشر شؤون الحكم، وكان أكبر إخوته، فأخفى نبأ المرض عنهم، وأخذ يصرف أمور الدولة. فظن شجاع ومراد أن أباهما توفي، واتهما «دارا شكوه» بقتله، وأراد شجاع أن يذهب إلى آكرا بجيشه لينتقم لأبيه، ولكن أورنكزيب نصحه بالتريث، وأكد له أن أباه حي، وأنفق الإخوة الثلاثة على إبعاد دارا شكوه، والحيلولة بينه وبين الملك بحجة أن ذلك يقوض عرش المغول. ولما أفاق شاهجهان من مرضه، ووقف على ثورة أبنائه على «دارا شكوه» غضب

عليهم، وارسل ينصحهم بالهدوء والخضوع.

لكن دارا شكوه لم يكتف بهذا، بل جرد حملة بقيادة ابنه سلمان لتأديب أخيه شجاع، وكذلك أرسل الجيوش بتأديب بقية أخوته.

أما شجاع فقد التقى بجيش سلمان عند بنارس، فانهزم وفرّ إلى البنغال، وفي ذلك الوقت كان «أورنكزيب» قد تحرك بجيشه من «برهان بور» في الدكن متجهاً إلى «أكرا»، وانضم إليه أخوه «مراد بخش» في «مالوا»، وفي الطريق أرسل «أورنكزيب» إلى جسونت سنك» القائد الراجبوتي الذي أرسله «دارا» لتأديب أخويه، وقال له: إنني أريد زيارة أبي لا الحرب، فإما أن تصاحبني، وإما أن تتنحى عن طريقي بدلاً من سفك الدماء، ولكن القائد الراجبوتي لم يستجب له، فوقعت الحرب بينهما في رجب سنة ١٠٦٧هـ — ١٦٥٧م، وانتهت بهزيمة «جسونت» وفراره بعد القضاء على كثير من رجاله الراجبوت.

وتابع «أورنكزيب» سيره نحو العاصمة «أكرا»، في الوقت الذي بدأ الرعب والإضطراب يدبُّ فيها بعد أن وصلت لهم أنباء انتصاره، ومتابعة زحفه نحو العاصمة، حتى أراد شاهجهان أن يفر إلى دلهي، ولكنه أثر البقاء لعله يستطيع الصلح بين أبنائه وإنهاء الحرب بينهم، ولكن «دارا» كان معتزاً بقوته، وبالإمكانات التي تحت يده، معتقداً أنه سيقبض على إخوته بكل سهولة، ولذلك كان يثور على فكرة المصالحة، ويصر على الحرب والانتقام.

وحقاً كانت القوات غير متعادلتين، فقد كان جيش «دارا شكوه» الذي يزيد عن المائة ألف ينتظر جيش أورنكزيب ومراد البالغ ٤٥ ألفاً فقط، والذي قطع مئات الأميال وأنهكه التعب.

وتلاقت القوات في رمضان جنوب شرق «أكرا» على بعد ٣٠ ميلاً، وبدأت المدافع عملها، ثم هجمت قوات «دارا شكوه» على جنود الدكن، فوقع الخلل في صفوف الدكنيين ولكن «أورنكزيب ومراد» صمداً للمعركة صموداً عجيباً، فقد كانا يعرفان مصيرهما لو لحقت بهما الهزيمة، وتدخلت الأقدار في المعركة لتصل بها إلى نهايتها المقدره، فلقى «رام سنك» قائد الراجبوتيين في صف دارا حتفه، حين هجم على «مراد» يريد

القضاء عليه، ففرق جنوده الراجبوت، ووقع الخلل في صفوفهم، وفي ذلك الوقت وقعت الكرة الملتهبة التي كانوا يستعملونها في الحرب على رأس القيل الذي يركبه «دارا» وانفجرت، فتركه وركب فرساً، ورأى جنوده هذا فظنوا أنه يتأهب للفرار سريعاً من المعركة، فخارت قواهم المعنوية، وأخذوا يفرّون من المعركة، ولحقهم «دارا» يسابقهم في الفرار حتى وصل إلى آكرا ولكنه لم يذهب إلى أبيه خجلاً مما أصابه، بل أخذ بعض المال والجواهر وزوجته وأولاده، وتابع فراره إلى دهلي.

وفي ثلاثة أيام كانت الجنود الظافرة أمام العاصمة معسكرة. واستقبل أورنكزيب في طريقه وفي معسكره كبار رجال الحاشية والقواد والأمراء. مهئين مقدمين خضوعهم له، ولم يفت شاهجهان أن يشترك كذلك في تكريم ابنه المنتصر، فأسل إليه سيفاً مرصعاً بالجواهر، وقد نقش عليه اللقب الذي منحه إياه، وهو لقب «عالكير» أي أخذ العالم وسيده، ولكنه لم يثق بوالده ولم يترك الأمر في يد أبيه المريض، لئلا يستعيد دارا شكوه ويمكن له في الملك، ولذلك دخل العاصمة وقبض على أبيه واعتقله في القلعة، وقد قضى شاهجهان في هذا الاعتقال نحو ثماني سنوات مرة حتى توفي سنة ١٠٧٦هـ - ١٦٦٦ م.

فرّ «دارا» إلى دهلي منهزماً، فكان على أورنكزيب ومراد أن يتعقباه بعد أن خلا لهما الجو في «آكرا» حتى يقضيا عليه نهائياً ولكن خلوا المجال لهما جعل كلا منهما يطعم في الملك، وبدأت حاشية كل واحد تزين له أنه الأجدر والأحق، وتعمل لذلك ما استطاعت، وأحس أورنكزيب بهذا الذي يدبره أخوه وحاشيته، وفي ليلة كان مراد مخموراً فأركبه على فيل، وساقه، إلى قلعة سليم في دهلي، ثم نقله إلى سجن قلعة «كواليار» المعروفة بسجن الأمراء، وبذلك انتهى أمر مراد.

وفي ذي القعدة سنة ١٠٦٧هـ - ١٦٥٧ م أعلن أنه صار ملكاً على الهند خلفاً لأبيه، لكنه أجل الاحتفال بذلك حتى يفرغ من مشاكله مع دارا الذي فرّ إلى لاهور، ومع شجاع الذي عاد من بنكال إلى بنارس، وبدأ يعد العدة هو الآخر للإستيلاء على العرش.

تعقب دارا شكوه في لاهور، ثم في ملتان حتى فرَّ إلى السند، فأرسل بعض قواته لمطاردته والقبض عليه، ورجع هو إلى دهلي ليحل مشكلته مع شجاع الذي أعد عدته للهجوم على أخيه.

وكان السادات حكام إله آباد وبنارس يعاونونه، وأمدوه بفيلة مدربة على القتال بسلاسل زنة الواحدة ٢٤٠ رطلاً، تحركها في الهواء وتضرب بها ذات اليمين وذات الشمال فلا يبقى أمامها جندي واحد، وحين تلاقى الجيشان وهجمت هذه الأفيال وهي مخمورة حدثت الفوضى في صفوف أورنكزيب، حتى اضطر هو للتزول إلى قلب المعركة، وقيد فيه حتى لا يفر، وأمر بضرب النار على ركاب الفيلة، فسقطوا وفرت فيلهم، وأخذت الدائرة تدور على شجاع وجنوده فلاذ بالفرار، وتعقبه بعض القواد حتى بنكال فأسام، وهناك أختفت آثاره. واستراح أورنكزيب منه.

ولكن ما زال أمر «دارا» معلقاً لما ينته بعد، وقد عاد من السند إلى أجمير وأخذ يعد عدته للهجوم، فخرج إليه أورنكزيب وهزمه ففر، وخلا الجو أو كاد من المنافسين له، ولذا بدأ يعد العدة للإحتفال بجلوسه على العرش، وكان ذلك في رمضان سنة ١٠٦٩هـ — ١٦٥٩م وفي تلك الأيام وصلته الأنباء بالقبض على دارا شكوه في السند وإرساله إليه، وانتهى الأمر بقتله بعد أن اعتمد الملك على فتوى من العلماء المارقين بدعوى (خروجه على الدين، ومحاربه الحاكم الشرعي) مع أن دارا هو الورث الشرعي بحكم سنه وتأيد والده له ودفن في مقبرة همايون، وبذلك صفا الجو لأورنكزيب.

آثاره:

وهو مصنف عدة كتب ذكرها ريو في فهرس المخطوطات العربي بالمتحف البريطاني، وأشهرها «سفينه أوليا» وهو سلسلة من السير المختصرة لأولياء المسلمين، وقد طبع طبعة حجرية في لكهنؤ. ونجد بياناً كاملاً لمحتوياته في فهرس إتيه Ethe للمخطوطات الفارسية في مكتبة وزارة الهند، رقم ٦٤٧، ص ٢٧٤ و ٣١٦. وقد ذكر برنيه Bernier ومنوتشي Manuteci الكثير عن دارا شكوه، وقد اتصل به كل منهما [بفردج H. Beveridge] دائرة المعارف الإسلامية ٩ / ٧٥-٧٦ نزهه ٥ / ١٤٥-١٤٦ رقم ٢٢١، مجلة لغة العرب ج ٦

السنة ٥ ص ٣٧٨ - ٣٧٩. ومن كتبه الأخرى : كتاب في التطبيق فيما بين مذهب الهنادك وأهل الاسلام وكتاب سكينه الأولياء، والبر الأكبر، والأعظم ورسالة في المعارف، ومجمع البحرين وبنكهت مُندك، وحق نما والرسائل الثلاث الأخيرة نشرها سيد محمد رضا جلاي نائبي في ايران ١٣٣٥.

ونشر المستشرقان كليمان هوار ولويس ماسينون، كتاب محاورات لاهور بين دارا شكوه والزاهد الهندوكي بابل لعل داس وطبع في باريس. المطبعة الأهلية ١٩٢٦ في ٥٠ ص. باللغتين الفارسية والفرنسية ومن الكتب التي صنفت له الطب الدار شكوهي صنفه الحكيم نور الدين الشيرازي.

جهان آرا بيكم ابنة الامبراطور شاه جهان

(١٠٢٣. ١٠٩٢ هـ / ١٦١٤ - ١٦٨١ م)

«جهان آرا بيكم» واشتهرت بـ «بيكم صاحب» وتعرف أحيانا بـ «بادشاه بيكم» هي أكبر من بقى من ذرية شاه جهان على قيد الحياة، ولدت في ٢١ صفر ١٠٢٣ هـ، مارس عام ١٦١٤ ولعل ذلك كان في أجير، وأمها أرجمند بانو أو ممتاز محل أو ممتاز الزماني ابنة آصف خان وابنة عم نورجهان، وهي التي شيد من أجلها تاج مل وأخذت القراءة والتجويد عن ستي خاتم أخت الفقيه الأملي، وتعملت الخط واللغة الفارسية عنها وتأديت عليها، وبرعت في الإنشاء والشعر وتدير المنزل وفنون أخرى، ونالت من والدها مترلة جسيمة حتى صارت محسودة عند إخوتها وكانت اقطاعها تغل ستين مائة ألف (ستة ملايين)، مائة ألف في كل سنة، وكانت تبذل كلها في الخيرات والمبرات، ولها مصنفات منها (مونس الأرواح كتاب في أخبار المشايخ الجشتية).

لم تزوج جهان آرا قط، وقد أمتازت بحسنها وثقافتها ومحبتها لأبيها وأخيها ولشيخها دارا شكوه التي أخذت عليه الطريقة. وجمع كل من برنيه Bemier ومنوجي Manucci أقاويل كثيرة في حقها. وقد برأها منوجي من إحدى الشنع التي رميت بها إلا أنه أساء اليها وظلم برنيه بقوله إن برنيه ألهمها بلس السم لوليها. وقد تكون لجهان آرا زلاتها، فمع، عنوستها التي لا بد لها فيها لم

تكن خليفة أن تؤدي بها إلى الطريق القويم، ومع ذلك فقد كانت كريمة محسنة وابنة بارة بأبيها عندما تقدمت به السن وألقى به في غياهب السجن، ومن هنا كان كين Keene محققاً في تسميتها بالراهبة المغلقة. وكانت جهان آرا شديدة التمسك باهداب الدين، وقد كتبت سيرة لمعين الدين حشيتي الأجميري أحد الأولياء المحبين إليها (انظر Mss., Catalogue of B. M. Persian جـ ١، ص ٣٥٧) ونجت بصعوبة من الحريق في مارس عام ١٦٤٤، فقد كانوا يختلفون في آكره بعيد ميلادها وفقاً للتقوم الشمسي لا القمري، وفي عودتها إلى غرفتها بعد أن أُلقت تحية المساء على أبيها أمسكت نار سراج بقميصها المصنوع من حرير الدكن الرقيق وأصابتها حروق بالغة في صدرها وذراعيها، واحترقت أيضاً وصيفاته الأربع اللاتي حاولن انقاذها. والظاهر أن اثنتين منهن أو أكثر توفين متأثرات بالحروق التي أصابتهن. وقد شيدت جهان آرا المسجد الجامع في آكره خارج القلعة أو أقل إنه شيد إكراما لها، عام ١٦٤٤ — ١٦٤٨ م وربما كان تذكارا لنجاتها، وقد انفقت عليه نصف مليون من النقود كما في باد شاهنامه. وابتنت أيضاً مقبرة لها خارج دهلي بالقرب من قبر نظام الدين أوليا أحد مشاهير الأولياء عند طائفة الجشتية. ونقش على قبرها كلمات مؤثره من تأليفها. وذكر النص الأصلي لهذه الكلمات سيد أحمد في كتاب آثار الصناديد (ص ٣٩ من طبعة لكهنو عام ١٨٩٥) وقام كل من إيستويك Eastwick وكين Keene بترجمة هذا النص (انظر Handbook of Delhi: Keene كلكته عام ١٨٧٢، ص ٣٧). وتوفيت جهان آرا في دهلي في ٣ رمضان سنة ١٠٩٣هـ الموافق السادس من سبتمبر عام ١٦٨١ في أيام صنوها عالمكير، فدفنت بدلهي في حظيرة الشيخ الإمام نظام الدين محمد بن أحمد البدايوني، وقبرها محاط بالتفاريح من بيض الحجارة المنحوتة غير مسقف تعلو عليه الخضرة، وقد كتبوا على الرخام هذا البيت من إنشائها ونصبه عند رأسها:

بغير سبزه نبوشد كسى مزار مرا كه قبر بوش غريبان همين كياه بس

وهناك أخبار مفصلة عنها في طبعة Keene لقاموس Oriental Biographical: Beale Dictionary كما توجد إشارات عنها في كل من «باد شاهنامه» و «خافي خان».

[بيفرديج H. Beveridge] دائرة المعارف الإسلامية ج ٧، نزهه ١٢٥ / ٥ رقم ١٧٨.

قندهاري بيكم

(القرن ١١هـ)

هي الأميرة الفاضلة قندهاري بيكم بنت مظفر حسين بن حسين بن هرام بن الشاه اسماعيل الأول (الاميراطور الصفوي الايراني) تزوجها الاميراطور شاه جهان بعد الاميرة ارجمند بانو، ولم يعرف إذا كان قد انجبت له اولاد أم لا.

عبد الحكيم بن شمس الدين السيكالكوتي

(ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

الشيخ عبد الحكيم بن شمس الدين السيكالكوتي الهندي، قال عبد الله افندي:

كان من أكابر العلماء ومن مشاهير الفضلاء في البلاد الهندية، وقد كان معظماً في تلك البلاد وفي الغاية لدى السلطان. وبالجملة كان (قدس سره) علامة عصره وفهامة دهره جامع لسائر العلوم حافل، وقد توفي بها في عصرنا، وله حواشي ومؤلفات جيدة حسنة مشهورة متداولة بها.

واعلم أنه قد اشتهر هذا الفاضل بين أهلها بكونه من علماء أهل السنة، ولكن سماعي من بعض الثقات من أهل يزد ممن سافر الى تلك البلاد حكاية وصية منه لولده المولى ابو لهاذي دالة على تشيعه وحسن عقيدته وأنه كان يعمل في مدة عمره في تلك البلاد بالتقية، وأنه قد كانت عنده كتب الشيعة موجودة محفوظة في صندوق مقفل مفتاحه محفوظ عند نفسه من الكتب الأربعة في الحديث للإمامية ومن سائر كتب الاحاديث للشهيد من المشهورا وغيرها، وقد كانت في ذلك الصندوق تحت الكتب المذكورة رسالة مجزأة غير مجلدة حسنة جداً من مؤلفات نفسه في الامامة تقرب من ثلاثة آلاف بيت محتوية على اثبات أدلة الشيعة وعلى ابطال حجج أهل السنة في مسألة الامامة، وقد وصاه بالعمل بها. وحكى لي ذلك الثقة أنه رأى تلك الرسالة، وكان قد استنسخ منها الفاضل الجليل الاميرزا معز الدين محمد بن الاميرزا فخر الدين محمد المشهدي أيضاً في بلدة اكبر آباد من بلاد الهند.

ثم من مؤلفاته أيضاً حاشية طويلة الذيل على تفسير البيضاوي في غاية الجودة، وقد رأيت ببليدة هرات منها مجلداً من أولها، وهي ما كتبه على الجزء الأول من القرآن، وقد ألفها للسلطان شاه جهان محمد ملك الهند، ولعله لم يخرج من تلك الحاشية الا ذلك المقدار.

قال الميراز غلام علي آزاد البلكرامي الهندي المتوفي سنة ١٢٠٠ في كتابة سبحة المرجان الذي ألفه سنة ١١٧٧هـ:

[هو عمدة العلماء الفناجبة والبدر التم في الشهب الثاقبة، (الفناجبه جمع الفناجبي، نسبة إلى الفناجباب معرب بنجاب بالباء الفارسية وهو ملك وسيع في الجانب الغربي من دهلي وعبارة عن صوبتين لاهور وملتان. مولد الملا ومنشأه وسيالكوت بكسر السين المهملة وبالتحتانية، الألف وسكون اللام وضم الكاف وسكون الواو آخرها فوقانية، بلدة من توابع لاهور). شمر ذيله في عنفوان سن التمييز على طلب العلم وتلمذ على الملا كمال الدين الكشميري نزيل سيالكوت الذي كان أستاذاً للمجد السهرندي، وفي مدة قليلة أبدر هلاله وبلغ النصاب ماله وكان في عهد السلطان جهانكير مشتغلاً بإفادة العلوم في مصره معتنياً بإدارة الجمهور من عصره ولما جلس السلطان شاه جهان بن جهانكير على السرير وتصدى لترويج العلم والعلماء النحارير جاء الملا مراراً إلى سدة السلطنة العليا وخصه السلطان بالإكرامات والإنعامات الجلى ووزنه مرتين في الميزان (بالفضة، وكانت هذه عادة الملوك القدماء لظهار احترامهم العلماء) وسلم له ما جاء في الوزن وهو في كل مرة ستة الألف من الرباي وأيضاً أنعم عليه بقرى متعددة بما كان يعيش في النعم الوافية ويصرف الأوقات في التدريس والتصانيف العالية حتى توفي من ١٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٧هـ ودفن بسيالكوت وله تصانيف غراء دائرة في الأمم رائجة في ديار العرب والعجم...].

ثم ذكر مؤلفاته وتصانيفه ونقل عن سبحة المرجان نص العبارات القنوجي المتوفي سنة ١٣٠٧ في كتابه أجمد العلوم وذكره المحبّي في خلاصة الأثر وقال: (... علامة الهند وإمام العلوم وترجمان المظنون فيها والمعلوم كان من كبار العلماء وخيارهم مستقيم العقيدة صحيح الطريقة صادعاً بالحق مجاهراً به الأمراء الأعيان وكان رئيس العلماء عند سلطان

الهند خرم شاه جهان لا يصدر إلا عن رأيه ولم يبلغ أحد من علماء الهند في وقته ما بلغ من الشأن والرفعة ولا انتهى واحد منهم إلى ما انتهى إليه جمع الفضائل عن يد وحاز العلوم وانفرد وافنى كهولته وشيخوخته في الإتهامك على العلوم وحل دقائقها ومضى من جليها وغامضها على حقائقها وألف مؤلفات عديدة..).

ترك المترجم له مؤلفات بين مخطوط ومطبوع منها:

- ١- حاشية على تفسير أنوار التزويل للقاضي البيضاوي ألفها للسلطان شاه جهان محمد طبع بهامش تفسير البيضاوي المذكور في الأستانة سنة ١٢٧٠هـ. ٢- كتاب التوحيد طبع في الأستانة ١٣٠٦ تحت عنوان عقائد عبد الحكيم السالكوتي. ٣- حاشية على المطول للسعد على متن التلخيص في علم البلاغة طبع في الأستانة سنة ١٢٩٠. ٤- كتاب زبدة الأفكار في التوحيد طبع عدة مرات في الهند ومصر الأستانة. ٥- حاشية على شرح الجرجاني لقسمي التصورات والتصديقات في المنطق طبع في الأستانة سنة ١٢٦٩. ٦- حاشية على القطب على الشمسية في المنطق طبع سنة ١٣٢٠. ٧- حاشية على تحرير القواعد المنطقية للرازي. ٨- حاشية على التلويح لسعد الدين التفتازاني في علم الأصول. ٩- حاشية على حاشية عبد الغفور اللاري على الفوائد الضيائية في النحو طبع في بولاق سنة ١٣٥٦. ثم الأستانة سنة ١٢٧٧. ١٠- كتاب إثبات الإمامة وإبطال حجج المخالفين في قرب ثلاثة آلاف بيت (مخطوط).

— [عزيمة الاصفياء ٢ / ٣٥١، تذكرة علماء لهند حسين آزاد / ٣٦، مآثر الكرام ٢٠٤، بروكلمان ٢ / ٤١٧، طبقات اعلام الشيعة ٦ / ٣١٤ — ٣١٥، رياض العلماء ٣ / ٧٧ — ٧٨، تذكرة رحمان علي / ١١٠، سبحة المرجان / ٦٦ (طبع الحجر)، خلاصة الأثر ٢ / ٣١٨ — ٣١٩، اجمد العلوم ٣ / ٢٣٣، معجم المؤلفين ٥ / ٩٥، هدية العارفين ١ / ٥٠٤، مستدركات ٨ / ١٢١ — ١٢٢ سبحة المرجان ١ / ١٧٠ — ١٧٢ (طبعة ١٩٧٦)، الأدب العرب في الهند ٣١] .

محمد بن جلال الدين الحسيني الكجراتي

(٩٨٩ - ١٠٤٥ هـ / ١٥٨١ - ١٦٣٥ م)

هو السيد الصالح محمد بن جلال بن الحسن بن عبد الغفور الحسيني البخاري

الكجراتي، كان من نسل محمد بن عبد الله الحسيني البخاري، يرجع إليه نسبة بخمس وسائط، ولد في رابع عشر من رجب سنة تسع وثمانين وتسع بأرض كجرات، ومن الاتفاقات العجيبة أنه عمل تاريخاً لولادته بعد بلوغه سن الرشد من قول سعدي الشيرازي:

من ودست ودامان آل رسول

قرأ العلم على أساتذة عصره، ثم لازم أباه وأخذ عنه الطريقة، وقرأ عليه بعض كتب الحقائق والمعارف، ولما مات والده سنة ١٠٠٣ تولى الشياخة مكانه.

قال الخوافي في «مآثر الأمراء» إنه كان شيعياً، وفي «عمل صالح» إنه كان صوفياً ماهراً في التصوف، ذا سخاء وإيثار، كان يبذل على الفقراء والمساكين كل ما تحصل له من النذور والفتوحات، وكان يصرف في عرس جده محمد بن عبد الله المذكور مائة ألف من النقود، لقيه شاهجهان ابن جهانكير الدهلوي مرتين، مرة في ولاية عهده ومرة في عهد السلطنة، ومن مصنفاته الجمعيات الشاهية في الأذكار والأشغال.

توفي في ثاني عشر من رجب سنة خمس وأربعين وألف، وقبره في حظيرة جده، كما في «مرآة أحمدي».

— نزهة ٥ / رقم ٥٦١، مآثر الأمراء.

علي بن علي مردان خان

(ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)

الأمير الكبير علي بن علي الشيعي القندهاري أمير الأمراء نواب علي مردان خان، أحد الرجال لمشهورين بالعقل والدهاء والسياسة، كان والياً بقندهار من قبل الدولة الصفوية، ولي عليها بعد وفاة والده سنة أربع وثلاثين وألف في أيام عباس شاه، فاستقل بها نحو اثني عشرة سنة، ولما توفي عباس شاه المذكور قام بالملك

حفيدة صفى شاه وافتتح أمره بالتعدى على الناس كافة وترك قندهار لصاحب الهند سنة سبع واربعين وألف ودخل الهند، فتقرب إلى شاهجهان بن جهانكير التيموري سلطان الهند، فولاه على كشمير ثم على بنجاب ثم على كابل ثم على كشمير مرة ثانية فمات بها.

وكان رجلا فاضلا كريما بشوشا، طيب النفس، حسن المحاضرة، مليح القول جميل الفعال، صاحب عقل وسكون وجرأة ونجدة، له آثار صالحة في الهند من حدائق وأبنية وأقمار وغيرها.

توفي سنة سبع وستين وألف بمجاهيواره فنقلوا جسده إلى لاهور ودفنوه عند والدته، كما في «مآثر الأمراء»، ومن احفاده العالم والشاعر الأمير نواب علي صدر الدين محمد خان بن نواب زبردست خان بن ابراهيم خان بن المترجم له صاحب كتاب ارشاد الوزراء، وله ديوان شعر مطبوع بدلهي سنة ١٩٤٦.

— نزهه — / ٢٩٢ رقم ٤٦٧ — مآثر الأمراء، مطبع انوار ٢٨١ — ٢٨٢.

سنتى خانم

(ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م)

أخت طالب الأملي وزوجة الحكيم نصير الدين الكاشي، كانت فصيحة بليغة بارعة في القراءة والتجويد وصناعة الطب وتدبير المنزل، استخدمتها أرجمند بانو زوجة شاهجهان فتقربت إليها بحسن تدبيرها فجعلتها معلمة لجهان آرا بيكم، ولما توفيت أرجمند بانو ولاها السلطان الصدارة في حريمه فاستقلت بها إلى مدة مديدة، توفيت سنة عشرين جلوسية فتأسف السلطان بموتها تأسفا شديدا، وأعطى عشرة آلاف من النقود الفضية للتجهيز والتكفين، ودفنها بأكبر آباد وبني على قبرها عمارة رقيقة وبذل عليها ثلاثين ألفا، ثم وقف قرية تحصل منها ثلاثون ألفا في كل سنة لمصارف تلك المقبرة، كما في «مآثر الأمراء».

محمد سعيد الاردستاني مير جملة

(ت ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م)

الأمير الكبير محمد سعيد الحسيني الاردستاني مير جملة، معظم خان خاخانان، سبه سالار، كان من الرجال المعروفين بالحزم والسياسة، قدم الهند ودخل حيدر آباد في أيام عبد الله قطب شاه وترقى درجة بعد درجة حتى نال الوزارة الجليلة بها، وفتح القلاع والبلاد بأرض «كرناتك»، وملاً الخزائن بالذهب والفضة والجواهر الثمينة، فلما قربت شوكته توهم منه عبد الله قطب شاه فخرج من حيدر آباد وسار إلى عالكير ثم إلى والده شاهجهان سلطان الهند، فأعطاه السلطان ستة آلاف له وستة آلاف للخيل منصبا رفيعا ولقبه «معظم خان» وولاه الوزارة الجليلة، وعرض مير جملة على السلطان الماسا كان وزنه ستة عشرة ومائتي حبة وهي التي يسمونها «كوه نور» وهو اليوم في التاج الانكليزي، وولاه عالمكير على «بنكاله» ولقبه بخاخانان، سبه سالار، فضبط البلاد وفتح الفتوحات العظيمة بأسام ومات بها.

وكان رجلاً فاضلاً شجاعاً مقداماً حازماً ماهراً بالفنون الحربية عارفا بالحيل والتدبير، توفي في ثاني رمضان سنة ثلاث وسبعين وألف بخضربور من أعمال بنكاله. نزهه ٥ / رقم ٦٢٠، مآثر الأمراء.

محمد شفيح اليزدي

(ت ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م)

الأمير الكبير محمد شفيح اليزدي نواب دانشمند خان، كان من الأفاضل المشهورين في إقليم الهند، قدمها من طريق البحر ودخل سورت سنة ستين وألف في أيام شاهجهان بن جهانكير الدهلوي سلطان الهند، فأمر السلطان له بخمسة آلاف ربية للزاد والراحلة واستقدمه إلى حضرته، فلما وصل إليه أمر أن يجزل عليه نذور يوم الأحد إلى سنة كاملة، كما في «منتخب اللباب».

وقال محمد صالح في كتابه «عمل صالح» إن اليزدي قرأ العلم في بلاده ثم ورد الهند للتجارة مضاربة، فربح في تجارته، اراد أن يعود إلى بلاده، فلما وصل إلى سورت استعاده شاهجهان وأعطاه المنصب ألفا لذاته ومائة للخيل، ولم يزل في ازدياد من الترقى حتى صار

منصبه خمسة آلاف لذاته — انتهى.

وفي «مرآة جهان نما» أن شاهجهان ولاء علي «بخشيكري» وأضاف إلى منصبه حيناً بعد حين حتى صار ثلاثة آلاف له، واعتزل في بيته في آخر أيامه بدلهي، فلما تولى المملكة عالمكير أضاف في منصبه وولاه علي «مير بخشيكري» حتى صار منصبه في آخر أيامه خمسة آلاف، وكان عالمكير قرأ عليه «أحياء العلوم» من أوله إلى آخره وبعض الكتب الأخرى.

وفي «مآثر الأمراء» وكان عالماً كبيراً غواصاً في بحار التحقيق، جمع أهل العلم من الهند والإفرنج فكان يأخذ عنهم ويذاكرهم في العلوم والفنون حتى أصبح مترجم حلقه علم يؤمها سراة البلاد ووجهاتها يتسابقون إلى حديثه، وكان واسع الاطلاع في العلوم لا سيما الفلسفة والتاريخ والتمدن، وكان يعرف اللغات المتنوعة، وكان كثير المطالعة لم يفته كتاب إلا طالعه — انتهى.

وفي «مآثر عالمكيري» أنه قلد مير بخشيكري سنة ثمان وسبعين وألف فاستقل بها مدة حياته — انتهى. وكان من ندمائه الدكتور برني الرحالة الفرانسوي، ذكره في كتابه وأثنى عليه. مات في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وألف في أيام عالمكيري. — نزهة ٥ / ٣٨٦ - ٣٨٧ رقم ٦٢٦، مآثر الأمراء، مرآة جهان نما، مآثر عالمكيري.

محمد طاهر ظفر خان أشنا التريبي

(القرن ١١هـ)

من رجالات كشمير البارزين وأهل الفضل ومن أرباب الأدب وأقطاب شعراء الشيعة في الهند ولد في كشمير وأخذ العلم والأدب على اعلام الشيعة هناك وتخرج في الشعر وفنون الأدب على أبيه المولى ظفر خان أحسن التريبي الذي كان من رجال البلاط المغولي في الهند ومن أساتذة الأدب الفارسي في كشمير وله دور هام في نشر الأدب والشعر الفارسي في تلك النواحي وكما أن جده الخواجه أبو الحسن التريبي المتوفى سنة ١٠٤٢ كان من الأدباء وناشري الأدب الفارسي في كشمير والوزير الأعلى في بلاط السلطان جهانكير. والمترجم

له كان من رجالات بلاط السلطان جهان وفي أواخر أيام حكومته فوض اليه رئاسة مكتبة البلاط الملكي حتى أوائل حكومة السلطان اورنك زيب (١٠٦٨ - ١١١٨) في كشمير ثم ترك جميع مناصبه ومارس حياته الأدبية ولقبه السلطان بعناية خان، وقال معاصره الميرزا محمد طاهر النصر آبادي في كتابه (تذكرة نصر آبادي) (... لقبه السلطان شاه جهان. بلقب عناية خان وكان حاد الذكاء.. وأرسل اليها ديوانه مع ديوانه الثاني الحاوي على غزليات خسرو وكتاباً آخر وكان اسلوبه في النظم متيناً رائعاً جداً ويتخلص في شعره بأشئنا..). أشار الى ديوانه الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة الى تصانيف الشيعة الجزء التاسع من القسم الأول ص ٧ كما ذكره صاحب مآثر الأمراء في ج ١ ص ٧٣٧ وج ٢ ص ٧٥٨ و ٧٦٢ وغيرهم ويحتوي ديوانه على الغزليات والرباعيات والقصائد في أكثر من ألف بيت، وكانت اشعاره في اسلوب رائع، لطيف، سلس متين، كما انه مع ابيه وجده من الناشئين للتشيع في تلك النواحي في الهند وكانت دارهم مأوى وملجأ ومسكناً للعلماء والشعراء والأدباء الشيعة المهاجرين من جبل عامل والعراق وايران الى الهند.

علي بن محمد جواهر رقم الخطاط

(القرن ١١هـ)

السيد الفاضل علي بن محمد المقيم الخطاط المشهور بجواهر رقم، أخذ الخط عن والده عن السيد عماد، وقدم الهند في أيام شاهجهان فجعله معلماً لولده عالمكير ولقبه جواهر رقم، ولما قام بالملك عالمكير جعله ناظراً على كتبخانه، وكان شاعراً مجيد الشعر، خطاطاً بارعاً، يكتب نستعليق في غاية الجودة، كما في «مرآة العالم».

ومن شعره:

نفسم سوخته فرياد خموشي دارم تاكه در كرد (؟) سرمه فروشي

— نزهه / ٢٩٣ رقم ٤٦٩.

محمود الكيلاني (البهشتي)

(القرن ١١هـ)

الشيخ محمود الكيلاني الشاعر الملقب في الشعر ببهشتي، كان من ندماء الشاه عباس شاه الصفوي ثم غضب عليه الملك فحبسه في أحد القلاع، ثم أطلق سراحه فالتحق هذا بسلطان الهند شاه جهان فاتخذة هذا الأخير معلماً لولده مراد بنخش.

مات بمدينة أكبر آباد كما في رياض الشعراء للداغستاني.

صادق بن صالح الأصفهاني

(ولد ١٠١٨هـ/١٦٠٩م. ت ...)

الشيخ الفاضل ميرزا صادق بن صالح الأصفهاني، أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والشعر، ولد في ثالث شعبان سنة ثمان عشرة وألف بمدينة سورت، وقرأ العلم على مولانا شاه محمد الجونبوري، ومولانا عبد الشكور البهاري والشيخ محمد حسين الكشميري والشيخ محمد اليزدي وعلى غيرهم من أساتذة الهند، ثم تقرب إلى شاهجهان.

وله مصنفات عديدة، منها الشاهد الصادق في المحاضرات، ومنها الصبح الصادق — مؤلف ضخمة في أربع مجلدات في أخبار الأنبياء والأولياء والملوك والوزراء والحكماء والعلماء والشعراء، صنفه لشجاع بن شاهجهان وكان شاعراً مجيد الشعر بارعاً في كثير من العلوم والفنون.

ومن أبياته قوله:

سوی میخانه بتائید جنون خواهم

باز از عالم اسباب برون خواهم

حد این بادیه جز اشک ندید است

آه خواهم شد از اشک فزون

لعله مات في أيام الحروب المتواصلة بين شجاع وعالم أكبر ابني شاهجهان بأرض بنكاله.

— نزاهه ٥ / ١٧٦ — ١٧٧ رقم ٢٧٨

محمد جان القدسي

(ت ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م)

الشيخ الحاج محمد جان المشهدي الشاعر المشهور المتلقب في الشعر بالقدسي، قدم الهند سنة اثنتين وأربعين وألف، وتقرب إلى شاهجهان ونال الصلات الجزيلة منه، له «بادشاه نامه» منظومة في اخبار السلطان المذكور، وله ديوان الشعر بالفارسي، ومن شعره قوله:
اینجا غم محبت آنجا جزای عصیان

آسایش دو کیتی بر ما حرام کردند

توفي سنة ست وخمسين وألف بمدينة لاهور، كما في «سرو آزاد».

— نزهه ٥ / ٣٧٤ — ٣٧٥ رقم ٦٠٤. سرو آزاد (مخطوط).

داود بن عناية الله الأكبر آبادي

(ت ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م)

الشيخ الفاضل الحكيم داود بن عناية الله الأكبر آبادي، أحد العلماء المبرزين في الفنون الحكمية، أخذ عن أبيه وكان والده من أصحاب الحكيم فخر الدين محمد الشيرازي فتخرج عليه وقام مقامه بعده، وصار يرجع الناس إليه في العلوم وفي معالجاتهم، فجعله عباس شاه الصفوي ملك الفرس نديماً له، ولم يزل يعتمد عليه في الأمور حتى توفي إلى الله سبحانه وتعالى، فاعتزل داود في بيته برهة من الزمان ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار، وذهب إلى بغداد والبصرة، ثم دخل الهند ووصل إلى أكبر آباد في السابع عشر من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف، فتقرب إلى شاهجهان عظيم الهند، وتدرج في المناصب العالية حتى بلغ منصبه إلى ثلاثة آلاف له وثلاثمائة للخيال، ونال الصلات الجزيلة والخلع الفاخرة منه غير مرة، كما في «باد شاهنامه».

وفي العمل الصالح: أن منصبه بلغ في آخر أيام السلطان المذكور إلى خمسة آلاف، ولقبه السلطان تقرب خان، وكان رجلاً حاذقاً في المعالجات، قد أبدع فيها غير مرة — انتهى.

توفي سنة ثلاث وسبعين وألف في أيام عالمكير، كما في «مآثر الأمراء».

— نزهه ٥ / ١٤٧ — ١٤٨ رقم ٢٢٤، عمل صالح (مخطوط).

شيدا ملا

(ت حدود ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢ م)

«شيدا ملا» شاعر وهجاء فارسي ولد ونشأ في فتحبور سكري (قرب آكره) وصحب فترة من الزمن خان خانان ميرزا عبد الرحيم ثم التحق من بعد بخدمة الأمير شهريار بن جهانكير، ثم خدم شاهجهان ودخل في زمرة الأحديين، وتقاعد في شيخوخته بكشمير ينفق من معاش اجراه عليه شاهجهان، وتوفي فيما يرجح سنة ١٠٥٢هـ، ١٦٤٢م.

ويقول عبد الحميد اللاهوري إن شيدا كان قليل العلم ولكن غيره من الكتاب خالفوه في رأيه تمام المخالفة فقد كان شيدا مستطيعاً أن يقرض الشعر الجيد بسرعة، ويقال إن مجموع ما نظمه من أبيات الشعر يبلغ مائة ألف بيت وقصيدته التي فصل فيها الكلام عن عيوب ونقائص كل بيت من أبيات القصيدة التي نظمها معاصره قدسي ومثنويه «دولت بيدار» فمعروفان حق المعرفة، كما أنه هجا طالبا «الأملي» ومير إلهي وغيرهما من الشعراء الآخرين، ومن ثم كانت المناظرة المشهورة التي قامت بين شيدا والشيخ فيروز في أجمير سنة ١٠٢٤هـ / ١٦٠٥ م.

(١) عبد الحميد اللاهوري: بانشاء نامه، ج ١، كلكته ١٨٦٧، ص ٣٥٨ — ٣٥٩. (٢) جلال الدين محمد طباطبائي: بياض، المتحف البريطاني، القسم الشرقي، الورقة ٢٧١ (١) (Rieu)، ج ٣، ص ٩٣٣، (٣) شيرخان ابن محمد أمجد خان لودي: تذكرة مرآة الخيال، كلكته ١٨٣١، ص ١٤٧ — ١٥١ (٤) غلام علي آزاد (البلكرامي): مآثر الكرام، ج ٢ (— سرو آزاد)، حيدر آباد، ١٩١٣ ن ص ٨٢ — ٨٤ وكذلك ص ٦٢ — ٦٣ و ٢٢٨ (٥) علي أحمد خان هاشمي (السنديلوي): تذكرة مخزن الغرائب (مخطوط مكتبة بودليانا، و «هار المصنفين»، أعظم كره، الهند)، (٦) شبلي نعماني: شعر العجم، ج ٤ (الطبعة الثالثة أعظم كره ١٩٢٣) ص ١٧٣ و ٢٠٦ و ٢٠٩: ج ٥ (الطبعة الأولى)، ص ١٨٧ (٧) عبد الغني خان: تذكرة الشعراء، طيكره ١٩٠٦، ص ٨٧ (اقرأ ١٠٥٢ بدلا من ١٠٤٢)، [صديقي A Siddiqi]، — دائرة المعارف الاسلامية ١٤ / ٢٠.

محمد معصوم التستري

(ت بعد ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م)

الحكيم الشيخ محمد معصوم بن كريم الدين الحكيم التستري، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، نشأ بشيراز وقرأ العلم على أساتذتها، ثم قدم الهند في أيام شاهجهان، له «القرابادين المعصومي» صنفه سنة خمسين وألف، كما في «محبوب الألباب».

— نزّهه / ٤٠١ رقم ٦٥٩.

محمد معصوم الهندي

(كان حياً سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م)

من العلماء الاثني عشرية في لاهور / ادركه مؤلف كتاب دبستان المذاهب سنة ١٠٥٣هـ — ويحتمل ان يكون متحداً مع محمد معصوم التستري (المذكور).

— طبقات أعلام الشيعة ٦ / ٥٧٦ القرن ١١

محمد هاشم الكيلاني

(ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م)

الشيخ الفاضل العلامة مير محمد هاشم بن محمد قاسم الحسيني الكيلاني، أحد كبار العلماء، أخذ العلوم الحكمية عن مرزا إبراهيم الهمداني ونصير الدين حسين الشيرازي، وأخذ الفقه والحديث والعربية عن الشيخ محمد العربي المحدث والشيخ عبد الرحيم الحسائي والشيخ علي حفيد العلامة عصام الدين الإسفرايني، وأقام بالخرمين الشريفين اثني عشرة سنة، ثم قدم الهند وأخذ الفنون الرياضية والصناعة الطبية عن الشيخ علي الكيلاني وتطبب عليه، ثم سكن بأحمد آباد في أيام شاهجهان زماناً، ثم جعله شاهجهان معلماً لولده أورنك زيب.

وله تعليقات على تفسير البيضاوي وحاشية على تحرير الأقليدس الى المقالة التاسعة وله غير ذلك من المصنفات، مات بأورنك آباد سنة إحدى وستين وألف وله ثمانون سنة، كما في «مرآة العالم».

— نزّهه / ٤٠٦ رقم ٦٦٦.

حسن بن ابي الحسن القزويني المشهدي

(ت بعد ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)

الشيخ الفاضل ميرزا حسن بن أبي الحسن القزويني ثم المشهدي الشاعر المشهور، كان يتلقب في الشعر بالرفيع، قرأ العلم على أساتذة المشهد، وسافر إلى بلخ فتقرب إلى نذر محمد خان أمير تلك الناحية، وولى الإنشاء فلبث بها زمانا، ثم قدم الهند سنة أربع وخمسين وألف وتقرب إلى شاهجهان، فنال الصلات الجزيلة منه، وولاه عالمكير بن شاهجهان على ديوان الخراج بكشمير، فلما كبر سنه اعتزل عنه ووظف له، مات بدهلي، ومن أبياته قوله:

خار را آتش توان زد تا نكرد دامني من نميد انم علاج خاك دامنكير

— نزهه ١٣٢/٥ رقم ١٩٠.

فتح الله الشيرازي

(ت بعد ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)

الشيخ الفاضل الكبير الحكيم فتح الله بن أبي القاسم بن فتح الله، الشيرازي الحكيم، كان من العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، ولد ونشأ بشيراز، وقرأ العلم على أساتذتها وتقرب إلى إمام قلى بن الله وردى خان أمير تلك الناحية، ولما توفى الأمير المذكور فارق بلاده ودخل الهند في أيام شاهجهان، فنال منه الصلات الجزيلة غير مرة، ودخل في زمرة أطبائه وكان حاذقا في علاج الأمراض الصعبة ومتفردا بين الأطباء في تشخيص الأمراض، كما في «عمل صالح».

وجده فتح الله غير فتح الله الشيرازي الأستاذ المشهور. وهو أيضا قدم الهند في عهد أكبر شاه ونال الصلات الجزيلة منه، وأقام بالهند مدة طويلة، ثم رجع إلى بلاده ومات بشيراز، كما في «بادشاهنامه».

— نزهه ٣١٢/٥ رقم ٤٩٦.

علاء الدين الشوشترى المرعشي

(حدود ١٠٠٠-١٠٥٠هـ / ١٥٩١ - ١٦٤٠ م)

الشيخ الفاضل علاء الملك بن العلامة نور الله الحسيني المرعشي خامس أئمة الشهد
السيد نور الله الشوشترى، وقد اشتهر بلقبه ولم يعرف اسمه وكان أحد كبار العلماء، أخذ
عن والده، صحبه مدة من الدهر ثم سار الى شيراز وتخرج على جماعة من العلماء، ثم قدم
الهند واشتغل بالتدريس، فجعله شاهجهان معلما لولده محمد شجاع، فسار معه إلى بنكاله.
وله مصنفات جليلة، منها المذهب في المنطق، وأنوار الهدى في الإلهيات، والصراط الوسيط
في إثبات الواجب تعالى وتقدس — ذكره مرزا محمد صادق الأصفهاني في «صبح صادق».
— نزهة .. / ٤٥٥، تذكرة مجيد — سبط الحسن هنسوي، مطلع انوار / ٣٧١ - ٣٧٤.

يحيى الحسيني الكاشي

(ت ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣ م)

هو المير يحيى الحسيني الكاشي، أحد الشعراء الملقين، قدم الهند ونال الصلوات الجزيلة
من شاه جهان، ومن شعره:
دولب دو ناخن مرداست تاهم كره ز خاطر خود وأز نيمتوان كردن
توفي بدهلي في ١١ محرم سنة اربع وستين والف.
— نزهة / ٤٥١ رقم ٧٥٢، سرو آزاد.

علي رضا الشيرازي تجلي

(١٠٨٨هـ - ١٦٧٧ م)

الملا علي رضا الشيرازي المتلقب بـ (تجلي) في شعره هو من كبار علماء الهند في
عصره أخذ مكانه سلفه الشهيد السيد نور الدين الشوشترى، وذلك في أيام الاميراطور

شاه جهان وكان على صلة حسنة بالعلماء في ايران والعراق، طاف في اكثر البلاد المعروفة في الهند مثل: آكره، دهلي، لاهور، سوهدره، كشمير، وكان بالاضافة الى انشغاله في القضاء، يعقد مجالس الدرس ومن اشهر تلامذته في الهند العلامة السيد حسين الخوانساري المتوفي ١٠٩٩.

انتقل في أواخر حياته الى شيراز وتوفي بها على اختلاف الرواة في السنة التي توفي فيها وهي بين سنة ١٠٨٠ و ١٠٨٨هـ.

من كتبه:

- تفسير القرآن المجيد، بالفارسية، وجاء في مخزن الغرائب عن هذا الكتاب:

انه تفسير للقرآن بعبارة واضحة وهو متداول بين العلماء والفضلاء.

- ديوان شعر

- رسالة في المنع من صلاة الجمعة حال الغيبة.

- رسالة سفينة النجاة في الإمامة.

- رسالة في رد محمد باقر.

مطلع / ٣٥٩ - ٣٦٠، روضات الجنات ٢ / ٢١٩، مخزن الغرائب ١ / ٤٢٠ هميشه بهار، صبح كلشن، كلمات الشعراء، مآثر الكرام.

ابو المعالي الشوشتري

(١٠٠٤ - ١٠٤٦هـ / ١٥٩٥ - ١٦٣٦م)

ابو المعالي بن السيد نور الدين الشوشتري المرعشي، ولد في ٣ ذي القعدة ١٠٠٤ في البنغال ثم اصبح من علماء الهند واشتهر في كثير من العلوم الشائعة في عصره، ومن كتبه، احوال شهادات قاضي نور الله، وكتاب: تفسير سورة اخلاص، وكتاب شرح الفيه (فقه) ورساله نفى رؤيت، وديوان باللغة الفارسية.

- مطلع النوار / ٦٧، نجوم السماء / ٩٢، تذكرة مجيد، لمل الأمل.

شريف الدين الشوشتري

(٩٩٠ - ١٠٢٠ هـ / ١٥٨٢ - ١٦١١ م)

هو ابن الشهيد نور الدين الشوشتري، ولد في ١٩ ربيع الأول سنة ٩٩٠ على قول السيد شهاب الدين المرعشي، وكان قد درس دراسة ممتازة في الحوزات العلمية في ايران، ثم اصبح من العلماء والمدرسين.

وكان من اساتذته في شيراز: محمد تقي الشيرازي و ابراهيم الهمداني، من مؤلفاته:

حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية مبحث جواهر، حاشية قلم، حاشية شرح مختصر عضدي، حاشية على مطلع الانوار، رسالة في عوصات العلوم وغيرها.

انتقل الى رحمة تعالى في ٥ ربيع الثاني سنة ١٠٢٠ هـ.

— مطلع انوار / ٢٧٩، مقدمة احقاق الحق.

اسماعيل البلكرامي

(حدود ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م)

هو السيد اسماعيل بن السيد قطب عالم البلكرامي، كان من العلماء المتميزين على عهد شاه جهان، من تلامذته: السيد عنايت الله، حافظ القرآن، والسيد محمد فيض وكان من الاطباء.

اولاده: نور محمد، حسن عسكري، والسيد حسين.

ومن تصانيفه: حاشية كبير على كتاب تهذيب المنطق، وحاشية أخرى على حاشية ملا جلال.

— مآثر الكرام ٢٣٣، بي ١٤ / ٥، تذكرة علماء هند / ٢١، مطلع / ٩٩.

دانشمند خان

(۱۰۸۱هـ / ۱۶۷۰م)

من علماء عصر اكبر وجهان كبير وشاه جهان، وكان من طبقة ملا محمد يزدي، وملا محمد قدسي مشهدي، وملا علاء الملك التوي المعروف بفاضل خان، ومظفر خان مير عبد الرزاق النحفي، والملا نور الله الشوشترى، والملا أحمد تھتوي، وملا امانت خان، ومير محمد زمان موسوي خان ميرزا وأقا حسين خوا نساري، وملا ملك القمي، وملا فتح الله شيرازي وغيرهم.

— مطلع انوار / ۲۱۷-۲۱۸، عمل صالح، مآثر الأمراء، فرح الناظرين.

محمد سعيد الكرمرودي

(۱۰۴۵هـ / ۱۶۳۵م)

كان من العلماء على عهد شاه جهان، قابل هذا الامبراطور ولقي عنده الاحترام، وعينه في منصب مرموق على ما جاء في كتاب باد شاه نامه.

— مطلع / ۶۱۶.

الملا محمد الكاشف

(قبل ۱۰۵۹هـ / ۱۶۴۹م)

الملا محمد الكاشف بن الملا صادق، أحد العلماء في عصر شاه جهان وكان من المدرسين، والمصنفين، له عدة كتب منها كتاب تحت عنوان: «حاشية ميرزا كاشف على بحث التميز».

— مطلع / ۵۹۱-۵۹۲.

اورنك زيب عالمكير

(١٠٢٨ - ١١١٨ هـ / ١٦١٩ - ١٧٠٧ م)

الامبراطور محمد اورنك زيب عالم كبر الابن الثالث للامبراطور شاه جهان ولد (ليلة الأحد ١٥ ذي القعدة سنة ١٠٢٨ هـ، ٣ نوفمبر ١٦١٩، في قرية (دهوض) التي سُحِف اسمها الى (دوحد) باقليم كجرات وامه السيدة ارجمند بانو الطهرانية (ممتاز محل).

مال الى دراسة الشريعة منذ صغره وكان من اساتذته: عبد اللطيف السلطانهوري ومحمد هاشم الكيلاني ومحي الدين بن عبد البهاري.

وردس الخط لدى علي بن محمد مقيم حتى اصبح خطاطاً ماهراً لا سيما في خط النسخ والنستعليق والشكسته وكتب المصحف الشريف بخطه وانفق على التذهيب والتجليد سبعة آلاف روبية ثم بعث النسخة الى المدينة المنورة. وكان حافظاً للقرآن الكريم مطلعاً على السنة الشريفة ملازماً لكتب الفقه ملماً بمقدماته، ماهراً بالموسيقى، والرمي والطعن والفروسية والصيد، مترسلاً في الإنشاء والشعر، موصوفاً بالجرأة والشجاعة وقسوة القلب وعدم الرحمة على خصومه، وكان موصوفاً بالتدين وأداء شعائر الدين باخلاص كبير ومواظبة تامة مع زهد وتقشف نسب فيهما الى الشح حتى انه وزهد في آواخر عمره على ان لا ينفق على نفسه إلا ما كسبت يده بالعمل حتى انه اوصى بأن يدفن في اقرب مقابر للمسلمين وألا يعدو ثمن كفنه خمس روبيات كان قد كسبها من نسخه للقرآن الكريم وصنعه للطواقي ضمن ثلاثمائة روبية أمر رجاله ان يتصدقوا بما على الفقراء كذلك.

وبالرغم من انه اغتصب العرش من اخيه دارا شكوه ولي العهد الشرعي، وبالرغم من قتله لأخوته واذلاله وسجنه لوالده المريض فقد كان عهده عهد ازدهار ورقاهية ورخاء، وأمن الناس فيه على أرواحهم وأموالهم واعراضهم، وازدادت من جراء ذلك مساحات الارض المرزوعة وكثرت غلالها فزادت واردات الدولة ونعم الناس بالخيرات، وكان ذلك نتيجة لاصلاحاته الادارية وسياسته الاخلاقية.

جلوسه على العرش:

مرّ علينا نبأ مرض والده، الامبراطور شاه جهان (قيل ان مرضه بالفالج، وقيل أبتلى باحتباس البول) فعهد بولاية العهد الى ولده الاكبر والارشاد دارا شكوه ومكنه أن يقيم عنده وينفذ الامور فاشتعلت الغيرة لدى اخوته فنهض (شجاع) من البنغال و (مراد بخش) من كجرات و (اورنك زيب) من الدكن وكلهم يريد ان يستولي على العرش، لكن الغلبة في كل ذلك في صميم موهلات (اورنك زيب) فاستطاع اولاً من اقناع مراد بخش بالاتفاق معه ولما تمت لهما السيطرة على دارا السلطنة، احتال (اورنك زيب) على أخيه مراد بخش، وخان جميع الموائيق التي ابرمها معه واعتقل اخويه ثم قتلها شرّ قتل، ولكن يحلو لجمهرة المزميرين في جوقه السلطان ان يسمون تلك الخيانة تمرداً على السلطة الشرعية وخروجاً على الدين.

(في الترهه ٦ / ١٢٥: واعتقل اخويه (أي اورنك زيب) ثم قتلها لأمر صدرت منهما وافق العلماء [الابرار] انهما استوجبا القتل).

[وقال منعم النمر في تاريخ الاسلام في الهند / ٣٤١ في قتل دارا شكوه: انتهى الأمر بقتله بعد أن اعتمد الملك على فتوى من العلماء بخروجه عن الدين، ومحاربه الحاكم الشرعي (١)] وهل كان الحاكم الشرعي الا دارا شكوه نفسه فهو اكبر اخوته وأعلمهم، ثم ان والده كان حياً يرزق وقد خصه بولاية العهد فقام بأمر السلطنة تحت نظره ورعايته، ونحن لا نريد محاكمة اورنك زيب بقدر ما نريد التنبيه على اغاليط المشايخ الذين يهرفون بما لا يعرفون سعياً وراء تقديس هذا الحاكم أو ذاك وكل ما كان قد اعجبهم في الامبراطور اورنك زيب لما قيل عنه انه (كان متصلباً في المذهب، يتدين بالمذهب الخنفي لا يتجاوز عنه في قول ولا فعل — نزهه ٦ / ١٢٦)، وهكذا كان التعصب في المذهب صكّ براءة لأفاعيل هذا السلطان أو ذاك طالما انه يتناغم في هواه المذهبي معهم، والواقع اننا لا بد من ان نقيم هذا الرجل في ميزان اعماله السيئة أو القبيحة، دون تأثر برأي أو عصبية لمذهب بعينه، وارى ان هؤلاء المشايخ ظلموا (اورنك زيب) جداً لأنهم اعتبروه بأماديحهم تلك وبتلقبيهم اياه بمحي السنة الغازي المؤيد... القائم بنصرة الدين... الخ من الالقاب المفخمة، اعتبروه وكأنه معصوم من الخطأ مع أنه اغتصب

العرش الشرعي وكان ظالماً لأهله وقاتلاً بل وخائناً لأخوته واعجب من كل ذلك انه مع قسوته على أبيه واضطهاده له وعقوقه اياه (وعقوق الأباء ظلم عظيم لا يغتفر) سجن والده المريض في قلعة اكبر آباد لمدة ثماني سنين حتى وفاته في السجن ولم يحاول ان يزوره طيلة هذه المدة حتى ولا مرة واحدة وهذا دليل بسخطه عليه وغضبه منه، ومع كل ذلك فلا يحلو لهؤلاء المشايخ الا ان ينسبوا ذلك الى العفو عند المقدرة لدى هذا الأبن العاق واكثر من ذلك يقول في الترهه ١٢٥/٦ - ١٢٦ في موضوع سجن والده شاه جهان «وهياً له ما يشتهي من الملبوس والمأكل وأهل الخدمة والجواري والغلمان..» وكان الأكل واللبس هو كل ما يتغيه والده وأن ذلك يلغي عقوقه لوالده، ثم يردف قوله عن اورنك زيب بما يلي «وافتح امره بالعدل والاحسان ورفع المظالم ص ١٢٦» وكم في هذا المديح من التحني والكذب، فالثابت تاريخياً ان اورنك زيب (المومن، المتصلب في المذهب) افتتح أمره بقتل اخوته وسبي أهله وسجن والده المريض حتى توفي في سجنه، فأين هو العدل والاحسان من كل ذلك؟



كيف كان يقضي وقته:

كان الاميراطور اورنك زيب ~~علي~~ ما يدونه السيد عبد الحي في الترهه ٦/رقم ٢٤٤ موزعاً لأوقاته فوقت للعبادة ووقت للمذاكرة ووقت لمصالح العساكر ووقت للشكاة ووقت لقراءة الكتب والأخبار الواردة عليه كل يوم وليلة من مملكته لا يخلط شيئاً بشيء فانه كان ينهض في الليل قبيل الصبح الصادق فيتوضأ ويذهب إلى المسجد ويصلي الفجر بجماعة ثم يشتغل بتلاوة القرآن والأوراد الموظفة ثم يجلس بدولت خانه ويتمثل بين يديه الأمراء المقربون ويحضر لديه ناظر العدلية (داروغة عدالت) بجماعة من المتظلمين سواء كانوا من أهل دهلي أو من خارجها فيقضى فيهم بما يبدو له من الشرع أو العرف ثم كان يذهب الى البرج المشرف على هر «جمن» ويسمونه «جهروكة درشن» على سنة أسلافه وبعد مدة من الزمان ترك ذلك فكان يدخل المنزل ويمكث به نحو ساعتين أو ثلاث ساعات ثم يظهر في الديوان العام ويجلس للناس فيحضر لديه أبناء الملوك وكبار الأمراء وعظماء الهند والسفراء وكلهم يقفون بين يديه ومن ورائهم تقف عامة الأمراء ويتلوهم الناس من كل صنف ودرجة أعلاهم وأدناهم، ثم يتمثل بين يديه الأمراء الوافدون من

بلادته ويستأذنه الأمراء المأمورون إلى جهات فيخلع عليهم ويأذن لهم بالخروج ويعرض عليه عرائض الأمراء والولاة ونذورهم ويعرض عليه «المير بخش» مطالب أهل المناصب و «المير آتش» أغراض «البرقندازية» وغيرهم وصدر الصدور يعرض عليه حوائج السادة والعلماء والمشايخ وغيرهم وصدر الصدور وغيرهم من أهل الاستحقاق وناظر العرض المكرر الأحكام السلطانية من المناصب والأقطاع والنقود وغيرها، ثم يعرض عليه ناظر الإصطبلات الأفراس الخاصة وشحنة القبيلة الأفيال الشاهانية على الرسم المعتاد وناظر الداغ والتصحيح فرسان الأمراء مع أفراسهم التي امتازت بالداغ والتصحيح حالا وكان يجلس بالديوان العام نحو خمس ساعات، ثم يذهب إلى «دولت خانة» فيحضر لديه الوزير والديوان والبخشي وصدر الصدور وغيرهم من كبار الأمراء فيكلمه الوزير في مهمات الدولة والديوان في الأموال الخالصة الشريفة والمير بخش في العسكرية وصدر الصدور في أهل الحوائج والسلطان يجاوبهم بما يبدو له من المعروف ويكتب بيده بعض التوقيعات ويأمر في بعضها أن يكتبه الوزير ثم يعرض عليه المناشير التي انشأها الوزير فيقرأها ويصلحها إن رأى فيها خللا ويجلس بها نحو خمس ساعات، ثم يدخل المترل ويتغدى ويقيل نحو ساعة ثم يتوضأ ويمشي إلى المسجد ويصلي الظهر بجماعة، ثم يذهب إلى «خلوت خانة» ويشتغل بتلاوة القرآن وكتابة المصحف ومطالعة الكتب وتحقيق المسائل، وربما يدعو بها بعض الأمراء ويياشر المهمات من أمور الدولة وربما يدعو أهل المظالم والشكاوى فيقضي بينهم بالمعروف وربما يدعو المخدرات فيعرض عليه حوائج النساء فيبذل عليهم العطايا الجزيلة، ثم يذهب إلى المسجد ويصلي العصر بجماعة ثم يجلس بدولت خانة مرة ثانية فيتمثل بين يديه الأمراء ويكلمونه في المهمات كأول النهار كما تقدم ثم يخرج إلى المسجد ويصلي المغرب بجماعة ويشتغل نحو ساعتين بالأذكار والأشغال ثم يذهب إلى «دولت خانة» ويشتغل بالمهمات إلى وقت العشاء ثم يذهب إلى المسجد ويصلي العشاء ثم يدخل المترل.

وأما يوم الأربعاء فكان لا يجلس بالديوان العام والخاص ويجلس بدار العدل على سنة أسلافه فيحضر لديه المفتون والقضاة ويعرض عليه ناظر العدلية المتظلمين واحدا بعد واحد فيستنطقه السلطان بنفسه ويسأله بكل هوادة ورفق ويقضى بينهم بالمعروف.

وأما يوم الخميس فانه كان يكفي بالجلوس بالديوان العام والخاص على أول النهار ويترك الجلوس بعد العصر فكان يشتغل سائر أوقاته بالعبادة.

وكان يجلس للمذاكرة في الكتب الدينية كالإحياء والكيمياء و «الفتاوى الهندية» وغيرها في كل أسبوع ثلاثة أيام على السيد محمد الحسيني القنوجي والعلامة محمد شفيع اليزدي ونظام الدين البرهانپوري وغيرهم من العلماء.

حروب اورنك زيب:

خاض اورنك زيب عدة حروب في عهد والده شاه جهان، ومنها الحرب التي قام بها ضد اخوته وقتلهم وما كاد ان يستتب له الملك حتى تجددت الانتفاضات ضده في عدة اطراف من الامبراطورية ومن بين الوقائع الحربية التي شهدها عصره:

الثورة الافغانية

وهي ليست بثورة جديدة بل أن القبائل الافغانية كانت في ثورة دائمة على المغول، وكانت صعوبة أرضهم وشدة بأسهم تجعل اباطرة المغول يرضون منهم بالطاعة الظاهرة ما داموا لم يمسوا مصالح الامبراطورية. فلما كانت سنة ١٦٧٢ حدثتهم أنفسهم بالثورة فثاروا، فذهب السلطان بنفسه وأدبهم وأقام حولهم مخافر لمراقبة أحوالهم وأعمالهم، ثم تركهم مدة من الزمن وأعاد عليه الكره بحملة قادها قائده المشهور «آغر خان» فاستأصل جذور رجالهم واحتز زهرات نفوسهم وأهلك حرثهم ونسلهم وضرعهم وزرعهم فكانت ضربة قاصمة حاسمة، وظلت النساء بعد ذلك زمناً طويلاً يفرعن أولادهن بأسم هذا القائد، وقد كتب بعض المؤلفين كتاباً عن حروب هذا القائد وسماه «آغرنامه».

الثورة الراجپوتانية

وقد نشأت عن موت الأمير جسونت سنكه، سنة ١٦٧٨، من غير أن يعقب وقد طمع بعرش إمارته ماروار، التي تسمى اليوم جوڈھپور، كثير من الأمراء ولكن أورنكزيب ولى عليها «اندر سنكه» ابن اخت الأمير الفقيد فأغضب هذا الانتخاب أسرة الميت وبعض قواده فتركوا البلاد مغاضبين وساروا يقصدون كابل، ولما بلغوا لاهور وضعت زوجة الفقيد غلامين توأمين فاختدوهما وجاؤوا إلى أورنك زيب وطلبوا منه أن يعهد

بالإمارة لأحدهما، فقال لهم أورنكزيب: بل يربي هذا الطفلان تحت الرعاية السلطانية ثم متى بلغا سن الرشد توليا ماكان لوالدهما. فأحبط بذلك مؤامرة المؤتمرين وعلى رأسهم «درجا داس»، فقررروا الفرار من دهلي والعودة إلى جودهبور والقيام بثورة باسم ولي العهد. وقيل أن أحد الطفلين مات وهم في دهلي، ورأى الرجال بأن وجود الأميرات معهم قد يعيق فرارهم وثورتهم فقتلوهن وفروا. وتقول بعض التواريخ أنهم قتلوهن مع الطفلين وفروا، فلما بلغوا جودهبور أخذوا طفلاً مجهولاً وادعوا أنه ابن حسونت، وتولى درجا داس قيادة ثورة أثارها على الأباطورية، واشتبك مع جيوشها بمعارك عديدة كان لا يغلب في واحدة منها إلا ليعود فيجمع جموعه لمعركة ثانية، ولما رأى أمير إمارة أوديبور ثبات درجا داس في مقاومة السلطان ظن عجز السلطان عن إطفاء نيران هذه الفتنة، فرفض دفع الجزية وانضم إلى درجا داس وعمل معه على إغراء والي «مار وار» الأمير «أكبر» الأبن الثالث للسلطان اورنك زيب، ودعاه إلى العصيان على أبيه على أن يساعده هو ودرجا داس لتولي السلطنة، فاغتر «أكبر» بهذه المواعيد وأعلن عصيانه على أبيه سنة ١٦٦٠، وحيث ان اورنك زيب كان آنذاك في أجمير، فقد ذهب ابنه لقتاله، ولكن أورنك زيب انتصر على «أكبر» ففر هذا ملتجئاً إلى راجبوتامه ثم الدكن، ثم لما ضاقت عليه الأرض بما رحبت غادر الهند سنة ١٦٨٢ إلى إيران وفيها مات. وبعد أن قضى أورنك زيب على ثورة ابنه انصرف بكليته إلى راجبوتانه فقضى على ثورتها، ولما رأى أمير أوديبور فشل هذه الحركة سارع بالاعتذار إلى السلطان وقدم إليه بدل الجزية المتخلفة في ذمته مقاطعتين من بلاده.

وبعد هذه الضربة أخلص الراجبوتانيون للسلطنة إخلاصاً تاماً ولم تبدر منهم، بعد ذلك، بادرة توحى بغير الطاعة والإخلاص.

ثورات الدكن

كانت الإمارات الشيعية في الدكن (العادل شاهية وعاصمتها بيجاپور) (والقطب شاهية وعاصمتها كولكنده قرب حيدر آباد) مستقلتان عن هيمنة السلطنة المركزية للمغول، وكان المغول كلما سنحت لهم الفرصة يوجهوا جيوشهم لاحتلال الدكن،

الهضبة الكبرى في جنوب الهند، وكانت الحروب المتتالية مع جيوش الامارتين مدعاة لانزعاج المغول طيلة أيام حكم تلك الامارات وكانت هجمات المغول على الدكن تنتهي أما بالفشل أو بعقد المعاهدات دون أي حسم عسكري، وعلى عهد اورنكزيب استولى الضعف على هاتين الامارتين، وبدأ الضعف بيناً يوم تولى حكام ضعفاء الحكم هناك ولما كان اورنكزيب في انحاء الدكن متوجهاً للاشراف العسكري على حملات التأديب لامارة المراته الهندوسية التي تشارك بيجابور وكولكنده الخوف من التوسع المغولي فانتهاز اورنك زيب الفرصة للقضاء على امارتي العادل شاهية والقطب شاهية أولاً فساق السلطان جيشاً بقيادة ابنه الأمير «أعظم» إلى بيجابور وجيشاً آخر بقيادة ابنه الأمير «معظم» إلى كولكنده، فلما رأى سنبهاجي زعيم اماراة المراته وجماعته ذلك انضموا إلى جهود كثيرة وخسارات كبيرة بالعتاد والأرواح، أن يستولي سنة ١٦٨٦ على بيجابور ثم بعدها سنة ١٦٨٧ على كولكنده وألحقنا إلحاقاً تاماً بأكبره، وأصبح علي عادل شاه أمير بيجابور من أمراء البلاط السلطاني وسبق أبو الحسين تانا شاه أمير كولكنده إلى قلعة دولة آباد، وسجن فيها حتى مات.



مركز تقيت كميتر علوم رسي

ثورة المراته

بالرجوع الى تاريخ المراته القريب، نجدهم من الأقوام الهندية التي سكنت الهند منذ القدم، ويسكن جلهم شمال بومباي وجنوبها، ولهم لغتهم الخاصة (المراتية) وهي اللغة الوطنية لسكان بومباي وكثير من مقاطعة مها راشترا حتى الوقت الحاضر، وبالطبع فهم يتكلمونها اليوم مع عدة لغات اخرى وفي مقدمتها السنسكريتية والانجليزية مثل سائر اقاليم الهند المختلفة التي تتكلم لغاتها الوطنية بالاضافة الى اللغات المذكورة الاخرى.

وهذه القومية لم تنسجم مع الوجود المغولي وكانت في صراع دائم ونفور مستمر من تسلط المغول وكان يغذي عدايتها الشعور القومي المتنامي بين افرادها وشدة عصبيتهم للهندوسية وطمعهم للاستقلال في حكم انفسهم ولقوة شكيمتهم فقد كانوا يبدأون بالاغارة على املاك المغول، وحين بزغ نجم زعيمهم (سهاوجي) التفوا حوله لكنه لم

يستطيع ان يحقق ما يريد ان يصبو إليه قومه فقد آثر الاتفاق مع امراء بيجاور المجاورين للمراتية واكتفى بتكريم الملك المسلم له وتقريبه طمعاً في نيل هدوء جماعته وقد افلح فعلاً في تلك الخطة فمال المراتية الى الدعة والهدوء طيلة فترة زعامة (سهاوجي) المذكور، ولكن ما كاد ابنه الأصغر سيواجي يبلغ مبلغ الشباب حتى جمع حوله رجالاً وأخذ يُغير من أقطاع أبيه المنيع، على بيجاور، فينهب ويسلب ثم يعود إلى مقره، وقد أهملت الإمارة تأديبه حرمة لأبيه، فطمع وغرته نفسه فاعتدى على الحدود المغولية، فأرسل أورنك زيب جماعة لتأديبه، فردته إلى الطاعة والخضوع، ثم لما عقد أورنك زيب، يوم كان والياً على الدكن، صلحاً مع إمارة بيجاور اشترط عليها مطاردته ومعاقبته أو إقطاعه منطقة بعيدة عن الحدود المغولية، ولكن بيجاور تمكنت بتنفيذ هذا الشرط لأنه لم يكن في صالحها، فلما أدبته القوات المغولية عاد واستطال على إمارة بيجاور، ووقعت بينه وبينها معركة قُتل فيها قائد بيجاور، فاضطر الأمير علي عادل شاه أن يسير سنة ١٦٦٠ بنفسه لستأديه، ففرّ سيواجي وتدخل أبوه لدى الأمير فعفا عنه، فاتجه سيواجي من جديد نحو الأرض المغولية واستولى سنة ١٦٦٢ على مرفأ سورت وأعلن استقلاله فسأقت أكره عليه حملة انتزعت منه أكثر المناطق والقلاع التي كان مستولياً عليها، فلما أدرك عجزه عن الاستمرار في المقاومة قدم خضوعه فعفا عنه راجه جي سنة فائد الحملة المغولية ومنحه نحو ثلث ما كان يسيطر عليه أقطاعاً يعيش منه وأنعمت الحكومة على ابنه سنهاجي، الذي كان شريك أبيه في عصيانه، برتبة رفيعة. وبعد بضع سنوات نقض سيواجي العهد وعاد إلى العصيان وظل يعتدي على البلاد المغولية حتى مات سنة ١٦٨٠، وخلفه ابنه سنهاجي وسار على قدم أبيه في العصيان، لا بل أغرق في عصيانه وأوى إليه الأمير «أكبر» النجل الثالث للامبراطور أورنك زيب يوم فرّ من أبيه.

فانصرف أورنك زيب إلى سنهاجي لتأديه، وبعد معارك عديدة تغلب فيها عليه وقتله. ولكن قتل سنهاجي لم يقض على الثورة بل قامت جماعته وانتخبت أخاه من الرضاع، راجه رام، أميراً واستمروا في قتال المغول حتى سنة ١٦٩٧، يوم استولى المغول على قلعة «جنجي» بعد أن حاصروها سنوات، وفرّ راجه رام وظل يضرب في صحارى برار ووهادها حتى مات، وأصبحت الهند كلها خاضعة للامبراطورية المركزية.

من أعمال اورنگزيب:

عاشت الهند خلال عهد اونك زيب بطمأنينة تامة لا سيما بعد أن قضى على جميع تلك الانتفاضات ضد الحكم المغولي، وقضى الاميراطور خمسين سنة في الملك والبلاد هادئة، لكنه طبعها بطابعه الخاص واضفى على الحياة الاجتماعية والادارية والدينية لوناً جديداً عليها تميز بعدة خطوات هي من بنات افكاره، وهي بمجموعها فضائل تضاف الى مكنته الادارية وبراعته الحربية وسياسته القوية وكل هذه المؤهلات ابرزته شخصية فذة متسقة الجوانب، ولهذا اختلف في النظر الى هذه الخطوات بين مؤيد ومعارض، وفي هذا يتجلى سر عظمة هذا الرجل، وفي مايلي نظره سريعة على بعض أعماله:

- فقد الغى عادة السجود للاميراطور ومنع الانحناء للسلام وجعل السلام «السلام عليكم» فقط، ومع ذلك فانه عاقب أحد السقاة لمجرد أنه اقترب منه وحياه بتحية الاسلام (تبصرة الناظرين للسيد عبد الجليل البلكرامي ص ٥٩، مخطوط بمكتبة خدا بخش رقم ١٥٨) وجرت هذه الحادثة سنة ١٠٨٧هـ.
- طرد من القصر جميع الموسيقين والرسامين والشعراء — وكان قد سمح لهم في أوائل عهده.
- ابطال عادة تقديم الهدايا للاميراطور من قبل حاشيته وولاته الذين كانوا بدورهم يتلقون الهدايا من مرؤوسيههم فكانت أشبه برشوة رسمية اجبارية.
- أمر برفع المكوس والمظالم عن المسلمين ونصب الجزية على غير المسلمين وهو أول من فعل ذلك من حكام المغول ومقابل ذلك الغى الخدمة العسكرية عمن يدفع الجزية.
- ادخل الاصلاحات في النظام المالي للدولة فازدادت ثروات البلاد.
- الغى التقويم الشمسي.
- منع الاحتفال بعيد السنة الشمسية
- أصدر أمراً بأن لا ينسج شئ من الثياب الذهبية في دار الصناعة الملكية.
- أسس مصلحة للاحتساب الشرعي، وكان من أعمالها معاقبة من يبيع الخمر.

- منع المقامرة وأصدر أمراً للبلغايا والراقصات ان يتبن ويتزوجن أو يخرجن من حدود المملكة.
- نهى المستوفين أن يطالبوا الابناء بفرامات الآباء ويصادروا أموالهم في القضاء وأمرهم ان يميزوا في ذلك فيما بين أهل المناصب وفق ضوابط معينة.
- اصلىح الشوارع والطرق وحفر الآبار والعيون واسس الجسور والحمامات والمساجد والاصطبلات لأبناء البلاد.
- بذل المال لتعمير المساجد وتزويدها بالائمة والمؤذنين ولوازم الادامة والتأثيث.
- كان يتصدق بتسع واربعين ومائة ألف في السنة، غير ما يتصدق به في الأعياد والمواسم.
- أمر بتدوين (الفتاوى العالمكيري) المعروفة اليوم بالفتاوى الهندية وهي مطبوعة ومتداولة في ست مجلدات كبار وتعتبر موسوعة فقهية في الفقه الحنفي.
- هو اول من وضع الوكالة الشرعية في دور القضاء فوّل رجالاً من أهل الدين في دور القضاء بكل بلدة ليكونوا وكلاء عنه فيما يستغاث عليه في الحقوق الشرعية والديون الواجبة عليه وأجاز للناس أن يستغثوا عليه عند القاضي.
- أمر عماله في الاقاليم (على زعم ول ديوارنت) ان يقوضوا كل المعابد التي تتبع الهندوس أو المسيحيين وأن يحطموا الاصنام جميعاً، وان يغلّقوا مدارس الهندوس بغير استثناء [ومن ايد ذلك المرادي في سلك الدرر مع أن الشرع لا يبيح تهمس معابد أهل الذمة ممن تؤخذ منهم الجزية]. فكان من جراء ذلك أنه في عام واحد (١٦٧٩ - ١٦٨٠) هدم ستة وستين معبداً في «عنبر» وحدها، وثلاثة وستين معبداً في «شيتور»، ومائة وثلاثة وعشرين معبداً في أودايبور وأقام مسجداً اسلامياً في مكان معبد كان قائماً في بنارس وكان موضع قدسية خاصة عند الهندوس، بغية الإساءة المتعمدة إليهم، وحرّم إقامة الشعائر الهندوسية علناً، ومع هذا يعترف (ول ديوارنت) بأنه كان اقل المغول قسوة، والطفهم مزاجاً، وكاد يستغني عن اصطناع العقاب في محاكمة المجرمين.

- اسس (بلغو خانات) أي دور العجزة والمسنين في أكثر البلاد، وأصلح أعمال المستشفيات.

وأخيراً فقد توفي اورنك زيب وعمره تسعة وثمانون عاماً في الدكن في شهر ذي القعدة سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٧ م بعد أن أقام في الملك نصف قرن وخلف غيابه فراغاً كبيراً حرك العداوات القديمة وأثار الأطماع الجديدة ولم تمض بعد موته سنوات قليلة حتى تحطمت امبراطوريته بفعل دسائس الغربيين وبسبب منه شخصياً حين زاد امتيازات البريطانيين ببلاده عندما عاونوه في حربه مع البرتغاليين والمراتة ولم يكن يعلم انه بصنيعه هذا انما مهد الطريق لقوة صغيرة بعثتهم جزيرة صغيرة نائية في الغرب استكف والده (جهان كير) ان يرسل رسالة الى ملكها — في حينه لكن هذه القوة الصغيرة من الساسة والتجار دخلوا من خلال تلك الامتيازات الى الهند وبعثوا مدافعهم ليستولوا على هذه الامبراطورية الاسلامية العظمية وبهذا قاسى خلفاء اورنك زيب الامر من هؤلاء القراصنة الذين لم يتورعوا عن سلوك احط السبل وادنتها للاستيلاء على هذه الاراضي الكبيرة الغنية.

زوجات الامبراطور اورنك زيب: كميتر علي بي بي

- ١ - دلراس بانو بيكم ابنة شاه نواز الصفوي، تزوج بها في ٨ مايو ١٦٣٧ وتوفيت في ٨ اكتوبر ١٦٥٧.
- ٢ - نواب باي ابنة راجا رجويني Raja Rujwini (راجا كشمير).
- ٣ - اديبوري بيكم وهي ام الأمير كام بخش.
- ٤ - اورنك آبادي محل توفيت في بيجابور في ١٦٨٨ م.

وفاته وعقبه:

مرض أورنك زيب مرضاً شديداً في مايو ١٧٠٥ واحتجب عن الناس مدة اثني عشر يوماً حتى حسب البعض انه مات. لكن أجله لم يكن قد انتهى بعد وواصل الزحف

فوصل إلى أحمد نكر في يناير سنة ١٧٠٦ وتوفي بها في ٢٨ من ذي القعدة عام ١١١٨ . (٣ مارس سنة ١٧٠٧) بعد أن حكم خمسين سنة قمرية وسبعة وعشرين يوماً. ودفن في خلد آباد أو الروضة على مسافة أربعة أميال غربي دولت آباد وغير بعيد من أورنك آباد. وكانت ألقابه في حياته: (أبو المظفر، محمد محي الدين، أورنك زيب عالمكير باد شاه غازي) وبعد مماته سمي «خلد مكان»، وكان له أربع زوجات: رحمة النساء المعروفة بأسم نواب بائي ابنة راجا كشمير المسمى رجويني Raja rujwini، وهي أم محمد سلطان ومحمد معظم، وبدر النساء بيكم، ودلرس بانو بيكم الإيرانية ابنة شاه نواز الصفوي أم أعظم شاه وزينة النساء بيكم وأورنك آبادي محل أم مهر النساء المتوفاة في بيجاپور سنة ١٦٨٨م، وبائي أديوري أم كام بخش.

وكانت نقود أورنك زيب الذهبية منقوشا عليها شعر معناه:

صاحب السسكة في العالم القمر المنير الملك أورنك زيب قاهر

وعلى النقود الفضية كانت كلمة بدر تستعمل بدلا من كلمة مهر.

ومن مزايا اورنك زيب:

كان أورنك زيب محاربا شجاعا وقائدا موهوبا، وكان يتمتع بمزيج من الشجاعة النادرة والبرود الذهني العجيب، فكثيرا ما كان يترك ساحة القتال ابان اشتداد الحرب ليركع أمام الله خاشعا، ثم لا يلبث أن ينتهي من صلاته حتى يعود الى القتال بحماس أشد وهمة أعظم، وكان يكره أن يحدث مكروها إلا إذا لم يجد مفرأ من ذلك فقد كان يطرق جميع الوسائل السلمية قبل أن يلجأ الى الأعمال العدائية، فاذا ما وجد نفسه في وسط المعركة حاول أن يستغلها في وضع حد لأصل المشكلة ويقول سير «جادونات ساركار» ان برود اورانكزيب وشجاعته قد طبقت شهرتها جميع أرجاء الهند، فلم يكن قلبه ليرتجف من أي خطر مهما ادلهم ومن أي طارئ مهما كان مفاجئا، كما ان أي أمر من هذه الأمور لم يكن ليشوب ذلك النور الهادي الذي كان ينبعث من عقله بأية شائبة.

«لقد كان يرى في الأخطار ضرورة تقتضيها العظمة، ولم يكن ذلك الجسد النحيل ليستسلم للارهاق والاجهاد، او يخشى القيام بحملة أو غارة» وكان له في فن السياسة باع

طويل فلم تكن تفهره المناورات أو الأسرار.. لقد كان ربا للسيف وللقلم معا.

وقد لخص لنا الدكتور أسواري براساد، في كتابه «موجز تاريخ الحكم الاسلامي في الهند»، شخصية اورانكزيب في الكلمات المغولية التالية: «يعتبر اورنكزيب من أعظم حكام الاسرة، ولقد ظهرت دلائل عظمته منذ كان أميراً أيام حكم والده. وكان يتحلى بالشجاعة الفائقة التي ظهرت واضحة في الحملات التي اشترك فيها ولقد ذاعت شهرته كقائد عسكري في شبابه، فقد كان يبدو في أتون المعركة وهو أكثر ما يكون بروداً وسيطرة على نفسه، على الرغم من احاطة الاعداء، من كل جانب ولا يضارعه في فن السياسة سوى القلة، ولذا فقد كان أشد الوزراء حنكة ومراسماً يخشون قوة ارادته ويحترمون أحكامه».

يقول بختاوار خان مؤلف كتاب «مرآة العالم»: «ولم تجر في بلاطه المقدس أبداً محادثات تعوزها اللياقة، كما حرم ذكر أية كلمة يشتم منها رائحة النميمة أو الكذب. وقد فهم رجال حاشيته أنهم اذا اضطروا الى مهاجمة شخص غائب فعليهم ان يعبروا عن رأيهم في لغة مهذبة وبتفصيل تام.

وكان الامبراطور يظهر مرتين أو ثلاث مرات يومياً في قاعة المستمعين، وهو في أشد حالات الغبطة والرضا وذلك لينظر بنفسه في شكاوى الناس الذين كانوا يهرعون إليه جماعات دون أن يجدوا ما يصددهم عنه، وكان يستمع إليه باهتمام بالغ وهم يعرضون شكاواهم دون خوف أو تردد، وكانوا دائماً يجدون الانصاف على يديه».

وقد كان على عدو اورانكزيب الأكبر، سير جادونات ساركار، الذي لا يرى في آخر أباطرة المغول سوى متعصب ديني ضيق الأفق، لا يعرف السياسة أو الكرم، كان على هذا المتحامل أن يعترف بأن اورانكزيب كان نظيفاً بسيطاً متقشفاً تقشف النساك، وأنه كان فوق هذاوذاك يكنُ حبا للعمل ومقتاً للراحة والسرور.

أنه يعترف «بأن الرحالة الأوربيين كانوا يبدون أعجابهم بذلك الامبراطور ذي اللحية البيضاء الذي كان يجلس في بلاطه كل يوم يقرأ ملتزمات الناس ويصدر أوامره بيده»، كما أنه يعترف «بأنه كان حريصاً على التقيد بالنظم الرسمية وقواعد المحاملة».

علاقته بالطوائف غير الاسلامية:

يقول س. م. جعفر في كتابه «الامبراطورية المغولية من بابر الى اورانكزيب» ان اورانكزيب لم يتخل عن سياسة التسامح الديني التي ادخلها اباطرة المغول من قبله، ويؤكد هذه الحقيقة كذلك الكسندر هاملتون الذي زار الهند في أواخر حكم اورانكزيب، وقد تحدث هذا عن الجوس فقال انهم كانوا يتمتعون بحرية العبادة وحرية العقيدة، كما قال ان المسيحيين كانوا أحراراً في بناء الكنائس والتبشير بتعاليمهم الدينية.

ويقول سير توماس ارنولد: نجد من دراسة المجموعة المشوقة التي لدينا عن أوامر اورانكزيب وتعليماته التي لم تنشر بعد ان هذا الامبراطور قد وضع ما يمكن أن يطلق عليه «اسمى قانون للتسامح يمكن لحاكم أن يتبعه مع رعاياه الذين ينتمون الى دين آخر»، ففي يوم من الأيام بذلت بعض المحاولات لحض الامبراطور على اقصاء اثنان من غير المسلمين عن منصبهما بحجة انهما من الجوس الكفار وانه من الأنسب أن يشغل منصبهما اثنان من المسلمين المجريين، خدام التاج، فكان رد الامبراطور على ذلك «لا مجال للتعصب في مثل هذه الأمور» ثم أشار بعد ذلك الى قول الله عز وجل «لكم دينكم ولي ديني» و اضاف ان مناصب الحكومة يجب أن تشغل بحسب القدرة والكفاءة لا حسب أي اعتبار آخر وفرضت الجزية على غير المسلمين من رعايا الامبراطور في العام الثاني عشر من حكم اورانكزيب، كما استوفيت الزكاة من المسلمين في نفس العام، أما الجزية فقد فرضت على تلك الطائفة من غير المسلمين التي كانت ترفض تقديم أية خدمة عسكرية للبلاد، كما انها قصرت على الذكور الأغنياء منهم، وقد روعي ان تقل هذه الجزية عن الزكاة التي كانت تستوفى من المسلمين. وكانت تحصيل الجزية يتم بصورة انسانية رائعة فقد كانت تستوفى على أقساط يسيرة، وكثيرا ما كانت تلغى.

علم أورانكزيب في يوم من الأيام ان سكان حيدر آباد عاجزون عن دفع الجزية لفقيرهم فاصدر أمرا باعفائهم من دفع جميع الضرائب، بما فيها الجزية، طوال هذا العام.

معاملة الهندوس:

وكان عدد كبير من كبار موظفي اورانكزيب من الهندوس، كما كان بعض هؤلاء

الموظفين من أقرب اقرباء عدو الدولة الاسلامية الاكبر، «سيفاجي»، وكان بين قواد الجيش المغولي هندوس أدوا خدمات جليلة لامبراطورية اورانكزيب.

وكانت أماكن العبادة الهندوسية في مأمن تام زمن يخضع خضوعا تاما للقواعد والعادات المرعية، وكان يقول دائما: «إذا سمحت لقاعدة من القواعد بأن تحرق فان بقية القواعد ستقابل بالزراية».

وورد ان عدد الهندوس الذين تقلدوا مناصب رفيعة خلال حكم أورانكزيب الذي استغرق خمسين عاما قد بلغ ١٤٨ مقابل ١٤ هندوسيا تقلدوا مثل هذه المناصب في خلال حكم الامبراطور اكبر.

مرسوم اورانكزيب:

ويحسن بنا في هذا المقام أن نقتطف جزءا من المرسوم الذي اصدره اورانكزيب في الخامس عشر من جمادى الآخرة عام ١٠٦٩ الهجرى ووجهه الى حاكم بنارس:

«في هذه الأيام التي سادت فيها عدالتنا، وصلت الى بلاطنا الرفيع معلومات عن أشخاص دفعهم الحقد والضغينة الى مضايقة بعض الهندوس من مواطني بنارس وغيرها من الأماكن المجاورة وبعض البراهمة الذين يقومون بحراسة الهياكل القديمة، محاولين بذلك ابعاد هؤلاء البراهمة عن وظائفهم القديمة، وبما ان هذا العمل سيسبب الضيق لهذه الطائفة فقد أصدرنا اليكم امرا ملكيا بأن تعملوا حال وصول هذا اليكم على منع أي شخص في المستقبل من التدخل بأية صورة غير شرعية في شئون البراهمة وغيرهم من المواطنين الهندوسيين في هذه الأماكن ووقف أي انزعاج لهم حتى يظلوا في أماكنهم ووظائفهم السابقة بعيدن عن كل ما من شأنه أن يعكر عليهم صفو قيامهم بصلواتهم، وذلك حفظا لكيان امبراطوريتنا التي منحها لنا الله القدير، تلك الامبراطورية التي كتب لها أن تدوم الى الأبد، وهذا الأمر يجب أن يدرس بغاية السرعة».

وفيما يلي مرسوم آخر اصدره اورانكزيب عام ١٠٨٩ هجرية:

بما ان هناك قطعتين من الأرض تبلغ مساحتهما ٥٨٨١ / ٢ ديرا وتقعان على ضفاف نهر الكنج في «بني مهدوجات» في «بنارس» (احدى هاتين القطعتين تقع أمام بيت

جوسان رام جيوان على مقربة من المسجد الجامع والأخرى في مكان قريب) وهما خاليتان من أي بناء، وبما أنهما ملك لبيت المال، لذا فقد قدمنا هاتين القطعتين «لجوسان رام جيوان» وأولاده منحة منا له حتى إذا ما بنى فوقها مساكن للبراهمة الورعين و «للفقراء» المقدسين داوم على عبادة الله وعلى الصلاة من أجل بقاء هذه الامبراطورية التي منحها لنا الله القدير والتي كتب لها أن تدوم الى الابد.

ولذا فان على أبنائنا الأفحمين ووزرائنا المبجلين وأمرائنا النبلاء وكبار موظفينا ورجال الأمن في الحاضر والمستقبل أن راعوا هذا المرسوم المبارك دائما ويسمحوا للمذكور اعلاه وذريته من بعده جيلا بعد جيل، ان يتصرف في هاتين القطعتين من الأرض كما يشاء، وأن يعتبروها معفاة من جميع الرسوم والضرائب والا يطالبوه بتقديم «الوثائق» عاما بعد عام .

اورنك زيب والشيعة

يبالغ المتعصبون المتمتون، في الفساد العقيدي الذي يسود المجتمعات الاسلامية ويرمون طوائف الاسلام الاخرى بالمروق عن الدين والخروج عن الاسلام والكفر والزندقة.. الخ ويتجاوزا عن سوء توثيقهم أنهم اوقفوا اقلامهم في معاداة مذهب اهل البيت ومحاربة اتباعه اينما وجدوا، ولما كان المذهب الامامي منتشرا في جميع انحاء الهند منذ القرون الهجرية الأولى حتى يوم الناس هذا فقد ازعجهم هذا التأيد المتزايد والنعم المتلاحقة التي اسبغها الله على اتباعه، وفي الهند عدد كبير ممن اغرقتهم الحياة الدنيا من انصار النحلة الوهاية الذين جعلوا همهم الأول القضاء على النجاحات المستمرة للطائفة الاسلامية الشيعية في هذا البلد وبرغم المعاناة والاضطهادات التي يعانيتها شيعة الهند اليوم من الوهاية المتعصبين فانه قلما يخلوا أحد الكتب التي يصدرها شيوخهم من الدس والتزوير على هذه الطائفة المضطهدة وتشويه تاريخها الناصع المضي، وقد لعب المسلمون الشيعة دوراً مهماً في تاريخ الوجود الاسلامي في الهند ولا سيما على عهد الامبراطورية المغولية الاخيرة وكانوا مع قتلهم العديدة وفي جميع العهود قادة الجيوش وعلماء البلاد ومن حازوا على الوزارات المهمة والمناصب الخطيرة وما ذلك الا بسبب كفاءتهم وتعاونهم

وتآزرهم فيما بينهم وتآدهم بآداب الاسلام التي تحث على الاستقامة والالتزام وتأدية الواجب كسباً لرضا الله سبحانه وتعالى، وما كان هذا الا مدعاة لمزيد من الاتهامات الجوفاء التي ينفثها اعداء الحق ودعاة التفرقة، ذلك الداء الوبيل الذي منيت به الامة الاسلامية في مختلف عصورها، لم يكن العصر المغولي استثناءً لكننا وجدنا في اقلام اولئك الشرذمة حقداً متعمداً لتشويه دور الشيعة في التاريخ الاسلامي للهند وتشويهها لرجالها وتزييفاً لكثير من الوقائع التاريخية، ومن بين أهم المراكز التي تناصب العداء للشيعة في الهند مؤسسة (ندوة العلماء) وصاحبها الندوي الذي ما وجد مناسبة يكتب فيها إلا وسخر قلمه للتشكيك والنيل من الشيعة ورموزها وأئمتها، فالشيعة واتباع أهل بيت النبي الاطهار هم عقدة العقد لدى المتعصب الندوي ومن سار على منواله من وعاظ السلاطين وفي الوقت الذي يفرق فيه الندوي اسواق الكتب بشتائم للشيعة كان اتباعها يزيدون وواسمها تربع في مرضاة الله وتنتشر افكارها النيرة ممثلة للاسلام الاصيل في الهند وخارجها وهذا ما كان يقلق الندوي، يقول... وكانت آثار هذه الفرقة — لاسباب علمية وسياسية مختلفة تنتشر بسرعة في الهند انتشاراً واسعاً، ويتأثر المجتمع المسلم الذي كانت اكثريته سنية المعتقد والمذهب بعقائدها وتصوراتها وافكارها وآرائها وتقاليدها وعاداتها تأثيراً كبيراً (كتاب السرهندي ص ١٧١).

ولا يتورع ان يضع الشيعة من المؤمنين الاخيار في صف الهنادك في موضع واحد، «فقد كانت البدع والمحدثات، وكثير من تقاليد الهنادك والشيعة وعاداتهم تسيطر على المجتمع المسلم وقد تسربت في حياة العامة من الناس وتغلغلت في احشائها مخالفة للاعلان القرآني الصريح — الا لله الدين الخالص — ص ٥٥... من كتاب السرهندي».

ومع اعترافه بانتشار التشيع وسيطرته على المجتمع كما يتبين من النصوص المتقدمة، ولأنه مهووس بكره الشيعة يذكر أو كأنه يتمنى ويتربص بالشيعة سوءاً فيخالف ما قاله من قبل بعدم قبول هذا المذهب بين الجماهير:

«لم تكن امكانيات في الهند لقبول هذا المذهب ونجاحه على مستوى الجماهير ص ٤٢

السرهندي».

ويتماذى في تسفيه الفكر الشيعى الذى يحلو له ولعدد من المتسكعين على مائدة الفكر ان ينسبونه الى الفرس فيقول «لقد تعاون الذوق الايرانى الذى تعود منذ قرون على صنع القبة من الحبة وتشقيق الشعرة مع هذه الرعة العقلية الفلسفية، وبث شبكة التعبير فى الالفاظ وتوليد الطرائف والنكات وتعقيدات الدعوى والمفروضات من الحدود الغربية لايران الى الحدود الشرقية للهند، التى لم يكن مثلها الا كما يقال تمخض الجبل فولد فأراً (ص ٣١ من كتابه عن الامام الدهلوى)» ونزىد على اقواله فانجب الندوى وامثاله لأن هذا المدعى. نسي ان امامه ابى حنيفة هو سيد من عمل بالذائقة الايرانية لأنه ايرانى ابن ايرانى وجده المسمى (زوطى) ايرانى محوسى لا يمكن لأحد ان ينكر ذلك، اما الشيعة الذين ينسبهم الى الذوق الايرانى فهم اتباع جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله (ص) سيد العرب والعجم، فنحن لا نأخذ ديننا من اولاد المحوس ولا نجعلهم قدوة لنا بل نأخذ من المنبع الاصيل ومن بيت الوحي والتنزيل فانظر من يأخذ ثمة بالذوق الايرانى اتباع الصادق الصدوق أم أتباع امامك ابى حنيفة بن زوطى.

وجاء فى ص ١٤ من كتاب الدهلوى «منذ مقدم الأمير فتح الله الشيرازى والحكيم على الكيلانى فى عهد الملك اكبر أصحبت الهند كلياً عمالة على ايران فى مناهجها الدراسية وطرق التعليم وتحديد مقاييس الفضل والنبوغ، وفى مجال العلوم العقلية والحكمية تقلدها وتدين لها وتمشى فى اثرها، وتمت بذلك السيطرة لايران على الهند فى هذا الصدد».

ويسمى الندوى كتاب الدهلوى (السئ الصيت) ضد أهل البيت واتباعهم بسمية المأثرة ثم يبيث حقه كعادته حين يتذكر الشيعة وتهيج حينذاك سوداويته فيقول:

وأما فيما يتعلق بمأثرة الشيخ الدهلوى فى مقاومة فتنة الرفض والتشيع وحماية أهل السنة وصيانتهم من تأثيره وعدواه، والتي بدأها الامام الدهلوى بكتابه المنقطع النظر (ازالة الخفاء) فقد اكملها ودعمها الشيخ الدهلوى بكتابه الرائع الجليل «تحفة اثنا عشرية» بالفارسية الذى يُعدّ من الكتب التى تصنع التاريخ وتحول تيار الأحداث «الدهلوى ٢٨٠». رأيت كيف ان شيخ الناصبة هذا يعتبر كتاب الدهلوى مأثرة (وأى مأثرة!)،

ويصفه بالرائع الجليل — المنقطع النظر.. من الكتب التي تصنع التاريخ ويحول تيار الأحداث.. واعجبي.. وهل بعد القرآن من كتاب يصنع التاريخ ويحول تيار الأحداث. وفي ص ٢٢٦ يوحى بأن استشهاد الحسين عليه السلام كان انتحاراً!!

ومثل هذه الشواهد المدللة على ناصبية الندوي كثيرة جداً في كتاباته وخطاباته، وقد ثبت انه يحلل الأحداث التاريخية لتوافق هواه ورغباته الانتقائية في تفسير التاريخ الاسلامي ليطمأني وافكار الفرقة الوهابية التي جعلت همها محاربة الشيعة والتشيع اينما كانوا، وقد أشاع الوهابيون ان الاميراطور اورنك زيب كان عدواً للتشيع في الهند، ووفق تفسيرات الندوي الخيالية ان هذا الاميراطور «بعدما تولى زمام الأمور بيده وجه كل همه الى القضاء على آثار العهد الاكبري المخالفة للاسلام، والحد من تأثير التشيع الذي كان اكبر مراكزه في جنوب الهند، ولذلك صرف عالم كبير (اورنك زيب) الجزء الأكبر من حياته وطاقاته للسيطرة عليه، واستتصال التأثيرات الحضارية لإيران المختلطة بالترعات الجوسية..».

[الامام الدهلوي ص ٣٨]

وكل ما جاء في هذا الكلام تلفيقات لا أساس لها من الصحة اهتم فيها اورنك زيب بما هو برئ منه وسيأتي الدليل على ذلك ولكني اقول للندوي الذي يحلو له دائماً استعمال كلمة (الإستتصال) لمقاومة خصومه الشيعة ومن ذلك قوله (استتصال التأثيرات الحضارية لإيران المختلطة بالترعات الجوسية) يقول هذا القول الخطير دون وازع من ضمير وهذا اذا كان له ضمير فعلاً — يقول هذا وهو يعرف ان الشعب الإيراني قد دخل في الاسلام من اعماق القلوب والافئدة ومضى على اسلامه اربعة عشرة قرناً وقدم اكبر الخدمات للاسلام وبالمناسبة كانت خدماته طيلة الف سنة خاصة بالسنة لأن الإيرانيين كانوا سنة طيلة الف عام قبل تشيعهم في العهد الصفوي أي اهتم في حوزة مذهب أهل البيت منذ اربعة قرون فقط وفي خلال هذه القرون ولد مئات الملايين من الإيرانيين على الاسلام والفطرة ثم قضوا حياتهم في ظل الاسلام حتى اسلموا انفسهم الى بارئهم وهم مسلمون، فكيف يجيز الندوي لنفسه ان يتهم كل هذه الملايين من المؤمنين بهذه التهمة الشيعة وهي بالاساس تنقلب عليه وعلى قومه الذين نصّب نفسه مدافعاً عنهم بالحق أو بالباطل. ثم كيف يستقيم قوله هذا مع ان لا سابقة للفرس في التشيع (سوى سلمان الفارسي (رض)

وان اكثر الذين أسلموا من الفرس ما اختاروا مذهب التشيع من أول الأمر، بل نرى أن أكثر علماء المسلمين الايرانيين في التفسير والحديث والكلام والادب من السنة لا الشيعة، بل لقد كان بعضهم من المتعصبين ضد التشيع بشدة، وأن هذا الأمر أستمر بهم الى ما قبل (الصفوية) فان اكثر بلدان ايران الى عهدهم كانوا سنة لا شيعة وكان الفرس — كسائر المسلمين — يسبون أمير المؤمنين علياً عليه السلام على منابرهم ومناشرهم بتأثير من دعايات الأمويين، حتى قيل ان بعض مدن ايران قاومت منع عمر بن عبد العزيز من ذلك فأصرت على سبه عليه السلام.

وان اكابر علماء السنة الى ما قبل عهد الصفوية كانوا من الفرس، من المفسرين والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والادباء واللغويين والفلاسفة وغيرهم.

فان أبا حنيفة — الامام الاعظم — كان فارسياً — كما تقدم قبل قليل — والبخاري صاحب الصحيح أكبر محدثي السنة فارسي، وسيبويه امام النحويين فارسي، والجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة فارسي، والإمام الغزالي فارسي والفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط في اللغة فارسي، والزنجشيري أكبر واقدم المفسرين فارسي، وابو عبيدة وواصل بن عطاء من المتكلمين فارسياً. وهؤلاء كلهم من علماء السنة ... وهكذا كان اكثر علماء ايران واكثر الفرس سنة، وحسب نظرية الندوي الخيالية يكون مذهب السنة اكثر المذاهب الاسلامية تمسكاً [بالتأثيرات الحضارية لايران المختلطة بالترعات الجوسية] ولا ندري من هو أخرى بـ [الاستئصال] بعد تبين هذه الحقائق.

وينضم الى جوقه الندوي شيخ آخر من رؤوس الناصبة فيتهم المؤرخين الشيعة بالتهجم على اورنك زيب لأنه — بحسب زعمه — قضى على ملك الشيعة في الجنوب فاصبح مذنباً في نظرهم ومتعصباً (كتاب منعم النمر ٣٥٧) وعلى خطى هؤلاء يقول الاستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة أن «اورنكزيب حَظَرَ قدوم الشيعة الى بلاده»!! [ص ٩٢ من كتاب احمد الساداتي: تاريخ الدول الاسلامية في آسيا القاهرة ١٩٧٩] .

وما يدل على جهل هذا الاستاذ بجامعة القاهرة قوله ص ٩٤ من كتابه المذكور ضمن كلامه عن اورنكزيب «انه على تمسكه الشديد بالسنة وتعاليمها كانت امه هندوكية

مخالصة» وفي كل ما قاله افتراء على التاريخ الاسلامي ولو لم تكن ام الاميراطور اورنك زيب مشهورة كل الشهرة في العالم حتى هذا اليوم لعذرت الدكتور على جهله! لكن مَنْ هنالك في هذا العالم مَنْ يجهل اليوم (تاج محل) في الهند الذي شُيّد على قبر ام اورنك زيب المسلمة الطاهرة ممتاز محل ارجمند بانو زوجة الاميراطور شاه جهان ؟ وما دامت هذه المرأة المسلمة ايرانية الأصل شيعية المذهب فقد أصم هذا الاستاذ بجامعة القاهرة اذنيه عن قول الحق ونسب تلك المومنة الشيعية الى دين الهنادك، لوماً وتعصباً و تشفياً بالشيعة!! ومن هنا ابدأ كلامي عن الاميراطور اورنك زيب الذي اسماه المتعصبون (مُحي السنة) واطلقوا عليه عشرات الالقاب الاعتبارية لمجرد انه ادعى المذهب الحنفي ومارس القسوة ضد المذاهب الاخرى، ومعيار الايمان عند هؤلاء العميان هو الفتك بالخصوم حتى اذا كان هذا مخالفاً للاسلام ومفرقاً لشمل المسلمين، ولم يكن اورنك زيب بدعاً في ملوك العالم الذين سفكوا الدماء البريئة حتى يستتب لهم الملك، ومن ثم اخطأ كثيراً في تطبيق الشرع الاسلامي والتوفيق بينه وبين ميوله الاستبدادية ونزعتة الدكتاتورية ولست هنا لأقيم اعماله بمجملها فالقارئ البصير تبين له اعماله التي اخطأ فيها أو أصاب وما أريد تأكيده هنا أن علاقته بالشيعة في الامبراطورية التي حكمها نصف قرن، كانت علاقة طبيعية وقد تخللتها مواقف عدوانية في بعض الاحيان ولم تكن تلك الدوافع لإسباب مذهبية كما يزعم النواصب ولكن الملك اورنكزيب الذي وُلد من امّ شيعية ايرانية كما أن وأمراته اميرة ايرانية صفوية شيعية هي دلس بانو بنت شاهوار خان الصفوي، وقد تزوج بها زواجاً شرعياً إسلامياً في ٨ مايو ١٦٣٧م (وتوفيت في ٨ أكتوبر ١٦٥٧م) وولده الاميراطور شاه عالم الذي كان شيعياً مجاهراً بالتشيع وابنته الاميرة زينت النساء وعاش وسط بلاط واساتذة من الشيعة وحاشية وقادة ووزراء كثير منهم من الشيعة حتى من بين اساتذته الذين تربى على ايديهم، لكننا علينا ان نقرّ بحقيقة ان جلّ همّ هذا الملك ان يحافظ على عرشه باية وسيلة ينتهجها ولاعلاقة بعد ذلك للنهج الديني الذي يسير عليه، انه دكتاتور من نوع خاص، والتزامه للسنية مذهباً تظاهر به طيلة حياته كان يدخل في صلب اهتمامه وسهره الدائم للحفاظ على العرش فالدكتاتور لا هم له الا الحفاظ على مصالحه والتلبس لكل حالة بلبوسها

وقد نجح فعلاً في تسييس الدين لركابه حتى اعتبره البعض قديساً أو كما عبر عنه الدكتور اقبال في بيت من شعره:

«كان فراشة لشمعة التوحيد، وكان في بيت الاصنام والاوثنان كابراهيم عليه السلام» وفي استعراضنا لتراجم عدد من اعلام الشيعة في عهده يتبين لك ما عرضناه من رأي، وهذه لقطات تدل على ما ذهبنا اليه، وهي مستقاة من تفاصيل التراجم التي اوردناها، فمن أهم الدلائل على حسن معاملته للشيعة واحترامه لهم ما كان يعامل به العلامة السيد سعد الله السلوني الموسوي المتوفى ١١٣٨هـ فقد اعطاه قريتين، وكان الاميراطور يكرمه ويحله ويتلقى اشارته بالقبول ويكتب هو للاميراطور بالشفاعات فيقبلها ويعمل بها، وبالرغم من سطوة الاميراطور وهيئته، كان العلامة السلوني يحثه على قبول مذهب أهل البيت (ع) لكن الاميراطور يتحاشى ذلك ويتلطف عليه في رد هادئ محسوب بدقة متناهية، يقول خافي خان في منتخب اللباب [.. ولم يزل - السلوني - يكتب - اليه ويحثه على محبة الائمة الاثني من أهل البيت، فلما كرر الكتابة اليه في ذلك التفت السلطان الى من حضر عنده من العلماء، وقال:

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

ان ما يوصيني الشيخ بحب أهل البيت صحيح لا غبار عليه ولكن الائمة لا تنحصر عند أهل السنة والجماعة في الائمة الاثني عشر [انتهى، فالاميراطور لم يضيق ذرعاً بالحاح الشيخ السلوني الذي كان في غاية الجرأة والوضوح، كما يدل على مجاملة الاميراطور للشيعة وتقريه لشييوخهم، وما يدريك انه كان يحتل ايضاً بهم ويسمعهم ما يرضيهم فالمدارة تقتضيه مثل هذه السياسة.

ومن العلماء الذين قصدوه فرعاهم حق الرعاية والتكريم الشيخ عزيز الله المجلسي (ت ١٠٧٤هـ) وهو شقيق محمد باقر المجلسي صاحب الموسوعة المشهورة (بحار الانوار) وقد قصده المجلسي في ايام جلوسه على العرش واستخرج تاريخ جلوسه في القرآن الكريم وهو قوله تعالى «ان الملك يُوتيه من يشاء».

ومن وفد عليه الشيخ هداية الله التستري (ت بعد ١٠٧٨هـ) والشيخ محمد علي

الأكبر آبادي وهو الشاعر المتلقب بـ (ماهر) (ت ١٠٨٩) الذي اهدى اليه ديوان شعر باسمه (كُلُّ اورنك) ومنهم السيد قوام الدين المرعشي الخليفة سلطاني (ت ١٠٩٠) وكان فقيهاً امامياً معروفاً وقد احتل منزلة كبيرة لدى اورنك زيب فولاه على كشمير ثم على البنجاب. والسيد شمس الدين بن صدر الدين الحسيني المرعشي (ت ١١١٢) وقد تولى عدة مناصب رفيعة في البلاط، وكان طبيبه الخاص شيعياً وهو محمد مهدي الاردستاني ت بعد ١١٠٥ والاميراطور نفسه اطلق عليه اسم (حكيم الممالك)، أما عبد اللطيف خان الاصفهاني المتلقب بـ (تنها) فقد عينه رئيساً للبلاط الملكي، ثم اصبح والياً للبنجاب، واختار الاميراطور العلامة محمد سعيد المازندراني (ت بعد ١١١٦) معلماً ومربياً لأبنته زيب النساء بيگم.

ومحمد بن فتح الله مقرب خان الشيرازي ت ١١٢١ كان من امناء الخزانة الملكية ومحمد مؤمن الجزائري (ت بعد ١١١٩) هو واحد من العلماء الشعراء الذين اتصلوا به فكرمهم ولقبه بلقب (فاضل خان).

ومن النجف الاشرف وفد عليه العلامة ناصر بن حسن النجفي ت ١١١٨ هـ وألف باسم الاميراطور كتاب الجداول النورانية وهو أشبه بالمعجم المفهرس للقرآن الكريم.

ولثقتة المتزايدة بعدد من اعلامهم فقد عين بعضهم على الخراج كالشيخ حسين بن باقر الاصفهاني — ١١٢٢هـ، ومحمد بن رفيع المشهدي ت ١١٢٣هـ والمشهدي هذا صاحب الملحمة شعرية المسماة (حملة حيدري) في غزوات الامام علي (ع). أما ابراهيم علي خان ت ١١٢١ فقد كان وزيراً اثيراً لدى الاميراطور وقائداً لأحد ألوية الجيش عنده.

هذه الإمامة سريعة بدور الشيعة في عهد اورنك زيب، والتفاصيل ضمن الفصل القادم.

من اعلام عصر الامبراطور اورنك زيب عالم كبير

- (١٠٤٨ - ١١١٣هـ)
- زينت النساء بنت اورنك زيب -
- الملا طغراني المشهدي -
- ت ١٠٧٤هـ - عزيز الله المجلسي
- ت بعد ١٠٧٨ - هداية الله التستري
- ت ١١١٢هـ - شمس الدين الاصفهاني
- ت ١٠٨٩هـ - محمد علي الاكبر آبادي
- ت ١١١٨هـ - ناصر بن حسن النجفي
- ت بعد ١٠٩٠ - قوام الدين المرعشي
- ت ١١١٦ - عبد اللطيف الاصفهاني البنجابي
- ت بعد ١١٠٥ - محمد مهدي الاردستاني
- ١١١٦ - ١٠٥٠هـ مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامي - محمد سعيد المازندراني
- ١٠٧٤ - بعد ١١١٩ - محمد مؤمن الجزائري
- ت ١١٢١ - محمد بن فتح الله مقرب خان الشيرازي
- ت ١١٢١ - ابراهيم علي خان
- ت ١١٢٢ - حسين بن باقر الاصفهاني
- ت ١١٢٣ - محمد رفيع باذل المشهدي
- ت ١١٣٥ - القادر المشهدي
- ت ١١٣٨ - سعد الله السلوني
- ت ١١٤٩ - حسين الشيرازي
- ت ١١٥٩ - محمد رضا قزلباش خان الهمداني

ت ١١٣٥هـ

- حسن علي خان

ت ١١٣٢هـ

- حسين علي خان

ت ١١٢٨هـ

- محمد باقر البيجاپوري

زينت النساء بنت الامبراطور اورنگ زيب

(١٠٤٨ . ١١١٣هـ / ١٦٣٨ - ١٧٠١م)

الاميرة العالمة السيدة زينت النساء بنت اورنگ زيب، وأمها الاميرة الشيعية دلس بانو بنت شاهوار خان الصفوي ونشأت في نعمة أبيها وحفظت القرآن على مريم أم عناية الله الكشميري فأعطاها عالمكبر ثلاثين ألفاً من النقود الذهبية، ثم تعلمت الكتابة من نسخ وتعليق وشكسته وغيرها، وقرات الكتب الدراسية على الشيخ أحمد بن ابي سعيد الحنفي الأميتهوي وعلى غيره من العلماء، وأخذت الشعر والإنشاء وغيرها عن الشيخ محمد سعيد المازندراني، وأحرزت الكتب النفيسة في خزانتها واجتمع عندها من العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند أحد، وكانت شاعرة ساحرة تسخر الألباب وتفلق القلوب لا تضاهيها امرأة في الهند في جودة القريحة وسلامة الفكرة ولطافة الطبع، لم تتزوج قط لغيرها بأن تكون ضجيرة لأحد من الرجال، وأما مصنفاتها فهي لا تكاد توجد في الدنيا غير «زيب المنشآت» وهو مجموع لرسائلها، وأما ديوان الشعر المنسوب إليها فهو لواحد من شعراء الفرس، وديوانها قد ضاع في حياتها، وأما زيب التفاسير فهو ترجمة «التفسير الكبير» للرازي بالفارسي نقله من العربية إلى الفارسية الشيخ صفى الدين الأردبيلي ثم الكشميري بامرها ولذلك سماه باسمها، ومن أبياتها قولها:

بشکند دستی که خم در کردن یاری نشد

کور به چشمی که لذت کبر دیداری نشد

صد بهار آخر شد و هر کل به فرقی جا

غنجهء باغ دل ما زيب دستاری نشد

توفيت سنة ثلاث عشرة ومائة وألف في حياة أبيها فدفنت بحديقة بناها في «لاهور».

— نزّهه ٦ / ٩٤ - ٩٥ رقم ١٨٤.

الملا طغراني المشهدي

(ت حدود ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩ م)

شاعر من سكنة الهند، له ديوان بعنوان (خمسة ناقصة) وهو تشهير بخمسة أشخاص في بلاط كولكنده وقد توفي في بداية عهد اورنكزيب حوالي سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩ م.

عزيز الله المجلسي

(ت ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣ م)

الشيخ الفاضل الكبير عزيز الله بن محمد تقي المجلسي الشيعي الاصفهاني، المجلسي شقيق العلامة محمد باقر المجلسي، أحد الأفاضل المشهورين بايران، كان أكبر أبناء أبيه، نشأ في نعمته وقرأ عليه وعلى غيره من العلماء، له حاشية على المدارك للسيد محمد بن علي الحسيني العاملي، وحاشية على «من لا يحضره الفقيه» وله كتاب في أخبار الروم في الإنشاء، وهو الذي أرخ لجلوس عالمكير بن شاهجهان من قوله تعالى «ان الملك لله يؤتیه من يشاء»، توفي سنة أربع وسبعين وألف، كما في «نجوم السماء».

— نزّهه ٥ / ٢٨٢ - ٢٨٣ رقم ٤٥١، نجوم السماء / ١٢٩، مطلع انوار / ٣٢٢.

هداية الله بن نعمة الله التستري

(ت بعد ١٠٧٨هـ / ١٦٦٩ م)

هداية الله التستري: ابن الخواجة نعمة الله من الفضلاء الأدباء الشعراء، ذهب في أول أمره الى الهند واتصل بأورنك زيب ولما رجع ذهب بصره فما تمكّن من العود الى الهند فكان يرسل إليه الهدايا وكان في عصر واخشنوخان الحاكم بتستر (ت ١٠٧٨) كذا

ذكره عبد الله الجزائري في تذكّره، وقال إن أكثر أشعاره رباعيات.

— طبقات أعلام الشيعة / القرن ١١هـ / ص ٦٣٣.

شمس الدين بن صدر الدين الاصفهاني

(ت ١١١٢هـ / ١٧١٠م)

الامير شمس الدين بن صدر الدين بن قوام الدين الحسيني المرعشي نواب مخلص خان بن صف سكن خان العالم كيري، أحد الرجال المشهورين بالهند، ولي على العرض المكرر في ايام عالم كير ثم جعل «قروبيكي» ثم ولي على «بخشيكري» وصار منصبه مع الأصل والإضافة ثلاثة آلاف، وكان فاضلا كبيرا بارعا حليما متواضعا كثير الإحسان حسن المعاشرة شاعرا مجيد الشعر، من شعره قوله:

خار ما ودر توبه ودل ساقی بیک تبسم مینا شکست وبست

توفي لأربع خلون من شعبان سنة اثني عشرة ومائة وألف، كما في «مآثر الأمراء».

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

— نزهه ٦ / رقم ٢١٧.

محمد علي الأكبر آبادي (ماهر)

(ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

محمد علي الأكبر آبادي الهندي: الشاعر المتخلص «ماهر» الأديب الفاضل الكامل المتوفى ١٠٨٩ له كتاب في الأدب الفارسي سماه «كل اورنك» باسم السلطان اورنك زيب عالم كير بادشاه. كان من الهنادكة واعتنق الاسلام بسعي الميرزا جعفر المعماي الايراني وبعد وفاته اتصل بملا شفيق الملقب بـ «دانشمند خان».

— طبقات اعلام الشيعة، ٦ / ٣٧٦ القرن ١١هـ

— الذريعة ٩ / ٩٥٣

ناصر بن حسن النجفي

(ت ١١١٨هـ/١٧٠٦م)

من علماء عصر عالم كبر، مؤلف كتاب «الجداول التورانية في استخراج الآيات القرآنية» ألفه باسم الامبراطور اورنك زيب عالم كبر وهو موجود ضمن مخطوطات جامعة البنجاب كما ورد في مذكراتي.

قوام الدين المرعشي الخليفة سلطاني بن رفيع الدين

(ت بعد ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)

الأمير الفاضل السيد قوام بن السيد رفيع الدين محمد الصدر ابن السيد شجاع الدين محمود الحسيني المرعشي الخليفة سلطاني.

قال الأمين في ترجمة والده رفيع الدين: هو والد سلطان العلماء صاحب الحواشي على الروضة والمعالم صهر الشاه عباس وكان عالم عصره في المعقول والمنقول نال الصدارة من الشاه طهماسب ومن الشاه عباس أيضاً ذكره جماعة من المؤرخين كصاحب عالم آرا ونجوم السماء والرياض في خلال ترجمة ابنه السلطان في باب الحاء وتكملة الأمل وآثار الشيعة. وكان مع السيد الداماد والشيخ البهائي شريك البحث والدرس وجرت بينه وبين السيد الداماد رسائل ومكاتبات في المسائل العلمية ومن آثار المترجم كتاب في الرد على شرعية التسمية أي تسمية القائم وكتاب في التجويد يشتمل على القراءات العشر والمرضية منها عند أهل البيت وفي ترجمته في شجرته انه هو الذي بنيت مدرسة مرم بيكم باصيهان لتدريسه وله اوقاف وآثار خيرية وكان من مشاهير المدرسين في ذلك العصر وخلف السيد حسين علاء الدين سلطان العلماء الحسيني المرعشي والميرزا قوام خان الدين نزيل الهند والمقرب عند ملكها وقيل انه خلف السيد محمد وانتقل الى بلاد الهند وبها اسس البيت وقال في ترجمة قوام الدين «هو اخو سلطان العلماء المشهور، كان عالماً فاضلاً بارعاً شاعراً لبيباً تقلد الصدارة العظمى من قبل الشاه عباس الأول بعد وفاة والده الميرزا رفيع

الدين محمد الصدر وبقي صدرأ الى سنة ١٠٧٥ فسمى به رجل من رجال الدولة من المتوقعين منه العطاء عند السلطان فعزله، فخرج من اصبهان الى بلاد الهند وبلغ عند سلطائها مرتبة عظيمة وبقي بها الى توفي وخلف الرئيس الشريف الأمير صف شكر خان. اوردهما اعتماد السلطنة..».

وفي النزّه انه ورد الى الهند أيام عالم كبر فولاه على كشمير سنة ست وثمانين وألف، فاستقل بها ثلاث سنين، ثم ولاه على بنجاب، وكان الفقيه على أكبر الحسيني الإله آبادي قاضيا بلاهور وكان ممن لا يهاب احدا من الولاة في إجراء الحدود والتعزيزات ولا يطاطئ رأسه لأحد، فكبر ذلك على قوام الدين، فأشار إلى الشحنة أن يقبضوا على القاضي فسار إليه الشحنة برجاله ليقبض عليه، فاستنكف منه القاضي وقتل في المعركة وقتل معه ابن اخته محمد فاضل سنة تسعين وألف، فلما سمع عالمكبر عزل الوالي والشحنة وأمر القاضي شيخ الإسلام الفتني أن يفتش عن القضية ويقضى على وفق الشريعة، عفا عنه ورثة المقتول ومات قوام اليدن في ذلك الزمان، كما في «مآثر الأمراء».

[أعيان ٨ / ٤٥١ - ٤٥٢، ١٠ / ٥٥ وفي هذا الموضع في ترجمة والد صاحب الترجمة توفي سنة ١٣٠٤]

وهو خطاً مطبوعاً وحمل نعشه الى كربلاء ودفن بها، نزّهه ٥ / ٣٢٣ رقم ٥٢٤ .

عبد اللطيف خان الاصفهاني البنجابي

(ت ١١١٦هـ / ١٧٠٠م)

الشيخ عبد اللطيف خان الاصفهاني البنجابي المتخلص بتنها والمعروف بتنهاي اصفهاني

ويقال تنهای بنجابي

من كبار زعماء الشيعة في الهند ومشاهير شعراء عصره. ولد في شهرستان من توابع اصفهان ونشأ وترعرع في اصفهان. أخذ المقدمات وفنون الأدب عن أفاضل علمائها وتخرج على خاله ميرزا جلال اسير الاصفهاني الشهرستاني المتوفى سنة ١٠٤٩ ثم أولع بالشعر. هاجر الى الهند، واتصل بأمرائها وملوكها ثم التحق ببلاط عالمكبر شاه (١٠٦٩ - ١١١٨) واستقبله الشاه المذكور استقبالاً حافلاً وعينه رئيساً الديون الملكي حتى

انتهت اليه حكومة (صوبه بنجاب) وكان على جانب كبير من الورع والتقوى والزهد مع السخاء والكرم حيث كان ملجأ العلماء و الشعراء والفضلاء في الهند. ذكره في كثير من أكثر كتب السير ومعاجم الرجال وغيره عنه بعض المتأخرين في الهند بلقب البنجابي بدلاً عن الاصفهاني ومنهم صاحب كتاب تذكرة شعراي بنجاب في ص ١٠٢ وغيره وفصل عنه الميرزا أصلح في كتابه (تذكرة شعراي كشمير) وذكر احدى قصائده في ٧٦ بيتاً ووصفه قائلاً ما هو تعريبيه: «عبد اللطيف خان.. وهو ابن أخت الميرزا جلال اسير الأصفهاني الشهرستاني وتلميذه هاجر من إيران الى الهند في عصر محمد اورنگ زيب عالم كبر شاه وكان عابداً زاهداً صالحاً متورعاً متفرداً قليل الكلام..» كما ذكره آغايزرك في الذريعة عن كتاب شمع انجمي ص ٩٨ وقال: كانت بيده حكومة (صوبه بنجاب) وقد ترك آثاراً ومآثر في الهند وله ديوان شعر لا يزال مخطوطاً منه نسخة خطية في مكتبة مجلس الشورى في طهران كما جاء في فهرستها المجلد الثالث ص ٦٦٧ قال: وعندنا نسخة من عصر المؤلف بجدولة من موقوفات مكتبة الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري في كربلاء. توفي المترجم له في كشمير.



مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

محمد مهدي الاردستاني

(ت بعد ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م)

الحكيم الشيخ محمد مهدي الأردستاني حكيم الملك كان من العلماء المبرزين في الصناعة، ولد ونشأ بأرض الفرس وقرأ العلم بها ثم قدم الهند وتقرّب إلى عالمكير فجعل منصبه ألفاً لنفسه ثم لقبه بحكيم الملك سنة ثلاث وسبعين وألف، وصار منصبه في آخر عمره اربعة آلاف، كما في «مآثر الأمراء» وفي «مآثر عالمكيري»: أن محمد أعظم بن عالمكير لما ابتلى بامراض صعبة سنة أربع ومائة وألف عالجها حكيم الملك فبرئ محمد أعظم من تلك الأمراض فأعطاه عالمكير اربعة آلاف منصباً رفيعاً سنة خمس ومائة وألف — انتهى.

— نزهه ٦/ رقم ٦٧٠، مآثر الأمراء، مآثر عالمكيري

محمد سعيد المازندراني

(حدود ۱۰۵۰ - ۱۱۱۶هـ / ۱۶۴۰ - ۱۷۰۴ م)

الملا الشيخ محمد سعيد بن محمد صالح الشيعي المازندراني كان ابن بنت العلامة محمد تقي المجلسي المتلقب بـ (اشرف) تتلمذ على والده الملا محمد صالح المازندراني ت ۱۰۸۱هـ والأقا حسين الخوانساري وفي الشعر على صائب وفي الخط على عبد الرشيد الديلمي وكان المترجم له بالاضافة الى علمه الجهم ماهراً بالخط والتصوير، قدم الهند في عهد عالمكير فجعله معلماً لبيته زيب النساء بيكم فاستقام على تلك الخدمة زماناً طويلاً، ثم اشتاق الى بلاده فأنشأ قصيدة في مدح زيب النساء المذكورة وقال في تلك القصيدة:

يكبار از وطن نتوان بر گرفت دل

در غربتم اگرچه فزون است اعتبار

بیش تو قرب وبعد تفاوت نمی کند

کو خدمت حضور نباشد مرا شعار

نسبت جو باطن است چه دهلي اصفهان کوی

دل بیش تست تن چه بکابل چه قندهار

فذهب الى اصفهان سنة ثلاث وثمانين وألف وأقام بها زماناً، ثم عاد إلى الهند ودخل «عظيم آباد» فتقرب إلى عظيم الشأن بن شاه عالم وكان أميراً على تلك الناحية وخصه الأمير بالقعود في مجلسه لكبر سنه فاحتفظ بعنايته مدة، ثم عزم على سفر الحج ولما وصل الى «مونكير» مات بها، وخلف العلامة محمد أمين صاحب مباحث الامامة والعلامة والشاعر محمد الذي كان مقيماً في مرشد آباد ومن شعره قوله:

در ايران نيست جزهند آروز بسی

تمام روز باشد حسرت شب روزه داران را

توفي سنة ست عشرة ومائة وألف، كما في «سرو آزاد».

له ديوان مخطوط بمكتبة مشهد الامام الرضا (ع) في خراسان.

— [نزهة ٦ / ٣١٢ رقم ٥٨٧، سرو آزاد ١١٧، مجلة آستان قدس العدد ١٩، تذكره بي بما ١٦٨، بزم
تيموريه / ٢٦٩ كلمات الشعراء / ٧، مطلع أنوار ٥٤٤ — ٥٤٥، شمع انجمن ٣٢، سفينة محوش
كو / ١٧.]

محمد مؤمن الجزائري

(١٠٧٤ . ت بعد ١١١٩ هـ / ١٦٦٣ . ت بعد ١٧٠٧ م)

محمد مؤمن الشيرازي الجزائري: ابن محمد قاسم بن ناصر ابن محمد الجزائري الشيرازي المولد والمنشأ، سيّاح عقلائي مؤوّل مكثراً، خرج الى السند في ع ١ - ١١٠٢ وعمره حدود ٢٧ سنة فساح البلاد سبع سنين الى ١١٠٩ حيث كان في بلدة «بكر» بالسند وعمره — ٣٥ سنة وكان يعرف هناك بمؤمن عليخان. وفي الهند التقى الاميراطور عالم كبير ولقبه بـ (فاضل خان): ألف في تلك المدة سبع مجلّدات سماه «مجالس الأخبار» (الذريعة ١٩ رقم ١٥٩٦) ثم شرع هناك سنة ١١١٠ في تأليف «تعبير طيف الخيال» وأتمه سنة ١١١٩ بالهند وله ٤٥ سنة من العمر وسمى المجلد الثاني منه «سفينة العلم» (الذريعة ٤ رقم ١٠٤٣، الذريعة ١٢: ١٩٧) ثم في سنة ١١٣٠ ألف كتاب «خزانة الخيال» (الذريعة ٧ رقم ٨٤٦) يقول فيه انه ولد بشيراز الضحى العالي من يوم السبت ١٧ رجب ١٠٤٧. وما جاء في «نجوم السماء — ص ١٨٢» من أنه ترجم في «الأمل» فهو اشتباه بالسبزواري (القرن ١١ ص ٥٩٣). وقد نقل تاريخ الولادة هذا عن خط السيد هاشم ابن عبد الرؤف الأحسائي في المجلد الأول من «تعبير طيف الخيال» المذكور. هذا وقد ذكر في «طيف الخيال» (الذريعة ١٥ رقم ١٣١١) مشايخه وكذا في «زهرة الحياة الدنيا» فذكر انه تلمذ على السيد محمد قاسم ابن خير الله الحسيني في النحو والصرف والبيان والبديع والتفسير والعروض وتلمذ الفقه والاصول على صالح الكرزكاني (القرن ١١ ص ٢٨٦) ابن عبد الكريم البحريني وعلى المير زين العابدين الانصاري الحائري وعلى علي بن محمد التمامي ثم علي مسيح الأنام ابن محمد اسماعيل الفسوي في الحكمة والكلام وعلى شاه محمد بن محمد عارف الاصطهباناتي الشيرازي (الذريعة ٩: ٦٦٥) في الحديث وعلى الحكيم محمد هادي في الطب وعلى المولى لطفًا في الرياضيات وعلى شرف الدين

على دست غيب ونصير الدين محمد البيضاوي الشيرازي ومحمد صالح الخفري ومحمد حسين المازندراني اكثر فتي الحكمة واصول الفقه. له «مجالس الاخبار» (الذريعة ١٩ رقم ١٥٩٦) في سبع مجلدات ألفها بالهند وسمى كل منها باسم خاص، فالأول في تواريخ الانبياء سماه «معارج القلم» (الذريعة ٢١ رقم ٤٥١٨) أورد فيها الاساطير اليهودية التي تقبلها المسلمون وفسرها بصورة يقبلها العقل الشيعي، المجلد الثاني: تواريخ الائمة المعصومين ومناقبتهم، سماه «تحفة الابرار» (الذريعة ٣ رقم ١٤٥٩)، المجلد الثالث: تواريخ الملوك سماه «بحر المعارف» (الذريعة ٣ رقم ١١٢)، المجلد الرابع: تواريخ العلماء والشعراء سماه «ربيع الابرار» ذكر في ذيل المجالس وقد يسمى «رجال ملا مؤمن» (الذريعة ١٠: ١٥١) المجلد الخامس: سوانح عمر المؤلف نفسه (اتوبيوكرافي) سماه زهرة الحياة الدنيا (الذريعة ١٢ رقم ٥٠٨) وهو مرتب على جنات. المجلد السادس: شرح ثلاثمائة حديث سماه «روح الجنان» (الذريعة ١١ رقم ١٦١١). المجلد سابع: المتفرقات من العلوم المختلفة، سماه «لطائف الظرائف» (الذريعة ١٨: ٣١٦ رقم ٢٧٥) فرغ منه ٦ رجب ١١٠٩ في (بكر) من بلاد (تر) من (السند) وفصل منها بحالية عن الحروف المعجمة سماه «درر الحكم» (الذريعة ٨ رقم ٤٥٧) وفصل آخر منه يحتوي على منتخبات من «نسيم الصبا» المدرج في «الفصول الانيقة» لصاحب المعالم (الذريعة ١٦: ٢٣٧ رقم ٩٤١). عرض المجموعة على بعض امراء الهند الفضلاء إسمه النواب مخلص خان فامره في سنة ١١٠٥ بالانتخاب منه، فسمى المنتخب «مشرق السعدين» وصححه سنة ١١١١ (الذريعة ٢١ رقم ٣٩٠٧) أو «مطلع السعدين» (الذريعة ٢١ رقم ٤٣٨٦) وذكرنا له «اربعون حديثا» (الذريعة ١: ٤٣٠) واسمه «ثمرة الحياة» (الذريعة ٥ رقم ٥٦)، «وبحر المعارف» (الذريعة ٣ رقم ١١٢) وهو ثالث المجلدات السبع من «مجالس الاخبار» (الذريعة ١٩ رقم ١٥٩٦)، «بيان الآداب» (الذريعة ٣ رقم ٦٢٧) في شرح آداب «تحفة الاخوان في تحقيق الاديان» (الذريعة ٣ رقم ١٤٣٥)، «تحفة الغريب» في «شرح قانونه في الطب» (الذريعة ٣ رقم ١٦٧٧)، «ثمينة الفؤاد من ألم البعاد» (الذريعة ٤ رقم ١٩٣٠)، «ثمرة الفؤاد وسمير البعاد» (الذريعة ٥ رقم ٤٠) وهو «ديوان مؤمن» (الذريعة ٩: ١١٢٥)، «جامع المسائل النحوية» في شرح الصمدية البهائية (الذريعة ٥ رقم ٢٧٧)، «جنات

عدن» في الفنون الثمانية «جنتا الفردوس» في التعرف ببعض مصطلحات العلوم (الذريعة ٥ رقم ٦٤٩)، وابتدأ قبل بلوغه بتعليق «الحواشي على الكتب الدراسية» (الذريعة ٧ رقم ٢٧٠)، «مصباح المبتدئين» (الذريعة ٢١ رقم ٤٢٠٦) «الدر المنثور» حواشي على الصمدية (الذريعة ٨ رقم ٢٧٠)، «زينة الحياة» (الذريعة ١٢ رقم ٦٠٣) في شبهات الشيطان بركلس السبعة، و «زينة المجالس» في المداعبات (الذريعة ١٢ رقم ٦٢٠) «طرب المجالس» أيضاً في المداعبات (الذريعة ١٥ رقم ١٠٤٤)، «قرة العين وسبيكة اللحين» (ألفه سنة ١١٠١ (الذريعة ١٧ : ٧٤ رقم ٣٨٥)، «لمع البرق» في الفرق بين الالفاظ المتقاربة (الذريعة ١٨ : ٣٤٨ رقم ٤٢٧)، «ماء الحياة» في تأويل بعض الاحاديث المشككة (الذريعة ١٩ رقم ٨٧) ومثله «مجمع البحرين» في التأويل (الذريعة ٢٠ رقم ١٧٦٩)، «مدينة العلم» (الذريعة ٢٠ رقم ٢٨٣١) «مشكاة العقول» (الذريعة ٢١ رقم ٣٩٤٥) في شرح «لغز الزبدة» للبهائي (الذريعة ١٨ : / ٣٣٤ رقم ٣٥٥) «منية اللبيب في مفاخرة المنجم والطبيب» طبع ضمن «نفحة اليمن» للشيرازي مكررا (الذريعة ٢١ رقم ٥٢٣١، ٢٣، ٢٠٨ والفهرس العربي لمشار — ص ٩٦٢)، «منية الفواد» تفسير لبعض الآيات المتشابهة (الذريعة ٢٣ رقم ٤٦٥١) و «وسيلة الغريب» (الذريعة ٢٥ : ٨٠ رقم ٤٣٤) في تفسير الآيات المتشابهة مثل «قرة العين» وكذلك سائر مؤلفاته التأويلية.

الحكيم محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي:

أديب ماهر سيف ذهنه باثر حكيم حاذق ثاقب فهمه كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق حاز حظا وافرا من الكمالات وحرير الافكار بما أبدع في صناعة السرقات مجاميعه كنوز الفوائد ومضامين رسائله فرائد فمن جيد شعره قوله مادحا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه:

دع الاوطان يندما الغريب	وخلّ الدمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسوم	يهب بها شمال أو جنوب
ولا تطرب اذا ناحت حمام	ولاحت ظبية وبدا كئيب
ولا تصبو بسررات المثاني	وأحان فقد حان المشيب

يزِين بناهَا كَف خَضِيْب
 شَبِيه قَوَامِه غَضِن رَطِيْب
 يَكُون مَدِيرهَا سَاقِ أَدِيْب
 فَكَلِّ أَخ يَعَادِي أَوْ يَعِيْب
 وَذَرَهُم أَهْمُ ضَبْعِ وَذِيْب
 لَمَّا فَرِح يَدْرُومُ وَلَا خَطْبُوب
 فَكُم يَتَلَوُ الْأَسَى فَرَجَ قَرِيْب
 وَأَنْشَدَهُ إِذَا غَلَبَ الْوَجِيْب
 يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجَ قَرِيْب
 فَعَلْ لَسِيومَهَا شَأْنٌ عَجِيْب
 مَعِيْثُ مَفْزَعِ مَسُوْلِي وَهَوْب
 غَيَاثُ قَبْلِ أَنْ يَدْعَى بِجِيْب
 وَتَعْبَانُ وَحِيْتَانُ وَذِيْب
 لَهُ شَمْسُ السَّمَاءِ وَلَا عَجِيْب
 رَجَاهُ أَنْ يَمَاطِلَ أَوْ يَجْتِيْب
 عَلِيَّ الْمُرْتَضَى السِّرَّ الْحَسِيْب
 وَحَنَّ مِنَ النَّوَى دَنَفَ غَرِيْب

وَلَا تَعَشِقْ عَذَارَى غَانِيَات
 وَلَا تَلْهُو بِحَبِّ صَبِيْحِ وَجْهِهِ
 وَلَا تَشْرَبْ مِنَ الصَّهْبَاءِ كَأَسَا
 وَلَا تَصْحَبْ حَمِيْمًا أَوْ قَرِيْبَا
 وَلَا تَسْأَسْ بِخَلِّ أَوْ صَدِيْقِ
 وَلَا تَفْرَحْ وَلَا تَحْزَنْ بِشَيْءِ
 وَلَا تَجْزَعْ إِذَا مَا نَابَ هَمُّ
 وَسَكَنَ لَسُوْعَةُ الْقَلْبِ الْمَعْسُوقِ
 عَسَى الْهَمُّ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ
 وَلَا تَيْأَسْ فَإِنَّ اللَّيْلَ حَلِيْقِ
 وَحَسْبُكَ فِي السَّنَوَاتِ وَالْبَلَايَا
 جَوَادُ قَبْلِ أَنْ يَرْجَى يُوَاسِي
 تَكَلَّمْتَ الْقَلْبَا مَعَهُ وَشَمْسِيْنَ
 وَرَدْتَ بَعْدَمَا غَرِبْتَ وَغَابْتَ
 كَرِيْمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ مَوْمِنٌ قَدْ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ أَبُو تَرَابِ
 عَلَيْهِ تَحِيَّتِي مَا جَنَّ لَيْلٌ

وله في رثاء الحسين سلام الله عليه قصيدة خمسة وهي من غرر قصائده ومنها:

جاء شهر البكاء فلتبك عيني
 واما الامام من غير مين
 يعني علي مصاب الحسين
 وابن بنت الرسول قرّة عيني

آه واحسرتا لـرزاء الحسين

آه فلن بك من دم قد أراقوا
 وسقوا طعم علقم لا يسذاق
 وبدور قد اعتراهم محاق
 خير رهط علي البرية فاقوا

آه واحسرتا لسرزة الحسين

خطفتم بروق بيض المنايا وأصابتهم سهام السبلايا
عن قسي القضا فدعنى الايا لائمى في البكا لعظم الرزايا

آه واحسرتا لسرزة الحسين

هم بدور وغيرهم كربلاء هاهم كرب أرضها والبلاء
خسفوا اذهم سنا واعتلاء ما لهذي البدور منها المجلاء

آه واحسرتا لسرزة الحسين

كم بما صادت البغاث نورا كم بما صارت السروج قبورا
كم بما استوسد الكرام صخورا كم بما رضت الخيول صدورا

آه واحسرتا لسرزة الحسين

وردته الخطوط منهم وقالسوا مل اليسنا بسرعة ثم مالوا
عنه اذ حل في فناهم فجالسوا بينه والقرات ثم استطالوا

آه واحسرتا لسرزة الحسين

وعدوا النصر ثم خانوا عهدا اوثقوا عقدها وصادوا أسودا
بذلوا دونه النفوس سعودا حيثما شاهدو الجنان شهودا

آه واحسرتا لسرزة الحسين

غاب فتيان أهله والكهول فهدا السبط يشتكى ويقول
ولسه مدمع عليهم همول هل بقى من يعين يا قوم قولوا

آه واحسرتا لسرزة الحسين

لست أنسى الحسين فردا وحيدا ورضيعا له سعيدا مجيدا
قصدوا بالنصال منه وريدا وسقوه الردى فأضحى شهيدا

آه واحسرتا لسرزة الحسين

(وما أَلطف قوله):

معاشر اخواني سلام عليكم لقد دمعت عيناي شوقا اليكم

ولا غروان جسمي ثوى ارض غربة فروحي وقلبي ثاويان لديكم

— [الكواكب المنتثرة ٧٤٩ وما بعدها، الذريعة الى تصانيف الشيعة وكل حرف ذ ورد بحلال الترجمة المستقاة من آغا بزرك فهو اشارة مختصرة الى كتاب الذريعة فمن اراد التوسع في التعرف على كتب المترجم له مراجعة الكتاب المذكور، نزهه ج ٦ ص ٣٥٦ — ٣٥٧ رقم ٦٦٩، معجم المؤلفين ١٢ / ٦٩، أعيان الشيعة ٤٦ / ٢١٢ — ٢١٤. البغدادي: هدية العارفين ٢ / ٣١٠، القمي: فوائد الرضوية ٥٩٩، ٦٠٠. البغدادي: ايضاح المكنون ١ / ٣٢٢، ٣٤٧، ٤٢٨، ٤٢٩ / ٢، ٥٣٦، بروكلمان ٥٧٠: ١١ و ٥ ابن البيطار الدمشقي.

— مطلع انوار ٦١٤ — ٦١٥ وفيه وفاته ١١١٨هـ — كما انه احوال فيه على سبحة المرجان ولم اجد للمترجم له ترجمة فيه. نجوم السماء ١٨٢.]

محمد بن فتح الله بن نعمة خان عالي

(ت ١١٢١هـ - ١٧٠٩م)

الأمير ميرزا محمد بن فتح الدين الحكيم الشيرازي نواب نعمة خان العالي كان من الأمراء المشهورين في قرص الشعر. ولد ونشأ بأرض الهند وسافر مع والده إلى «شيراز» وقرا العلم على من بها من العلماء ثم رجع إلى الهند وأخذ عن العلامة محمد شفيح اليزدي ثم تقرب إلى عالمكير وولي على «نعمة خان» ولذلك لقبه عالمكير بنعمة خان سنة أربع ومائة وألف، ثم ولاه على «جواهر خان» (خزينة الجواهر) ولقبه بمقر خان، ولما قام بالملك شاه عالم بن عالمكير لقبه دانشمند خان، وكان رجلا هجاء متصلبا في التشيع ذا مهارة تامة في الإنشاء وقرص الشعر والجمال والهيئة والهندسة وغيرها، ومن شعره قوله:

كاهلي در كار خود مجنون جرا كرد

مردن عاشق باهي يا نكاهي بيش

توفي سنة إحدى وعشرين ومائة وألف، كما في «سرو آزاد»

— نزهه ج ٦ / رقم ٤٩٣، وله ترجمه مفصلة في مطلع / ٦٨٢ — ٦٨٧ وهو منكرور ضمن علماء القطب شاهية.

ابراهيم علي خان

(ت ١١٢١هـ / ١٧٠٩ م)

ابراهيم علي خان امير الأمراء ابن علي مردان خان

ولد في ابراهيم آباد وتقلب في مناصب الحكومة فيها حتى اصبح احد قادة ألوية الجيش الامبراطوري أيام اورنكزيب وفي سنة ١٠٧٢ اصبح حاكماً لكشمير، وعرف بعلمه الجلم واصلاحاته الادارية والعمرائية كان هذا الوزير قد جمع العلماء الكبار سنة ١١١٦ وجمع لهم ثلاثين ألف كتاب وأمرهم أن يدونوا كتاباً كبيراً في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم من كتب أهل السنة وصحاحهم وشرعوا فيه حتى خرج منه سبعة مجلدات مهذبات وسموه (البياض الابراهيمى) الأول والثاني والثالث منه في الخلافة الراشدة والرابع في عهد امير المؤمنين والخامس في عهد معاوية والسادس في امامة الحسن والحسين وبقية الأئمة (ع) والسابع في فروع الدين والفقه. وجاء في كتاب لعله منتخب من كتاب البياض وصف المترجم بالأمر الوزير الجامع بين المعقول والمنقول كهف السادات الخان ابن الخان ابن الخان ابراهيم خان وعن كتاب كشف الحجب أنه رأى من مجلداته سبعة وقدرأى بعضهم المجلد السابع منه واوله حديث امر النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ذي الثدية.

للمترجم له اولاد هم: زبردست خان ويعقوب خان.

(مستدركات ٩ / ٩، مطلع انوار / ٤١ - ٤٢، فهرست كتب أصفية، مآثر الأمراء ١ / ٢٨٨).

حسين بن باقر الاصفهاني امتياز خان

(ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠ م)

الأمير الفاضل حسين بن باقر بن بو علي المشهدي الأصفهاني نواب امتياز خان، قدم إلى الهند في أيام عالمكير فولاه على ديوان الخراج بايالة «بتنه» ولقبه «امتياز خان» فاستقل بها زماناً ثم ولى على «كجرات» وسافر إلى بلاده في أيام شاه عالم، وكان معه مال خطير فطمع فيه خدایار خان أحد مرازمة السند وبعث إليه رجالاً قتلوه غيلة.

وكان شاعرا مجيد الشعر فطنا ذكيا دينا، سافر الى الحجاز فحج وزار، وله ديوان شعر فارسي وابياته في غاية الرقة والمتانة منها تضمين للمصراع المشهور:

«این همه از بی آنست که زر میخواهد»

السلطان:

شه که این کوکبه و این کرو هر

تاج و تیغ و علم و زین و کمر میخواهد

لشکر و کشور و اقبال و ظفر میخواهد

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الوزیر:

آن وزیر یکه بسی عاقل و دانا باشد

کار او با همه کس رفیق و مدارا باشد

مخلص شاه و هوا خواه رعایا باشد

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الرجل العاقل:

مرد عاقل که سوی معرکه چون تیر

گاه مردی و شجاعت زبی تیر رود

بی محابا همه تن بر دم شمشیر رود

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الصوفي:

صوفی صاف که در صومعه مسکن

در بغسل مصحف و زنار بکردن دارد

صلح کل با همه از شیخ و برهن

این همه از بی آنست که زر میخواهد

التاجر:

تاجری کو بفشارد بجگر دندان را

از خمیسی ببرد سپنه بمالد نان را

وقت سودا بفروشد کهر ایمان را

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الفاضل:

فاضلی کوهمه در فکر فروع است و اصول

گاه اندیشه معقول کند که منقول

مردمان راه همه بخواند بخدا و برسول

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الکیمیای:

کیمیا کر که همین رنج برد در عالم سازد از سیسه دل در نفسی کوزه دم

ویشن را بکدارد ز تف آتش هم این همه از بی آنست که زر میخواهد

الطیب:

طیبی که تراکیب و معاجین سازد بعبارات حکیمانه سخن بردازد

هر دم صبح بقاروره نظر اندازد این همه از بی آنست که زرمیخواهد

الخطاط:

خوشنویسی که شب و روز کند مشق

کردنش دال و سرش واو و تنش گردد نون

دیده اش صاد و لبش با و دنش باشد خون

این همه از بی آنست که زر میخواهد

العشيقة:

نازيبی که بود نادرهء حسن وجمال

که کند ناز و تغافل ز ره غنچ ودلال

که کند خون دل عشاق بامید وصال

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الشاعر:

روز و شب نیک و بد شاه و کلا میگوید

شاعری کو همه دم مدح و ثنا میگوید

اینهمه از بی آنست که زر میخواهد

گاه اگر مدح کند گاه هجا میگوید

خالص:

وهواسم السيد حسين بن باقر الاصفهاني في الشعر:

خالص این خفت خواری و غم و درد

در غریبی کشد و یاد ندارد ز وطن



هر زمان تازه کند طرح ذکر گونه

این همه از بی آنست که زر میخواهد

مرکز تحقیقات کتب و اسناد

قتل ببلاد السند سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، كما «مهرجها نتاب».

— [تزیه ۶ / ۷۱ رقم ۱۳۹، مطلع انوار / ۱۹۰ وفيه تسميته: حسين خالص اصفهاني، ولعل (خالص)

هو لقبه الشعري.]

محمد رفيع المشهدي (بازل)

(ت ۱۱۲۳ هـ . ۱۷۱۱ م)

الشيخ الفاضل محمد رفيع بن ميرزا بن محمود الشيعي المشهدي ولد في دهلي وكان عمه الميرزا محمد طاهر وزير خان من الامراء على عهد عالم كبير تنقل في عدة مناصب في برهان بور، واكبر آباد ومالوه وتوفي آخر سنة ۱۰۸۳ هـ، وعمه الآخر ميرزا جعفر كان اميراً على مشهد خراسان. وولي على ديوان الخراج ايام عالم كبير في أقطاع معز الدين

محمد معظم بن عالمكير فاستقل بها مدة من الزمان ثم ولي على قلعة «كواليار» وأقام بحراساتها مدة من الدهر، ولما مات عالمكير عزل عنها واعتزل بدلهي، وكان شاعرا مجيد الشعر بالفارسية يتلقب بالباذل، له «حمله حيدري» كتاب في غزوات سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، وله الغاز ديوان شعر في حدود ثمانية آلاف بيت، مخطوط في مشهد، وله منظومة تحت اسم «معارج النبوة في مدارج الفتوة».

ومن شعره قوله:

تو جنان رمیدی از من که بخواب هم نه

بکسدام امیدواری بروم بخواب بسی

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف بدلهي فدفن بها وقيل في كواليار. — [نزهة / رقم ٥٧٧، مطلع انوار ٥٤١، فهرست كتب خطي كتبا خانه آستان قلس ٣١٢ / ٧، سرو آزاد ١٤١، ترجمة مآثر الأمراء ٣ / ٧٦٧، بي بها ٢٢٠، يوم تيموريه ٢٧١]

القادر المشهدي وزير خان
(ت ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)

من ذرية الامراء الجنكيزخانية، وكان من شعراء عالم كبير وبهادر شاه وفرخ سير. توفي في اكبر آباد. وبعد في شعراء الفارسية — اعيان ٨ / ٤٣٤.

سعد الله السلوني

(ت ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م)

الشيخ العالم الكبير العلامة سعد الله بن عبد الشكور الحسيني السلوني البريلوي أصله من اسرة علوية يتصل نسبها بالامام موسى الكاظم عليه السلام، أحد فحول العلماء، ولد ونشأ بسلون (بفتح السين المهملة) بلدة على عشرة أميال من «بريلي» في نعمة جده لأمه

الشيخ بير محمد السلوني واخذ الطريقة عن والده عبد الشكور عن الشيخ مسعود الاسفراييني عن الشيخ علي عن الشيخ جعفر عن الشيخ إبراهيم عن الشيخ عبد الله عن الشيخ عبد الرزاق عن والده الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار وأقام بها اثني عشرة سنة وأخذ الحديث ودرس العلوم مدة، أخذ عنه الشيخ عبد الله بن سالم البصري والشيخ أحمد النخلي وغيرهما من الائمة ثم رجع إلى الهند وسكن بيندر «سورت»، أعطاه الامبراطور عالمكير قريتين تحصل له منهما ثمانية آلاف ربية كل سنة وكان السلطان يكرمه ويحمله ويتلقى إشارته بالقبول، والشيخ سعد الله يكتب الى السلطان في الشفاعات فيقبلها السلطان ويكتب الأجوبة بيده الكريمة حتى أن الشيخ بعث إليه يشفع لواحد من العمال فأمر السلطان أن يكتب إليه أنك رجل عالم لا ينبغي لك أن تخاطبني في الذين ظلموا، ثم ترك السلطان الكتابة إليه بيده والشيخ لم يزل يكتب إليه ويحثه على محبة الائمة الإثني عشر من أهل البيت، فلما كرر الكتابة إليه في ذلك الأمر التفت السلطان إلى من حضر عنده من العلماء وقال: إن ما يوصيني الشيخ بحب أهل البيت صحيح لا غبار عليه ولكن الإمامة لا تنحصر عند أهل السنة والجماعة في الائمة الإثني عشر — انتهى ما ذكره خافي خان في «منتخب اللباب».

وفي «الحديقة الأحمدية»: أن السلطان عالمكير كان يخاطبه في المراسلات بسيدي وسندي، وله مصنفات كثيرة منها تعليقاته على الحاشية «القديمة والجديدة» و «آداب البحث» رسالة له في المنطق وحاشية على «يمين الوصول» في الفقه ورسالة له في اثبات مذهب الشيعة ورسالة له في شرح أربعين بيتاً من «الثنوي المعنوي» وحاشية له على «هداية الحكمة» و «كشف الحق» و «تحفة الرسول» وغيرها من الرسائل، توفي لأربع ليال بقين من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بمدينة «سورت» فدفن بها وخلف من الأولاد: سيد عبد العلي المتخلص بـ — (عزلت) كان فقيهاً مجتهداً امامياً وشاعراً، والسيد عبد الله والسيد عبد الولي والد السيد ميرزا باقر المتوفى سنة ١٢١٧هـ.

وقيل في تاريخ وفاته:

جناب قطب قطاب زمان رفت ازین دار فناء سری جنان رفت
مشائخ راتفاوت در مکن شد جو سعد الله سيد از میان رفت

زمر وغلر كذاب فسون كر	بحق بيوست در دار امان رفت
فانده صبر و طاقت زين مصيبت	قرار و صبر طير و انس و جان رفت
صدائي مكره دله ياد و نوحه	زبالائي زين تا آسمان رفت
بكثرت خلق كرويه كرفتار	ازان روزي كه آن وحدت شان رفت
زمان غم جو عاشوره قيامت	رسيد و كرو قائم بوش ازاي رفت
مردان سربه سنه جون نه باشند	كه از فرق سر يشان ساتهان رفت
برائي فائحه، بر كس برآمد	ز چشم خويشتن كومير فشان رفت
زهر سال تاريخ وصالش	به هاتف التماس اين وان رفت
زواربلا كشيد وآه گفته	ز عالم نائب صاحب زمان رفت

— [نزهه ٦ / ٩٨ - ٩٩ رقم ١٨٨، مطلع انوار ٢٦٥ - ٢٦٧، بزم تيموريه / ٢٥٢، كتاب حقيقة السوره (اسم تاريخي كلد سته صلحائي سورت ١٣١٥هـ، تأليف الشيخ بهادر عرف شيخو ميان، مطبعة الشهابي، بومباي، ص ٣٣ - ٣٤ وفيه نسب المترجم الى موسى الكاظم (ع).]

حسين الشيرازي (حكيم الممالك)

(ت ١١٤٩هـ / ١٧٢٦م)

الفاضل الكبير حسين الحكيم الشيرازي نواب حكيم الممالك كان من العلماء الميرزين في العلوم الحكمية، أصله من أرض العرب، نشأ في بلاد الفرس وقرأ العلم بها على الأساتذة المشهورين وسهر في الصناعة الطبية ثم قدم الهند وتقرب إلى محمد أعظم بن عالمكير فجعله طبيباً خاصاً له، ولما قتل محمد أعظم تقرب إلى محمد معظم وحصلت له الوجاهة العظيمة عند الملوك والأمراء عهداً بعد عهد عند لقبه فرخ سير بحكيم الممالك، وسافر إلى الحرمين الشريفين في أيام محمد شاه فحج وزار ورجع إلى الهند، ونال المنصب أربعة آلاف لذاته، وله أبيات رائقة بالفارسية منها قوله:

نه من شهرت تمنا دارم وني نام ميخواهم فلك كر وا كذارد يکنفس آرام

مات سنة تسع وأربعين ومائة وألف بمدينة «دهلي» فأرخ لوفاته غلام علي بن نوح

البلكرامي من قوله: «شهرت مرد» وكان اسمه في الشعر «شهرت»، كما في «شمع أنجمن».

— نزهه ٦ / ٧٠-٧١ رقم ١٣٨.

محمد رضا قزلباش خان الهمداني

(ت ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م)

ميرزا محمد رضا الهمداني الملقب بقزلباش خان والمشتهر في أشعاره بـ (امير).

من شعراء القرن الثاني عشر، ولد في مدينة همدان بإيران، وفي مطالع حياته سافر إلى أصفهان وحضر مجلس الميرزا طاهر الوحيد، ودرس الأدب على مير نجاة. وفي نهاية عهد أورنك زيب سافر إلى الهند فعهد إليه ببعض المناصب وفي عهد قطب الدين بهادر شاه (١١١٩ — ١١٢٤) لقب بـ (قزلباش خان)، وفي عهد محمد معز الدين جهان دار تدخل في مشاحنات امراء الدولة بشأن الدكن ثم أصبح ملازماً لمبارز خان، نظام حيدر آباد الدكن. وفي حرب بين مبارز خان ونظام الملك آصف جاه أسر المترجم، ولكن آصف جاه عفا عنه وصار ملازماً له. وفي سنة ١١٥٠ في عهد ناصر الدين محمد شاه (١١٣١-١١٦١) وافق آصف جاه إلى لقاء شاه جهان آباد. ومن ثم عاش في دهلي وتوفي فيها سنة ١١٥٩.

وكان إلى شاعريته من كبار الموسيقين في عصره. ومع ما حازه من مناصب في الحكم كان شديد الحنين إلى مسقط رأسه يود الرجوع اليه.

ديوانه المعروف باسم (أميد) يحتوي على قصائد في مدح النبي (ص) والإمام علي (ع)، وناصر الدين محمد شاه وذو الفقار خان بن أسد خان من وزراء عهده. وفيه كذلك الغزل والخماسيات والرابعيات. وهو محفوظ في المكتبة البريطانية، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس، ولا يتجاوز ما فيه الـ ٤٧٠٠ بيت، كما ان له منظومة باسم كارستان محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس.

— مسترکات ٦ / ٢٧١ — ٢٧٢.

حسن علي خان

(ت ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)

الأمير الكبير حسن علي بن عبد الله الحسيني الواسطي البارهوي نواب عبد الله خان قطب الملك أحد الوزراء المتغلبيين على الدولة التيمورية، ولد ونشأ بأرض الهند وتقرب إلى عالمكير وخدمه مدة من الزمان، ولما توفي عالمكير لحق بولده شاه عالم وقاتل اخاه محمد أعظم وجرح في المعركة فولاه شاه عالم علي «أجمير» وأعطاه أربعة آلاف منصبا رفيعا ثم ولاه علي «إله آباد»، ولما توفي شاه عالم وولى مكانه ولده معز الدين عزله عن الولاية ونصب مكانه واحدا من أصحابه فقاتله حسن علي خان وهزمه ثم لحق بفرخ سير ابن عظيم الشأن بن شاه عالم وسار معه إلى «دهلي» فقاتل معز الدين وهزمه، فلما تولى المملكة فرخ سير جعله وزيرا وأعطاه سبعة آلاف لذاته وسبعة آلاف للنخيل منصبا رفيعا ولقبه «يار وفادار قطب الملك عبد الله خان بهادر ظفر جنك» وجعل صنوه حسين علي خان أمير الأمراء.

وهما اللذان نصبا (فرخ سير) ثم اختلعا معه فنصبا (رفيع الدرجات) ثم (رفيع الدولة) ثم (محمد شاه) وقام بعض رجال الأيخري بقتل حسين علي خان غيلة، فثار المترجم له لأجل ذلك واشتبك مع رجال محمد شاه لكنه وقع في قبضتهم (وسياقي تفصيل دوره في ترجمة السلطان فرخ سير ومن بعده) وكان شجاعاً مقداماً بأسلاً صاحب جرأة ونجدة، لم يكن في زمانه مثله في الشجاعة.

مات في آخر ذي الحجة سنة ١١٣٥هـ بمدينة دهلي.

— [مآثر الأمراء، نزهة ٦٧/٦ — ٦٨ رقم ١٣٥.]

بختاور خان

(ت ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م)

«بختاور خان» خصي كان مقرباً من الإمبراطور أورنگ زيب الذي أمره علي ثلاثة

آلاف فارس وجعله كبير حجابيه (مير سامان). وينسب إلى بختاور خان عادة كتاب «مرآت العالم» وهو تاريخ للعالم كتب باللغة الفارسية بيد أنه لا شك في أن مؤلفه هو صديقه محمد بقا الذي حجب إليه بختاور خان الانضمام الى بلاط أورنك زيب وكان سببا في توليته منصبا من المناصب الهامة.

وتوفي بختاور خان عام ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥ م.

حسين علي خان

(ت ١١٣٢هـ / ١٧١٩م)

أمير الأمراء حسين علي بن عبد الله الحسيني الواسطي الباهوري عمدة الملك بنحشى الممالك نواب حسين علي خان أحد الأمراء المتغلبيين على الدولة التيمورية، ناب الحكم في «عظيم آباد، بتنه» في عهد شاه عالم ولما توفي شاه عالم وقتل ولده عظيم الشأن لحق بفرخ سير بن عظيم الشأن وسار معه إلى «دهلي» وحرص أخاه حسن علي الذي كان والياً بآله آباد أن يلحق بفرخ سير، فلما جلس فرخ سير على سرير الملك جعله أمير الأمراء وجعل صنوه الكبير حسن علي وزيراً فأخذوا الحل والعقد بيدهما.

كان رجلاً شهماً باسلاً شجاعاً مقداماً صاحب جرأة ونجدة وسخاء وكرم وغيرها من الخصال الحميدة والفعال المحمودة.. وكان محباً لأهل العلم محسناً اليهم يجالسهم ويذاكرهم في العلوم كما صنف له محمد بن رستم بن قباد الخارثي البدخشي كتابه «نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل بيت الأطهار» سنة ١١٢٦هـ وأثنى عليه في مفتتح كتابه، ويقول فيه السيد عبد الجليل الحسيني الواسطي البلكرامي يهنئه بعيد النحر:

قن بعيد النحر يساً من عطاؤه الفاض علي من حج جودا عواندا
تسكت هدى الجود في كل موقف وألبست نحر المصطفين قلاتدا

وقال مضمناً مصراع كعب بن زهير يصف الشموع التي أذكأها أمير الأمراء في سير مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

شهر الرسول شموعاً في غياهبه
(أن الرسول لسنور يستضاء به)

أضواء ركن الأعالي سيد الأمراء
أمسى الشموع على الحضار منشدة
وقال بالفارسية بمدحه:

جون حسين علسی هزبر شیم
نخبة نسنخهء بنی آدم
تبخ او ضابط بلاد عجم
بالد از همتش علو هم
لطمه از دست او خورد ضیغم

آن امیر جماعه امراء
قوة العین حیلر کرار
جود او شهرهء دیار عرب
نازد از نسبتش مونسب
غوطه در جود او خورد دریا

إلى غير ذلك من الأبيات الرائقة، ولما قتل حسين على نعان قال يرثيه بالفارسي:
آثار كرهلا است عيان از جبین هند

زد جوش خون آل نبی از زمین هند



شد ماتم حسین علی تاره در جهان

سادات کشته آند مصیبت نشین هند

مرکز تحقیقات کمپیوتر علوم اسلامی

نیلی است زمین معامله براهن عرب

وزخون کویه سرخ شد است آستین

کفکی جبراً سیاه نکردد ز دود غم

خاموش شد چراغ نشاط آفرین هند

هند این جنین مصیبت عظمی ندیده است

دیلم داستان شهر و سنین هند

توفي يوم الأربعاء ٦ ذي الحجة سنة ١١٣٢هـ على مسيرة خمس وثلاثين ميلاً من
أكبر آباد.

— نزهه ٦ / ٦٨ — ٧٠ رقم ١٣٦.

محمد باقر البيجاوري

(حدود ١٠٥٠. ١١٢٨هـ / ١٦٤٠. ١٧١٦م)

الشيخ الفاضل محمد باقر بن محمد علي بن محمد أويس الأويسى الشيعي البيجاوري أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال يرجع نسبه الى أويس القرني انتقل جده محمد أويس من المدينة المنورة إلى «بيجاور» وسكن بها وتزوج ولده محمد علي بابنة الشيخ أحمد الناطلي البيجاوري فولدت له محمد حيدر و محمد باقر، ونشأ محمد باقر بمدينة بيجاور وقرأ العلم ثم تقرب الى عالمكير بن شاهجهان سلطان الهند فحظي بمنصب رفيع وخدمة جليلة فخدمه مدة من الزمان ثم ترك الخدمة واعتزل بأورنك آباد. ومن مصنفاته «تليخص المرام في علم الكلام» في مجلد ضخيم ذكر فيه الأصول الخمسة، سماه العلامة محمدفصيح التبريزي بروضة الأنوار وزبدة الأفكار واستحسنه جدا، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف بمدينة «أورنك آباد» فدفن بها، كما في «خورشيد جاهي».

[نزهه ٦ / ٢٦٠ رقم ٥٤٦، مطلع أنوار / ٤٨٨ - ٤٨٩ وفيه: خلف ولدأ اسمه الشيخ محمد تقي جاكيران داران، حصه أول، ص ٥ طبع حيدر آباد.]

مركز تحقيق كويتى علوم ودراسات

حسين بن نور الدين الجزائري

الحسين الجزائري

(ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)

ابن نور الدين ابن المحدث الجزائري وصفه في «تحفة العالم — ص ١١٧» — [السيد الأول الأجل الفاضل الأديب الأكمل] وقال إنه سافر في بداية الأمر الى شاه جهان آباد من دهلي وأقام بها برهة بتكليف سلطانها محمد شاه المنسوب إليه الزبيج الحديد الهندي فنافره طباع أهلها فعاد الى بنكاله ومنها الى النجف وجاورها مشغولاً بتحصيل المطالب العلميّة وتكميل المراتب العمليّة الى أن توفى بها. وله تعليقات على أكثر الكتب العلميّة وخلف ولده محمد علي. أقول: توفى المترجم له ١١٥٨ ورأيت له مجموعة ذات

فوائد كثيرة فيها عدّة رسائل علميّة كتبها أو أن اشتغاله باصفهان من ١١٤١ الى ١١٤٣ منها «شجرة الطور» لأستاذه الحزّين و «معرفة التقويم لاستاذه الآخر أحمد بن محمد مهدي الشريف (ذ ٢١ : ٢٥٠ رقم ٤٨٧٩ وبعده) وعلى المجموعة تملك ولده محمد علي بخطّه في مكتبة (صالح الجزائري في النجف) وكتب المترجم له على نسخة «شرح الغرر والدرر تأليف الآقا جمال الدين الخوانساري الموجودة في مكتبة (سيهسالار) بعض ما يتعلّق بتشخيص مؤلّف الكتاب، كنه في أوّان إقامته بلكنهو في سنة ١١٤٨ كما في فهرس سيهسالار ٢: ٣٦ و ٥: ٢١٣.

— [الكواكب المشرفة / ١٩٣ - ١٩٤، مطلع انوار / ٢٠٥ وفيه وفاته سنة ١١٧٣ مستدركات / ٥ / ١٤٠، نجوم السماء ج ٢، وللمترجم له ولد اسمه: السيد محمد علي.]

شاه عالم بهادر شاه^(١)

(١٠٥٣ - ١١٢٤ هـ / ١٦٤٣ - ١٧١٢ م)

الاميراطور محمد معظم الملقب بشاه عالم بهادر شاه ابن الاميراطور اورنك زيب من بطن رحمت النساء نواب بائي ابنة راجا راجو صاحب Raja Rujwini في كشمير

^(١) بهادر: كلمة تركية مغلّية الأصل مأخوذة من بخاتر ويقابلها باتور في اللغة الجغتائية. والمعنى الأصلي لبهادر هو الشجاع أ، المقدم، ثم أصبحت لقباً يطلق للتشريف في بلاط المغل العظام. وهو لقب تركستاني، في مؤلف سليمان أفندي المعروف بـ "لغات جغتائي" (ص ٦٦). وإنا لنجد هذه الكلمة مستعملة منذ عام ٩٢٧ م في اسم الزعيم البلغاري البختور، ويقال في تفسيره إنه "ألب بختور" أي البطل الشجاع (Osteur U. Ostasiat.: J. Marquart) Strifzuge ص ١٥٦).

وقد كان في منتصف القرن التاسع عشر فرقة بفارس جنودها من النصاري تعرف باسم "بهادران" أي الشجعان. وكانت هذه الكتيبة هي التي نبطّ بها إعدام علي محمد الباب. وأطلق اسم هذه الفرقة التي لم تعد تتألف من الجنود النصاري على الفرقة الأولى من الكتيبة الأولى للمشاة عام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م. وهناك فرق أخرى سميت بهذا الاسم في خوى وفارهان وهاوند وقلعة زنجيري وفي غيرها من الأماكن. ببلاد فارس دائرة المعارف الاسلامية ٤ / ٢٤٢ عن مطلع الشمس محمد حسن خان ٢ / ٢٥.

وهواكبر اولاد ابيه بعد سلطان محمد المتوفى في حياة أبيه، ولد في برهان بور في الثلاثين من رجب سنة ١٠٣٥هـ الموافق ١٤ اكتوبر ١٦٤٣ م ونشأ في ظل جده وابيه، وحفظ القرآن الكريم وقرأ العلوم الدينية وتمهر في الفنون الحربية، وبعد وفاة والده ١١١٨هـ دبت الخلافات بينه وبين اخوته فقضى عليهم وتولى العرش في سلسلة حروب ستعرض اليها.

وصفه السيد عبد الحي بما يلي «كان عادلا رحيمًا كريمًا، سيء التدبير والسياسة، شيعيًا في المذاهب، بارعاً في العلوم، لم يزل مشتغلاً بمطالعة الكتب والمذاكرة غلب في عهده عظيم المراته فاستولى على أكثر بلاد المسلمين، وسلم له بهادر شاه ربع الخراج في الدكن، وهو أول وهن ظهر منه، فأدى الى زوال شوكته، ثم انقراض ملكه من اولاده.

وأضاف: الملك الفاضل الخليم.. (وكان) في كل حين يزداد كمالاً مع اخلاق شريفة وخصال محمودة..

وكان شيعياً أمر أن يدخل في خطب الجمع والأعياد لفظ الوصى عند ذكر سيدنا على المرتضى كرم الله وجهه فارتفع الصخب وكثر الضوضاء بمدينة «لاهور» فأمر باحضار العلماء بين يديه وباحثهم في ذلك وقرأ بعض ما روى في اثبات الوصاية لسيدنا على رضى الله عنه وبعض أقوال الفقهاء والمجتهدين في ذلك حتى كثر اللغظ ورغب الناس كافة إلى العلماء سرا حتى أن ولده عظيم الشأن أيضا مال إليهم، فلما علم السلطان رغبة الناس امر أن يرجع الأمر إلى الأول حسبما كانت جارية في عهد عالمكبر.

قال وليام ازمين William Irvine:

«ادى ذلك الى قيام ثورتين خطيرتين في لاهور وأحمد آباد تزعمها العلماء المتعصبون في المدينتين».

ولما ذهب ابوه إلى الدكن عام ١٦٥٧ م لمنازعة دارا شكوه على العرش خلف ولده محمدعظم علي أورنك آباد، واستعمل محمد مرتين على الدكن في عامي ١٦٦٣ و ١٦٦٧م، وأرسل إليها مرة ثالثة عام ١٦٧٨م. ودُعى الى الاشتراك في حرب راجبوت وساعد في إخماد الثورة التي قام بها أخوه أكبر في إجمير، وفي عامي ١٦٨٣ - ١٦٨٤م

أمر على جيش كان يحارب مرهته شجاعى في كُنكن. وبعيد عودته إلى معسكر الإمبراطور أنفذ في غارة على مملكة كلكنده عام ١٦٨٥م، واشترك كذلك في قتال بيحايور عام ١٦٨٦ م وفي حرب كلكنده للمرة الثانية عام ١٦٨٧م. واتهم آخر الأمر بالخيانة فألقى في السجن في شهر مارس من عام ١٦٨٧ م، ولم يفرج عنه إلا في إبريل عام ٦٩٤ م حينما ولى على كابل ثم أضيف إليه إقليم لاهور.

وقد أراد اورنك زيب أن يتحاشى العواقب الوخيمة المؤلمة التي كان يتوقعها بعد وفاته وأن يقسم البلاد بين اولاده الثلاثة حتى إذا ما قضى نحبه استقل كل واحد في ناحيته وعمل على إلهاضها والمحافظة عليها، فأعطى في حياته، ابنه الأكبر محمد معظم كابل وشمال الهند، وأعطى ابنه الثاني محمد أعظم وسط الهند وكجرات، وأعطى ابنه الثالث كام بخش الجنوب. وظن أنه قد أحسن فيما صنع وأرضى أولاده وأزال أطماعهم. ولكن ما صنعه كان هباء، إذ ما كاد يغمض جفنيه ويلفظ أنفاسه الأخيرة حتى نشب الصراع بين الأخوة.

وما ان سمع شاه عالم بوفاة والده أورنك زيب في الثامن عشر من ذى الحجة عام ١١١٨هـ الموافق ٢٢ مارس من عام ١٠٧٧ م وكان في جمروود إلى الغرب من بشاور، حتى سار توا إلى هندستان وتسبق هو وأخوه أعظم شاه الذي كان قد خرج من أحمد نكر في أيهما يحتل دهلي وأكره قبل أخيه، وحاول شاه عالم ان يثني شقيقه عن قتاله فارسل له رسالة تذكره بوصية أبيهم اورنك زيب ولما وصلت الرسالة الى أخيه المتمرد تمثل بقول سعدي الشيرازي: «ان غطاءً واحداً يتسع لعشرة من الفقراء ولكن ملكاً واسعاً لا يكفي ملكين» واصر على القتال فاقتلا في ١٨ ربيع الأول ١١١٩ هـ الموافق يونيه ١٧٠٧م، واحتفل شاه عالم باعتلائه العرش وهو لا يزال في البنجاب، ولقب نفسه ببيهار شاه في الرابع والعشرين من المحرم عام ١١١٩هـ الموافق ٢٦ ابريل عام ١٧٠٧م، ولكنه اعتبر حكمه يبدأ من الثامن عشر من ذى الحجة عام ١١١٨هـ الموافق ٢٢ مارس عام ١٧٠٧ م، أي بمناسبة ذكرى عيد الغدير الذي يحتفل به الشيعة في كافة أنحاء العالم، واحتسبت الأعوام التالية كما هي العادة اعتباراً من أول هذا الشهر.

كان الراجبوت قد اضطروا للسكون والخضوع أمام قوة عالمكبر، فلما توفي وقامت الحرب بين الأخوين انتهزوا هذه الفرصة، وتجمع راجا جوديبور مع راجا «أوديپور» وأعلنوا العصيان على سلطة الملك. فذهب الملك لأجمير، وأرسل ابنه عظيم الشأن مع القائد الشيعي منعم خان على رأس جيش لإخضاعهم، وتم لهم ذلك، ولكن شفيع لهم منعم خان فعفا عنهم، ثم أرسل إليهم قاضي القضاة لتعيين الخراج وتحصيله، ولكنهم عادوا بعد ذلك للثورة، حينما كان الملك في الجنوب، وقتلوا قائد قلعة أجمير، فسارع الملك إليهم، ولكنهم أسرعوا فطلبوا العفو، فعفا عنهم أيضاً.

ثم سارع للجنوب وقضى على محاولة أخيه كام بخش الاستقلال بالسلطان فخرج كام بخش مع ابنه وجيء بهما الى شاه عالم فاخذته الشفقة عليهما وحاول علاجهما حتى ماتا متأثرين بجراحهما وكان ذلك خارج حيدر آباد في الثالث من ذي القعدة ١١٢٠هـ الموافق ١٣ يناير عام ١٧٠٩ م، وكان المراتبه قد انضموا الى شاه عالم ضد أخيه كام بخش، فلما تم النصر لشاه عالم اقطع الأمير ساهوجي الثاني مقاطعة (بوننا) لتكون امارة له تابعة للسلطنة وتؤدي اليه الخراج وقد اخلص كلاهما للآخر ولكن بعد وفاته تمردت هذه الامارة تمرداً خطيراً استمر الى ايام الاحتلال الانجليزي.

أما السيك الذين بدأت غارتهم تقلق المسلمين في الشمال فقد هيج لهم جيشاً كبيراً تحت قيادة ابنه عظيم الشأن فهاجم حصن (لُهكره) الذي احتفى فيه بنده زعيم السيخ، واستولى عليه في التاسع عشر من شوال سنة ١١٢٢ الموافق ١٠ ديسمبر ١٧١٠م لكن (بنده) فرّ خارج الحصن، واستقرت حاشية بهادر شاه خارج لاهور وفيها توفي هذا الاميراطور عن عمر يناهز السبعين بعد ست سنوات من الحكم في ١٩ شوال ١١٢٢، الموافق ١٠ ديسمبر ١٧١٠، وبعد وفاته أخذت أعراض التفكك، والانحلال تبدو على البلاد، ولم يبق من بعده من الأسرة المغولية من يقدر على الاحتفاظ بهذا الملك العظيم، ولعله لو تسنى لشاه عالم أن يعيش في الملك ما عاش أبوه فيه لكان استطاع ان يدعم أركانه ويصون كرامته.

من علماء عهد شاه عالم:

منعم خان خانان

(ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠م)

الأمير الكبير منعم بن سلطان برلاس الأكبر آبادي نواب منعم خان خانان كان من وزراء الدولة المغولية وأمرائها المشهورين بالمعارف والبيان، نشأ في مهد أبيه وكان والده شحنة «أكبر آباد» وقد كان سافر إلى «كشمير» في مهمة سلطانية، فلما توفي والده سافر إلى بلاد الدكن وتقرّب إلى روح الله خان المير بخشي فمنحه لسلطنة ثم تقرّب إلى عالمكير ابن شاهجهان سلطان الهند فعلا منصبه وتدرج إلى الإمارة حتى ولي ديوان الخراج بكابل ثم ناب الحكم ببلاد «بنجاب» مع حكومة «جمون» وكان شاه عالم بن عالمكير في «كابل» فتقرّب إليه ولما قاتله صنوه محمد أعظم لحق به وبذل جهده في المعركة فصارت مساعيه مشكورة في ذلك وولاه شاه عالم المذكور الوزارة الجليلة وأعطاه مائة ألف من النقود وأثابا يساوي مائة ألف ولقبه «خانخانان» وأضاف في منصبه فصار مع الأصل والإضافة سبعة آلاف له وسبعة آلاف للأفراس.

كان شديد التواضع كثير المراعاة للناس مشكور السيرة في الوزارة لا يألوا جهدا في انجاح الحوائج وكان كل يوم في ديوانه يعين الرجال ليتحسسوا العرائض لأهل الحاجة لئلا تبقى بغير ثبته ويتأخر على اليوم الآخر وكان أسقط مصارف العلف من أهل المناصب، وله مآثر جميلة تذكر وتشهر، وكان عالما متقنا في العلوم له رغبة إلى التصوف، لبس الخرقة من الشيخ كليم الله الجهان آبادي، وله «الإلهامات المنعمية» رسالة في الحقائق، واعترض الناس عليه ويتهمون أنه ادعى المعراج له، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف أو مما يقرب ذلك في أيام شاه عالم، كما في «مآثر الأمراء».

— نزهه ٦ / ٣٧٥ - ٣٧٦ رقم ٧٠٩.

اسماعيل بن ابراهيم الدهلوي

(ت ١١٢٤هـ/١٧١٢م)

الأمير الكبير إسماعيل بن إبراهيم بن ذى الفقار الدهلوي نواب ذو الفقار خان صمصام الدولة نصرت جنك كان من الأمراء المشهورين في الهند، ولد سنة سبع وستين وألف من بطن مهر النساء بنت آصف جاه أبي الحسن بن غياث الدين الطهراني، ونشأ بأرض الهند وتدرّب على الفنون الحربية وتأدّب بأداب السلطنة فقرّبه عالمكير بن شاهجهان سلطان الهند إليه ورقاه درجة بعد درجة حتى ولاه على مير بخشيكري ولقبه «نصرت جنك» ولما تولى الملكة شاه عالم بن عالمكير لقبه «صمصام الدولة، أمير الأمراء» وأضاف في منصبه حتى صار سبعة آلاف له وسبعة آلاف للخيل وولاه على بلاد الدكن، ولما توفى شاه عالم المذكور لحق بولده معز الدين وقاتل إخوته عظيم الشأن ورفيع الشأن وجهان شاه فقتلهم في المعركة، وكان فرخ سير بن عظيم الشأن في «همار» فلما سمع ذلك سار إليه وكان معه حسن علي خان وحسين علي خان فقاتلوه فانهزم ذو الفقار خان وأراد أن يستعد للحرب مرة ثانية فنهاه والده إبراهيم عن ذلك وأشار إليه أن يحضر لدى فرخ سير وكان يعتقد إبراهيم أنه يعفو ويسامحه، فلما حضر ذو الفقار خان بين يديه أمر بقتله، فقتل في السابع عشر من محرم سنة أربع وعشرين ومائة وألف، فعمل والده إبراهيم لوفاته تاريخاً عجيباً:

هاتف شام غريبان بادو چشم خون نشان گفت «ابراهيم اسمعيل را قربان نمود»

وكان ذو الفقار خان شجاعاً مقداماً بأسلاً غضوباً قوى البطش شديد الانتقام كبير المتزلة، وفيه يقول ناصر علي السرهندي:

أي شان حيدري زجين تو آشكار نام تودر نبرد كند كار ذو الفقار

— نزّهه ٦/٣٤ رقم ٦٢.

ذو فقار الدولة نجف علي

(القرن ١٢هـ)

وبعد زوال الضغط نشط الشيعة أيام عالم شاه بالكتابة والتأليف رادين علي من هاجمهم وطعن في عقائدهم.

وكانت الدولة في دهلي قد أصبحت في نهاية عهدها وبدأت الانتفاضات عليها والاستقلال عنها في المناطق والأطراف، كما قامت المشاحنات المذهبية، وبدأت الانقلابات في العاصمة نفسها، ففي كل يوم أمير جديد يتولى الحكم ثم ينتزع منه.

ومن بين هذه النزاعات هض ذو فقار الدولة نجف علي، وكان بطلاً صنديداً ذا شخصية قوية فقضى على الفتن وأصلح الفساد وأعاد النظام ووحّد البلاد ورد بعض الشيعة المشردين. وعاد إلى الشيعة اطمئنانهم لأن، وعاد التأليف والكتابة في الشيعة وإقامة الشعائر الحسينية، وبقي من أثر ذلك العصر كتاب (كربل كتا) أي قصة كربلاء وهو الكتاب الذي يمكن القول أنه أثر أبعد الأثر في تركيز اللغة الاردوية وأرساء قواعد آدابها وإيجاد نثرها الفني.

— مستدركات ١ / ٤٢ — ٤٣.

محمد هاشم الشيرازي

(١٠٨٠ - ١١٦١هـ / ١٦٦٩ - ١٧٤٨م)

الفاضل العلامة محمد هاشم بن محمد هادي بن مظفر الدين العلوي الشيرازي معتمد الملوك نواب علوي خان كان نادرة من نوادر الزمان وبديعة من بدائعه الحسان، ولد بشيراز في شهر رمضان سنة ثمانين وألف وقرأ العلم بها وتطبب على والده وقدم الهند سنة إحدى عشرة ومائة وألف فتقرب إلى عالمكبير بن شاهجهان سلطان الهند فأعطاه الخلعة وقربه إلى ولده محمداً عظيم فصاحبه زماناً، ولما قتل محمد أعظم تقرب إلى شاه عالم بن عالمكبير فلقبه بعلوي خان وجعله من ندمائه، فلم يزل يترقى درجة بعد درجة حتى قربه

إليه محمد شاه الدهلوي ولقبه بمعتمد الملوك ووزنه بالفضة وأضاف في منصبه فصار ستة آلاف له منصبا رفيعا ورتب له ثلاثة آلاف شهرية، ثم لما جاء نادر شاه الإيراني استصحبه معه إلى إيران ووعدته أن يرخصه للحج والزيارة، فلما وصل إلى إيران أنجز وعده فسافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى الهند سنة ست وخمسين ومائة وألف.

ومن مصنفاته حاشية على «شرح هداية الحكمة» للمبيدي وحاشية على «شرح الأسباب والعلامات» وشرح على «تحرير الأقليدس» وشرح على «المجسطي» وشرح على «موجز القانون» وله كتاب في أحوال أعضاء النفس ورسالة في الموسيقى وله «التحفة العلوية والإيضاح العلية» وله «جامع الجوامع» في الطب، قيل إنه كتاب لم ينسج على منواله قط، وله «آثار باقية» في الطب من تركيب الأدوية وهي دلائل الإعجاز لذلك الفاضل الجدير بالإعزاز.

توفي بدلهي في الاستسقاء لخمس بقين من رجب سنة ستين ومائة وألف، كما في «بيان الواقع» أو اثنتين وستين ومائة ألف ويدل عليه شطر من البيت على طريق الجمل: بر فلك رفت مسيحاي جديد وقبره في مقبرة الشيخ نظام الدين البدايوني بدلهي حسب وصيته كما في مهرجا نتاب.

— [نزهة ٦ / ٣٦٤ — ٣٦٥ رقم ٦٨٥].

من اعلام عصر محمد شاه :

نعمة الله بن نور الدين الحائري

(ت ١١٥١هـ / ١٧٣٨ م)

السيد نعمة الله بن نور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري المهندس الكبير، ذكره عبد اللطيف بن طالب بن التستري في «تحفة العالم» قال: إنه ولد ونشأ بتستر وساح في «العراق» و «خراسان» وقرأ العلم على أساتذة عصره ثم سار إلى الهند في أيام محمد شاه الدهلوي، وكان عالما كبيرا بارعا في الفنون الرياضية والشعر، ولوه على المرصد بدلهي ففاق أقرانه في ذلك الأمر وله ديوان الشعر الفارسي يشتمل على ثلاثة آلاف أو أربعة،

مات بمدينة «بيشاور» سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، كما في «نجوم السماء». — [نزهة ٦ / ٣٨٨ رقم ٧٣١، مطلع انوار / ٦٨٢ وفيه (نعمت الله أغاثي)، نجوم السماء / ٢٥٩، بي بها ٤١٩، بي بها ٤١٩، اعيان، تحفة العالم.]

محمد بن اسحاق التستري

(ت ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م)

الأمير الفاضل ميرزا محمد بن اسحاق بن علي الشيعي التستري نواب نجم الدولة ابن مؤتمن الدولة الدهلوي كان من الرجال المعروفين بالعقل والدهاء، ولد ونشأ بأرض الهند وتقرب إلى محمد شاه فولاه علي «بخشيكري» مكانه والده وجعله من خاصته وندمائه، قتل سنة ثلاث وستين ومائة وألف، كما في «مآثر الأمراء».

— نزهة ج / رقم ٤٧٨

محمد باقر المشهدي

(ولد حدود ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م / ت حدود ١١٥١هـ / ١٧٣٨هـ)

مولانا الأمير الفاضل محمد باقر المشهدي نواب معز الدولة كان من الرجال المعروفين بالفضل والكمال، ولد بمشهد وقرأ العلم على من بها من العلماء ثم قدم الهند وتقرب إلى فرخ سير بن عظيم الشأن الدهلوي سلطان الهند فلقبه بدانشمند خان ولما قام بالملك محمدشاه الدهلوي تقرب إليه ثم لما جاء نادر شاه وقتله محمدشاه الدهلوي صار واسطة بينه وبين نادر شاه لأن أخاه علي أكبر ملا باشي كان معه فلقبه محمدشاه بمعز الدولة وجعله قهرمانه وكان فاضلا بارعا في كثير من العلوم والفنون، وله أبيات رائقة رقيقة بالفارسية، مات في زمان قريب من مراجعة نادر شاه إلى إيران، كما في «رياض الشعراء» لعله مات سنة إحدى وخمسين ومائة وألف أو مما تقرب ذلك.

— (نزهة ٦ / ٢٩١ رقم ٥٤٧، مطلع انوار / ٤٨٩) والقهرمان أي الوكيل بالفارسية والظاهر انه مركب من العربي قهر ومن الفارسي مان أي صاحب (الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٠).

معز الدين جهان دار شاه

(١٠٧٢-١١٢٥هـ/١٦٦١-١٧١٣م)

ولد في مايو عام ١٦٦١ وتوفي خنقاً في ١٢ فبراير ١٧١٣ بأمر فرخ سير وكان خلفه على العرش بقصة اختصارها انه حين مات شاه عالم اختلف ابنائه من بعده فيمن يتولى السلطنة، وكانت الانظار تتجه نحو عظيم الشان ابن شاه عالم لكنه قضى في الحرب الدائرة مع اخوته، واستطاع جهان دار شاه وكان يومها اميراً على ملتان بمساعدة (ذي الفقار خان) اكبر القواد ان يقضي على منافسة اخوته ويتسلم العرش وتلقب بـ (معز الدين)، لكنه اخطأ حين أبعد شخصين هما الأبعد أثراً في المجتمع آنذاك وهما الاخوان السيدان حسن علي وحسين علي الحسينيان البارهيان، وهما من أبناء الشريف عبد الله الحسيني الواسطي الباهوري واصلهم من الأسر العلوية الشيعية التي نزلت من مدينة واسط في العراق في عصور الاضطهاد التي قلما كان يخلو منها العراق في العهود الاموية والعباسية وما تلاهما.

وكان لهما سمعة ووجاهة، اولهم كان والياً على (إله آباد) والثاني علي (بتنه) فعزلهما جهان دار شاه، فانضمّا الى أخيه فرخ سير الذي كان مقيماً قرب بتنه، فأخذ السادات (وهو اللقب الذي عرف به الاخوان المذكوران) يهيجان الرأي العام ضد جهان دار شاه واعدوا جيشاً جراراً سرعان ما تقدم نحو العاصمة واشتبك مع جيش جهان دار شاه وابنه اعز الدين، وهزماه وبذلك استطاع الشريف حسن أن يصل الى الخيمة الملكية فهرب جهان دار شاه ومع معه امامهما وحقق السادات هذا النصر بجهودهما واجلسا فروخ سير على العرش سنة (١١٢٤هـ — ١٧١٢ م)، وكانت مدة ملك جهان دار شاه أقل من سنة واحدة وفي سير المتأخرين: انه كان شريراً ضعيفاً جباناً جلب العار على جميع طبقات رعيته بفسقه المفضوح الذي لا تورّع فيه وباستسلامه لمحظيته لال كنور وهي راقصة هندوسية.

فرخ سير بن عظيم الشأن

(ت ١١٣١هـ / ١٧١٨م)

تولى الملك بعد فرار جهان دار شاه، وحكم بين (١١٢٥هـ — ١١٣١هـ) بحدود ست سنين واربعة أشهر. ومعنى كلمة فرخ سير هو (محمود السيرة) وصف بأنه كان طيب الأخلاق، ورحب الصدر، يقدر الناس، وكان يحاول خدمة كل أحد، واهتمامه به أن يوليه منصبا لائقا وخدمات جيدة، ويبرزه في الأقران، ولكنه لم يكن يملك من السلطة شيئا، ولم يكن محنكا، فقد نشأ وترى في ولاية البنغال بعيدا عن آباءه وأجداده وفي غفلة عن أمور المملكة وشئون الدولة، وكان يفقد الثبات والاستقامة والرأي السديد، ويقتدى بآراء غيره، قد أتاه الجّد والحظ بالعرش والتاج، وقد كانت الأسرة التيمورية المغولية تمتاز بالبطولة والشجاعة، أما هو فكان نحلوا من ذلك جبانا ضعيفا، ولم يكن يسير غور الكلام، ولا يتوصل الى فهم غرض المغرض، فأصبح بنفسه من بداية حكمه معول هدم لدولته.

وأخذ فرخ سير في بداية عهده تطهير الحاشية والانتقام من اعوان الملك السابق وقرب محمد مراد الكشميري ولقبه (اعتقاد خان) وانعم عليه بلقب ركن الدولة ثم أصبح وزيراً له وحدثت ثورة في دهلي فارسى لقمعها السادات وواقع الحال كان هذا الشريفان هما الحاكمين الحقيقيين، فقد كان فرخ سير مديناً لهما بنصره وكانا قويين فلم يستطع ان يقف أمام أية رغبة عن رغباتهما، فاما الشريف حسن علي خان فقد جعله وزيراً واعطاه سبعة آلاف لذاته وسبعة آلاف للنخيل منصباً رفيعاً ولقبه «يار وفا دار قطب الملك عبد الله خان بهادر ظفر جنك».

واما صنوه الاصغر الشريف حسين علي خان فقد جعله امير الامراء وكان لقبه (عمدة الملك بخشي الممالك) وهكذا أصبح الحل والعقد بيديهما، ولما ثار الراجبوت سار

اليهم الشريف حسين على رأس جيش وتمكن من هزيمتهم وفرّ راجا الراجبوت الى الجبال ثم طلب الصفح والعفو عنه وفي هذا الوقت وصل إلى الشريف حسين حكم الدكن، فقبل الملك هذه الشروط ولم يكن بد من قبولها، وفي الوقت نفسه ارسل سراً الى داود خان حاكم كجرات أن يتربص في طريق الشريف حسين الى الدكن ويقضي عليه، ولكن كتب على هذه المؤامرة الفشل، وقتل داود خان، وأصبح الشريف حسين سيد الدكن، وأخذ في تقريب السادات وتوليتهم المناصب.

وفي هذا الوقت قام السيک في الشمال بثورة جامحة، وأخذوا كعادتهم في الإعتداء على المساجد والمقابر، وقتل آلاف من المسلمين والهندوس دون تفرقة بين الصغير والكبير، حتى كانوا يقرّون بطون الحوامل، كما أخذوا في تدمير البيوت وإحراقها، ونهب كل ما تصل إليه ايديهم.

وكان على رأس هذه الثورة «بنده» الذي ادعى من قبل أنه «كوبند سنك» وثار على المسلمين واستطاع الفرار من الحصار في عهد بهادور شاه، فوجه إليهم الملك جيشاً بقيادة عبد الصمد خان فتعقبهم حتى حاصروهم في قلعتهم، وأخيراً اضطروا للتسليم سنة ۱۱۲۶هـ — ۱۷۱۴ م فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف، وقبض على ثمانمائة من كبارهم، وعلى رأسهم قائدهم (بنده) وساقهم الى العاصمة وسار بهم في الشوارع تشهيرا بهم ثم قتلهم وخلال هذه الاحداث كانت الخلافات بين الملك والسادات تزداد حدة، وأخيراً اتفق السادات على خلعه، فجاء الشريف حسين من الدكن بجيش كبير فلم يحرك الملك ساكناً واستسلم لمصيره المحتوم فحبس أولاً ثم قُتل. وجاءوا بحفيد شاه عالم بهادور شاه المسمى رفيع الدرجات واجلسوه على العرش.

رفيع الدرجات

(ت ۱۱۳۱هـ/ ۱۷۱۹م)

هو رفيع الدرجات بن رفيع القدر بن بهادور شاه عالم، كان في السجن حين واتته الفرصة ليكون ملكاً بدءاً من اليوم التاسع من ربيع الأول سنة ۱۱۳۱هـ (۱۷۱۹ م)،

لكنه لم يهنأ في هذا المنصب الذي ساقه اليه السادات، اذ عاجله مرض السل فقضى عليه بعد اربعة أشهر من توليته.

رفيع الدولة

(ت ١١٣١هـ/١٧١٩م)

ولما مات، أجلسا مكانه أخاه الأكبر المسمى ربيع الدولة، وخلال فترة جلوسه القصيرة شهدت العاصمة تمرداً قاده راجا جي سنك لتولية الامير نيكوسير حفيد شاه عالم مكان ربيع الدولة وسرعان ما قضى السادات على ذلك التمرد، ولم تمضي ثلاثة شهور حتى مات ربيع الدولة بمرض الاسهال.

محمد شاه

(ت ١١٦١هـ/١٧٤٨م)

هو روشن اختر بن جهان شاه بن شاه عالم ويعود فضل اجلاسه على العرش للسادات الذين نادوا به ملكاً للبلاد في فتح بور سكري في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١١٣١هـ - ١٧١٩ م، تحت اسم «أبي المظفر ناصر الدين محمد شاه».

ولكن الاخوين حسن علي وحسين علي كانا المسيطرين على جميع شؤون الدولة، وكان من الطبيعي ان يكثر حسادهما واعدائهما، وكان من اولئك أحد القادة المعروفين وهو قليج خان قمر الدين السمرقندي المشتهر باسم (نواب نظام الملك آصف خان) (١٠٨٤ - ١١٦١هـ) وهو مؤسس السلالة الملكية التي حكمت حيدر آباد حتى عام ١٩٤٧، وكان هذا القائد محصوراً في (مالوه) بين نفوذ السادات في الشمال والجنوب حيث كان في الدكن حاكماً من قبل الاشراف، فرأى أن يتوجه بضربته أولاً للجنوب، وسار بجيشه سريعاً الى هناك، واستطاع ان يهزم قوات السادات، ويصبح سيد الدكن بغير منازع، وكان ذلك سنة ١١٣٣هـ - ١٧٢٠ م، وبلغت هذه الأخبار «أكرا» فطار صواب السادات، وقرروا أن يقوموا بعمل سريع لإنقاذ الدكن.

وسار الشريف حسين مع الملك الشاب علي رأس جيش عظيم نحو الجنوب، وفي الطريق دبر الملك مؤامرة، وقضى علي خصمه الشريف حسين حيث قتله غيلة في أثناء السفر وعلى كثير من السادات، وارتد بالجيش نحو الشمال ليقضي علي الشريف عبد الله الذي أظهر الجلد والشجاعة تجاه هذه الأنبياء المفجعة، وأخذ واحداً من أبناء الأسرة المالكة ونادى به ملكاً بدلاً من «ناصر الدين محمد شاه» الملك الثائر عليهم. وتلاقى الجيشان بين دلهي وأكرا وانتهت بالقبض علي الشريف حسن علي وذلك في صفر سنة (١١٣٣هـ — ١٧٢٠م). وارتفعت بعد ذلك أسهم نواب نظام الملك فاستوزره الملك سنة (١١٣٥هـ — ١٧٢٢م) وقد اشتبك هذا مع المرته في حروب عنيفة، وعلى ايامه هجم مبارز خان علي اورنك آباد فاستطاع النظام من رده والسيطرة على الوضع لكنه لا هو ولا الملك محمد شاه ولا غيره من القوى الاخرى في الهند استطاعت ان تقف امام الغزو الهمجي لنادر شاه سنة ١١٥١هـ الذي عبر عنه أحسن تعبير الملك محمد شاه بقوله في بيت من الشعر يقول فيه ما تعريه:



«ان شئوم أعمالنا ظهر في صورة نادر».

مركز تحقيقات كميوتير علوم ورسودي

غزو نادر شاه

ينتمي نادر شاه واسمه الحقيقي (ندر قلبي) الي (القرخلو) وهي إحدى الفروع الصغيرة من قبيلة أفشار التركمانية وكانت قد سكنت في ايورد بخراسان، ونشأ (ندر قلبي) يتيماً في حياة بائسة وحين بلغ الثامنة عشرة صار من رجال رئيس قبيلته الاشداء وازدادت صلته به فتزوج ابنته ثم ترقى اموره بعد ان كلفه محمود السيستاني صاحب خراسان بصد غارات الاوزبك فردهم ثم حلّ محلهم في السلب والنهب بخراسان واتصل نبأ شقاوته بملك ايران طهماسب الثاني فاستخدمه لضرب محمود السيستاني فنفذ امر الشاه وانتصر عليه وسرعان ما كسب نادر عطف الشاه فلقبه الاخير بـ (طهماسب قلبي) أي تابع طهماسب وكانت علاقته بالشاه متقلبة ودخل في حروب كثيرة حالفه التوفيق في اكثرها

ومنها انتصاره على الافغان ودفعه للروس والعثمانيين وحاصر بغداد وهاجم القفقاز وداغستان وانتهى صعوده السريع بعزل الشاه عباس الثالث واطلاق نفسه ملكاً ليران في ٢٤ شوال ١١٤٨هـ، وقد سعى منذ اليوم الأول لحكمه ان يجعل سلطنة ايران وراثية في اسرته ويقضى على المذهب الشيعي فقد كان على عداوة للصفويين لأن السلطنة ارثهم الشرعي، ويدين رواج المذهب الشيعي لهم بالفضل الا ان الايرانيين لم يكونوا راضين بهذا الأمر باطناً ولهذا كانوا يخفون عداوتهم لنادر لاسيما وقد اتصف بالقسوة والفظاظة التي فاقت حد التصور ومن ذلك عادة الاعماء (سمل اعين خصومه) التي اشتهر فيها، فكان اذا غضب على أحد سمل عيونه مثلما فعل بأحد رجاله رضا قلي ميرزا حين أمر بأخراج عينيه من حدقتيها بالخنجر واعجب من ذلك انه شعر بالندم بعد ذلك فقتل خمسين من امرائه بحجة انهم لم يشفعوا له يوم الحادثة!

ومن جرائمه اقامته منارات من الجماجم في فارس وكرمان وغيرها وبعد غزوه لدلهي صار اكثر شراهة للوم الطبع وحب المال والحرص.. هذه العقلية الاجرامية فكر نادر شاه في غزو الهند واستباحتها، ومن اسباب تفكيره بالهند ان بعض الناقمين على ملك الهند محمد شاه كاتبوا نادر شاه يطلبون منه اصلاح الامور في بلاط الهند [باعتبار ان نادر شاه كان مؤمناً مصلياً..!] او هكذا كان يظنه احد علماء الهند الذين كاتبوه وطلبوا منه التحرك لنجدتهم وهو الشيخ ولي الله الدهلوي (الذي بلغ من تقديس الشيخ أبو الحسن السندوي له ان جعل منزلته اكبر من منزلة الانبياء والصالحين)، ولم يكن محمد شاه بالترية ايضاً فقد افتتح امره ببذل الاموال على الناس، واشتغل باللهو واللعب، ولكن هذا لا يبرر الاستعانة بسلطة اجنبية من طراز نادر شاه السفاك الأشر وعلى كل حال فقد جعل هذا ديدنه الوصول الى الهند فارسل السفراء الى دهلي يطلب من محمد شاه تجديد العلاقات مرة، ومنع دخول الافغان الخلعيين مرة اخرى، وكان محمد شاه يتغافل في الرد عليه وقيل ان احد سفراء نادر مكث في دهلي سنة لينتظر رد محمد شاه على رسالة نادر.

وفي أوائل عام (١١٥١هـ) أرسل نادر أمرا مؤكدا الى دهلي يطلب عودة السفير بعجلة الى ايران فقد كان غاضبا لعدم ارسال سفيره، وتحرك لفتح غزنة وكابل وابنه نصر الله ميرزا للاستيلاء على شمال افغانستان. وبعد سيطرة نادر على هذه البلاد واقامة سبعة

شهور في كابل لما رأى عدم مبالاة محمد شاه في جوابه على رسائله تحرك الى جلال آباد، وتمكن من الاستيلاء على معابر الهند الشمالية الغربية ثم دخل في رمضان سهول البنجاب، وكان أن بلغه في بيشاور خبر مقتل أخيه ابراهيم خان ظهير الدولة بيد لزكي داغستان، فسير نادر اصلان خان قر نخلو مكانه وصفى خان البغايى لقيادة داغستان وتقدم هو الى دهلي.

معركة كرنال:

بعد عبور السند وفتح لاهور راسل نادر محمد شاه وذكره بالاصل المشترك لأسرة أفشار واسرة بابر ولامه على تعطيل سفرائه وقال (ان سفره للهند من أجل تأديب الأشرار الذين دفعوا بالشاه الى هذا التصرف).

وفي (سرهند) سمع نادر أن محمدشاه تحرك بثلاثمائة ألف مقاتل وألفى عربية مدفوع من دهلي وأتى (كرنال) الواقعة على ساحل نهر جينا وعلى بعد عشرين فرسخا شمال دهلي وكان ذلك في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١١٥١هـ.

وكان تصريف امور محمد شاه في هذه الأيام بيد ثلاثة أولهم نواب نظام الملك بهادر حاكم الدكن الذي لم يرسل جنوده بسبب نزاع نشب بينه وبين الشاه وكان حليفا لنادر في الخفاء بعقيدة البعض، وثانيهم خان دوران صمصام الدولة أمير الأمراء والقائد العام لجيش محمد شاه والثالث قمر الدين خان اعتماد الدولة صدر المملكة الأعظم ولم يكن احد هؤلاء الثلاثة على صفاء بالآخر ويسعى كل منهم لتحطيم الآخر في السر. واستطاع نادر بسهولة في منتصف ذي القعدة أن يوقع بجنود محمدشاه الذين لا حصر لهم في سهول كرنال مستعينا بقوة حاملي البنادق الماهرين في جيشه، وقتل خان دوران وأخوه، وذكر ان عدد قتلى الهند بلغ عشرين ألفا بينما بلغ عدد قتلى نادر اثنين وأربعين وجرحاه مائتين وكان أغلب أسباب هذا الأمر أن الهنود كانوا يحاربون بالأقواس والسهم بينما كان الايرانيون يقاتلون بالبنادق.

بعد هذا الفتح الكبير قدم نظام الملك الى معسكر نادر معذراً وقرر أن لا يتعرض نادر الى روح محمدشاه وأمواله وحرمة ويسرّح محمد شاه جيشه وأن يأتي الى مقر نادر بألف

من أتباعه، وبعد ثلاثة أيام يدخل نادر دهلي ويمكث أربعين يوماً ضيفاً على محمد، وبعد هذه الفترة يدع سلطنة الهند إلى محمد شاه ويعود إلى إيران.

وفي دخول محمد شاه خيمة نادر أرسل نصر الله ميرزا لاستقباله وأتى هو أيضاً ليلاقيه وأجلسه على مسنده وأدى شروط الاحترام والاستقبال بما يليق!

وتحرك نادر شاه برفقة محمد شاه من كرنال إلى دهلي فدخلها في التاسع من ذي الحجة (١١٥١هـ) واستقبله محمد شاه بعد أن سبقه إلى دهلي لاستقباله باجلال عظيم. وترك نادر في مجلس ضيافته كما وعد سلطنة الهند إلى محمد شاه، ونثر محمد شاه جميع نفائس أجداده وخزائنها احتفاءً مقدم ملك إيران.

ولم يصدر عن أي هندي حركة عداء لمدة ثلاثة أيام من دخول جنود نادر دهلي بسبب الأحكام القاسية التي أصدرها إلا أنه في الحادي عشر من ذي الحجة وقع التراع بين عدد من أهالي المدينة وبضعة جنود من جيش نادر، وسرت في الأهالي شائعة أن محمد شاه دس السم لنادر في طعامه، فدفع انتشار هذا الخبر أهالي دهلي إلى الثورة وقتل فيها جمع من جنود نادر.

وفي صباح اليوم التالي لما فهم نادر أن نحو سبع مائة من أتباعه قد لقوا حتفهم ولم يقدم واحد من أمراء الهند على ائتماد الثورة أصدر أمر بقتل عامة أهل دهلي فشغل جنوده أنفسهم من قبل أن ينقضى هذا اليوم بثلاث ساعات حتى الرابعة من بعد ظهر اليوم التالي بتنفيذ هذا الأمر القبيح فاحترق القسم الأهم من المدينة وقتل نحو عشرين ألفاً وذكر بعض المؤرخين أن القتلى من الهندين بلغ مائة ألف ونيفاً.. وفي النهاية أمر نادر بوقف المذبحة بشفاعة محمد شاه ونظام الملك وقمر الدين خان وعفا عن بقية الشعب.

وبعد بضعة أيام من هذه الواقعة زوج نادر إحدى حفيدات أورنكزيب بنصر الله ميرزا وأمر محمد شاه بأن بخطب لنادر في جميع بلاده وتسك باسمه العملة وأن يقدم الأمراء والأعيان هدية تليق بنادر إليه من الجواهر والنقد فأطاعوا طوعاً أو كرها فنال نادراً من هذا ما يزيد عن سبعة ملايين ونصف مليون. وقُدِّرت قيمة النفائس التي غنمها نادر من الهند من ثلاثين مليون ليرة الإنجليزية إلى سبعة وثمانين مليوناً ونصف مليون وكان من

ضمنها (نخت الطاووس) والألماسة المعروفة (كوه نور) وأنعم نادر على كافة قواد جيشه وأمرء الهند بهدايا لائقة وتجاوز عن ضرائب ايران لثلاث سنوات (وان كان استعاد هذه الضرائب بالقوة من الايرانيين بعد ذلك) ووضع بيده تاج السلطنة على رأس محمدشاه، وأخلى محمد شاه البلاد في غرب السند وهي غزنه وكابل وقسم من البنجاب لنادر، وتحرك ملك ايران في السابع من صفر (١١٥٢هـ) من دهلي الى السند وقدمكث بها سبعة وخمسين يوماً. كانت من اشأم الايام على الهند. اذ نزلت هذه الفاجعة بأهل الهند نزول الصاعقة فأذهلت النفوس ويصور تلك الفاجعة مؤلف كتاب تاريخ هندوستان ٢٧٢/٩ بقوله:

لقد كانت المدينة (دهلي) بعد رجوع نادر شاه مليئة بالجثث والأشلاء فارغة من الأحياء، وكانت البيوت خراباً مهدمة يخيم عليها السكوت المهيب، وكانت الأحياء والحارات بأسرها محرقة تحولت إلى رماد، وكانت العفونة الصاعدة من الجثث والرياح الكريهة المنتنة تكاد تشق الدماغ وتفطره، ولم يكن هناك من يكفن أحداً، أو يدفن في القبر أحداً، وقد اختلطت جثث المسلمين والهندوس، واحترقت في ركام الى رماد، هذا حال المدينة، أما حال البلاد، فكان يغط في النوم أياماً فلما هب من نومه، كانت القدارة تغطي عينيه حتى يتقزز من النظر اليه، ولم يكن في الخزانة فلس واحد، ولا يعرف أين الخراج والمحاصيل، وكان الجيش محطماً منهوكاً هالكا، وعلاوة على كل ذلك كان الخوف من المرهنة لا يزال مسيطراً، وقد خربت تلك الولايات التي كانوا استولوا عليها، ورغم كل هذه المصائب والمحن كان النزاع قائماً بين أهل البلاط والحاشية، فكان فريق من الأمراء التورانيين الذين كان على رأسهم آصف جاه وقمر الدين خان الوزير، وفريق آخر للأمراء الآخرين الذين كانوا يحاولون عزلهم وإبعادهم عن البلاط، وكان الملك أيضاً يعد منهم، ولو لم تقع قضية المرهنة ولم تواجههم مشكلتهم لكان هؤلاء الأمراء قد توزعوا المملكة فيما بينهم من زمان، وتركوا الأسرة التيمورية اسماً بلا رسم.

ولما رجع نادر شاه من الهند كان من أولى نتائج رجوعه أن انفصلت ثلاث ولايات مخصصة، بنغاله، بهار، واريسه، من حكومة دهلي، وقامت فيها حكومة مستقلة لعلی وردی خان وفي (روهيل كند) بالقرب من دهلي قام الافغانيون بمأساة فضيعة حين اعلنوا

عصيانهم وأخذوا يعتدون على القرى والضياع فينهبون ويسلبون، ثم أنهم اثاروا الفلاحين ثورة دموية عرفت باسم ثورة (الجات) أي الفلاحين وشهد عهد محمد شاه بعد غزو نادر شاه تمرد افغاني اكثر خطورة من اقربائهم في (روهيل كند) فقد قام احمد الابدالي زعيم القبيلة السدوزية، وهي أقوى القبائل الأبدالية، واستولى، سنة ١٧٤٧، على قندهار وما يليها من البلاد الايرانية وأعلن إمارته عليها وتلقب بـ «أحمد شاه» ثم إنه اهتبل غفلة جارتيه، إيران والهند، فاستولى على لاهور. هنالك استيقظ محمد شاه من غفلته وعزم على السير لقتاله، ولكنه، بسبب مرضه، لم يستطع تولي قيادة الجيش بنفسه، فعهد بالقيادة الى ابنه الأمير أحمدوالى القائد فخر الدين خان، والتقى الفريقان في سرهند، فدارت الدائرة على أحمد شاه أبدالي وحزبه، وارغم على طلب الصلح، فأجيب الى طلبه شريطة أن يأتي بنفسه الى الأمير أحمد يقدم خضوعه. وبدهي ألا يقبل أحمد شاه مثل هذا الشرط، فاستؤنفت الحرب وكتب النصر للجيش الهندي، وفرّ الأفغانيون من الميدان، وقد اراد الأمير احمد مطاردتهم ولكن صفدر جنك الذي تولى القيادة بعد قمر الدين، الذي قتل في المعركة، لم يسمح للأمير بالتقدم إلى ما وراء حدود البنجاب فتوقف. ثم إن السلطان محمد شاه أمر ابنه بالعودة إلى دهلي وعين «معين الملك» والياً على البنجاب وأمره بمطاردة الأفغانيين، ولم تمض أيام على رجوع الأمير الى العاصمة حتى توفي السلطان في ٢٦ ربيع الآخر ١١٦١هـ / الموافق لا بريل عام ١٧٤٨ م وكانت مدة حكمه تسعاً وعشرين سنة وستة أشهر، فخلفه هو وتلقب بـ «بجاهد الدين»، وقد جاء الملك في وقت لا يصلح أمثاله لمثله لأنه كان سفيهاً خليعاً لا يخرج من جناح الحرم إلا مرة في الأسبوع، وكانت أمور الدولة بين يدي أمه وخصي اسمه «جاويد».

أحمد شاه مجاهد الدين

(١١٣٨-١١٦٧هـ / ١٧٢٥-١٧٥٤ م)

أحمد شاه مجاهد الدين أبو نصر ابن محمد شاه حكم بعد أبيه ست سنين وبضعة اشهر، وكان ضعيفاً خليعاً كما تقدم فلم يكن له من السلطة الا اسمها والعمل للمحيطين به من الوزراء والحاشية، ولم تكن البلاد كما كانت بعد ان جاس نادر شاه خراباً بها وسلب خزائنها وكان من آثار ذلك الغزو ان انكششت سلطنة دهلي على عهد مجاهد الدين الى امارة صغيرة ضعيفة مما زاد من اطماع المراتيه والسيك حتى سيطروا على الدكن والبنجاب ودخلوا العاصمة، واثار هذا شهية احمد شاه الابدالي الذي كان مسيطراً على لاهور فاعدت العدة لاجتياح الهند، وفي هذا الوقت ازدادت حدة الخلاف بين اكبر رجال الدولة وهم صفدر جنك الحاكم الفعلي والذي طرد المراتيه من دهلي واراد السيطرة على العرش فتحداه عماد الملك غازي الدين حفيد نظام الملك آصف خان واجبره على الرجوع الى اوده التي كانت شبه مستقلة وكان هو واليها وفيها مات بعد قليل، وخلفه ابنه شجاع الدولة.

ثم نشأ خلاف بين عماد الملك بين السلطان نفسه انتهى بقبض عماد الملك على السلطان وابنه وفقاً عينيها سنة ١١٦٧، واجلس مكانه على العرش عالم كبير الثاني سنة ١١٦٧هـ — ١٧٥٤ م.

توفي احمد شاه مجاهد الدين عام ١١٨٩هـ (١٧٧٥).

عالم كير الثاني عزيز الدين

(١٠٩٩ - ١١٧٢هـ / - ١٧٥٩م)

هو عزيز الدين بن معز الدين جهان دار شاه تولى الملك وله سبع وستون سنة ولقبوه بعالم كير الثاني وصار الحل والعقد بيد عماد الملك وكان عماد الملك صاحب همة ولكنه كان قليل التجارب لأنه كان شاباً، ولذا فإن أعماله لم تكن قائمة على خبرة وواقعية بل على طموح وحماس، والملك لا يساس بالعواطف وحدها بل لا بد له من التجارب والحكمة والسداد، ولعل عماد الملك أراد أن يدعم مركزه بحرب خاطفة ثم يعود إلى الإصلاح الداخلي، ولذا فإنه عزم على استرجاع بلاد البنجاب من يدي أحمدشاه أبدالي، الذي كان يسيطر عليها، لضعف وعجز واليها.

ولكنه لم ينشأ عداوة سافرة بينه وبين أحمد شاه، بل لجأ إلى الحيلة وذلك أن بنت معين الملك كانت مخطوبة إليه من قبل، فذهب إلى لاهور سنة ١٧٥٧ فجأة، وبعد أن ضم إليه زوجته نصب أحد رجال حاشيته «آدينة بك» واليا على البنجاب، متجاهلاً بذلك وجود الوالي الذي نصبه أحمد شاه، فلما سمع أحمد شاه بهذا التحدي غضب وزحف إلى لاهور، فخاف عماد الملك العواقب وطلب العفو والصلح من أحمد شاه، ولكن هذا لم يشأ أن تفوته هذه الفرصة فاستمر في سيره حتى دخل دهلي سنة ١٧٥٨ واستباحها وارتكب فيها أفظع الآثام والجرائم حتى جعل كثيراً من أصحاب المروء والشرف ينتحرون إذا ما عجزوا عن الفرار بكرامتهم من وجهه. بيد أن عماد الملك لم يبال بما حدث بل استطاع أن يستثمر هذه الفاجعة، التي نزلت ببلاده، لصالحه الشخصي، إذ أنه أقنع أحمدشاه بلزوم مقاتلة أمير أوده، شجاع الدولة، فرضي أحمدشاه بذلك ووضع تحت أمره عماد الملك جيشاً أفغانياً لهذه الغاية، ولم تكن لأحمدشاه أية مصلحة في هذا العمل بل كانت مصلحته تقضي ببقاء شجاع الدولة قوياً ليظل منافساً لدهلي، ولكن

عماد الملك خدعه فانخدع وأدرك خطأه بعد فوات الوقت.

أما عماد الملك فقد ذهب الى أوده وأرغم خصمه شجاع الدولة، وحبى من بلاده أموالاً طائلة يرسم الخراج، فدعم بذلك مركزه. فلما أدرك أحمد شاه ما كان ينطوي عليه عماد الملك من حيلة ودهاء، خشي أن ينقلب عليه متى رجع الى دهلي لا سيما بعد أن لمس عجز السلطان وضعفه، ولذا فإنه حينما أراد مغادرة دهلي، رأى من اللازم مراقبة أعمال الملك فنصب أحد أمراء الأفغان «نجيب خان» قائداً أعلى لدى السلطان عالمكير، لهذه الغاية.

فلما بلغ هذا الخبر عماد الملك حالف المرتهبين على أحمدشاه وجاء دهلي بجيش كبير، فخافه نجيب خان وترك دهلي وفر، فدخلها عماد الملك واستلم السلطة بقوة وحزم، وقد ساء ظنه بعد قليل بالسلطان عالمكير، فاعذبه وقتله سنة ١١٧٢هـ — بتهمة التآمر مع أحمد شاه، ولم ينصب مكانه أحد، وأصبحت بلاد الهند كلها فوضى، بحيث نستطيع القول بأن السلطة في الهند لكها لم تكن، آنذاك، لأحد من الناس بل كانت لمن غلب.

مركز تحقيقات كميتر علوم إسلامي

محي السنة بن كام بخش

(..... = ١٧٢١هـ / ١٧٥٨م)

هو محي السنة بن كام بخش بن عالم كير الثاني، أجلسه على العرش عماد الملك، ولقبه (شاه جهان الثاني) وأصبح اسم السلطنة له مدة قصيرة جداً، إذ لم يكده عماد الملك يفرغ من تعيين هذا السلطان حتى كان الأبدالي قد وصل إلى شمال الهند لطرده المرآتية من لاهور وكان عماد الملك هو المحرض للمرآتية ضد الأفغان بعد أن عجز عن تحريض الملك ضدهم أيضاً وهذا ما أثار حنق أحمد الأبدالي ضد عماد الملك فصمم الأبدالي على التخلص منه نهائياً، ذلك أن الأبدالي حينما غادر دهلي قاصداً أفغانستان بطريق البنجاب خلف ابنه تيمور شاه والياً على لاهور، ولكن آدینه بيك، والي البنجاب من قبل عماد الملك، كان لا يزال يسيطر على شرق البنجاب والمناطق الجبلية ويحرض السيك على قتال الأفغانيين، ثم إنه لما رأى عجزه عن طرد تيمور شاه من لاهور، استنجد بالمرهتهيين، فأبجدوه بجيش كبير، فخاف تيمور شاه وفر من لاهور فدخلها آدینه بيك، وقنع المرهتهيون منه بخراج يؤديه اليهم جزاء مساعدتهم إياه. ثم لما توفي آدینه بيك سنة ١٧٥٩ أعطى المرهتهيون أرملة منطقة «جلندهر» إقطاعاً، ونصبوا على لاهور والياً من قبلهم، إذ لم يكن من يدعي السيطرة عليها أو من يستطيع أن يؤيد حقه فيها.

وحدثت اضطرابات في البنجاب فجاء أحمد أبدالي لقمعها، فترك المرهتهيون لاهور وفروا، فطاردهم حتى التقى بهم عند سرهند فهزمتهم، فارتدوا إلى الورا ينظمون صفوفهم، فلحق بهم وأوقع بهم شر هزيمة بالقرب من دهلي، ثم استولى على دهلي، إذ لم يكن فيها من يدافع عنها، وذلك لأن عماد الملك غادرها، بعد أن سمع بهزائم حلفائه المرهتهيين، ملتجئاً إلى إمارة بهرتبور، وهي الإمارة التي أنشأها الفلاحون — جات (الزط) — كما أن الأمير «عالي كهر» ابن السلطان عالمكير الثاني، والذي كان من حقه أن

يكون سلطاناً على البلاد بعدمقتل أبيه، والذي أصبح فيما بعد سلطاناً باسم «شاه عالم الثاني» كان قد فرّ من البلاد، من قبل، خوفاً من عماد الملك، وذهب الى البنغال وأخذ يعمل لإقامة إمارة له فيها.

وهكذا فقد كان الجو خالياً في دهلي، وكانت بحاجة الى من يستولي عليها لكي يكفل الأمن فيها ويحميها من اللصوص والعيارين. وبعد أن أقام أحمد شاه فترة قصيرة في دهلي، خلف فيها حامية وذهب الى سهول ما بين لهري جينا والغنج ينظم صفوفه للاستعداد للمعركة الحاسمة، وقد استطاع أن يستميل شجاع الدولة (ملك اود) اليه لقتال المرتهيين الذين أخذوا يجمعون جموعاً كبيرة لخوض معركة تقرير المصير، وقد استنجدوا بإخوانهم وحلفائهم في دكن، وكان جيش نظام الملك جيشاً عظيماً فامدهم بجنود كثيرة بلغ تعدادهم ثلثمائة الف مقاتل، تسندهم مدفعية قوية كان على رأسها ابراهيم خان كاوري المسلم الذي تعلم فنون المدفعية الحديثة من الفرنسيين في الدكن وكانت فرقة المدفعية تتكون من ١٢ الف رجل و ٢٠٠ مدفوع وعلى رأس الجيش كله القائد المراني (سدى شيوكو) المعروف باسم (هاو)، فتجرك هذا الجيش للقضاء على الابدالي والذي كان جيشه متواضعاً بالنسبة الى جيش عدوه اذ كان يتألف من اربعين الف مقاتل و ٤٠ مدفعاً ووصل المرآتية الى دهلي من غير أن يلقوا مقاومة تذكر لأن الأفغانيين لم يستطيعوا ان يدافعوا عن البلد أكثر من بضعة أيام فانسحبوا منه، وبعد أن ارتاح الجيش الهندوكي أياماً في دهلي سار للقاء الأفغانيين وعسكر في سهل باي بت، وهناك وقعت المعركة الحاسمة بين الأفغانيين وحلفائهم الروهيليين، من جهة، وبين المرتهيين وحلفائهم الدكنيين، من جهة ثانية وذلك سنة ١١٧٤هـ — ١٧٦٠ م وعلى الرغم من أن الروهيليين لم يشتركوا في القتال، ومن أن الجيش المرتهني كان يزيد كثيراً على الجيش الافغاني، فقد كتب النصر في هذه المعركة للأفغانيين على أعدائهم، وهزم المرتهيون شر هزيمة حتى ليقال أن عدد قتلاهم بلغ مئتي ألف جندي. ولاذ الباقون بالفرار. وبهذه الموقعة الفاصلة ومع ازدياد النفوذ الانكليزي فيما بعد تحمطت آمال المرآتية في النصر والسعي لنيل السلطة المركزية في جميع انحاء السلطنة المغولية التي آذنت شمسه بالغروب.

شاه عالم الثاني

(..... ١٢٢١هـ / ١٨٠٦)

هو عالي كُوهر بن عزيز الدين بن معز الدين جهان دار شاه، نادى به احمد الابدالي سلطاناً على الهند وذلك بعد مقتل سلفه ولكن (شاه عالم الثاني) كان في البنغال فأقام الابدالي مكانه ابنه «جوان بخت» فلما سمع بذلك قدم دهلي وجلس على سرير الملك ولقب نفسه (شاه عالم) الثاني وكان ذلك بمساعدة النواب شجاع الدولة صاحب أوده فاستوزره.

وكانت توليته الملك عام ١١٧٣هـ الموافق لعام ١٧٥٩ م ولكن عودته من البنغال استغرقت وقتاً طويلاً وكان هذا الملك أديباً شاعراً يتلقب في شعره بـ (آفتاب) لكن عهده الذي امتد الى ٤٧ عاماً اتصف بالانحطاط السياسي، وقد كانت البلاد كلها قبل عهد الشاه عالم الثاني يزمن، تحت رحمة السيخ والمرهته، وكانت مناطق دهلي وأكره وراجبوتانه تحت رحمة الزط (الكاوليه)، الذين كانوا يعيشون فيها فساداً، ويخرجون كالطوفان ويهلكون الحرث والنسل، ولم تكن في البلاد قوة تملك أن تبسط الأمن وتفرض القانون، وقد حفظ أحمد شاه الابدالي هذه البلاد من خطر المرهته بعد أن هزمهم في ساحة بانى بت — كما تقدم — وحين توفي أحمد الابدالي سنة (١١٨٧ — ١٧٧٣م) ولم تستعيد السلطنة ومقرها في دهلي تلك المكانة التي كانت تتمتع بها بل كانت اماره من الامارات الهندية الكثيرة التي انبثعت عن انحلال وتفكك عرى الامبراطورية المغولية، وقد عادت قوة المراتيه الى الظهور من جديد حتى ان شاه عالم الثاني نفسه استنجد بهم سنة ١٧٧١ لاختضاع ولاياته الشرقية ففسح أمامهم المجال للتدخل في شؤونه والسيطرة على بلاطه، وفي سنة ١٧٨٤ أصدر السلطان براءة تنص على جعل وزراء الامارة المراتيه الذين كانوا يطلقون عليه اسم «بيشوا» نائباً عنه في الهند كلها، وهي براءة لها مغزاها المعنوي، وان لم يكن لها أي اثر فعال في الحق العملي، ونظراً لعدم تمتعه

بالاستقلالية التامة فقد اختارت القوة المناهضة له منافسين له من اقربائه ونادت بهما، اميراطورين وهما شاه جهان الثالث سنة ١٧٥٩، وبيدار بخت سنة ١٧٨٨، على أن الحدث الأبرز في حياة هذا الرجل هو تدخله في شؤون البنغال بعد أن أصبحت مسرحاً للنفوذ الانكليزي، وقد كان يحدوه الامل في استعادة شيء من هيبة السلطنة هناك ولكن فشله هناك افقده ما بقي لديه من هيبة حتى مقرر حكمه بدلهي وانتهى الامر بالدسائس الانكليزية أن صيرته موظفاً يتقاضى معاشاً منهم، ونظراً لأهمية احداث البنغال وكونه الباب الذي دخل منهم الانجليز لاستعمار الهند تلقي هذه النظرة العاجلة. اذ استفرد الانكليز باحتكار التجارة في البنغال بعد غياب منافسيهم الهولنديين والفرنسيين نظراً لانشغالهم بالحروب الاوربية، ثم قويت شوكتهم وانشؤوا يتدخلون في الشؤون الداخلية للبنغال مما اثار حفيظة الامير سراج الدولة فسار الى مركز الشركة الانجليزية بكلكتة سنة ١٧٥٦ بجيش كبير واشتبك مع الحامية الانكليزية وقبض على مئة وسبعين انكليزيا اتى بها الى مرشد آباد عاصمة البنغال وكان لهذا الحدث صدى واسع في انكلترا واجمع الانكليز امرهم على الثأر والبدء بتنفيذ مخططهم لاحتلال البنغال فهاجموا مرشد آباد وهزموا حاميتها الا ان امير مرشد آباد لم يستسلم فدرس الانكليز امر القضاء عليه مع الحاقدين على الامير من حاشيته لا سيما قريه مير جعفر خان الذي شجعهم على اقتحام مركز الامارة فتوجه الانجليز اليه ولما اشتبك الجيشان فر أكثر انصار سراج الدولة وبقي يقاتل في فئة قليلة حتى انه استطاع ان يكسب المعركة اولاً ولكن بعد قتل رئيس الحرس عنده تفرق انصاره وقبض الانكليز على الامير سراج الدولة ثم امروا بتقطيعه ارباً ارباً وهي حي، وهذه الواقعة كانت بمكان يعرف بـ (بلاسي).

وقام الانجليز بتولية مير جعفر خان اميراً للبنغال، واستخدموا لقتل منافسيهم الآخرين في البنغال وجعلوا منه بقرة حلوب ترفدهم بالاموال والغنائم حتى ليقال ان عطاياه لهم بلغت مليونين ونصف مليون روبية من الذهب، كما تنازل لهم عن مناطق ثم بدا للانكليز عزل مير جعفر خان ونصبوا مكانه مير محمد قاسم بعد ان انتزعوا من الاخير اعترافاً بالتنازل عن ثلاث مناطق من البنغال لتكون اقطاعاً للشركة تستثمرها لتستعين بها على تأليف جيش من الهنود لحمايتهم. وزادت الطلبات على مير محمد قاسم حتى ضاق ذرعاً بتلبيتها واستحال عليه ارضائهم.

وفي هذه الفترة جاء السلطان شاه عالم إلى البنغال وأراد أن يظهر بمظهر السيد صاحب الأمر والنهي، كما أسلفنا، فلم يأبه له كارنك، وتوترت العلاقات بين الجانبين، فأعلن كارنك الحرب على السلطان باسم مير محمد قاسم، وهو فرد من أفراد رعية السلطان، ولم يعلن عصيانه عليه، وقد حارب كارنك السلطان بهنود وانتصر عليه وألقى القبض على قائده الأفرنسي وأرغم السلطان على منح الإنكليز حق الإشراف على مالية البنغال. وكان بتصرفات السلطان هذه إحراج لـ «مير محمد قاسم» لأنه لم يعد يستطيع أن يقف في وجه الأطماع الإنكليزية ما داموا قادرين على أن يأخذوا من السلطان ما لا يعطيهم هو إياه.

وعلى الرغم من أنه لم يكن للسلطان شيء من الأمر أو النهي في البلاد، إلا أنه كان رمزاً، ورأى الإنكليز أن مصلحتهم تقضي بأن يتخذوه درعاً وأن يولوه كل أهمية لينتزعوا منه كل شيء، ولما لم يعودوا بحاجة إلى مير محمد قاسم ما دام لديهم جيش وما داموا يتصرفون بمالية البنغال، فقد افتعلوا أسباباً للتزعاج معه وقتلوه ثلاث مرات متواليات ودحروه، ولكنه لم يجبن ولم يستسلم وكان قادراً على الاستمرار في المقاومة لو لم يخنه قائده «ميرزا نجف خان» وينضم إلى الإنكليز ويطلعهم على عورات البلاد، إذ أخذهم إلى مكان مرتفع يجعل مير محمد قاسم تحت رحمة مدفعيتهم، فقصفوه ليلاً قصفاً ذريعاً حتى شتوا شمله ففرّ ملتجئاً إلى أمير أوده، شجاع الدولة، فانتصر له كما انتصر له السلطان نفسه. أما الإنكليز فإنهم عادوا من جديد ونصبوا، إثر فرار مير محمد قاسم، أي سنة ١٧٦٣، مير جعفر خان والياً على البنغال، فلما مات، سنة ١٧٦٥، نصبوا ابنه نجم الدولة مكانه وجعلوه هيكلاً لا صلاحية له حتى مات.

أما مير محمد قاسم فإنه لم يكن أسعد حظاً عند شجاع الدولة منه عند الإنكليز، إذ أن شجاع الدولة، بعد أن وعده النجدة والنصرة، عاد ونكث العهد وخان الود وسجنه عنده واستولى على جيشه وأخذ يعمل ليضم جزءاً من بلاد البنغال إلى أوده، ولكن الإنكليز الذين كانوا يطعمون مثله بإرث مير محمد قاسم لم يتركوه يستأثر به بل عملوا حتى استمالوا إليهم السلطان شاه عالم وحالفوه على قتال شجاع الدولة، واشتبكوا معه سنة ١٧٦٤. بمركة في مكان يعرف باسم «بكمسر» فهزموه ثم صالحوه على غرامة يؤديها

لهم وعلى أن يتنازل لحليفهم السلطان عن مدن كانبور واله آباد وفتحبور وملحقاتها.
وخرج الانكليز من هذه الصفقة بحصة الأسد، إذ اتم عقدوا سنة ١٧٦٥، مع
السلطان معاهدة تعرف باسم معاهدة اله آباد، تنص على إعطائهم حق الاشراف المالي
على الولايات الشرقية وعلى ولاية كرناتك في الجنوب الهندي، وتنازل لهم عن منطقتي
«مدنابور» و «بردوان» وغيرهما من المناطق التي كانوا يدعون ملكيتها الخاصة بداعي أنها
قدمت هدية شخصية إليهم من قبل أمير أوده، وتعهد الانكليز لقاء ذلك بأن يدفعوا
للسلطان خراجاً سنوياً عن الولايات الشرقية: بهار وأريه والبنغال، قدره مليونان وستمائة
ألف روبية.

وإعطاء السلطان الانكليز حق الإشراف المالي لا يعني أكثر من مفهومه اللغوي، أي
أن تقوم لجنة مالية من خبراء الانكليز بالإشراف على مالية البلاد لتدفع عنها العجز، ولكن
المفهوم الحقيقي في ذهن السلطان وفي ذهن الانكليز معاً كان في الواقع بيع هذه البلاد بيعاً
باتاً لهذه الشركة التي أصبحت دولة قائمة برأسها لها جيشها وادارتها ومنظمتها، وكان
السلطان مغلوباً على امره.

وفي سنة ١٧٦٥ وقع معاهد بخول بمقتضاها شركة الهند الشرقية، حق ديواني، أي
مراقبة إيرادات البنغال و بهار وأوريسا، على أن الشركة لم تقبل الواجبات والمسئوليات التي
ألفتها المعاهدة على عاتقها إلا بعد سبع سنوات. وأراد شاه عالم أن يبسر أمر عودته إلى
دهلي وألقى نفسه في احضان المرته وتنازل لهم عن ناحيتي إله آباد وكره اللتين خصصتا
له ضماناً لمعاشه، وفقد بهذا الحلف صداقة الشركة والخراج أو الراتب الذي كانت قد
خصصته له وقدره ٢,٦٠٠,٠٠٠ روبية. وعاد شاه عالم من إله آباد الى دهلي سنة
١٧٧١ م بعد عشر سنوات وقد فات الأوان وواجه فتناً جديدة، صراعاً بين الأمراء
وتحايلهم وتنازعهم، وقوة «روهيله» الجديدة، وحملات السيخ، وأخيراً استولى غلام قادر
روهيله حفيد نجيب الدولة على دهلي عام ١٧٨٨م ونهب القصر الملكي وامر بضرب
الأميرات بالسياط، وأخرج عيني الملك المغولي ووارث العرش التيموري بضربة الخنجر،
ولم يكن قد سبق أن عومل وارث العرش المغولي بهذه المهانة والفضيحة والعار.

وقتل مهارجي سندهيه غلام قادر عام ١٧٨٩ م بقسوة فظيعة، وأجلس شاه عالم على العرش مرة ثانية، وعين تسعمائة ألف روية سنويا لمصروفاته، ودخل عام ١٨٠٣ م اللورد ليك بجيشه الانكليزي في دهلي بعد حروب عديدة، وأجلى المرهته، وقرر للملك المتقاعد راتب مائة ألف روية سنوياً. ولقى شاه عالم أجله عام (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) قضى منها ١٨ عاما في العمى.

أكبر شاه بن شاه عالم

(... ■ ١٢٥٤هـ / ... ■ ١٨٢٧م)

حين مات شاه عالم تولى بعده ولده أكبر شاه ومنذ عام ١٨٠٦ ورتب له الانكليز راتباً مقداره خمسمائة وستاً وسبعين الفاً من الروبيات، ثم جعلوها مائة الف. وبالرغم من الوجود الرمزي لهذا السلطان فقد كان هذا مما يُورق المحتلين الانكليز، وعلى عهد الحاكم الانكليزي مركيز هيستينكز بعد عام ١٨١٣ م اراد هذا الحاكم الحد من تأثير السمعة التي يتمتع بها السلطان أكبر شاه والحب الذي يتمتع به من مواطنيه فاعز الى كل من امير حيدر آباد وامير أوده بان يتلقبا بلقب سلطان، فرفضوا، ثم أن هيستينكز لم يستطع أن يحمي في خطته لتشويه سمعة السلطان لا نقضاء مدته عام ١٨٢٣ وجاء من بعده إميرست Emmerst ثم وليم بنتنك Bentinck ثم اللورد اولكند Ocklond عاصر أكبر شاه كل هؤلاء وقد شغلوا جميعهم باخضاع بقية أنحاء الهند وبدأوا يتصرفون وكأنهم اصبحوا سادة الهند، مع ان دهلي كانت في يد السلطان وما زالت الهند تدين له بالطاعة الاسمية ومع ان الشركة كانت تعتبر نفسها (من الناحية الشكلية) تعتبر نفسها وكيلة تعمل لصالح دهلي الذي كانت النقود تصك باسمه حتى عام ١٨٣٥ أي قبل وفاة أكبر شاه بن شاه عالم حتى سنة (١٢٥٤هـ — ١٨٣٧م) وعلى عهد ولده السلطان بهادور شاه الثاني نفذت خططهم بنفي الملك والقضاء نهائياً على اسم السلطنة المغولية (كما سيأتي).

محمد بهادر شاه ظفر

(١١٩٠ - ١٢٧٩هـ / ١٧٧٣ - ١٨٦٢ م)

هو ابو المظفر سراج الدين محمد بهادر شاه الملقب بـ (ظفر).

ثاني أبناء محمد اكبر شاه الثاني (ت ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م) ابن شاه عالم الثاني (ت ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م) ابن عالم كبر الثاني بن جهان دار بن شاه عالم بهادر شاه بن اورنك زيب بن شاه جهان..

تولى الملك بعد وفاة والده محمداكبر الثاني في ١٧ سبتمبر ١٨٣٧ م وهو آخر ملوك الدولة المغولية في الهند، وكان عمره حين تولى العرش ستين سنة، وكان هذا الرجل من حكماء عصره، هادئاً رزيناً متديناً شاعراً اديباً خطاطاً، لكن جاء في زمان لا يقدر النبوغ أو العبقرية بل السيادة للقوة والتعنت والبطش الانجليزي الذي بلغ في زمانه حداً كبيراً جداً ولم يكن الرجل مبسوط اليد لأن شركة الهند الانجليزية هي التي كانت تدبر امور الهند بما فيها نفقات هذا الملك السوري الذي كان حكمه لا يتجاوز القلعة الحمراء التي كان يحكمها لكنه بالرغم من ذلك كان حبه يعتمر في قلوب وأفئدة الهنديين من مسلمين أو هنالك لما كانوا يعتبرونه رمزاً وطنياً سيادياً مقدساً، وكان الرجل يتصرف كملك في كل حركاته وسكناته ويبادل شعبه حباً بحب ولا يعطي الدنية من نفسه ولم يهادن الانجليز مطلقاً، ولم يعد الحاكم الانجليزي يومذاك اللورد كاينك Kenning يطبق وجوده وفي الوقت الذي بلغ كره الناس للانجليز حداً بعيداً في النفوس اصدر الحاكم المذكور امراً أبلغ بمقتضاه سلطان دهلي، بهادر شاه، وهوالبقية الرمزية الباقية من ذكريات الامبراطورية المغولية، بانه يعتبره آخر شخص يسمح له بحمل لقب سلطان، من هذه الأسرة، وآخر من يحق له عقد مجالس سلطانية وسكنى القصر السلطاني المعروف باسم «قلعة معلى».

أو بعبارة اخرى عن جميع الامتيازات التي كان يتمتع بها، على اعتبار أنه سلطان،

تنتهي بموته، وأن ولده وإن كان سيعتبر وريث هذه الأسرة وسيعطى رابته المخصص له، إلا أنه سيكون فرداً من أفراد الشعب ليس إلا.

وقد نزل هذا الانذار على الهنود نزول الصاعقة لأنهم كانوا يعتبرون السلطان، على ضعفه وعجزه، رمز السلطة الوطنية. ولو نظرنا إلى هذا الأمر بعين مجردة لما رأيناهم على حق فيما ذهبوا إليه، إذ ماذا يفيدهم وجود السلطان في قصر والبلاد كلها قد خرجت من أيديهم؟ ولكن لا حيلة في تفكير العوام.

فلما تجمعت كل هذه الأسباب أصبحت نفوس الناس مضطربة تنتظر من يشعل فتيلها لتنفجر، وقد هيا الانكليز أنفسهم أسباب ذلك إذ أنهم أخذوا منذ سنة ١٨٥٧ يستعملون نوعاً من الرصاص له فتيل مغموس بالشحم يجب أن يقطع طرفه بالأسنان قبل استعماله، فشاع في أوساط الجند أن الفتيل مغموس بشحم البقر والخنزير، بقصد إفساد عقائد الهنادكة، الذين يقدسون البقر ولا يجيزون ذبحها، وعقائد المسلمين الذين لا يأكلون الخنزير.

وإزاء هذه الشائعة امتنع تسعون جندياً، من حامية ميرتها «ميرت» قرب دهلي، عن استعمال هذا الرصاص، فأخذوا ويحكيهم، وحكمت عليهم المحكمة بالسجن عشر سنوات مع الاشغال الشاقة، ولإرهاب الجند أتى الانكليز بمؤلاء الجنود وجردوهم من لباسهم العسكري ووضعوا الأغلال في أيديهم على أعين رفاقهم ثم ساقوهم إلى السجن. فكان لهذا الاستفزاز رد فعل في نفوس الجند، غير ما كان يتوقعه الانكليز، إذ انه لم يرهبهم بل بعث في نفوسهم حب الثأر، وفي اليوم الثاني لهذا الحادث اعترضوا ضباطهم الانكليز وهم ذاهبون إلى الكنيسة فأخذوهم وقتلوهم على بكرة أبيهم، وانطلقوا إلى السجن فاخرجوا من كان فيه من السجناء جميعاً وأعلنوا العصيان، وانضم إليهم المدنيون وأخذوا يقتلون الانكليز رجالاً ونساءً شيوخاً واطفالاً، وأشعلوا النار في منازلهم، فكان ذلك إيذاناً بنسوب ثورة شملت الهند كلها أفرغ خلالها الهنود مراحل أحقادهم، على الانكليز الذين سلبوهم بلادهم وأموالهم وكرامتهم وعقائدهم، وقد ارتكب الفريقان من الاعمال الوحشية ما لا يليق بإنسان أن يرتكبه مع حيوان أعجم بله إنسان ناطق، ولكن الإنسان كان ولا يزال أشر حيوانات الأرض طراً وأكثرها ضراوة وضراً إذ ما استفز أو

أثير، والقليل من الامور يستفزه ويثيره.

فلما حدث ما حدث في ميرتها فرُّ من بقي من الحامية الانكليزية، يستنجدون بداهلي، ولكن أخبار الثورة كانت قد سبقتهم إلى داهلي التي اقتدت بميرتها (ميرت) ونزلت على الانكليز تقتلهم حيثما وجدوا، وطارت الانباء في الهند تحمل البشرى بقرب الخلاص، فثار الجند في كل مكان وانتشرت الثورة في الهند اتشار النار في الهشيم، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنداك سواً بسواً، وتوجه الثوار الى داهلي مقر الملك المغولي الأخير سراج الدين بهادر شاه، وجعلوه قائداً للثورة ورمزاً للوطنية الموحدة والكفاح الشعبي ونادوا به ملكاً للهند شرعياً، وخليفة آبائه ملوك الهند الصناديد المغول الأباطرة، وقاتل الثوار في كل بقعة من بقاع الهند تحت رايته وباسمه، ينظرون إليه كزعيم للجهاد الديني والوطني، وينظرون إلى داهلي كعاصمة الحكومة الهندية الدائمة ولم يشذ عن ذلك شاذ.

وبالرغم من أن هذه الثورة أو حرب التحرير — كما يصح أن تسمى — كانت شعبية عامة يقاتل فيها المسلمون والهنداك جنباً بجنب، ولم تعرف الهند حماسة وطنية ووحدة شعبية قبل هذه، كان للمسلمين السهم الأكبر في القيادة والتوجيه، وكان منهم العدد الأكبر والأهم من القادة والزعماء.

وحيث ان الثورا نادوا باسم السلطان بهادر شاه وأرادوا أن يقاتلوا تحت رايته أو أن يتخلوه رمزاً لثورتهم، على الرغم من عدم رغبته هو نفسه بذلك لقلّة همته وكبر سنه، فقد رأى الانكليز أن يقضوا على رأس الثورة في داهلي ليقضوا على آمال الثوار فيها ثم يتجهوا الى النواحي النائرة، وهكذا كان واستولى الانكليز من جديد على زمام الامور في داهلي ولكهنو وكانبور وغيرها من المدن الرئيسية التي كانت المقاومة فيها قوية ومنظمة، وظلوا بعد ذلك نحو سنتين وهم يقاتلون الهنود في كل مكان حتى أعادوا فتح الهند من جديد وقضوا على جذور الثورة. وقد رافقت أعمالهم العسكرية أعمال انتقامية وحشية لا نستطيع تبريرها إلا بأنهم كانوا في حالة حرب مع عدو والحرب لا تعرف قانوناً ولا تقيم للاعتبارات الانسانية وزناً، وقد صبوا جام غضبهم على أهل داهلي ولكهنو ومدن كبيرة أخريات اعتبروها مراكز للثورة، وصاروا يأخذون الناس بالشبهات فساقوا آلافاً من الناس

الى المحاكم، حكمت عليهم بالموت، بعد أن عذبوهم عذاباً أليماً.

ولم تكن المحاكم الا وسيلة لتبرير القتل بشكل مشروع لأن الحكام لم يكونوا يعرفون لغة من لغات الهند والمتهمون لا يعرفون الانكليزية ليدفعوا عن أنفسهم التهم، فكان مجرد إلقاء القبض على المرء وسوقه الى المحكمة يعني الحكم عليه بالموت، وكان لا بد لمن دخل المحكمة من أن يساق إلى المشنقة، إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

وقال أحد المؤرخين الانكليز «سألت مرة ضابطاً انكليزياً، كان أيام الثورة في معسكر قريب من مدينة بنارس، قائلاً: أظن إنكم كنتم تخافون أن يعتدي عليكم أهل بنارس؟ قال: بل كنا نودّ ذلك لكي يُتيحوا لنا أن نوقع بهم وننهب هذا البلد الذي لم ينهب منذ قرنين».

ويقول المؤرخ ذاته: «إن جنودنا لم يكونوا يبالون بارواح العباد وأموالهم ولا يقيمون وزناً للكرامة والشرف».

ويقول أيضاً: «إن ما كانت تذكره البلاغات عن قتل الثوار لم يكن في الواقع يعني غير أولئك الفلاحين المسالمين الذين كانوا يؤخذون من حقوقهم وهم عزّل فيقتلون».

ويقول هذا المؤرخ في كتابه «بريطانيا العظمى»: «إن ما ارتكبه جنودنا من ظلم ووحشية ومن حرق وتقتيل لا نجد له مثلاً في أي عصر ومصر».

وقد أوجز السيد الندوي فضائع الانكليز في هذه الحرب ضمن نقاط استخلصها من المصادر الموثوق بها عن هذه الثورة، ومن ذلك، ما كتبه جون لورنس الحاكم الانجليزي في ديسمبر ١٨٥٧ الى القائد الانجليزي.

١ — «اعتقد ان الطريقة التي انتهينا بها جميع الطبقات من غير تمييز بينها ستصب علينا السخط العام وستصب علينا اللعنات الى الأبد وإننا نستحق ذلك»^(١).

وقامت سوق القتل والنهب في دهلي على قدم وساق، والدماء تسفك، والرقاب تضرب، والرصاص يطلق من غير تمييز والبيوت تنهب، وقد خرج كل من استطاع أن ينجو بنفسه وأهله وعرضه، حتى أصبحت المدينة التي كانت عروس البلاد وعاصمة الهند

(١) Basworth Smith Life Of Lord Lawrence V-٢-P, ١٥٨.

مقفرة موحشة ليس فيها الا البيوت الخاوية، والأنقاض المتراكمة والجثث المتعفنة، أو الجنود المفترسة، وإليك تصوير الحال من قلم قائد قواد الجيوش الانجليزية (Lord Roberts) وقد كان مسافراً بجيشه من دهلي الى كانبور يقمع الثورة، وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من سبتمبر ١٨٥٧ م بعد ما استولى الجنود الانجليز على دهلي وتملكوا القلعة الحمراء^(١) يقول روبرتس في كتابه «إحدى وأربعون سنة في الهند»:

٢ — كان المسير من دهلي في نور الصباح الباكر وكان منظرًا هائلاً، خرجنا من القلعة من بابها الذي يسمى باب لاهور، ومررنا بالشارع الكبير الذي هو مركز البلد وأكبر أسواقها «جاندي جوك» لقد كانت دهلي في الحقيقة مدينة الأموات ليس بها داع ولا مجيب، فلا صوت إلا صوت سنايك الخيل، ولم يقع بصرنا على عرق ينبض أو عين تطرف، لم تكن هنالك الا جثث هامة مبعثرة هنا وهناك، وقد كانت هذه الجثث في أوضاع مختلفة خلفها صراع الحياة والموت في أدوار مختلفة من التفكك، وكنا لا نتكلم إلا همساً حتى لا نزعج هؤلاء الأشقياء الذين كانوا مستغرقين في نومة الموت، إن ما رأيناه من المناظر كانت هائلة مفرعة وكانت مؤسفة مخزنة، وقد كانت بعض الجثث ينتهشها كلب، وكان عند بعضها نسر يرفرف جناحه ويحاول أن يطير فلا يستطيع بفرط الشبع والثقل، وقد كان بعض الأموات يتراءون أحياء فقد رقع بعضهم يده في الاحتضار فبقيت مرفوعة كأنه يشير الى جانب، لقد كان منظرًا مهيباً موحشاً لا يمكن تصويره، وكان خيلنا قد استولى عليها الذعر فكانت تجفل وتتنفخ مناخرها، وقد كان المحيط كله مروعا ولا يمكن تصويره، وقد كان تعفن بروائح مضرّة تولد الأمراض^(١).

لقد كانت المخزرة شعبية وطنية عامة، ولكن كان المسلمون بصفة خاصة هدف هذه الاهانات والفتك الذريع، لأن كثيراً من الانجليز المسؤولين كانوا يعتقدون أنها ثورة اسلامية، وأن المسلمين هم مصدر الثورة وأصحاب فكرتها وهم الذين تولوا قيادتها، يقول كاتب انجليزي (Henry Mead):

^(١) القلعة الحمراء بناها الامبراطور شاه جهان، وكانت مركز الحكومة المغولية، وكان فيها في العهد الأخير مآدر شاه.

^(١) Lord Roberts: Forty one years in India P. ١٤٢

٣ — «إن هذه الثورة لا يصح في المرحلة الحاضرة أن تسمى ثورة الجنود لقد انفجرت الثورة منهم ولكن سرعان ما تجلت حقيقتها وظهر انها ثورة إسلامية».

ولذلك كانوا يخلصون المسلمين بالقتل والبطش، يقول مؤرخ معاصر:

٤ — «قد كان شعار بعض رؤساء الانجليز أنهم كانوا يعتبرون كل مسلم نائراً وكانوا يسألون الرجل أنت هندوكي او مسلم ؟ فاذا قال مسلم قتله بالرصاص»^(١).

٥ — «ان هولاء الانجليز كلما رأوا مسلماً عليه مسحة من جمال أو له جسم قوى اقتنصوه وشفوا قلوبهم بقتله، وقد قتل عدد كبير من الوجهاء والأشراف وأصحاب البيوتات الذين بقوا في البلد، كانوا يقتلون الأبناء الشبان أمام آبائهم الشيوخ، ويقولون للوالد العجوز: أنج بنفسك، وقلما أفلت من ايديهم مسلم جميل الوجه صاحب حسب ووجاهة حتى أثر ذلك في النسل، وأصبح لا يولد في دهلي مولود فيه الوسامة والجمال، فاذا قارن أحد بين المسلمين قبل الثورة والمسلمين بعدها رأى فرقاً واسعاً بين الجيلين في الجمال والوسامة»^(٢).

ثم جاء دور الشنق، ونُصبت مشانق وأعواد على الطرق العامة والشوارع، وأصبحت مواضع نزهة عامة يتفرج عليها الانجليز ويمتعون بمناظر احتضار المشنوقين وهم يدخنون ويتحدثون، فاذا تم عمل الشنق ولفظ المشنوق نفسه الأخير، استقبلوه بالضحك والابتسام، وفي هولاء الأشقياء أصحاب الامارات وكبار الأشراف، وقد شنق بعض الأحياء الاسلامية على بكرة أبيها، ويذكر مؤرخ معاصر:

٦ — إن سبعة وعشرين ألفاً من المسلمين قتلوا شنقاً، واستمرت المجزرة سبعة ايام متواليات لا يحصى من قتل فيها، أما السلالة التيمورية فقد حاول الانجليز أن يستأصلوا شأفتها، فقتلوا حتى الصبيان، وعاملوا النساء معاملة همجية تقشعر منها الجلود»^(٣).

٧ — إن ضباط جيوشنا كانوا يقتلون المجرمين من كل نوع، وكانوا يشنقون من غير

(١) الأستاذ ذكاء الله الدهلوي "عروج سلطنة انكلشبة" ص ٧١٢.

(٢) الأستاذ ذكاء الله الدهلوي، عروج سلطنة انكلشبة " ص ٧١٢.

(٣) السيد كمال الدين حيدر في " فيصر التواريخ " المجلد الثاني ص ٤٥٤.

رحمة وألم كأنهم كلاب أو بنات آوى أو حشرات خسيصة^(٣).

ويقول قائد قواد الجيوش الانكليزية «Lord Roberts»

٨ — إن أهول طريقة للاعدام هو أن يرمي المجرم بالمدفع، إنه حقاً منظر هائل ولكن لا نستطيع في هذا الوقت إلا أن نأخذ بالاحتياط، إن هدفنا أن نثبت للمسلمين الاشرار أن الانجليز لا يزالون — بنصر الله — سادة الهند^(٤).

وهكذا دفع المسلمون أمهظ ثمن وأغلاه لهذا الجهاد، وظل قادة الفكر والسياسة واقطاب الحكومة من الانجليز يعتقدون أن المسلمين هم المسؤولون عن ثورة ١٨٥٧ م، لا يتخلون عن تبعاتها جيلاً بعد جيل، وقد قال هنرى هملتن تامس Henry Hamilton Thomas أحد كبار الموظفين الانكليز في بنغال في كتابه «ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلية» (Late Ribellion In Indid & Our Future Policy) الذي ألفه في سنة ١٨٥٨ م يعني بعد الثورة بسنة فقط، والكلمة تشرح عقيدة الانجليز ووجهة نظرهم عن المسلمين بعد الثورة، يقول:

٩ — «لقد قدمت أن الهنادك لم يكونوا أصحاب الفكرة في ثورة ١٨٥٧ م ولم يكونوا مصدرها، وسأثبت في هذه المناسبة أن الثورة كانت نتيجة مؤامرة المسلمين، إن الهنادك إذا تركت لهم الحرية وكانوا محدودين في وسائلهم لم يكونوا يساهموا في مثل هذه الثورة وما كانوا يودونها، إن المسلمين لم يزالوا ولا يزالون منذ عهد الخليفة الأول مستكبرين غير متسامحين، وظالمين، لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الاسلامية بأى وسيلة كانت، وأن ينشأ الناس على كراهة المسيحيين، إن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعية وفيه لحكومة تدين بغير دين الاسلام لأن ذلك مستحيل في ظل أحكام القرآن».

وقد كانت هذه هي السياسة المتبوعة في الحكومة الانكليزية القائمة. وهي القاعدة التي يسير عليها موظفوها الكبار، ورؤساء المصالح، إقصاء المسلمين عن المراكز الكبيرة في الحكم والادارة، وسد أبواب الرزق الشريف عليهم، ومصادرة الأوقاف والأموال التي تدر على مدارسهم ومؤسساتهم، وتأسيس مدارس ونظام تعليمي لا ينشط المسلمون للافادة منه.

(٣) ميلى سن، ج ٣ ص ١٧٧.

(٤) تامس، ص ٤٠.

وقد كان يعلن في بعض بلاغات رسمية أن الوظائف الفلانية لا يقبل فيها الا الهنادك، يقول هنتر:

إن المسلمين وإن كانوا يمسون المؤهلات والكفاءة المطلوبة لوظيفة، ولكنهم يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمي. وقد كان غضب الانجليز شديداً واضحاً في قضايا المسلمين كلها، فكانوا يؤخذون بأقل قشة وأبعد وشاية، وكانوا يؤخذون بالظنة ويعاقبون أشد العقاب.

إن هذه المعاملة القاسية الشاذة التي استمرت مدة طويلة كانت سبباً لتخلف المسلمين في الثقافة والعلم، ومنعتهم عن أن ينالوا قسطهم في الإدارة ومصالح الحكومة، وقد شغلهم الدفاع عن انفسهم ونفى التهم التي كانت توجه اليهم بين حين وآخر، عن المساهمة في سياسة البلاد ومجارة الشعوب الأخرى التي كانت تتقدم بخطى وساعة، وتنال من الحكومة كل تشجيع وعطف في الوعي القومي والشعور الوطني.

امبراطورية المغول في نهايتها المضجعة:

ولما تم للإنكليز هذا النصر نفوا السلطان إلى رنكون وقضوا على آخر رمز للسلطة الوطنية، هذا مع العلم بأن السلطان لم يوح بالثورة ولا اشترك بها ولا ارادها ولا كان قادراً عليها بالنظر الى الظروف الموضوعية التي كانت تحيط به. ولو تسنى لهذه الثورة زعيم يحسن قيادتها لكان لها شأن غير ما رأينا.

وعلى أثر هذه الثورة ألحق الإنكليز الهند بإنكلترا مباشرة من غير وساطة الشركة، وأقر البرلمان البريطاني، سنة ١٨٥٨، دستوراً جديداً للهند جعل من الملكة فيكتوريا ملكة إنكلترا والهند، وأحدثت وزارة باسم وزارة الهند، وحل محل مجلس رقابة الشركة مجلس أسموه مجلس الهند، مهمته استشارية، واصبح لقب حاكم الهند العام: نائب الملك، وهذه المناسبة صدر عن الملكة بلاغ جاء فيه:

«إننا نحيط أمراء الهند علماً بأننا نتقيد بجميع المعاهدات التي عقدوها مع الشركة أو عقدت في عهد حكومة الشركة، وسنعمل على تنفيذها، ونأمل من الأمراء أن يتقيدوا بها.

ونعلن باننا لا نود أن نضم إلى ممتلكاتنا الحالية بلاداً أخرى، كما أننا لا نسمح لأحد

بالاعتداء على ممتلكاتنا، وإننا نعتز لسكان ممتلكاتنا الهندية بحق الرعوية التي لغيرهم من رعايانا، وسنعمل للقيام بهذا الواجب بكل صدق وإخلاص.

إننا نؤمن بالدين المسيحي إيماناً صادقاً ولكننا لا نكره أحداً من رعايانا على قبول عقائدنا».

وأكد البيان في نهايته عزم حكومة الهند على تحسين حالة أهل البلاد والترفيه عنهم والسعي في إرضائهم وسعادتهم.

وكان أول ما اتجه إليه نائب الملك، بعد صدور هذا البيان، أن اخذ بتأليف جيش جديد للهند الشمالية غير جيش الشركة الذي كان يتألف من مئة وثمانية وعشرين ألف جندي، هلك في الثورة منهم مئة وعشرون ألفاً ومن سلم منهم واستطاع الفرار فرّ إلى غابات نيبال خوف العقاب فهلك فيها ومن استطاع ان يقاوم عوادي الزمن ويعيش بعد أن صدر العفو وعاد الى بلاده نبذ وطرد، ولذا فقد اخذ كينتك يعمل على تنظيم جيش جديد بموجب قانون جديد ينص على ألا يزيد عدد الجنود الهنود في اية فرقة على ثلاثة أضعاف البيض، وألاً يعهد الى الهنود بأعمال ذات مسؤولية في المدفعية. وقسم الجيش الهندي الى ثلاثة جيوش هي: جيش تمي، وجيش مدراس، وجيش البنغال، ويدخل في هذا الجيش الأخير كل شمال الهند.

محاكمة بهادر شاه ونفيه:

حين سقطت دهلي التجأ بهادر شاه الى ضريح جده همايون، فقبض عليه هود سون Hodson وقتل اثنان من أولاده رمياً بالرصاص في الطريق، وفي اليوم التالي قبض على حفيده واعدم بالنار ايضاً وقطعوا رؤوسهم وقدموها في طبق الى والدهم الشيخ الذي قد نيف على السبعين من العمر، ووضع في السجن تمهيداً لمحاكمته بتهمة التحريض على القتل، وبدأت محاكمته في دهلي في ٢٧ يناير ١٨٥٨م وحين تليت التهم أمام الملك نفاها تماماً فقدم قادة الانجليز وثائق زعموا انها تؤيد دعاوهم وشهد على ذلك بعض من جندهم الانجليز للشهادة ضد الملك، فطالب المدعي العام باعدامه، ثم استبدل الحكم بالنفي الى خارج الهند، فارسل كما تقدم الى مدينة (رنكون) عاصمة (بورما) يوم

الخميس ١٧ أكتوبر ١٨٥٨، وكان عدد المرحلين معه ينوف على الثلاثين شخصاً من اقرب المقربين اليه وفيهم زوجته زينت محل وأولاده جوان بخت، وجمشيد بخت، كلثوم زماني بخت، ورونق زماني بيكم.

وفاته وقبره ومصير أسرته:

وفي رنكون طيف به وبأسرته في عربة مكشوفة ثم الى شارع كلكتة حيث المكان المخصص لحبسه مع اسرته تحت حراسة شديدة وبقي في منفاه حتى وفاته في عصر يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٧٩هـ الموافق للسابع من نوفمبر ١٨٦٢، وحضر دفنه طبيبه، وحافظ محمد ابراهيم استاذ ابنه جمشيد، ولم يأذن الانجليز في تشييد مقبرة خاصة به حتى عام ١٩٤٦. أما زوجته زينت محل فقد توفيت هي الاخرى في ١٤ شوال ١٣٠٣هـ، الموافق للسابع عشر من يوليو ١٨٨٦، ودفنت بجواره، وتوفيت بنته رونق زماني بيكم في ٣٠ ذى القعدة ١٣٤٩، ابريل ١٩٣٠ ودفنت معهم، اما الامير جوان بخت فقد سجنه الانكليز في بلدة مولين ثم ضاعت اخباره، والامير جمشيد بخت الذي كان مسجوناً في غرفة أمام سجن ابيه، افرج عنه فيما بعد ودرس وتزوج من فتاة بورمية سنة ١٩٠٥ انجبت له ولداً سماه «اسكندر بخت». وقد توفي جمشيد بخت سنة ١٩٢١. وابنه الملك كلثوم زماني بيكم قيل انها تزوجت من امير مسلم صيني طلقها فيما بعد، وفي دهلي القديمة اليوم عدد من الاسر التي تنتسب الى بهادر شاه وقد يكون من الصحيح هو انتسابها لفروع اخرى من الاسرة التيمورية.

وعند قبر الملك بهادر شاه هذا الشاهد الكتابي وقد دونت فيه العبارات التالية:

«كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام»

آخر مصباح في أسرة المغول الملكية

حضرة أبو ظفر سراج الدين محمد بهادر شاه ظفر رحمة الله عليه.

جلس على العرش من سنة ١٨٣٧ م الى سنة ١٨٥٨ م.

اليوم بتاريخ ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٢ م ١٤ جمادى الأولى ١٢٧٩هـ يوم الجمعة صعدت الروح التي استقرت في بهادر شاه ٨٩ سنة، وودعت جسده الى الأبد، فغربت

شمسه، وفاضت كأس عمره، واحتضنت أرض «رنكون» آخر مصباح في الأسرة التيمورية. ولد في «جهان آباد - دهلي» ولكنه عانى سكرات الموت بعيداً عن الوطن بآلاف الأميال، على سرير بسيط حقير، وكانت حياته ربيعاً حافلاً بالخدم والحشم، ولكنه مات وما حوله إلا ثلاثة: زوجته وولدها - وقبل أن تغرب شمس النهار فاضت روحه، بعد ما عرف العالم حالة أسرته المنكودة، فاستقر الجواهر اللامع من دهلي في أرض «رنكون» فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وتحت هذا كتب تاريخ وفاته في بيتين من الشعر بالأوردية ترجمتها:

«في أربعة عشر من جمادى الأولى يوم الجمعة وقت العصر».

«كانت هذه اللحظة حاسمة في تاريخ الغربة والسجن».

«قال فيها ملك الموت لملك الهند، وهو بعيد عن وطنه».

«إن جنة الخلد هي وطنك يا ظفر، يا غريب الوطن».

ثم كتب تاريخ وفاته بالانجليزية هو ومن دُفن معه، وتحت كتب بالعربية في اسفل

اللوحة:

ملكة نواب زينت محل: أعلى الله مقامها: تاريخ الوفاة ١٤ شوال سنة ١٣٠٣هـ - مطابق ١٧ يوليو سنة ١٨٨٦ م. بنت الملك: رونق زماني بيكم: أعلى الله مقامها: تاريخ الوفاة ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩هـ - مطابق ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٠ م.

شعره وأدبه:

مر علينا أن بهادر شاه كان عالماً وشاعراً وخطاطاً، وقد طبع ديوانه وشرحه لكلستان سعدي وكتب جارسان ده تاسي Garcin de Tassy نبذة عن بهادر شاه باسمه الشعري «ظفر» في كتابه History Of Hindustani Literature ج٣، ص ٣١٧، وأرود ترجمة لأحدى قصائده الغنائية (رخته)، ومن المعروف ان استاذة ومعلمه هو الشاعر الهندي الشهير أسد الله غالب ومن المؤكد أنه هذا المعلم هو الذي غرس في (بهادر شاه) بذرة التشيع حتى نمت واورقت وشب الامير على محبة أهل البيت وكتب فيهم الشعر ولما تولى الملك كان الكثير من المقرين اليه من الشيعة وعلى أثر ذلك حظي بمساعدة وتكريم مستمر من دولة اوده

الشيعة وملوكها في لكهنؤ.

وقد خلف الملك عدة دواوين المعروف منها اليوم اربعة وهي:

١ — كليات ظفر — مرتبه عمر فيضى — سنك ميل بيلى كيشتر، لاهور سنة ١٩٦٩.

٢ — بهادر شاه ظفر — فن اور شخصيت — از خواجه تهور حسين — مكتبهء نعيمية دهلي — سنة ١٩٦٢ / اردو اكيد مي سنده، كراچي سنة ١٩٦٥.

٣ — نوائي ظفر — مرتبة خليل الرحمن اعظمي — انجمن ترقىء اردو على كره سنة ١٩٥٩

٤ — بهادر شاه ظفر — از امير احمد علوي — لكهنؤ سنة ١٩٣٥.

ومن شعره (المعرب) الذي قاله في محتته:

«ان القصر الذي اصبح الآن قفراً كان من قبل أهلاً بالسكان. والمكان الذي استولى عليه ابن آوى كان عامراً بالإنسان، والمكان الذي لانجد فيه الآن إلا الخزف والحصى والتراب كان مملوءاً بالجواهر واليواقيت، إن أحوال العالم تتقلب دائماً، فأين كنت من قبل؟! وأين أنا الآن؟! إن الذي لا يذكر الله في رغد العيش، أوفي وقت الغضب والطيش، لا يعد من الآدميين وله ايضاً:

«يا رسول الله.... ما كانت أميبي الا أن يكون بيبي في المدينة بجوارك.. ولكنه اصبح في رنكون وبقيت أميبي مدفونة في صدري «يا رسول الله» كانت أميبي أن أمرغ عيني في تراب أعتابك ولكن ها أنذا اتمرغ في تراب «رنكون»

وبدلاً من أن أشرب من ماء زمزم، بقيت هنا أشرب الدموع، الدامية، فهل تنجدني يا رسول الله، ولم يبق من حياتي إلا عدة أيام ١١٤.

من اشعار بہادر شاہ ظفر

غزلیات

- ۱۔ نہ درویشوں کا خرقہ چاہئے نے تاجِ شاہانہ
مجھے تو ہوش دے اتنا کہ ہوں میں تجھ پہ دیوانہ
- ۲۔ نہ دیکھا وہ کہیں جلوہ جو دیکھا خانہ دل میں
بہت مسجد میں سر مارا، بہت سا ڈھونڈھا بت خانہ
- ۳۔ کچھ ایسا ہو کہ جس سے منزل مقصود کو پہنچوں
طریقِ پارسائی ہو کہ ہووے راہِ زندانہ

- ۴۔ دیا اپنی خودی کو جو ہم نے مٹا، وہ جو پردہ سانچ میں تھا نہ رہا
رہا پردے میں اب نہ وہ پردہ نشیں، کوئی دوسرا اُس کے سوا نہ رہا
- ۵۔ نہ تھی حال کی جب ہمیں اپنے خبر، رہے دیکھتے اوروں کے عیب ہنر
پڑی اپنی برائیوں پر جو نظر، تو نگاہوں میں کوئی بُرا نہ رہا
- ۶۔ ہمیں ساغرِ بادہ کے دینے میں اب کرے دیر جو ساقی تو ہائے غضب
کہ یہ عہدِ نشاط یہ دورِ طرب نہ رہا، نہ رہا، نہ رہا، نہ رہا

۱۵۔ جب کوئی کہتا ہے، ہستی کو کر، ہستی خوب ہے

اُس کی غفلت پر فنا اُس وقت ہستی خوب ہے

۱۶۔ توبہ آئے ساقی نہیں چنے کا میں جام شراب

مجھ کو اپنی بادۂ وحدت کی مستی خوب ہے

۱۷۔ ملک دنیا کی تو آبادی ہے ویرانہ تمام

اور ہستی ہے جہاں اک خلق بستی خوب ہے

۱۸۔ رنج و تعلق ہے، درد و الم ہے، حسرت ہے، ناکامی ہے

دُوری میں اُس راحتِ جاں کی کیا آرا می ہے

۱۹۔ کس کی حمایت ڈھونڈیں ہم، اور کس سے مدد ہم پائیں نظر

رکھتے نظر ہیں اپنی خدا پر، وہ ہی ہمارا حامی ہے

۲۰۔ اگر غفلت کا ہم پردہ اٹھاتے اپنی آنکھوں سے

تو جو وہاں دیکھتے، یاں دیکھ جاتے اپنی آنکھوں سے

۲۱۔ نظر گریتے ہمارا کچھ نہ کچھ تاثیر رکھتا ہے

انہیں ہم دیکھتے ہیں سکراتے اپنی آنکھوں سے

۲۲۔ نظر آوری اُس کو نہ جائے گا، ہر وہ کیسا ہی صاحبِ فہم و ذکا

جسے عیش میں یا زفا نہ رہی، جسے طیش میں خوفِ خدا نہ رہا

۲۳۔ صوفیوں میں ہوں نہ رندوں میں نہ نے خواروں میں ہوں

اے بتو۔ بندہ خدا کا ہوں گنہگاروں میں ہوں

۲۴۔ میری فلت ہے محبت، مسیحا مذہبِ عشق ہے

خواہ ہوں میں کاذبوں میں، خواہ دیں داروں میں ہوں

۲۵۔ نے مرا مونس ہے کوئی اور نہ کوئی غمِ گسار

غمِ مرا غمِ خوار ہے میں غم کے غمِ خواروں میں ہوں

۲۶۔ اے نظر میں کیا باتیں تجھ کو جو کچھ ہوں سو ہوں

لیکن اپنے فخریوں کے کفنش برداروں میں ہوں

۲۷۔ کیوں کر ہم دنیا میں آئے کچھ سبب رکھتا نہیں

اک سبب کیا، بے پرواں کا سبب کا سبب رکھتا نہیں

۲۸۔ دل ہے یہ۔ فنیچے نہیں ہے۔ اس کا مقدمہ اے صبا

کھولنے کا جب تلک آئے نہ ڈھنب، گلستا نہیں

۲۹۔ کس طرح معلوم ہر دے اُس کے دل کا مٹا

مجھ سے باتوں میں ظنِ وہ غنیچے لب رکھتا نہیں

۲۲- ہمیں کیا کام جو تاجق سہارا غیر کا ڈھونڈیں

سہارا یاں نضائی کا کچھ ایسا ہے کرنا کہئے

۲۵- وہ ہے پیش نظر اور پھر نظر آتا نہیں بگڑ

پڑا غفلت کا آک بڑا کچھ ایسا ہے کرنا کہئے

۳۶- مزا جو کچھ کہ آس در در محبت میں ہو رہے درد

وہ ہم سے پوچھتے ہو کیا کچھ ایسا ہے کرنا کہئے

۳۷-

فکر و نیا نئے فانی خواب کا سا ایک عالم ہے
مگر اس خواب میں دیکھا کچھ ایسا ہے کرنا کہئے

۳۸- ہے یاں کی شیخ کشف و کرامت ہمیں تک

شیخی یہیں تک ہے مشیخت ہمیں تک

۳۹- لے کر گیا نہ یاں سے کوئی ساتھ تک و مال

رہتی ہے یاں کی دولت و محنت ہمیں تک

۴۰- تو جاکے یاں سے پھر نہیں رہنے کا حکراں

چہ تیسری چند روز حکومت ہمیں تک

۴۱- نہ ہوگی اسے عزیز و ایسی سے خواری میں ہے ہوشی

ہیں جیسی رہی ہے میں ہشیاری میں ہے ہوشی

مشترک

۳۲- جو عرش سے ہے فرش تک، آری میں ہے

۳۳- کیا کیا ہمیں ہے اُس میں کسب کچھ آئی میں ہے

۳۴- دل اپنا پہلے نہ تکب کدورت سے صاف کر

۳۵- پھر تو بغور دیکھ کر آس آرسی میں ہے

۳۶- پیدا نگاہ کر کہ تجبئی حسیں یار

۳۷- شعلے سے فور کے نہیں کم روشنی میں ہے

۳۸- کیوں کہنہ و کنیت میں سر مارتا ہے تو

۳۹- تو ڈھونڈتا ہے جس کو، چھپا وہ تجھی میں ہے

۴۰- ہے دورِ جام و صحبت یارانِ زندہ دل

۴۱- کچھ ہے اگر مزا تو یہی زندگی میں ہے

۴۲- انٹائے راز عشق نہ کر کہہ کے بی کی بات

۴۳- جی ہی میں اپنے رہنے وہ جو کچھ کہتی میں ہے

۲۱۹- یہ نفس کا نر اور بھی کرتا ہے سکرشی

ہر روز اس حریف کو دیتا شکست ہوں

۵۰- ہستی کے میکے میں ظفر کب ہوا سُور

روزِ ازل سے مست شرابِ اُلت ہوں

۵۱- نہ پہنچا کوئی اپنے پاس پہنچا جب کہ وقت ایسا

اہل کو آتوں ہے وقت پر پہنچی تو یہ پہنچی

۵۲- ہم اپنے گنجِ غم میں نالہ و فسرا د کرتے ہیں

ہیں کیا گر جن میں ہچھسا ہے مندلیوں کا

۵۳- بسا گر آنسوؤں کا آنکھ سے دریا تو کیا حاصل

فرو کب اس سے میرے دل کی سوزش ہونے والی ہو

۵۴- جہاں جن میں نشیمن تھے بُلبُلوں کے ظفر

ہزار حیف وہاں آستیاں زانغ بنے

۲۲۰- دل بیہوش بن، کیا دیدہ بہیدار سے ماہسل

مرے نزدیک ہے نافل وہ بیداری میں بے ہوشی

۲۲۱- حال نہیں کچھ گھٹتا میرا کون ہوں کیا ہوں کیسا ہوں

مست ہوں یا ہشیار میں ہوں نادان ہوں یا دانا ہوں

۲۲۲- کیا رنج اور کسی راحت کس کی شادی کس کا غم

یہ بھی نہیں معلوم مجھے کس جیتا ہوں یا مڑا ہوں

۲۲۳- یاد ہے میرے دل میں اور میں کہے میں، بُتِ فائنے میں

گھر میں وہ موجود ہے اور میں گھر گھر دھونڈتا پھرتا ہوں

۲۲۴- کچھ بھی نہیں اور سب کچھ ہوں گر دیکھو چشمِ حقیقت سے

میں ہوں ظفر مسجود ملائک گرچہ ناک کا پستلا ہوں

۲۲۵- خود پرستی بُت پرستی سے نہیں کم آنے ظفر

جس نے پھوڑی خود پرستی بُت پرستی پھوڑی

۲۲۶- زاہد نہ بادہ نوش ہوں نئے سے پرست ہوں

دستا شرابِ عشق ہی سے خوب است ہوں

۶۲- گفتہ نہیں ہے جی مر اُجڑے دیار میں کس کی بنی ہے عالم تا پائیدار میں
 ۶۳- عمر دراز ماگ کے لائے تھے پار دن دو آرزو میں کس گئے دو انتظار میں
 ۶۴- کہہ دو یہ حسرتوں سے کہیں اور جا بس اپنی جگہ کہاں ہے ولی دغا دار میں
 ۶۵- کتنا ہے بد نصیب فقہرفن کے لئے دو گز زمین بھی نہ ملی کوئے یار میں

۶۶- گئی یک یک جو ہوا پلٹ، نہیں دل کو میرے قرار ہے

۶۷- کروں اس ستم کا میں کیا بیان، مرا غم سے سینے ٹنگار ہے
 نہ تھا شہر ولی، تھا اک چمن، کہوں کس طرح کا تقایاں امن

۶۸- جو تخطاب تھا وہ برسا دیا فقط اب تو اُجڑا دیار ہے
 شب و روز پھول میں جو تھے ہو خار غم کو وہ کیا ہے
 ۶۹- لے لوتی قید میں جب انہیں کہا گل کے بدلے یہ پار ہے

۷۰- نہ دیا زیر چمن انہیں نہ دیا کسی نے کفن انہیں

۷۱- نہ ہوا نصیب وطن انہیں، نہ کہیں نشان مراد ہے
 سہمی جا۔ وہ ماتم سخت ہے کہوں کیسی گردش، سخت ہے

۷۲- وہ تاج ہے نہ وہ تخت ہے نہ وہ شاہ یوز نہ دیار ہے
 تجھے خون خشر کا کیا تلفظ۔ ٹنڈا سے جا لا سرلیسر
 تجھے ہے رسید رسول کا وہ جو تیسرا حاجی کار ہے



۷۵- جہاں دیرانہ ہے پہلے کبھی آباد گھریاں تھے

شمال اب ہیں جہاں جتے کبھی رہتے بشر یار

۷۶- جہاں پھرتے گبولے ہیں اڑاتے ناک صحرا میں

کبھی اُڑتی تھی دولت، رقص کرتے سیم و بریاں

۷۷-

فقہ احوال عالم کا کبھی کچھ ہے کبھی کچھ ہے
 کر کیا کیا رنگ اب ہیں اور کیا کی پیش تریاں تھے

۷۸- نہ کسی کی آنکھ کا نور ہوں نہ کسی کے دل کا تراز ہوں

جو کسی کے کام نہ آئے ہیں وہ ایک مشت غبار ہوں

۷۹- مرا رنگ روپ بگڑ گیا۔ مرا یار مجھ سے بچھڑ گیا

جو چمن خزاں سے اُڑ گیا میں اُسی کی فصل ہسار ہوں

۸۰- نہ تو میں کسی کا حبیب ہوں نہ تو میں کسی کا رقیب ہوں

جو بگڑ گیا وہ نصیب ہوں جو اُجڑ گیا وہ دیار ہوں

۸۱- پئے فاتحہ کوئی آئے کیوں؟ کوئی چار پھول پڑھائے کیوں؟

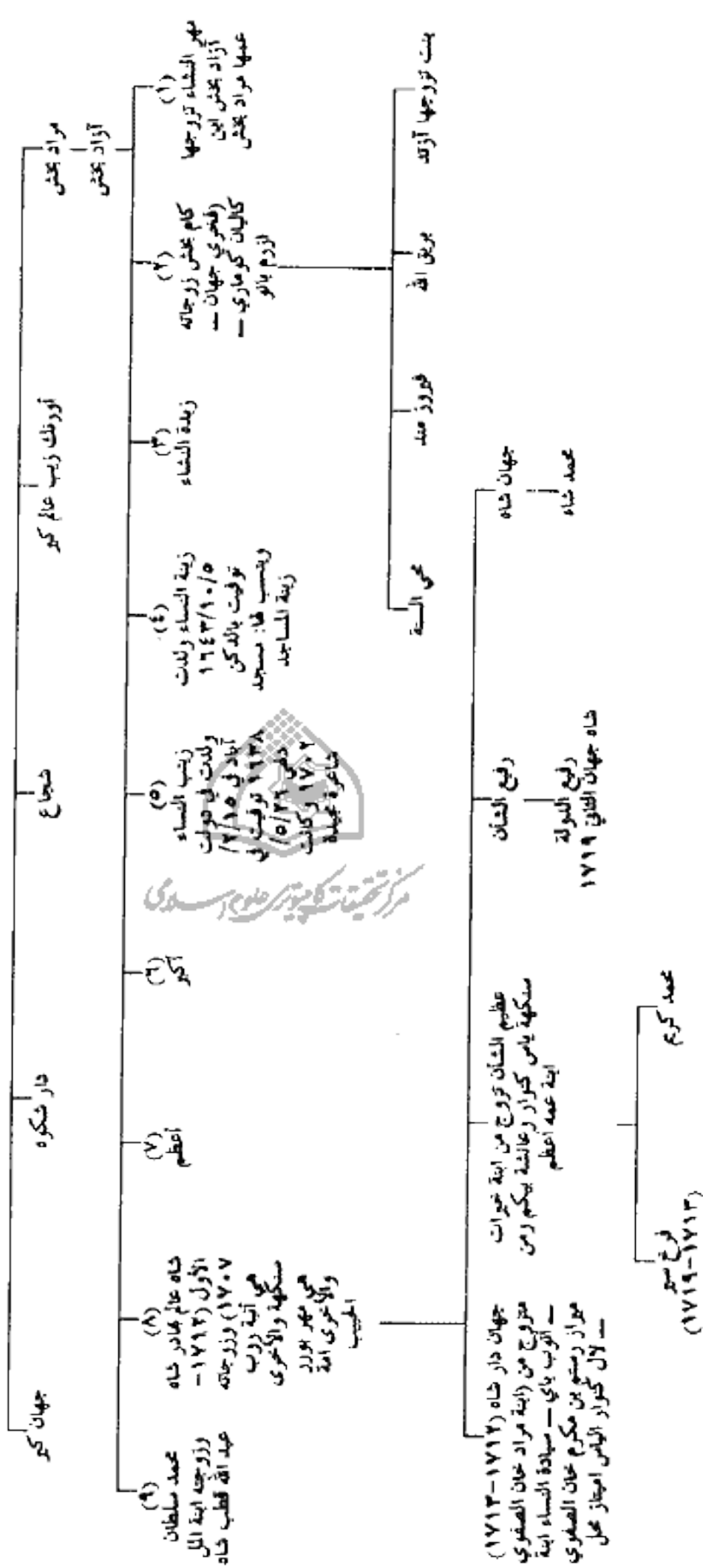
کوئی آئے شمع جلائے کیوں؟ میں وہ یکسی کا نزار ہوں

۸۲-

میں نہیں ہوں نغیر جہاں نوا، مجھے من کے کوئی کرے گا کیا؟
 میں بڑے بڑے کی ہوں صدا، میں بڑے دکھی کی پکار ہوں

جهانكبير، نور الدين باه شاه (سلطان سليم)

شها جهان، شهاب الدين (سلطان غريم)
عزل في ١٧ رمضان ١٠٦٨هـ



الفهرست

منعم خان بن بيرم خان خانان ٩٥	تمهيد ٧
الأميرة جانان بيكم ٩٦	تيمورلنك ١٩
كاظم بن عبد علي الكيلاني ٩٧	فتح خراسان سنة ٩١٦ هـ ٢٥
تقي الدين التستري ٩٨	غزو ما وراء النهر سنة ٩١٨ هـ ٢٦
محمد رضا الأصفهاني ٩٨	بابر ٢٩
محمد علي الكشميري ٩٨	كليدن بيكم ابنة بابر شاه ٣٢
عبد الباقي النهاوندي ٩٩	خان زاده بيكم ٣٣
فتح الله الشيرازي ١٠٠	همايون ٣٥
محمد اليزدي ١٠٢	جلال الدين أكبر ٤٤
شريف الأملي ١٠٣	حروب أكبر ٤٩
شمس الدين بن علاء الدين الخوافي .. ١٠٣	أكبر في أوامره ووصاياه ٥٤
أصف خان ميرزا جعفر بيك ١٠٤	أكبر في قفص الاقام ٥٩
صدر الدين الشيرازي ١٠٥	أكبر في نظر الغرب ٦٦
مسيح الملك الشيرازي ١٠٦	دعوى الدين الإلهي ٧١
هام بن عبد الرزاق الكيلاني ١٠٦	الخزانة الأكبرية ٧٣
تقي الدين الشيرازي ١٠٧	الحركة التأليفية في عهد أكبر ٧٤
خضر بن موسى اليماني ١٠٧	الحركة العمرانية والفنية ٧٦
مبارك الله الناكوري اليماني ١٠٨	ازدهار الشعر الفارسي في عهد أكبر ٨١
أبو الفيض الناكوري ١١٢	الشعر الهندي على عهد أكبر ٨٣
تفسير القرآن (سواطع الإلهام) ١١٧	وفاة أكبر وذريته ٨٦
أبو الفضل الناكوري ١٢٥	من أعلام الشيعة في عهد أكبر ٨٧
شجرة عائلة آل الناكوري العلمية ... ١٣٥	الأمير علي قلي خان الشيباني ٨٨
علماء السوء في عصر أكبر ١٣٧	الأمير بيرم خان خان خانان ٩٠
آيين أكبري ١٤٤	الأمير عبد الرحيم بن بيرم خان ٩٤

١٩٦ شكر الله الشيرازي (أفضل خان)
 ١٩٧ محمد أشرف المشهدي
 ١٩٧ عبد السلام المشهدي
 ١٩٨ أحسن الله ظفر خان التريتي
 ٢٠٠ محمد طاهر عنایت خان
 ٢٠١ مرشد الشيرازي
 ٢٠٣ الإمبراطور خرم شاه جهان
 ٢٠٨ الملكة ممتاز محل صاحبة التاج
 ٢١٠ بناء تاج محل
 ٢١٢ وصف تاج محل
 ٢١٥ من هو مهندس تاج محل
 ٢١٨ شاه جهان والنهاية المؤلمة
 ٢١٩ من أعلام عصر شاه جهان
 ٢٢٠ دارا شكوه
 ٢٢١ دارا شكوه في معترك الأحداث
 ٢٢٤ آثار دارا شكوه
 جهان آرا جهان ابنة الإمبراطور
 شاه جهان
 قندهاري بيكم
 عبد الحكيم بن شمس الدين
 السيالكوئي
 محمد بن جلال الدين الحسيني
 الكجراتي
 علي بن علي مرادن خان
 ستي خانم
 محمد سعيد الاردستاني مرجهله
 محمد شفيع اليزدي

أبو المكارم بن المبارك الناكوري ١٥١
 عبد الرحمن بن أبي الفضل بن المبارك ١٥١
 أبو تراب بن المبارك ١٥٢
 عبد الله بن علي الشيرازي ١٥٢
 جهان كير نور الدين محمد سليم ١٥٥
 نور جهان بيكم ١٦٠
 زوجات الإمبراطور أورنگ زيب ١٦٣
 جهان كير في تركته الأدبية ١٦٣
 صفحات من مذكرات الامبراطور
 جهان كير ١٦٥
 اهتمام جهان كير بالتصوير ١٧٤
 من أعلام عصر جهان كير ١٧٦
 شجرة عائلة (آل الطهراني) أصهار الامبراطور
 جهان كير ١٧٧
 غياث الدين الطهراني ١٧٨
 اعتماد الدولة أبو الحسن آصف
 جهاه الدهلوي ١٧٨
 أبو طالب بن أبي الحسن الدهلوي ... ١٨٠
 صفى بن بديع الزمان الأكبر آبادي ... ١٨٠
 علي بن أبي الحكيم الكيلاني ١٨١
 نور الدين الشوشري ١٨٢
 محمد حسين المنظوري النيسابوري ... ١٨٩
 محمد تقي الدين الأوحدي ١٩٢
 محمد شريف النجفي ١٩٣
 طالب الأملي ١٩٣
 صالح الأصفهاني ١٩٥
 محمد شريف الإبرائي معتمد خان ١٩٥

٢٤٩	ثورات الدكن	٢٣٣ ...	محمد طاهر ظفر خان آشنا التريبي
٢٥٠	ثورة المراته	٢٣٤ ...	علي بن محمد جواهر رقم الخطاط
٢٥٢	من أعمال أورنكزيب	٢٣٥	محمود الكيلاني البهتسي
٢٥٤	وفاته وعقبه	٢٣٥	صادق بن صالح الأصفهاني
٢٥٥	من مزايا أورنك زيب	٢٣٦	محمد جان القدسي
٢٥٧	علاقته بالطوائف غير الإسلامية	٢٣٦	داوود بن عناية الله الأكبر آبادي
٢٥٧	معاملة الهندوس	٢٣٧	شيدا ملا
٢٥٨	مرسوم أورانكزيب	٢٣٨	محمد معصوم التستري
٢٥٩	أورنك زيب والشيعة	٢٣٨	محمد معصوم الهندي
	من أعلام عصر الإمبراطور	٢٣٨	محمد هاشم الكيلاني
٢٦٧	أورنك زيب	٢٣٩	حسن بن أبي الحسن القزويني
	زينت النساء بنت الإمبراطور أورنك زيب	٢٣٩	فتح الله الشيرازي
٢٦٨		٢٤٠	علاء الدين الشوشري المرعشي
٢٦٩	الملا طغراني المشهدي	٢٤٠	يحيى الحسيني الكاشي
٢٦٩	عزيز الله المجلسي	٢٤٠	علي رضا الشيرازي تجلي
٢٦٩	هداية الله بن نعمة الله التستري	٢٤١	أبو المعالي الشوشري
	شمس الدين بن صدر الدين	٢٤٢	شريف الدين الشوشري
٢٧٠	الأصفهاني	٢٤٢	اسماعيل البلكرامي
٢٧٠	محمد علي الأكبر آبادي (ماهر)	٢٤٣	دانشمند خان
٢٧١	ناصر بن حسن النجفي	٢٤٣	محمد سعيد الكرمرودي
	قوام الدين المرعشي الخليفة	٢٤٣	الملا محمد الكاشف
٢٧١	سلطاني	٢٤٤	الإمبراطور أورنك زيب
	عبد اللطيف خان الأصفهاني	٢٤٥	جلوسه على العرش
٢٧٢	البنجالي	٢٤٦	كيف كان يقضي وقته
٢٧٣	محمد مهدي الاردستاني	٢٤٨	حروب أورنك زيب
٢٧٤	محمد سعيد المازندراني	٢٤٨	الثورة الأفغانية
٢٧٥	محمد مؤمن الجزائري	٢٤٨	الثورة الراجوتانية

دار شاه	٣٠٢	عالي	٢٨٠
الإمبراطور فرخ سير بن عظيم الشان	٣٠٣	إبراهيم علي خان	٢٨١
الإمبراطور رفيع الدرجات	٣٠٤	حسين بن باقر الأصفهاني امتياز خان	٢٨١
الإمبراطور رفيع الدولة	٣٠٥	محمد رفيع المشهدي (بازل)	٢٨٤
الإمبراطور محمد شاه	٣٠٥	القادر المشهدي وزير خان	٢٨٥
غزوة نادر شاه	٣٠٦	سعد الله السلوني	٢٨٥
معركة كرنال	٣٠٨	حسين الشيرازي (حكيم الممالك)	٢٨٧
الإمبراطور أحمد شاه مجاهد الدين	٣١٢	محمد رضا قزلباش خان الهمداني	٢٨٨
الإمبراطور عالم كبير الثاني		حسن علي خان	٢٨٩
عزيز الدين	٣١٣	بختاور خان	٢٨٩
الإمبراطور محي السنة بن كام بخش	٣١٥	حسين علي خان	٢٩٠
الإمبراطور شاه عالم الثاني	٣١٧	محمد باقر البيجاپوري	٢٩٢
الإمبراطور أكبر شاه بن شاه عالم	٣٢١	حسين بن نور الدين الجزائري	٢٩٢
الإمبراطور محمد بهادر شاه ظفر	٣٢٢	الإمبراطور شاه عالم بهادر شاه	٢٩٣
إمبراطورية المغول في نهايتها المفجعة	٣٢٩	منعم خان خانان	٢٩٧
محاكمة بهادر شاه ونفيه	٣٣٠	إسماعيل بن إبراهيم الدهلوي	٢٩٨
وفاته وقبره ومصير أسرته	٣٣١	ذو فقار نجف علي	٢٩٩
شعره وأدبه	٣٣٢	محمد هاشم الشيرازي	٢٩٩
نماذج من شعره	٣٣٥	نعمة الله بن نور الدين الحائري	٣٠٠
سلالة تيمورلنك وعقبه أباطرة المغول		محمد بن إسحاق التستري	٣٠١
في الهند	٣٣٩	محمد باقر المشهدي	٣٠١

الغلاف الخارجي الأول: ((صورة المجتهد الأكبر الشهيد الشوشـتري
مائلاً أمام الإمبراطور أورنك زيب (١٦١٩-١٧٠٧م) قبيل إعدامه بساعات))



مركز بحوث الحاسب في الرياض

المملكة البهمنية

من الممالك الإسلامية الهندية العنسية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

محمد سعيد الطريحي

المملكة البهمنية

من الممالك الاسلامية الهندية المنسية

مركز تحقيقات كويتية علوم اسلامية

كشافة الجغرافيا الهندية



أكاديمية الكوفة

الطبعة الأولى

هولندا ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

حقوق نشر جميع المواد والرسوم محفوظة

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية أو عبر الحاسبات لكل أو بعض

الأبحاث المنشورة أو أجزاء منها، بغير إذن كتابي مسبق من المؤلف

ISBN 90-809737-1-8

Copyright © 1987-2005 Kufa Academy,
All rights reserved

Printed by Kufa Academy, The Netherlands

No part of this book may be reproduced in any form,
by print, photoprint, microfilm or any other means without
written permission from the author.

Kufa Academy
Postbus 1113
3260 AC oud-beijerland
The Netherlands
E-mail: Kufaacademy@hotmail.com
Http:// WWW.almawsem.net

محمد سعيد الطريحي

المملكة العادل شاهية في الهند

(١٦٨٦-١٤٨٩م) - (١٠٩٧-٨٩٥هـ)

دارة المعارف الهندية



أكاديمية الكوفة

الطبعة الأولى

هولندا ٢٨ ٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

حقوق نشر جميع المواد والرسوم محفوظة

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية أو عبر الحاسبات لكل أو بعض الأبحاث المنشورة أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من المؤلف

ISBN 978-90-809737-6-3

Copyright © 1987-2005 Kufa Academy,
All rights reserved

Printed by Kufa Academy, The Netherlands

No part of this book may be reproduced in any form,
by print, photoprint, microfilm or any other means without
written permission from the author.

Kufa Academy
Postbus 1113
3260 AC oud-beijerland
The Netherlands
E-mail: Kufaacademy@hotmail.com
Http:// WWW.almawsem.net



اكاد يميّة الكوفة

ملوك العادل شاهية
(٨٩٥-١٠٩٧هـ/١٤٨٩-١٦٨٦م)
الدكن (جنوب الهند)، العاصمة: بيجابور

١- يوسف عادل شاه:

(ولد حدود ٨٥٤- وتوفي ٩١٦هـ).

حكم من (١٤٨٩-١٥٣٤م).



٢- إسماعيل عادل شاه:

ت ٩٤١هـ

حكم من (٩١٦-٩٤١هـ) إلى ١٥١٠م إلى ١٥٣٨/٨/٢٧م.

٣- ملو عادل شاه:

حكم عدة أشهر من سنة ٩٤١هـ (في ١٥٣٤/٨/٢٧ إلى

١٥٣٥/٣/١٢م).

٤- إبراهيم (الأول) عادل شاه:

ت ٩٦٥هـ حكم من ٥٣٥/٣/٢١ إلى سبتمبر ١٥٥٨م.

٥- علي (الأول) عادل شاه:

ولد حدود ٩٤١- وتوفي ٩٨٨هـ.

حكم من ١٥٥٨م إلى ١٥٨٠/٤/٩م.

٦- إبراهيم (الثاني) عادل شاه:

حكم من ١٥٨٠/٤/١٠ إلى ١٦٢٧/٩/١٢م.

٧- محمد عادل شاه:

١٠٢٠-١٠٦٧م.

حكم من ١٥٢٧/٩/١٢ إلى ١٦٥٦/١٢/٦م.

٨- علي (الثاني) عادل شاه:

(١٠٤٩-١٠٨٣هـ/١٦٣٨-١٦٧٢م).

حكم من ١٦٥٦/٢/٦ إلى ١٦٧٢/٨/١م.

٩- سكندر عادل شاه (١٠٧٨-١١١١هـ).

حكم من ١٦٧٢/١١/٢٤ إلى ١٦٨٦/٩/١٢م.



يوسف عادل شاه
ولد حدود ٨٥٤هـ/وتوفي ٩١٦هـ
حكم من (١٤٨٩-١٥٣٤م)

هو مؤسس الدولة العادل شاهية في الدكن، وأول ملوكها، وهذه المملكة هي واحدة من الممالك التي ورثت حكم مملكة الدكن البهيمية، ويمتد التاريخ المستقل لبيجاور عاصمة المملكة العادل شاهية من خلال الحقبة التاريخية (٨٩٥-١٠٩٧هـ/١٤٨٩-١٦٨٦م) حيث خضعت هذه المملكة بعد ذلك لإمبراطورية المغول.

وكان رأس الأسرة العادل شاهية الملك يوسف شاه، أحد أبناء السلطان العثماني مراد الثاني المتوفى سنة ٨٥٤هـ وأن أمه أنقذته من الموت على يد السلطان العثماني الذي خلف مراداً الثاني. فقد تركته أمانة في عنق تاجر من أهل ساوة يدعى خواجه عماد الدين محمود الساوي الذي تولّى تعليمه، واستطاع أن يلتبس طريقه فيما بعد إلى الهند ليدخل في خدمة الملك محمود البهمني، وفي رواية أخرى أنه كان جركسياً من أهل كرجستان باعه خواجه محمود إلى الملك البهمني المذكور، وترقى في خدمته مروراً بمنصب صاحب الخيل في البلاط البهمني ثم ولاية دولت آباد، وبعد ظهور الوهن في السلطة البهيمية استطاع أن يستقل ببيجاور ويعلن ملكه الخاص والخطبة بأسمه ملكاً للبلاد التي كانت تحت إشرافه الفعلي منذ سنة ٨٥٩هـ (١٤٨٩م) وفي القصة الي وردت في تاريخ فرشته أن يوسف عادل شاه هو

ابن السلطان محمد فاتح القسطنطينية، وحينما توفي محمد الفاتح تقرر أن يخلفه على عرشه ابنه الأكبر السلطان بايزيد، ولم يكن يتورع العثمانيون عن أن يقتلوا إخوان السلطان لمنع وقوع الاختلافات في جهاز الدولة، وكان يوسف حين وفاة والده صبيّاً في الثانية عشرة من عمره. فرأت أمه وهي في الأصل من الأقوام القفقازية أن ابنها مقتول هذه الليلة لا محالة، فاتفقت مع واحد من كبار التجار الإيرانيين الذين تربطهم بالملكة روابط تجارية وكان حينها قد قدم إلى القسطنطينية أن تدفع إليه ابنها بدلاً عن غلام جركسي، فأخذ التاجر الإيراني واسمه (الخواجة عماد الدين محمود البادكوبه أي) الأمير وألحقه بخدمه ثم غادر اسطنبول في ليلته متوجهاً إلى إيران وفي المقابل أخذت الملكة الغلام الجركسي وهو في سن ابنها فأنامته في سرير الأمير ثم رشّت قائد الجند الذي قدم ليلاً لقتل ابنها وأنعمت عليه فحنق الغلام وأخرج نعشه زاعماً أنه الأمير يوسف.

مركز تحقيق تكملة تكملة تكملة

وأفلس الخواجة محمود والأمير (الغلام) في مغادرة الأراضي العثمانية بسلام، فأسرع الأمير لحمل النذور التي نذرتها أمه طلباً لنجاته إلى الخانقاه الصفوي في أردبيل، ثم دخل في سلك مريدي هذا الخانقاه.

وقعت الحادثة في زمن الشيخ جنيد، فلما آل الأمر إلى الشيخ حيدر أمر الخواجة محمود بحمل الأمير إلى الهند.

وسلك الخواجة محمود البادكوبه أي طريق البحر في سفره فوصل ميناء مصطفي آباد في سواحل الدكن ثم انتقل منه إلى أحمد آباد «بيدر» وهي مركز سلطنة الملوك البهمينين، وكان الخواجة محمود كاوان الكيلاني يرتبط

بصداقة قديمة مع وزير البهمنيين، وكان الأخير الملقب بخواجه جهان يستقدم أبناء بلده لا سيما أبناء مدن سواحل الخزر ويوليهم عناية خاصة ويعينهم في وظائف دولته ويسعى دائماً لإعزاز الإيرانيين وتكريمهم، ولذلك اشترى الأمير يوسف واثنين من الغلمان الشركس، ثم راح يصف لنظام شاه بمن والديه مخدمه جهان صفات يوسف وسعة إدراكه وجمال وجهه وحسن سيرته، فألحقه الملك بغلمانه.

وأخذ الغلام يوسف يتدرج في المناصب حتى أصبح قائداً كبيراً باسم يوسف عادل خان.

وضعت شوكة البهمنيين وتفرق جمعهم على النحو الذي فصلناه في كتابنا «المملكة البهمنية» فأدعى كل رأس من رؤوسهم الزعامة والقيادة، واستغل يوسف عادل خان الفرصة فجمع حوله جيشاً من الإيرانيين والتركمان وغيرهم وأعلن نفسه ملكاً في ولاية بيجاور باسم الملك يوسف عادل شاه. وخاض خلال حكمه عدة حروب استولى خلالها على ولاية كولا بور حتى البحر ومن حدود وابل إلى كلبركه وعلى أيامه ظهر البرتغاليون تجاه شواطئ الهند وخاصة عند مدينة كوه التي كانت خاضعة لسيطرته.

ومن أعظم حوادث دولته (حادثة بهادر الكيلاني وتمراج) التي استوفى أخبارها فرشته في تاريخه وكان يتمذهب بمذهب أهل السنة وفي سنة ٩٠٨ هـ عقد مجلساً حضر فيه مرزا جهانكير القمي والقمي وحيدر بيك التبريزي وغيرهما من أمراء الإمامية وعلمائها، وقال لهم الملك يوسف عادل

شاه: إني عاهدت الله تعالى على ترويج مذهب الشيعة بعد ظفري ببهادر وتمراج فقر باله بذلك ورسخ اعتقاده فيه وأمر الناس عامة إلى الحضور في المسجد الجامع، وصعد المنبر السيد نقيب خان من عظماء مدينة بيجاپور وأذن وقال في أذانه أشهد أن علياً ولي الله ثم خطب بأسماء الأئمة الاثني عشر وألقى أسماء الصحابة من الخطبة واعتنق كثير من الناس مذهب الإمامية ثم بعث سفيراً إلى البلاط الصفوي اسمه السيد أحمد الهروي فأبلغ الشاه إسماعيل بما أقدم عليه الملك عادل شاه ثم عاد الهروي إلى الدكن وبرفقته سفراء الشاه إسماعيل الصفوي.

ومما ورد في أخباره أنه: دخل الهند وقدم أحمد آباد بيدر وخدم سلطانها مدة طويلة وولى على بيجاپور بعد مدة واستقل بالملك سنة خمس، وقيل ست وتسعين وثمان ومئة وضبط البلاد وقبض على أكثر بلاد الملوك البهمنية وذلك في أيام محمود شاه البهمني ولقب نفسه بعادل شاه وخطب للأئمة الاثني عشر بمدينة بيجاپور سنة ثمان وتسع مائة وروّج في أهلها مذهب الإمامية وهو أول ملك من ملوك الهند خطب للأئمة في بلاده وروّج ذلك المذهب.

وكان عادلاً كريماً حليماً مقداماً باسلاً ماهراً في العروض والقافية والشعر والموسيقى وضرب العود والطنبور وكان جيد الخط ويكتب نستعليق بالجوود والحلاوة وكان حسن الشكل محبباً لأهل العلم محسناً إليهم ومن شعره قوله:

در مزرع دهر تخم بنكوى كاشت

آن كس كه علم به نيكنامى افراشت

نيكوان زندهء جاويد اند مرد آنکه بمرد ونام نيكو نكذا شت

وكانت وفاته سنة ست عشرة وتسعمئة، وعندما بلغ الشاه إسماعيل خبر وفاته بعث إبراهيم بيك التركماني سفيراً عنه إلى بلاط الدكن وحمله نطاقاً وسيفاً مرصعاً وتحفاً كثيرة إلى الملك إسماعيل عادل شاه. وهو متزوج من ابنة موكوند راو Mukund Rao أحد أمراء المرآتية Maratha وأعقب منها خلفه الملك إسماعيل عادل شاه (ت ٩٤١هـ) والأميرة مريم سلطانة المتزوجة من الملك برهان نظام شاه والأميرة بي بي ستي التي تزوجت أحمد شاه البهمني وبعده أمير بريد، ثم الأميرة خديجة سلطان المتزوجة من علاء الدين عماد الملك. وقد جرى العرف عند ذكر الملك يوسف عادل شاه وبقية ملوك هذه الدولة أن تبدأ أسماءهم بكلمة (مجلسي رفيع) -Majlis Rafi وهي كلمة احترام أشبه بكلمة صاحب الجلالة.

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و علوم اسلامی



ومن أعلام عصره
الشيخ محمد بن علي الحسيني البيجاوري
(ت ٨٥٨ - ١٤٥٤ م)

الشيخ الكبير جلال الدين محمد بن علي بن خضر الحسيني الكوكوي
البيجاوري أحد كبار الأولياء، أدرك في صغر سنه الشيخ محمد بن يوسف
الحسيني الدهلوي المدفون بكليركه وسكن ببلدة كوكي من أعمال بيجاور
وكان مرزوق القبول، مات لعشر خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانئة
وبني على قبره يوسف عادل شاه أبنية فاخرة ثم زاد عليها إبراهيم عادل شاه
البيجاوري ووقف لنفقاتها قرى عديدة من أعمال بيجاور.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی



إسماعيل عادل شاه
(ت ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م)
حكم من (٩١٦-٩٤١ هـ / ١٥١٠ - إلى ١٥٣٤/٨/٢٧ م)

كان أبوه قد عهد إليه بالملك ووافق على ذلك الأمراء فأحسن السيرة مع النظام شاهية. والعماد شاهية، والقطب شاهية، والبريد شاهية، وفتح القلعة المعروفة بقلعة كوه بعد حصار شديد ثم نازعاه الأمر قاسم بريد إذ تمكن بريد وكمال خان الدكني على قسم من مملكته وملكا كثيراً من القرى والقلاع وفي سنة ٩١٩ هـ تمكن كمال خان من بيجابور وجلس على سرير الملك ثم أن يوسف عادل شاه جمع جنوده والتقى بصفدر خان بن كمال خان وهزمه، وخرج كمال خان من بيجابور وفي سنة ٩٢٩ هـ هجم أمير قاسم بريد مع شاه محمود، وفي سنة ٩٤٠ هـ اتفق مع الأمير قاسم بريد وتوجهها إلى تلنكانه وحاصر قلعة كولكنده الحصينة وكانت تحت تصرف سلطان قلى قطبشاه، ثم إن إسماعيل اعتل فمات سنة ٩٤١ وحمل إلى قصبته كوكي فدفن فيها مع أبيه وكان سياسياً أديباً شاعراً يتخلص بوفائي كما كان بارعاً في علم الموسيقى ومن نظمه:

دل خوبان ز قيد مهر آزاد است بنداری هر دم

مدار دلبری بر جور بیداد است بنداری

مراصد محنت از عشق تو بردل میرسد هر دم

دل ویران عاشق محنت آباد است بنداری

ز عشق قامتت سر وسهی را ماند با در کل

دلش صد باره از یار دل آزاد است بنداری

ومن أحواله أنه أمر جميع رجال بلاطه وعساكر دولته بارتداء تاج القزلباش (الأحمر) وأمر بتغريم المتخلف اثني عشر خروفاً، ماذا تكرر التخلف منه، خلعت عمامته واقتيد إلى السوق ليتعرض إلى إهانات الناس واستهزائهم.

وقال أحمد بخشي هروي وما تعريبه:

«حل محل أبيه، كان رجلاً شجاعاً وكرماً، استولى على دابکرد وساگرد نصرت آباد، وسمي بعادل خان سوائي، ولما كان مسيطراً على مساحة أكثر من حكام الدكن قبل (سوائي) وكان يعني باثني عشر ألف فارس مقاتل مسلح، يعدهم للقتال، ويرسل سفناً إلى هرمز سنوياً، ويطلب رجالاً من العراق وخراسان، ويروون أنه ذات يوم كان مضافاً في منزل عماد الملك كاويلي، وقدم عماد الملك عدة موائد مليئة بالجواهر، وكلف كثيراً، ولما صار عماد الملك ضيفاً على إسماعيل خان أعد إسماعيل جيشه، وأطلعه عليه وقال هذا ما أقدمه إذا ما طلب أحد خدمي شيئاً أقدمه له، وقاتل نظام الملك ثلاث ما أفعله إذا ما طلب أحد خدمي شيئاً أقدمه له، وقاتل نظام الملك ثلاث مرات انتصر فيهم عليه، وكانت مدة حكمه خمساً وعشرين سنة».

أما عقب إسماعيل عادل شاه فهم:

الأمير ملو الذي خلفه من بعده، والأمير عالم خان، والأمير إبراهيم عادل شاه (الرابع من حكام هذه الأسرة)، والأمير عبد الله، وفي رواية أخرى من أولاده انو خان، أو ألغ خان.

ملو عادل شاه

حكم عدة أشهر من سنة ٩٤١هـ - (في ٢٧/٨/١٥٣٤ إلى
١٢/٣/١٥٣٥م) جلس مكان أبيه اسماعيل بوصية منه. فأساء السيرة وعمل
المنكرات - فيما قيل - فخلعته والدته باتفاق الامراء بعد ستة شهور وأيام
من توليته الملك.



مركز تحقيقات كميوتور علوم إسدري

إبراهيم (الأول) عادل شاه
(ت ٩٦٥هـ - ١٥٥٨م)
حكم من ١٥٣٥/٣/٢١هـ إلى سبتمبر ١٥٥٨م

حكم محل أبيه بمساعدة الأمراء، وكان أخوه ملوخان الأخ الأكبر قد لجأ إلى أسعد خان أمير الأمراء، فرفعه أسعد خان إلى الحكم، وحكم نصف يوم وأخيراً ندم أسعد خان وذهب إلى «ملكا بور» مقاطعته، وأسر إبراهيم عادل خان مولخان، وسمل عيني ألف خان أخاه الأصغر ويقولون أنه حارب نظام الملك تسع مرات وأحياناً كان يغلب وأحياناً يهزم، حكم خمسة وعشرين سنة، على ما ذكره بخشي هروي.

ولم يخلو عهده من حروب لا سيما مع الدولة النظام شاهية، وهو على ما قيل أمر جنده بخلع التاج الأحمر المحتوي على اثني عشر زاوية الذي يرمز إلى الاثني عشر من الأئمة عند الشيعة، وقد توفي سنة ٩٨٥هـ ودفن في قسبة كوكي.

وهو متزوج من ابنة الأمير أسد خان وله عدة أولاد هم:

الأمير علي عادل شاه (الأول) الملك من بعده، والأمير طهماسب، والأمير أحمد، والأميرة تاني بي بي المتزوجة من الأمير علي البريدي، والأميرة هدية سلطان المتزوجة من المير مرتضى نظام الملك.

علي (الأول) عادل شاه
وله حدود (٩٤١هـ - وتوفي ٩٨٨هـ - ١٥٣٤ - ١٥٨٠م)
حكم من (١٥٥٨ - إلى ١٥٨٠/٤/٩م)

ولد بمدينة بيجابور ونشأ في مهد السلطة وقرأ النحو والمنطق والحكمة والكلام وغيرها على خواجه عنایت الشيرازي ثم على الأمير فتح الله الشيرازي الأستاذ المشهور ومهر في خطوط النسخ وقام بالملك بعد والده سنة خمس وستين وتسع مئة، فأجتمع العلماء عنده من كل ناحية وبلدة فصارت بيجابور مدينة العلم وكان منذ صباه يُسرّ مذهب الإمامية وأحس بذلك والده فقتل معلميه الخواجة عنایت الله الشيرازي وملا فتح الله الشيرازي بسعى علماء السنة ثم طرده إلى قلعة مرج وجعل عليه الحرس والعيون ولما اعتل أبوه علته التي مات بها، رقي علي عادل شاه المنير وأذن على طريقة الإمامية في أوقات الصلاة فبلغ والده ذلك وأراد أن يعهد بالملك إلى ولده الأصغر طهماسب فعرفوه أنه شيعي المذهب كأخيه ثم مات إبراهيم وملك علي عادل شاه المذكور وكان فاضلاً في الحكمة والمنطق وكثير من الفنون يحسن خطوطاً مختلفة حدثت له بادئ أمره منازعات مع حسين نظامشاه، ثم ارتفعت وفي سنة ٩٧٦هـ نهض باتفاق رام راج إلى صوب أحمد نكر فلم يتمكن حسين نظامشاه من مقاومتها وخلي عن قلعة كلياني إلى عادل شاه ثم شجر النزاع بينهما ووقعت عدة حروب ومناوشات انتهت بفوز رام راج على جملة من ممالك العادلشاهية والقطبشاهية ثم اتفق على

عادلشاه وحسين نظام شاه وإبراهيم قطبشاه وعلي بريد علي حرب رام راج
فجندوا والجنود الكثيفة وتأهبوا بالعدة والعدد واستعرت الحرب بينهم ثم
انهزم رام راج وقتل من أصحابه زهاء مئة ألف وغنموا ما لا يوصف
واستردوا جميع ممالكهم المخصوبة وفي سنة ٩٧٤ هـ اتفق علي عادلشاه مع
نظامشاه وهجموا على بلدة برار وجرت له حروب عديدة مع ملوك عصره
قتله غلام له بسعي أمير بريد ودفن في البقعة المعروفة في بيجابور في روضة
علي وكان مقداماً حازماً له أخبار مبسوبة في كتاب محمد قاسم فرشته.

وقال بخشي الهروي:

«حل محل أبيه بحكم الوصاية، كان له من الأخوة اثنان طهمااسب
وإسماعيل، وعمل أيضاً ما عمله أبوه، فشمّل عيني كل منهما، وكان صاحب
أخلاق وأطوار حميدة، اتصف بالكرم والمروءة والعدل، كان يهب الفقراء
والمساكين والمسافرين قرابة ستمئة ألف روبية سنوياً، وأرسل ذهباً كثيراً إلى
علامة العصر أمير فتح الله الشيرازي، وأحضره من فارس وجعله وكيلاً
للسلطنة، وكان يرافقه جماعة كبيرة من أفاضل عصره، وسلك طريق
التصوف، وكان محباً للفقراء، ويتحدث بلغة المتصوفة، وكان يقضي أكثر
أوقاته في مجالسة ومصاحبة أهل الفضل، وكان مبتلياً بالظاهر الصوري، جمع
كثيراً من الشباب وألبسهم الملابس الفاخرة... واستولى على ولاية (باوكلاو
باسلور وبالكهور) وترك أسلوب حكم الآباء وحارب حسين نظام الدين
ثلاث مرات، وأحياناً كان ينتصر وأحياناً يُهزم، أخلص للسلطان أكبر،
وكان يرسل الرسائل والهدايا المناسبة كل سنة، ذهب إليه الحكيم عين الملك

مرة، والحكيم علي مرة أخرى كرُسل من عند السلطان أكبر، واستقبلهم على مسافة اثني عشر فرسخاً، وقدم لوازم الولاء والطاعة، وجعل السكة والخطبة باسم السلطان أكبر، ومال لمذهب الإمامية، وترك طريقة آبائه.

حدث أن سمع أن ملك بريد حاكم بندر لديه خواجه سراي وهو صاحب حسن فأرسل الرسائل وطلب خواجه سرأ، وقدم الملك العذر إلى أن أرسل مرتضى نظام الملك جيشاً لمهاجمة بريد وتحصن بريد، ولجأ إلى عادل خان، وأرسل عادل ألفين من الفرسان لمساعدته، ودان له بالولاء، وفي هذه المرة اضطر ملك بريد إرسال خواجه سرأ، واستقبل علي عادل خان خواجه سرأ بكل شهرته، واختلى به ليلتين في منزل، ومال لصحبته، فضربه خواجه بجزع فرع في صدره، وقتله وحدثت هذه القصة الغريبة سنة ٩٨٨هـ وكانت مدة حكمه خمساً وعشرين سنة، ومن غرائب الصدف أن ثلاثة من آل عادل خان قد حكموا خمسة وعشرين سنة على التوالي.

قال عبد الحمي: «حيث كان والده من أهل السنة والجماعة كان يخفي مذهبه تقية، فلما جلس على سرير الملك خطب على منابر المسلمين بأسماء الأئمة الاثني عشر وجعل الأرزاق السنية للمتشييعين، وقربهم إليه وفتح الفتوحات العظيمة وقبض على قلاع كثيرة نحو رائجور ومد كل وورنكل وكلبياني وشولابور وأدوني ودهارور وجندر كوني وغيرها فأتسعت مملكته وخضع له جماعة من مرازية الدكن.

وكان فاضلاً باذلاً كريماً كثير الإحسان إلى السادة والأشراف وقف لهم ضياعاً وعقاراً، من مآثره الجامع الكبير بمدينة بيجابور في غاية الرفعة

والمكانة والبركة الكبيرة ببلدة شاه بور وماء كارنج الذي ينتفع به الناس حتى اليوم».

ومات ليلة الخميس لسبع بقين من صفر سنة ثمان وثمانين وتسع مئة وأرخ لوفاته محمد رضا المشهدي: (شاه جهان شد شهيد).

وهو متزوج من الأميرة جانشد بي بي Chand Bibi of Ahamadnagar أميرة أحمد نكر وهي ابنة الملك حسين نظام شاه، من أميرة برار السيدة دولت بنت داريا.



مركز تحقیقات کومپیوتر علوم اسلامی

علي عادل شاه والاحتلال البرتغالي

قلنا أن بوادر الاحتلال البرتغالي في الهند بدأت أيام مؤسس الدولة العادل شاهية يوسف علي شاه وقد بدأ ذلك يوم رست السفن البرتغالية التي كان يقودها فاسكودا جاما في مياه كاليكوت بإقليم المليبار الهندي الذي يسمى اليوم (كيرالا) وبعد حين ثبتوا احتلالهم واستولوا على كوا (١٥١٠م) ثم توالى أطماع المستعمرين في تلك الأنحاء فقدم المحتلون من فرنسا وبريطانيا وهولندا وغيرهم، وأحس أهل البلاد بوطأة الاحتلال والاستغلال فاستغاث ملك المليبار وتجار المسلمين بأثنين من ملوك الهند ملك كجرات والملك علي عادل شاه كما كاتبوا السلطان الغوري بذلك. وهب الجميع لمساعدة أهل مليبار وقد أبلى الملك علي عادل شاه بلاءً حسناً في تلك الحروب ضد البرتغاليين وساعد أهل وطنه في الهند وإخوانه من المسلمين هناك مساعدة كبيرة في صد غارات المحتلين، خاصة وأن كوا كانت ضمن المدن والموانئ الرئيسية للمملكة العادل شاهية، وكان البرتغاليون قد احتلوها ثم استعادها الملك علي عادل شاه، لكن البرتغاليين أدركوا أهمية (كوا) وحاولوا الرجعة إليها وأفلحوا فيما بعد في سلسلة حروب متصلة مع جيش عادل شاه.

إن من أهم الشهادات التاريخية على المساهمة الرائعة للسلطان علي عادل شاه في الجهاد ومقاومة الغزو البرتغالي، هو كتاب (تحفة المجاهدين في

أحوال البرتغاليين) وهذا الكتاب نص فريد يؤرخ للغزو البرتغالي والمقاومة ضده، ألفه أحد علماء جنوب الهند، وهو العلامة الشيخ أحمد زين الدين أبي يحيى بن علي بن أحمد المعبري المليباري الشافعي (المتوفى بعد ٩٩١هـ) وقد قمت بتحقيق الكتاب وكتبت في مقدمته دراسة عن موضوعه كانت في ٢٠٣ صفحة، ويمكن الرجوع إليها في تفاصيل تلك الأحداث، إلا أن من المهم الآن هو الإشارة إلى أن هذا العالم المسلم الذي يعدّ شيخ الشافعية في وطنه يومذاك قد ألف هذا الكتاب ودوّن وقائعه التاريخية وأهداه إلى الملك الشيعي علي عادل شاه عرفاناً بجميله في مقاومة الاحتلال البرتغالي في الهند، وأثنى على جهاده ثناءً طيباً، وهذا ما جاء في مقدمة كتاب ذلك الفقيه الكبير تثبيتاً لما أُلحنا إليه ونبهنا عليه:

«ومما لا يخفى أن الله سبحانه وتعالى أدخل دين الإسلام في أكثر الأراضي العامرة، ففي أكثر الأقطار بالسيف والإرغام، وفي بعضها بالدعاء إلى الإسلام، وقد أكرم الله أهل مليبار من الهند بقبول دين الإسلام طائعين راغبين، لا راهبين ولا مخزيين، وذلك أن جمعاً من المسلمين دخلوا في بنادر مليبار وتوطنوا فيها، ودخل أهلها في دين الله يوماً فيوماً، وظهر فيها الإسلام ظهوراً بالغاً حتى كثرت المسلمون فيها وعمر بهم بلدانها مع قلة ظلم رعاها الكفرة، وعدم تعدّهم عن رسومهم القديمة، وآتاهم الله نعمة وسعة، فعبروا على ذلك زماناً، ثم بدلوا نعمة الله كفراناً، أذنبوا وخالفوا فسلط الله عليهم أهل برتكال من الإفرنج خذلهم الله تعالى، فظلموهم، وأفسدوا، واعتدوا عليهم بما لا يحصى من أصناف الظلم والفساد الظاهرة بين أهل البلاد،

ومضوا على ذلك برهة من الأزمنة تنيف على ثمانين سنة، حتى آلت أحوال المسلمين إلى شر مآل من الضعف والذي، وصاروا لا يستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلاً، ولم يعتن بدفع ما حل بهم من البلاء والفتنة سلاطين المسلمين وأمرأؤهم أعز الله أنصارهم مع كثرة عساكرهم وأموالهم، بالجهاد وإنفاق الأموال في سبيل الله، لقلّة اعتنائهم بأمر دينهم، وإيثارهم الدنيا الفانية على آخرتهم، فجمعت هذا المجموع ترغيباً لأهل الإيمان، في جهاد عبادة الصلبان، فإن جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد المسلمين، وأيضاً أسروا منهم من لا يحصى كثرة، وقتلوا منهم كثيرين، وردوا جملة منهم إلى النصرانية، وأسروا المسلمات المأسوات، حتى خرج لهم منهم أولاد نصارى، يقاتلون المسلمين، ويؤذونهم.



وسميته «تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتكاليين» ذكرت فيها مع بعض ما مضى من مساوئهم، ^{تظهر} دين الإسلام في ديار مليبار، ونبذة يسيرة من أحكام الجهاد، وعظيم ثوابه، والتحريض عليه بنص التنزيل والآثار، وشيئاً اختص به كفرها من غرائب الأخبار، وجعلتها تحفة لحضرة أفخر السلاطين، وأكرم الخواقين، الذي جعل جهاد الكفرة قرّة عينه، وأعلى كلمة الله بالغزاة، وقرط أذنه، وأرصد نفسه الشريفة لنصر أهل الله، وهمته العلية لتدمير أعداء الله، محي دين الله من الضلال، ماحي الكفر عن بلاد الله، الذي صير محبة العلماء نصب عينه، وإغاثة الغرباء والضعفاء مطمح نظره، مالك أزمة المعالي، حسنته الأيام والليالي، الفائز مع حداثة سنه بالسعادة الأبدية، والحائز مع كثرة حسناته بالمفاخر السرمدية، الذي طبق أرجاء

الوجود سير مكارم أياديه، وعبق نواحيه شذا نفحات ذكر محاسنه، ودانت لهيبته رقاب الأعظم، وذلت لعظمة صولته كرام الأعراب والأعاجم، الكريم الذي أمطرت سحائب كفه على فضلاء البلاد البعيدة، الحليم الذي أسنى حلمه حلم العقلاء المتقدمة، صاحب النصر والفتوح، والعمل الخالص النصح، ذي الغزوات التي تليت آيات فتحها على المحافل والأمصار، والمكرمات التي أشعت آثارها في الأقطار، الساعي في قطع دابر الكافرين، واستيصال المبطلين، ناشر العدل والإحسان، باسط أكف الفضل والامتنان، السلطان الأعظم، المظفر الأواه، السلطان علي عادل شاه، رفع الله بعزه قواعد الدين وشيدها، وقمع بإزائه أولياء الطغيان وأباد فرقهم وفرقها، ومملكه بساط الأرض شرقاً وغرباً، وسلطه عليها براً وبحراً وعجماً وعرباً، وهو الإمام الذي شهد بمكارمه الخافقان، ورغب في خدمته الثقلان، حبه لأهل العلم والروع الطبيعي، ورفعهم لمقامهم ومقالهم امثال شرعي، خلد الله على العالمين إحسانه وعدله، وصب عليهم كرمه وفضله، بحق محمد وآله». (تحفة المجاهدين ١٩٥-١٩٨).



من أعلام عصره
عناية الله الشيرازي
(ت ٩٨٨ هـ - ١٥٨٠ م)

مولانا الأمير الفاضل عناية الله الشيعي الشيرازي نواب أفضل خان كان من رجال العلم والسياسة، ولد ونشأ بشيراز واشتغل بالعلم من صباه وقرأ على الشيخ فتح الله الشيرازي وعلى غيره من العلماء، ثم خرج من بلاده وقدم الهند ودخل بيجاور في أيام علي عادل شاه وتصدر للتدريس فتهافت عليه المحصلون من كل ناحية، فلما سمع عادل شاه ذكره طلبه في الحضرة وقربه إليه واستخلصه لنفسه ورقاه درجة بعد درجة حتى ولاه النيابة المطلقة فساس الأمور وأحسن إلى الناس وبنى المدارس والمساجد وفتح الحصون والقلاع وصار نافذ الكلمة في بلاد الدكن واجتمع إليه أهل العلم والكمال ووفدوا عليه من العراق كالشيخ فتح الله الشيرازي والسيد طرابليس والمير عزيز الدين فضل الله اليزدي وخلق آخرون، وكان رجلاً كريماً فاضلاً مديراً سائساً حسده أمراء الجيوش وقتلوه سنة ثمان وثمانين وتسع مائة في أيام إبراهيم عادل شاه، ذكره الزبيري في «البساتين».

نزهة ٢٥١/٤ رقم ٣٨٧، مطلع أنوار/٣٨١.



كمال الدين الأردستاني (ت ٩٨٨هـ - ١٥٨٧٠م)

الأمير الفاضل كمال الدين حسين الأردستاني نواب مصطفى خان كان من الرجال المعروفين بالعقل والدهاء قدم كلكنده في أيام إبراهيم قطب شاه ونال الوزارة الجلييلة فساس الأمر وأحسن إلى الناس وبالغ في تعمير البلاد وإرضاء النفوس حتى صار المرجع والمقصد في كل باب من أبواب الدولة فحسده الأمراء ورغب عنه إبراهيم قطب شاه وصار ينتهز الفرصة لإبعاده فلما أحس منه ذلك خرج من كلكنده وسار نحو صاحب بيجاپور فاغتنم قدومه على عادل شاه البيجاپوري وقربه إلى نفسه وجعله صاحب العدة والعدد ثم استوزره وجعله وكيل السلطة وأعطاه أقطاعاً من الملك فخدمه مدة من الزمان ثم خدم إبراهيم عادل شاه قليلاً وقتل بأمر كشور خان بقلعة بنكاپور سنة ثمان وثمانين وتسع مئة كما في «بساتين السلاطين».

نزهة ٤/رقم ١٧١.



إبراهيم (الثاني) عادل شاه
(٩٧٩-١٠٣٧هـ - ١٥٧١-١٦٢٧م)
حكم من (١٥٨٠/٤/١٠ - إلى ١٦٢٧/٩/١٢م)

إبراهيم عادل شاه بن طهماسب بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف،
قام بالملك بعد عمه علي بن إبراهيم عادل شاه سنة ٩٨٨هـ - وهو ابن تسع
سنين، لهذا كان النفوذ في بدايات حكمه لأمراء الجيوش في البلاد مثل كامل
خان، وكشور خان وغيرهم ممن سعى بعضهم ضد بعض حتى استقر الأمر
لأحدهم وهو دلاور خان الحبشي فأستبد بالسلطنة وحاول أن يطبعها بطابعه
الشخصي، ومن ذلك محاولته لتغيير المذهب الشيعي الذي كان شعاراً لهذه
الدولة، وقام باضطهاد الشيعة وحاول التدخل في الشؤون الخاصة للملك ما
دعا الأخير للاستعانة بأمراء آخرين للتخلص منه وعزله فعلاً بعد ثماني
سنوات من استبداده، ولما أحس دلاور خان بعمل الملك فرّ إلى المملكة
النظام شاهية المجاورة وأغواه بالهجوم على العادل شاهية وانتهت الأمور
بتسليم دلاور خان إلى الملك إبراهيم (الثاني) فأمر بسمل عينيه وحبسه في
قلعة كهلنة (بكسر الكاف) فلبث بها عشر أعوام ومات بها حوالي سنة
١٠٠٨هـ، وعلى طول حكم هذا الملك الذي كاد أن يصل إلى نصف
قرن، كانت الإمبراطورية المغولية تطمع في القضاء على حكم الدكن وضم
جنوب الهند لإمبراطوريتها الواسعة، وحكم إبراهيم (الأول) عصور أكبر،
وجهان كير، وسنة من أيام شاه جهان، وكانت تلك العصور من العصور

الذهبية للمغول وكانوا في ذروة طموحهم وقوتهم العسكرية، ولذلك لا نستغرب تدخلهم في شؤون الدكن عموماً وإثارة النزاعات فيما بين الإمارات التي كانت تحكمه ومنها العادل شاهية التي دخلت فعلاً في نزاعات داخلية ضد جاراتها، وقد ذكر الأصفى الألع خان شطراً من تلك الأحداث خلال عام ١٠٠٣هـ، بعد أن طلب الأمير مراد بن الإمبراطور أكبر من سلطان كجرات عادل شاه بن مبارك شاه بن أحسن خان الفاروقي أن يتدخل في الصراع الناشئ بين العادل شاهية والنظام شاهية لكن تدخله لم ينتهي إلى شيء حاسم وانتهى بوفاته آخر الأمر، يقول الألع خان:

«وفي السنة الثالثة بعد الألف اختلفت كلمة أصحاب برهان نظام شاه، لموته، وأبغض أهل الدكن ولده لأجله فأرسل وزيره المعروف بجانبكي إلى واسطة القلادة للسلطة والسعادة بهارجيو شاه مراد ابن سلطان الهند جلال الدين أكبر بادشاه مد ظلّهما وكان بكجرات يستدعيه إلى تسليم دار الملك له فخرج من أحمد آباد إلى ندربار واستدعى بعادل شاه إليه فكتب إلى صاحب بيجابور يذكر له ما عزم عليه الجانبكي ويستثيره فيما بينهما من العهد واليمين بالوفاء وقد عبرت طلائع نور عين السلطنة نهر امهندري وعبر أمراء الأكبر شاهية من جانب ملكه المندو نهر نريده فأجاب بما أيسر المشار إليه وثبات أقدامه».

فقال:

«لا أرى صاحب بيجابور إلا نزع به العرق إلى أبيه في طبعه لا إلى عمه فقصد ولداً فورثه ملكه فما تشيروا به الآن فيما سنح وألح وقرّة عين

السلطة على وصول من دار ملكه كجرات وأمير أمراء الجيوش خان خانان
على وصول من جانب المندو فتكلم الأكبر فالأكبر من أصحاب رأيه ثم
أجمعوا على أن الاجتماع لا بد وأن يؤول إلى النزاع عاجلاً أو آجلاً لأمر
تخل بالذمم، لا تحملها الشيم فالموت أذن على الأهل والملك وأما شهادة أو
سعادة، فاستصوب مقالهم، واستقرب فعالهم، ثم قال للعاقل أن يساير زمانه،
ويداريه إمكانه، وأرى له عطفاً عناء، يريد لها أن تصير منا، لئلا يضيع الحركة
عالم اجتمع في ملكي من الأطراف، فراراً مما يخاف، من انتهاك الحرم، والتعثر
بالندم، فوجدوا مأمناً توطنوه وأشادوا البناء وقولوا وتخلوا وثقلوا عن
الحركة، وتنكر الزمان وها هو للامتحان مد حباله وشركه، وكنت في
السواذح أن سالمك فلکم، وإن حاربت فغنهم، وأما الآن لا أرى فيما سنع
أن يحسن الوقت أو يسيء، إلا أن يلاقهم وأياكم، ولا بنفس فإنه:
عليّ دفع الضيم لا دفع الأجل بالتحقيق كقولهم ذاك إلى الله فإن شاء فعل

وذلك بامثال الأوامر المطاعة، واسترضاء سلطان الهند حسب
الاستطاعة، وقد علم البادي الحاضر، أن الخطبة بأسمه هنا على المنابر، ولست
إلا من المتفيمين بظله، والمستطيلين بطوله، والمتكثرين به، والمتقدمين في حبه
وما يمسني من مفارقة أسير إلا أحد أمرين ولا ينبئك مثل خبير أحدهما
التظاهر بسياق السلطنة، والخروج عنه عسر لمهجة به مرهنة، والآخر ما تمليه
الأوراق، من حمق والي العراق، منجد الدولة بن فخر الدولة، أنه كتب إلى
السلطان الغزنوي محمود سبكتكين، يشتكي من أمرائه وبه يستعين، فأجابه

يعد نصرأ، ووجهز عسكرأ، فلما وصل إلى الري حمقأ وجهلأ بالرأى، خرج ليجمع بأمر العسكر ويعود، فاستخفه وقيده وكتب خبره إلى محمود، فوصل بنفسه، واستدعى مجد الدولة في مجلسه، وقال له قرأت شاهنامه للفردوسي طالعت التاريخ للطبري، فأجاب نعم، قال له لعبت بالشطرنج فأجاب نعم، قال فرأيت في التاريخين لمملكة سلطانين، نظرت إلى الرقعة بيت شاهين فأجاب لا، قال إذن فما حملك على أن جعلت زمام اختيارك بيد من هو أقوى منك يداً، وصرت بيومك هذا أحدثوثة غداً، ثم أمر بحمله وولده ووزيره مقسدين إلى غرنين وقلد العراق ولده مسعود، ورجع محمود وقد عزمت على مسامرة الزمان لسلامة الجمهور، وأمان برهانبور، بالخروج عن السلطة على رغم هذه النفس الأمارة بالشوء، فاعذروني فيما خرجت عنه لله الذي لا إله إلا هو، ثم دعا وآمنوا وانفض المجلس ودخل على والدته وكان لها مطيعاً واستحضر وزيره حسن محمد وأوصاه بولده قدر خان وهي تسمع، ثم استدعاه وأقامه في سلطنته وعممه بعمامته وقلده سيف جده وخلع عليه من ملابس أبيه وبارك له في الملك وقال للوزير خذ بيده وقد أمر برفع الجتر على رأسه وأخرج به إلى عسكر الجبل ومرهم عني بالبيعة له فإنه سلطانهم، ثم سأل من والدته الدعاء واستودع الله كل منهما صاحبه وخرج في الحشم وبالغ في الوصية معهم، ثم نزل من القلعة سائراً إلى الاجتماع بأمر الأمراء الجيوش وكان ذلك، وبلغهما عن قره عين السلطنة أنه دخل أحد الدكن من جانب كانه فأرقلا إليه وأجتمعا به فأقبل بكليته على صاحب أسير وأدنى مجلسه منه وقدمه على سائر من يُشار إليهم بوصية من والده

سلطان الهند ومما كتب إليه أنه في المهمات السائحة يعمل بما يشير به صاحب أسير ويراجعه في سائر أموره ومما جمع الله به خاطر صاحب أسير^(١) أنه وخانخان صاراً كنفس واحدة ومما تركه الله صلاحاً لعباده وأماناً لبلاده ارتفع ما كان بينه وبين سلطان الهند من الحجاب واعتنى به إلى الغاية حتى حكم بأنه لا يراجع فيما يراه صلاحاً ولو في نفس الأمر خلافة وأضاف ندربار إلى ملكه، إلا أن الوزير لقرة عين السلطنة وهو صادق محمد خان كان لا يصفو له بل دبّت عقاربه فكادت سعائته تثير حرباً بينه وبين سلطانه وسببه ميله إلى أمير أمراء الجيوش حتى كان هو الواسطة في الاجتماع بسلطانه، ولهذا لما نزل قسرة عين السلطنة علي أحمد نكر محاصراً لقلعتها وظنّ ذلك أن المحارب من عسكر القلعة بظاهر الولاية أن ضويق ولم يجد طريقاً إلى القلعة ودخل معسكراً صاحب أسير ولاذ به فيؤويه ويمنع عنه، فعوقب يوماً في ذلك وعنده جماعة منهم، فأجاب أنه فعل ذلك لصلاح رآه، فأشار الوزير في إرسال عسكر يأتون بكم قهراً وبلغه ذلك فأمر بالسلاح وتهياً للحرب، وسمع أهل

^(١) «أسير كره» اسم حصن قديم قائم على إقليم نيمار في ولايات الهند الوسطى، وهو يقع على نشز من الأرض من مرتفعات سات بورا. وفي عام ١٦٠٠م استولى عليه الإمبراطور أكبر من آخر ملوك خاندیش المسلمين، وقد ورد ذكر هذا الحادث في كتابات دونت في ذلك العهد، أما عن المباني، وقد أقام بعضها خلفاء أكبر، فإن من بينها مسجداً لا يزال قائماً يرجع عهده إلى عام ٩٩٢هـ (١٥٨٤م) وهو كمسجد آخر مشيد في جوار برهان بور، يمتاز بالكتابات العربية والسنسكريتية المنقوشة عليه، وقد ابنتى هذا المسجد آخر أسرة عادل شاه.

القلعة بذلك فاجتمعوا فأجمعوا على الخروج لنصرته متى ما رأوا من القلعة
أثراً لذلك، وبلغ أمير أمراء الجيوش ما هم به الوزير فركب إلى ديوان
السلطنة يعجب من هذه الحركة وقد لحق بصاحب أسير أميره دولت خان
الأوغان بأكثر عسكره وشاع هذا في سائر معسكر السلطنة وتحركت الفتنة
لولا أن أمير أمراء الجيوش تداركها وسكنها ومنع الوزير من مثلها ثم وصل
إلى صاحب أسير برسل من جانب السلطنة يعتذر له ويقول الماضي لا يُعاد،
ولما فقدت الميرة في معسكر السلطنة وانقطعت الطرق وتلف أكثر الحيوان
جوعاً وهلك الكثير ممن «إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً»، عند
ذلك سعى صاحب أسير في الصلح ورضي بحكمه من نزل على القلعة ومن
حلّ بها، ثم نهض قرة عين السلطنة راجعاً إلى صوب الجبمر دار ملك برار
بكتاب من الملكة جاندي بيبي إلى أمير قلعة كاويل نرناله مسعود خان الحبشي
نظام شاهي فترل بها منها إليه وأسلمه القلعتين وبقي في خدمته على اسمه
مسعوداً محموداً، والتفت قرة عين السلطنة إلى عمارة الملك واستمالة أهله
فاستشار صاحب أسير فأشار بإمارة السيد مرتضى وكان ذلك، وبينما
عمال السلطنة في شغل بنظام الأمور وانتظام الجمهور تواتر الخبر بإجماع
صاحب بيجابور عادل شاه وقطب شاه صاحب كلكنده على تجهيز سهيل
خان الطواشي نظام شاهي لحرب المغول وشاع خروجه بعدد وعُدده لهذا
اجتمع الأمراء في مجلس سلطانهم شاه مراد وأتفقوا على أن يكون بشاهبور
وخرج في المقابلة أمير أمراء الجيوش خان خانان ومعه عادل شاه صاحب
أسير وسائر أمراء أنكر والفر وأتفق الحرب في آخر النهار فأعتزله خان

خانان واستقبله عادل شاه والمأمورون بالدخول معه من صناديد حزب
الشرك، وكان سهيل خان فرش ألوفاً من الكوكبان وجمع كثيراً من النفط
وقد وقف في القلب وفرقه أمامه ليطلقه في وجه من يقدم عليه بعسكر القلب
وكان إذ ذاك فيه خانان، فلما اعتزله وفارق المركز تقدم عادل شاه وهو
يخاطب نفسه بما قاله المتنبي:

إن لم أذكر عسى الأرماع سائلة فلا دُعيتُ ابن المجد والكرم

وكذا فعل وبلغ الشهادة بكثير من وجوه العسكر وجماعة من الأمراء
منهم الأمير الكبير الدين بير محمد عالم خان بن عالم خان بن بير محمد بن
عالم خان لودي، ومن العجب مع أميته ما اجتمع فيه من الطاعة والشجاعة
واجتناب الشبهات حتى في مأكله، فكان إذا خرج في جيش صحبه من الزاد
ما يكفيه وفرسه وسائسه وخادمه الخاص به وإذا فقدته صبر وانتظر الفرج ممن
وافقه لما يرضيه عليه الرحمة، ومنهم الأمير ريجان سلطاني المخاطب حبش
خان وكان مركزاً لدائرة الحرب، ومنهم بهاء الملك البنباتي من أولاد العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه وصح عنه أنه ما سلّ سيفاً ولا صوّب رحماً
تحاشياً عن قتال الذاب عن نفسه وحريمه ومائه وملكه وعرضه وأرضه وقد
رآه مظلوسوماً ولا اعتزل المعركة وفاء لصاحبه وقد خاض غمار الموت وكان
قدراً محتوماً، ومنهم مقرّب خان واسمه ملك جيو ومن يبق به ويعتمد عليه في
سره ونجواه، وبات عادل شاه في المعركة ليلته ثم حمل تابوته نهاراً إلى دار
ملكه برهانبور، ولما أشرف عليه تلقاه كثير من أهل الدين والدنيا بشعار

الحزن والأسف وارتفعت الأصوات بالترحم عليه والدعاء له لعمل صالح قدمه في حياته، وكانت ساعة فساعة وسايروا التابوت إلى قبلة أنشأها بدولت ميدان لهذا اليوم وقبروه بها طيب الله ثراه، وكان سلطاناً إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وهكذا أصحابه حُمل تابوت كل منهم إلى مرقده بدار ملكه، والله القائل:

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تُمسي

*** ومن أحوال إبراهيم الثاني:**

وفى هذا الملك في صباه لدراسة القرآن وأمور الدين ومعرفة الخط، ومارس الفروسية وحين أشد ساعده ظهرت جرأته فأبعد المتنفذين في بلاطه وأخذ يفرض سيطرته الفعلية على البلاد والتي كان يتهددها الغزو المغولي طوال مدة سلطنته، وكان في أخلاقه حسن السيرة، دمث الأخلاق فأحبته السرعة، وكان محباً للفنون المختلفة وخاصة في علم الموسيقى الذي مهر فيه مهارة كبيرة ولهذا لقبه الهنود (جكت كرو) وصنف فيه الأبحاث، واستهوته العمارة فشيّد القصور العامرة والمساجد والمتنزهات الجميلة فازدانت (بيجاپور) بمنشآتة عزة ورفعة وأصبحت من مدن الدنيا التي نتفاخر في حسنها وتنظيمها وتخطيطها.

وتقرب إليه عدد من العلماء والأدباء لرغبته في العلم وأحد هؤلاء المؤرخ الشيوعي الشهير في عصره محمد قاسم بن غلام علي الاسترابادي، وقد ألف له كتاباً مهماً يعرف بكلزار إبراهيمي (نسبة لاسم هذا الملك) كما يعرف باسم تاريخ فرشته، فرغ من تصنيفه سنة ١٠١٥هـ ورتبه على

مقدمة وخاتمة واثنى عشرة مقالة المقدمة في كيفية ظهور الإسلام في الهند، والمقالة الأولى في ملوك لاهور والثانية في ملوك دهي، والثالثة في ملوك الدكن، والرابعة في ملوك كجرات، والخامسة في ملوك مالوه، والسادسة في ملوك خانديس، والسابعة في ملوك بنكاله، والثامنة في ملوك ملتان، والتاسعة في ملوك السند، والعاشر في ملوك كشمير، والحادية عشرة في مليار والثانية عشرة في ذكر مشاهير الهند من المشايخ الكبار، والخاتمة في أخبار الهند مجملًا.

* ومن علماء عصره المقربين إليه:

العلامة المهندس والحكيم الأمير عناية الله الشيرازي، خلع عليه هذا الملك لقب (عناية خان) واقطعه أرضاً خراجية، ثم جعله سفيراً لمملكته وبعدها أصبح وزيره المقرب منذ سنة ١٠٠٣هـ ولقبه شاهنواز.

وممن شملهم الملك إبراهيم (الأول) برعايته العلامة الأمير رفيع الدين الحسيني الشيرازي وقد ألف له كتاب تذكرة الملوك في أخبار بيجابور ألفه سنة ١٠١٧هـ، وغير هؤلاء الأعلام ممن سذكهم قريباً.

* شعره:

عرف هذا الملك بكونه شاعراً ممتازاً، وله ديوان شعر مطبوع تحت عنوان «نورس» كتبه نحو سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م نظم فيه الأناشيد في ألحان على الإيقاعات الهندية، أما اللغة التي استخدمها فكانت الهندية الدكنية، وهي اللغة الأوردية في أوائل نشوئها، ومنها هذه القطعة المختارة المعربة من ديوانه نورس:

«إنسي لا أخشى فراق الحبيب ولا أخاف هجره، فإن حبيبي يستحي مني ويتلصقاً في إبداء حبه فلا يأتيني ليرضييني، ولكنه عندما يراني باكياً مستعبراً يسرع إلي ليسحر قلبي بجماله الفاتن، إن وجهه جميل يدل على أن عينيه تتمتعان بنشوة الغرام، وأن المهرجان ملاً قلبه حباً وحرارة أكثر.

إنه طلع مثل القمر في دجى الليل، فأشرق فيما حوله، ونشر في الجو رداءً فضياً، يا حبيبي من أين اكتسبت هذا الفن العجيب، ولا أدري أن هناك هائماً مثلي.

أيها القمر الحبيب إن هذه العيون سوف لا تكابد آلام الفراق، فقد نجحنا في الحصول على لمحات الحياة السعيدة، وسوف نتمتع الآن بلذة الحياة. بم أعبر عن حبيبي؟ هل أسميه قمرًا إذا ألوان أو لؤلؤاً متلألئاً، أم أقول إنه أبو البدر، أو ألقبه بجسم من نور يشع منه ضياء مستقل دون أن يحتاج إلى استعارته.

يا حبيبي لا تحرمي لقاءك، فإن نور وجهك وجمال سيماك لا ينفك عن بصري للمحة واحدة، لقد ألقيت نفسي على بابك، واطرحت على عتبةك وانتظر الآن مصير حياتي، هل هي تنمو على بابك وتزدهر بفضلك أم تذبل وتندحر، عسى أن وجهك المنير ينور عيني اللتين حرمتا رؤية الجمال، وزيارة الحبيب من زمان.

يا خالق العقل متعنا بمعين من الحب لا ينضب ومدد منه لا ينفذ، وارزقنا يا رب السماوات والأرض قمرًا لا يخبو نوره أبداً، وحياة نيرة يخلد مع الأيام نورها وبهاؤها.

وفاته وذريته:

توفي الملك إبراهيم (الثاني) في ١٠/٤/١٥٨٠ (١٠٣٧هـ).

وزوجاته: الأميرة مليكة جهان أو تشاند سلطان أميرة من أسرة القطب شاهية، والأميرة تاج سلطانه، وكمال خاتون وسوندار محل Sundar Mahal ، وخلف من الأولاد الأمير درويش، والأمير سليمان، والأمير محمد (الذي خلفه في الحكم)، والأمير قيصر شاه، والأميرة زهرة سلطان، والأمير برهان، والأميرة سلطان بيكم التي تزوجها الأمير مراد بن الإمبراطور أكبر المغولي، والأميرة فاطمة سلطان، المتزوجة من حبيب الله حسين.



مركز تقيت كميتر علوم وادي



من أعلام عصره

من ذكر عدد من أعلام عصره إجمالاً وهنا ترجمات أوسع لحياتهم وأحوالهم:

عناية الله الشيرازي

(ت ١٠٥٨ هـ - ١٦٤٨ م)

الأمير الكبير السيد عناية الله بن محمد الحسيني محمد الشيرازي سعد الدين بن علاء الدين الهندي البجابوري نواب شاهنواز خان، ولد ونشأ بشيراز، وأخذ العلوم الحكيمة عن العلامة فتح الله الشيرازي، ثم قدم الهند ودخل بيجابور في أيام علي عادل شاه، ثم ساح بلاد الهند ورجع إلى شيراز ولبث بها مدة، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين فحج خجعة الإسلام وزار النبي صلي الله عليه وآله وسلم، ودخل العراق والطف والنحف فزار مشاهد الأئمة، ثم عاد إلى شيراز وأقام بها زماناً، ثم عاد إلى الهند سنة ثمان وتسعين، فاستخدمه إبراهيم عادل شاه ولقبه «عنايت خان» وأقطعه أرضاً خراجية، وبعثه سنة ألف إلى أحمد ذكر بالسفارة إلى صاحبها، وبعثه إلى حيدر آباد سنة اثنتين بعد الألف، واستوزره سنة ثلاث بعد الألف ولقبه «شاهنواز خان».

وكان عالماً كبيراً بارعاً في الحساب والهيئة والهندسة وسائر الفنون الحكيمة، عادلاً باذلاً كريماً صاحب عقل ووقار، بنى قصوراً وحدائق بمدينة بيجابور، وأرسل إلى شيراز أموالاً طائلة للدور والمساكن، وبنى مسجداً كبيراً بها على نفقته، توفي في محرم ١٠٥٨ هـ في عهد محمد عادل شاه.

نزهة ٢٩٩/٤ - ٣٠٠ رقم ٤٨١، واقعات مملكة بيجابور / ٢٧٠.

رفيع الدين الشيرازي ت بعد (١٠١٧هـ - ١٦٠٨م)

ابن عم السيد عناية الله (المقدم).

وهو الأمير الفاضل السيد رفيع الدين إبراهيم الحسيني الشيرازي، أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، قدم بيجابور في أيام علي عادل شاه البيجاپوري وكان ابن عم الوزير عناية الله الشيرازي، فقربه عادل شاه المذكور إلى نفسه وجعله قهرمانه (وكيله)، فخدمه زماناً ثم خدم إبراهيم عادل شاه، ومات في أيامه، (له تذكرة الملوك في أخبار بيجابور) صنفه سنة سبع عشرة وألف، كما في «بساتين السلاطين».

نزهة ٦-٧.



شهيدي القمي

ت حدود (١٠٣٧-١٦٢٧م)

مولانا الفاضل شهيد القمي الشاعر المشهور بالفضل والكمال قربه إليه يعقوب صاحب تبريز ولقبه بملك الشعراء، فلبث عنده زماناً طويلاً ثم قدم الهند وسكن بكجرات وعمر طويلاً ونال الصلوات الجزيلة من الملوك. قال محمد قاسم: إن إسماعيل عادل شاه البيجاپوري لما فتح بيدر سنة سبع وثلاثين وتسع مئة وغنم أموالاً لا تحصى بحدّ وعدّ وقد عليه الشهيد من كجرات فأمره أن يذهب إلى الخزانة ويحمل من الدنانير ما يستطيع حمله

فاعتذر وقال له إنه لما سافر من كجرات كان قوياً على الحمل وأنه اليوم لا يستطيع من الحمل مثل ذلك لَوْعْثَاءِ السفر وكآبته فأمره أن يذهب ويحمل ثم يذهب ويحمل مرتين وقال:

که در تاخیر آفتها است و طالب را زیان دارد

معناه أن في التأخير آفات تضر الطالبين فدخل الخزانة مرتين وحمل الصراري المملوءة من الذهب المسكوك ولما عددها ظهر أنه حمل خمسة وعشرين ألف هون فضحك عادل شاه وقال صدق مولانا أنه لا قوة له ومن شعره قوله:

زمانه برسر آزار ما است خوی تو دارد

همین سزا است کسی را که آرزوی تو دارد

قال سام مرزا في تذكرته أنه مات سنة خمس وثلاثين وتسع مئة وهذا لا يصح وقال ملا قاطعي أنه مات ودفن بسر خيز من بلاد كجرات.

محمد قاسم الأسترابادي ت بعد (١٠١٥هـ - ١٦٠٦م)

العلامة المؤرخ الشيخ محمد قاسم بن غلام علي الشيعي الاسترابادي ثم البيجابوري المشهور بهندو شاه، كان من كبار العلماء، ولد ونشأ في الهند، وأخذ الصناعة عن الشيخ محمد المصري الحكيم وجتر بهوج المهندي ولا زمهما زماناً، وأخذ عن الحكيم أحمد بن نصر الله التتوي السندي، ثم تقرب

إلى مرتضى نظام شاه بمدينة أحمد نكر وخدمه زماناً، ثم سار إلى بيجابور وتقرب إلى إبراهيم عادل شاه سنة ثمان وتسعين وتسعمئة، وصنف له كتاباً مفيداً في التاريخ المسمى بكلزار إبراهيمي، وهو الذي مشهور على أفواه الرجال بتاريخ فرشته، وهو كتاب حافل مشتمل على أخبار الدول الإسلامية في الهند، فرغ من تصنيفه سنة خمس عشرة وألف، وله مختصر بساتين الأنس لاختيار الدين الدهلوي أحد الأمراء في عهد تغلق شاه، وله اختيارات قاسمي، كتاب مفيد في الطب الهندي، رتبته على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة، أما المقدمة ففيها ذكر أركان البدن والأخلاط وغيرها، والمقالة الأولى في ذكر الأدوية والأغذية والثانية في المركبات المشهورة، والثالثة في علاج الأمراض من الرأس إلى القدم، والخاتمة في أنواع الأطعمة وقسمة الربع المسكون.

نزهة ٣٩٦/٥ - ٣٩٧ رقم ٦٥٢، مطلع أنوار ٥٨٥.

مركز تحقيق كويت علوم إسلامي

فتح الله الشيرازي ت (٩٧٧هـ - ١٥٦٩م)

الشيخ الفاضل الأمير العلامة فتح الله بن شكر الله الشيعي الشيرازي أحد العلماء المتبحرين في العلوم الحكمية، ولد ونشأ بشيراز وقرأ العلم في مدرسة العلامة جمال الدين محمود ومولانا كمال الدين الشرواني ومولانا كرد بضم الكاف والمير غياب الدين منصور الشيرازي ولازمهم مدة حتى صار أوحد أبناء العصر واشتهر ذكره في الآفاق، فطلبه علي عادل شاه

البيجاوري إلى بلاد الهند وطابت له الإقامة بمدينة بيجابور مدة طويلة.
ولما قتل علي عادل شاه المذكور وتولى المملكة إبراهيم عادل شاه
وكان صغير السن فصار لعبة في أيدي الوزراء فنفى أحدهم فتح الله
الشيرازي عن بيجابور فدخل آكره سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، ولقبه
أكبر شاه بأمين الملك ثم بعضد الدولة ثم بعضد الملك وأدخله في ديوان
الوزارة وأمر راجه تو درمل أن يستصوبه في مهمات الدولة ولكن الموت لم
يمهله فاغتم بموته أكبر شاه، وقال لو كان وقع في أسر الإفرنج وكنت أفديه
بالأموال والخزائن كلها لكنت ربحت بإطلاقه من أيديهم تلك الفدية.

ذكره أصحاب دنشوران ناصري في أثناء ترجمة الشيخ أبو الفضل ابن المبارك
السيماني الهندي ووصفوه بعلامة الزمان الحكيم فإتهم بعدما ذكروا أن الشيخ شمس
الدين السلطانبوري الملقب بمخدوم الملك والشيخ عبد النبي الملقب بالصدر كانت
في أوائل سلطنة أكبر شاه في الهند تدبر أمور السلطنة برأيهما وكانا في غاية
التعصب فتوصل الشيخ أبو الفضل إلى أن صار في أعلى مراتب القرب عند أكبر
شاه وكان علامة الزمان الحكيم فتح الله الشيرازي وآخرون من علماء وأمرآء
العراق وشيراز قد جاؤوا بكثرة إلى بلاد أكبر شاه فاتفق الشيخ أبو الفضل مع
العلامة المذكور وآخرون من العلماء على طريق واحد وكلمة واحدة لتدارك الشدة
وحقن الدماء في ذينك المتعصبين المذكورين وتحزمووا لذلك بحزام همهم المحكم
فوجدوا السلطان نفسه قد رجع عن مذهبه وعدل عن طريقته الأولى في الانقياد
لرأي هذين الرجلين فأرسلهما إلى مكة إلى آخر ما ذكرناه من أخبارهم في بحثنا عن
الدولة المغولية وعصر أكبر شاه المطبوع بعنوان «الشيعية في العصر المغولي».

محمد عادل شاه
(١٠٢٠-١٠٦٧هـ)
(حكم من ١٦٢٧/٩/١٢ إلى ١٦٥٦/١٢/٦م)

تولى بعد والده إبراهيم بن طهماسب وكان في الخامس عشر من عمره. وكان من أصحاب العقل الراجح والحكمة المستنيرة فضبط أمور المملكة، وصالح المغول رغم شوكتهم، ووسع حدود مملكته فدخل بلاد كرناتكه وفتحها سنة ١٠٥٨هـ، واستولى على عدة قلاع وغنم ما فيها من تركات أصحابها أمراء الهنادك، ثم بنى المساجد وهو أول من فتحها من ملوك الدكن، ولهذا لقب (بالغازي) لقبه بذلك الإمبراطور شاه جهان. وامتد حكمه ما يزيد على ثلاثة عقود قضاها بالبر والصلاح والعدل بين الرعية والتسامح.

وهو متزوج من السيد تاج جهان بيكم، الأميرة خديجة سلطانة قطب شاه، والسيدة عروس بيكم.

توفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر محرم سنة ١٠٦٧هـ بمدينة بيجاور فدفن في مقبرته الخاصة وله سبع وأربعون سنة وخلفه في الحكم ولده الوحيد علي.

الأدب الأردوي في عهده:

تحمل فترة حكم السلطان محمد عادل شاه التي استمرت أكثر من ثلاثين عاماً أهمية خاصة فقد بدأت أصوات شعراء الأردية من مثل

مقيم مقيمي، وصنعتي، ورسمي، وحسن شوقي، وملك خوشنود، وشاه داوول، وخوش دها، وأمين الدين علي وغيرهم تصدح بنغمات الشعر الأردني من ناحية، بينما بدأ أدباء الفارسية يقدمون إنتاجهم مثل: «محمد نامه» لظهور بن ظهوري و«أحوال سلاطين» لرفيع الدين شيرازي و«فتوحات عادل شاهي» لغزنوي استر آبادي وغيرها.

وتمتاز هذه الفترة بتفوق التأثير الفارسي على الأسلوب الأدبي الهندي في بيجابور، فقد حلت أوزان الشعر الفارسي والأنماط الشعرية الفارسية والتراكيب والأساليب البيانية محل الأوزان والأنماط والتراكيب الهندية. ومن أهم ما يلاحظ في تلك الفترة أن شعراء الأردية بدؤوا يفخرون باستخدامهم الألفاظ والأساليب الفارسية. وبالنسبة لكولكنده فالوضع يختلف قليلاً فشعراء كوكنده كانوا قد سبقوا شعراء بيجابور فيما وصلوا إليه ويرجع هذا إلى الترجمات الأردية لبعض الأعمال الأدبية الفارسية التي قام بها شعراء الأردية في كولكنده وأدت إلى إحداث تغيير في مسار الأدب.

يعتبر المثوي من أهم الأنماط الشعرية في تلك الفترة كما يعد أيضاً من أهم وسائل الإيضاح الشعري ويمثل مرزا محمد مقيم المتوفى بين سنة ١٠٧٥هـ — ١٠٨٠هـ / ١٦٦٤م - ١٦٦٩م) الاتجاه الأدبي الجديد الذي يتمثل في الصراع بين مدرسة الأدب الهندي والمدرسة الفارسية، وقد نظم بالفارسية، ولا يزال ديوانه موجوداً حتى اليوم وله بالأردية مثوي مشهور

بعنوان «فتح نامه بكهيري» رسم فيه صورة للقتال الذي دار بين راجه ايربهندار وبين السلطان محمد عادل شاه سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م^(١) وهو يصور استعداد السلطان للقتال، ويقسم السلطان أن يستولي على هذه القلعة يقول: «لن أترك بكهيري، ولن أترك أسوارها، سوف أحطم قلاع الكفر فيها وفيما حولها سأعلن عليهم حرباً تجعل صدورهم تدق كالطبل فتمزق قلوبهم إرباً...».

ولا بد أن نوضح هنا أن التأثير الفارسي قد ازداد بوضوح وخاصة في أسلوب البيان واللهجة الشعرية في عدد الكلمات الفارسية العربية الذي أخذ في التزايد... وأحياناً كان الشاعر يأتي بأبيات فارسية أو شطرة فارسية أو عبارة داخل أشعاره الأردية ويمكن أن نلاحظ هذا بوضوح في الأشعار التي يصور فيها الشاعر أوامر قائد جيش السلطان لراجا قلعة بكهيري يطلب منه التسليم:

هان بيك رو دي سون مجه باس آ جو مانكتا هي زينت بزر كي رضا

بحق خدا وند دانائي راز كه تجه مين كرون كا برا سر افراز

(أقدم إلي مسرعاً، وسوف نحقق لك مطلبك طبقاً لرغبة السلطان،

وأقسم بالله عالم الأسرار، أنني سوف أحترمك وأعاملك كأمر).

ولنرى المثال التالي:

(١) انظر بشير الدين أحمد: واقعات مملكت بيجابور جلد أول ص ٢٥٤-٢٥٥.

بلرزید بر خود جو بید از صبا
خبر هائی خرم زفتح و ظفر
کیا مشک زیزی بھر دم پیام
عریفه لکھایت و ونرمی رضا
سفارش زراجہ کہ کیرد اثر
بتقریر و ترتیب زیبا تمام

(یرتعد و یرتعش كأغصان الخیزان في مهب الريح، قدم عریضة الهزيمة والاستسلام، فانتبرت أخبار النصر السعيدة، فقد استسلم راجا «قلعة بکھیر» وجاءت الرسائل معطرة برائحة المسك الطيبة، وأقيمت الزينات وأعدت ترتيبات الاحتفالات).

لا شك أن التأثير الفارسي واضح جداً، التراکيب الفارسية، وطريقة الإضافة الفارسية واستخدام الباء الفارسية في مواضع كثيرة، أما الكلمات العربية والفارسية فكانت تكتب كما تنطق.

يوجد شاعر آخر يسمى «مقيمي» خلط البعض بينه وبين شاعرنا السابق «مقيم»، له مثنوی بعنوان «جندر بدن ومھيار» ويعتبر هذا المثنوی أول ما كتب في موضوع العشق في بیجاپور، ومقيمي يقلد هنا مثنوی «سيف الملوك بديع الجمال» للشاعر المشهور «غواصي» وقد نبّح مقيمي في عرض قصته التي نالت شهرة واسعة بين الناس واعترف بروعتها الشعراء اللاحقون له.

في قصة «جندر بدن ومھيار» تطالعنا «جندر بدن» ابنه أحد الراجات بالدکن، يراها «مھيار» ابن تاجر مسلم، فيعشقها ويعلن لها عن حبه فترتعد فرائس الفتاة ويحمر وجهها خجلاً وتقول: (هندو مين كھان هور ترك تون

كهان) أنا هندوكية، وأنت تركي فأين أنا منك؟ وتمضي الفتاة ويصاب الفتى بالجنون ويهيم على وجهه هنا وهناك ويراه الملك الذي يعرف قصته فيرسل رسالة إلى والد الفتاة الذي يجيب عليه بكل احترام:

لكهيا هي همارا سو هند وجنم مسلمان كون كيون هو هند وحرم
(كتب الراجا يقول: نحن هنادكه، فلم يرغب المسلم في الزواج بابتنا؟).

ويحدث أن يلقي الفتى فتاته فيتوسل إليها ويتضرع إليها وزعم أنها تعشقه عشقاً عظيماً إلا أنها ترده وتصده فتفارقه روحه.. وحين يحمل جسده إلى قبره يرفض النعش التحرك.. وتعرف الفتاة بما حدث فتستأذن والدها في إحضار شيخ مسلم وتقرأ على يديه الشهادتين وتصبح الفتاة الهندوكية مسلمة وحين تنفرد بنفسها تفارقها الروح وتتحرك جنازة مهيار، وحين ينزل جسده إلى القبر يشاهد الناس عجباً.. فجندر بدن ملتحمه به وقد أصبح الجسدان جسداً واحداً.. وحاول الناس إبعادهما إلا أنهما لم يتمكن من ذلك وهكذا دفن العاشقان معاً.

هذه القصة العجيبة التي انتهت باتحاد العاشقين مما بعد الموت كتبت أكثر من مرة فهذه النهاية هي نفسها نهاية قصة هاشمي بيجابوري^(١) في مثنوى «قصة» وهي نهاية قصة «دريائي عشق» (بحر العشق) لميرتقي مير وهي نهاية قصة «غرقاب عشق» لمحمد باقر آكاه ونهاية قصة مثنوى «بحر

^(١) ترجمته في كتابنا أعلام الهند ٦١٧/٢ رقم ٧٧٩.

المحبت لمصحفي، مثنوى «طالب وموهن» لسيد محمد والا، ومثنوى «عشق صادق» لشاه تراب، كما كتب نفس القصة بالفارسية شاعر معاصر لمقيمي يدعى حكيم آتشي، وكذلك شاعر آخر يدعى «عشق» وهذا كله يبرز لنا أهمية مثنوى مقيمي «جنادر بدن ومهيار» فهو أول من كتب القصة بهذا الشكل الذي قلده فيه الشعراء اللاحقين له كما أوضحنا.

يمكن القول أن الأسلوب الفارسي قد ملك على الشاعر قلمه فاللهجة الفارسية واضحة وأسلوبه البياني يميل إلى الأسلوب الفارسي والألفاظ الفارسية والعربية تزداد في أشعاره بطريقة واضحة.

دوجا كئين شهر مين آنها بخت ور
تجارت مين فاضل ووصاحب هنر
هنر هور فراست مين كامل آنها
فصاحت بلاغت مين فاضل آنها
ولي عشق دل برتها حاصل بخت
أنها خوب صورت كامل وبخت
الهي بجي خوب صورت دكها ؟
برم كا بياله سدا بجه جكها

(ظهر الشاب السعيد في مكان ما بالمدينة، نال شهرة واسعة بسيرته الطيبة وأمانته في تجارته، وبسبب فنه وأدبه، كان صاحب علم وفراصة، كما كان عالماً في الفصاحة والبلاغة، إلا أن العشق غلبه، فمال إلى الجمال والحسن، وقال: يا إلهي أرني بفضلك فتاة جميلة. يا إلهي أرني بفضلك فتاة جميلة، يا إلهي اسقني بكرمك من كأس العشق).

وهكذا اقترب أسلوب مدرسة بيجاور الأدبية بخضوعه تحت التأثير الفارسي من أسلوب مدرسة كولكنده الأدبية ووضحت معالمه أكثر وأكثر

في أعمال محمد بن أحمد عاجز الأدبية الذي كتب مثنوى «يوسف وزليخا»
سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م ومثنوى «ليلي مجنون» سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٦م.

وهو يقدم مثنوى يوسف وزليخا بقوله:

كهيا يوقصا بهوت ابروب هي هوى دكهني سون تو بهوت خوب هي
ني بعد هجرت هوئي يك هزار جهل جبار بر جاكيا بر قطار
محمد أهى نام أحمد بدر تخلص مين عاجز هوا سر بسر

(نظمت هذه القصة ذائعة الصيت، نظمتها باللغة الدكنية فجاءت رائعة
جداً، كتبها سنة ١٠٤٤هـ بعد الهجرة النبوية، كتبها أنا محمد بن أحمد
المتخلص بعاجز).

وشاعرنا هذا هو ابن الشيخ أحمد الكجراتي^(١) الذي عاش في بلاط
محمد قلي قطب شاه وكتب يوسف وزليخا وليلي ومجنون، وقد اعتمد الابن
على ما كتبه الأب إلا أنه تخلص من التفاصيل والجزئيات، ومن هنا جاءت
أشعاره أقل عدداً من أشعار والده وأقل أيضاً من الناحية الفنية إلا أن الفرق
الواضح يكمن في صفاء لغة وأسلوب الابن نتيجة للتغير الذي طرأ على
الأسلوب على الأسلوب الشعري، مما يدل على أن اللغة الأردية قد طورت
في فترة بسيطة، فلغة الأب يسيطر عليها التأثير الكوجري بينما لغة الابن
خاضعة للتأثير الفارسي، فقد نظم محمد بن أحمد عاجز مثنوى ليل ومجنون
على أساس مثنوى هاتفي لكنه لم يترجم ترجمة حرفية، فهاتفي كتب مثنوى

(١) انظر كتابنا ملوك حيد آباد (ص ٣٥-٣٨).

ليلي ومجنون طبقاً لأصول الأدب الفارسي في ذلك الوقت واهتم بالجزئيات وعرض الأحداث عرضاً مفصلاً والتركيز على التشبيهات والصور ومن هنا جاء عمله الأدبي رائعاً مؤثراً من الناحية الفنية، بينما قام عاجزاً باختصار القصة وأجرى عليها بعض التعديلات ويمكن أن يكون قد استفاد من مشوى والده.

علي (الثاني) عادل شاه
(١٠٤٩-١٠٨٣هـ/١٦٣٨-١٦٧٢م)
(حكم من ١٦٥٦/٢/٦ إلى ١٦٧٢/٨/١م)

كان من الملوك الموهوبين الحازمين، وكان تخلصه (شاهي) نشأ وترى في جو أدبي وبين الشعر والموسيقى، اعتلى العرش وعمره لا يتجاوز التاسعة عشرة، لكن تدخل المغول المستمر في بلاده اضطره إلى محاربتهم، كما اضطر إلى محاربة المراتيه الذين كانوا يغيرون على حدود المملكة بين حين وآخر، فانشغل بذلك طيلة فترة حكمه، وكان نابغة من جميع الفنون الأدبية والموسيقية، له ديوان شعر، وقرب إليه العلماء والأدباء، كتب له العلامة نور الدين بن علي محمد الحسيني البيجاپوري كتاب «إنشاء علي» في أخبار الدولة العادل شاهية.

وكان شاعراً مرموقاً باللغتين الفارسية والدكنية ويضم ديوانه المطبوع «كليات شاهي» ست قصائد وثلاثة مثنويات مختصرة وعشرين غزلية

ومخمساً ورباعياً ولغزاً وبعض المراثي والأغاني واعتمد شاهي في معظم
أشعاره على البحور والأوزان الفارسية ومن أشعاره:

فاطمه هور مرتضى كاتما جكر كوشه سهى

أو مبارك تجد بدن سو نور سارا يا حسين

تري حكم بر سرديا هي خدايا

تري قرب كادم لياهي خدايا

(فاطمة والمرضى، كان فلذة الكبد، كنت أنا يا حسين، مبارك أنت

كلك نور.. يا إلهي لقد ضحى من أجلك استجابة لأمرك، يا إلهي لقد لفظ
أنفاسه ليلقى جوارك..).

ورغم مقدرة الشاعر السلطان على قرض الشعر بالفارسية إلا أنه كان

يميل ميلاً شديداً إلى الكتابة باللغة الدكنية ولما كان الناس على دين ملوكهم
فقد مال شعراء بيجابور كل الميل إلى قول الشعر بالدكنية فترجموا في عهده
يوسف وزليخا لجامي وغيرها وأدت رعايته للشعراء والشعر إلى حركة
ازدهار أدبية رائعة^(١).

برع السلطان في قول الشعر بجميع أنماطه فكتب في القصيدة والمثنوى

والغزل وكتب في الرثاء والأنماط الشعرية الهندية مثل (الدهرى) و(الكيت)
والأول ضرب من المزدوج والثاني ضرب من الأغاني أو الترانيم.

والشكل العام لقصائده (٦ قصائد) هو نفسه الشكل العام للقصائد

(١) نصير الدين هاشمي: دكن مين أردو ص ١٢٧.

الفارسية^(١)، ففيها قوة البيان والفصاحة وجزالة الألفاظ ويظهر منها آن شاهي يمدح ممدوحيه من قلبه كما أن قصائده تمتاز بجرس موسيقي يضفي عليها جلالاً وبهاء، والقصيدة هنا تعبر عن صدى شاعريته كما أن تأثير نصرتي شاعر البلاط يتضح على أجزاء قصائده أي في التشبيب والمديح والدعاء. ولعل مرجع هذا هو قيام نصرتي بإصلاح أشعار السلطان وملازمته له مما أدى إلى تدخله في اختيار الألفاظ واللهجة الشعرية أو الأسلوب الشعري ذاته ويمكن مشاهدة ذلك بوضوح حين نقارن الأشعار الأولى لقصيدة شاهي (قصيدة در مدح) أي قصيدة المدح بأشعار نصرتي في «كلشن عشق» أي روضة العشق، موضوع العقل والعشق^(٢). وقد حاول شاهي أن يضع القصيدة الأوردية في قالب القصيدة الفارسية فجعل في قوة بيانه وخياله الرفيع وإحساسه الموسيقي سمة من سمات قصائده ففرض بذلك اهتمام مؤرخي الأدب الأردني بقصائده، وقد كتب قصيدته اللامية بألفاظ موزونة وفي بحر كتب فيه كل من نصرتي وسودا ومحسن كاكوري قصائده اللامية الشهيرة... ورغم تقليد شاهي لهذا النمط الفارسي إلا أن الروح الهندية غلبت على أشعاره كلها فالتشبيهاً هندية والمناظر التي يعرضها هندية والجو العام للقصائد هندي.

ومن الصفات البارزة في شعر شاهي التحسيم الشاعري، فهو يصور

(١) براون تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ترجمة د. الشواربي ص ٣٩ وما بعدها.

(٢) نصرتي: كلشن عشق ترتيب عبد الحق كراتشي ١٩٥٢.

ذلال المحبوب ويصور المهجران والفراق والوصال، إلا انه في تعبيره عن المهجران يزيد من لذة الوصال، ويصور وقع الموسيقى مع رنين الكؤوس المليئة بالشراب ويربط كل هذا بجسد المرأة بجميع تكويناته الحسية، هذا هو المزاج الشعري لشاهي وروح غزله وأسلوبه الذي أسماه (أسلوب شاهي)، فشعره يتميز بالإحساس. المجسم، والخيال يتحول إلى صورة، والصورة إلى جسد ينتشي، ويتضح هذا أكثر في قصيدته «جار درجار» أي أربعة في أربعة حيث يصور شاهي ذلال محبوبته التي تعترف بحلاوة الوصل بعد تمنع فتقام الحفلات وتتألاً الأنوار في القصر وتحلو الحياة بشهد الوصال ويتحول الخريف إلى ربيع.

يُذكر أن هذا السلطان الشاعر متزوج من السيدة خورشيد خانم وقد أنجب منها:

الأميرة باد شاهي بي بي (تعرف أيضاً شهر بانو بيكم) متزوجة من الأمير محمد أعظم، والأمير حسين، والأمير سكندر الذي خلفه في العرش. وفي كتاب (كليات شاهي) لمبارزة الدين رفعت مجموعة من قصائده، اخترنا منها ما يلي:

علي عادل شاه ثاني شاني

قصيدة در نعت سرور كاتنات

ويكهو، نور روز جنجل يو بهاز ستان ديكها يا سي

برك بن يهل ويهولاي تنس بون كي ست كهلايا سي

كلابي بهول بر دعوى لكيا كر ني سمن سينتي

ڪهيا مالى نه ڪر دعوى برا وناؤى باياسى

وو بوليا باغ مالى سوى برا سى نانوى سوڪس ڪا

ڪهيا وو اسم احمد ڪا جنى دين اب نياى سى

محمد شاه مرسل ڪا منڪيا جب نعت ڪيى پي

اوسى ڪي عشق تيبى سونسار ترجك ڪا بهراى سى

شريعتم بور حقيقت ڪا عنایت سب ڪيا سائى

برا رتبه دسى عالم پي ڪرم ابنا جنا يا سى

نيايا رب محمد جب رڪسها بايه ڪفر ڪاتب

ترخ جا طاق ڪسرى سب اڪن سارى بجهايا سى

جڪت ڪي سر اوڀر سايا ڪڪن روز محشر لك

ترى نعلين ڪا سايه ڪڪن ڪي سيس جها ياسى

جتيباى ميبى تونج سيانا سى نھين بهر تج سا آنا سى

ترى ي دين با ناسى سمج منج يوى سوجهايا سى

دسى مشرق تيبى مغرب لك براتى روز فزوى بو

نسبت ڪي صدر اوڀر بسهوى مي تو سبا يا سى

لڪهيا، سوى نعت يو سارا طبع مج روشني باني

رسن ڪوى ڪاى اجهي طاقت تھي حق ڪاسرايا سى

تماری عشق کانس دن دندها دل می دهر یا شاسی

جرن تل سیس لا ابنا دعا منکتی دهایا سی

منقبت در مدح خواجه دکن حضرت بنده نواز کیسو داراز بهلابند

تس رین مخطوظ بو ات شوق سوی کیتی بجن

مدح می اس ذات بابركات کسي کهولیا رُسَن

بولی جیای کی بارکھی بمنانه آوی بولنا

تُمنا سباتا بولنا ای شاه بحر وبر - کهورا!

بولیا بول نت من فکر تی یو دو رتن کا فرق کر

کر کج اجهی انصاف تواس بول کونخوش تر کهوا!

مرجان می صافی هیی یاقوت من صافی اجهی

جس ذات می صافی اجهی، اس ذات کول بهتر

ساری رین تیرا مدن مج طبع می بهرور سی

تج صبح مک کی سامنی دیک سدا مخمور سی

تج نین کی نرمی کنی منکتی می موتی آبرو

یا روب کی توکهان سی یا حسن کاسمدور سی

تج بال کالی دیک کر بادل بهری حیران بو

تج بهال بور تیلک کنی کیا جانند بور کیا سو سی

تج کال کی تعریف سن بنکج جھی جانیر می

تج رنگ کي برتاب سول کنجن کا مک رنجور سی

شاء کی دل سب بات لی منکتی منانی نیہہ سول

بس جهور دی بساتی جتی بھی کیتی مغرور سی

بر، سنی - (مخمس)

کوئی جاو کھو مج ساجن سات

پی نیہ بندی - توی کیتا کھات

دل میرا بنی سات کیا

مج بر سی پی دن رات کیا

دل داری کی نا بات کیا

سب بسرا سکھ، بہات کیا

کی مج سول ایسی دھات کیا

کوئی جاو کھو مج ساجن سات

پی نیہ بندی - توی کیتا کھات

کیا بیو، سمن سی دند کیا

سکھہ سارا مج بر ند کیا

می اُس کسی تھی - ووجھند کیا

مج دیہہ جلا اسبند کیا

کوئی جاو کھو مج ساجن سات
بی نیه بندی - توی کیتا کھات

جو بربا جالیاتن کسوی اب
یو دوک کھنیرا کھیریا تب
جیوی منونت جالیا لنکاسب
اب کیسی سوسوی مسیری رب
می مکھرا دیکھوری یو کاکب؟

کوئی جاو کھو مج ساجن سا
بی نیه بندی - توی کیتا کھات

کوئی آو، سنوری میرا حال
بیو کیتا مج سوی جو کوتال
می جک تی نت ائہ انجو دھال
کل بیئی آنسو موتی مال
مج یك بل سی لك لك سال

کوئی جاو کھو مج ساجن سات
بی نیه بندی - توی کیتا کھات

جب دوتن سنڪ لڪ ڀيو جلي
 مڀي سانسوي ڪهڪ سلڪاتي نلي
 تن مجمر بو دل عود جلي
 تب سڀني ٻهر مڃ آئي جهلي
 ڀيو لمي بن نا بو ٿي هلي

مرثية

حسين ابن علي ڪي دکھ بدل تن کوي کلانا سي
 اسرو ڪا شهادت سن رڪت آنجهو دهلانا سي
 رڪت سوي ٻهر ڪيا ڪسوت جليا جنت مڀي نو شو بو
 ڪيالي پوي ديڪھ ڪر حواري اتا شه ڪو بلانا سي
 لي مجمر ڪر اڀس تن کوي سو غم ڪي تس مي آتش
 جڪر کوي عود ڪر سارا اسي سوزوي جلانا سي
 يو دس دن ڪي مصيبت سن عزيز اي آه سوي
 ٻواڪر نين سوي باني جنم اڀيس ٺهلا نا سي
 هت افسوس بور غم تي لکها جو مرثيه شاسي
 اوب بربڪ بول ڪي اوڀر جڪت سب تلملانا سي

ومن أعلام عصره
نصرتي (محمد نصرت)
ت ١٦٧٤م

محمد نصرت الشاعر الشهير الملقب في الشعر بـ (نصرتي) كان موجوداً حين دخل أورنك زيب إلى بيجاور سنة ١٠٩٧هـ - ١٦٨٥م، يعتبر من شعراء الدولة العادل شاهية الشيعية في الدكن لقبه الملك علي عادل شاه بملك الشعراء، وهو بالإضافة إلى تفوقه في الشعر كان عالماً مصنفاً من كتبه:

- كلشن عشق، مرتبه: عبد الحق. انجمن ترقي اردوا - كراتشي - باكستان ١٩٥٢.
- علي نامه نظم فيه الحوادث الواقعة أيام الملك علي عادل شاه.
- تاريخ اسكندري.
- ديوان نصرتي، مرتبه: جميل جالبي. طبع في لاهور ١٩٧٢.

المصادر:

مختصر تاريخي أدب أردو ٣١، دكن مي اردو نصير الدين هاشمي
ارودو أكيد مي سندھس - كراتشي ١٩٦٠.



مختارات من شعره

نصرتي

غزليات

سبب سُن تجھ لبد تي مي ادڪ شيريني زباني کا

بوا سي مرطال منجه دل صفا شهد معني کا

کشادا ديڪ ابرو تجھ مراد اب دل کي منڪ ليتا

کھرا يڪ کات ره سي نا کھري بھر موج باني کا

سکي تجھ ناز نازل کا نه صورت لکه سکي يڪ مو

دھري کسر سو زبال نازڪ قلم نقاش ماني کا

تري غصّي کي باتال بر برا نه مانسوي برکز

انگھتياں مي عين تجھ برتو سي دل کي مھرباني کا

جو سي عاشق سو بدننام اوس کري اي نصرتي عالم

ولي مي فخر کرتا موي که يوي عاشق فلاني کا

ديکھو سڪياي ميرا بياکش سيچ راتا سادسي

بجھ جھور کر وقت اپنا بھي کيبي کماتا ساد سي

مي مست بوکر سيچ مي بي تاب مورسي تھي نيب

باتال برم کي کار کر منجه کول جکاتا ساد سي

پور ٻهي ادھر بردھر ادھر، تس بر لطافت کي بنر
 ايسا مڪر منجه سا ڪر جوي دل رباتا ساد سي
 سابي صبا بوني مني بشيار بوتي جب خواب تي
 لك تبڪي ڪهب من مني جيوي جيو جاتا سادسي
 ڪشتي مري اميد کي هي بره کي طوفان مي
 تس بر مدن ڪرداب بو ٻهر ٻهر دباتا ساد سي
 جب لي دن نصرتي دنيا ل مني غافل بوا
 اس عمر ڪول ناچيز ڪر ناحق ڪنوتا ساد سي



برڪز برائي غني ايس کي سوي در نڪو
 تيرا ٻول مي مري سوي سڪهي دهر انتر نڪو
 درسن ڪا مي ٻوڪا بوي اديڪهي سو تس سي سير
 ججه بر توي ڪر ڪرم سڪهي ٻوتيال ٻهر نڪو
 بيوئي مست تجھ نين تي جنم عاشقال کي من
 جس مي مي تجھ ڪر شمه نه بوئي سو اثر نڪو
 ڪهنا توي دل کي دل سوي بجن ڪو ڪو ڪو تي
 بن کي سبد لبد تي ڪسي ڪر خبر نڪو

خسوبال كى دل كى بيار كا بنده سى نصرتى

كروا سى دل دل تو موى كول جكا تس شكر نكو

مثنوى كلشن عشق

بيان سى زخم تى بجهر سى كى تلکھى بوتى سو منهر بر

يوى دكه مال باب سن بيش آدوا كى بوئى بشيمانى

حكاي مېى اس ابتدا غم كيا
كيا تب كه سى يك مهارس نكر
كواوى اودهر اوپى نت جسك بئى
اجنبك اس او سمرانى تى بهار
نه جانوى سبب كيا خدا يك كيا
قضا الله مېى او بهى بو شيار بو
نه مير يچ بر يو معما بر يا
بو اغيار اول بوئى سم كلام
كسى عيش وعشرت دونوى لا مل بمى
انكو ئىباى ميريال صاف موتى كا مال
ابس ست كا سگه وجادر انوب
اسى صاف ميرا بلنك خوش لكيا
او كنى نجه بلنك بر رهيا مېى سو وهانج
زمى جوشى جك سوى سبب نم كيا
رهتا سى وبسال شه دهرم راج كر
اس جائى سى ناول مد مالتى
رستى سى عروسى محل كى منجهاز
جو مېى تس محل مېى بلنك سوى كيا
رسى سخت حيراي جك جار بو
كه مچ تى ادك تس كو بارا كهريا
بجهى بور سى يار تل غم تمام
كى راز يكس يك بو يك دل سيمى
نشان اس ديا بات كل تى نكال
دي يادكسارى مچ او سرروب
منج بهى سرير اس كا دلکش لكيا
لكى توى يكس انك كى يك كول آنج

نہ سو کہہ سوی باتال می مشغول تھی فلک کی ستم کوی کئی بھول تھی
 یکایک تلک او دتسی بر بلا لریا خواب کا ناک دونوی کول آ
 دریغا کہ می کان تی کھولیا نظر لکی بچہ کو شیرین صُبا تلخ تر
 برہ کاوی زسر جرتا جلیا اوبل مکہ می کف قہر کھر تا جلیا
 اس امرت کی جشمی کوی ہر بائی باج نہ جل سی کب اس زمیر بر کجہ علاج

علی نامہ

قصیدہ

جب تسی جھلک دیکھیا ادک سورج تری تروار کا
 تب تسی لکھیا ہر کأ نسبی بو بر عرق یکبار کا
 کوئی بند جو تیری کھڑک کی پانی تی دریا می
 کھا جوش ادک یک نیر بوئی تختہ اکھند یک کار کا
 کس می تو طالع کی قوی جم تی ادک جم جم د سی
 جس می تو عالمیکر بو آیا سکند سار کا
 جب تج کھڑک بر آسمال جو بسر کی جا کا جس لکھیا
 سی فتحتب تسی تج انکی ہانک لی خد متکار کا
 نی بات کی لک مک منی کئی ہار بر ہسلی زبال
 کر ناؤی کوئی لینی منکی تس راہ نا سوار کا

مطلق تجاوز حد تي ڪر هي شر سوي ڀيش آتا جليا
 شه بست تب ڪرني منڪه اس بايه ڪج رفتار ڪا
 شه ڪي بنديال مي ائبل سيول جو ڪ بنده اها
 سن سُڌ يو بسند آيا ڪمر با امر ايس دادار ڪا
 درج عقيدت ڪا ادڪ شه باڪ جو سر جان اوسي
 ڪيئي صلابت خال خطاب اس نامور صفدار ڪا
 جول شه بر سي معتاد سوي ڪيئي عطا سر لشڪري
 بسريڪ وزير آتس مليا نامي جو ٿا تروار ڪا
 ڪوليال تفنڪاي ڪيال اورين جوي بهوريال سر بار
 بهاري ليخ ڪي بهار تي ٿا زسر تير انبار ڪا
 با تال تي باني ابل نڪليا زميي سب ڪرم بو
 دارو ڪي ات بهرمار تي جوي مهيو ي برسيا نار ڪا
 سردار نسام آور ادر مسعود خي ٿا بور ائبل
 شه ڪي حڪومت ڪا بي صف بمدست اسي سردار ڪا
 غازيال ڪوي ٿور ديڪ يو جو ڪرو ڪهيري ڪافرال
 نڪتي ڪوي ليا درميال جول دائره برڪار ڪا
 ڪهر ڪان ڪهنا ڪهن، سوز سورال ڪي يوي بچي

زسرا کا زسرا کل رهيا اواز سن جهنکار کا
 کهر کان بو کهرکان لک ادک چوندر تی یوی
 جوی اک کیان بجليای جمک برسیا بدل انکار کا
 نلکی جدھر شه باندہ رخ فی الحال ادھر تی فتح بی
 اوی اکی بی بو نی ابی بیدیہ لی ملک آباد کا
 جو جمال اقی سو تیونج وان حیرت سوی سائی دنک
 صورت می برتن یوی دسیا جو نقش سی دیوار کا
 مفلس اقبان یورن باتی بوا تجار می
 توی شاه عارف منشری سی بر در شہوار کا
 دس بانج بیت اس بھانت می کئی پی تو شوقی کیا
 معلوم بو تا شعر اکر کھتی سو اس بستار کا
 نصرتی مشغول بو شه کی دعا کی ورد می
 کافی سی ووجک می تجی یو فیض تس آثار کا
 سی آسمال یا رب جلک دھرتی کی سریر سایہ بای
 قائم تلک یو جرّ اجهو عالم کی بالنہار کا

علی نامہ

مثنوی

دھر ہمار کنج سخن نامدار

کری فتح اول می یوی در نثار

مغل جیوی جلیا تھاجو جهور ابنی تھاول

سیا نی تلک شہ کا تیغ اس بہ جھاؤی

حریف آبنا نین ککر جک می جاجان

تکر می تھامس جھاتی کوی تان

کھونسیا اکہ جیول ملک کی مد منی

مرکز تحقیقاتی جامعہ اسلامیہ کراچی

تلک یك غلولہ بو شردی کی فوج

غنیمال بہ وی ماء نی آتی موج

دیکھین لک دونوی دل کی میانی کھن

سلکنی بہ بوئی یك بلا کی اکن

انھی ات شرانکیز بانای تی شور

بریال ہوئی بہ بلجیای بچک در سوی زور

جمیا سخت ہر ماءتی سوی دھنوی

ڪنوائتي ڪيا ڪوئي ڪهري آسمال

هتي اڪ ڪي پو فرنڪيال سزار

ڪيا ڪولسي ڪوي فلڪ ڪي انڪار

مڪر رن مي رسي اجل باند ڪهر

تيرانداز تيراي سوي جهائي جهير

لئي جهانب تيراي لرائي ڪي هاڙي

سليمال ڪي جيوي صف به بنڪهيال ڪي جهاؤل

ڪهرڪ ابر ڪي جل ڪي بارند ڪي

ديوي رن ڪي ڪلزار ڪوي زند ڪي

فرنڪيال ڪي هر ڪيال تي پوات ڪهنر

رسي تيرارني تي پو قتل بر

برهي ديڪه نيزيال تي تيراي ڪي دهانوي

پوئي سست برجهيال تي سو قتل بانوي

سي نوڪ تيراي ڪي ڪئي ب ادهر

ڪري يڪ زبال ڪهرڪ ڪي لڪ دو دهر

ترنڪ ڪج ڪي سيني جڪتلي جلي

ڪهي ڪهرڪ ڪهر ڪال سوي لڪني لڪي

كهرڪ دل مي جاڪا كهرڪ كي كيا
 يڪس يڪ تي تئين آب و آتش ديا
 لڪي جهونت دهرني جهورا جهور بوئي
 تسورا تور كي كي اورا اور بوئي
 كرين زره بوشاي به جب سخت تور
 ترنك لك دهسي زين كاب كي كهور
 بوئي ن بو بي سر ركت يسوي روان
 بنهدا جا يري شهد كا مرتبان
 جو صورت كري هوئين كي ابرال بوئي
 زمي ان كي كويا جتر سال بوئي
 مركز تحقيقات كمپيوٽر علوم رسولي



قصيدة

باد شاه بيجابور کوی آکر جشن کلی سو

الا نربتي بهوكي، سكهه تج بهوك دنيا استري

بل بل سنواری تج اکی بر دم دکھا نی دلبری

جندي تي بهين صاف بو یوی عکس تاريال

جوني من جوی ابرك كلا لي بي ساری دهر تری

شه ائی سو انند تي یوی بائی آرائش محل

برتو تي جس زينت دهریا سقف فلک نه منظری

سلطان محمد کسا چراغ انور شبه عادل علی

شائی کسی کھرتی جب دهریا جس نورنی روشن

سب شهري کتی لك دیوی یوی بل می لکلکني لکی

طلبی رتن کی کھول جوی پی رین کی جوسری

برنور تاريان تي ادك بهين بر جر اغال بول دسي

آيا کمر بند آسمال کرنی زمي کی جا کري

باکر ملمع جوت کا کنجن سي لکلکني لکی

هتي سو فلک کی دھال بر بهولای روپی کي اختري

تو می بی یو تحفه شه بدل دهند تي بو باکر کوسرال

تس جهانك سربوش دعا کيتا بوی بدیه آوری

ڪوٺيو ٻنر ڪي بي ٻا ني جي جستي عالم مٺي
 لياتي بي جن جن تج بدل ڪامل ٻنر ڪي جوسري
 اي شه، رتن ڪاڪهن بوا منج من سو تيرا فيض سي
 ڪج ڪسب موروثي ٺهين حقا ڪه منج يو شاعري
 جن جن ڪو رج يو ڪروي سحر حلال اس بات مٺي
 جوي منج قلم ڪا ازديا بسرائي سحر سامري
 بن ڪيا ڪروي اي شاه مٺي ڪي بات بي سامان سوي
 اول تو ڪهر ايسا ٺهي جال سهار بوتی راحت ٻهري
 ڪهر بي ننھا سا سي ولي داتم سي يو علت اسي
 لر ڪاند سوي بيمسايه بد ويسيج ٻين ڪي بدتري
 جن ڪي زبال سي لام وڪاف آتا سي شيطان سڪهني
 سانج ٻئي سوي جب ڪري تعليم جنڪ زر ڪري
 سوني منڪي تو ڪهر مي ٺڪ نائن مٺي لهورسي يڪ
 بو جوڪ لڪتا سي مڪسن، ڪرتا سي بو يو نشتري
 منڪام بر برسانت ٺڪ برتي مٺي لر ڪانير ٻهر
 ڪهر حوض بوڪر ڪيچ ڪي رهي وهوب ڪا لي لڪ
 اس سال تو لڪا ستم سامان ڪهر ڪال ليا

اُبريا سي يك هالي لحاف يعني ککن بور دهر تري
 بندي کا آخر عرض يو سي اُسي جهان کي سايه بان
 پاڪر بري کهر کول کهرا يا کر کرم سوي يا وري
 فرمان سوي عالی حکم کي بخشش منج ايسا کهر دلا
 جو صاف تر منج طبع تي بوئي جي صفائي بهتري
 ان نصرتي مشغول بو شه کي دعا کي ورد مين
 تا سن کو بيڪ آمين کهين خوش بو ملائڪ انبري
 يا رب تلك شه جتر کا سايه جکت سر جم اجهو
 خورشيد کي برتو تي نت جب سي لي ذره بروري



مرکز تحقیقات کمپیوٹر علوم اسلامی



محمد أمين ياغي

الشاعر محمد أمين ياغيب شاعر كبير من عصر هذا السلطان، وقد ترك
أياغى^(١) عدة غزليات بالإضافة إلى مثنوى «نبجات نامه»، وهو معاصر لنصرتي
وهاشمي ومو من ومرزا، وكان رجلاً شديداً التمسك بالدين وملتزماً بالشرعية،
فنظم عدة نصائح للسلطان علي عادل شاه الثاني «شاهي» ذكره بالآخرة
وعذاها وجمع هذه النصائح في المثنوى سابق الذكر، فقد كان علي عادل شاه
الثاني محباً للمجون وأثر هذا بدوره على المجتمع ككل ونصححه أياغي قائلاً:

كهى جبريل يوم عليه السلام كه دنيا مين اجهتا تو مين كوئى كام
نكرتا بجز بادشاه باس جا مهم سازى بندكان خدا

(قال جبريل عليه السلام: لا يوجد في الدنيا أحسن من الذهاب إلى
السلطان وحمله على إصلاح أحوال العباد) والشاعر هنا يشير إلى أحسن الجهاد
عند الله كلمة حق عند سلطان ظالم إلا أنه لم يكن يجرؤ على مواجهة السلطان
بهذا القول ولم يتبع أسلوب النصيحة المباشرة بل اتبع أسلوب الترغيب والترهيب
حتى يقنع السلطان بالعودة إلى الشريعة الإسلامية والتمسك بها. وهكذا ظل
يمدح السلطان قائلاً بأنه يقيم الصلاة ولا يترك فرضاً ويعتبر السنة كالفرص.. الخ
لعل هذه الأشعار تترك أثراً نفسياً عليه فينصلح حاله وهذه نظرية في علم النفس
الحديث طبقها شاعر الأردنية منذ زمن بعيد.

جكوئى نين سنيا محمد كى بات قيامت مين جابى كاحسرت كى هات
عبادت كسروهور عبادت كرو أجل دور نين ذكر طاعت كرو

(١) دكن أمين اردو، ص ١٩٦.

أكر بادشاه هي أكر هي فقير دونو هي أجل كي دنديان مين أسير
بشيمان اس وقت کیا کام آئی جهنم طرف مار کر لجائی

(نسال الحسرة يوم القيامة من لم يطع ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، فاعبد الله ثم أعبد الله وأطع الذكر الحكيم، فسواء كنت سلطاناً أو كنت فقيراً فكلكما أسير بين أنياب الأجل، والندم لن ينفع الندم آنذاك حين تحمل فتؤخذ إلى جهنم).

ولم يكن الهدف في «نجاة نامه» مدح السلطان بل كان تلقيه درس الخير، ومن هنا لا نجد في المثنوي اللون الذي وجدناه لدى نصرتي أو هاشمي فالشعر هنا يدور في جو بسيط وبأسلوب خبري، ورغم أن موضوع المثنوي موضوع ديني إلا أنه كأثر أدبي له مكانته بين الأعمال الأدبية في هذه الفترة^(١).

وغزل أياغي ليس كغزل نصرتي أو هاشمي بل هو غزل يذكرنا بغزل وعراقي وأمير خسرو يقول: *مترجمتہ کتب پبلیشرز مدنی*
(لقد وهبت المحبة، ومحبتی كالإيمان - لو ارتكبت ذنباً ولم يعرفه أحد
فأنا أعرف منذ اليوم ماذا ستكون عاقبته - لا يرى أحد الشمس على
الأرض وأياغي يراك فيظل حائراً).

أسلوب بسيط مؤثر، لا غرابة في اللغة، شعور خفيف بحرقة العشق، وإحساس بأن أياغي يبحث جاهداً عن البساطة وهذا يذكرنا بغزل حسن شوقي من ناحية وبصوت ولي الدكني من ناحية أخرى، وفي هذا تكمن الأهمية الأدبية لمحمد أمين أياغي.

(١) جميل جالي: تاريخ أدب اردو المجلد الأول ص ٣٧١.

اسكندر عادل شاه
(١٠٧٨-١١١١هـ/١٦٤٨-١٧٠٠م)
حكم من ١٦٧٢/١١/٢٤ إلى ١٦٨٦/٩/١٢

ورث الحكم عن أبيه علي (الثاني) وعمره خمس سنين فصار لعبة بيد المتغلبين من الوزراء والقادة العسكريين، فطمع المغول والإمارات المجاورة والمراتية في بلاده وتكاثرت الأعداء وازدادت البلايا من الخارج وأخذ المغول والمراتية يجردونها من المدن والقلاع والقصبات شيئاً حتى سقطت بيجاپور نفسها بيد المغول، بعد حصار دام نيف وعام في يد الإمبراطور اورنكزيب سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٦م ودخلت بقايا المملكة العادل شاهية في غمار الإمبراطورية المغولية، وتوفي الملك اسكندر آخر ملوك العادل شاهية في الأسر سنة ١١١١هـ/١٧٠٠م.

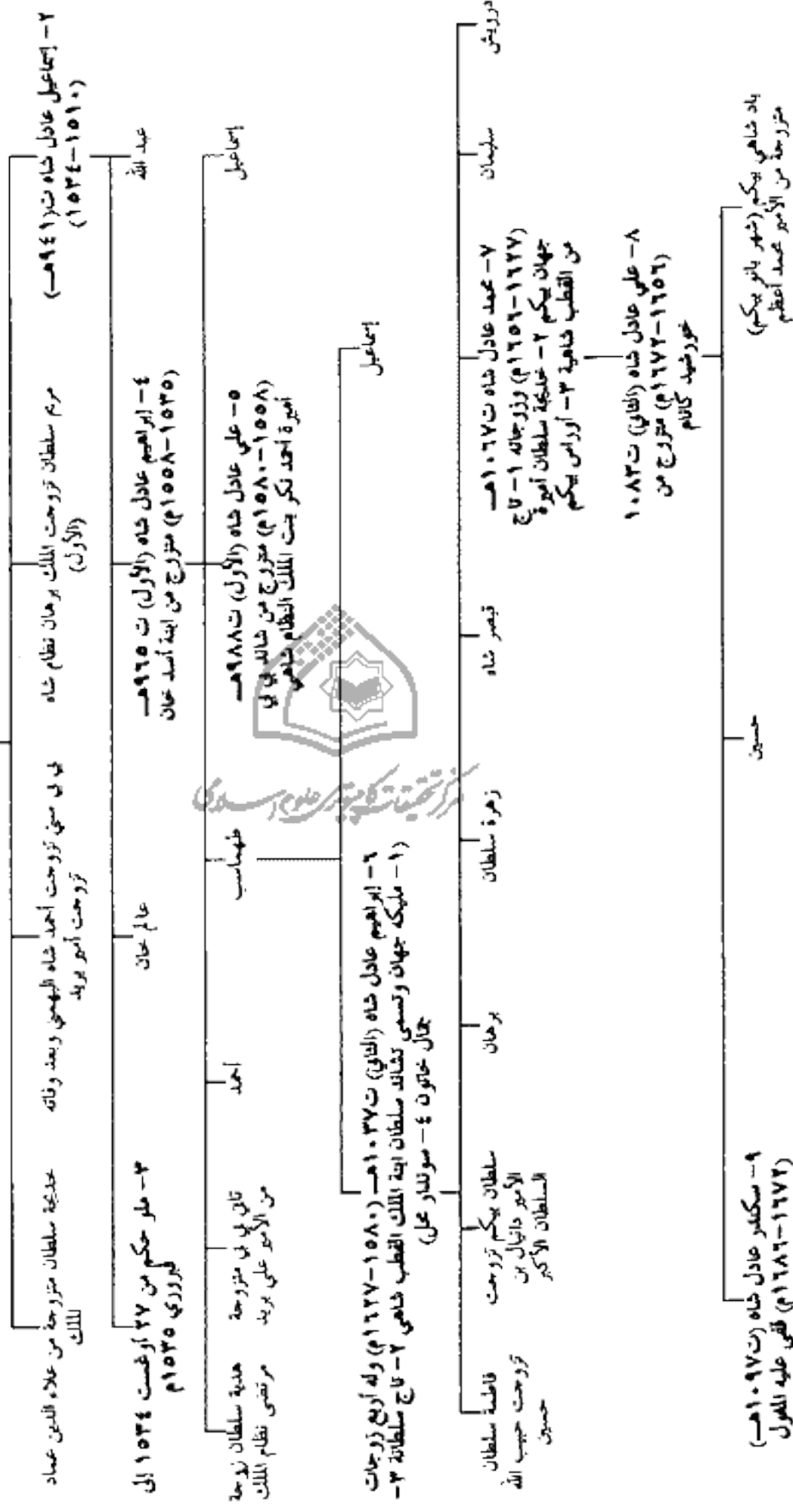
مركز تحقيقات كميونر علوم راسدي



مشجرة ملوك العادل شاهية

١- الملك يوسف عادل خان (ت ٩١٦هـ) حكم بين سنتي (١٤٩٠-١٥١٠م)

وهو من أولاد السلطان العثماني مراد المولوي ٨٥٤هـ ومتزوج من الأميرة الهندوسية ابنة موكتدراو زعيم المراتا Maratha



ملاحظة: اللقب الرسمي للملك العادل شاهية هو مجلسي رفيع (صاحب المجلس الرفيع) شبيه بلقب صاحب الجلالة.

ملوك العائلة البريدية بأحمد آباد وبدر

وهم ينتسبون إلى القاسم البريد، كان من غلمان التركمان اشتراه محمد شاه البهمني، ورباه في حجره، فلم يزل يترقى أمره حتى تغلب على الملك سنة ١٤٩٢م في عهد محمود شاه البهمني، فلم يبق له من السلطة إلا الاسم، ثم استقل بالملك وأمر أن يقرأ الخطبة بأسمه في البلاد، غير أحمد آباد وبدر، وتركهما لمحمود شاه المذكور، وكانت مدته اثني عشرة سنة، مات سنة عشر وتسعمائة (١٥٠٤م) ثم ولي المملكة ابنه الأمير علي البريد، ومات محمود شاه في عهده. وفرّ كلیم الله آخر ملوك البهمنية إلى أحمد نكر ومات في المنفى سنة ١٥٢٧م، فاستقل بالملك، ولقب نفسه بأمرير بريد شاه. وكانت مدته تسعاً وثلاثين سنة، مات سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، ثم ولي ابنه إبراهيم البريد، ومدته سبع سنين، مات سنة أربع وتسعين وتسعمائة، ثم ولي أخوه القاسم البريد، ولم تمتد أيامه إلا أربع سنين، مات سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم ولي ابنه علي البريد الثاني، وحاربه ملوك دكن غير مرة، ومدته اثنا عشرة سنة، مات في سنة عشر بعد الألف. ثم ولي ابنه الأمير البريد الثاني وكان سيئ التدبير، فتغلب عليه «ميرزا علي» أحد أركان الدولة سنة ثمان عشرة وألف، ففر البريد إلى حيد آباد، مات بها سنة ١٠٢٠هـ، واستقل ميرزا علي المذكور بمدينة بدر اثني عشرة سنة ثم سار إليه الملك عادل شاه البيجاوري وقتله، ثم قبض عليه وذهب به إلى بيجاور، وولى علي تلك المملكة مرجان، أحد غلمان البريد، فتولى المملكة ثلاثين سنة، وقُتل في محاربة عالم كير سنة ١٠٦٤هـ وانتقل الملك للإمبراطور المغولي شاه جهان.

الإمارة البريدية «ألحقت بالمملكة العادل شاهية»

١- قاسم بريد
(.....-١٥٠٤)

نخاني جهان
٢- أمير بريد أو أمير علي بريد متزوج من
السيدة بي بي سني، وأيضا من ابنة زعيم المراتا
Sabaji Marata ساباجي

ولد ولد
٣- علي بريد شاه
(١٥٤٣-١٥٨٠)
متزوج من الأميرة العادل
شاهية ثاني بي بي

٤- إبراهيم بريد شاه
(١٥٨٧-١٥٨٠)

٥- قاسم بريد الثاني
(١٥٩١/٩٢-١٥٨٧)

٦- أمير بريد
آخر أمير من سلالة قاسم بريد
(١٥٩١/٩٢-١٦٠٠)

٧- ميرزا علي بريد (١٦٠٠-١٦٠٩)

٨- أمير بريد شاه (١٦٠٩-١٦١٩)

بنو بريد شاه (بيدر): حسب زامباور

- | | |
|------------|-------------------------|
| ٨٩٧ | ١- قاسم (الأول) بريد |
| ٩١٠ | ٢- أمير (الأول) بن قاسم |
| ٩٤٥ | ٣- علي بن أمير |
| ٩٩٠ | ٤- إبراهيم بن علي |
| ٩٩٢ | ٥- قاسم (الثاني) بن علي |
| ١٠٠٠ | ٦- ميرزا علي بن قاسم |
| | ٧- أمير (الثاني) |

شاهات بريد (في بيدر)

الميلادي
١٤٩٢-١٦٠٩

الهجري
٨٩٧-١٠١٨

مؤسس شاهات بريد التي حكمت في بيدر هو قاسم بريد الذي كان وزيراً لمحمود شاه الثاني الرابع عشر من البهمنيين. ويقول عنه منجم باشي في جامع الدول (بريد التركماني).
فقد كان محمود شاه عاجزاً عن إدارة حكومته فسلم أمورها بصورة تامة إلى وزيره قاسم الذي أعلن استقلاله في بيدر.

وقد أسر حاكم بيجاپور إبراهيم، آخر حكام بيدر أمير الثاني وسجنه وألحق مملكة بيدر بمملكته.

الميلادي	الهجري
١٤٩٢	٨٩٧
١٥٠٤	٩١٠
١٥٣٩	٩٤٥
١٥٨٢	٩٩٠
١٥٨٩	٩٩٧
١٥٩٢	١٠٠٠
١٦٠٩	١٠١٨

(ثم استولى العادل شاهية)

الصور
التاريخية
و

اللوحات
الأثرية

مركز بحوث وتقنية المعلومات
الاسلامى

و
الخطوط
الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



السلطان ابراهيم عادل شاه - بيجابور (۱۵۹۰ م)



السلطان ابراهيم عادل شاه الثاني - بنجابور - (1600-1595) م



الديوان السلطاني ويظهر فيه السلطان عادل شاه متربعاً على عرشه
مع ثلثة من أعضاء أسرته الملكية ووزرائه - بيجاپور ١١٨٠ م



السلطان محمد عادل شاه يرفقة وزيره الامير اخلص خان - بيجاپور (١٦٥٠ - ١٦٧٥) م



السلطان علي عادل شاه جالسا علی عرشه - بیجاپور (۱۱۶۰ - ۱۱۷۰) م



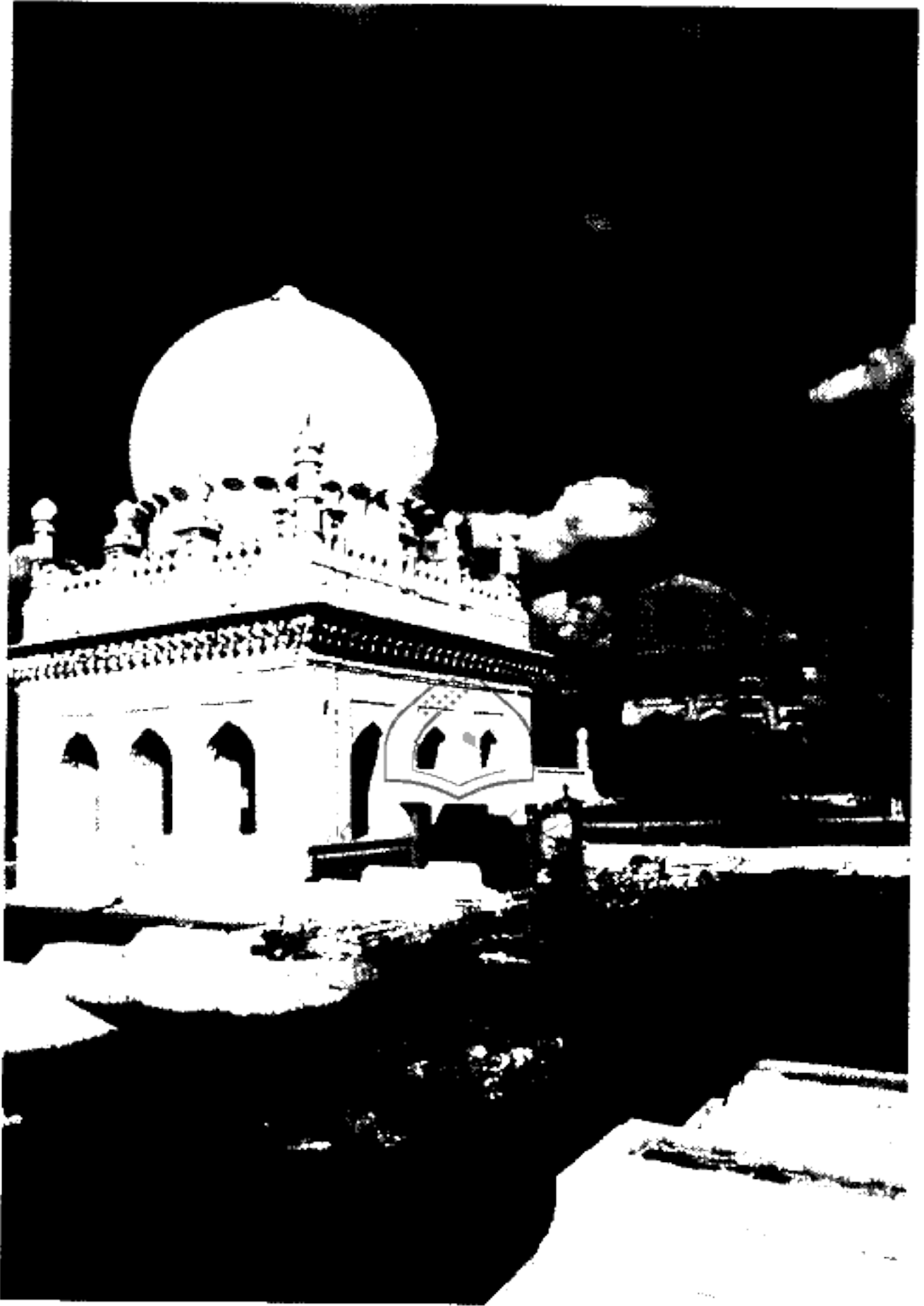
رسم لأحد أمراء المملكة العادل شاهية



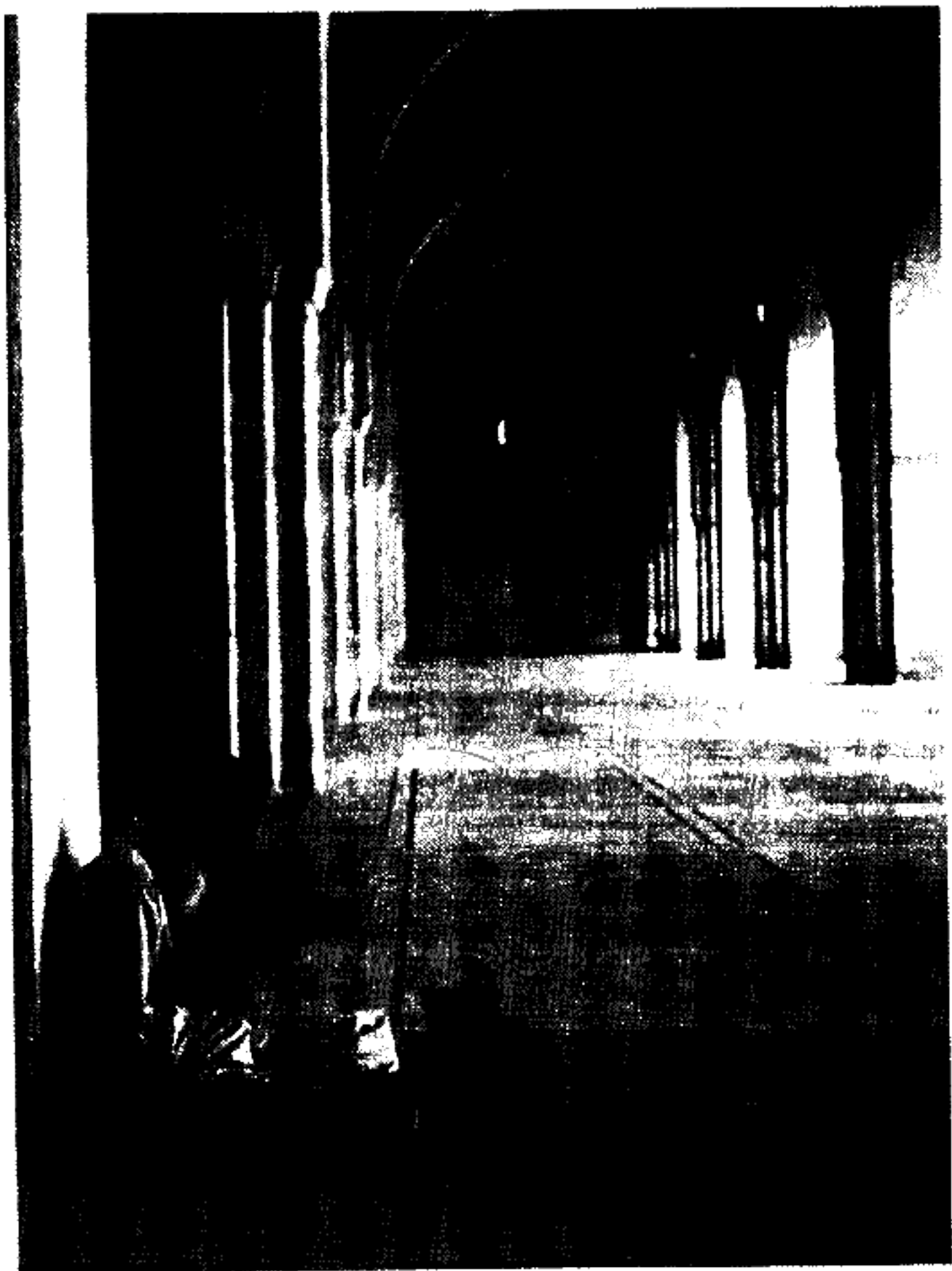
السلطان ابراهيم عادل شاه الثاني وبيده صولجان الملك
وبخلفه عدد من الخدم والاتباع - رسمت حوالي ١٥٩١ م



محراب المسجد الجامع - بجابور - بدء بعمارته سنة ١٥٥٧ م



المقبرة العادل شاهية - بيچابور



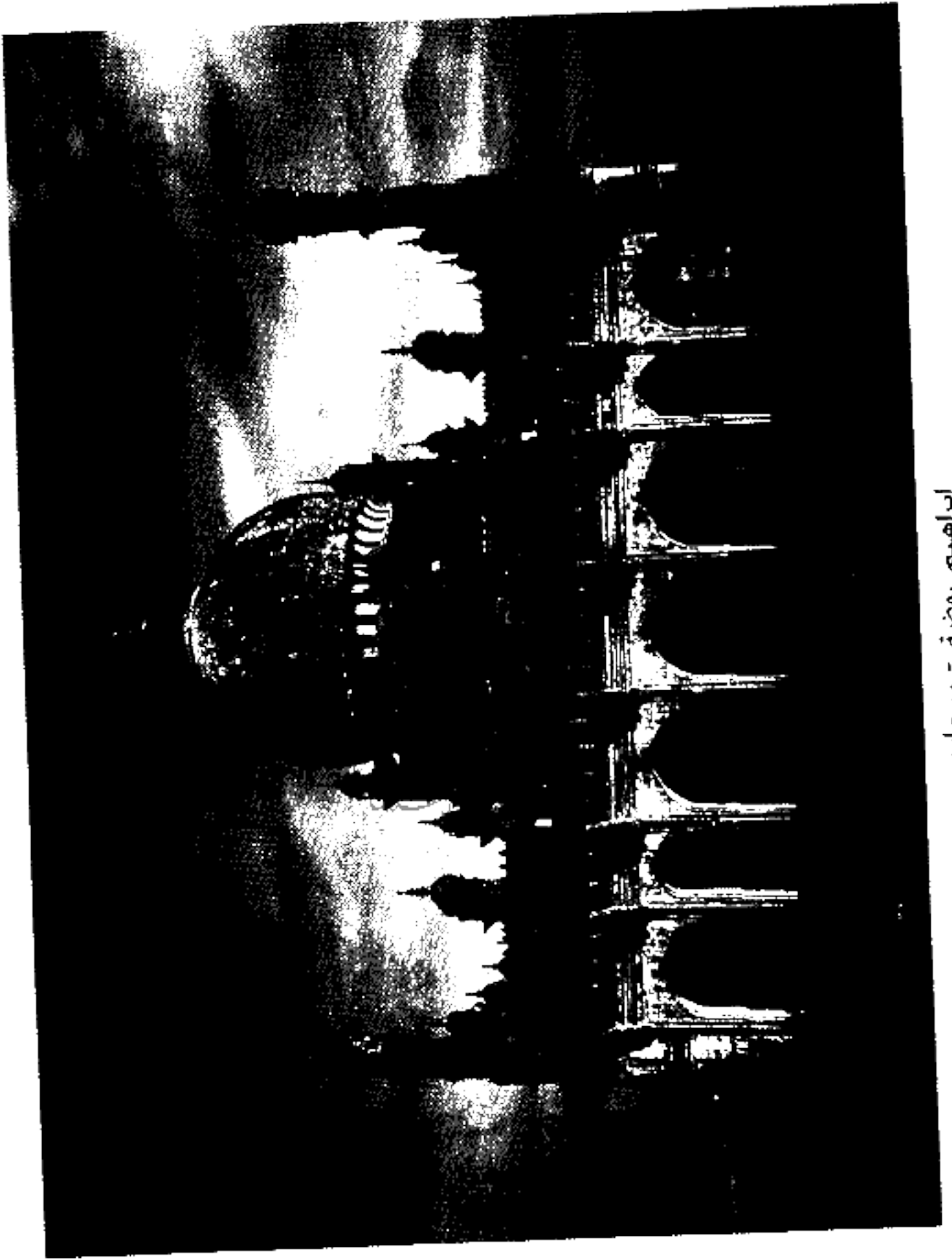
من المشاهد الإسلامية في ملكة بيجابور



مسجد میناری محل - بیجاپور Mithari Mahal Masjid



من المشاهد الإسلامية في ملكة بنجابور



ابراهيم روضه - بيجابور

السلطان محمد ابن السلطان عادل شاه الثاني على أحد قبضته ويزي معه وزيره إكلامن خان





مسجد غول غومبار Gol Gumbad - بیجاپور - ثاني أكبر قبة في العالم



الأمير محمد هاشم البيجاوري

و صدق سقال او بر بندگان واضح شده که در اجرای اخلاص و عبودیت آنچه بجا و جلال
خواهد رسانید بدرجه قبول خواهد افتاد چون قلم مستکین رقم زیاده ازین جرات نمودند
اختیار رفت ای قافلہ فتح و ظفر هراخت وی مظهر اسرار دل اکا هت جید در سفر و جید
فتح و ظفر محیوم چون سن مباد از در کاهت ساینه بلند یا بد بر مفا رقی عالمان مستدام بنام

وثائق مخطوطة تتعلق بعلاقات الملكة العادل شاهية مع السلاطين الصفويين



صورة جانبية للسultan علي عادل شاه



عنبر الحبشي أحد أمراء المملكة العادل شاهية



السلطان علي عادل شاه جالسا على عرشه سنة ١٦٦٠ م



علي عادل شاه الثاني (أثناء الصيد) بيجابور ١١١٠



السلطان عادل شاه الثاني - بيجابور (١١٣٠ - ١١٥٠) م



السلطان علي عادل شاه



صورة لأحد علماء الدين في المملكة العادل شاهية

سلطان محمد عادل شاہ



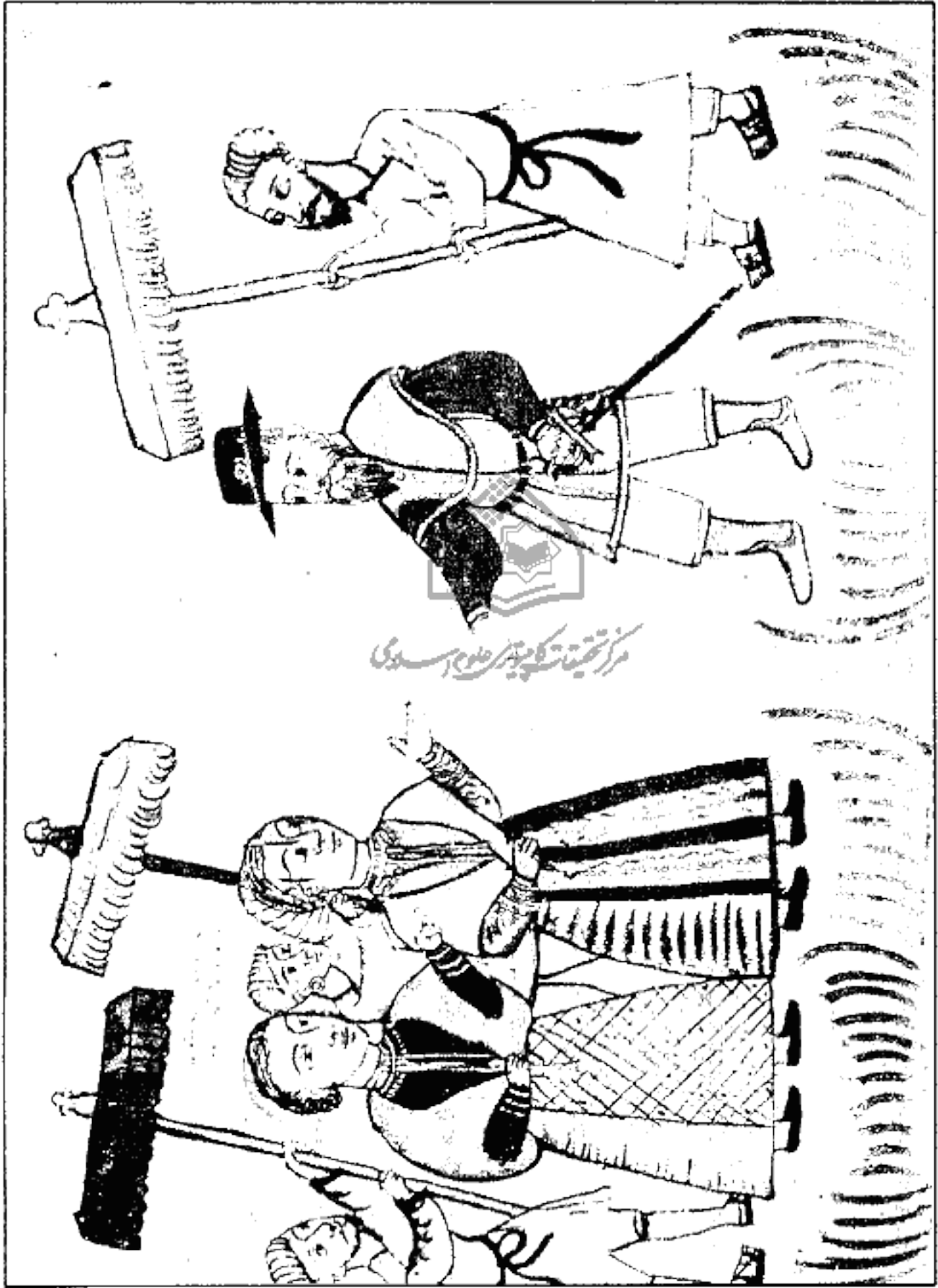
السلطان محمد عادل شاہ وپیدو بجانیه وزیرہ إخلاص خان



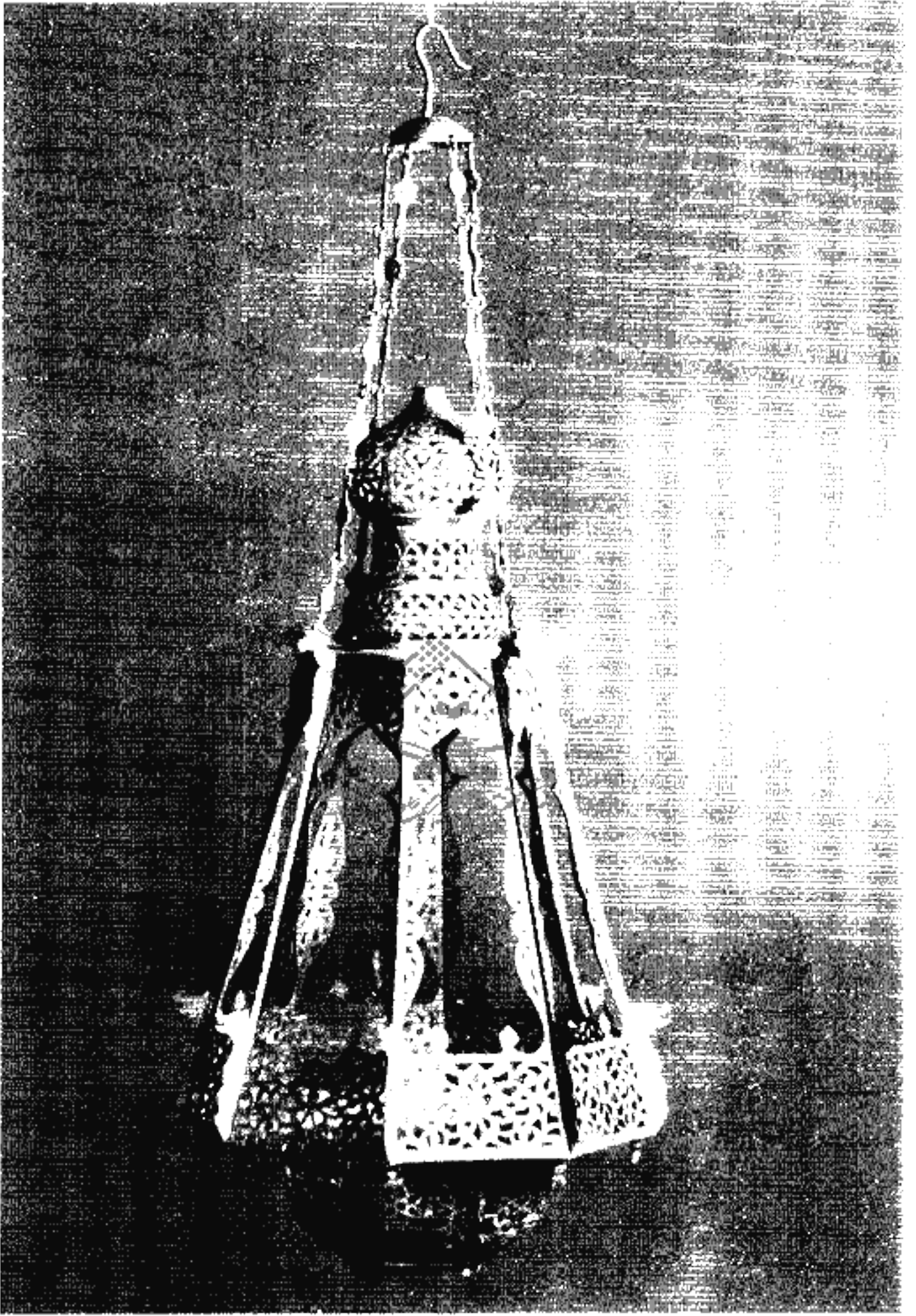
السلطان إبراهيم شاه الثاني - بيجابور (١٦٢٠ - ١٦٣٠) م



السلطان ابراهیم عادل شاه - (بیجاپور ۱۱۷۵م)



المحتلون البريغاليون والبشرون الكاثوليك لدى دخولهم جنوب الهند وكانت المملكة العادل شاهية هي المملكة الإسلامية الوحيدة التي ساعدت المقاومة الإسلامية - الهندوسية المشتركة في الدفاع عن أراضي الهند



مصباح من البرونز - صنع في بيجابور خلال القرن السابع عشر



السلطان عادل شاه بكامل ملبسه الملكية



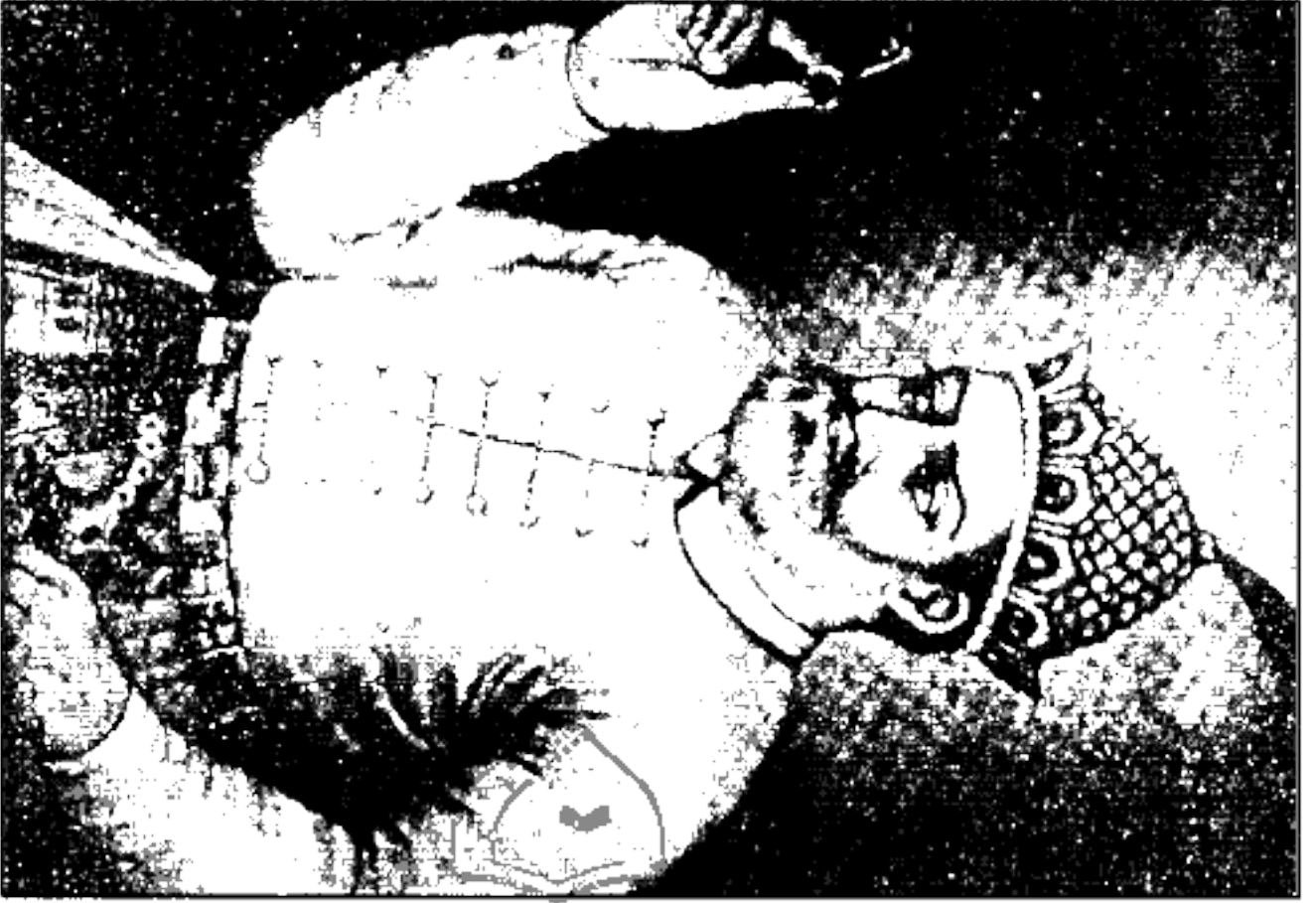
نشاند بيبي الملكة الشجاعة التي حكمت بهجابور في فترة عصيبة من تاريخها



السلطان ابراهيم عادل شاه



الملك العادل يوسف عادل شاه مؤسس المملكة العادل شاهية في ديوانه الخاص بحضور كافة أركان الجيش

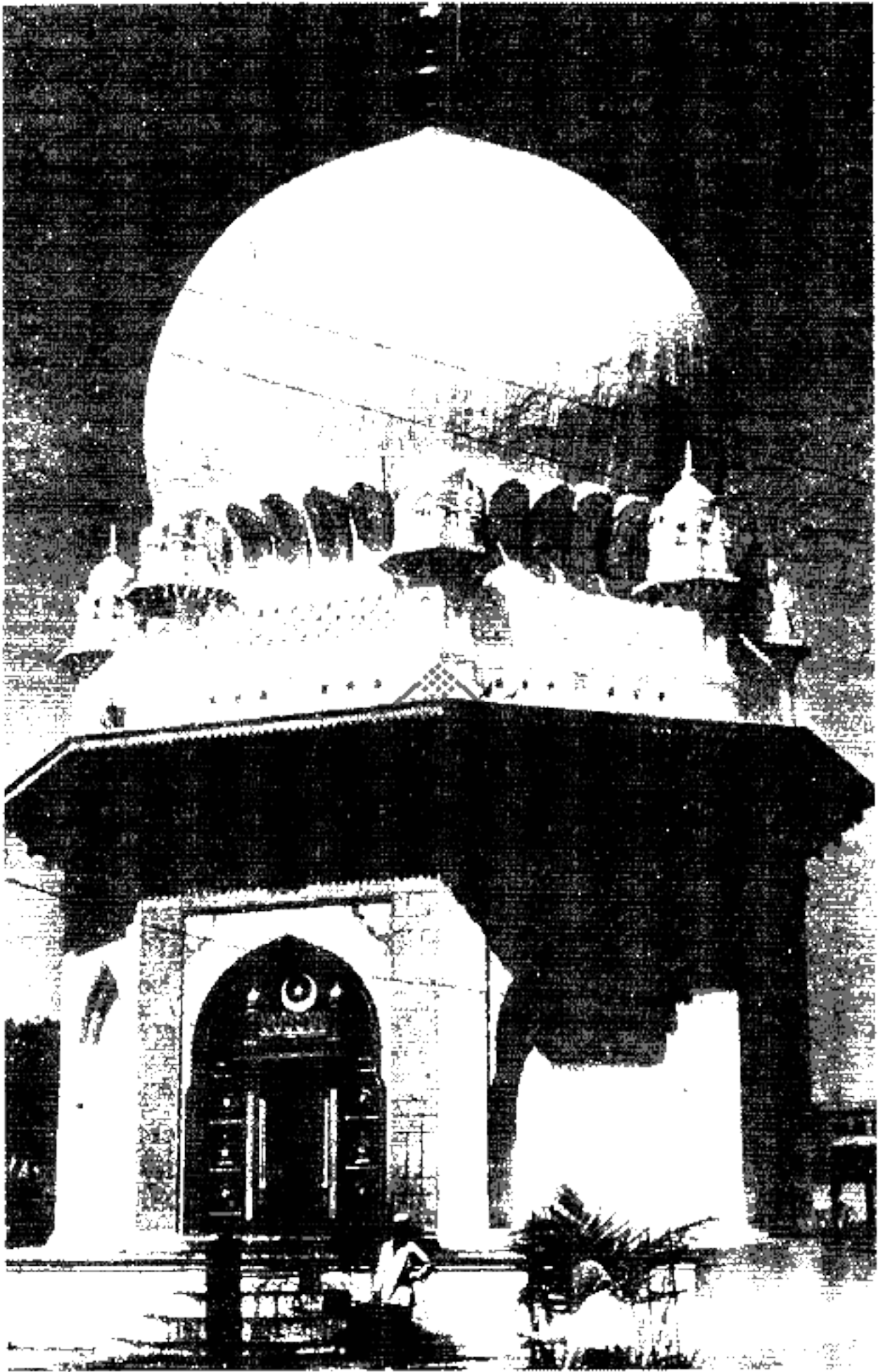


الملك يوسف عادل شاه مؤسس المملكة العادل شاهية

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الملك محمد عادل شاه مؤسس عومياز



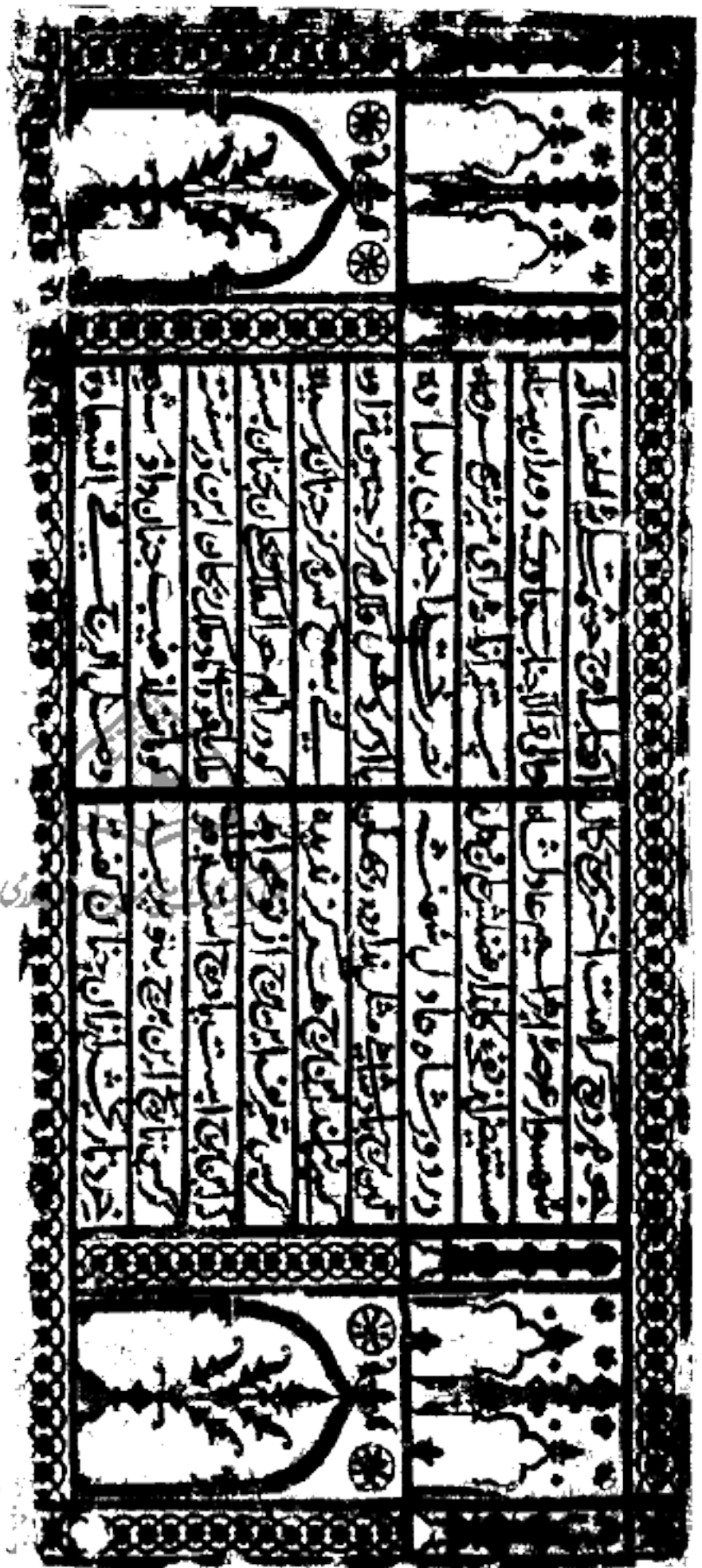
ضريح أمين الدين أعلیٰ (بھابھور)



إحدى الكتابات الرائعة التي تزين (أبراهيم روضة) الذي انتهى بناؤه سنة ١١٢٠ م

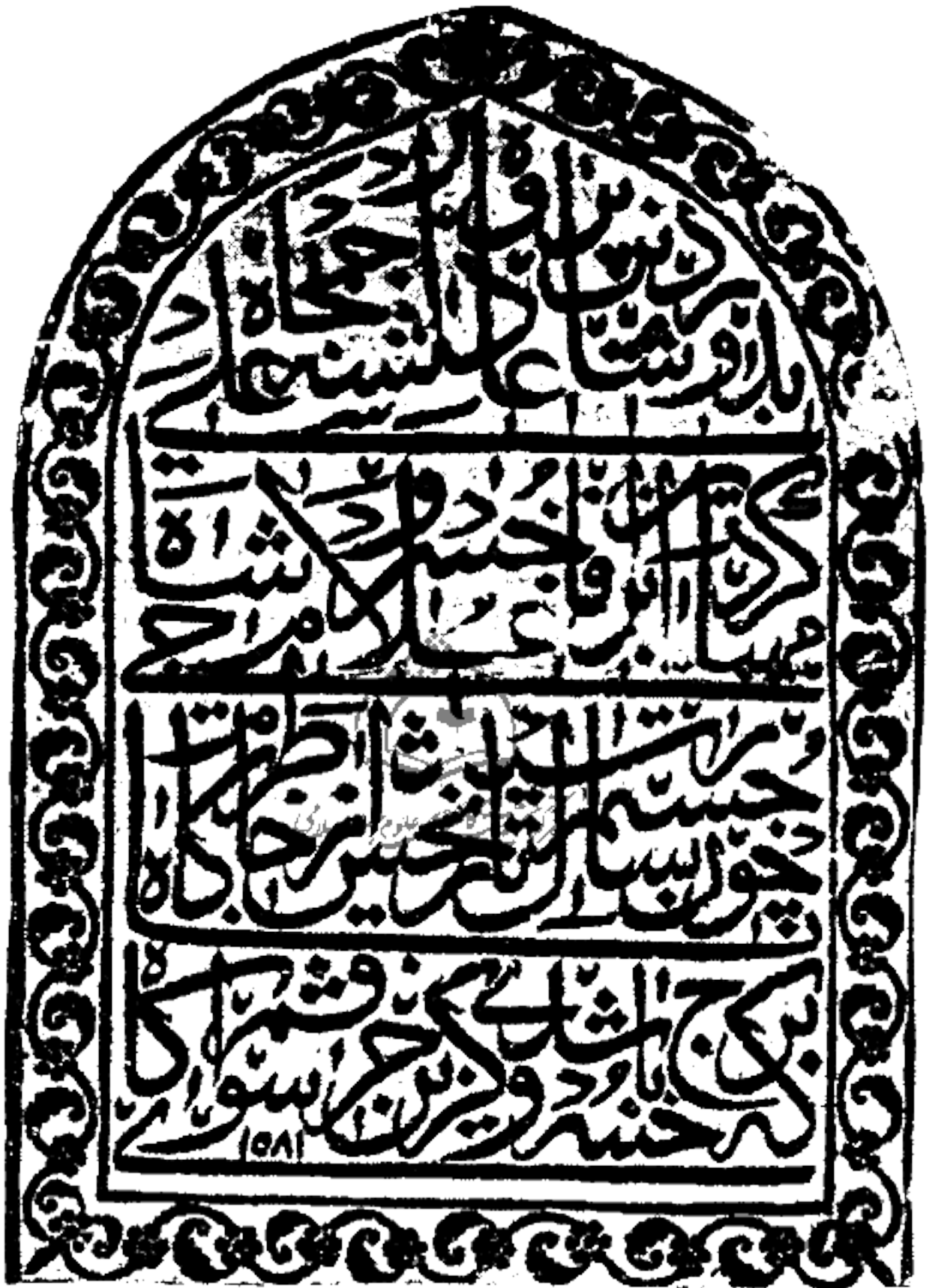


- (١) نهيت برج کتبت ز توفیق احد **** بطالادی شطیح ما محمد
- (٢) در عهد ابراهیم عاتل شاه معظم **** که ابتدا این برج کتبت بپه محکم
- (٣) ز خون ملت ریحان صاحب **** بنا کردند برچی ملک یا قوت نائب
- (٤) منزل یافت برچی زین سعادت **** که رو آورد الی القبله مدامت
- (٥) که تاربخش و کهنزار و هجده هجرت **** رسید جوڑا اوج عزت



(۱) کسی ملنگ این برج هرگز ندیده *** نی بیسبع کس هرگز چنان رسیده
 (۲) کر کسی تعریف این برج از تو خواهد *** کور این بام حواله ملک رحمان چنان رسیده
 (۳) که این برج است یا برج است یا قوت *** ملک یا قوت داماد ملک رحمان این در سفینه
 (۴) کر کسی تلویح این برج بگو بر سینه *** کی خلتف از غیب چنان دلا مرده
 (۵) خزه ندر بختش از آن چنان گفته *** وصل البرج فی السماء

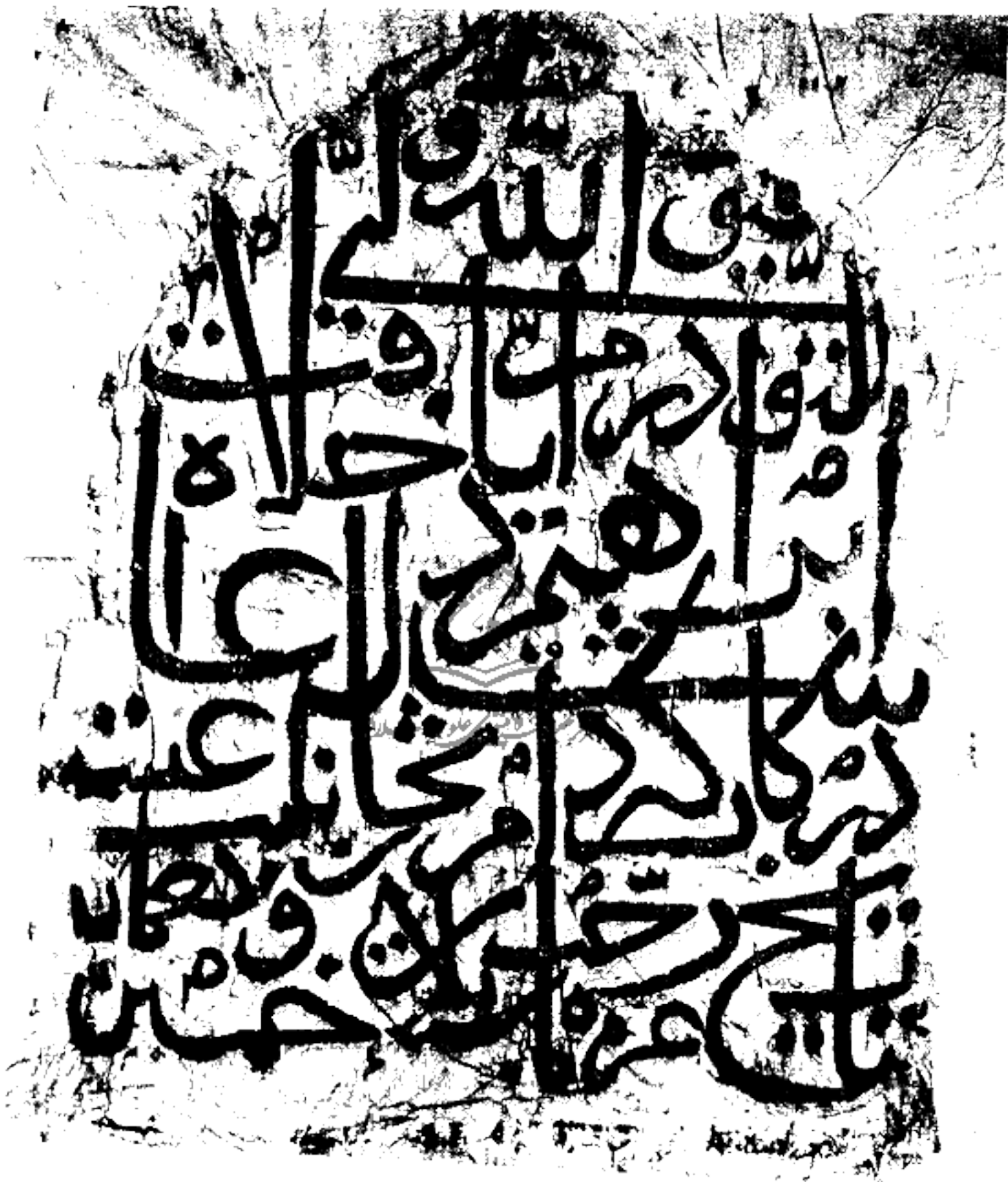
(۱) جوهر درج کر است اکثر برج کامل *** اقلوب اوج حتمت سایه لطف اله
 (۲) شهسوار حرمه این اهرام صلال شاه *** والی و الا جنب دوران پناه
 (۳) مستقیم از نغمه کافر فضلش چنان و دل *** مستور از لیمه رای مقبوض مهر و نمان
 (۴) در نور شاه عادل شهنشاه *** نصرت خدا چنین بداده
 (۵) کین برج پادشاهی مثل ندارد در جهان *** یا از کرشم فک هرگز چنین بزاده



- (۱) بدور شاه دین برور علی عادل شاه جمجاه
(۲) مهیا کرد این برجی آقا خسرو غلام شاه
(۳) چون جستم سال تاریخش رسید از خاطر م تاگاه
(۴) که برج خسروی باشد کزین حرفم شوی آگاه سنه ۱۰۸۱ هـ

و در عصر پادشاه شاه عالم کبیر غازی بنده میر محمد شفیع
بنده خواجه میر یحییٰ بیست و هفتم شهر شعبان سنه
۱۰۳۱ سنه و هفت مطابق سنه یکهزار و یکصد و بیست و هجری
بنی سبیل اللہ بنور و

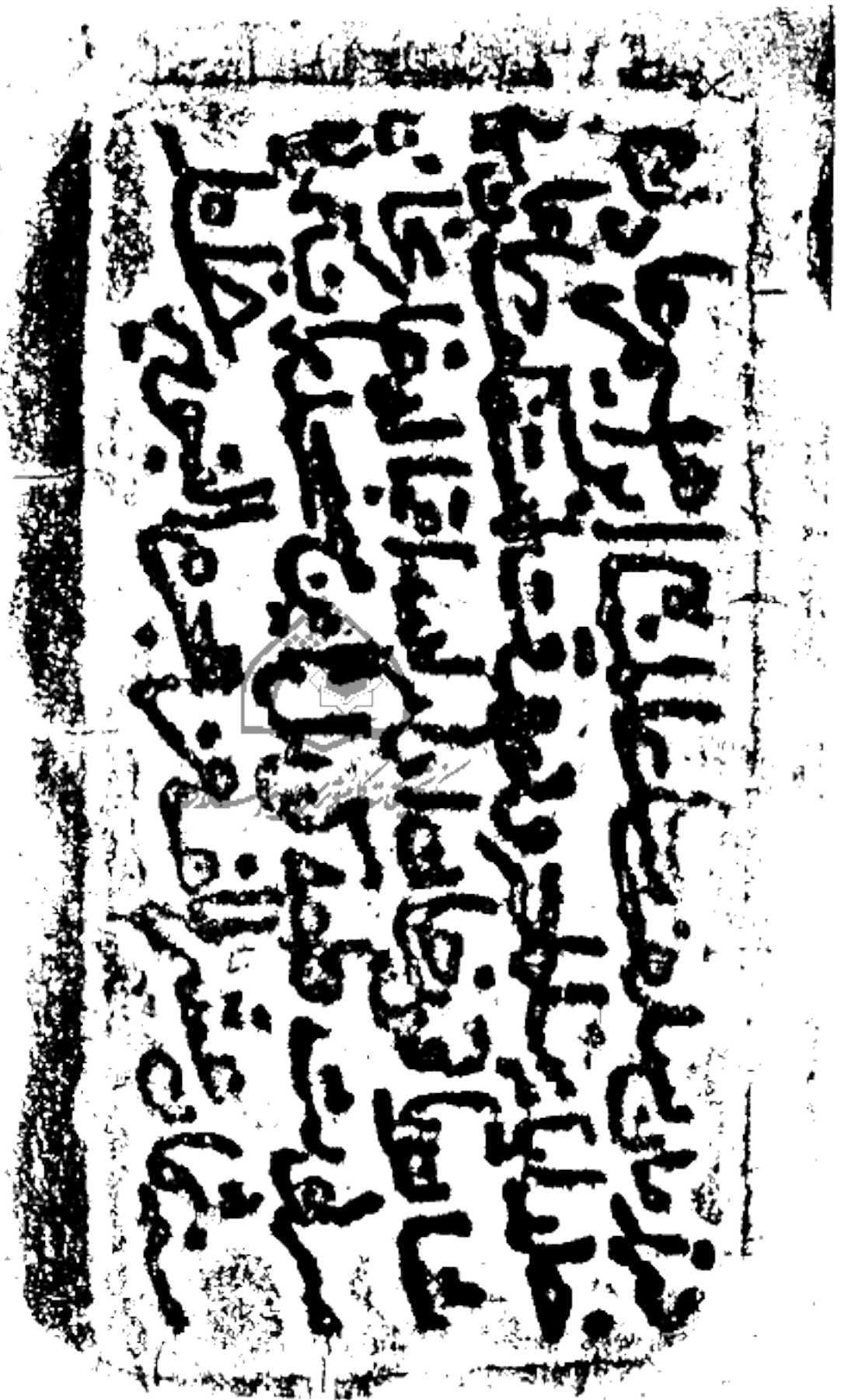
(۱) در عصر پادشاه عالم کبیر غازی بنده میر محمد شفیع
(۲) ولد خواجه میر یحییٰ بیست و هفتم شهر شعبان سنه
(۳) ۱۰۳۱ سنه و هفت مطابق سنه یکهزار و یکصد و بیست و هجری
(۴) فی سبیل اللہ بنور



الله ولي التوفيق
در ایام خلافت ابراهیم عادل شاه
ترگلر کرد امیر تجار نالاب غیبت
بتاریخ غرة ماه رجب سنه ثلاث و خمسين و تسعمائة



الله ولی التوفیق
در ایام خلافت ابو المظفر ابراهیم
عادلشاه خلد الله ملکہ و سلطتہ
در کار کرد ملک علی بک المخاطب
علیخان نائب غیبت مرتب شد بتاریخ سلخ
ذی الحجۃ سنۃ ثلاث و ستین و تسعمایہ



من زمن سلطنة شاه عالم بناه أميراهم عادل شاه
خلد أيام سلطنته و در وقت استقامت خان عالی
شاه سلطان خان آدم الله القبله عزلي خان
سر نوبت قلعه كويل ابن مسجد را بنا نمود
سنه ثمان عشر الف من هجرة النبوية سنة ١٦٠٩م

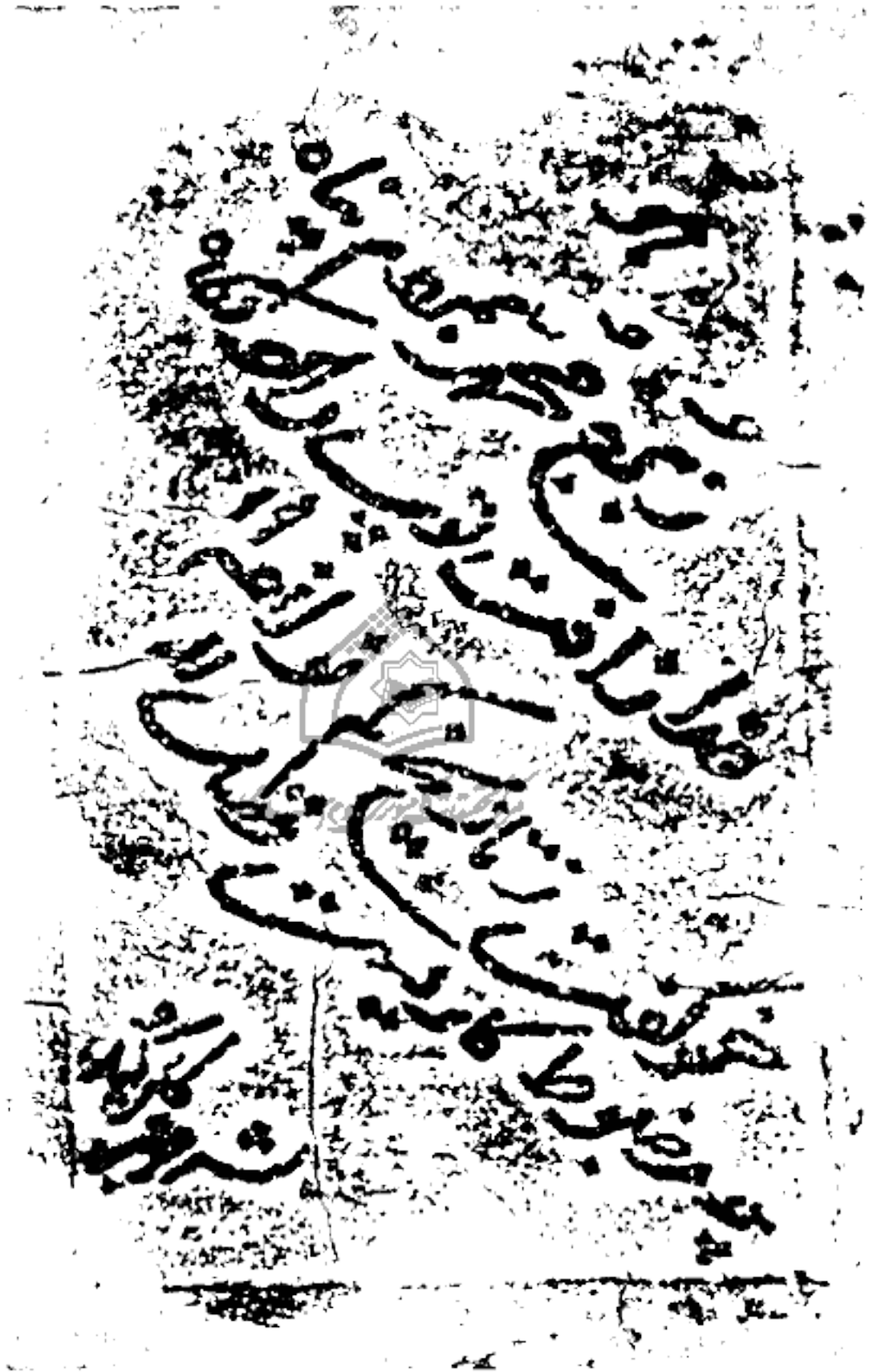


خادم شاه زمان سلطان علی بن تامندر
می نمودش طرح بسطعش پلنای کامکار
پرد مرسم هنگام ربیع فصل بهار
بعد هجر عزم عزادر شهر ی ارجع شد شمار
... عاقر ترها... کرد
شد مرتب باب علی... جهانش کار

الله محمد علی بر حق
در زمان شاه ابراهیم ثانی شد حاصل
باد پلنده و باقی تا سلطنت را قرآن
تحت حاکم هفت کشور و بنده سر کشتت ورا (۱)
حاسدان کور بر قوس تل گرفت دشمنانت...

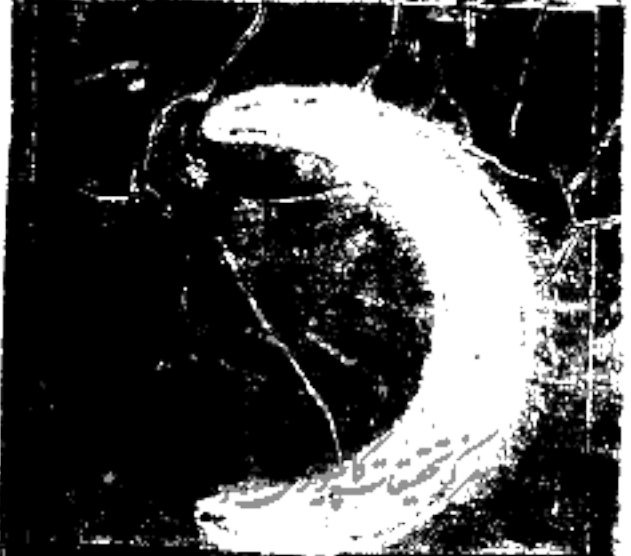


وجعلنا من الماء كل شئ حيا
بر امد ن تالاب كبل نهر*** در امد بجاهی كه اندر شهر
تحریر فی القاریخ بیست دریم ماه رجب المرجب سنة ١١٩٣هـ ز عثمان شد مرتب کار این نهر



زبرج محمد بمرهم بناه *** خدارا انت ترب دارد نگاه
خرد گفت ز تاریخ کم نوزده *** جه مضبوط کاریست فضل اله
شد مرتب کار کبیل

درين ايام علم فوايد بهار
 نوازشد کارشده او پيافت بهار
 قلعه اسرا از محمد خان بهار
 نخست از او پيافت بهار
 بهار طبرستان بهار
 در پيافت بهار بهار
 قلعه بهار بهار



نهادن نام اورا چاند کنه
 به عقش ايك شد اطراف تهلاب (تالاب)
 میان جل بري بر آب سهلاب (سیلاب)
 بهاند بانگري تا قيامت
 نمونه قریه کيل را سلامت
 مرتب شد درين رجب ماه نو
 سنه هجري ايكبار صد بنجان (بنجاه) نو

نهانند نام اورا چاند کنه
 به عقش ايك شد اطراف تهلاب (تالاب)
 میان جل بري بر آب سهلاب (سیلاب)
 بهاند بانگري تا قيامت
 نمونه قریه کيل را سلامت
 مرتب شد درين رجب ماه نو
 سنه هجري ايكبار صد بنجان (بنجاه) نو

درين ايام عمل نواب بهار
 نوازشد کار (شد) از بهار نامی قلعه از محمد خان بهار
 نخست از آب قلت یافت عالم بهار طبرستان
 ز دریا فیض بکشایند ارشان قلعه کجی و ملی باحتی دان

سر ازین کوشیدین	بسمیرا بن علی محمدی
نامت ای لومست	چون دست یافتند اکت
بارت آن مظلوم در ویرا	تکوین و کفایت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِرَأْسِ الْبَابِ الْبَيْتِ الْبَارِئِ
 بِرَأْسِ الْبَابِ الْبَيْتِ الْبَارِئِ
 بِرَأْسِ الْبَابِ الْبَيْتِ الْبَارِئِ
 بِرَأْسِ الْبَابِ الْبَيْتِ الْبَارِئِ

- (١) ابن قلعه مبارک بسال سلطنت پناه
- (٢) ابو المظفر ابراهيم علاءشاه
- (٣) قلعه الله تعالى ملكه و سلطانه
- (٤) كازد محمد يوسف ١٢ رمضان سنه ٨٩٦٢م

نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فالله
 اساس ديور الى مسلمان *** زمن بشنو كه ميكريم ز بنياد
 خراب افتاد بد دهليز بيرونش *** نكرهني قرنها مورخه از ان ياد
 زمان شاه عادل چون در آمد *** شد ان دهليز آباد از سر داد
 بي آباديش كرديد تاريخ *** بدور مير تاج الدين بد اباد ۹۷۵ هـ

مظهر العجائب تجده عوننا لك في النوايب كل هم و غم سينجلي بولايتك يا علي
 الكتابة على الركنين من اليمين الى اليسار:
 ((اللهم صل على المصطفى محمد و امام علي المرتضى و امام حسن الرضوا امام حسين كربلاء و امام زين
 العابدين و امام محمد الباقر و امام جعفر الصادق))
 و على جهة اخرى:
 ((ولامام موسى الكاظم و امام علي الموسى رضا و امام علي النقي و امام حسن العسكري و امام محمد مهدي
 صاحب الزمان))

۱) اساس ديور الى مسلمان *** زمن بشنو كه ميكريم ز بنياد
 ۲) خراب افتاد بد دهليز بيرونش *** نكرهني قرنها مورخه از ان ياد
 ۳) زمان شاه عادل چون در آمد *** شد ان دهليز آباد از سر داد
 ۴) بي آباديش كرديد تاريخ *** بدور مير تاج الدين بد اباد ۹۷۵ هـ

الكتابة حوالى الشعر: (نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين و الله خير حافظا و هو ارحم الراحمين ناد عليا
 مظهر العجائب تجده عوننا لك في النوايب كل هم و غم سينجلي بولايتك يا علي)
 الكتابة على الركنين من اليمين الى اليسار:
 ((اللهم صل على المصطفى محمد و امام علي المرتضى و امام حسن الرضوا امام حسين كربلاء و امام زين
 العابدين و امام محمد الباقر و امام جعفر الصادق))
 و على جهة اخرى:
 ((ولامام موسى الكاظم و امام علي الموسى رضا و امام علي النقي و امام حسن العسكري و امام محمد مهدي
 صاحب الزمان))

بتوفیق خدا در نصرت ابک
محمد برج را کردند بنیاد
بدور شه علی سلطان عادل
آقا محمد کنایب بود فاضل
ز تاریخش سبع ستین الف بره
مرتب برج شد در وقت مسعود

بتوفیق خدا در نصرت ابک *** محمد برج را کردند بنیاد
بدور شه علی سلطان عادل *** آقا محمد کنایب بود فاضل
ز تاریخش سبع ستین الف بره *** مرتب برج شد در وقت مسعود



چنید بی ما ما ما سجنجل انکه *** نبود هرچکسی راز غیب را کاشف
 چهار نرم بود از مه ربیع دوم *** که کشته همجو ... و سال خرد واقف
 ز مخلصان وفا کیش صادق الاخلاص *** همیشه برد از جزع ابو الحسن عاطف
 بگوشش ... کرد روضه ر مسجد *** ... انکه کشت معتکف (?) و اصف
 لب و هوای این روضه

کتابت من قلعه ماندا کلر ہی مورخہ سنہ ۱۰۷۷ھ/۱۶۶۶-۱۶۶۷ ((Mandagarhi fort))



در کلر کور
شاہ محمد رضا
جو اللہ سنہ تسبیح سنکین (۱۰۷۷)
الف سنہ ۱۰۷۷

كتابة من شاه بور (متحف حيدر اباد) مورخه ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧.١٦٦٨م من عهد السلطان علي عادل شاه
(الثاني)



بمهد سلطنت سلطان علي عادلشاه ثاني ... بمملكة
شيخ ابو الحسن بن قاضي عبد العزيز ... تحت
١٠٧٨هـ

کتابیہ من عهد محمد بن تغلق بن مسجد عرب کوکي (Gogji) Araba Masjid) مؤرخہ لخر ذي القعدة
 ۷۳۸ھ/۲۰ مایو ۱۳۳۸م

حمد حصین و شکر متین مر خدایرا کی در عید بادشاہ آفتاب اثار و ماہ
 انوار و زحل اقتدار عطراد شعور قطب فلک ... تعلقشاد السلطان شید اللہ...
 ... تہ بنوالہ توفیق بناء حصنر خطہ استاد اباد کہ کوکبہ کتکر بلذ او با برج فلک ہم
 بھلوست و پروج با ثبات ار با سہرات کردون ہم بازو بمثل کوہست کی تیغ خرشید
 کمرکیر ... دریا رقت و اسمن خاک ریز ... دروزرہ او مقناح ابواب جنان بلرہ
 کی درباب بقی او معسر قلعه دین راہمان فرمود من بنی حصننا للاسلام بنی اللہ لہ
 فصرا ... ن اعظم خاقان معظم ... لیا و جعل لہ الکرم موآلیا کردانید
 بتاریخ القرة من ذي الحجة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمئة بکل فرمانی...
 خطہ مذکورہ مدت اعصارها عمارت شد

حمد حصین و شکر متین مر خدایرا کی در عید بادشاہ آفتاب اثار و ماہ
 انوار و زحل اقتدار عطراد شعور قطب فلک ... تعلقشاد السلطان شید اللہ...
 ... تہ بنوالہ توفیق بناء حصنر خطہ استاد اباد کہ کوکبہ کتکر بلذ او با برج فلک ہم
 بھلوست و پروج با ثبات ار با سہرات کردون ہم بازو بمثل کوہست کی تیغ خرشید
 کمرکیر ... دریا رقت و اسمن خاک ریز ... دروزرہ او مقناح ابواب جنان بلرہ
 کی درباب بقی او معسر قلعه دین راہمان فرمود من بنی حصننا للاسلام بنی اللہ لہ
 فصرا ... ن اعظم خاقان معظم ... لیا و جعل لہ الکرم موآلیا کردانید
 بتاریخ القرة من ذي الحجة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمئة بکل فرمانی...
 خطہ مذکورہ مدت اعصارها عمارت شد

کتابخانه من عرفة الصلاة لحبيب الله شاه في كوكبي ((gogii)) مورخه سنه ١٤٢٢هـ / (١٥٣٥-١٥٣٦م)
المرور ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

حجرتة كتابا بلاطة سجون ز ان شد متصف ١٤٢٢ تا بدان معنی حبيب الله كورد متصف

ان حضرت شاه دين پناه منصور
شكير محمد عماد الدين مامور
در بستن اين شاهن فيواله
ملك فلك جودس تكلنا مشهور
از ديدن اين چشم محبتات روشن
ميكرد و چيز دشمنان دشمنان كور
از دل كرد سوال انان گفت
كابل پناه پناه مامور

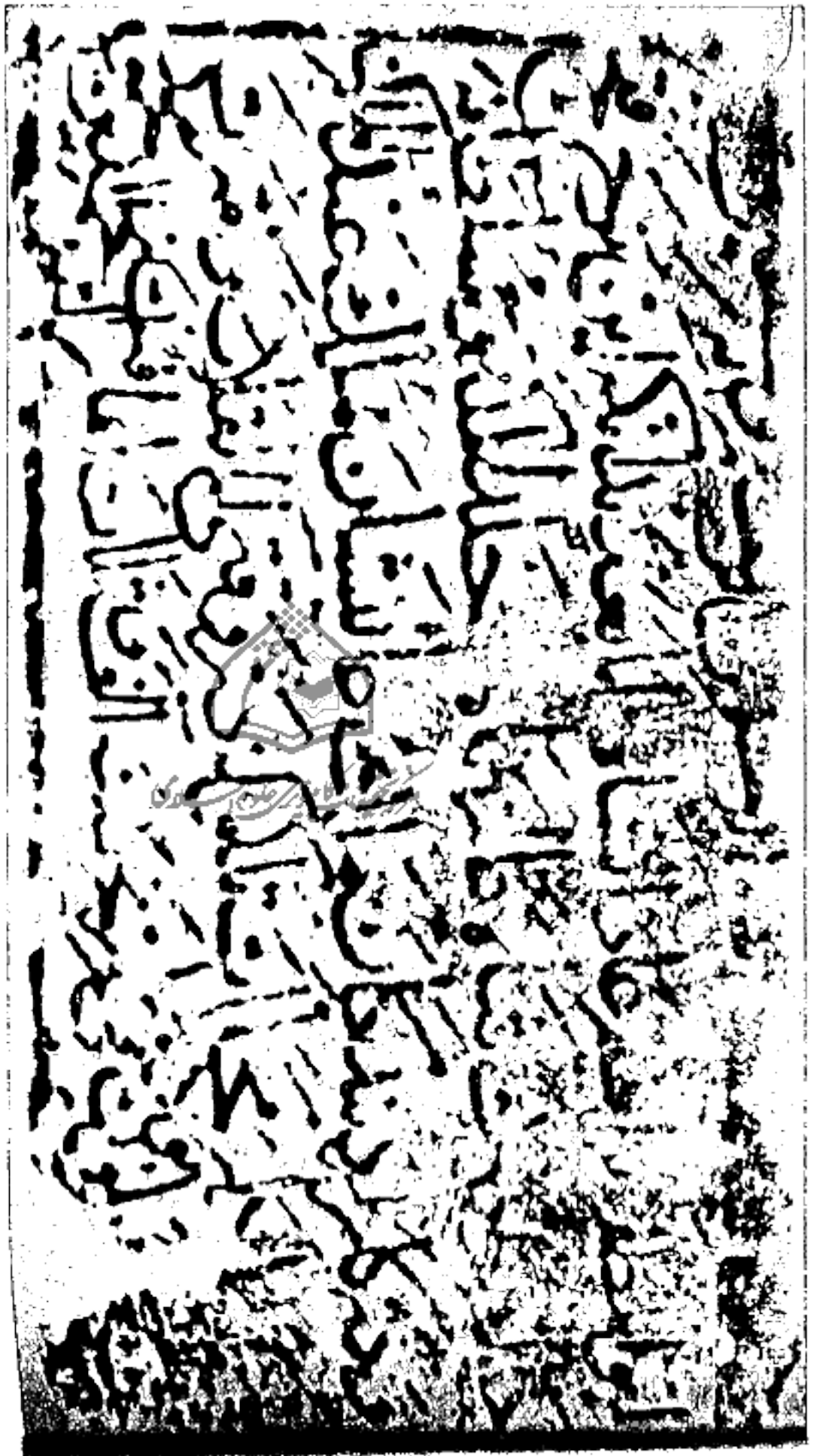
- (۱) از حضرت شاه دين پناه منصور *** شد مير محمد عمادين مامور
(۲) در بستن اين سد و بتوفيق اله *** سدي جون سد سکندر مشهور
(۳) از ديدن اين چشم محبان روشن *** ميكردد و چشم دشمنان كرد كور
(۴) از دل كرد سوال تاريخش گفت *** كابل سد بظف شاه مامور
۱۰۲۲ھ

کتابخانه من مکتبه نرسی بود (الکلیه لعیبر اید) مورخه سنه ۱۱۴۰/۱۲۲۷/۱۷۲۸م

مشهدین درین وقت منور شد و کرازا را از کشتن از آن بود
بخط خواجه نصیر مینویسد
تاریخ از آنجا که در آنجا
بود

چشمه شورین درین قصه نبول ۳۳۳ کز لاش تشنه را لب تر بود
ساخت خلقیخان چنین جاه لطیف ۳۳۳ موج ایش جسم را جوهر بود
هاتقی کفت از بی تاریخ سال ۳۳۳ چشمه پاکیزه از کوثر بود
سنه ۱۱۴۰

- ((۱ بسم الله الرحمن الرحيم
 ((۲ غرض از تحریر این سطور آنکه در ولایت معامله کووه اگر کسی دختران
 ((۳ و برادران و خواهران داشتی و بسر نداشتی بعد او وفات
 ((۴ مال و املاک او را بعت نبتک دیوانی میکردند که بسر ندارد و دختران
 ((۵ و برادران و برادر زانکان و خواهران آنکس از میراث و خان و مان خود محروم
 ((۶ و او را کشته خراب میشدند بنابراین ملک الفریق ملک زاهد بیک نایب غیبت در بندگی
 ((۷ حضرت نواب کامیاب سلطنت بناه عدالت دستکاه سلیمان بارگاه ابو المعظفر شاه علی عادلشاه خلد الله تعالی
 ((۸ ملکه و سلطانه التماس نمود که این بدعت نبتک را بصدقه فرق مبارک خود بر طرف ساخته
 ((۹ فرمان همایون صادر گردانند که اگر کسی بمیرد و بسر نداشته باشد بموجب امر شرع مال و املاک او را
 ((۱۰ پوارشان او برسانند و از میراث محروم نسازند بنابراین التماس ملک مشار الیه فرمان همایون بجاتب
 ((۱۱ دیسایان و مقدمان و خوطان معامله مذکور صادر فرمودند بضمون آنکه درین وقت ملک زاهد بیک
 ((۱۲ نایب غیبت معامله مذکور التماس نمود که چون مال نبتک جمع دیوان میکنند مردم یتیم دیس
 ((۱۳ که حق دارند خراب شوند بنابراین اشارت فرمود شده که هر که وارث نداشته باشد مال او
 ((۱۴ بامر شرع پوارشان او بگذارند و دیوانی نکنند چنانچه کسی که فرزند نداشته باشد و
 ((۱۵ بمیرد مال او همه به برادران و خواهران و وارشان بموجب شرع برسانند کسی را وارث نباشد مال او
 جمع
 ((۱۶ دیوان بکنند باید که بدین موجب عمل نموده نگذارند که بر وارشان ظلم شود ز بر حسب الشرع عمل
 ((۱۷ نمایند بر حکم فرمان همایون روند چون فرمان دیوان بدین مضمون صادر شد فرمان مذکور نزد حاکم
 الشرع
 ((۱۸ معامله مذکور . دیس داده رسم و قاعده نبتک را بر طرف ساخته شد که از مال و
 ((۱۹ املاک نبتک هرچه بوده باشد بامر شرع پوارشان برسانند و کسی نخل نکنند و دیوانی نسازند و احیانا
 ((۲۰ اگر کسی بخلاف این عمل کند متاع للخیر معدنیم گردد و در لعنت خدا و نفرین رسول
 ((۲۱ بوده باشد بیکر مردم(؟) کوکن از عکس و عداوت به اندک چیز مبلغی حدیث بریدیکر می اندازند و ازین
 واسطه
 ((۲۲ خانه هردو خراب شد ازین جهت درین... حکم داده شد که کسی حدیث یکدیگر نه اندازند اگر کسی خلاف
 و بس
 ((۲۳ هم کرده حدیث بر کسی نندازد چار تنکه زر(؟) سفید از و گرفته بکناه حدیث کسی را گرفتار نسازند
 ((۲۴ در سال سنه ثمان سبهین و تسعمایه نوشته شد



(۱) بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

(۲) اما بعد بدانکه اين برج فتح

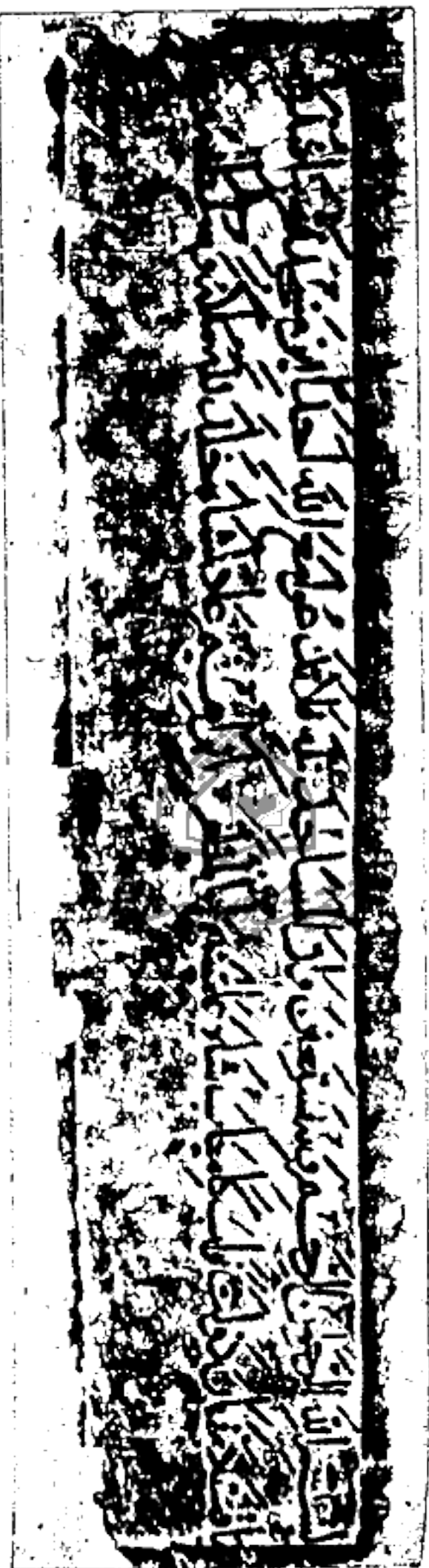
(۳) در زمان دولت شاه عالميه ابو المظفر شاه ابراهيم عادلشاه خلد [الله] منته و سلطانته

(۴) و در کار کرد بتعمير ملك عالميه ملك عبد الملك

(۵) نهاته در محلات تلوكون در وقتي كه انقلاب و فترت

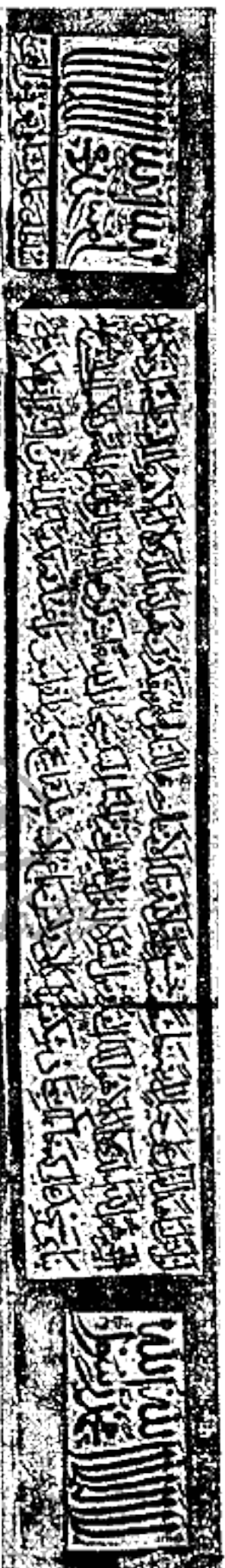
(۶) ... [کونا] کون بود في تاريخ سنه الف و ثلاث اتمام بافت کتبه نجم الدين محمود

کتابیہ من عهد پیر احمد علائشاہ الثانی، سن مدینہ کوا



- (۱) بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين . و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اين مسجد فتح بنا شد و تمام
(۲) بافت در زمان دولت نبي کامياب شاه عالميناه ابو المظفر پير احمد علائشاہ خلد [الله] ملكه و سلطانہ و...
(۳)

کتابہ من ہلکی پور Bankapur موزخہ سنہ ۱۸۱۵ھ



لا اله الا الله محمد رسول الله
سلطان عادلشاهی بتوفیق الہی
(۱) کو لڑنا ہذا القرآن علی جبل لرؤیتہ خلیفتمنا متصدعا من خلیفہ الله و تلك الامثال تضر بها الناس لمظہم
یتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغیب و الشہدۃ هو الرحمن
(۲) الرحیم هو الله الذي لا اله الا هو لملك القوس السلام المؤمن المہین العزیز الجبار المتكبر سبحان الله
عما یشرکون هو الله الخالق البدر المصور له الاسماء الحسنى بسبح له ما فی السموات و الارض و هو العزیز
الحکیم
(۳) بنای مسجد عالی کہ خان ملک بنہد *** شکفتہ یاد کنی دولتش زباغ مراد
شدہ تاریخ در بیان ز امین *** و احد ربک یشیک یقین

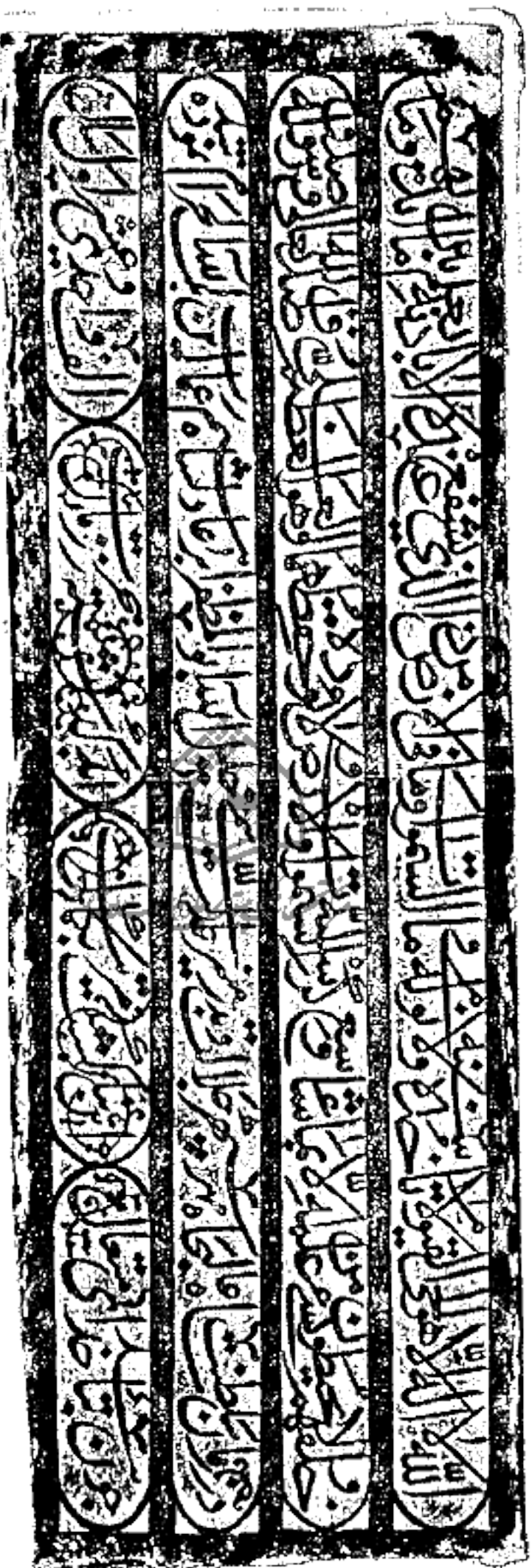
کتابیة من عهد السلطان احمد مورخه سنه ۹۱۹ هـ



(۱) سوری ابن برج رفیع الشان یون *** که بر قمت قله مرخ است
(۲) خردم آل بی تاریخش کلت *** برج کمان نجفی تاریخ است



- ۱) شهی دانا دل بر اہم عاقل **** سکندر فر لقمان رای کامل
- ۲) پھرش کرد خورشید ز مقلہ **** بنا کہ برج کہ مشکش در چہان نہ
- ۳) بسمل لاف و ست نصیر دانش **** بر لغت سایہ بر کویان فغانش

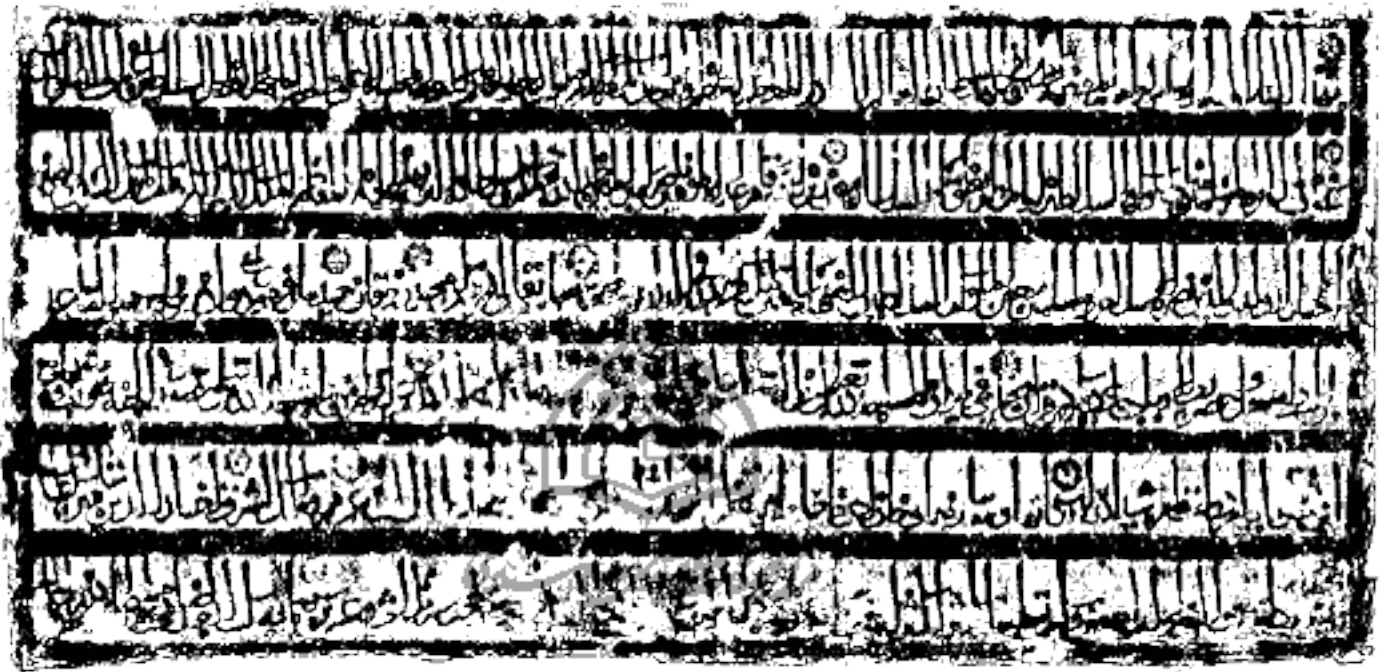


- (١) الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات و الارض من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء و سيع كرسيه السموات و الارض و لا يؤده حفظهما و هو الهى العظيم صدق الله تعالى و صدق رسوله
- (٢) در زمان سلطان شاه عليخان مهر سهر جلالت و بدر منير عدالت سى خليل الله ابو المظفر ابراهيم علائشاه صدرت اين بيت الله تворده شود
- (٣) جون بتايوب خدای متعال *** اون بنا كذبت مرتب بكمال بد كز شنبه زمان هجرت *** الف و احدى و عشر اول سال



- ((۱) توکلت علی الله محمد علی
((۲) بن محمد حسین [میر] علی رضا
((۳) حوالدار بنکاپور سنه ۱۰۵۰

اللوح التذكري لنباء المسجد بمدينة كليان Kalyani في عهد السلطان غياث الدين تغلق سنة ٨٧٢٣ / ١٣٢٣ م



شرح اللوح التذكري لمسجد كليان المشيد سنة ٨٧٢٣ / ١٣٢٣ م

- (١) بهذا (؟؟) البنا المسجد الجامع القصبة المعظمة كليان في عهد السلطان العالم العادل المعظم الاعظم ... و المكرم الاكرم صاحب الثلج و الخاتم ... المجلس الاعلى و الحضرة ... افضل السلاطين غياث الدين و الدين
- (٢) غوث الاسلام و المسلمين مغيث الملوك و السلاطين ابو المعظفر تغلق شاه السلاطين ... قاهر اعدا ... ناصر امير المؤمنين (؟) خلد الله ملكه و سلطانه ... بهذا ... للمعظم الملك البر الكبير (؟) ملك ملوك الشرق و الصين
- (٣) اختيار الدولة و الدين نصره الاسلام و المسلمين معين الملوك و السلاطين الغ (؟) قتلغ شاهين ملك ... الله في الدارين ... سبحانه و تعالى در قرآن مجيد و فرقان حميد بيان فرمود و ان يرفع ابراهيم للقواعد
- (٤) من البيت و اسمعيل و حضرت رب الارباب جاى ديكر در قرآن مجيد مى فرمايد ان المعاجد لله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا) ... صلى الله عليه و آله و سلم من (بنى؟) مسجدا الله ... في الجنة مثواه...
- (٥) اين ... ايام دولت قاهرة شيد الله لركانها ... خان اعظم خا... ملك الشرق اختيار الدين شاهين (؟) سلطاني ... (٦) بحق النبي ... و سلم تسليما كثيرا كثيرا ... رجب سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة كتبه العبد صا... لصلح الله اعماله

الوجه التذكيرية للمسجد المشيد في اكد برواية Akhand Darwaza في كلمة كيان fort Kalyani في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَارِعًا لِحَضْرَةِ أَبِيهِ فِي تَرْجُمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ
بِأَذْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ
بِأَذْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ
بِأَذْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ

عهد السلطان محمد بن تغلق ٥٥٢م ١٦/٥٧٣ هـ ١٢٣٣م

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنا مسجدا لله تعالى بنا الله له قصرا في الجنة من الذهب الأحمر

(٢) بنا ابن مسجد بعد خليفة زعيمون و زيمان و بركزيده حضرات بزدان ابو المجاهد محمد بن تغلقشاه السلطان

خلد الله ملكه و سلطاناه

(٣) بنى ابن بنا مسجد بنده اميدوار برحمت برونرنگل برهان تهنل (٩) صلح الله تعالى شانه و قيل

اصلا

(٤) و كان ذلك في الخامس من شهر الحرام المحرم عظم الله حرمة سنة اربع و ثلاثين و سبعماية كاتبه بنده

در زمان حضرت عالی جاه عالمنا سلطانا عالی
الشاه غازي تمام کرد خان عالیشان کاملاً با داد مستدام
ز هجرت بود نهصد هفتاد يك سال *** بنا شد جنین برجی بوقت خوشترین حال
تا بقتلی عمر در عیش شادان بود *** این خان کامل بفتح و ظفر کامران بود
در عهد نایب غیبی خان اعظم رستمخان *** شد مرتب این برج در سعد و زمان

در زمان حضرت عالی جاه عالمنا سلطان علی عادل
الشاه غازي تمام کرد خان عالیشان کاملاً با داد مستدام
ز هجرت بود نهصد هفتاد يك سال *** بنا شد جنین برجی بوقت خوشترین حال
تا بقتلی عمر در عیش شادان بود *** این خان کامل بفتح و ظفر کامران بود
در عهد نایب غیبی خان اعظم رستمخان *** شد مرتب این برج در سعد و زمان

کتابه من برج منجانی فی آگه کلین شاه Mingni buri, Kalyani fort سنه ۱۵۶۸/۸۹۷۱ هجری قمری علی شاه



در زمان حضرت علیجاه علمیناه شاه علی شاه غازی شد تمام

این صخرت کرد خان عالیپشان کاسلخان که پدرا مستقام

ز هجرت بود نهصد هفتاد پنج سال *** بنا کرد چنین برجی بوقت خورشیدین حال (۱)

تا بقلمی پسر در دولت ... بود *** خان اعظم کاسلخان پانچ ظفر کلبران بود
در عهد نایب نجیبی سید محمد اهل دین *** این برج سعد زمان شد مرتب بالیقین

در زمان حضرت عالیجناب ابو

المظفر علی شاه غازی شد

تمام این عمارت مرتب شد حصار قصبه کلیان

کرده خانعالشان دلاور خان که باد مستدا

در عهد ملک الشرق ملک اسماعیل

بایچیت معامله مذکور مبلغ شش هزار هون

شش هزار و پنجاه و پنج رجب ماه رجب اول سنه
ثمان ثمانین و تسعمای

در زمان حضرت عالیجناب (ه) عالمینا (د) ابو المظفر علی عادلشاه غازی شد تمام این عمارت مرتب شد حصار قصبه کلیان کرده خانعالیشان دلاور خان که باد مستدا (م) که در عهد در عهد ملک الشرق ملک اسماعیل نایب غیبت معامله مذکور مبلغ شش هزار هون خرج شده بتاریخ پنجم ماه ربيع الاول سنه ثمان و ثمانین و تسعمای

- شرح النوحۃ التذکارية لمسجد شاه بور في کلیان
- ((۱)) بهذا لبنا المسجد مکيه (؟) شهيدور قصبة معظمه
- ((۲)) معاملة کلیان في عهد السلطان للعظم
- ((۳)) الاعلام مالک الرقاب المم مولي ملوک الطوائف
- ((۴)) في العالم سلطان ارض الله حافظ بلاد الله بشريعة
- ((۵)) رسول الله شاه عليجاه عالم بناه ابو المظفر سلطان
- ((۶)) البرو البحر وارث ملك سليمان المويذ من السما منصور
- ((۷)) على الاعدا عضد الدولت و الدين جمال التام و فخر الاسلام
- ((۸)) سلطان شاه ابراهيم عادلشاه خلد الله
- ((۹)) ملكه و سلطانه و افاض على العالين بره
- ((۱۰)) و احصائه ووزاراي حکام (؟) نر سخا و عدل في اکناف
- ((۱۱)) الارض کافي (؟) نيکنام خانعليشان سطوت (؟) نشان وزاراي سامان (؟)
- ((۱۲)) امير جمالت وزير حکومت خان اعظم دالور خان مد عمره
- ((۱۳)) و زيد دولته و درجته اسس نهاده ... اين عملت
- ((۱۴)) مسجد مذکور فقير حقير خلکباي (؟) جهان خادم کمينه جمله مسلمانان
- ... ((۱۵)) کمينه ... امينخان * بيت * خدايا باميد کيرم
- ((۱۶)) بناه که از جرم باشم بمسجد بناه - که نرروز محشر
- ... ((۱۷)) بناهي بکيرم بمسجد ... * نيکر تواريخ (؟)
- ((۱۸)) اين مسجد مذکور از هجرت سيد المرسلين خاتم النبيين
- ((۱۹)) سنه خمي تصعين و تسعمائة الهجرية النبويه بود * شعر *
- ((۲۰)) به بستن عمارت که مسجد تمام - خرج شد الف
- ((۲۱)) هن که اين نيک کام بخداوند داري قرارش حشر
- ((۲۲)) مکن نرة نائفص که بسنه کمر (کسر) مناجات اين بنده خان امين
- ((۲۳)) قبولت بگردان اجابت که بين

در زمان سلطنت این
سلطان و خاقان این خاقان شاه
عالیجاه عالمیناه سمي خليل الله ابو المعظفر
ابراهيم عادلشاه این عملرت
عالی را کمترین ختلن نیازمند خان
مرتبا ساخت سنة ۱۰۰۱ھ

در زمان سلطنت این
سلطان و خاقان این خاقان شاه
عالیجاه عالمیناه سمي خليل الله ابو المعظفر
ابراهيم عادلشاه این عملرت
عالی را کمترین ختلن نیازمند خان
مرتبا ساخت سنة ۱۰۰۱ھ

در زمان شاه دین بنای سکندر جاه انجم سپاه اسالان اعظم

مالک رقاب الامم المشتهر بالوجود و الکریم شهنشاه ظل الله

سلطان محمد عادل شاه خلد الله ملكه و سلطانه بنا كنده ابن محل

مشهد ارکان و جوکندي طاس سر کشیده آسمان خلاصه بندکام

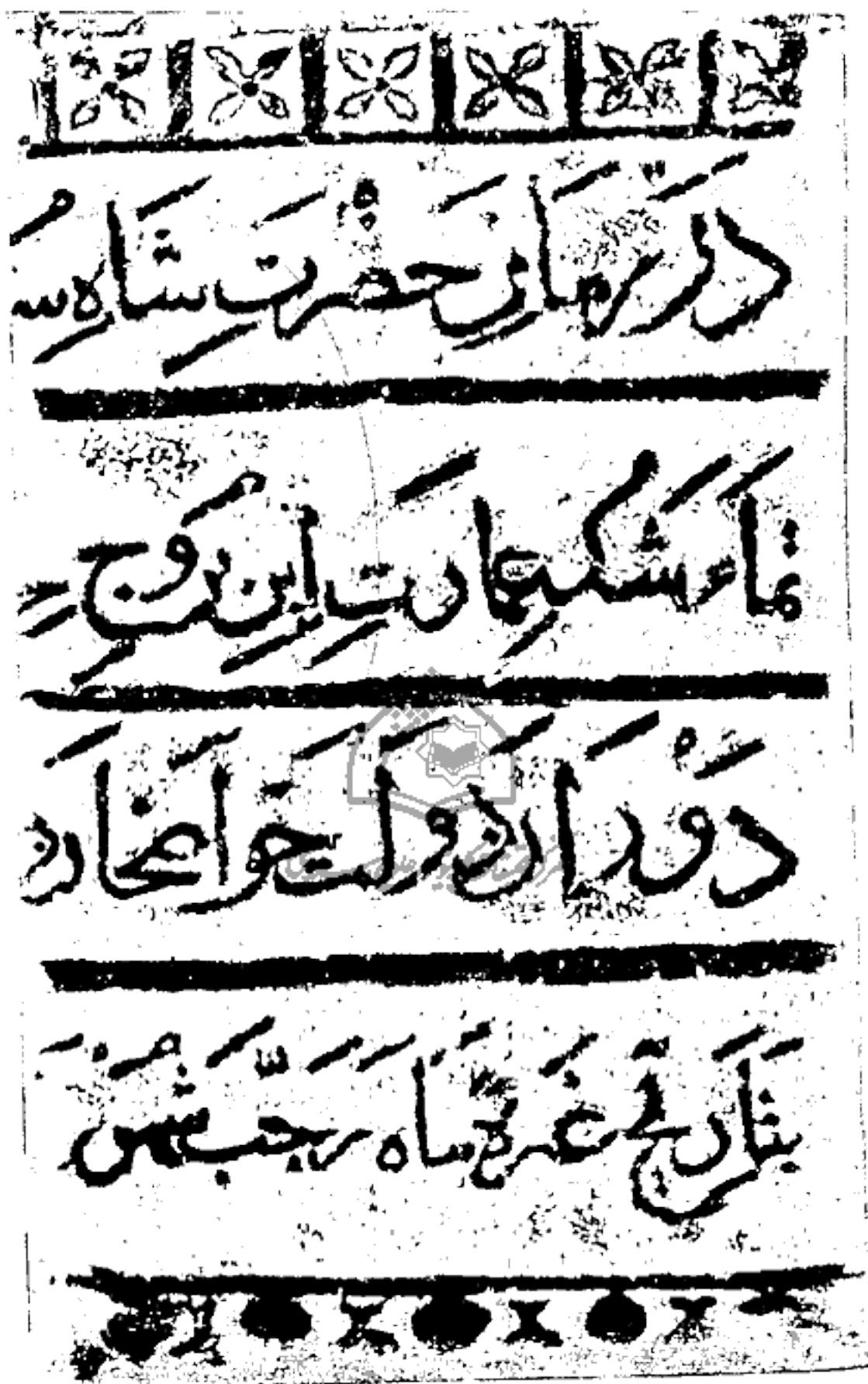
درگاه و عیبه در ایمان کارگاه سیدی دلاور حوالدار نهاد کلیان

شهر سید الیمین الف حفظ الله من الهم والالیمان

در زمان شاه دین بنای سکندر جاه انجم سپاه السلطان اعظم
مالک رقاب الامم المشتهر بالوجود (sic) و الکریم شهنشاه ظل الله
سلطان محمد عادلشاه خلد الله ملكه و سلطانه بنا كنده ابن محل
مشهد ارکان و جوکندي طاس سر کشیده آسمان خلاصه بندکام
درگاه و عیبه کاتبان کارگاه سیدی دلاور حوالدار معامله کلیان فی
شهر سنة سبع اربعین الف حفظ الله من الهم و الطغیان

آخداوند فیض بخش نشان رونقی داد از آدمی بجهان
 کرد او را بدانش مخصوص تا کند حکمتی بدیع در دوران
 در زمان شهنشه محمزد غازی عادل شه شاهان
 آنکه سیدی دلاور کامل داد او را حکومت کلیان
 کرچه کلیان که کوت از نادر *** لیکن ترتیب یافت ازین انسان
 بر سر کوت برجها خوش ساخت *** اندرش تریها بدفع بدخواهان
 سه عدد لاندی کوه مثال یادکاری نمود در زمان
 یا الها تو این عمارت را *** دار بریا بسی سنین و قران
 عقل برسد سال تاریخش *** ها و نون غین کفتمش بزبان
 خیرانی شهر فوی چمنه حسن بر الف ناظمه شنبه چینی

- (۱) آخداوند فیض بخش فیض نشان (رسان؟) *** رونقی داد ز انمی بجهان
- (۲) کرد بر را بدانش مخصوص *** تا کند حکمتی بدیع در دوران
- (۳) در زمان شهنشه محمزد *** غازی عادل شه شاهان
- (۴) آنکه سیدی دلاور کامل *** داد او را حکومت کلیان
- (۵) کرچه کلیان که کوت از نادر *** لیکن ترتیب یافت ازین انسان
- (۶) بر سر کوت برجها خوش ساخت *** اندرش تریها بدفع بدخواهان
- (۷) سه عدد لاندی کوه مثال *** یادکاری نمود در زمان
- (۸) یا الها تو این عمارت را *** دار بریا بسی سنین و قران
- (۹) عقل برسد سال تاریخش *** ها و نون غین کفتمش بزبان
- (۱۰) تحریر فی شهر ذی الحجه سنة خمس و خمسين الف ناظمة شیخ حسین دبیر



در زمان حضرت شاه...
تمام شد عمارت این بروج...
دوران دولت خواصخلن...
بئاریخ غرة ماه رجب شهور...

کتابو من قلعة کليان Kalyani fort في عهد عادلشاه الثاني



حسب الامر حضرت سلطنت سعاري (٩)
مباركشاه عادلشاه فاروقي
اين طوب شد...

جربا محنت و درد بود او مدام

کدر کرد از عالم بی دوام

الهی پیامرزی او را مدام

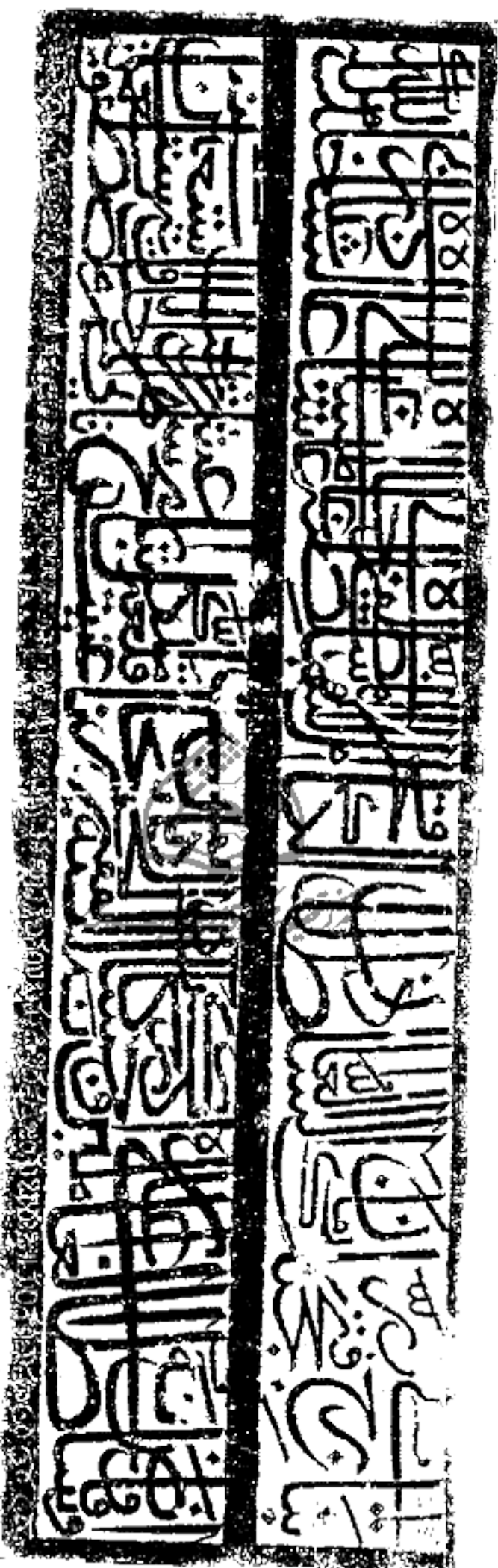
مرکز تحقیقات کتب و اسناد

بحق محمد طهر السلام

تاریخ از در مصرع اخر بر می آید

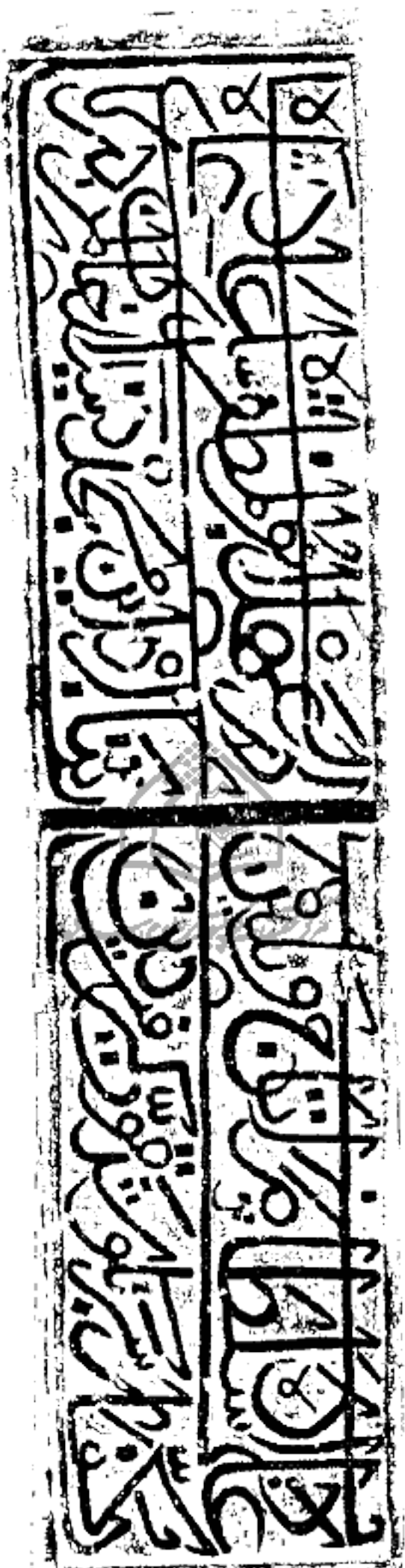
جربا محنت و درد بود او مدام
کدر کرد از عالم بی دوام
الهی پیامرزی او را مدام
بحق محمد علیه السلام
تاریخ از در مصرع اخر بر می آید

كتيبة من قلعة سكل مورخة لبي ٢ ارجب سنة ١٠٩٩هـ / ٢٣ مايو ١٥٨٨م



١ (Line) بنای برج فتحجك بر زمان السلطان المعالي الكامل فخر السلطنة ابو المظفر شاه عالي جاه عالميناه
شاه علي علايشاه (sic) غزي خلد الله ملكه
(Line ٢) و سلطنة و الوطن على العالمن برده و احصائه بر كل كرد كتبه الفقير اليك بناتخان تليب غيبث قلعة
مدل بتلرخ ثقي عطر شهر رجب المرجب سنة تسعون ست و تسعمائة مصطوريه

کتابتہ من عهد علی عادلشاہ فی قلعة مغلج Mudgal



داده علی سلطان مرا سلطان مرا تاج و تکیں کفر سر تکیوں شد قوت گرفت دیوں
در عهد ابو المنظر شاه علی عادلشاہ (sic) بنا کرد این مسجد دیندار خان کمترین درگاه

کتابخانه ملی بروج علی - قلعة مسکن Mudgal fort، شہید ایلم ابراہیم علی شاہ لٹرائی (شہید نمبر)

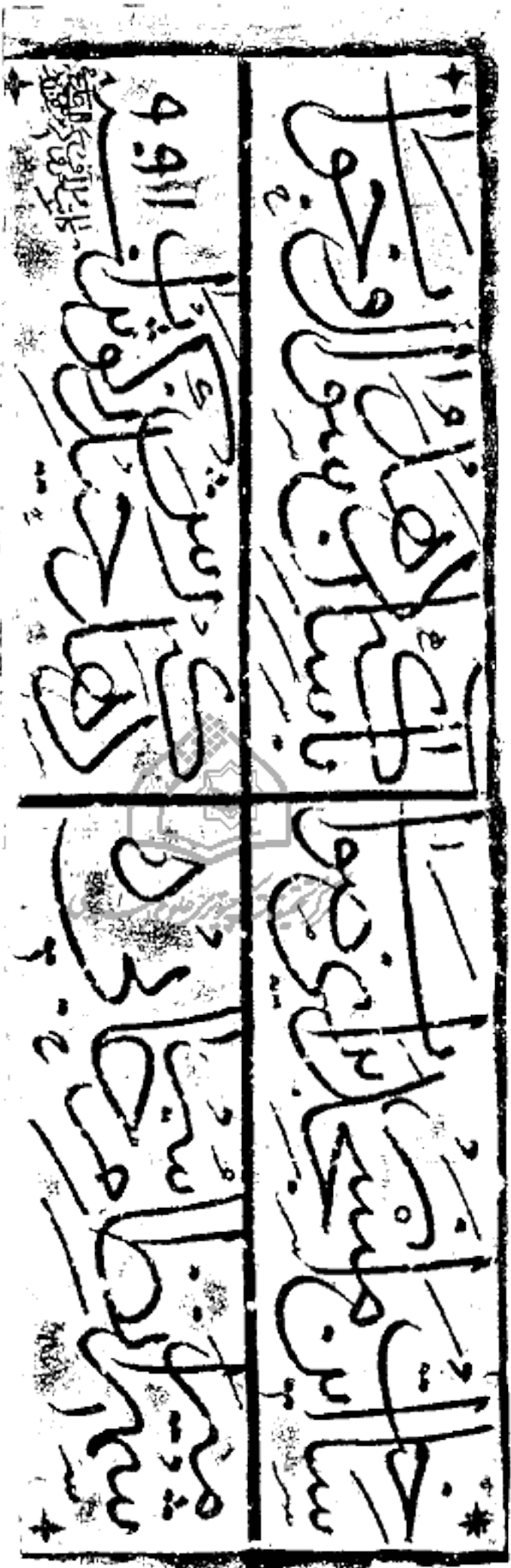
۱۵۸۲/۱۸۹۹

ویا علی ساطع جہان دار
 پیچیدہ نیر دامن شیر دار
 با تبت الوضو و حضرت
 کز وقت لاکو زنت کے کلوز نوار
 بہجرت نہصرت ساد و دود و دود
 کہم کر و سہم اپنی تہ پتہ در کار
 چو ارا تبار ساطع زرت
 آتہنی ابد سہا پتہ ہا شہ دار

برج علی

- (۱) نیر ایلمی کہ ساطعہ جہان دار سہمی شیر بوزمان شیر کردار
 - (۲) باقیان ن ظفر و ضرب شمشیر گرفت او کورت پتکلور ن کلار
 - (۳) ن ہجرت نہصرت و شنگار ن نر بود کہتہ کریم ایجا نیشہ در کار
 - (۴) جو از لیل سلطان شد مرتب لہمی تا ابد ہائہ اش دار
- نر کر کرد... امیر شہر (۹)

لوحت من مسجد متكل بقط كريم الدين ابن علي سنة ١٥٨٥/ ١٩٩١ م



- (١) سائفت این مسجد از برای هوای که باستان دهد سوال و جواب
 - (٢) امیر شهر نظام سر خانی که دهد حیدرش ز کوثر ابی
- کتاب الحروف كريم الدين ابن علي... في سنة ٩٩١ هـ

نوحه على مسجد قرب قلعة منقل Muddgal fort من سنة ١٢٩٣ / ١٥٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِقَائِمِ خَدَائِصِ مَعْرُوفِ زَهْرَاتِ نَهْمَدِ فِي سَنَةِ ١٢٩٣ نُوْحِدِ

ابیات من الشعر الفارسی، قلعة مد کل Mudgal fort من عهد عادل شاه (۱۶۲۷-۵۷م)

که باد پندش متصل است اخیر	عهد سلطنت شاه عادل رسم
که در حکومت او زمانه پیر	و اصحاب آن دلاور خان
نمی آمد مرسل شاهان پیر	ز نسل شاه ولایت مستر
که خورشید شرف بود مستر	بوقت سعد و همایون مسعود
که آن هنوز در سران و شیر	
ز عنایت الهی و از داد و در	سیر بودم از فکر بارش

- (۱) بعهد سلطنت شاه عادل ابراهیم *** که باد سلطنتش متصل برستاخیز
 (۲) بدر اصف صاحب قران دلاور خان *** که در حکومت او شد زمانه پیر سنیز
 (۳) ز نسل شاه ولایت بلند مرتبة *** سمي احمد مرسل شه سپاه انگیز
 (۴) بوقت سعد و همایون بطالع مسعود *** که خورشید شرف بود و مشتری هم تیز
 *** ... (۵) که مثل آن نبود در عراق و در تبریز
 (۶) نشسته بر دم از بهر فکر تاریخش *** ز غیب هفتی اول داد و گفت که خیز

آنچه در

در زمان پادشاه عادل روی زمین *** خسرو افلق سلطان محمد شاه دین	بنا محل کهکن با ریب بالای کوه *** که در حسن خوبی نباشد جوابی ازو
محل منور که از سنگ مرمر به بسته *** نموده ز مشرق بمغرب جو ماهی خجسته	کوهی که همچون کوه قاف نیست *** بلند و نیکوتر در افلق نیست
مرتب شد بتوفیق خدای حی معبود *** ز هجرت یک هزار و بنجاه ر سه بود	الهی بایدار این صفین با صفا *** بحق حرمت سید سید الکونین مصطفا
کمینه بنده درگاه را کردند *** که در مردانگی ز رستم بوتر است لر	

الله محمد علی

- ۱) در زمان پادشاه عادل روی زمین *** خسرو افلق سلطان محمد شاه دین
- ۲) بنا محل کهکن با ریب بالای کوه *** که در حسن خوبی نباشد جوابی ازو
- ۳) محل منور که از سنگ مرمر به بسته *** نموده ز مشرق بمغرب جو ماهی خجسته
- ۴) کوهی که همچون کوه قاف نیست *** بلند و نیکوتر در افلق نیست
- ۵) مرتب شد بتوفیق خدای حی معبود *** ز هجرت یک هزار و بنجاه ر سه بود
- ۶) الهی بایدار این صفین با صفا *** بحق حرمت سید سید الکونین مصطفا
- ۷) کمینه بنده درگاه را کردند *** که در مردانگی ز رستم بوتر است لر

در عهد شاه مرتضی کرده بنا عمارت

دروازه قلعه تلتم شاهان صلابت



تا پنج این عمارت از هجرتی برسات

نه صد گذشته بود و بوشتاد نه زیادت

((۱) در عهد شاه مرتضی کرده بنا عمارت دروازه قلعه تلتم شاهان صلابت
((۲) تاریخ این عمارت از هجرتی (sic) رسالت نه صد گذشته بود ر بر هشتاد نه زیادت

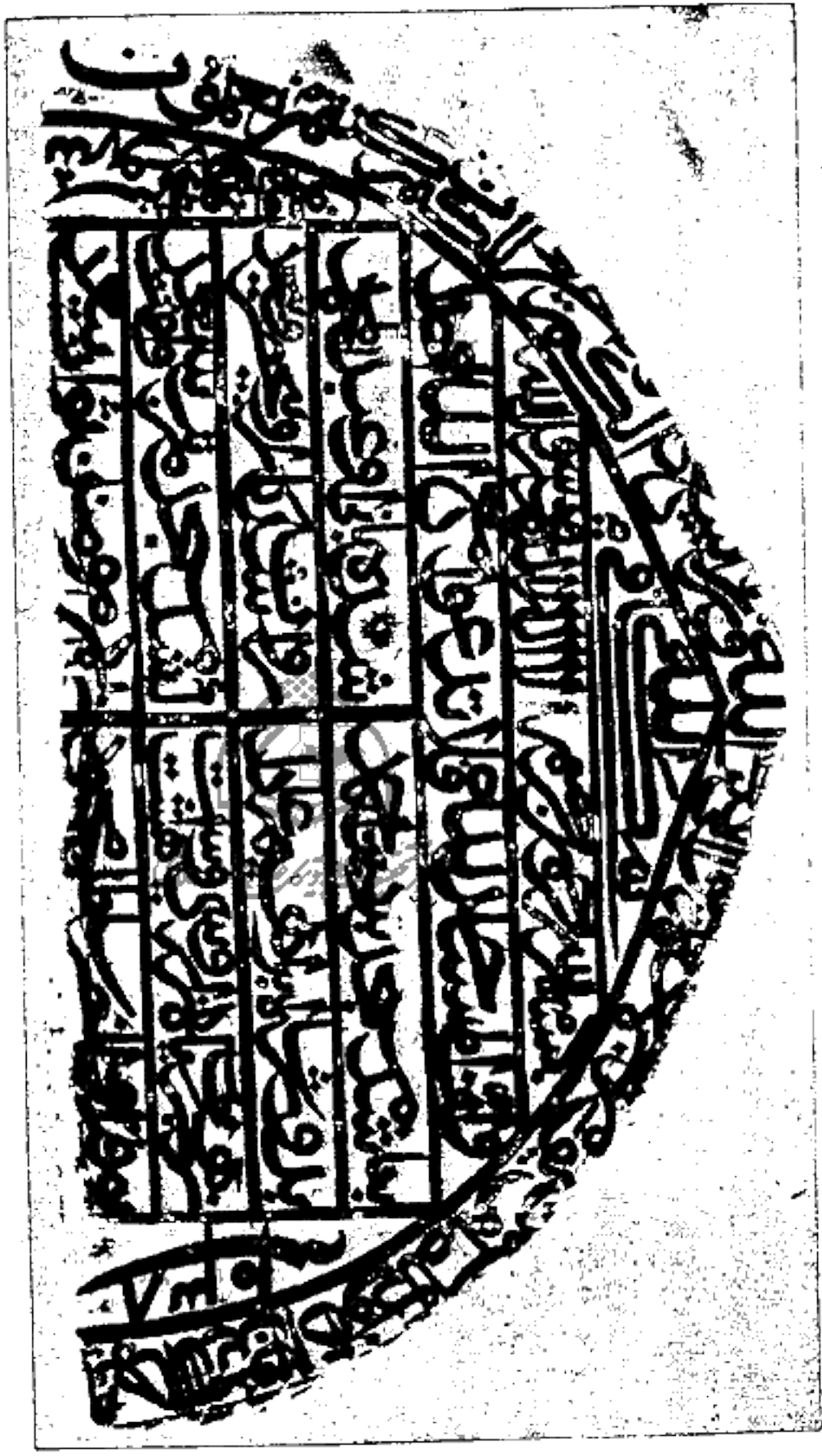
خطبة من قلعة تالم فورٹ ۱۱۱۶ھ (۱۷۰۴م) (عبد الکریم)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ بَدَا لَنَا
 اِسْمَیْلَ بْنَ اَبِی سَلَمَةَ وَوَلَدَهُ
 اَبِی سَلَمَةَ وَوَلَدَهُ اَبِی سَلَمَةَ

حسب القرمین واجب الا علی جهان بنای شہنشاہ سلاطین سجدہ کاہ ابو الظفر محمی اللہین محمد الورتک زبیب
 پادشاہ علم کور قطری دروازہ قلعة تالم باہتمام کثرتین خاندانہ زلفان ابو سعید قلعة دار ولد حاکم خان ... سنہ
 ۹۰۰ھ میں مہینت مقوس [سنہ ۱۱۱۶] ہجری صورت تصویر ہست

کتابہ مؤرخہ سنہ ۱۱۸۱ھ من جوک مسجد (Siddhavatam, chowk masjid)

بنا کشت مسجد بلال مکر کلمہ
پر تمکین بنیاد چوں انعم
حکیم جو تارخ لیلان دار کرم
نارادار ماتم معان عظیم
لا اله الا الله



١٤) ينظف مسجد بر تون احمد ٣٣٣ شدة بطني او صوة المسجد
 ١٥) بوز شاه ابراهيم طلال ٣٣٣ ر وان شدة كلر او بوجعفر و بيعد
 ١٦) ز هورت يكهزار و سي و هفت است ٣٣٣ كه شدة مسجد مرتبه وقت است
 ١٧) بوقت بر التمر سلطان محمود ٣٣٣ ز بهر موستان نو اب بيعد
 و على الطريف اليمين:
 سنة ١٠٣٨ هـ

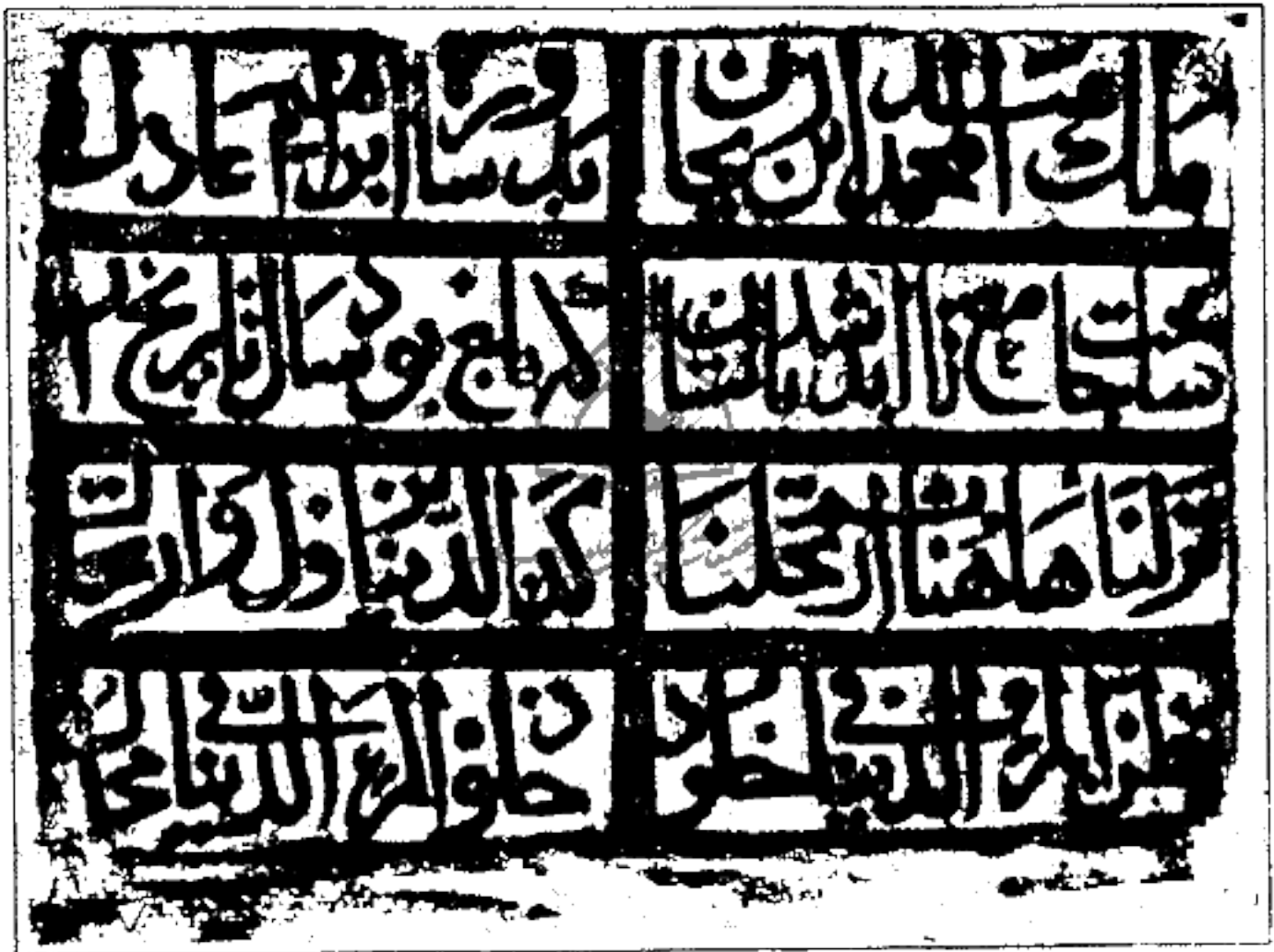
و على اليسار:
 شهر سنة ثلاثين و ثمان و الف

في الشريط الاعلى للمراب:
 يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر
 الله و تروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
 و في الوسط:
 ١) الله اكبر
 ٢) بسم الله الرحمن الرحيم - لا اله الا الله محمد رسول الله
 ٣) و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا



- ((١) الله كافي
 ((٢) ز فيض ذو الجلال شد انبار خانه
 ((٣) كه من في السماء رزقكم بيمانه
 ((٤) در عهد شهنشاه ابراهيم عادل
 ((٥) منور شد مقام رزق كامل
 ((٦) كه بلغ بود سال الف و اثنى ثلاثين
 ((٧) بشاهزاد عبدالمحمد دران حين

نص يعود لعهد عادل شاه الثاني مؤرخ سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢-٢٣م من ريجور Raichur



(١) ملك عبد محمد ابن ريجور

(٢) ساخت جامع تا باشد نشان

(٣) زلفنا ها هنا ثم ارتحلنا

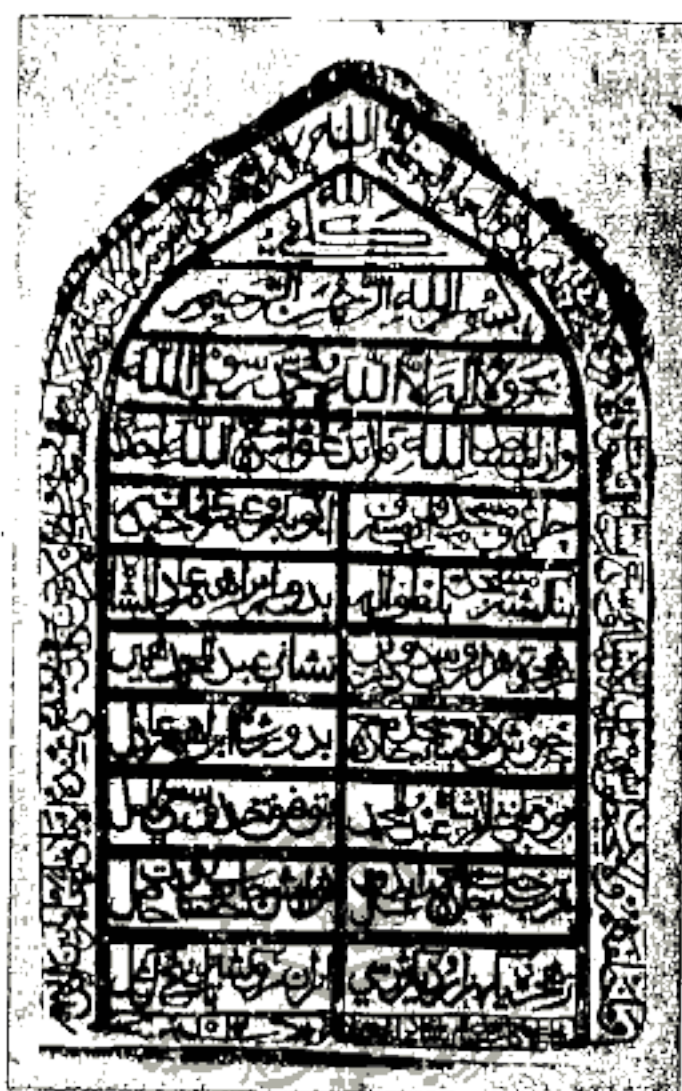
(٤) ظن المرء في الدنيا خلود

بدر شاه ابراهيم عادل

که بلغ بود سال تاريخ آن

كذا الدنيا تزول وارتحل

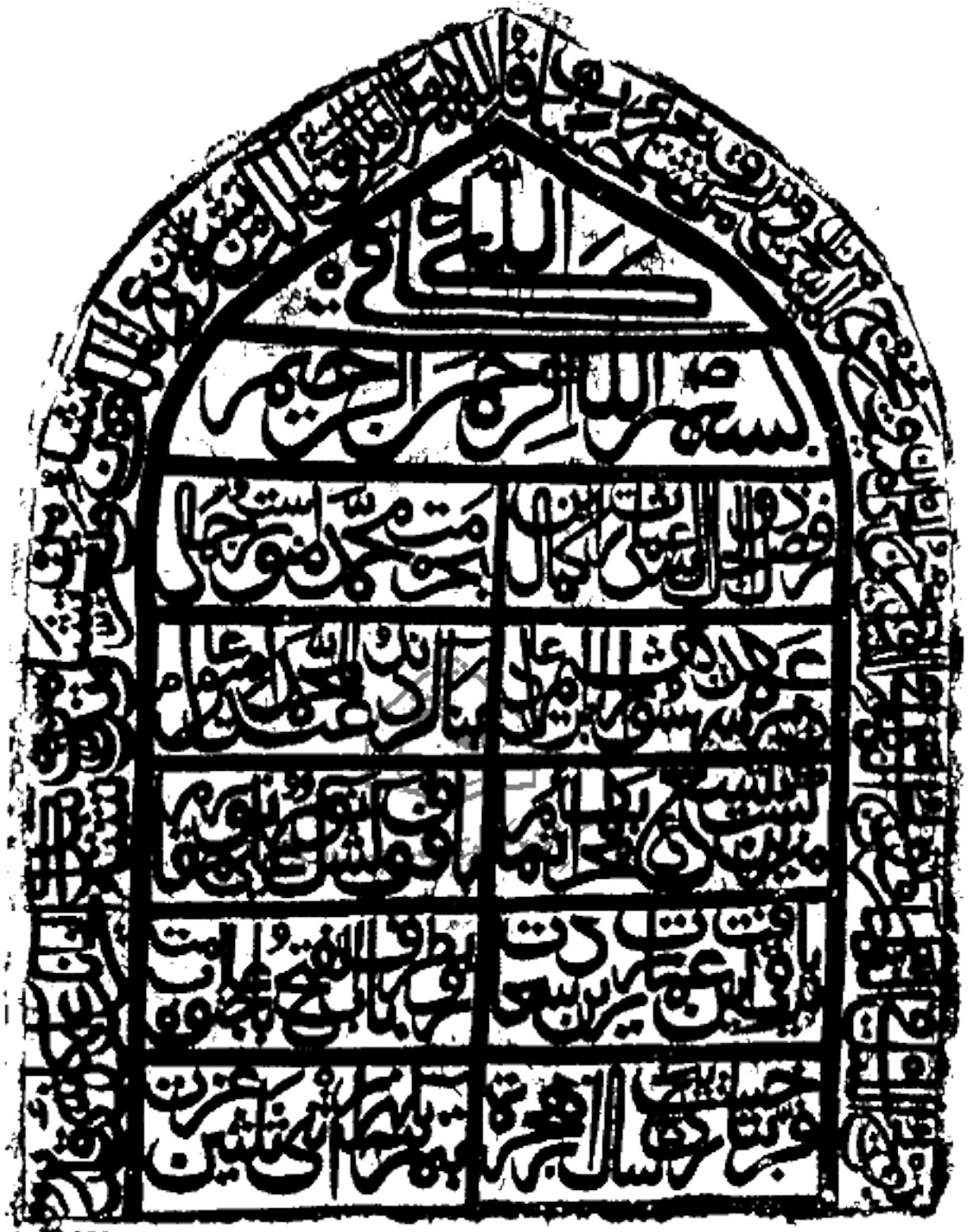
خلود المرء في الدنيا محال



في الشريط الخارجي المحيط بالمحراب:
 الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات و الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
 يعلم ما بين ايديهم و ما
 خلفهم و لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء و سع كرسية السموات و الارض و لا يؤده حفظهما و هو العلي
 العظيم

و في الوسط:

- ((١)) الله كافي
- ((٢)) بسم الله الرحمن الرحيم
- ((٣)) لا اله الا الله محمد رسول الله
- ((٤)) و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
- ((٥)) چراغ و مسجد و محراب و منبر *** ابو بكر و عمر و عثمان [و] حيدر
- ((٦)) بنا كشته مسجد بلطف اله *** بدور ابراهيم عادلشاه
- ((٧)) ز هجرت هزار و سي دو درين *** نشاني عبد المحمد همين
- ((٨)) چه خوش کرده بناء مسجد جامع *** بدور شاه ابراهيم عادل
- ((٩)) بود پتي غلام شاه عبد المحمد *** بتوفيق خدا و سعي كامل
- ((١٠)) مرتب ساخت جامع را بدو سال *** ثوابس جاري و حسنات حاصل
- ((١١)) ز هجرت يکهزار و دیکرش سي *** از ان دو کسته تاريخ ان غل
- ((١٢)) ساخت راجا کار مسجد را تمام *** تا بباشد جای او جنت مقام



حوالي المحراب:

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج ممن تشاء وتعلم من تشاء وتعلم بيدك الخبير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب
و في الوسط:

((١) الله كافي

((٢) بسم الله الرحمن الرحيم

((٣) ز فضل ذو الجلال شد عمارت ابن كمال*** بحرمت محمد منور است جمال

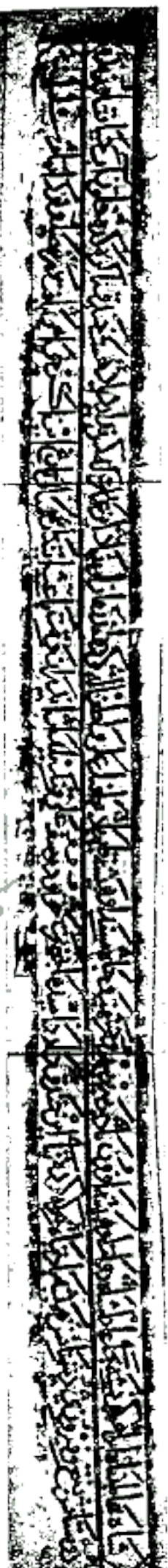
(٤) ابر عهد شهنواز ابراهيم عادل*** بنا كرتند عبد المحمد امير عامل

(٥) مزين كشت تسع محرابها تمام*** با فوق كشتك نور مقام

(٦) ترقى بافت ابن عمارت زون سعادت*** نو بطرف باب الفتاح با جنوب علامت

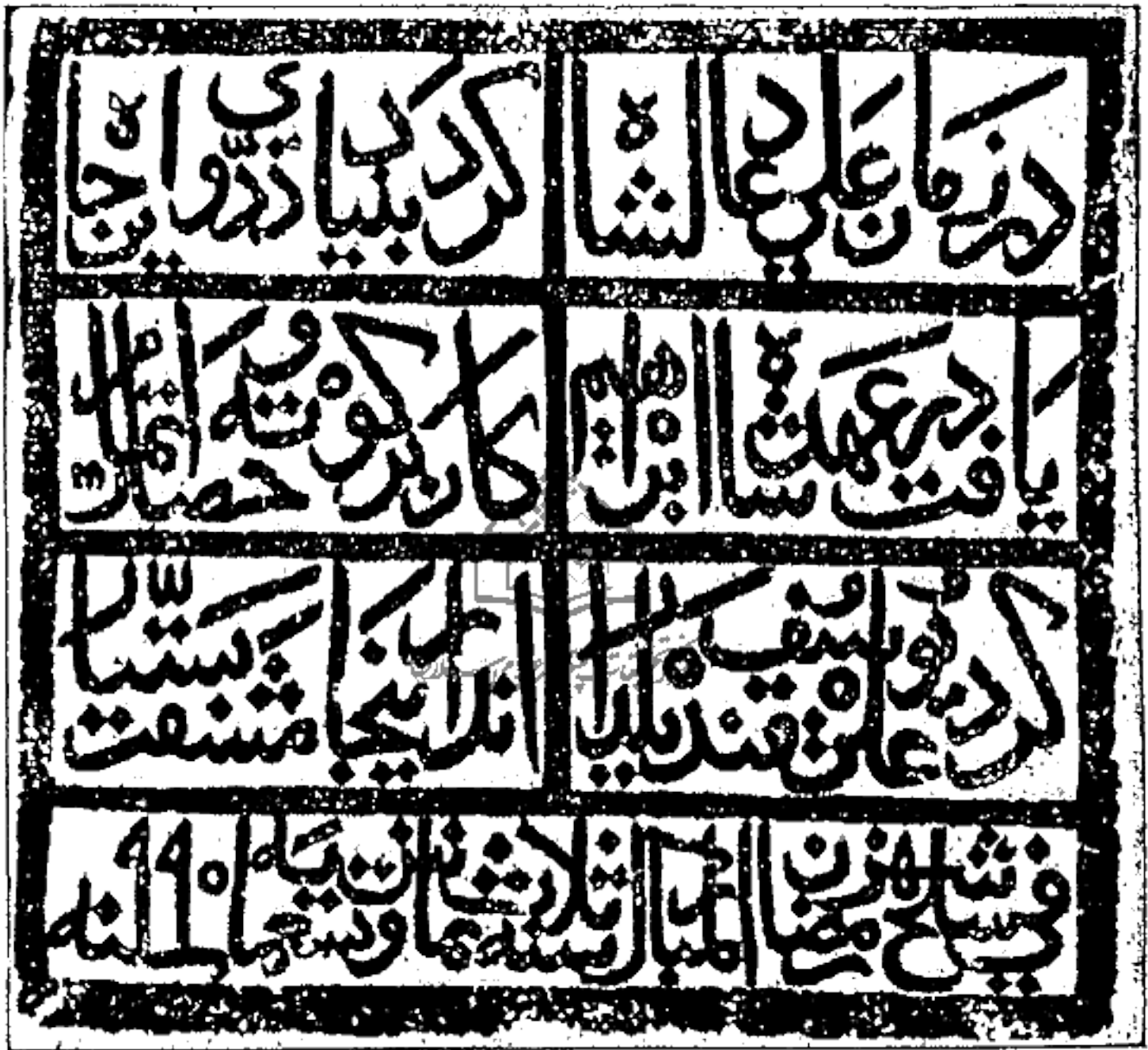
(٧) فرخست بتاريخ سال از هجرت*** بمرقبه بکهزار انهي ثلاثين عزت

انتمل فرسیه علی بنیاه یعود لعهد ابراهیم عادل شاه مورخ سنه ۱۰۸۲/۸۹۹م



(۱) شاه عالم بنیاه ابراهیم ^{***} کی نشسته بجای علاءشاه
دوات او همیشه ازون پله ^{***} بر سرپز سبزه وحضمت وجاه
مسند او همیشه قائم پله ^{***} بطول علی واطف لاه
کرده اندر زمان او بنیاد ^{***} این عسرت هه کن ندارد پله
هست ختنق تا کره کده (sic) [کده] ^{***} خلق ز آب حیوت او زنده
(۲) دوستانش بفتح و غیر وزی ^{***} دشمنانش همیشه پله تپاه
هرکه کرده بنای این ختنق ^{***} درود امیدها بمحضرت حق
بود یوسف علی اقتیلدر ^{***} اندران وقت باعث این کار
سال تاریخ این اگر خواهی ^{***} یافت در نهمد ونود اتمام

اشعار فارسية على بناء شيد في عهد ابراهيم عادل شاه مورخة في ٣ رمضان ١٨/٩٩٠ اكتوبر ١٥٨٢م وجد في Raihur



- (١) در زمان علي عادلشاه *** کرد بنیاد ددي واين جاه
 (٢) یافت در عهد شاه ابراهیم *** کار برکوته وحصلر اتمام
 (٣) کرد یوسف علی قندیلداد *** اندر اینجا مشقت بسیار
 (٤) فی سلخ شهر رمضان المبارک سنه ثلاث وثمانین وتسعماية سنه ٩٩٠



الكتابة حوالي المحراب:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى والحسن والحسين
والعباد والباقر والصادق والكاظم وموسى الرضا ومحمد التقي وعلي النقي والعسكري والمهدي

النصف في الوسط:

وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً إننا أنزلناه في ليلة القدر وم أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف
شهر تنزل الملائكة والروح فيها يلئن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والإكرام.

في أسفل المحراب:

در زمان دولت شاه عالمبناه جمجاه علي عادلشاه سنة ٩٨٥

کتابخانه من عهد امیرانیم سلطان شاه الاول (مدینه راجه راجه Ralchur) مورخه فی ۱۹۰۰-۱۹۰۸م



- (۱) بسم اولین حاصل بتوفیق کرنگار **** برجی که کوته است ازو دست اهل نظر
- (۲) جون سر زند و مطلع نو طلعت هلال **** باشد ز روی مرتبه جون بر سپهر بدر
- (۳) در روزگار علیل دور ان تمام شد **** ان عطای که ساخته جا بر سر بر صدر
- (۴) جون نسبت رفیق ز قدرش بیخ نیست **** تاریخ از ست بر ج رفیع بلند قدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ عَلِيِّ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
 بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 فِي سَنَةِ ٩٧١ هـ

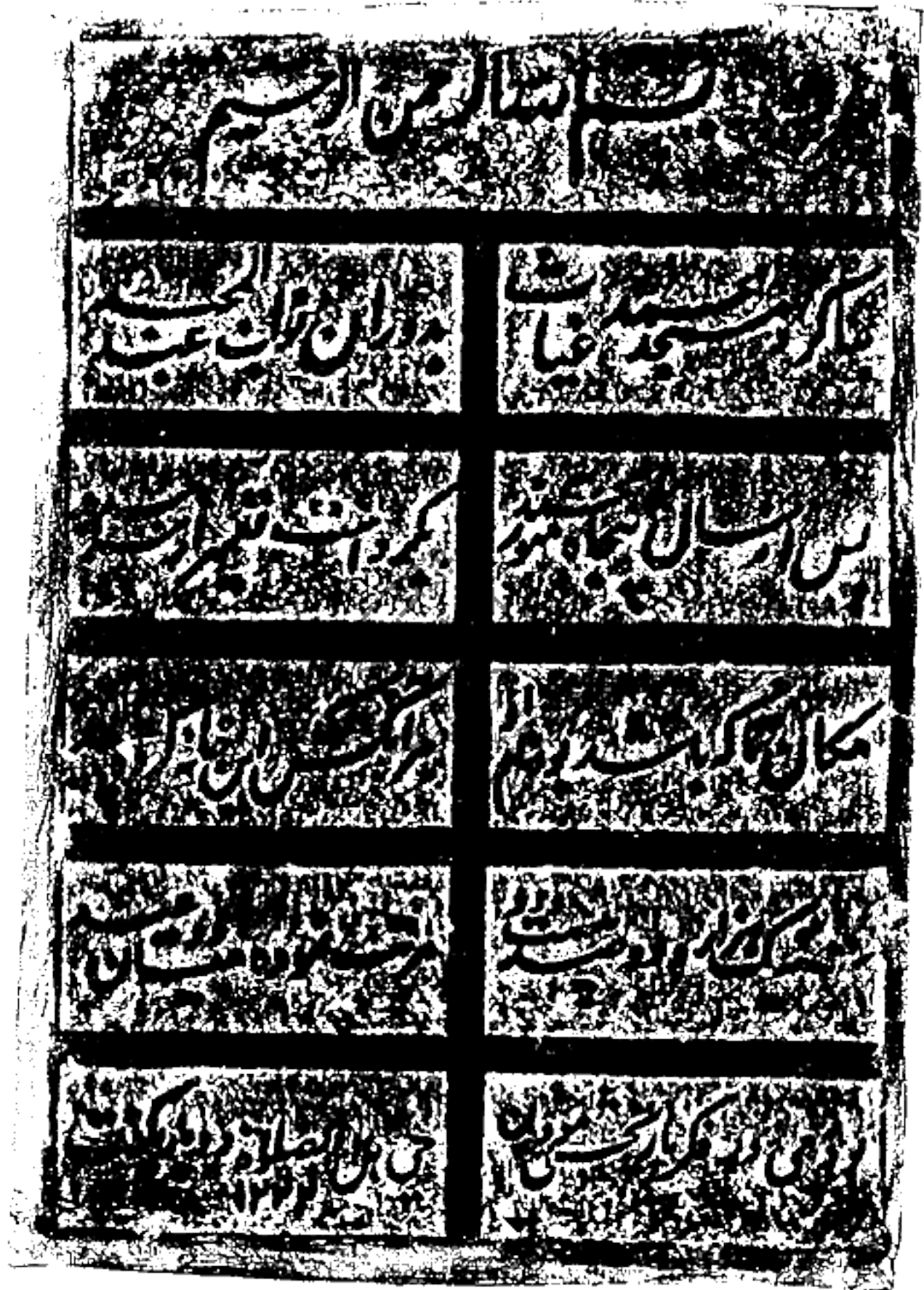
- (١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
- (٢) في عهد السلطان الأعظم علي بن أبي طالب في الأرضين
- (٣) أبو المظفر علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن أبي طالب
- (٤) بنا كرده ظاهر كان سنة احدى سبعين وتسعم مائة سنة ٩٧١ هـ

کتابخانه من عهد عادل شاه الاول سنه ۱۸۹۵/۱۳۰۱ م

بسم الله الرحمن الرحيم	الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	وبعد فقد بلغنا في هذا الكتاب
الذي هو تاريخ اهل بيتنا الطيبين	الذين هم ائمة المرسلين
والذين هم صلوات الله عليهم	جمعاً اجمعين

(۱) کشوده پاک پشلی همیه این لر کاه *** بحق الشهد وان لا اله الا الله (sic)
(۲) این عمارت بعهد عالی شاه *** شد مهوا بقر و نیگوری
(۳) بهر تاریخ این بنا کویند *** فتح شد باب مدعا کوری

لوحة من المسند القطب شاهي في سيدا فتاح Siddhavatam من عهد السلطان ابراهيم عادل شاه





محراب من أحد المساجد الشيعية في مدينة ريجور Raichur بولاية كرناتك Karnataka يعود إلى عام ٩٨٥ هـ (١٥٧٧-١٥٧٨ م) أيام الملك عادل شاه، القياس ١٤٥ × ٩١ سم وقد دونت عليه بالبسمة بالإضافة إلى الشهادتين وأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام:

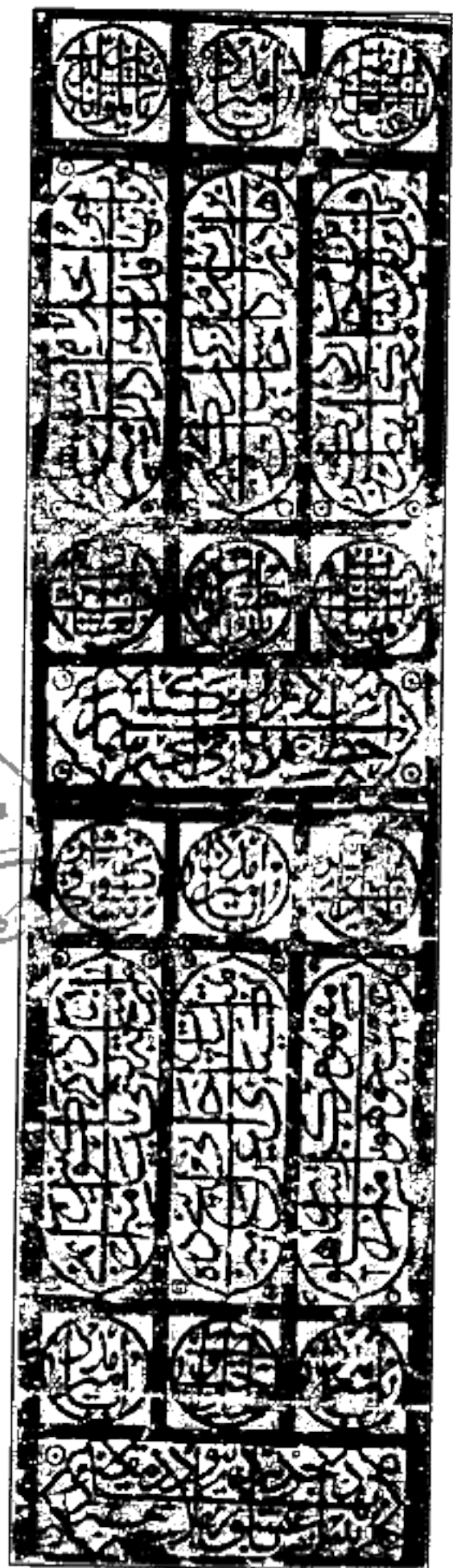
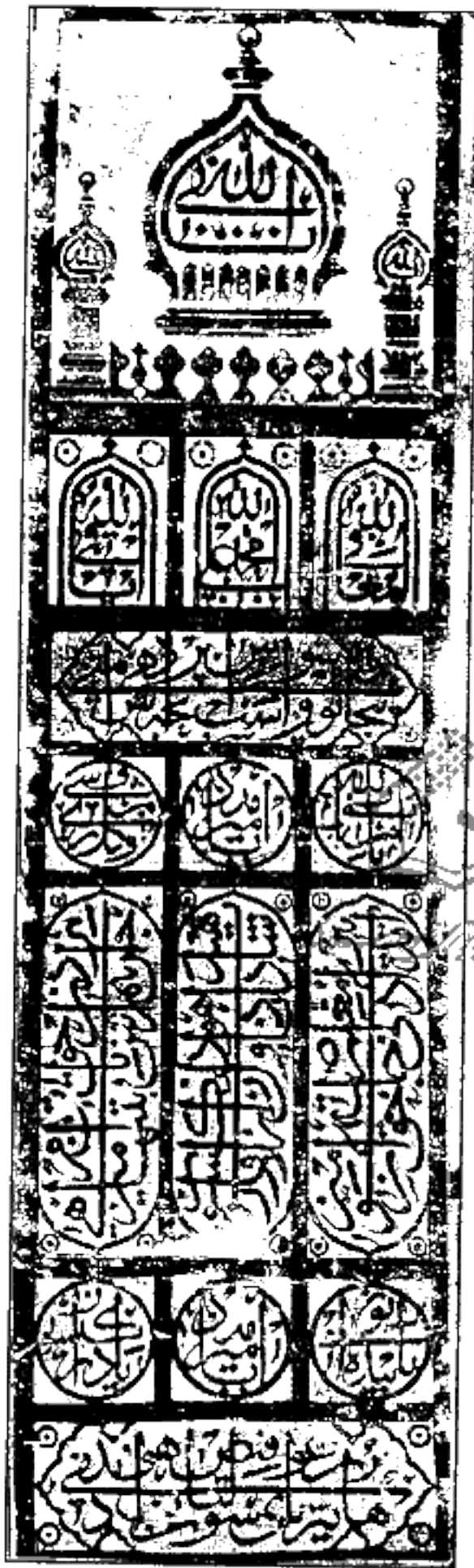
لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله اللهم صل على محمد المصطفى و علي المرتضى و الحسن والحسين والمسجد و الباقر و الصادق و الكاظم و موسى الرضا و محمد التقى و علي النقي و العسكري و المهدي.

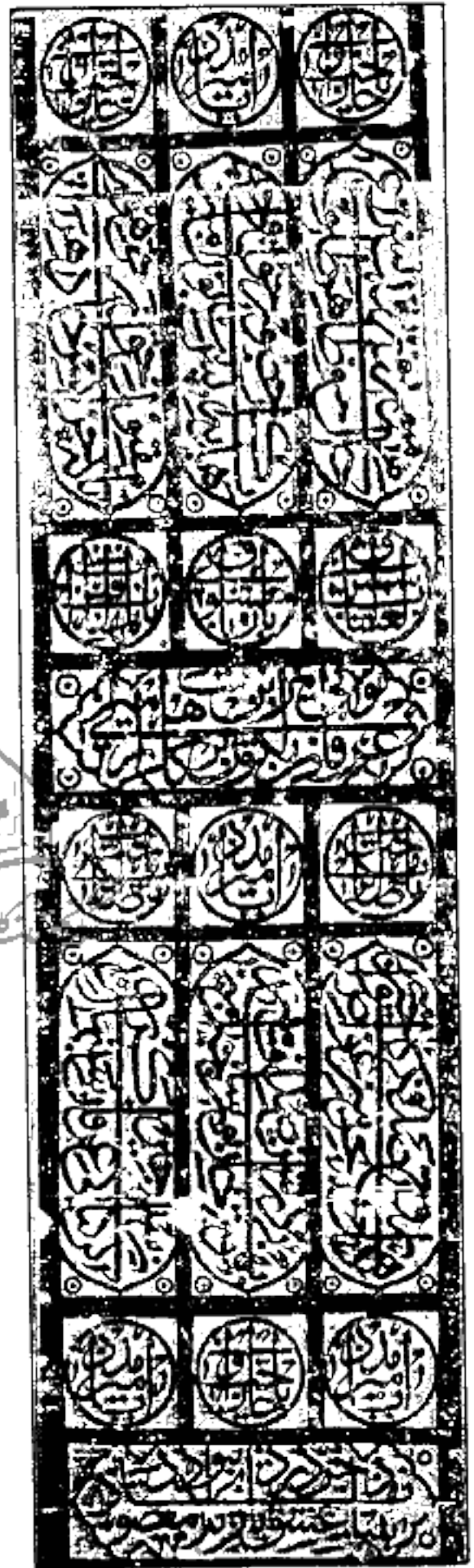
بسم الله الرحمن الرحيم

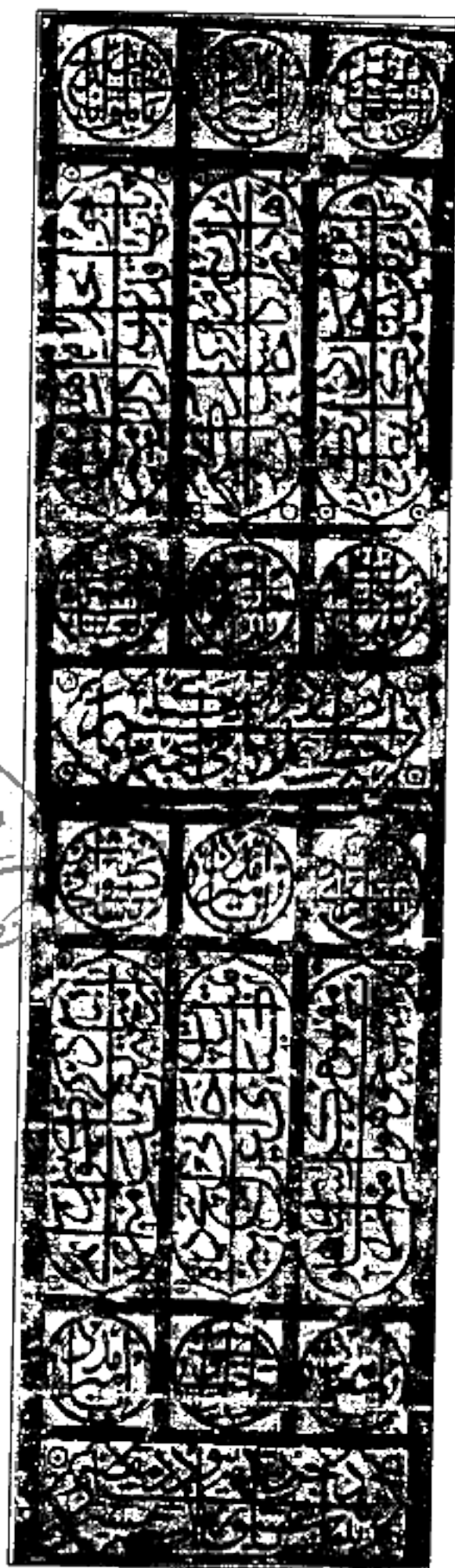
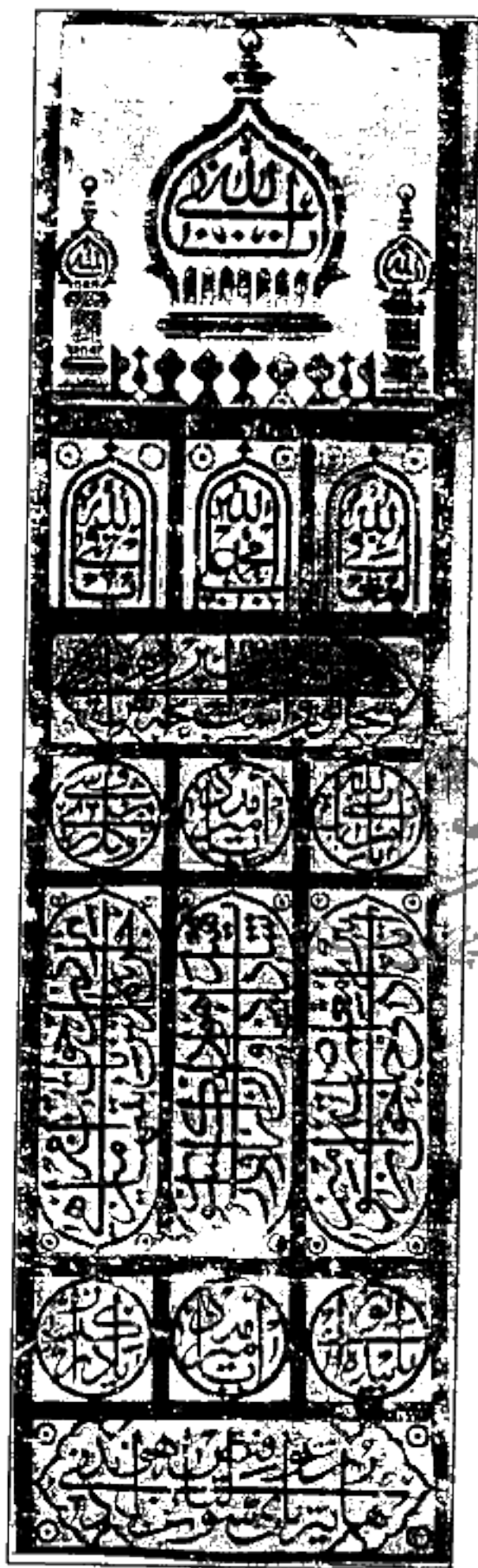
و إن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً* إنا أنزلناه في ليلة القدر* و ما أترك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر* تنزل الملائكة الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر* سلام هي حتى مطلع الفجر*

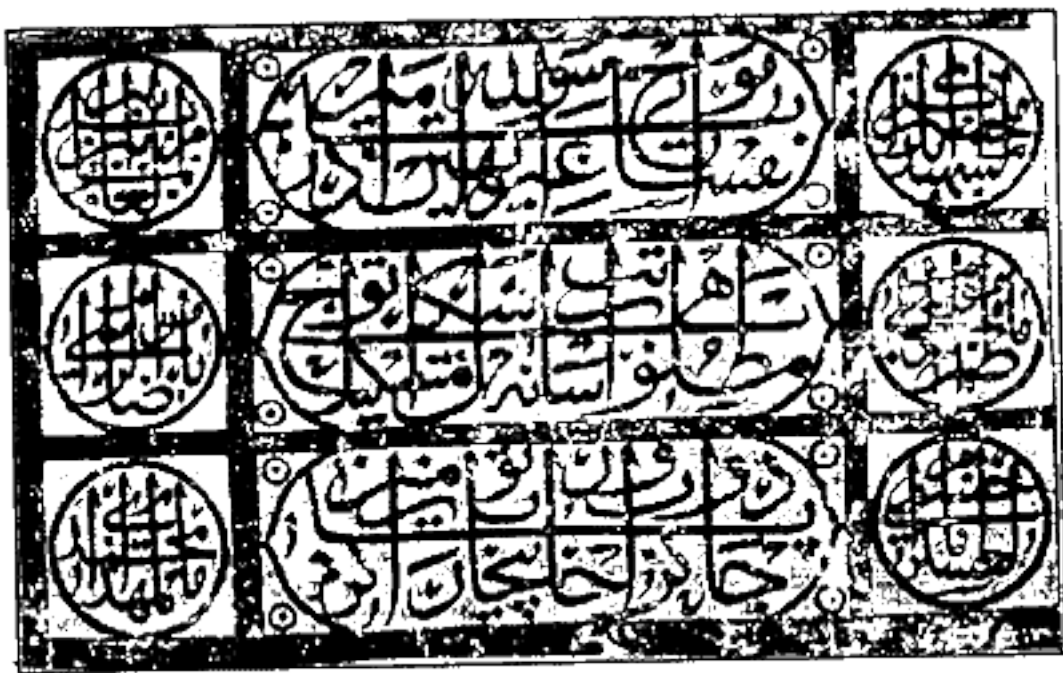
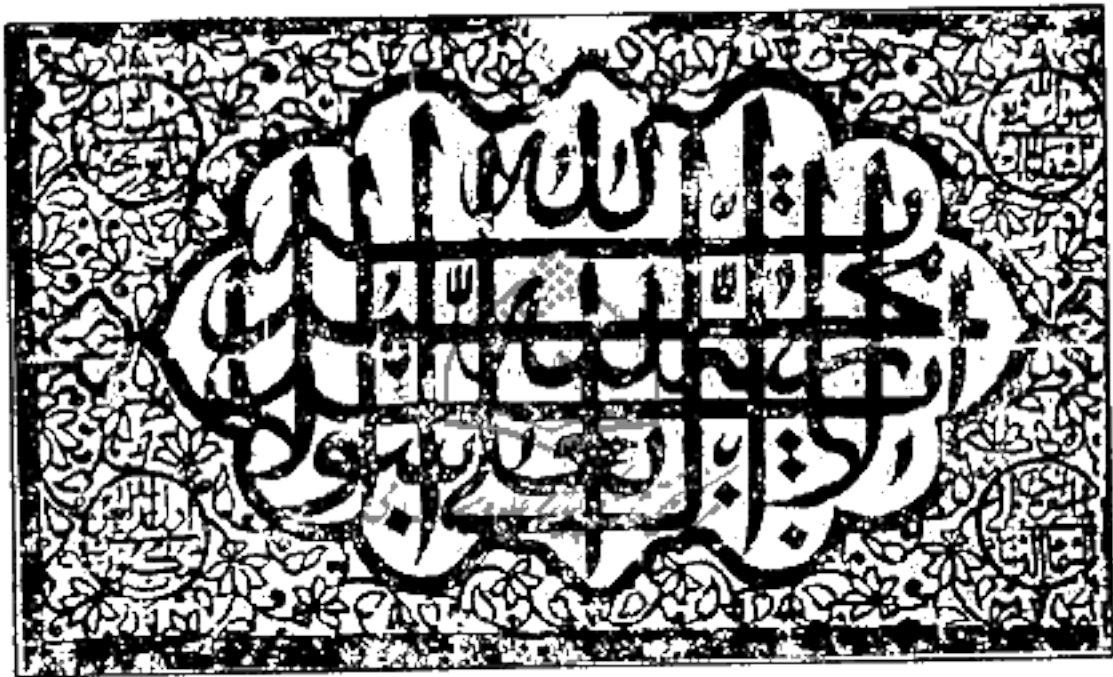
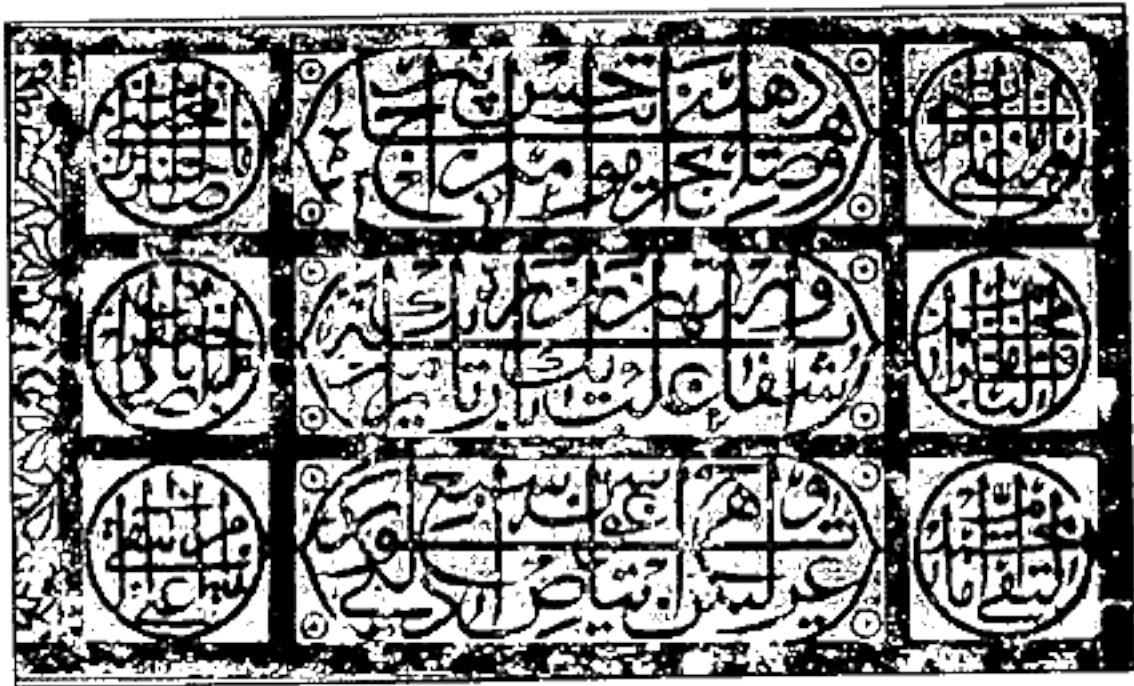
كل من عليها فان* و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام *

(در زمان دولت شاه عالمیناه جمجاه علی عادل شاه سنة ٩٨٥)









(a) Bottom-most horizontal panel :

بنیاد نہاد عشق بازے جز درد بلا نبود مقصود

(b) Horizontal panels, above a,

(1) Side circles : یا امین مدد

(2) Middle circle : یا حاجت روا

(c) Three vertical panels :

(۱) دل بحر میں غواص ہو روح صد فکے کاجین امین

(۲) درے بہا تس صدف مہن جان نور تون ساجین امین

(۳) گرگیان کی عرفان تون سنبھال سینپے چیر کر

(d) Horizontal panel, above c,

(1) Side circles : یا صاحب کرامات

(2) Middle circle : یا امین مدد

(e) Above d,

موتی مزین ہات لے عرفان انگون پر کار امین

(f) Above e,

(1) Right circle : یا شمس العشاق

(2) Middle circle : یا معشوق ربانے

(3) Left circle : یا افتاب المہتاب

(g) Three vertical panels, above f :

(۱) سوھے منور نور تون تس حال جو ظاہر طلوع

(۲) کرنا حضور حق اوچت ہد یہ اہس تہ تون امین

(۳) مقبول حق از حق ہوا پاگہ چرا کس جا دھرے

(h) Horizontal panel above g,

(1) Side circles : یا حاجت روا

(2) Middle circle : یا امین مدد

(i) Above h :

راضی رضا حق ہو فدا تھان ذوق نا دوجا امین

(j) Above i

- (1) Right circle : یا عاشق شہباز
- (2) Middle circle : یا امین مدد
- (3) Left circle : یا بلند پرواز

(k) Vertical panels, above j :

- (۱) اس ذوق کے تمثیل کون کس موکے سون کیا گر کہوں
- (۲) ناہر کسے زہرہ تھان نا او کوئی سکیا امین
- (۳) حق وصل سون بہو بہانہ ہے تس بہاکنے قتل اللسان

(l) Horizontal panel above k,

- (1) Right circle : یا نور نورے
- (2) Middle circle : یا امین مدد
- (3) Left circle : یا سرسریے

(m) Above l :

کہن کہن منزہ روپہ ہے بہوجک اجنبہ کن امین

(n) Three parapet-arches above m, from right to left :

اللہ کافی - اللہ محمد علی - اللہ شافی

(o) Two small domes, each :

یا اللہ

(p) Big dome :

اے انا اللہ

B. Top side.

i. Right Section

(a) Right vertical panel,

- (1) Top circle : امام علی المرتضیٰ
- (2) Middle circle : امام محمد الباقر
- (3) Bottom circle : امام محمد تقی

(b) Horizontal panels to the left of a :

- (۱) وصل بحر امواج میں ہادے ہدایت جس اپین
- (۲) ورنہ شفا اغلب تھان باریک وہ تاریک امین
- (۳) لیکن عروج ایٹاھے سن خواص دلکے سمع تون

(c) To left of b,

- (1) Top circle : امام حسن المجتبیٰ صابر

(2) Middle circle : امام جعفر الصادق

(3) Bottom circle : امام علی النقی

ii. Middle Section

(a) Centre: لا اله الا الله محمد رسول الله تعالیٰ شانہ

(b) Corners,

(1) Top right : قال رسول الله و به ؟ الشفاء

(2) Top left : صلی الله علیه و اله و صحبه و سلم

(3) Bottom right : ثما اسرى الى السماء الدنيا

(4) Bottom left : ادل علی مکنون العرش

iii. Left Section

(a) Right vertical panel,

(1) Top circle : امام حسین الشہید کربلا

(2) Middle circle : امام موسیٰ کاظم

(3) Bottom circle : امام حسن العسکری

(b) Horizontal panels to the left of a :

(۱) امواج نفسانے سوغیر الله تھین ناڈر امین

(۲) مطلوب ہے اسان تمب اشکال نہ مشکیل توج

(۳) جا ڈوب کر اوپار جا بیچار تون کرنا امین

(c) To left of b,

(1) Top circle : امام زین العابدین

(2) Middle circle : امام موسیٰ الرضا

(3) Bottom circle : امام محمد المہدی

C. Left Side

(a) Big dome :

As in p of A above.

(b) Two small domes :

As in o of A above.

(c) Three parapet-arches, below b, right to left :

الله معافی - الله محمد علی - الله باقی

(d) Below c :

بیجا بود وسواس سب یردا اے تجھ اس منے

(e) Below d,

- (1) Right circle : انا من نور الله
- (2) Middle circle : يا امين مدد
- (3) Left circle : وکل شے من نورے

(f) Vertical panels below e :

- (۱) مردان حق تن نام ہے جن یم ایس یتھا امین
- (۲) شاہید ہو دل انگسوں دانا دلاور زور تر
- (۳) پیرے معلم خاص تھے امداد لی حق سون امین

(g) Below f,

- (1) Right circle : یا بندہ نواز
- (2) Middle circle : یا امین مدد
- (3) Left circle : یا گیسو دراز

(h) Below g :

برهان کیرے فیض سون غوتا لیا ان دھوندھنے

(i) Below h

- (1) Right circle : یا غیاث العاشقین
- (2) Middle circle : یا امین مدد
- (3) Left circle : یا تاج الموحدين

(j) Three vertical panels below i :

- (۱) پایا جو تھا تجھ قدر در اب رہ اہمین ہو امین
- (۲) برهان بن میران کیرے درگاہ کے سب خاکہ پر
- (۳) قربان تن بل جان من دیکر کھان کیتا امین

(k) Below j,

- (1) Right circle : یا افتاب المہتاب
- (2) Middle circle : یا معشوق رہائے
- (3) Left circle : یا شمس العشاق

(l) Below k,

خط غلامی منجہ سما آسیر اس دربار کا

(m) Below l,

- (1) Right circle : یا ہادی رہبر

(2) Middle circle : یا امین مدد

(3) Left circle : یا ساقے کوثر

(n) Vertical panels below m :

(۱) آزادگے کونین تھے مین منجہ تھی پایا امین

(۲) ابیات خالی پنج دہ تمت کیا ای غزل مین

(۳) مفہوم کرسٹار ہو نا عیب جو ہونا امین

(o) Below n,

(1) Side circles : یا امین مدد

(2) Middle circle : یا حاجت روا

(p) Below o,

بنیاد نہاد عشق بازے جز درد بلا نبود مقصود

کتبہ حسین ۱۰۸۸

(۱) دل بحر میں غواص دو روح صد فکے کاجین امین

درے بھا تس صدف میں جان نورتون سا جین امین

(۲) گرگیان کی عرفان تون سنبھال سینہ چیر کر

موتی مزین مات لے عرفان انکون پرکار امین

(۳) سوھے منور نور تون تس حال جو ظاہر طلوع

کرنا حضور حق اوچت ہدیہ اپس تب تون امین

(۴) مقبول حق از حق ہوا پاگہ چراکس جا دھرے

راضی رضا حق ہو فدا تھان ذوق نا دوجا امین

(۵) اس ذوقکے تمثیل کون کس موک سون کیا گر کہوں

ناہر کسے زہرہ تھان نا او کوئی سکیا امین

(۶) حق وصل سون بھو بہانتہے تس بھاکنے قتل اللسان

کہن کہن منزہ روپہ ہے بھوجک اپنبہ کن امین

- (۷) وصل بحر امواج میں ہادے ہدایت جس اپیں
 ورنہ شفا اخلب تھان ہاریکک رہ تاریکک امین
- (۸) لیکن خروج ایٹا ہے سن غواص دلکے سمع توں
 امواج نفسانے سو غیر اللہ نہیں نا ڈر امین
- (۹) مطلوب ہے آسان تپ اشکال نہ مشکیل توج
 جا ڈوب کر اوپار جا بیچار تون کرنا امین
- (۱۰) بیجا بود وسواس سب پردا اھے تجہ اس منے
 مردان حق تن نام ہے جن یم اپین یٹھا امین
- (۱۱) شاہید ہو دل انگسوں دانا دلاور زورتر
 پیرے معلم خاص تھے امداد لی حق سون امین
- (۱۲) برہان کیرے فیض سون غوثا لیا ان دھوندھنے
 پایا جو مرکب تجہ قدر ذرا اب رہ ایمن ہو امین
- (۱۳) برہان بن میران کیرے درگاہ کے سب خاکک پر
 قربان تن بل جان من دیکر کہان کیتا امین
- (۱۴) خط غلامی منجہ سما آسیر اس دربار کا
 آزادگی کونین تھے میں منجہ تھی پایا امین
- (۱۵) ابیات خالی ہنج دہ تعت کیا ای غزل میں
 مفہوم کر ستار ہو نا عیب جو ہونا امین

سید ابن سینا و شایسته خدمت ایزدی ملک و حکمت بر مومنان و ملوک و خدمت ایزدی ملک و حکمت

بیتان من الشعر الفارسي كتبها علي البرج الذي شيده الوجيه نجفي خان أحد اعيان المملكة العادل شاهية أيام
الملك عادل شاه الثاني (١٥٨٠-١٦٢٧م) القياس ٣٤X٤٥ سم، وجدت في بان كييور بولاية كرناك الحالية، و
جاء فيها:

(١) سوی این برج رفیع الشان بین *** که بر فعت فلک مریخ است
(٢) خردم از بی تاریخش کفت *** برج خان نجفی تاریخ است

کتابت سلاطین دکن کتاب عادل شاه بنو ابی سنی مورخین خورشیدیه
 عرض داشت بنده قدیر بر جاده عبودیت مستقیم ابراهیم بعد از عرض طالع عالم بندگی و جهان
 تسلیم بموقف عرض ایستاده کان درگاه فلک بارگاه ستاره سپاه حجاب عرض استبانه ایمان اسرار
 کردون کریاس میرساند که چون کاتبی بقلم تقدیر رقم بندگی ان سلسله علیه بر صفحه
 ضمایر ابا و اجداد این بندگان ترقیم نموده همیشه دست توسل بردگان ان دودمان استوار است
 از معنی بی کلمات از باغ وستان چیده اند بر عالم و عالمیان ظاهر است که ولایات دکن طوائف
 عن الافاق والفتن بمثابة عراق و فارس و خراسان و اند با بجان قطعه است از مالک محرم
 وزینت منابر باسم ساهی ان سلسله علیه بوده و هست و خواهد بود تا با و اجداد این بندگان
 بطریق کربکرامت و بلاطین را که در حفظ و حراست آن ولایات تعیین و مقرر فرموده اند
 و بران نسبت منصوب بوده بدولت همت و الا آنچه شرط بندگی و لوازم عبودیت بوده بقصد
 رساننده اند و بمقتضای اولاد سراسر این بنده نیز در احیای مراسم ابا و اجداد که موجب توفیق
 دارینست زیاده از طاقت بشری کوشیده به برارث و استحقاق بندگی و خدمتکاری ان درگاه
 را بر ذمه خود از فرائض حسن و عیب میلانند و خود را یکی از منصب داران درگاه دانسته در
 و حراست این ولایات فی الحقیقه ان شاهنشاه بطریق عاریت باین بنده سپرده اند بجان
 کوشیده و تا غایت مساعده و تقصیری بر حفظ نگذاشته تا درین ایام که بقصد برانزیدی و ولی
 اکرم و لاهور رحمت بر بسته و تحت گذاشته مدار بقارفتند و فرزند ایشان بجای پدر گن

وثائق مخطوطة تتعلق بعلاقات المملكة العادل شاهية مع السلاطين الصفويين

گشتند سزا و کلاهی زندگان را محض و طلب نمود اظهار نمود که مناسب است که از جانب زندگان
 الهی جهت نیت و تعزیت بدانصوب فرستاده شود درین باب براد و سایر لغت تمام بطور برسانند
 زندگان در جواب مرقوم نمودیم که مالک و ایالت دکن از باد شاه کامکار و وی کافندار کشور است
 و رنگه در و صورت دار ایشانیم و از آن درگاه که سبک گشت چون یکی از غازیان عظام نظر فرجام
 به نیت و تعزیت فرستاده اند و بغیر از زندگان درگاه الهی بدانصوب فرستادن موجب بود
 و خطاست چند روزی صبر نمایند تا عرضیه شایسته مضمون صادر شود فرستیم تا به فرج که رضای شرف
 عمل نماید بعد از اطلاع بر این معنی غرور و تجسس حرکت آورده با لغت و ابرام در فرستادن الهی نمودند بند
 در جواب مرقوم نمودیم که اگر درین امر بی جدو جهدی نمایند مناسب است که چون درین ایام الهی
 از درگاه والا باصوب فرستاده اند و اطال در کفالت و کتابت محبت است بمعی الهی مرقوم
 شده که بزودی بر اینصوب آمد و عقیب خواهند رسید بعد از وصول الهی مذکور بشاور و استواب
 ان عمل نموده الهی و لکن خواهیم نمود ما در اندکاه و ملاحظه و صادره بر زندگان نشود استماع
 این معنی باعث از یاد غرور گشته با حای برای حال جرات نموده جهت صبر نمایان و ایالت مسوجه
 گردید و این دو و لغت خواه با دیگر برادران که از جانب ان خطایکان در حفظ و نگه داشتن ایرام
 بدینصوب گشته اند متفق اللفظ و المعنی گشته خواهیم گذاشت که از هوای این ایالت بوسه
 بمقام او رسد و بقدر طاقت بشری آنچه شوط مخالفت حراست بقدم خواهیم رسانید اما
 چون والی مذکور چشمه از بیخای پوشید با بر اینی که بر عالم و عالمیان ظهور فرستاد است و از
 من القریست که تعلق بان شاهنشاه دارد خیال صرف نموده باینکه بر دست ان خلاق بنیاء
 بر وجه پیشه نمودن ان و لکن لازم گشته و نیز از آن زیادست چون آنها و اجداد ان خد بر
 همان در حراست اینمالک که گشته است از ایالت مالک است منظر شفقت و مرحمت فرموده بر
 ایشان سکه و محقره این دیار در کمال نهایت رعایت سوختی روزگار گذارند همتی خاطر جمع
 بدعا کوی و دوام دولتی قاهره استغالد است لهذا کون که نوبت سرودن و تاجداری و شهر یاری
 الی قیام القیام بان حافظه وجود قائم گشته بطریق اولی او عالم از ستایش و محفوظ خواهد بود
 و نیز از نظر مخالفت ان خطا و نداد عالم بیخ و بوم بدینصوب بیکر چون والی مذکور از لطف
 ان خطا کوی و یکی از طرفین سرودن تمام جهت نیت تعزیت بدانصوب فرستاده بود دیگر
 ان خطا کوی و یکی از طرفین سرودن تمام جهت نیت تعزیت بدانصوب فرستاده بود دیگر

وثائق مخطوطة تتعلق بعلاقات للملكة العادل شاهية مع السلاطين الصفويين

از قلعه و ذلت بجای آورده بود. بزازان شکر از علم و تقوی ما نمایند که بعضی خلق عاقل و بعضی
نوشته که مقبول و بخود لایق و با قول از قلعه فرستاده بودند تا در آمدن بر جبهه که کشته
فرستاده آن سرور را طلب نمود در این جر و کراهت و کرده این نوشته را نهادند و کوفت
باز نمود در آن روز سحر خیزی و قضا حیرت آید بسیار ظهور رسانید و چون آنکس از فرموده شخصی
ماوراء النهری را از جانب رویه شومیه الملی کوپان با هزار و لعمریه تمام آورده و مجلس
خود راه داد که در آن وقت تمام اعضا را حاضر داشتند و آنکه آن شاهنشاه جمعی از ارباب
عظام طرف فریاد و از طرف قندهار روانه فرمایند جمعی اهللی و زمین دانان آن طرف حضور
و سهاله افغان که در وقت و لغت میندازد در بیعت که بطرف کابل رفتند و سواد بر کوفت سیر
جز تبدیل بطرف اهنرا طرف کابل و در تمام آنجا عتقان آن عظام الملی کشته سوار رقیبه
اما آن عتق را نماند و کجا تا یکبار و بار آورده و جواهر بکران و غیر آن آنجا از خزانگی
تا آنکه فرحی ستم و اولاد دولت قاهره خواهند داد و ازین طرف نیز نندگان درگاه پادشاه
بر آن که آنها نیز کینه کینه شدند و شایسته و لایق خدمتکاری و مصلحت آن درگاه پادشاه
که در بندگی استوار نمود و تمام ولایات هند را بدست خود قبضه نمود تا تمام عظام خرد
و بعضی بزرگان و اگر مشر و حاضر در شرف رساندند و اگر سوجب کلال کرد از این بوی بدین
از این جهت که معجزی کاروان کارگاه راست که از دست کرد از بسیار سرور فرستادند
در وقت که اهل جان نماند که کاست بوقف عرض رساندند چون ساری و نقاب دستگاه
مالیت و نجابت استوار و نامی حقایق آگاه شاه جلیل الله را سجمع این صفات دانست و بدست
و تمام آن خدمت آن درگاه نیز طلوع اینها بود بزرگ استوار ملک با بیان روانه نمود تا بحال
فرستند که حالات نندگان برود و بزودی مشغول عوطف و کانی کرد و حاجت بند کار نندگان
هر روز نمود و سحر عظام مطالب و مدعیات نندگان را استدا تا نماند زیاد و بجا دی حد خود ندانست
بدان مضمون خود ما نیز بلند پای بر سارق عالمیان پانیند و مستدام باد ایضا کتابت
پادشاه مذکور بعد از آمدن میر خلیل خوش نویسنده عرض داشت و تقاضا بر جاده الامور
ششونم بر هم نیندازد بحکم تقسیم و تقبیل آستان و اجیل تکرمیه بوقف عرض ساکنان بارگاه
آنسان درگاه اعلی حضرت قرطالت عطار و فطانت ناهید حضرت خورشید رفعت و اولاد
و در مصلحت سعادت کسان نزلت بر کردار و تو خلافت و تکلیف در رای آنک العجم لندنا لکون

وثائق مخطوطة تتعلق بعلاقات الملكة العادل شاهية مع السلاطين الصفويين



لوحة مأخوذة من جوانب أحد المساجد في بيجانور يعود تاريخها للمملكة العادل شاهية (١٠٨٢هـ /
١٦٧٢-١٦٧١م) القياس ٢٤١X٢٢٤سم موجودة حالياً في متحف بيجانور كتب فيها ما يلي: (جشمه از كوثر ١٠٨٢)



حجر الأساس لبخيرة بمنطقة panhala هي الآن من توابع مقاطعة Maharashtra وضعت في وزارة و
 حكومة اسماعيل عادل شاه ملك بيجابور فيمابعد (١٥١٠-١٥٣٤) والذي كان يعمل ضمن سلطنة السلطان الدكني
 اليهمني محمود شاه (١٤٨٢-١٥١٨م) القياس ٤٤X٨سم
 [مرزمان باد شاه عادل سلطان محمود شاه بهمني خلد الله تعالى ملكه و سلطانه و در اوان وزارت و حكومت
 عادل خان غازي خلد ايام دوامه و باشارت ملك سكندر حيدري تهاتدر آدم دوتته تعمير اين حوض واقع شد
 ((كر تو تاريخ حوض عامر او * * * خواهي از من طلب بوجه نكر
 ((باب حوض بناله تاريخش * * * ملك سكندر ست عامر او]



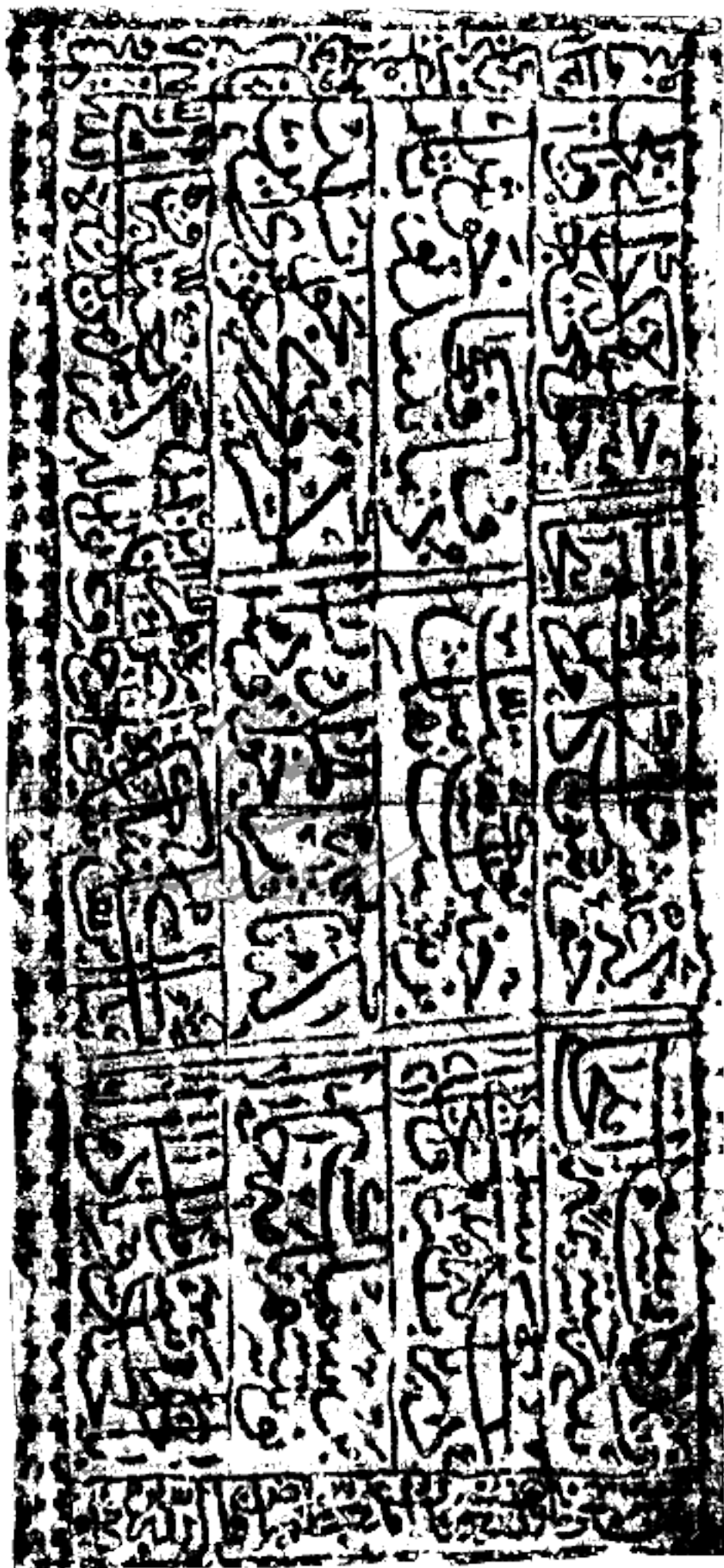
كتيبة من عهد الملك ابراهيم عادل شاه الثاني ١٥٨٠-١٦٢٧ وجدت في بيجابور ، القياس ٣٩ سم ، كتبت
١٠١٠هـ - ١٦٠١م ورد فيها ما يلي:

عليما عالما علما علم علم *** عالم را على الدوام عالم دار

ابن كميذ بن ماء بن مود
ملك عبد المنير
بن ملك يافوت
بن ارحلال خور
شباب بنك

چاہ جاوید
 ماہر ذرۃ القباب بجای
 غرض نقشبست کز ما [با] ز ماند (مانده)
 کہ هستی رانمی بینم بقای
 این جا یادگار یاد شیخ
 علاو الدین بن ملک کمال
 بن ملک بزرگ و بعد آن
 شیخ علاو الدین وارث این
 جاہ و یک جاویر زمین و یک باغ
 صاحبخانه باشد و اگر کسی
 غیر از صاحب خان دعوی کند
 بر پشت او خر سوار شد
 و این نوشته شد غره جماد الاول سنہ ۵

- (۱) ... این جاہ جاوید
- (۲) ... ماہر ذرۃ القباب بجای
- (۳) غرض نقشبست کز ما [با] ز ماند (مانده)
- (۴) کہ هستی رانمی بینم بقای
- (۵) این جا یادگار یاد شیخ
- (۶) علاو الدین بن ملک کمال
- (۷) بن ملک بزرگ و بعد آن
- (۸) شیخ علاو الدین وارث این
- (۹) جاہ و یک جاویر زمین و یک باغ
- (۱۰) صاحبخانه باشد و اگر کسی
- (۱۱) غیر از صاحب خان دعوی کند
- (۱۲) بر پشت او خر سوار شد
- (۱۳) و این نوشته شد غره جماد الاول سنہ ۵

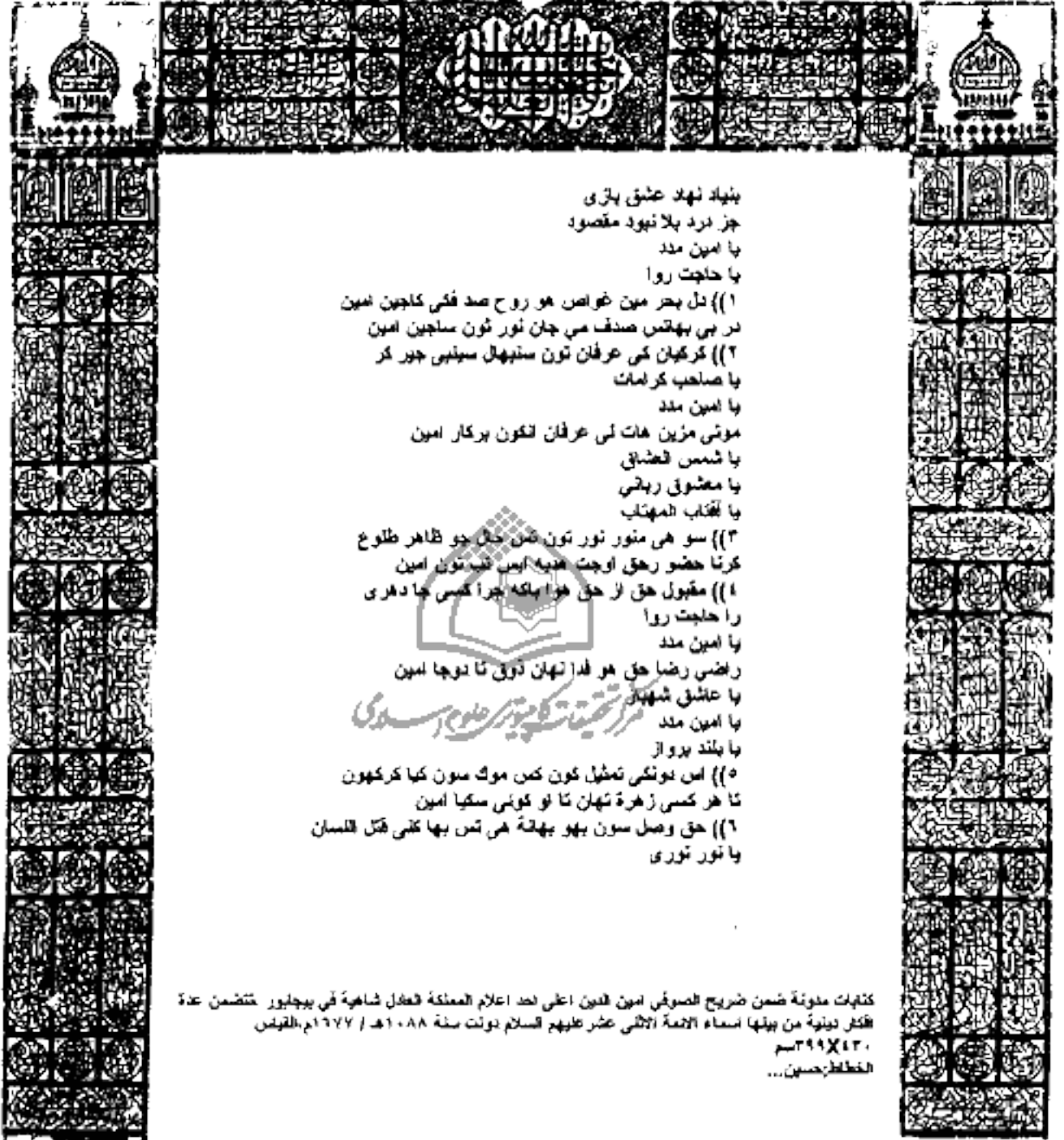


(٨) که تا لردا چه خواهد بود ملرا
 (٩) اگر روزی عزیزى این بخواند
 (١٠) ... جندی رسیده فریادملر
 (١١) و (١٢) تیلر کنند این مقام نیکو خواجه خاص و علم نور الدین کریم مرید شاه نعمت الله ولى
 من سر مست کلن عشر شعبان المعظم القاضى الله برکاته
 کتبه حاجى حسون بن يوسف الوردى سنة ٩١٤ هـ

(١) سر چشمه آب زلفکش اینجاست
 (٢) خورش بلا که عیش و کامرانی اینجاست
 (٣) خواهی که حیوة جاری دانی پاهى
 (٤) لرزاید که عصر جاری دانی اینجاست
 (٥) بر سنگ چنین نوشت نکاش
 (٦) دنیا نغند و لا تو خوش باش
 (٧) تو ششم نامه بر سنگ کلرا



(١) الوراق بهماك منان
(٢) سوانس ملو خان بن عادل خان سوانس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بنیاد نهاد عشق پاری
 جز درد بلا نبود مقصود
 یا امین مدد
 یا حاجت روا
 ((۱)) دل بحر میں خواص ہو روح صد فکری کاجین امین
 در بی بہتاس صدق می جان نور تون سلجین امین
 ((۲)) کرکیان کی عرفان تون سنیہال سینیسی جور کر
 یا صاحب کرامات
 یا امین مدد
 موتی مزین ہات لسی عرفان لنگون برکار امین
 یا شمس العشاق
 یا معشوق ربانی
 یا نقاب المہتاب
 ((۳)) سو ہی منور نور تون سخن حال جو ظاہر طلوع
 کرتا حضور رقی اوجت ہدیہ امین تون امین
 ((۴)) مقبول حق از حق ہوا ہاکہ چرا کسی جا دہری
 را حاجت روا
 یا امین مدد
 راضی رضا حق ہو لدا تہان ذوق تا نوجا امین
 یا عاشق شہباز
 یا امین مدد
 یا بلند پرواز
 ((۵)) اس نونکی تمہیل کون کمن موک سون کیا کرکھون
 تا ہر کسی زہرہ تہان تا لو کونسی سکیا امین
 ((۶)) حق وصل سون بہو بہانہ ہی تم بہا کئی فکل اللسان
 یا نور توری

کتابت مدونہ ضمن ضریح الصوفی امین الدین اعلیٰ لحد اعلام المملکۃ العادل شاہیہ فی بیجاپور ختضمن عدۃ
 فقہر دینیۃ من بینہا اسماء الامتۃ الاثنی عشر علیہم السلام دولت سنۃ ۱۰۸۸ھ / ۱۶۷۷م، القلیس
 ۳۹۹۶م
 الخطاط: حسین...

النص الفارسي

بسم الله الرحمن الرحيم

امير كبير ان ملك شيخ علي *** که بد نائب داهل از حکم شاه
جو دیدند مردم که دین پرور است *** بعرضش رساندند کز دیرگاه
هر انکس که فرزند صلبی ندارد *** اگر هست هندو و کر دین پناه
بس از فوت او هرچه مانند متاعش *** چه مال و مناه و قبا و کلاه
همه می گرفتند حکام داهل *** ازین رسم بد عالمی شد تباہ
بذیرا شده التماس خلائق *** بسی داشته پاس خاطر نگاه
بسر توبت خویش عبد الرسول *** چنان امر کرده که از حکم شاه
بهندو مسلمان معاشرت لا شک *** تصدق بود از شه جم سپاه
بفرمود هان زرد تحریر ساز *** یکی نامه با این (باین) ... گاه
که هر کس که باشد زهر در فریق *** کند در تخلف بود روسیاه
با این عهد و میثاق و بیمان درست *** نوشتند کردند حق را کواه
جهانشه جهان آفرین و جهان *** شده شد و خرم بلا اشتباه
هزار ودوسی و در از سنه بود *** که کام برآیا برآمد زشاه
في سنة ۱۰۶۲

النص المنسکریتی:

Text of the Marathi Inscription

1. मामके बंदर मीसुम सुस्तजाबाद कसबा
2. दामिका वाते मध्ये हिंदु वा सुसलमान
3. दुम्हो ये मध्ये निपुत्रिक होइळ ते दिवा-
4. थि जमा न कराचे वा मोकाबाई वा तन-
5. बो दा सार इनाम दार याचिं न घरि ये-
6. से फर्मान इमातुन साबिना[सी न ?] ब [+]
7. द असे जो निपुत्रिक होइळ त्या चे वा-
8. रिस चवक्रियाद (भौसाद ?) वा चफहाद (चडफाद ?) च-
9. सतिळ त्यास माफ असे यासि जो-
10. थि हिंदु वा सुसळमान इवे (इवे ?) वा इरि-
11. च (विचद ?) करिळ त्या वरि वा त्याचें वर्डे वरिस उंदो च से जाणिले ॥

بنياد نهاد عشق بازی

جز درد بلا نبود مقصود

یا امین مدد

یا حاجت روا

((۱)) دل بحر مین خواص هو روح صد فکی کلجین امین

در بی بهاتس صنف می جان نور تون مساجین امین

((۲)) کرکیان کی عرفان تون سنبهال سینبی جیر کر

یا صاحب کرامات

یا امین مدد

موتی مزین هات لی عرفان اتکون برکار امین

یا شمس العشاق

یا معشوق ریاتی

یا آفتاب المهتاب

((۳)) سو هی منور نور تون تن حال جو ظاهر طلوع

کرنا حضو رحق لوجت هدیه امین تب تون امین

((۴)) مقبول حق از حق هوا بلکه جرا کسی جا دهری

را حاجت روا

یا امین مدد

راضی رضا حق هو فدا نهان ذوق تا دوجا امین

یا عاشق شهباز

یا امین مدد

یا بلند پرواز

((۵)) اس دونکی تمثیل کون کس موک سون کیا کرکھون

تا هر کسی زهرة تھان تا او کونی سکیا امین

((۶)) حق وصل سون بهو بهاتة هی تن بها کفی قتل اللسان

یا نور نوری

یا امین مدد

یا سرسری

کھن کھن منزہ روبه هی بهوجک اجنبه کن امین

الله کافي - الله محمد علي - الله شافي

یا الله

؟؟؟

امام علي المرتضى

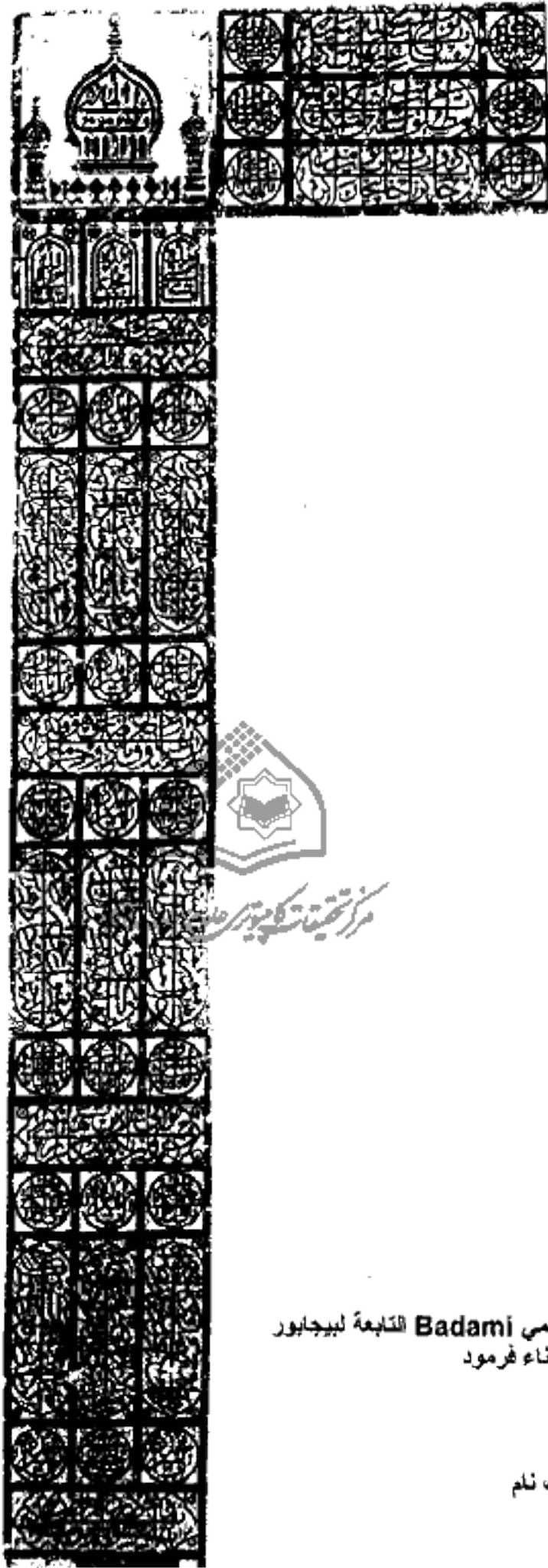
امام محمد الباقر

امام محمد التقي

((۷)) وصل بحر امواج مین هادی هدایت جمی ابین

ورنه شفا اغلب تھان بلریک را تاریک امین

((۸)) لیکن عروج ایتاهو سن خواص دلکی سمعت تون



کتابات من مقبرة بدامي Badami التابعة لبيجاپور

((١)) اين كمد [كنبد] بناء فرمود

((٢)) ملك عبد العزيز

((٣)) ابن ملك يتقوت

((٤)) براء حلال خود

((٥)) شعنا بي بي نيك نام

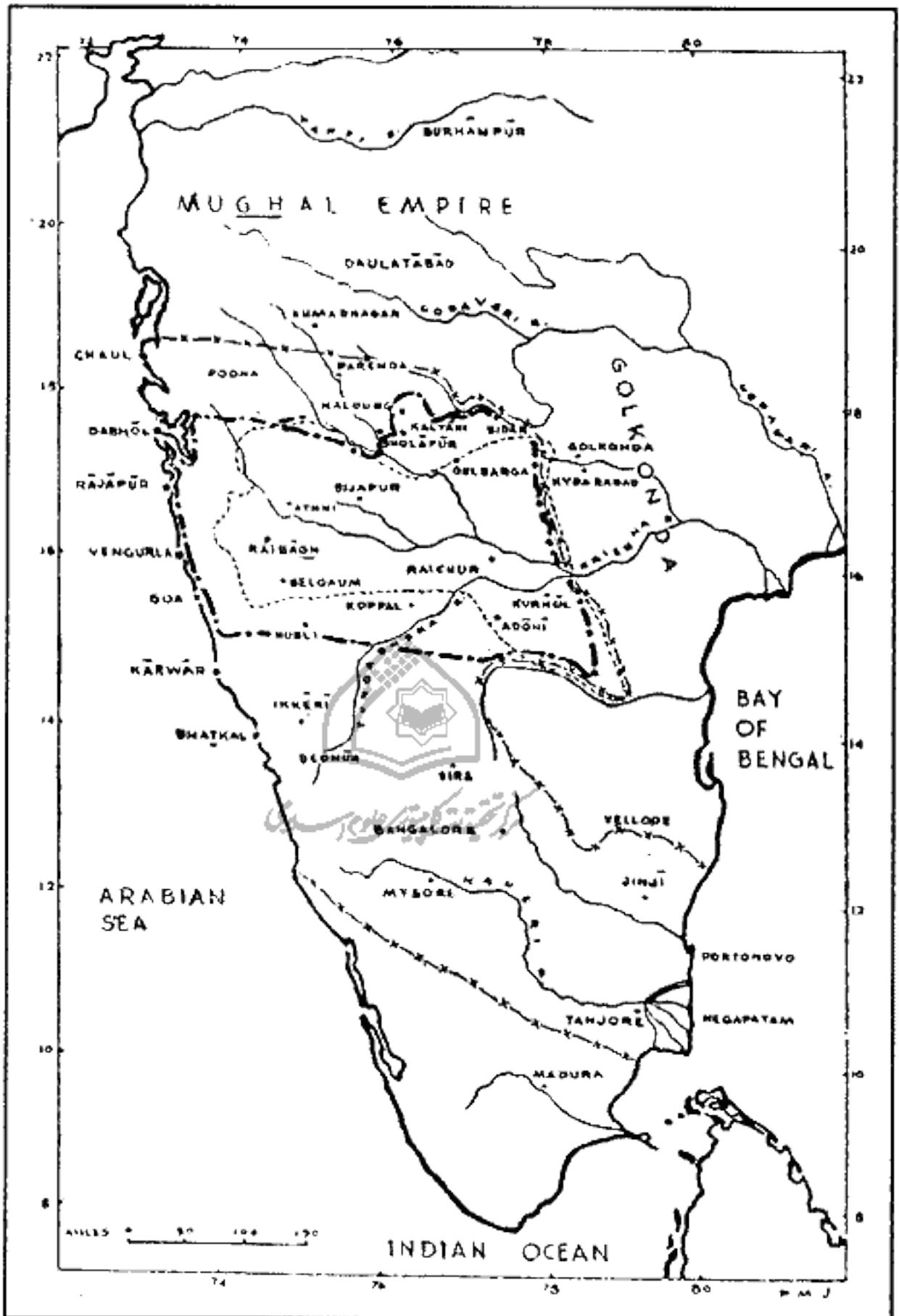
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 دَر زَفَانِ دَوْلَتِ شَاهِ جَانِ
 دَلِيلِ دِيَايِ شَاهِ بَرَجِ
 دَوْلَتِ بِلَاغِ شَاهِ اَلْفِ
 اَز عَالَمِ رِيُو
 اَهْلِ اَخْلَاقِ اَنْجِيُو
 اَبْدِ اَنْبِيَا اَلِهِيُو

- (۱) بسم الله الرحمن الرحيم
 (۲) انا فتحنا لك فتحا مبينا ليوفر لك الله ما تقم من ثنك و ما تخر و يتم نعمته عليك و يهدك من اطا مستقيما
 (۳) در زمان دولت شاه جهان شاه جهان **** الكه كو (وسمقت) ازل صلتم ربود
 (۴) كرد بيلوا بيلامي شله برج **** حضرت الكلاص خان از صين جود
 (۵) خواستم تاريخ سانش عقل كفت **** بعد فتح كافر ان يك سال بود

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ	اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ	وَعَلِّمْهُنَا حُرُوْفَ الْعِلْمِ	وَصَلِّ عَلٰی اٰلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلِّمْهُنَا حُرُوْفَ الْعِلْمِ	وَصَلِّ عَلٰی اٰلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ	وَعَلِّمْهُنَا حُرُوْفَ الْعِلْمِ	وَصَلِّ عَلٰی اٰلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلِّمْهُنَا حُرُوْفَ الْعِلْمِ	وَصَلِّ عَلٰی اٰلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ	وَعَلِّمْهُنَا حُرُوْفَ الْعِلْمِ	وَصَلِّ عَلٰی اٰلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلِّمْهُنَا حُرُوْفَ الْعِلْمِ	وَصَلِّ عَلٰی اٰلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ	وَعَلِّمْهُنَا حُرُوْفَ الْعِلْمِ	وَصَلِّ عَلٰی اٰلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

- (۱) بسم الله الرحمن الرحيم
- (۲) نصر من الله وفتح قريب و بشر المؤمنين يا محمد يا علي
- (۳) بدور شاه ابراهيم عادل
- (۴) بنقلي برج کرد ان مرد عادل
- (۵) غلام شاه خواص خان به ششماه
- (۶) تمامش کرد ان دافلي آگاه
- (۷) جو ان چان به محب سرور عظيم
- (۸) نهاده ان برج را نام علي بن ابي طالب
- (۹) منقبت کرد بسپول اللورين کر
- (۱۰) زروني اصغله ان مرد هفتيل
- (۱۱) اگر خواهي که تاريخش بخواني
- (۱۲) زهجرت آلف بگذاشتست تا داني

الخرائط الخاصة بمملكة بيجابور



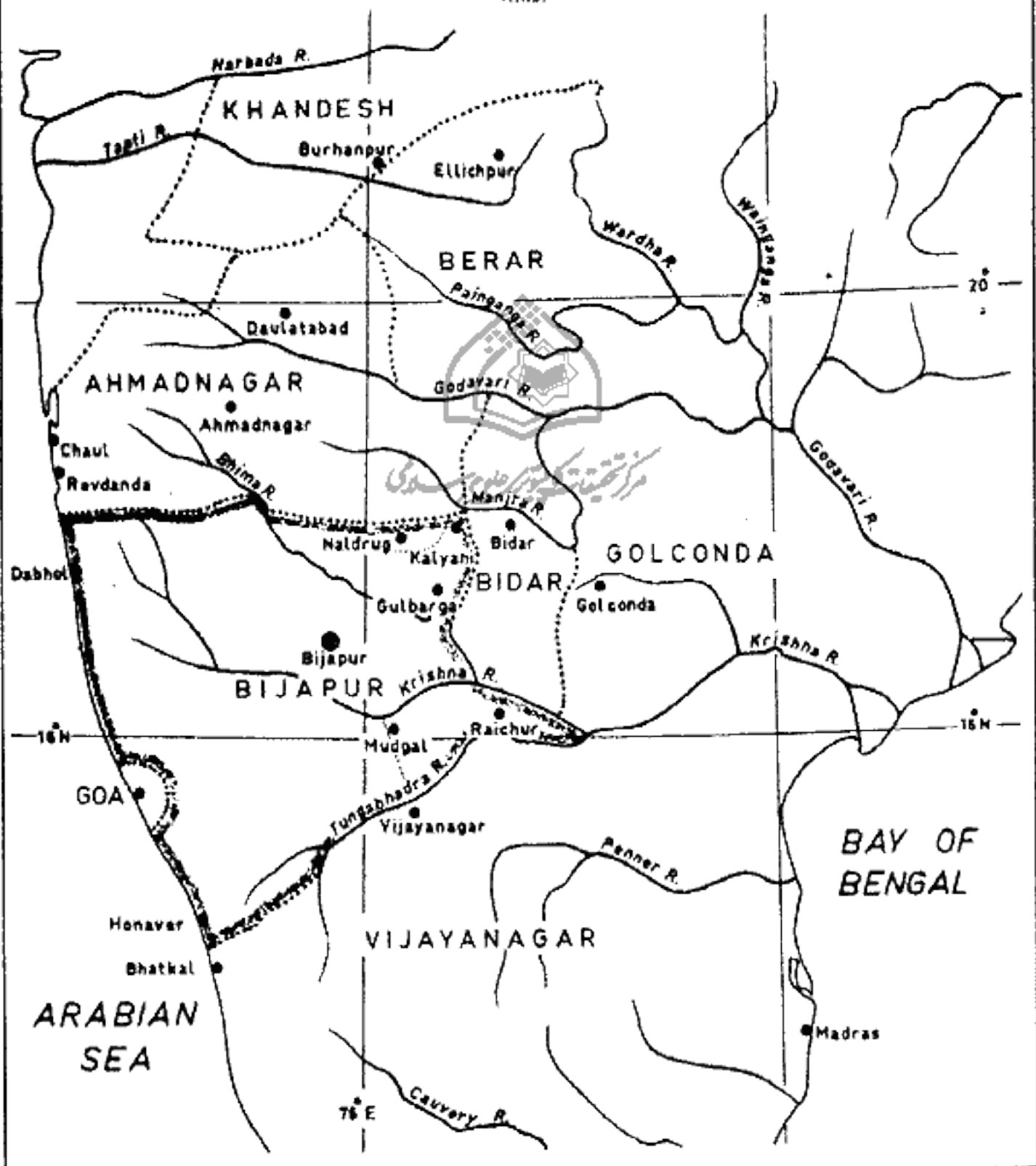
THE KINGDOM OF BIJAPUR

- BIJAPUR DURING THE FIRST QUARTER OF THE 17th CENTURY
- - - THE KINGDOM ABOUT 1650
- THE KINGDOM ABOUT 1680

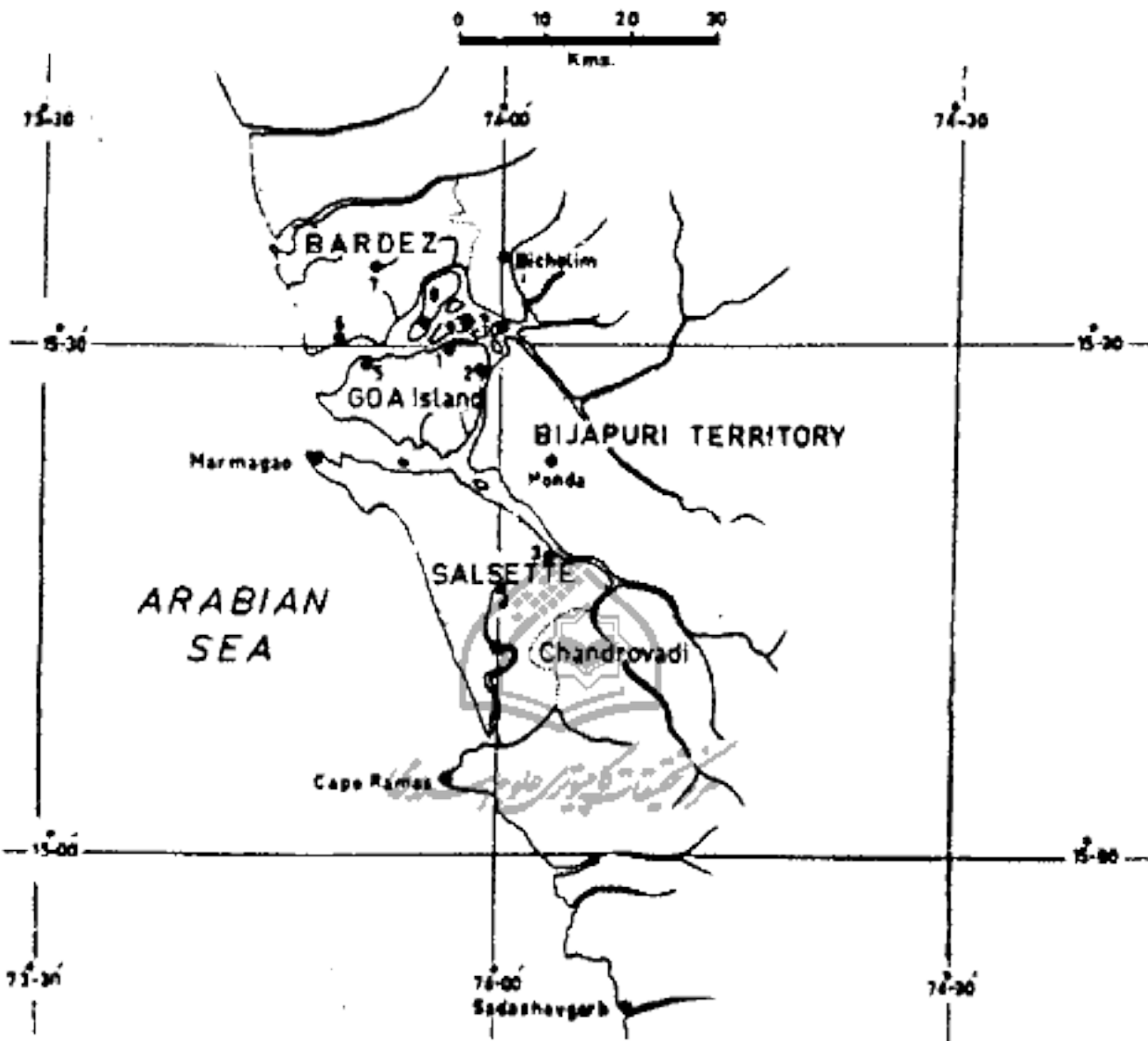
The Five Kingdoms of The Deccan 1561

Showing disputed territory between
Ahmadnagar, Bijapur & Vijayanagar

0 100 200 300
Kms:



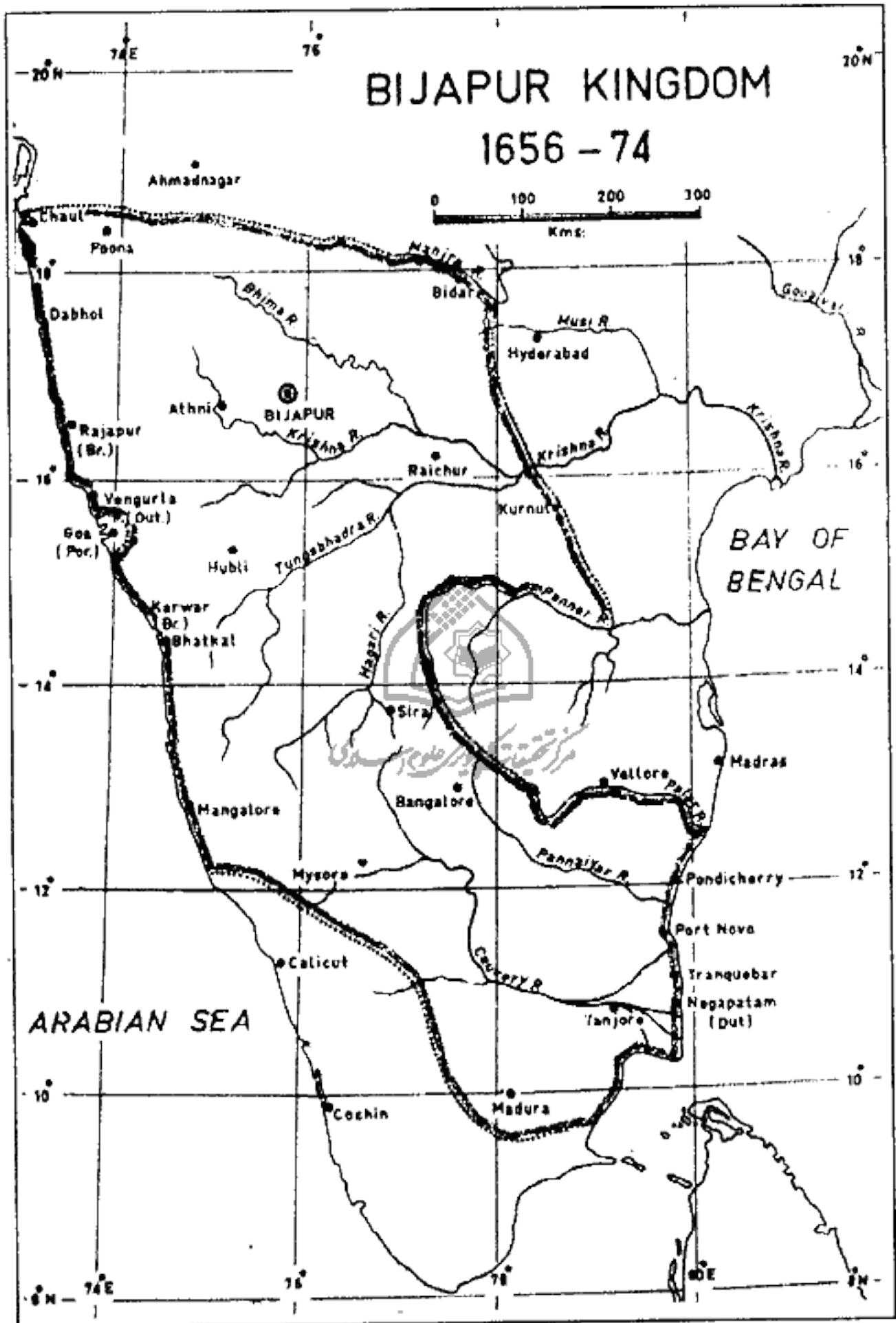
THE PORTUGUESE TERRITORY OF GOA , BARDEZ AND SALSETTE

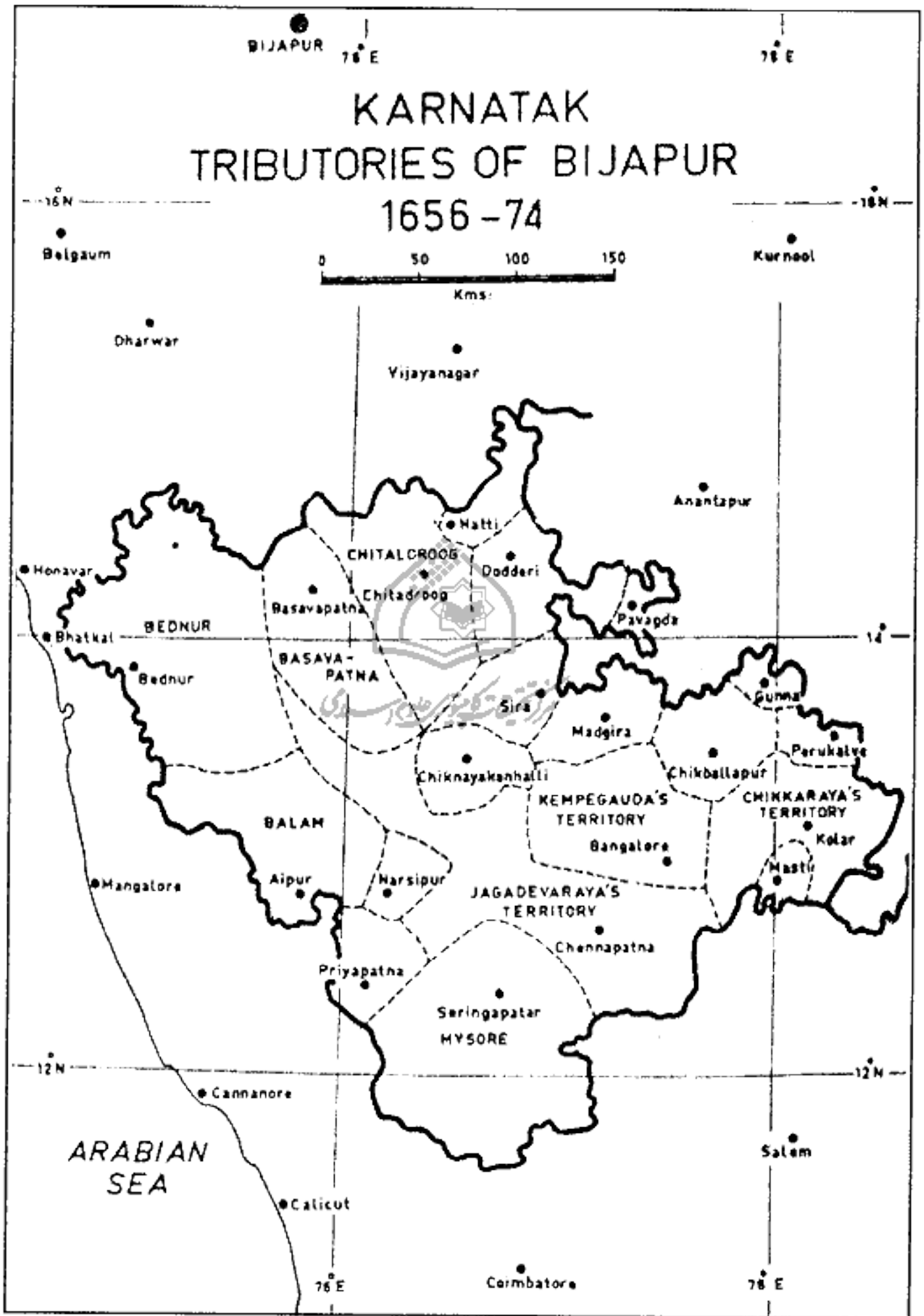


INDEX

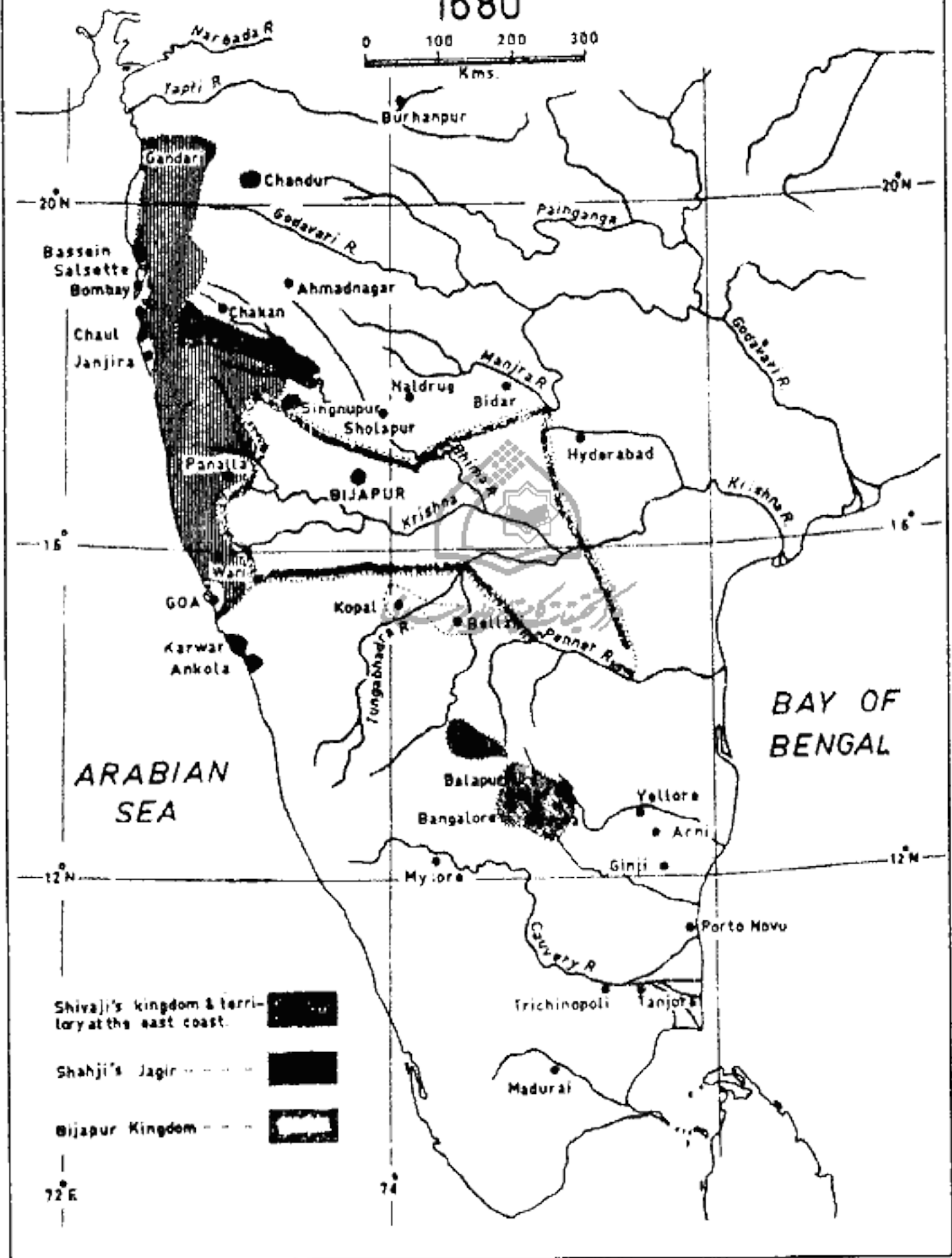
<p>1 Goa</p> <p>2 Benasterim</p> <p>3 Rachol</p> <p>4 Margao</p> <p>5 Panjim</p>	<p>6 Bardez</p> <p>7 Mapuca</p> <p>8 Chorao</p> <p>9 Divar</p> <p>10 Juva</p>
--	---

المملكة العادل شاهية في أقصى اتساعها

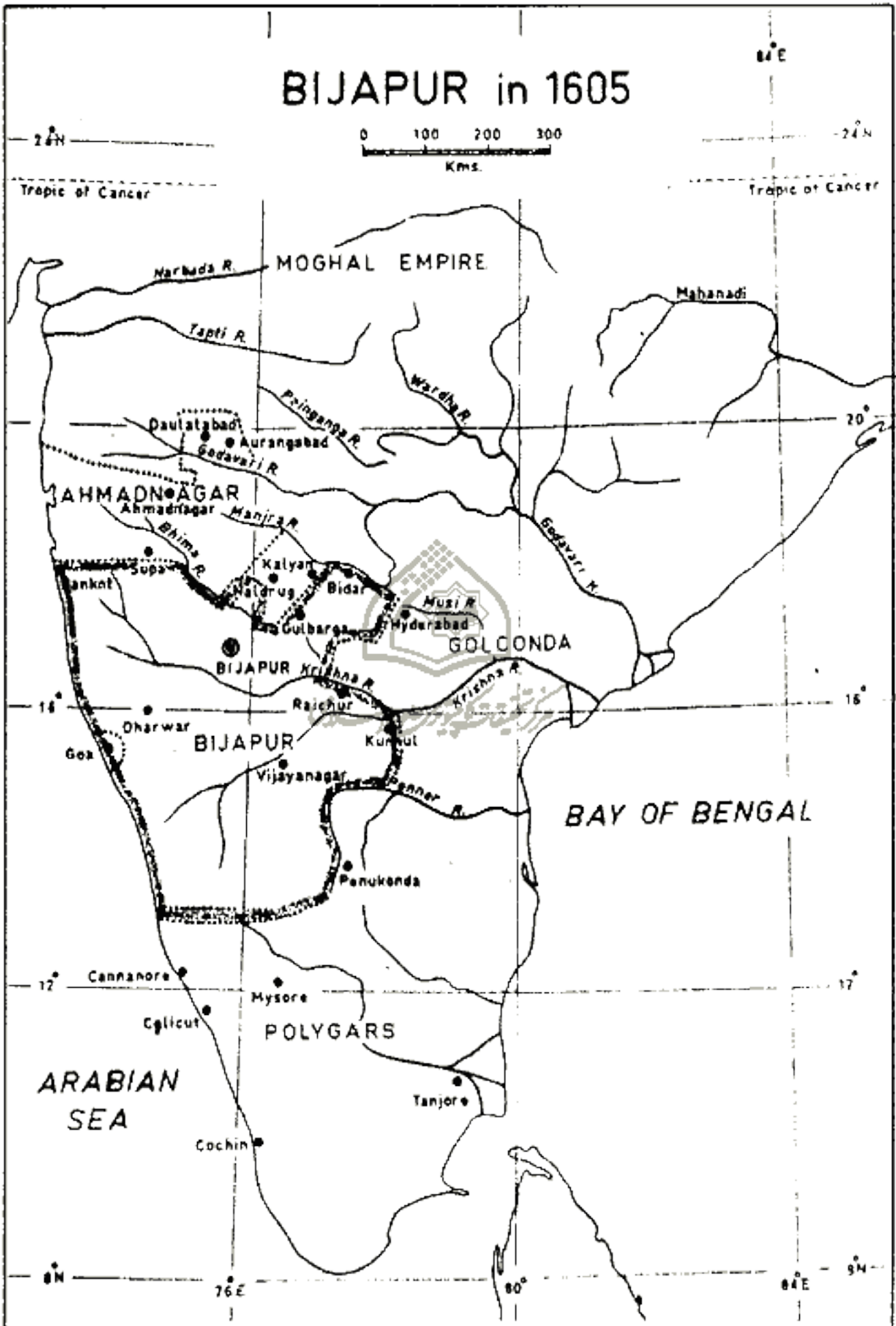


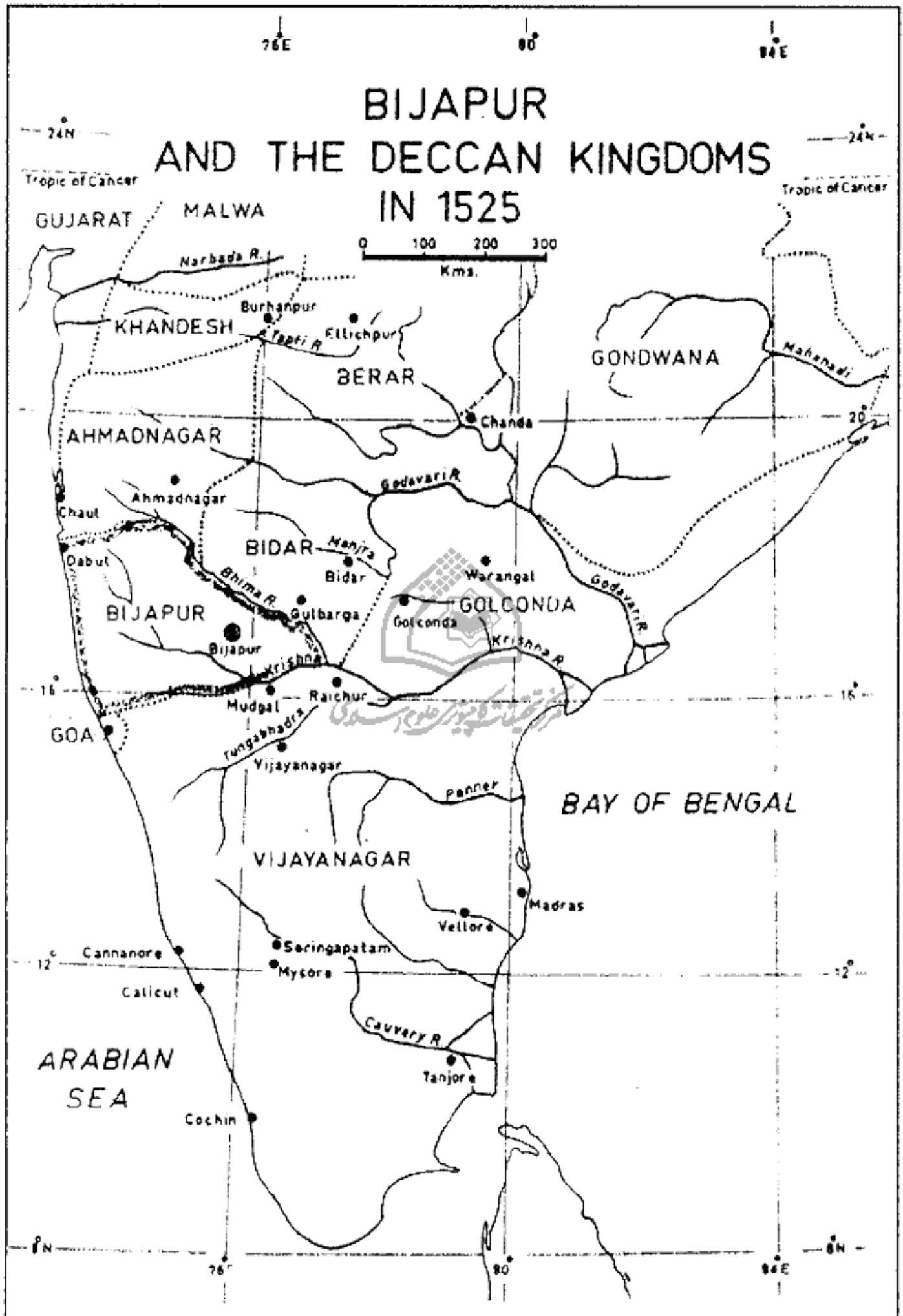


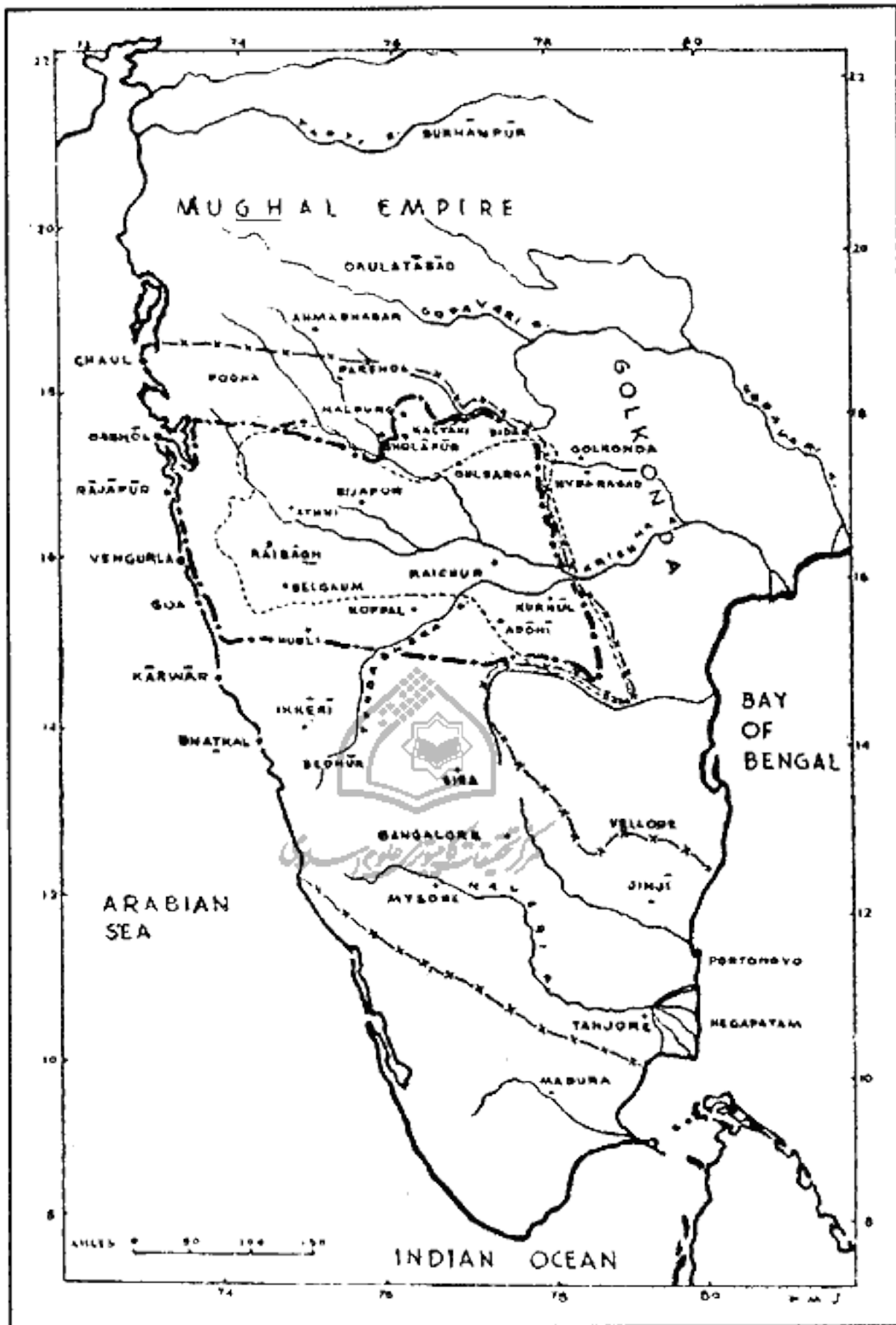
Shivaji's Kingdom in Relation to Bijapur Kingdom 1680



BIJAPUR in 1605







THE KINGDOM OF BIJAPUR

- BIJAPUR DURING THE FIRST QUARTER OF THE 17th CENTURY
- - - THE KINGDOM ABOUT 1656
- THE KINGDOM ABOUT 1680

ADIL SHAHI DOMINIONS



من الوثائق الخطية للمملكة العادل شاهية
فراامين وقرارات رسمية صادرة من ملوك بیجاپور

فراامين واسناد

عهد

عادل شاهيه

۱۵ - ذيقعدة سنه ۱۰۱۸ هجرى

۳۰ - جنورى سنه ۱۶۱۰ عيسوى

نشان داخله رجسٹر (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

۱ - حضرت قطبى مخدوم سيد محمد گيسودراز اين مصحف وقف كرده
حضرت عصمت پناه عفت دستگه صالحه ساچله را كعه رابعه بقتيس العهد و الزمان
حضرته ولى بى بى زوجه حضرت خان على شان و رفيع القدر والمكن ياقوت خان^۱
عهد ابراهيم عادل شاه سلمه الله تعالى الى القراض الزمان و قره در روضه متبركه
قدس الله سره العزيز عر كه درين روضه تلاوت كند ثواب عظيم عند الله خواهد يافت -
بتاريخ پانزدهم ماه ذى القعدة روز سه شنبه سنه هزار و هشتمه نوشته شده
(مهر) ياقوت

۹ - ذيقعدة سنه ۱۰۵۱ هجرى

۳۰ - جنورى سنه ۱۶۴۲ عيسوى

نشان داخله رجسٹر (۵۰۸۴)

(عبارت ناد على در مهر)

۴ - فرمان هميون شرف صدور يافت آنكه شجاعت و رفعت دستگه ، عمده

دولت خواهان وفا کیش ، قدوه هوا خواهان خیر اندیش ، زبده القبایل والاخوان
 خلاصه الاماثل والاقران ، رکن الدولة القاہرہ فرزند می شاہ جی بھونسلہ بمراحم
 و عنایات شاہانہ و توجہ و التفات خسروانہ مستظہر و امیدوار بودہ بدانند کہ
 چون مدارسہ سالار می بمعدہ وزرائے عظام ، زبده امرائے کرام ، سلالہ خوانین
 رفیع مقام ، موفور القدر والاحتشام ، فارس مضار شجاعت ، مبارز میدان شہامت ،
 شایستہ ہزاران مرحمت و عاطفت ، سزاوار فراوان رافت و مکرمت ، خان عالی شان ،
 سعادت نشان ، رفیع القدر ، بلند مکان ، رسم زمان ، ماحی آثار سام نریمان ، سپہ سالار دوران
 عضد الخلاقۃ العلیہ ، موسس السلطنتہ اقلیم کشا زندولہ خان^۱ مرحمت فرمودہ بودیم
 ازان غایت آن دولت خواہ یکرنگ حسب الحکم اشرف در اتفاق و صلاح دید
 رسم زمان معزالیہ بودہ خدمت و مصلحت درگہ خلائق پناہ بتقدیم میرسانند و
 رسم زمان را از خود راضی داشتہ بنا بران عنایات و مہربانی نواب ہمیون ما شامل
 حال آن دولت خواہ بغایت الغایت است و رسم زمان معزالیہ نیز در بارہ خوبی
 آن دولت خواہ بدرگہ والا سفارش نمودن دقہہ فرو گذاشت نمودند ۔ الحال
 رسم زمان معزالیہ حشمت و شوکت دستگاہ دولت خواہ زادہ درگہ سلیمان بارگاہ
 منظور انظار خاقانی ، مشمول الطاف سبحانی ، نو باوہ بوستان شجاعت ، نہال گنستان
 شہامت ، شیر بیشہ و غا ، نینگ بحر ہیجا ، خان عالی شان سعادت نشان ، رفیع القدر
 و المکان رحمت خان و شجاعت و شہامت دستگاہ ، عمدۃ الاماثل والاعیان ،
 زبده الاماجد والاقران ، خان عالی شان ، رفیع القدر والمکان خداوند خان و شجاعت
 و رفعت دستگاہ ، عمدۃ الاماثل والاقران ، زبده الاماجد والاخوان ، خان عالی شان ،
 رفیع القدر والمکان غازی خان و عزت و شجاعت دستگاہ ، مزاجدان کار آگہ فرزند
 رشید سپہ سالار دوران ، خلاصہ نیک خواهان افضل خان را بدان حدود قائم ، قام
 خود نمودہ اند و از راہ مراحم پادشاہانہ مدار مہام و سر لشکری طرف کرونیک
 چنانچہ بہ رسم زمان معزالیہ مرحمت فرمودہ بودیم بہان طریق بخوانین موسی ایہم
 مرحمت فرمودہ ایم ۔ باید کہ آن دولت خواہ در گفت و شنود خوانین موسی ایہم
 بودہ بصلاح ایشان مصلحت کند و دولت خواہی درگہ می نمودہ باشد کہ عنایات
 بیغایات نواب ہمیون ما شامل حال آن دولت خواہ چنانچہ ہست یوماً فیوماً روز
 افزون خواہد بود تا داند ۔

تحریر - ۹ - ماہ ذی قعد، سنہ ۱۰۵۱ ہجری

پروانگی حضور اشرف و اقدس ہمیون اعلیٰ

سہر کلان (. . .)

۳۔ فرمان ہمیون شرف صدور یافت بجانب عاملان حال و استقبال و دیسایان^۱ سمت چنگوپہ آنکہ از شہور سنہ خمس (. . .) درینولا سیادت پناہ شاہ عبد القادر بن حضرت شاہ بدر الدین شریف القادری بدرگہ جہان پناہ پیش نمود در سواد دو موضع آن را یکے چاور زمین در موضع نا کنکرہ؟ و یکے چاور زمین در موضع منایکری؟ سمت مذکور در وجہ انعام بود . . . احفادی بموجب خورد خط ایالت و امارت پناہ، ابہت و شوکت دستگاہ، حکومت و معالیجہ اعتضاد خلافت و فرمانروائے اعتقاد سلطنت و کشور کشائے فص خاتم شجاعت و بختیاری، دستور بحر شہامت و جلالت ہادی، سین مسلول بازوئے شاہنشاهی، رمح مصقول معرکہ دشمن کاہی، مقدمۃ الجیش معارکہ ملک گیری، پیش آہنگ مصاف فیروزی و کامرانی، طراز امین ابہت و اجلال، گوہر سریر دولت و اقبال . . . خلیفۃ العصر مجموعہ ہوشمندی و کار آگاہی، مؤسس وحدت سرائے حضور محرم خاص الخاص، سریر مطرح انظار عنایت، مورد الطاف قدسی سرایت، انیس مجلس وحدت، جلس محل خلوت، عالی شان رفیع مکان، خلاصہ امرائے منبع الشان، زبدۂ خوانین زمین و زمان، سعادت مند ازل و ابد مبارز الدین فرزندے خان محمد وزیر حکومت معہ کلباب روانست نظر عنایت فرمودہ فرمان . . . التماس او بخاطر مبارک اعلی آوردہ یکے چاور زمین در سواد موضع نا کنکرہ؟ و یکے چاور زمین در سواد موضع منایکری؟ و دو چاور زمین سمت مذکور در وجہ انعام شاہ عبد القادر مشارالیہ معہ کلباب بموجب خورد خط ایالت و امارت پناہ معزالیہ عاطفت فرمودہ دہانیدہ است۔ ہی باید کہ زمین مذکور داخل محصول و تقدیات بیت؟ و بیگار و فرمایش و زر . . . و میزبانی . . . و چنگی و پیشکشی دیہی سکہ ہمیون و کار عمارت و بعضے بیت مبارکہ متبرکہ معدن الاسن منبع السرور تحصیل و وجہ یکماہ و فرمایش و بعضے بیت ہائے ورتنہ^۲ دیسائی و دیس کلکرنی^۳ و نار کونڈہ بعضے

ورتنہ داران و لوازمہ دو آزدہ ہلوتیان^۱ معہ کلاب و کل و جویہات و سایر معمولات
 دسہرہ نقدی و جنسی و کئی جزوی و باہائے تعلق ٹھانہ و دیہات و آنچه در
 دفتر اعلیٰ ثبوتست و بیشتر احداث خواہد شد تمامی دنبالہ نمایند و بعد او باولاد
 و احفاد او الی ماتنا سلوا و تعاقبوا نسلاً بعد نسل و بطناً بعد بطن جاری سازند .
 ہر سالہ سند فرمان مجدد نہ نمودہ سال بسال بر ہمین فرمان عنایت عنوان روان دارند
 تعلیق نوشتہ گرفتہ اصل فرمان باز گزارند تا دانند . بر حکم فرمان اشرف اقدس روند .

تحریر فی التاریخ ۲- شہر ذی الحجہ سنہ ۱۰۶۶ھ

(مہر) سلطان محمد . . .

(مہر) دولتخواہ ابوالحسن . . . شاہ شہان محمد شاہ

(مہر) مجددی . . . اللہ . . . مجتبیٰ

پروانگی حضور خورشید ظہور اشرف اقدس ہیون اعلیٰ -



نشان داخلہ رجسٹر (۵۰۸۰)
 ۲- جمادی الاول سنہ ۱۰۶۸ ہجری
 ۳- جون سنہ ۱۶۵۸ عیسوی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْمَلِكِ اللّٰهِ

(مہر) یا علی مدد -

زتولائے علی زد سکہ بر خورشید و ماہ * شاہ دین پرور علی ابن محمد بادشاہ

۴- فرمان ہیون شرف صدور یافت آنکہ عزت و شجاعت دستگاہ، عمدہ
 دولتخواہان وفا کیش، قدوہ ہوا خواہان خیر اندیش، زبده القبایل والاخوان،
 خلاصۃ الامائل والاقران، رکن الدولۃ القاہرہ، سہاراج فرزندے شاہجی بھونسلہ
 بعنایات بے غایات شاہانہ، نوازش و التفات خسروانہ سرافراز ممتاز بودہ بدانند

کہ مکرر عرایض آن دولتخواہ بخدمت نواب ہیون ما رسید کہ ملک کرنائیک بسیار اہتر شدہ است اگر درین اثنا یک صوبہ دار اینطرف تعین شود خوب و الا ملک از دست رفت۔ بنا بر نوشته آن رکن الدولۃ القاعرہ عزت و شجاعت دستگاہ، مزاجدان کار آگاہ، عمدہ وزرائے عظام، زبده امرائے کرام، ننگ دریائے مردی و مردانگی، گوہرکان فیروز بندی و فرزانیگی، فارس مضمار شجاعت و مبارز میدان شہامت، شایستہ فراوان عاطفت و تحسین، سزاوار ہزاران مرحمت و آفرین، خان عالی شان، اقبال نشان فرزند رشید سپہ سالار دوران اگر عرض کند سپہر اعلیٰ فضل فضلا و فضل افضل از ہر نیکی بجائے تسبیح آواز آمد کہ افضل افضل خلاصہ نیکخواہان ملک گیر و کشورستان افضل خان محمد شاہ را صوبہ تمام کرنائیک دادہ نامزد فرمودہ ایم۔ باید کہ آندولتخواہ بخان معزالیہ ملحق شدہ یا ہم دولتخواہی درگاہ سکندر شاہ نماید و آن کار آگاہ، دیرینہ و عاقلست ہرگاہ کہ یکدل و یکجا می شوند معاملہ درست خواهد شد و دولتخواہی درگاہ خاطر خواہ بظہور می انجامد۔ خان معزالیہ را از حضور پرنور نصیحت فرمودہ ایم کہ دلجوئی و استمالت آندولتخواہ را ضرور دانستہ باستصواب و صلاح آن دور اندیش مصلحت میگردہ باشد خاطر خود را از جمیع جہات جمعداشته سربراہی معاملات کرنائیک بکند کہ درین ضمن مزید سرافرازی آن دولتخواہ و حصول رضاسندی خاطر است چون بدولتخواہ عاقل و معاملہ شناس امید یقین کہ رضاسندی خاطر مارا برہمہ امور مقدم دانستہ موافق امر عمل خواهد کرد۔

تحریر فی ۶۔ شہر چادی الاول سنہ ۱۰۶۸ھ۔

پروانگی حضور خورشید ظہور اشرف اقدس ہیون اعلیٰ۔

سنہ ۱۰۷۰ ہجری
سنہ ۱۶۶۰-۱۶۵۹ عیسوی

نشان داخلہ رجسٹر (۵۱۲۰)

اللہ اکبر

حضرت صاحب قبلہ کوئین سلامت

ت

شاہجی

۵۔ عرض داش
کمترین ہندگان قدیم الخدمت

زمین خدمت بلب ادب بوسیدہ زہ صفت بموقف عرض حضرت بار یافتگان بارگاہ

فلک اشتباه سکندر جاه سلاطین پناه صاحب قران سلیمان مکان میرساند که صاحب
 قبله حقیقی سلامت ارکان السطنت العظمی اقبال ائاران مولوی اعظم و خان اعظم
 ابراهیم خان بوقت بحضور اشرف اقدس متوجه شدن کرد مردم بابت تنجاور نزد
 بنده همراه تارو پنڈت فرستادند که چهار لک چکره^۱ وصول نموده گرو نجات کند -
 چون دیک سیک درکارو بار هر دو منیواران^۲ بود بنده او را طلبیده بنمایش گرفته
 پیشکش طلب نمود چون او جواب داد که بیشتر کار اولاً خلاص نماید بوقت
 ملاقات نمودن که هر دو منیواران یک لک چکره خواهد دعانید بغیر از چهار لک
 چکره هیچ تشویش تحفه بیشتر نباشد و آنقدر که برآید پیشکش میداده بودند همان
 بموجب پهر سال زر تحفه میداده باشیم باقی تحفه معاف فرمایند این مطلبش بدرگه
 گیتی پناه التماس نوشته بود در آنوقت اعتادرای نزدیک بود بادیک سیک اتفاق
 نموده دادن تحفه خلل انداخت بادیک سیک فتوه داد که سدی جوهر^۳ و شیرا
 فساد نموده اند یک لک چکره برای چه میدهد هر دو کس بیک دل شده عرضداشت
 بدرگه والا نوشته هر یک تهمت بر سهاراج نموده گرو حواله خود می کنم این چنین
 فتنه برپا کرده تمام تلنگیان و جمعیت بهمین واکب نایک چهل پنجاه هزار پیاده
 و چهار هزار سوار جمع شده بهمین از دیک سیک هفتاد هزار برای خرج گرفت و
 جنگ جدل باین بنده فدوی شروع کردند و گفته فرستادند که با ما شامل باشید
 و گرو بغیر تحفه خلاص نماید بعد ازین فساد آن نواحی هر طرف خواهد شد ازان
 وقت چنانچه قابو خواهد آمد عمل خواهند نمود بنده این معنی قبول نکرد بنابراین
 بدرگه اعلی التماس نوشتند که تحفه بابت گرو سهاراج برای خود میگرد بدین
 عریضه اعتاد فرموده فرمان هایون در باب گرو همراه مهدا جی بابا جی پنڈت صادر
 شد که تحفه وصول کردن میتواند تا گرو حواله پنڈت مشار الیه نماید چون این
 بنده قدیم الخدست از سه کرسی نمک پرورده آن خاندان اعلی خاقانی است بجز زر
 پیشکش گرو چگونه خلاص خواهد نمود هیچ طمع جاگیر خود ندیده تمام جمعیت
 خود آورده و نیز جدید جمعیت نگاهداشته جنگ نموده شکست داد لیکن مردم
 گرو در دیوناپن نگاهداشته بود آنجا رفته قلعه را احاطه نمود و قصد بسیار کردند
 بشنیدن این واقعه بنده دویده آن کسان را زده چند کس کشته مردم گرو برون آورده
 در قلعه ارنی فرستاد و چنان شکنجه نمود که هیچ راه غله و آذوقه رسیدن نداد
 چون دانه یک قلم یک آثار شد تاب گرانی و جنگ ناوردند بعد ازین بشجاعت

شعار علاولخان منت دار شده . . . داده صلاح کردند که ولایت خواهند گذاشت
 زرمقرری را وصول کرده گرو را خلاص خواهند کنانید و پیشتر پیشکشی بحسب
 مشخص ادا خواهند نمود این حرفات بتمسوکات نوشته گرفته بعد از برائے رفتن
 گذاشت در این اثنا . . . دیده و دیک سیک برآورد و یلکمنا یک قید کردن . . .
 (نامکمل)

۲۲ - جادی الاول سنه ۱۰۷۱ هجری

نشان داخله رجسٹر (۵۰۸۲)

۱۳ - جنوری سنه ۱۹۹۱ عیسوی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

 الملك لله

۶ - فرمان همیون شرف صدور یافت آنکه عزت و رفعت دستگاہ ، شجاعت
 و شہادت اشتباه ، زبده الامائل و الاشباہ ، شامل الشیم و الاعتبار چوکلنکپ نایک
 مدرہ کار بعنایات بیغایات بادشاہانہ و نوازش و التفات خسروانہ ممتاز و سرافراز
 بودہ بدانکہ کہ سابقا فرمان اشرف بنام آن زبده الاشباہ شرف صدور یافت آنکہ . . .
 . . . مدرہ و تنجاور بہ شجاعت و رفعت دستگاہ عمدہ دولتخواہان وفاکیش ، قدوہ
 ہواخواہان خیر اندیش ، زبده القبائل و الاخوان ، خلاصۃ الامائل و الاقران ،
 رکن الدولت القاہرہ فرزند می مہاراج شاہ جی بھونسلہ گذاشتہ و سر لشکری آنطرف
 بخان عالیشان سعادت نشان و دولتخواہزادہ درگاہ والاجاہ شایستہ مراحم بے
 پایان حسن عنبر خان عنایت فرمودہ ایم - هیچ کس را بغیر از موسی الیہما دران
 دخل نیست - باید کہ گفتہ موسی الیہما عین حکم اشرف دانستہ بزودی مبلغ زر
 پیشکش روانہ درگاہ نماید - اما عجب است کہ هنوز آن زبده الاشباہ درین باب اہمال
 و درنگ بظہور می رساند - باید کہ مجرد وصول فرمان عالی شان زر پیشکش پیش
 موسی الیہما فرستادہ دولتخواہی خود را ظاہر سازد و گفتہ موسی الیہما را عین حکم

اشرف دانسنہ بعمل آورده سومی انیہما را رضامنہ دارد کہ عین رضامنندی نواب
ہمایون است تا دانند ۔

تحریراً فی بست و دوم شہر جہادی الاول سنہ ۱۰۷۱ ہجری ۔

پروانگی حضور خورشید ظہور اشرف اقدس ہمایون اعلیٰ

.. (سہر)

سہر شاہی زد ز سہر مرتضیٰ بر سہر و ماہ * خسرو عادل علی بعد از محمد پادشاہ

(عبارت در تلنگی)



۱۱ - رجب سنہ ۱۰۷۳ ہجری

۲۹ - جنوری سنہ ۱۶۶۳ عیسوی

نشان داخلہ رجسٹر (۵۰۷۹)

۷۔ فرمان ہمایون شرف صدور یافت آنکہ عزت و رفعت دستگاہ دولتخواہان
وفاکیش ، قدوہ ہواخواہان خیراندیش ، زبده القبائل و الاجوان ، خلاصۃ الامائل
و الاقران ، رکن الدولۃ القاہرہ ایکوجی بھونسلمہ بعنایات بے غایات پادشاہانہ و
نوازش و التفات خسروانہ سمناز و سرافراز بودہ بدانند کہ درین ایام بے انجام بدرگاہ
و الا جاہ استماع رسید کہ فرزندے سہاراجہ از قضائے ربانی و تقدیر کارخانہ سبحانی
ازین سرائے فانی بسرائے جاودانی سلوک نمودند ۔ از استماع این خبر بر خاطر ازان
درگاہ غایت الغایت تکدر و آزرده گی پذیرفت ۔

سفرہ عشق کشیہ است و اجل قاف بقاف * ہمہ را بر سرے آن خوان صلہ خواہند داد

می باید کہ آن رفعت دستگاہ از حکم قضائے ربانی راضی بودہ بجمیع ابواب
خاطر خود جمع دارند و از حسن نیت و درستی عقیدت بملازمت عزت و رفعت دستگاہ
شوکت و شہاست اشیاء سلالہ وزرائے ذیشان ، تقادہ امرائے فیروزی نشان ، شیر
پیشہ مردانگی ، نہنگ بھر فرزانیگی ، خان عالی شان ، یار با اخلاص ، دوست

جانشان نواب عبدالرحیم بھلولخان^۱ در مصلحت باد شاهی مشمول خواهند شد -
من بعد فرمان مایون مدعہ قول و قرار و عہدہ پنجم فرستادہ خواهد شد -

تحریر فی التاريخ ۱۱ - رجب المرجب سنہ ۱۰۷۳ ہجری

(سہر) سکہ بر فرمان شاهی زد بتائید الہ * بندہ حیدر علی ابن محمد بادشاہ

۱۶ - ذیقعدہ سنہ ۱۰۷۳ ہجری

نشان داخلہ رجسٹر (۵۱۱۷)

۳۱ - مئی سنہ ۱۶۶۴ عیسوی

بسم الله الرحمن الرحيم



(سہر) سکہ بر فرمان شاهی زد بتائید الہ * بندہ حیدر علی ابن محمد بادشاہ

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ اسلامی

۸ - فرمان ہمیون شرف صدور یافت بجانب عاملان حال و استقبال و دیسائیان
معاملہ بادشاہ آباد آنکہ از شہور سنہ اربع ستین و الف میراث دیسمکھی و
دیسکلکرفی پرگنہ قادر آباد عرف ترنامل و پرگنہ بلوانسور معاملہ مذکور مع انعام
موضع کودنور و موضع سیندل و موضع تانکی پرگنہ قادر آباد بدل میراث پرگنہ
قادر آباد مذکور معاملہ مزبور بہ زبده الامائل و الاقران ، عمدۃ القبائل و الاخوان
لابق المرحم و الاحسان یکوجی بھونسلہ و بعض فرزندان شاہ جی بھونسلہ بر
حکم فرمان اشرف روانست ، اکنون حکم جہاں مطاع شاهی نافذ گشتہ کہ میراث
مذکور مع انعام دیہائے صدر بہ یکوجی بھونسلہ مومی الیہ عاطفت فرمودہ دہانیدہ
شدہ است - می باید کہ میراث ہا مذکور مع انعام دیہا مصدرہ ذبالہ نمایند و بعد
او باولاد و احناد او جاری سازند و تعالیق نوشتہ گرفتہ اصل فرمان باز دھندنا دانند -

تحریر فی التاريخ ۱۶ - ماہ ذی قعدہ سنہ ۱۰۷۳ ہجری -

پروانگی حضور خورشید ظہور اشرف اقدس ہمیون اعلیٰ

نشان داخله رجسٹر (۵۰۸۳)

۱۶ - ذیقعدہ سنہ ۱۰۷۴ ہجری

۳۱ - مئی سنہ ۱۶۶۴ عیسوی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْمَلِکِ اللّٰهِ

(سہر) سکہ پر فرمان شاہی زد بتائید الہ * بندہ حیدر علی ابن محمد پادشاہ

۹ - فرمان ہایون شرف صدور یافت بجانب دیسایان معاملہ تورکل آنکہ از شہور سنہ اربع ستین و الف موضع کورکب معاملہ مذکور باستقامت زبده الامائل و الاقران، عمدۃ القبائل و الاخوان، لایق المرآحم و الاحسان یکوجی و بعض فرزندان شاہ حی بھونسلہ بر حکم فرمان اشرف روانست - اکتون حکم جہان مطاع عالم مطیع نافذ گشتہ کہ موضع مذکور در وجہ استقامت یکوجی بھونسلہ مومی الیہ مع کباب خارج تنباکو، زکوٰۃ و انعامات مقرر فرمودہ دہانیدہ شدہ است - می باید کہ موضع مذکور دنبالہ نمایند در قبض و تصرف مشار الیہ باز گزارند تا دانند - بر حکم فرمان اشرف روند -

تحریراً فی التاریخ شانزدہم ماہ ذی القعدہ سنہ ۱۰۷۴ ہجری -

پروانگی حضور خورشید ظہور اشرف اقدس ہایون اعلیٰ

۱۶ - ذیقعدہ سنہ ۱۰۷۴ ہجری

۳۱ - مئی سنہ ۱۶۶۴ عیسوی

نشان داخله رجسٹر (۵۰۸۱)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْمَلِکِ اللّٰهِ

۱۰ - فرمان ہمیون شرف صدور یافت بجانب دیسایان معاملہ محمد آباد عرف کولاهال آنکہ از شہور سنہ اربع ستین و الف میراث دیسمکھی و دیسکلکرنی

نافذ گشته که معامله مذکور خارج دیهات صدره در وجه استقامت کوچی بیونسلمه
سومی الیه مع کل باب خارج تنباکو و . . . زکوة و انعامات مقرر فرموده دهانیده
شده است - می باید که معامله مذکور خارج دیهات مذکور دنباله نمایند و در قبض
و تصرف سومی الیه باز گزارند تا دانند - حسب الفرموده اشرف اقدس همیون روز -

عریراً فی التاریخ ۱۶ - ماه ذی قعدة سنه ۱۰۷۳ هجری -

پروانگی حضور خورشید ظهور اشرف اقدس همیون اعلی

(مهر) سکه بر فرمان شاهی زد بتائید اله * بنده حیدر علی ابن محمد بادشاه



یکم محرم سنه ۱۰۷۶ هجری

۳ - جولائی سنه ۱۹۹۵ عیسوی

نشان داخله رجسٹر (۹۳)

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْمَلِكِ اللّٰهِ

۱۴ - فرمان همیون شرف صدور یافت بجانب عزت و رفعت دستگه سعادت
و معالی وفا کیش ، زبده مقربان خیراندیش ، شایسته هوا خواهان درگه ، عمده
معتمدان بارگاه ، ملک . . رفیع القدر والمکان ملک . . سر حوالدار و عزت و
رفعت دستگه میدی ابراهیم حوالدار و کارکنان معامله نصرت آباد آنکه از شهر
سنه خمس ستین و الف درینولا جناب مشیخت باب شیخ اسحاق صاحب سجاده
حضرت مفتخر المشایخ شاه معن توکلی قدس الله سره العزیز ساکن مقام روضه قدس
معلی التماس نمود که محدود زمین روضه مذکور طرف قطب تا نماز گه از حد مره
ندی ؟ تا حد باغ نور عالی بهندیواژه و سنگ کهجبل و داخل زمین راه آمدن و
رفتن مردمان و گوان روضه و طرف لرو جهرنه آب و زمین تحت جهرنه و طرف
جنوب تا حد . . . داخل زمین باغ لیمو و طرف مره ندی تا حد داخل زمین

و نار کوند کے معاملہ مذکور بہ زبده الامائل و الاقران ، عمدة القبائل و الاخوان لایق المراحم و الاحسان یکوجی و بعضے (بہ) فرزندان شاہ جی بھونسلہ بر حکم فرمان اشرف روانست ۔ اکنون حکم جہاں مطاع عالم مطیع شاہی نافذ گشتہ کہ میراث دیسکت معاملہ مذکور معہ انعام و حق لوازمہ و پٹی پچھوڑی و بعضے بہ یکوجی بھونسلہ مشار الیہ مقرر فرمودہ شدہ است ۔ می باید کہ میراث دیسکت مذکور مع انعام و حق لوازمہ و انعام و پٹی پچھوڑی و بعضے دنبالہ نمایند بعد مشار الیہ باولاد و احفاد مشار الیہ جاری سازند و عذر فرمان ہر سالہ مجدد نہ نمودہ سال بسال برہمین فرمان روان دارند و تعلیق نوشتہ گرفتہ اصل فرمان باز گزارند تا دانند ۔ بر حکم فرمان ہمایون روند ۔

تحریراً فی التاریخ شانزدہم ماہ ذی قعدہ سنہ ۱۰۷۳ ہجری ۔

پروانگی حضور خورشید ظہور اشرف اقدس ہایون اعلیٰ

(مہر) سکہ بر فرمان شاہی زد بتائید الہ * بندۂ حیدر علی ابن محمد بادشاہ



مرکز تحقیقات کمپیوٹر علوم اسلامی

۱۶ - ذیقعدہ سنہ ۱۰۷۳ ہجری

۳۱ - مئی سنہ ۱۶۶۳ عیسوی

نشان داخلہ رجسٹر (۵۱۱۹)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْمَلِكِ اللّٰهِ

۱۱ - فرمان ہمایون شرف صدور یافت بجانب دیسایان معاملہ اسلام پور عرف بنگلور آنکہ از شہور سنہ اربع ستین و الف معاملہ مذکور خارج موضع سیور و موضع اکرو موضع انکلور مع باغ دروجہ استقامت زبده الامائل و الاقران ، عمدة القبائل و الاخوان ، لایق المراحم و الاحسان ، یکوجی و بعضے فرزندان شاہ جی بھونسلہ بر حکم فرمان اشرف روانست ۔ اکنون حکم جہاں مطاع شاہی

محصول بلہر نزدیک بالوگدہ ریگستانی از قدیم الایام روانست و . . . نیام محدود زمین محصول بلہر نزدیک بالوگدہ مذکور درختہائے مانی جو نشانہ ثبت زمین محصول بلہر کاشتنہ میگرفتہ بودند درینوقت مقدمان و رعایان موضع انب بزرگ درختہائے مانی جو مذکور از بیخ بریدہ و نشان محدود و زمین محصول بلہر مذکور پنهان کردہ از روی زور آوری در آنجا محصول بلہر کاشتنہ خود میگرفتند و بجا سیم موضع انب و سیم زمین روضہ طرف قطب نماز گاہ سنگہا نہ نشانیدہ ازین سہر بروضہ مردمان موضع مذکور تشویش می دهند نظر عنایت فرمودہ اہتمام فرمایند ہرگاہ کہ زمین محصول بلہر نزدیک بالوگدہ ریگستانے بزرگان شیخ مشارالیہ محصول بلہر کاشتنہ از قدیم الایام گرفتہ باشند مردمان موضع مذکور از زمین محصول بلہر درختہائے مانی جو بریدہ و نشان آن پنهان کردہ آنجا محصول بلہر کاشتنہ خود گرفتند و زمین سیم روضہ و سیم موضع انب طرف قطب نماز گاہ سنگہا نہ نشانیدہ بہر وقت تشویش رسانیدن حد و اندازہ دارد اکنون می باید کہ بمجرد وصول فرمان قضا جریان شاہی مقدمان و رعایان موضع مذکور را تاکید و تنبیہ بواجبی نمایند کہ راہ زمین محصول بلہر نزدیک بالوگدہ مذکور نروند و درختہائے مانی جو نبرند و بجا سیم زمین موضع انب و سیم زمین روضہ سنگہا نشانیدہ بدہند و ہر وقت تشویش و آزار رسانیدن نگذارند و ایضاً آنکہ پنج چاور زمین خارج موضع انب بزرگ خرد و خارج مقاصدے مع کلباب تحت خرچ روضہ متبر کہ مذکور بموجب فرمان سابق روانست آن نیز بلا قصور روان دارند - درین باب تاکید تنبیہ دانستہ باز فریاد آمدن نگذارند و تعلیق نوشتہ گرفتہ اصل فرمان باز دہند و بر حکم فرمان عالی روند -

تحریر فی التاریخ غرہ ماہ محرم سنہ ۱۰۷۹ھ

پروانگی حضور پرنور اشرف اقدس ہمیون اعلیٰ

باعلام خانعالی شان سعادت شان رفیع القدر و المکان میران خان ملک

عبد الوہاب سرخیل^۱ ممالک -

مواعیر . . .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْمَلِكِ اللَّهُ

۱۳ - فرمان ہمایوں شرف صدور یافت آنکہ شجاعت و عزت دستگاہ ، عمدہ دولتخواہان وفاکیش ، قدوۃ ہواخواہان خیر اندیش ، زبده القبائل و الاخوان ، خلاصۃ الامائل و الاقران ، رکن الدولت القاعرہ مہاراج قرزندے یکوجی بھونسلا بعنایات بینایات شاعرانہ نوازش و التفات خسروانہ ممتاز و سرافراز بودہ بدانکہ چون پرگنہ کاویری پٹن و پرگنہ برتھور (پرتور) و قلعہ جگدیونگر و پرگنہ وائم بارہ پرگنہ ہیروز و قلعہ کرسیگری و پرگنہ کئی نیلور مشہور کما سلور و قلعہ ملیات رجوع ملبا یار و قلعہ موربور و قریات سری کری ہت ؟ ملک جگدیو ہایت کیشورائو و نارو پنڈت و سرینواس راؤ پرتھورائو برادران اعتقاد راؤ کہ درینوقت باستقامت خواص خان وزیر حکومت روان شدہ است دور نمودہ بمرام بادشاہانہ و فرط عواطف خسروانہ ولایت ملک جگدیو صدرہ باستقامت آن دولتخواہ مع کلاب خارج تنباکو و بیت ؟ برگ زکوٰۃ و انعامات متبادلہ قصبہ و دیہا معاملہ دلشاد آباد و موضع کند کور معاملہ دلشاد آباد مضافات قلعہ ابراہیم گڑھ و قصبہ دیہات معاملہ کریچور و قصبہ ملیکھیڑ سعہ ہنت و موضع مول کور پرگنہ ملیکھیڑ مزبور و موضع ہرکل ہاروی و موضع ریوادی سمت موالی شہر احسناباد و موضع سرولے قریات تنانہ و موضع ہامنی قریات بالا گھاٹ و بعضے دیہات قلعہ ہنالہ و دیہائے تہ مسوری ؟ و دیہائے قریات حوالی و موضع منو قریات مسولے پرگنہ کلہر و موضع کوہر کوب طرف کونکوب معاملہ تورکل و دیہائے قلعہ باداوی و موضع تدلیا کی تنانہ بیدری دارالسلطنت معاملہ پرتور محمد پور حق و میراث دیسکت پرگنہ کلہر سعہ انعام دیہہ و چاورات و ورتنہ و دیسمکھی موضع اوند قریات بالا گھاٹ پرگنہ کلہر مذکور سعہ انعام و ورتنہ و میراث بعضے محلہا مرحمت فرمودہ دہانیدہ شدہ است - می باید کہ ولایت ملک جگدیو مذکور حسب المسطور قابض و متصرف شود و عین دست ولایت ملک جگدیو مذکور از عین دست ولایت متبادلہ مسطورہ

آنچه زیاده شود آن سایه سریر خلافت مصیر به رساند - بر حکم فرمان عنایت عنوان بعمل آورد تا دانند -

تحریراً فی التاريخ ۱۶ - ماه جادی الثانی سنه ۱۰۸۲ هجری

(مهر) علی بادشاه غازی مرید شاه نجف ابن سلطان محمد شاه

۲۳ - رجب سنه ۱۰۸۹ هجری

نشان داخله رجسٹر (۷۴۶۰)

۳۱ - اگست سنه ۱۶۷۸ عیسوی



۱۴ - فرمان همیون شرف صدور یافت بجانب عاملان حال و استقبال و دیسائیان معامله نصر آباد آنکه از شهرور سنه ثمانی سبعین الف از راه مراسم بادشاهانه و فرط عواطف خسروانه موضع کورله بزرگ سمت سدی بلیل و موضع اینکه سمت سرول دویسوه^۱ پرگنه . . در سمتهای معامله مذکور در وجه انعام ابدی و اکرام سرمدی به پتیاجی لکهن سین دیسائی و دیسکلکرنی معامله مذکور مرحمت فرموده دهانیده شده است - می باید که بموضعین مذکور داخل محصول و تقدیات و جمیع لوازمات و بیت و بیگار و فرمائش و زر ابواب دیوانی و سکه همایون و بعضی بیت مبارکه متبرکه که معدن الامن منبع السرور و بعضی کل باب و کل وجوهات و سائر قانونات اسمی و رسمی آنچه بر دفاتر اعلی ثبوتست و بیشتر احداث خواهد شد خارج تنباکو و بیت ؟ برگ زکوة و انعامات تمام دنباله نمایند - دو بسوه در . . معه . . مذکور روان دارند بعد او باولاد و احفاد او

جاری سازند و عذر فرمان ہر سالہ نکرده سال بسال ہمین فرمان روان دارند و
تعلیق نوشته گرفته اصل فرمان باز دهند تا داند ۔

تحریر آ فی تاریخ بست و سوم ماہ رجب المرجب سنہ ۱۰۸۹ ہجری ۔

پروانگی حضور خورشید ظہور اشرف اقدس ہایون اعلیٰ

(مہر) سکندر عادل شاہ



بوساطت امارت و ایالت پناہ بہت و شوکت دستگاہ حکومت و معالیجہ
اعتضاد خلافت ، فرمانروائے اعظم سلطنت و کشور کشائے دیباچہ کتاب کار ہر دازی
و وزیر شہنشاہ بیت قصیدہ حکمتی و بنیان سرآمد کار آگاہان عالیقدر ، صحت
خیر خواہان ذوی الاقتدار ، ناظم امور مملکت ، ناسق امور خلافت ، فروغ ناصیہ
دولت ، شمع الحمیتہ عظمت ، فدوی عقیدت کیش ، دولتخواہ خیر اندیش ، در شمین محیط
عقیدت ، نقش نگین خاتم دروہست ، شہباز دولت ابدی ، مختار سلطنت سرمدی ،
رکن السلطنت العلیۃ العالیہ ، عضد الخلافت الکلیۃ البہیہ ، خان عظیم الشان ،
رفیع القدر و المکان مسعود خان¹ ۔

فہرست المکتوبات

- ملوك العادل شاهية ۵
- يوسف عادل شاه ۷
- الشيخ محمد بن علي الحسيني البيجاوري ۱۲
- اسماعيل عادل شاه ۱۳
- ملو عادل شاه ۱۵
- إبراهيم (الأول) عادل شاه ۱۶
- علي (الأول) عادل شاه ۱۷
- علي (الأول) عادل شاه والاحتلال البرتغالي ۲۱
- الأمير عناية الله الشيرازي نواب أفضل خان ۲۵
- الأمير كمال الدين الأردستاني ۲۶
- إبراهيم (الثاني) عادل شاه ۲۷
- من أحوال إبراهيم الثاني ۳۴
- شعره ۳۵
- وفاته وذريته ۳۷
- عناية الله بن محمد الشيرازي - نواب شاهنواز خان ۳۸
- رفيع الدين الشيرازي ۳۹
- شهيد القمي ۳۹
- محمد قاسم الاسترابادي ۴۰

- فتح الله بن شكر الله الشيرازي ٤١
- محمد عادل شاه ٤٣
- الأدب الأردوي في عهده ٤٣
- علي (الثاني) عادل شاه ٥٠
- باقة من أشعاره ٥٣
- في مدح النبي (ص) ٥٣
- في مدح الخواجة بنده نواز كيسو ٥٥
- خمسة شعري ٥٦
- مرثية في الإمام الحسين السبط ٥٨
- محمد نصرت نصرتي ٥٩
- مختارات من شعره ٦٠
- مثنوي كلشن عشق ٦٢
- قصيدة علي نامه ٦٣
- علي نامه (مثنوي) ٦٦
- قصيدة بادشاه بيجابور ٦٩
- محمد أمين ياغي ٧٢
- اسكندر شاه (آخر الملوك العادل شاهية) ٧٤
- مشجرة الملوك العادل شاهية ٧٥
- ملوك العائلة البريدية بأحمد آباد وبدر ٧٦
- مشجرة الإمارة البريدية ٧٨
- الصور و اللوحات و الوثائق التاريخية ٧٩

من إصدارات دائرة المعارف الهندية

- ١- أعلام الهند
- ٢- ملوك حيدر آباد
- ٣- المملكة النظامية وأسرار الإسماعيلية
- ٤- الشيعة في العهد المغولي
- ٥- تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين
- ٦- عجائب الهند بره وبحره
- ٧- أخبار الهند والصين
- ٨- أسد الله غالب شاعر الهند
- ٩- المملكة البهمنية
- ١٠- تحية الهند (الهند في الشعر العربي)
- ١١- المملكة العادل شاهية
- ١٢- أوراق الذهب
- ١٣- ملحمة الرامايانا
- ١٤- مصادر الدراسات الهندية
- ١٥- ديانة السيخ
- ١٦- مملكة أوده
- ١٧- طاغور (دراسة ومختارات)
- ١٨- مملكة الجك في كشمير
- ١٩- جماعة الخوجة الإثني عشرية



دائرة المعارف الهندية

المملكة البهمنية

(٧٤٨ - ٩٣٢ هـ / ١٣٤٧ - ١٥٢٥ م)

تمهيد تاريخي:

الدكن في تاريخها القديم

هنالك رأيان في التحديد الجغرافي للدكن أولهما يعني من أقصى الجنوب حتى نهر نربدا شمالاً، وثانيهما وعليه غالبية المسلمين في البلاد، انه يمثل البلاد الواقعة بين نهر كرشنا جنوباً ونهر نربدا شمالاً، وسموا ما يلي نهر كرشنا جنوباً ببلاد تامل باعتبار ان التامليين يختلفون عن سكان الدكن لغة وعرقاً وعادات.

وليس هناك الكثير من المعلومات التاريخية عن الدكن في فجر الحضارة ولعل أول ما وردنا من ذلك هو نبأ نزوح الآريين الى مقاطعة برار في الدكن ومن ثم انحدروا حتى مهاراشترا واستوطنوا ضفة نهر كوداوري ثم إنهم انحدروا إلى مقاطعة برار، وتقدموا بعد ذلك حتى مقاطعة مهارا شترا واستوطنوا ضفة نهر كوداوري.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد كان يوجد في الدكن بضع إمارات تدين بالطاعة لأمبراطورية موريا كما ذكرت ذلك بعض التواريخ القديمة. وجاء اسم الدكن، لأول مرة في التاريخ، على بعض أعمدة آشوك الأثرية، ثم لما أخذت أمبراطورية موريا بالتفكك والانحلال انفصل الجنوب عن الشمال، لا بل وقامت، بعد ذلك، في الجنوب إمارة آندهر ثم إنها استولت على مكده عاصمة إمبراطورية موريا وسيطرت إمبراطورية آندهر على مهارا شتر وعلى جزء كبير من الدكن، وعاشت هذه الأمبراطورية أربعة قرون، وبلغت في بعض الأحيان شأواً بعيداً من القوة والسلطان بحيث أنها وقفت في وجه مملكتي مالوي وكجرات على الرغم مما كانتا عليه من قوة وسلطان، ولما انقرضت إمبراطورية

أندهر قام مقامها إمارات لا نعرف عنها إلا نزراً يسيراً، ومن أشهر هذه الإمارات إمارة جالوكي التي أسسها بلكيسن الأول في أوائل القرن السادس الميلادي، وكانت بادئ الأمر إمارة صغيرة، ثم قام أولاده من بعده فأوسعوا حدودها ثم اختلفوا فاقتتلوا، فخرجت البلاد من أيديهم جميعاً وانتقلت إلى ابن عمهم بلكيسن الثاني الذي أوقف زحف الملك هرش ملك قنوج، واستولى على شمال الدكن كله، وكان أمراء مالوي وكجرات وراجبوتانه يرهبونه ويخشون بأسه.

ثم انقسمت هذه الإمارة بين اخوين، إذ قام أخو بلكيسن الثاني وانتزع من أخيه المقاطعة الجنوبية واستقل بها، ثم بعد نزاع طويل بين هذه الإمارة وجيرانها انقضت سنة ٧٥٣ م. وحل محلها أسرة راشتركوت التي أوسعت حدود بلادها حتى سيطرت، حيناً من الدهر، على الدكن كلها باستثناء مقاطعة ونكي التي بقيت في يدي فرع من أمراء جالوكي.

ومن أمراء أسرة راشتركوت المشهورين الأمير اندر الثالث الذي غزا شمال الهند وغلب على أمير قنوج واستولى على عاصمة ملكه.

وفي عهد الأمير كك، آخر أمراء هذه الأسرة، استولى أحد أمراء إمارة جالوكي على إمارته وقضى عليها وأسس على أنقاضها أسرة جالوكي جديدة، ما لبثت أن استولت من جديد على كل ما كان في يدي أمراء جالوكي الأولين من بلاد، ما خلا كجرات، ونشبت بين هذه الإمارة وبين إمارة دهار، الكائنة في جنوب مالوي، معارك عديدة انتهت بانتصار جالوكي على دهار، وفي سنة ١٠٠٢ م. زحف أمير جولا الجنوبية على إمارة جالوكي، بجيش عظيم، قيل أنه كان يضم تسعين ألف مقاتل، فاكسح البلاد ودمرها وأباحها، فأصاب الناس بلاء عظيم، ولكن حدث أن قام، سنة ١٠٥٢، أمير من أمراء جالوكي وانتقم لأجداده من أسرة جولا، إذ شن عليها حرباً طاحنة فاستولى على كانجي العاصمة ثم

سار بفتوحاته حتى استولى على " مالوي " و"برار " وأعاد إلى جالوكي سابق مجدها وعظمتها ومات سنة ١٠٦٨م فخلفه أمير لا نعرف اسمه، ثم خلف هذا الأمير أمير اسمه بكر مانك الرابع الذي ذكره الشاعر " بلهن " بملاحم جميلة، وقد كانت له حروب مع جيرانه كان النصر فيها إلى جانبه، وبعد أن ملك خمسين سنة، امتدت من سنة ١٠٧٦ إلى سنة ١١٢٦، مات والبلاد في أوج ازدهارها وعظمتها. ويقول المؤرخون أن من الأسباب التي أدت إلى شهرته، بالإضافة إلى أعماله الحربية، هو أن أحد أفراد شعبه، وهو متاكشرا، وضع التشريع الهندي الذي يعتبر، حتى يومنا هذا، حجة في فقه الهنادكة في الهند كلها، ما عدا البنغال.

وبعد وفاة هذا الأمير أخذ امر هذه الإمارة يضمحل، وسيطرتها تضعف فقام، سنة ١١٢٦، أحد قواد الجيش واغتصب الإمارة وجعلها إرثاً في اعقابه، وفي هذا العهد ظهرت " دير سيوا "، وهي فرقة هندوكية، ولكنها تكبر البرهمنية، وتنكر عقائدها كما تنكر عقائد فرقة الجين.

ثم قام أحد أمراء جالوكي واستعاد جزءاً من إمارة أبائه، غير أن إمارتي ديوكير ودور سملر، اللتين ظهرتا في شمال بلاده وجنوبها أخذتا تنتقصان بلاده من الجانبين ثم تقاسمتها، سنة ١١٩٠م، وبقي أمراؤها أصحاب إقطاعات في بلادهم.

وقد ازدهرت إمارة دور سملر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في عهد أسرة هويسل، وظلت مزدهرة حتى غزا القاتلان كافور وخواجه حاجي، إمارة ديوكير، فعاشت بعد ذلك قليلاً ثم انقرضت سنة ١٣٣٦م.

وأما إمارة ديوكير فقد كانت تابعة، في بادئ الأمر، لإمارة جالوكي ثم استقلت عنها وعاشت حتى سنة ١٣٠٩م حيث استولى عليها المسلمون وألحقوها بدهلي.

هذه هي الإمارات المشهورة التي سيطرت على بلاد الدكن قبل الفتح الإسلامي، وها نحن نذكر فيما سيأتي مختصراً عن الإمارات التي سيطرت على جنوب شبه الجزيرة الهندية الباكستانية أو ما أسماه المسلمون باسم بلاد " تامل " ونعني بذلك مما يلي نهر كرشنا فمادون وهي اربع إمارات : بانديا، جيراء، أو كراالا، وكرالتر، وهذه الأخيرة هي أقدم إمارات الجنوب، ثم إنها ألحقت ب بانديا وأصبحت جزءاً منها.

ونحن نجهل تاريخ ظهور هذه الإمارات ولكننا نعلم بما عثر عليه من مخطوطات، أنها كانت على صلة تجارية بالخارج، وعلى منزلة رفيعة من الناحيتين الأدبية والعمرانية، ثم ظهرت في القرن الخامس الميلادي إمارة تعرف باسم بلوى، وبفضل هذه الإمارة عرفنا أشياء عن الإمارات التي سبقتها، وتقول بعض المخطوطات أن إمارة بلوى حاربت، في القرن السادس، هذه الإمارات وغلبتها، وكذلك حاربت إمارة سيلان وقهرتها، ثم إنها اشتبكت، في القرن السابع، بحروب مع أمراء جالوكي فسلبوها مقاطعة ونكي، ولكنها ظلت قرنين آخرين في عز وسلطان، وقد ترك أمراؤها من الآثار العمرانية ما هو باق حتى اليوم.

ومن مشاهير أمراء هذه الإمارة " مهندر ورمين " الذي بنى مدينة " مهندر واري " وحفر بقربها بحيرة، ولا تزال أطلال المدينة إلى اليوم توحى بالعظمة. ولما مات مهندر ورمين خلفه " نرسمها ورمين " وهو أعظم أمراء هذه الإمارة، وقد كانت له حروب مع أمير جالوكي بالكيسن الثاني فهزمه واستولى على عاصمة إمارته، وترك آثاراً عمرانية كثيرة، ولعل أشهرها سبع معابد بوذية بناها نحتاً في الجبال وقد تجلت فيها عظمة الفن وإبداعه، إذ نحتت التماثيل داخل هذه البيع، كما نحتت قاعات البيع ذاتها من الجبل وفي الجبل.

ولما بلغت هذه الإمارة أوج ازدهارها دخلت في دور الهرم وأخذت اوصالها تنقطع ثم خرب بنيانها، في القرن التاسع الميلادي، على يدي أمير إمارة جالوكي، وبانقراض هذه الإمارة - بلوى - ظهرت إمارة " جولا " التي أخضعت في زمن أميرها الأول، بران تك، الجنوب الهندي بكامله لسلطانها، وحاربت سيلان أيضاً، وقد انتزع أحد أمرائها " راج راج " مقاطعة ونكي من إمارة جالوكي، وكانت مدراس داخلة في حكمه، وأنشأ أسطولاً غزا به بعض الجزر.

ولما مات خلفه ابنه " راجندر " وسار بفتوحاته حتى جنوب برما، وتلقب، بعد أن فتح البنغال، ب قاهر الكانج.

ولما مات راجندر، سنة ١٠٧٩، من غير عقب ورثه أمي رجالوكي، ثم انقسمت هذه الإمارة الكبيرة إلى إمارت صغيرة تلاشت في سلطنة دهلي حينما استولى المسلمون عليها. ولم تترك هذه الإمارات ما يخلدها إلا مآسي حروبها الدينية، إذ يقال بان أمير بانديا ترك ديانتة الجينية واعتنق الديانة البرهمنية، وأمر جميع الناس باتباعه، فلما أبوا سامهم أنواعاً من العذاب، منها أنه سلخ جلد ثمانية آلاف جيني وهم أحياء، وما زال الجينيون حتى يومنا هذا يحيون كل عام ذكرى هذه المأساة في مدينة مدورا.

الدكن - و - اللغة الدكنية

" الدكن " كلمة مشتقة من الكلمة السنسكريتية دكشنه، ومعناها الجنوب. والدكن في إطلاقها على الهند تدل من حيث الاشتقاق على القسم الجنوبي بأسره من بلاد الهند، على أن العادة جرت على قصرها على الإقليم الذي يحدد شمالاً بجبال فنديا وكندافري، وهي الحدود الطبيعية بين شمال الهند وجنوبها، ويحده البحر من الشرق والغرب، كما يحده من الجنوب نهر كرشنه. وتنتع البلاد التي إلى الجنوب من هذا النهر بشبه

الجزيرة، وتنقسم الدكن إلى عدة أقسام طبيعية وبشرية، فيعرف الشريط الضيق بين الغاط الغربية والمحيط الهندي باسم كُنْكَن، والبلاد التي فوق الغاط باسم مهارة اشترا، وهي موطن الشعوب التي تتحدث لغة المراطهي. ويقع إلى الشرق من مهارة اشترا حتى خليج البنغال إقليم تلتكانه موطن التلتكة، وهم جنس من الأجناس الدرافيدية. ويقع إلى الشمال من الدكن إقليم كُندوانة موطن الكُند، وهي قبيلة من أصل درايفيدي تعيش في الغابات. وتعيش في الزاويتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية من إقليم الدكن أجناس تتحدث اللغة الأورية ولغة الكنارس (الكنرا).

وتذهب الأسطورة الهندوكية إلى أن الجزء الأكبر من إقليم الدكن كان يحكمه فيما قبل التاريخ ملك اتخذ فدريبه Vidrabha حاضرة له، ولعلها بيدر الحديثة. وكان يحكم هذه البلاد في العصور التاريخية موريا الهند الشمالية، وقد ألحقت هذه البلاد بإمبراطوريتهم، ثم ضمت بعد اضمحلال سلطانهم إلى بلاد عدد من الأسر المحلية هي الجندر هره، والساكا، والبهلغا والبقتا، والراشتراكوتا، والفاكانكا، والكالوكيا، واليادفا والكاكتيا.

وظهر المسلمون أول ما ظهروا في الدكن عام ١٢٩٤ م عندما قام علاء الدين ابن أخي فيروز خلجي الدهلوي وزوج ابنته بغارة على مملكة دفا كرى وأجبر الراما جنندرا على أداء الجزية للدهلي^(١). وكانت المملكتان الجنوبيتان الرئيسيتان في ذلك العهد هما مملكة دفا كرى أو مهاراشترا وتحكمها أسرة اليادفا، ومملكة تلتكانه وتحكمها أسرة كاكتيا. وقد دالت المملكة الأولى آخر الأمر عام ١٣٦٨ وضمت أراضيها إلى دهلي،

(١) راجع ظفر الواله (حوادث سنة ٧٠٩) ص ١٥٤ - ١٥٥ وفيه : ان السبب الذي دفع علاء الدين الخلجي لفتح الدكن إنما هو البحث عن الذهب، وبعد أن حصل على ما يريد منه استقوى به وقتل عمه جلال الدين فيروز شاه واستولى على العرش.

واتسعت الفتوحات الإسلامية في الجنوب إتساعاً عظيماً على يد محمد بن تغلق، غير ان طغيانه بعث اليأس في قلوب قواده في الدكن، فانتفضوا عليه عام ١٣٤٧ وتمكنوا بقيادة حسن خان الذي أسس الأسرة البهمنية متخذاً لقب علاء بهمنشاه، من توطيد استقلال الدكن. وخضعت مملكة تلنكانه آخر الأمر لحكم أحمد الأول أحد أفراد هذه الأسرة عام ١٤٣٤ - ١٤٢٥. وفي عام ١٤٩٠ أدى ضعف سلالة بهمن شاه إلى تفكك عرى مملكتهم، فانقسمت الدكن فيما بين عام ١٤٩٠ و ١٥٢٥ إلى عدة ممالك مستقلة هي مملكة بيجابور وأحمد نكر وكلكنده وبرار وييدر تحت حكم أسر عادل شاهي، ونظام شاهي، وقطب شاهي، وعماد شاهي، وبريد شاهي، وهي الأسر التي أنشأها حكام الأقاليم في عهد الملوك البهمنيين المتأخرين.

وحدث بعد ذلك أن انضمت برار إلى أحمد نكر كما انضمت بييدر إلى بيجابور. وفي عهد الإمبراطور أكبر أغارت الجيوش الإمبراطورية على الدكن وضمت إليها برار، غير ان ملك عنبر الإفريقي تمكن بفضل قدرته وعلو همته من وقف تقدم المغول أمداً طويلاً. وكان عنبر هذا وزيراً بالاسم للحكام المتأخرين من أسرة نظام شاهي. ولم تسقط هذه الأسرة إلا بعد وفاته. وألحق قواد شاه جهان مملكتهم بالإمبراطورية المغولية عام ١٦٣٣. أما مملكة بيجابور ومملكة كلكنده الباقيتين فقد استطاعتا، بالتآمر مع المرابطا وبرشوة قواد الإمبراطورية الفاسدين في الدكن، الإبقاء على كيانهما نصف قرن آخر من الزمان، ولكنهما ظلتا خلال هذه الفترة مزعزعتي الأركان. وقد استولى أورنكزيب على بيجابور عام ١٦٨٦، وكلكنده عام ١٦٨٧ وضم إقليم الدكن بأسره إلى الإمبراطورية المغولية، بيد أن سلطة قواد الإمبراطورية تلاشت بظهور سلطان المرابطا الذين وطلوا استقلالهم في غرب الدكن، واجتاحوا أملاك المغول، وابتزوا الأموال من ولايات الإمبراطورية.

وفي عام ١٧٢٣ هزم قليج خان نظام الملك الذي عين نائباً للملك في الدكن مبارز خان هذا كان قد أقامه الشريفان المبرزان وقتذاك في البلاط بدلهي خلفاً لقليج، ووطد استقلال أسرته الفعلي في الدكن، وفي القرن الثامن عشر ومستهل القرن التاسع عشر انتقلت النواحي الشرقية والغربية من الدكن إلى أيدي البريطانيين نتيجة لحروبهم ومعاهداتهم مع الفرنسيين والمراطها. وفي عام ١٩٠٣ أجرت برات أقصى الأقاليم الشمالية من أملاك النظام إلى الحكومة الهندية لأجل غير مسمى، غير أن نظام حيدر آباد بقي يحكم الجزء الأكبر من الدكن^(١).

" دكني "

ويقال أيضا دكهني، وودكهنسي : هي لغة من الهندوستانية يتكلم بها المسلمون القاطنون في الدكن أو في جنوب الهند بعامة، وفي ولاية حيدر آباد بخاصة. وهذه اللغة هي اللغة الهندية الغربية يشوبها مزيج من الكلمات والعبارات والصيغ النحوية الفارسية والعربية، أدخلها فيها غزاة المغول الذين احتكوا احتكاكا كبيرا بالسكان الهندوس في هذا الجزء من الهند وتركيب الجمل في اللغة الدكنية يختلف أيضا اختلافاً كبيراً عن اللغة الهندستانية الحديثة كما يتكلمها أهل الهند العليا، ذلك أن أسلوب هؤلاء أكثر تهديباً من أسلوب الدكنيين، ومن ثم نجد الكلمة الفارسية أن تدل في اللغة الهندستانية على الجمع في الأسماء الهندية سواء لحقت بالأسماء أو الأشياء مثال ذلك " لكان " أي الناس، وأنخان أي الأعين. أما استعمال المعامل (نه) وتركيب الفعل اللازم، وهما من خصائص اللغة الهندية، فلا نجدهما بصفة عامة في اللغة الدكنية.

^(١)Historic Landmarks : T.W. haig of the Deccan : "T.W.Haig".

وكانت اللغة الدكنية الهندستانية هي اللغة التي اصطنعها الأدب الأردني في نهضته في مستهل القرن السابع عشر الميلادي. وكان شعراء الدكن الأوائل على مذهب أهل الشيعة، وكان قوام منظوماتهم المكتوبة بالحروف الفارسية صوراً من الرسائل الدينية الفارسية والعربية الشائعة، وقصصاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء والأولياء، واقتباسات أو ترجمات للروايات أو الأساطير الشعبية، وأقدم ما بقي لنا من منظومات هؤلاء الشعراء الدكنيين: " قصة سيف الملوك " وترجمة للنسخة الفارسية المختصرة من " طوطينامه " أي حكايات عن البيغاء التي وضعها محمد قادري. وقد أنشأ هاتين المنظومتين غوثي (غواصي)، وكان شاعراً ببلاط عبد الله قطب شاه سلطان كلكنة بحيدر آباد، وتاريخ المنظومة الأولى هو ١٠٢٧ هـ (١٦١٨ م) وتاريخ الثانية ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩ م). وفي عهد هذا السلطان ألف ابن نشاطي عام ١٠٦٦ هـ (١٦٥٥ - ١٦٥٦ م) حكاية بعنوان " بهلبن " نقلها من قصة " بساتين " الفارسية، كما ألف نصرتي، شاعر بلاط بيجابور، حكاية الأمير منوهر ومدهمالتي بعنوان " كلشن عشق " (١٠٦٨ هـ « ١٦٥٧ - ١٦٥٨ م) و " علينامه " وهي في مديح مليكة علي عادل شاه الثاني (١٠٧١ هـ « ١٦٦٠ - ١٦٦١ م) وعاش في هذه الحقبة أيضاً أو حواليها عدد من الشعراء الدكنيين من المرتبة الثانية مثل عاجز، وسوق، وعزيز، وغللام علي خان لطيف الحيدر آبادي، وغيرهم. وقد عاش أبرز شعراء الدكن شاه ولي أحمد آبادي الكجراتي في عهد الإمبراطور عالمكير الأول في مستهل القرن الثامن عشر. ولهذا الشاعر الفضل في أنه أول من نظم ديواناً بالأردية متمشياً مع العروض الفارسي، وقد نهج على هذه النهج جميع شعراء لكهنو ودهلي وغيرهما من أمهات المدن في إمبراطورية المغول.

إمارة فيجيا نكر Vijayanagar

بعد أن بلغ سلطان دهلي محمد بن تغلق بفتوحاته جنوب الهند لم يكن ليبسط سيطرته بشكل نهائي ذلك ان الكثير من الهندوس في الدكن كانوا قد قاوموا ذلك الاحتلال لكنهم لم يستطيعوا ان يستمروا في تلك المقاومة فانعزلوا في مآمنهم النائية وكونوا لهم امارات صغيرة كانت بعيدة عن السلطة الاسلامية، ومن تلك الامارات الهندوسية امارة أنا كَندي التي عاشت وسط حدودها المنيعه مستقلة عن التسلط الأجنبي، ووسط مشاعر السخط والتبرم التي كان يبديها أميرها سنكم الأول ضد جيرانه من المسلمين فانه كان يكسب المزيد من الأتباع والثروات لتطوير امارته الصغيرة وتوسيعها حتى أصبح في نظر مواطنيه الهندوس منقذاً يحقق لهم دولتهم القومية الخاصة بهم وفعلاً بدء بتنفيذ مخططه للعمل من أجل ذلك حتى وفاته سنة ١٣٣٦ م، وحين خلفه ابنه هريهرا الأول (١٣٣٦ - ٥٥ - ١٣٥٤ م) ومن بعده ابنه بوكا الأول سنة (٥٥ - ١٣٥٤ - ١٣٧٧ م) قامت الإمارة باستعراض قوتها الضاربة والتحرش بالمملكة البهمنية الإسلامية المجاورة لها حتى ان السلطان علاء الدين بهمن شاه أحجم عن غزوها، ولما تولى عرش السلطنة البهمنية محمد شاه، زادت تلك التحرشات فنشبت الحرب بين البلدين، فانتصر أمير ورنكل أمير فيجيانكر، وكلاهما هندوكي، فغلبهما محمد شاه، ثم إنه شن سنة ١٣٦٥ حرباً على الهنادكة فغلبهم، وحاربهم بعد ذلك مجاهد شاه وغلبهم. ولما توفي بك الأول خلفه ابنه هريهرا الثاني (١٣٧٧ - ١٤٠٤ م) وكان معاصراً للسلطان فيروز شاه ووقعت بين الفريقين معارك طاحنة بسبب منطقة رانجور وكانت الغلبة على الأكثر لفيروز شاه على خصمه. ثم لما كان زمن "ويرانجي" الذي تولي الإمارة سنة ١٤١٣ نشبت معارك بين هذا الأمير وبين فيروز شاه فكانت الغلبة لويرانجي، فلما تولى عرش السلطنة أحمد شاه ولي انتقم لفيروز شاه من "ويرانجي" وغلبه وأجبره على

تأدية الخراج، وفي هذه الحرب أسر المسلمون كلاً من فتح الله عماد الملك ونظام الملك حسن بحري فأسلما وتوليا مناصب عالية في الدولة الإسلامية البهمنية، وظلت إمارة وفيجيانكر تؤدي الخراج إلى السلطنة البهمنية حتى أوائل عهد ديو رائني الثاني ابن ويرانجي، إذ أنه لما تولى العرش رفض دفع الخراج وجهاز جيشاً حشد فيه كثيراً من المسلمين ليحارب بهم مسلمين مثلهم، وسار سنة ١٤٤٣ إلى منطقة رانجور فاستولى على بعض البلاد ولكنه غلب في النهاية وأرغم على تأدية الخراج. فلما توفي ديو رائني، سنة ١٤٤٩، خلفه ابنه الأصغر "مليكارجن" إذ أن أخويه اللذين هما أكبر منه كانا قد قتلوا في الحروب البهمنية، فاهتبلت كل من السلطتين البهمنية والأريسية صغر سن هذا الأمير وأرداتا القضاء على إمارته ولكنهما رجعتا خائبتين، وحدث أن قام، بعد ذلك، "ويروبكس" وقتل أخاه الأمير مليكارجن، واستولى على الإمارة ونشبت بين أنصاره وأنصار أخيه معارك، فاستعان انصار مليكارجن بالأمير نرسمها أمير إمارة جند كرى فاهتبلها فرصة وانقضت على الجانبين، وقضى سنة ١٤٨٧، على أول أسرة مالكة وحل محلها، وعاش بعد ذلك ست سنوات، ولما خلفه أبناه الثاني بعد الأول لأن الأول لم يعش طويلاً، وحيث كان الأمير الثاني، نرسمها الثاني، صغير السن، فقد ساس الأمور قائد محنك اسمه "نارسا" ولما توفي هذا القائد سنة ١٥٠٥ خلفه ابنه فخلع الأمير نرسمها الثاني وحل محله، وبذلك انقرضت أسرة ثانية وقامت أسرة ثالثة. ولما مات هذا الأمير أوصى بالإمارة من بعده لأبنه الرضيع، فخالف رجال الحاشية هذه الوصية ونصبوا أخا الأمير الفقيد "كرشنا ديو رائني" أميراً عليهم، وقد كان عند حسن ظن الناس به إذ ازدهرت البلاد في زمنه وعاشت مكرمة.

كلبركه GulBarga

مدينة مشهورة بجنوب الهند استمرت كعاصمة للملوك البهمنية لثمانين سنة تقريباً وكان لها مكانة كبيرة أيام المملكة العادل شاهية، وأول من أسس المدينة هو راجه كلي وسماها بكلبركي ثم تغيرت التسمية مع مرور الوقت إلى كلبركه. ومن المزارات فيها :

مزار الخواجه كيسو دراز وهو السيد محمد بن يوسف الحسيني الكلبركوي (٧٢١ - ٨٢٥ م) ومن معالمها المهمة :

الجامع الكبير أحد أبنية الملوك البهمنيين أنشأوه على مثال الجامع الكبير بقرطبة من بلاد الاندلس فيه مائة وأحدى عشرة قبة أكبرها مرتفع من الأرض بقدر خمس وسبعين قدماً، أما السقف منها فطوله شرقاً وغرباً ٢٢٥ قدماً وعرضه شمالاً وجنوباً ١٦٨ قدماً، وله بابان شمالاً وجنوباً، وهذا الجامع يسع مئتين ألف رجل. وفيها كذلك قلعة كبيرة، يحيط بها سور قوي ذو أبراج مرتفعة ويتخللها أضرحة ذات قبب عالية تنبت في أرجائها مساجد مشيدة تشييداً يبعث في النفس الرهبة والجلال^(١).

بيدر

مدينة هندية قديمة هي اليوم من توابع ولاية ميسور - جنوب الهند - وهي العاصمة الثانية للملوك البهمنيين بعد - كلبركه - وتمتاز بموقعها الجغرافي والصحي ومبانيها العظيمة الجميلة، تقع على سفح هضبة عالية على خط العرض الشمالي ١٧ درجة و ٥٥ دقيقة، ومن الطول الشرقي على ٧٧ درجة و ٣٢ دقيقة، وترتفع أرضها عن سطح البحر

(١) كلبر كا شريف بقلم وهاب عندليب، ضمن مجلة شهباز - بالاوردية - صدرت في كلبركه، عدد فبراير

٢٣٣٠ قديماً، روى أن أول من بناها هو الراجه كطيا مل ورنكل في القرن الثالث عشر الميلادي، وأول من فتحها من المسلمين هو السلطان محمد بن تغلق سنة ١٣٢٢ م وفي سنة ١٤٢٩ م اتخذها السلطان أحمد شاه البهمني عاصمة للمملكة البهمنية وبنى فيها قلعة حصينة والقصور الشامخة والحدائق الغناء ثم أصبحت حاضرة خلفائهم من بيت برهي شاهي، ولما خضع الدكن لسيطرة المغول دخلها الامبراطور اورنكزيب سنة ١٦٥٦ فاعجبته وسماها ظفر آباد تذكراً لظفره بتلك البلاد، وداخل مدينة بيدر اليوم التي تبعد حدود ٨٠ ميلاً الى الغرب الشمالي من حيدر آباد هناك مجموعة متناثرة من الآثار التي تذكر بتاريخ وعظمة هذه الحاضرة ومن بينها القبور الضخمة للملوك العشرة الأواخر من بيت بهمن. أما قبور ملوك بريد شاهي فأكثر حسناً من قبور أسلافهم، وأجملها قبر علي بريد شاه المزين بالقرميد المون اللطيف، ويقال إن ملوك بريد شاهي قد أعملوا الهدم في قصور أسلافهم بنى بهمن، وهذه القصور ليست الآن سوى خرائب. ولكن بقيت من قصورهم آثار جميلة نذكر منها " رنكين محل " المرصع باللؤلؤ. ولم يبق من المدرسة العظيمة التي بناها محمود كاوان ما بين عامي ١٤٧٨ - ١٤٧٩ سوى جزء مزخرف بالقرميد المطلى بالميناء " ونظراً لأهمية هذا الأثر التاريخي فاننا نخصه بهذا البحث.

من آثار الدولة البهمنية

مدرسة محمود كاوان في مدينة بيدر

هذه المدرسة شيدها خواجه عماد الدين محمود كاوان أحد وزراء المملكة البهمنية والذي امتاز بسياسته الحكيمة الحازمة، وانشاء جامعات فيها دور لسكنى الطلاب تقليد هندي قديم، فقد كانت في الهند جامعات نلندا، وكرمشيلا، واجين وامراؤتي ذات شهرة بعيدة. وقد كاد ان ينتهي هذا التقليد بعد دخول الاسلام في الهند إذ ان المسلمين أقاموا

المساجد وبنوا المدارس بجوارها احيانا، ولكن الأكثر انهم اتخذوا من المساجد مدارس، ولكن محمود كاوان احيا ذلك التقليد الدارس بإقامة جامعة مستقلة عن المساجد، بها دار للإقامة وتعتبر آخر حلقة من سلسلة جامعات نلندا وكرشيللا، وأجيين وامراؤتي، كما اعتبرت أكبر الجامعات في الهند جميعها قبل بناء الجامعات على الطراز الغربي.

كان خواجه عماد الدين محمود كاوان قائدا محنكا وسياسيا عظيما وعالما جليلا وتاجرا خبيرا بشئون التجارة كما تزينت بذلك صفحات تاريخه لكن اجدر صفاته بالذكر بناء تلك المدرسة الخالدة التي سميت باسمه فاكسبته ذكرا باقيا.

إن هذه المدرسة التي أصبحت اليوم خربة منهدمة تظهر بمظهر يغاير مغايرة كلية مظهرها يوم تم بناءها تحت اشراف محمود كاوان نفسه سنة ١٤٧٢ م الموافقة لسنة ٨٧٦ هـ . ولكنها ما زالت رغم خرابها وتهدمها تنتزع اعجاب الزائرين لها وتطبع في قلوبهم شعورا بعظمتها وابهتها وجلالها.

بدأ خواجه محمود كاوان بناء مدرسته سنة ١٤٦١ م الموافقة عام ٨٦٥ هـ بمشورة الأمير يوسف عادل خان أحد الرجال المتصلين بجهاز الحكومة الذي قدر له ان يكون مؤسسا للأسرة المالكة العادل شاهية في بيجابور فيما بعد وكان ذلك في عهد السلطان جلال الدين محمد شاه لشكري البهمني الحاكم الثالث عشر من حكام المملكة البهمنية الذي اسند إلى خواجه محمود اعمال الوزارة العظمى. واستغرق اتمام هذه المدرسة أحد عشر عاما تقريبا. وبالرغم من اشتغال خواجه محمود كاوان في غمرة المشاغل الرسمية من شئون الدولة فقد اشترك شخصيا في وضع التخطيط واعداد التصميم لمبنى هذه المدرسة كما اضطلع بنفسه بمهمة الاشراف على تنفيذ تلك التصميمات وكثيراً ما كان يختلس من وقته فرصاً يتجول فيه بين جدران الأبنية الآخذة في الإرتفاع، ويبدي كثيراً من ملاحظاته التي استفاد بها القائمون بالتنفيذ كثيراً.

ولما تم بناء المدرسة سنة ٨٧٦هـ أثبت شاعر فارسي هذا التاريخ منظوما فقال ما ترجمته.

(هذه المدرسة المشيلة الرفيعة القدر المحمودة البناء قبلة لأهل الصفاء. ومن علامات قبولها عند الله ان تاريخها ثبت موافقا لسحاب الحروف في قوله تعالى : " ربنا تقبل منا " ٨٧٦هـ.)

وهذا المبنى المستطيل الشامخ يتكون من ثلاث طبقات وطوله شرقا وغربا ٢٠٥ قدم، وعرضه شمالا وجنوبا ١٨٠ قدم وفي وسطه فناء مساحته مائة قدم مربع، وكان قد شيد باب كبير بالجانب الشرقي للدخول يرتفع إلى السقف وقد زال ولم يبق له أثر. ويتوسط كل جانب من الجوانب الثلاثة الأخرى بهو عظيم واسع يتسع لجلوس الف شخص تقريبا. وتعلو كل بهو قبة عالية تكسب المبنى حسنا ورونقا وجمالا يستولى على القلوب ويأسر الالباب وفي الجهة الشرقية حيث الباب اقيمت على جانبيه منارتان عاليتان بقيت احدهما حتى الآن ويبلغ ارتفاعها مائة قدم، وهي بحسنها وجمالها عديمة النظير في الهند كلها. وهاتان المنارتان كانتا تضيقان على المبنى روعة وجلالا. وقد زينت واجهة المدرسة بنقوش وزخارف مختلفة الألوان من بيضاء وزرقاء وصفراء كما زينت المنارتان بالنقوش الجميلة من أعلى إلى أسفل في خطوط ملتوية متعرجة. وفي اعلى هذه الواجهة قد كتبت آيات من كلام الله تعالى في اشكال هندسية رائعة. ولا يزال جزء كبير من النقوش في أعلى الواجهة والمنارة باقيا حتى الآن.

وحسن هذه النقوش وجمال رسم الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الفارسي يتعذر تصويره بالوصف ويجدر بمن يريد ادراك مبلغ حسنها ان يراها بالنظر فكل حرف من حروف هذه الآيات يبلغ طوله ثلاثة اقدام وعرضه نصف قدم. واذا كان النظر إلى هذه النماذج الباقية من تلك الرسوم والنقوش يأسر الالباب ويسترعي الانتباه فكيف كانت روعة هذا البناء حينما كان متكاملا لم تمتد إليه يد الحدثان ؟

وكان في واجهة المدرسة على أحد جانبي الباب مسجد وعلى الجانب الآخر كانت مكتبة تحتوي على كتب مخطوطة قيمة نادرة الوجود. ويقال انها كانت تشتمل في عهد خواجه محمود كاوان نفسه على أكثر من ثلاثين ألف كتاب.

لقد كانت هذه المدرسة جامعة اعدت فيها أماكن للإقامة ولم تكن الإقامة وتوفير أسباب الراحة فيها قاصرة على طلاب العلم بل كانت للأساتذة أيضاً. وقد كانت هذه المدرسة تشتمل على ألف حجرة. وقد خصصت حجرات متسعة جدا في جميع زوايا مبنى المدرسة للأساتذة وهيأت فيها رفوف واعدت دواليب لوضع الكتب. اما باقي غرف المبنى فقد جعلت لإقامة الطلاب، وكانت هذه الغرف تتوفر فيها الاضاءة والتهوية الجيدة المطابقة لقواعد الصحة ولا يظن انه يتوفر بناء للإقامة في اية جامعة تتحقق فيه الاضاءة والتهوية باحسن مما كان فيها. وحافظت هذه المدرسة على عمرانها إلى عهد المؤرخ " فرشته ". وقد ذاع صيتها في أطراف قارة آسيا وأصبحت قبلة يؤمها طلاب العلم من سائر أنحاء العالم.

ولم تكن مدرسة محمود كاوان تعنى بتعليم الطلاب بالمجان فقط بل كانت تتعهد بإطعامهم وشرابهم وكسائهم بلا مقابل أيضاً، وكانت تمنح الاساتذة مرتبات مجزئة سخية وقد اعد بمحيط المدرسة رواق اضافي لسكنى الطلاب أيضاً وكان يسمى " تيمه " ويتسع لإقامة ثلاثين طالبا.

وما كان اعتماد هذه المدرسة في نفقاتها الباهظة قاصرا على إيرادات الأوقاف فقط بل كانت تعتمد على المخصصات النقدية التي كان يقررها الملوك البهمنيون وكذلك على إيرادات الأراضي التي حبسوها في كثير من القرى لهذا الغرض. ومما يثبت ما تقدم ذكره من المخصصات النقدية والأراضي الموقوفة التي كان يخصصها الملوك البهمنيون بهذه المدرسة، وهناك سند يوجد في مجموعة تحف الأستاذ سيد محمد مؤرخ بيدري،

وقد ثبت فيه ذكر اعطاء اربعين وثلاثمائة " تنكه " سنويا على سبيل الاعانة لهذه المدرسة كما جاء فيه ذكر وقف احدى القرى عليها. وعلاوة على ماوقفه الملوك البهمنيون للمدرسة من الاراضي فقد وقف حكام ولايات مملكتهم في أحمد نكر، وبيجاپور وكولكنده اوقافا واسعة جدا، وقد استمرت ايرادات هذه الاوقاف مصدرا لنفقات هذه المدرسة حتى بعد انقراض البهمنيين وزوال مملكتهم ولما وقع النزاع بين حكام الولايات وتحاربوا فيما بينهم واستقل كل واحد منهم بولاية انقطعت ايرادات المدرسة وتبعاً لذلك توقفت عن اداء رسالتها التعليمية فتعطلت وأصبحت خراباً.

وكان مؤسس المدرسة قد رغب في حينه ان يستقدم لرئاسة هيئة التدريس بها عالماً كبيراً وشاعراً من ايران هو مولانا عبد الرحمن جامي ولكن بعض الاسباب حالت دون تحقيق هذه الرغبة. وكان اختيار المدرسين للتدريس بهذه المدرسة يتم بناء على شهرتهم العلمية النائعة في اقصى البلاد وادناها، والاساتذة الذي عينوا بها كانوا مهرة في فنونهم ومتفردين فيها، وكان محمود كاوان نفسه عالماً متضلعا في الرياضيات وعلم الهيئة ولذلك تولى بنفسه تدريس هذه المادة رغم كبر سنه وكثرة الأعمال المنوطة به. وقد واصل خدمة التدريس بها عشر سنوات من سنة ١٤٨١ م. واستمر يبذل في سبيل هذه المدرسة كل مرتخص وغال لاعلاء شأنها ورفع مستواها بعزيمة لا يتطرق إليها وهن ولا ضعف وكان يدرس في هذه المدرسة العربية علوم الصرف، والنحو، والمنطق والرياضيات، والهندسة، والهيئة، وعلوم المعقول والمنقول، والطب، والأدب. واعد بها سجل خاص تدرج فيها اسماء الطلاب الذين يتعلمون بها ويسمى هذا السجل : " روز نامجه همايون " (يوميات همايون) والتعليم في هذه المدرسة على مرحلتين أولاهما تسمى " مرحلة ملازم " والثانية تسمى " مرحلة مدرس " و " مرحلة ملازم " ايضا كانت تنقسم الى مرحلتين ويدرس فيها اعلى كتب البلاغة والكلام علاوة على الفقه والحديث

واصولهما وعلم العقائد. وبعد النجاح في الامتحان في هذه المرحلة يقوم بالتدريس للصفوف العالية ولم يكن لهذه المرحلة امتحان خاص ولا نصاب مقرر، بل كان ينال شهادة " مدرس " بعد التدريس فيها مدة تختلف حسب كفاءته ومقدرته كما كانت هذه المرحلة ايضا ذات درجات مختلفة منها : (كاتب - ومنشى - ومولوى - وملا).

وقد تخرجت في هذه المدرسة شخصيات بارزة منهم ملا عزيز، وملا نظام الدين، وملا سراج الدين صدر الصدور في المملكة البهمنية، وملا محمود صدر جهان ووزير المملكة البهمنية وغيرهم ما بين عالم وفاضل، وخبير ماهر في القانون فكانوا سببا في ازدياد شهرتها وعلو منزلتها. وهكذا استمرت هذه المدرسة مدة طويلة تخرج منها امثال هؤلاء ممن تولوا المناصب العالية في حكومة البهمنيين وفي حكومات ولايات احمد نكر، وبيجاپور، وبيدر، وكولكنده من بعدهم.

ولا يظن أحد أن مدرسة محمود كاوان كانت تقتصر عنايتها على التعليم الديني فقط، فانها وان كانت تولى العلوم الاسلامية الخالصة مثل التفسير، والحديث، والفقه عناية خاصة ولكنها مع ذلك عنيت بعلوم الحياة التي لا تختص بمذهب ولا دين من فلسفة ومنطق ورياضيات وهيئة وطب مما جعلها مناراً عالياً يسطع ضوءه فينير طريق المعرفة بعلوم الطب والرياضيات والطبيعات وينشر معارفها بين الناس.

استمرت هذه الجامعة تنشر نور العلم والمعرفة في البلاد حوالي مائة عام ثم توقف نشاطها، وسرى الخراب في أرجائها بعد انقضاء ملك البهمنيين الذي نتج عنه قيام ملكيات محلية قضت على الموارد المالية للمدرسة. ولت الامر اقتصر على ذلك، بل ان " على بريد " حاكم بيدر لما عجز عن دفع حملات ملوك أحمد نجر، وبيجاپور، وكولكنده فانه تحصن في بيدر وجعل يقيم حولها سوراً عظيماً استخدم في بنائه الأجر والأحجار التي حصل عليها من هدم كثير من ابنية البلدة ومنها المباني الملحقة بمبنى المدرسة ولم يسلم من الهدم إلا المبنى الرئيسي لها فتوقف التعليم فيها نهائياً.

في سنة ١٠٧٢ هـ انتزع اورنجزيب ولاية بيدر من يد الأسرة العادلية وأهتم بهذه المدرسة متأثراً بسالف عظمتها ورفع شأنها، فأستؤنفت فيها الدراسة والتعليم بأمره إلا أنه في الوقت ذاته خصص منها جزء استخدم مستودعا للمواد الحربية. وكان من سوء الصدف ان حدثت صاعقة قوية اشعلت النيران الهائلة في المستودع فتفجرت محتوياته، وأصاب ذلك المبنى اضرار جسيمة فانهدمت احدى المنارتين والمكتبة والمسجد وباب المدرسة. وأهمل شان هذا المبنى العظيم الذي اصبح لا يهتم بالمحافظة عليه احد، فنقل الناس انقاض الاجزاء المتهمة واستخدموها في بناء بيوتهم. واما باقى العمارة فقد ظل قائما على حاله حتى اليوم كأنه ينعى أيام عظمته السالفة وعمارته الغابرة.

ولما نظمت مصلحة للمحافظة على الآثار القديمة في حكومة حيدر آباد السالفة وتولى رياستها الدكتور غلام يزداني - اجتهد في المحافظة على هذه المدرسة واصلاح بنائها كما تم تسجيلها ضمن قائمة الآثار القومية الهامة في الهند.

مركز تحقيقات كميوتير علوم ريسرشي

قيام المملكة البهمنية وسلطنة أول ملوكها

(١)

علاء الدين حسن كَنكو بهمن شاه ظفر خان

(ت ٧٥٩ من سنة (١٣٤٧ - ١٣٥٨ م)

كان قد فتح المسلمون بواسطة علاء الدين محمد شاه سلطان دهلي من الخلجية، نصف منطقة الدكن. وكان هنا قبل أن يعتلي العرش وهو والي البنغال قد استولى سنة (٦٩٣ هـ / ١٢٩٤ م) على مدن: ديوكير واليجبور، وأسس في جنوبي جبال ساتيرا ولاية جديدة، وكانت ديوكير في ذلك الزمن مكلفة بالخراج وتم فتح هذه الأنحاء من قبل المسلمين سنة (٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م) بصورة قطعية. وباستيلاء محمد بن تغلق على تلنكانة سنة (٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م) توسعت ولاية الدكن، وأخيراً حملت ديوكير اسم: دولة آباد، واتخذت عاصمة للمملكة لمدة. وأمضى محمد أيام سلطنته باضطرابات متتابعة مؤثرة على سلطنته، كما اندلعت الثورة التي ظهرت في ولاية الدكن، في حين نظمت حديثاً. فكان ذلك سبباً متاحاً للآخرين الذين يتطلعون للاستقلال في الخطوات الأولى. وقد هيأت الاختلافات الداخلية والمؤامرات التي كان يحيكها الطامعون والموتورون والشدة التي أراد محمد بن تغلق ان يأخذ بها عماله وولاته، أسباب الانفجار الذي أدى الى عهد اللامركزية، إذ ثار قادة الجند في كل من مالوي وكجرات ودكن على السلطة المركزية واستقلوا في نواحيهم.

وتفصيل ذلك هو أنه كان في الولايات قادة جند لم تكن مهمتهم الإشراف على شؤون الجندية فحسبه بل كانوا مكلفين بجباية الضرائب أيضاً، وكان كل قائد مكلفاً بمئة قرية يجبي ضرائبها، ومن هنا جاء اسم قائد المئة أو أمير المئة. وكان هذا القائد

أميراً إقطاعياً وليس موظفاً براتب معين، ولكنه كان خاضعاً لوالي الولاية الذي يعينه السلطان.

واتفق أن عزل السلطان محمد بن تغلق والي الدكن قتلغ خان على الرغم من حسن سيرته، وتعلق الشعب به، فساء هذا العمل الأهلين، وزاد في استيائهم أن عين السلطان أخا نفسه نظام الدين مكان قتلغ خان.

وكان نظام الدين حديث عهد بالإدارة، فلم يحسن التصرف في الدكن ولا فيما تحت يده من ولايات، فمن ذلك أنه عين على ولاية مالوي، التي كانت تابعة لدكن، رجلاً من فرقة منحطة، سعى السمعة، وأمره بالقضاء على قواد المئة، فذهب الرجل إلى دهار، مركز ولاية مالوي، وألقى القبض على تسعة وثمانين قائداً وقتلهم، فأذهل هذا العمل قواد المئة في الدكن وكجرات وثاروا على السلطة، فجاء السلطان بنفسه سنة ١٣٤٥ للقضاء على هذه الحركة، ولكنه لم يكن أكثر حكمة وحصافة من أخيه وواليه، بل أنه ذهب إلى بهروج عاصمة كجرات وأوعز إلى أخيه بأن يرسل إليه أمراء المئة الموجودين في الدكن، فجمع نظام الدين من كان منهم في العاصمة، دولت آباد، وما حولها وأرسلهم مع قائدين إلى أخيه، فلما كان هؤلاء في الطريق أدركوا ما كان ينتظرهم لو وقعوا في قبضة السلطان، فقتلوا القائدين اللذين كانا مكلفين بحفظهم وعادوا إلى دولة آباد فقبضوا على نظام الدين وأعلنوا الثورة بقيادة أحدهم إسماعيل مخ، الذي تلقب بناصر الدين شاه، وقسم الأموال بين الجنود وأقسم البلاد هو وزملاؤه.

وكان من بين هؤلاء القادة قائد افغاني اسمه حسن كَنكُو [ويكتب أيضاً كَانكُو - وغانغو] أقطعه ناصر الدين شاه مقاطعة كَلبركَه وثلاث ولايات معها، وأنعم عليه بلقب ظفر خان وطلب إليه بأن يحشد الناس ليوم منتظر، فذهب هذا الأمير إلى ولايته وجمع حوله قوة كبيرة أدخلت الرعب على السلطان محمد بن تغلق، وسار إلى كجرات

فأرسل السلطان ختته عماد الملك على رأس جيش قوي لقتال هذا الثائر، وسار هو بنفسه إلى الدكن للقضاء على رأس الفتنة، ولكنه لماعلم باشتداد الوطأة على جيشه في كجرات سار مسرعاً لنجدة ختته، وأرسلت الدكن وإمارات الجنوب الهندوكية نجدات لحسن كَنكو خان فانتصر في المعركة وقتل عماد الدين واستقلت كجرات عن دهلي، وهنا أدرك السلطان خطل سياسته التي بناها على تهجير المسلمين إلى الدكن لأنه لم يعد قادراً على إيقاف تيار نهضتها وتحررها من سياسة المركز.

وأمام هذا النصر المؤزر الذي أحرزه حسن كَنكو ظفر خان رأى أمير الدكن ناصر الدين شاه، أن ظفر خان أحق بالإمارة منه فتنازل له عن الدكن وبايعه بالإمارة، فاستحسن الناس هذه الأريحية وبايعوا الأمير الجديد سنة ١٣٤٢، أميراً على الدكن وكجرات فتلقب بعلاء الدين حسن بهمن شاه، وأختار مدينة كَلبركَه عاصمة له وسماها حسن آباد، ثم انتقلت العاصمة بعد ذلك إلى مدينة بيلر التي سميت أحمد آباد.

وبقيام هذه الدولة الإسلامية الجديدة التي ضمت جنوب الهند كله بدأ تاريخ جديد للجنوب الهندي في ظل الإمارة أو السلطنة البهيمية الإسلامية.

كان السلطان علاء الدين حسن بهمن شاه رجلاً قد استكمل كل شروط الملك إذ جمع إلى الشجاعة والدراية والإدارة الحكمة وبعد النظر والهمة، وقد استطاع في السنوات القليلة التي تولى فيها الملك، أن يقضي على الفتن الداخلية وعلى العناصر المشاغبة، وان يعين حدود بلاده التي امتدت من ايلجبور وبران شمالاً إلى نهر كرشنا جنوباً ومن البحر غرباً إلى حدود إمارة ورنكل وتلنكانه شرقاً وتقع هذه البلاد جنوبي مملكة كجرات وكانت تضم بالنسبة ليومنا القسم الأكبر من مهاراشترا والمملكة الآصفية السابقة بحيدر آباد الدكن، ثم عمد إلى العمران والتجميل وتنظيم البلاد تنظيمياً جديداً وقسم بلاده إلى أربع ولايات هي : كَلبركَه، دولت آباد، برار، وبيدر.

حياة مؤسس الدولة البهمنية

روى المؤرخون بان علاء الدين حسن كَنَكَو انما تلقب بـ بهمن شاه زعماً منه بانه من نسل احد الملوك الساسانيين القدامى، والواقع ان اسم بَهْمَن أو بهمن من الأسماء الفارسية القديمة، وورد في الأبتاق على هذه الهيئة " فهو منه " وفي الفهلوية " قهومن " أحد الـ " أمشه سينتس " عند قدامى الفرس، وما يزال اسم بهمن من الأسماء الفارسية للأعلام والأسر كما انه يطلق على الشهر الحادي عشر واليوم الثاني من كل شهر في التقويم الفارسي.

ويفسر فرشته هذا اللقب بقصة اخرى تذهب إلى أن حسناً كان في حدائته خادم منجم برهمي، وأنه عشر اثناء حراسته أرض مولاة على صندوق مملوء بالذهب فأخذه من توه إلى برهمن فسر بأمانته وكافأه عليها، وعهد به إلى محمد بن تغلق وتنبأ له بالمستقبل الزاهر وطلب إليه أن يعده بأن يجعل اسم مولاة برهمن من لقبه. وجاء في (هفت كلشن محمد شاه محمد هادي - اليوت ١٧٨) : كان حسن غلاماً لكَنَكَو البرهمي صاحب المكانة الرفيعة في بلاط السلطان محمد تغلق، وقد أهدها مقاطعة ليرعى شؤونها، فوجد جرة مملوءة ذهباً، فسلمها له، فقدمه كَنَكَو للسلطان محمد".

وذكر بخشي هروي ان أحد الصوفية الكبار قد تنبأ بمستقبل حسن كَنَكَو وحظي ببركته على هذا النحو، قال " روى الرواة أن علاء الدين حسن بهمني الذي يشتهر بحسن كَنَكَو، وصل إلى دار السلطنة دهلي في عهد السلطان تغلق شاه مع مرور الزمان، وذات يوم دعا قطب العارفين الشيخ نظام الدين دهلوي السلطان وجميع خاصته الكبار، وعندما تجمعوا حول المائدة وخرج السلطان محمد، قال الشيخ للخادم " ان السلطان قد ذهب، والسلطان على الباب، فأحضره، وخرج الخادم فرأى حسن كَنَكَو على الباب فأحضره إلى الشيخ، واتكب حسن على قدم الشيخ بعقيدة خالصة، وأظهر العجز والانكسار،

ووضع الشيخ كسرة خبز على أصبعه، واعطاه أياها، ووضع كسرة الخبز على رأسه، وعندما علم الحاضرين وحسن بالبشارة، سرّ وابتهج، وخرج حسن من عند الشيخ، وأستبشر خيراً، وتوجه إلى الدكن، وعندما وصل هناك كان الخلل يسرى في الدكن في هذه الأيام، وصار حسن كانكو، شحنة كلكركه".

وفي النزّه : لقيه بالسلطان الصالح قال : " وكان عادلاً كريماً صاحب العقل والدين مدبراً شجاعاً فاتكاً مقلاماً، قبض على كل ما فتحه الملوك الماضية من أرض الدكن، وبعث عساكره إلى بلاد المعبر فقاتلوا أهلها واخذوا منهم مائتي ألف دينار وكثيراً من الجواهر الثمينة والفيلة، وهو أول ملوك الإسلام في الهند استخدم الهند لا سيما البراهمة في الأمور المالية والتحرير. "

وفي أيامه عمّ العدل لجميع أصحاب الديانات في الدكن وأولى الشيعة رعايته أيضاً واستقدم عدداً من علمائهم وكبرائهم من إيران وما وراء النهر، وكان أكثر الملوك البهمنية على هذه السيرة مع الشيعة حتى بلغ التعصب حده لدى أحد المشائخ الناصيين العلاء للامة وللشيعة خاصة وهو شاه ولي الله الدهلوي صاحب التحفة الاثني عشرية في الرد على الشيعة، أن اتهم عامة ملوك بني بهمن بالغلو في التشيع لأنه لا يرى في مذهب أهل البيت واتباعه إلا ورماً كخبثاة عنصره لا ينفع معه إلا الاستئصال والتقتيل كما دأب عليه من تبعه من النواصب.

مع أن العصر البهمني لم يخلو من تلك الحوادث الفضيعة على الشيعة، ومن ذلك " مذبحه جالته " أيام علاء الدين أحمد شاه الثاني سنة ٨٤٩ هـ التي ذبح فيها الآن النفوس البريئة منهم ألف ومائتين سيد علوي صحيح النسب، وألف من سائر الصوفية، ووُصفت هذه المذبحة على حد قول المؤرخ أحمد بخشي هروي بأنها الأفضع بعد واقعة كربلاء

(طبقات اكبري ٢٧/٣) كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في أخبار السلطان البهمني المذكور.

ومن بين اهم الشخصيات الشيعية التي دخلت الهند أثناء حكم السلطان البهمني الأول هو العلامة الكبير الأمير السيد فضل الله بن فيض الله الحسيني الشيرازي، وكان أبرز أحد الأساتذة المشهورين بالذكاء والفتنة بدقائق الأمور، قرأ العلم على العلامة سعد الدين عمر بن مسعود التفتازاني ودخل الهند في أيام علاء الدين، فلما ولي المملكة محمود شاه البهمني ولاه الصدارة بكبره مكان السيد صدر الشريف السمرقندي فاستقل بها مدة ثم صار وكيل السلطنة في أيام فيروز شاه البهمني - لعله سنة ثمانمائة - واستقام على تلك الخدمة الجليلة مدة حياته.

وكان عالماً كبيراً بارعاً في الهيئة والهندسة وسائر العلوم الحكيمة شهماً حازماً شجاعاً مقداماً باسلاً ذا سياسة وتدبير، قد جمع الله سبحانه فيه خصالاً من الفضل والكمال وحلاوة المنطق ورزائة العقل وإصابة الفكر والبسالة والإقدام وحسن التدبير، فأحسن خدمته في مهمات الأمور حتى نال منزلة لا يرام فوقها، وغزا الكفار مع السلطان أربعاً وعشرين مرة وكلما كان يغزوهم يفتح القلاع والبلاذ بحزم وبسالة حتى أمره الملك أن يقاتل راجه ديوراي بفتة قليلة لا يستطيع ان يقاتله فأوقعه في خطر عظيم فقاتله بشدة وجلادة وكاد أن يهزم ديوراي فأحتال ديوراي وقتله غيلة ضربه على هامته ضرباً مبرحاً بالخديعة فمات من ساعته وكان ذلك في نيف وعشرين وثمانمائة، كما في "تاريخ فرشته".

ومنهم أيضاً:

العلامة الشيخ نصير الدين الشيرازي الحكيم المشهور الذي كان من العلماء المبرزين في الفنون الحكيمة وقد سكن الدكن أيام هذا السلطان وكان يشتغل بالطب ويدرس ببلدة كَلْبَرْكَه.

ومنهم كذلك الشيخ العلامة عليم الدين الحكيم التبريزي أحد الأطباء الحاذقين والمدرسين بكَلْبَرْكَه، ومن بين الشيعة الكبار المتظاهرين بالتصوف العلامة الشيخ أبو الفيض الحسيني ابن السيد يوسف بن محمد بن يوسف، وكان من الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بكَلْبَرْكَه وقرأ العلم بها ثم لازم صنوه السيد يد الله الحسيني وأخذ عنه، وفي أيام علاء الدين شاه البهمني سافر إلى أحمد آباد بيدر فاستقبله السلطان المذكور واقطع اقطاعاً من الأرض الخراجية فسكن بها حتى وفاته في ٦ ربيع الأول سنة ٨٧٩هـ

وبالجملة ان كثيراً من السادات قصدوا المملكة البهمنية من إيران والعراق وتركيا وبلاد العرب.

وكانت وفاة السلطان حسن كنگو البهمني [الأول] في غرة ربيع الأول سنة ٧٥٩ وكانت مدته في تاريخ فرشته إحدى عشر سنة وشهرين.

محمد شاه [الأول]

ت ٧٧٦هـ - حكم من (١٣٥٨ - ١٣٧٥م)

تولى العرش بعد والده سنة ٧٥٩هـ وافتتح أمره بالعدل والاحسان، قال بخشي هروي:

كان السلطان محمد شاباً أتصف بالعدل والانصاف، سعد الخلائق بأيام حكمه، ونعموا بها، صارت بلاد الدكن قبلة لإجتماع الأفاضل من جميع بلاد الهند وستان، وبرز

رونق جديد للملك، وقضى وقته في تسخير البلاد، وأحياء مراسم الجهاد، وفي عهده توجت السلطنة، ونظم الجيش، وتوجه إلى " بيلم بتن "، وأثناء السير استولى على قرى كثيرة من يد الأعداء، وأدخلها في بلاده، وكان راى (امير) هذه البلاد مغرورا باستحكام القلعة، فأغلق عليه القلعة، وأعدّ محمد شاه الأمراء والقواد لتسخير القلعة واندفعوا في القتال، وفتحوا القلعة بالتأييد الالهي ومعونة السماء. وقام بالقتل والأسر، وعندما حقق هذا النصر، نظم السلطان هذه الناحية وعاد الى كلبركه ومع الغنائم من الذهب والجواهر الثمينة.

وفي تاريخ فرشته : انه عاود الى بلاد التلنكيين سنة ٨٧٤ هـ ولما عرف صاحبها عجزه عن المقاتلة أرسل إليه يطلب المصالحة على مال يؤديه، فأبى محمد شاه ثم أجابه إلى ذلك على ثلاثمائة فيل ومائتي فرس وألف وثلاثمائة هن وبلدة كوكنده، فأرسل إليه كل ذلك صاحبها وأرسل إليه سريراً مرصعاً من الذهب والجواهر، فرجع إلى كلبركه وأرسل خمس الغنائم إلى الشيخ سراج الدين الجنيدى ليفرقها على من يستحقها من السادة والمشايخ.

وفي تلك السنة قدم إليه صاحب بيجانكر وأخذ قلعة مدكل عنوة وقتل ثمانمائة من المسلمين ممن كانوا فيها، فلما سمع محمد شاه اشتعل غضباً وحلف أنه يقتل من الوثنيين مائة ألف في قصاص المقتولين، ثم جعل ولده المجاهد ولي عهده وأوصى إليه وسار بتسعة آلاف فارس إلى صاحب بيجانكر وكان معه ثلاثون ألف فارس وتسعمائة ألف راجل، ونهر كشنه كان عظيماً كثير الزيادة لا يخطر على قلب أحد أن محمد شاه يقدر على عبوره، وأيده الله سبحانه على العبور فأقام على شاطئه، وألقى الله تعالى الرعب في قلب صاحب بيجانكر فهابه وبعث الأحمال والأثقال كلها إلى بيجانكر، وأقام بمعسكره ليستبشر أصحابه في الحرب. فان رضوا بالحرب حاربوه وإلا يذهب إلى

بيجانكر ويتحصن بها. والأحمال التي بعثها إلى بيجانكر لم تتجاوز ميلين لشدة الوحل في ذلك اليوم، فلما سمع محمد شاه أنه ينتهز الفرصة للفرار بكر إليه بعساكره، فتركوا الفيلة والأموال وما كان معهم من الأموال وفروا إلى قلعة أو دني، فأقام محمد شاه في معسكره وقبض على أمواله وأمر بالقتل، فقتل من الوثنيين في ذلك اليوم سبعين ألفاً من الرجال والنساء والولدان من غير تفريق، وحصل له من المغانم ألفان من الفيلة وثلاثمائة من عجلات المدافع وسبعمائة من الأفراس ومعها سنكاسن [سرير الملك] المرصعة من خاصته.

ثم سار إلى مدكل وأقام بها، ولما انقضت أيام المطر قصد قلعة أودني، فلما سمع صاحب بيجانكر استخلف بها ابن أخيه وذهب إلى ناحية من نواحي بلاده، فسار محمد شاه إلى بلاد بيجانكر مع المقاتلة، وأرسل الأحمال والأفيال إلى كلبركه وقصد معسكر صاحبها، فبعث إليه صاحب بيجانكر مقدم عساكره بأربعين ألف فارس وخمسمائة ألف راجل، وكان عساكر محمد شاه خمسة عشر ألف فارس وخمسين ألف راجل، مع ما لحق به بعض عساكر الأمراء بعد خروجه عن كلبركه، فالتقوا واقتتلوا وانهزم الوثنيون، وأكثر محمد شاه في القتل فلم ينج منهم إلا القليل النادر، وأقام بها سبعة أيام، وسار محمد شاه في أثر صاحب بيجانكر من طريق إلى طريق ومن مضيق إلى مضيق حتى وصل إلى بيجانكر وحاصرها وضيق على أهلها وأدام الحصار إلى شهر كامل، ثم دبر الحيلة وتمارض وأمر برجوع العساكر من بيجانكر، فلما سمع المشركون ذلك طمعوا في قتلهم ونهب أموالهم، فخرج صاحب بيجانكر من القلعة وتعقب المسلمين حتى وصل إلى ماء تمهندره وعبرها ووصل إلى أرض قفراء، فقام محمد شاه من فراشه وجلس للناس وقت المساء وقويت عساكره برويته فأمرهم أن يتجهزوا للحرب، وسار بعساكره في الليل إلى معسكر المشركين وكانوا مشتغلين بالرقص والغناء، ولم يعلموا

بمجيئه إلا حين وقف على رؤوسهم في البكرة، فاختلت حواسهم وفر كل واحد منهم إلى ناحية من نواحي الأرض وتركوا جميع ما لهم من الأموال والأعمال، وأمر محمد شاه بقتلهم فقتلوا منهم حينئذ عشرة آلاف وغنم محمد شاه أموالاً طائلة، ثم تعقبهم إلى أربعين ميلاً من بيجانكر، وقتل ونهب، فاضطروا إلى الصلح وأرسل كشن رأى إلى محمد شاه يطلب الصلح على مال يؤديه عاجلاً، فرجع محمد شاه إلى كلبركه واشتغل بمهمات الدولة، واستقل بالملك سبع عشرة سنة وتسعة أشهر، وتاب في آخر عمره من الخمر.

وكانت وفاته في تاسع ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين وسبعمائة، ومدة سلطنته كما في طبقات اكبري ثمانية عشر عاماً وسبعة أشهر.



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم رسدی

ومن أعلام الشيعة على عهده:

محمد بن أبي محمد المشهدي

الشيخ الفاضل محمد بن أبي محمد المشهدي أحد الأفاضل المشهورين في عصره، جعله محمد شاه بن علاء الدين حسن البهمني صاحب كَلْبَرَكَه قهرمانا فاستقل به زمانا وبعثه محمود شاه إلى شيراز ومعه ألف تنكة ذهبية للشيخ شمس الدين الحافظ الشيرازي ليقدمه إلى كَلْبَرَكَه فامتنع عنه الشيخ ورجع المشهدي إلى كَلْبَرَكَه ونال المنزلة عند الأمراء. نزّهه ٣ / رقم ١٨٠.

محمد بن عين الدين البيجاوري

(ت بعد ٨٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل محمد بن عين الدين البيجاوري أحد كبار العلماء، أخذ عن أبيه ولازمه ملازمة طويلة وولى الإفتاء الأكبر في أيام محمد شاه بن علاء الدين حسن البهمني بكَلْبَرَكَه لعله سنة ست وخمسين وسبعمائة أو مما يقرب ذلك، وصار شحنة الحضرة في عهد فيروز شاه سنة ثمانمائة فاستقل بها زمانا. نزّهه ٣ / رقم ١٩٤.

مجاهد شاه

(حكم من ١٣٧٥ - ١٣٧٨ م)

(اغتيال في ١٧ ذي الحجة ٧٧٩ هـ)

حل محل أبيه في السلطنة، وكان ملكاً يتصف بكل مظاهر الزعامة والهيبة وكانت له الجرأة والبسالة التامة خاض الحروب الكثيرة، وروي انه قتل اسداً كدليل على شجاعته

وبطشه، وكان في كل حروبه وفتوحاته موفقاً حتى عرف بأسم (الغازي) لأجل ذلك، ولكن لم تظل أيامه فقد قتل عمه داود بن الحسن، عند رجوعه من كبركه وكان يسخط عليه لأنه سبه في تقصير صدر منه في أثناء الحرب فاغتاله على غفلة منه كما يتضح من النص التالي الذي أورده بخشي هروي : أغار على جزء من ولاية بيجانكر، واستولى على غنائم كثيرة، وخرج رأى كشن قائد العصاة من القلعة وسلم القلعة، وصار الولاء ناموسا له، وأثناء العودة أورد العيون خبراً أن بعض المتمردين حملوا كثيراً من الأموال ولجأوا إلى جبل شامخ كان في هذه الناحية وتوجه السلطان إلى هذه الناحية، وترك داود خان الذي كان ابن عم السلطان على طريق فرار المتمردين، وقام بالتهب والسلب وبعد تقسيم الغنائم، ولما كان داود خان قد تكاسل في حراسة طريق فرار المتمردين، فقد عاقبه باللسان، وحمل داود الحقد في داخله، وتآمر مع جماعة من المقربين، وأثناء عبور نهر كشن دخل ذات ليلة في قصره وقتله بطعنة خنجر وكانت مدة سلطنته سنة وشهراً وتسعة أيام " وفي تاريخ خافي خان " دخل أحد الغلمان عليه خيمته وقتله ودُفن في حسن آباد - دولت آباد - .

داود الأول

حكم خلال سنة ١٣٧٨ م / ٧٧٩ - ٧٨٠ هـ

ولي الملك بعد ابن أخيه مجاهد شاه فأيده أكثر الأمراء، لكن أخت مجاهد شاه عقدت العزم على الانتقام لأخيها الملك المغدور، وأغرقت بعض أولئك الأمراء بالمال فطعنوا داود شاه يوم الجمعة في المسجد الجامع فحمل إلى منزله وفيه رمق من الحياة فتقاتل شباب الطرفين ساعات حتى جاءهم نبأ وفاة داود شاه فهدأوا وتسلم الحكم محمد شاه [الثاني] وذلك في ٧٨٠ هـ / ١٣٧٧ م. وكانت سلطنته داود شهر وثلاثة أيام.

محمد شاه [الثاني]

ت ٧٩٩هـ - حكم من (١٣٧٨ - ١٣٩٧ م)

تسلم الحكم بعد مقتل شقيقه داود شاه، ووفق لحكم البلاد بإدارته الممتازة، ووازي بين امرائه وكبراء الدولة بالسياسة والحكمة فأمنه الجميع وكفى بهمته شرور الشقاق والنزاعات، ولم تشهد النزاعات الخارجية أحداثاً ساخنة غير بعض الوقائع الصغيرة وأهمها تمرد حاكم قلعة تهبانته وقد قمع ذلك التمرد.

ومن مجمل اخباره في تاريخ فرشته انه كان من خيار السلاطين عادلا باذلا كريما فاضلا، عارفا باللغة العربية والفارسية، يتكلم بهما في غاية الطلاقة، وكان جيد الكتابة حلو الخط جيده، وله ميل إلى قرض الشعر، وقد اجتمع العلماء عنده من كل ناحية وبلدة، وقصده خووجه شمس الدين الحافظ الشيرازي الشاعر المشهور وركب على المركب المحمود شاهي، ثم رجع وأرسل إليه أبياتا من إنشائه مستهلها:

دمى باغم بسر بردن جهان يكسر تمي كميتر علوم رسدي

بمى بفروش دلوق ما كزين بهتر نمى ارزد

بسى آسان نمود أول غم دريا بيوى زر

غلط كردم كه يك موجش بصد من زر نمى

الى غير ذلك من الأبيات الرقيقة الرائقة، فبعث إليه محمود شاه ألف تنكة من الذهب على ما قيل !!

ومن مآثره أنه أنشأ المكاتب لتعليم التيامى في كلبركه وييدر وقندهار وإيلجبور وجنير وجيول ودائل وفي بلاد أخرى من مملكته، وجعل الأرزاق السنية للمحدثين ليشتغلوا بالحديث بجمع الهمة وفراغ الخاطر، وكان يعظهم غاية التعظيم، وجعل الأرزاق للعميان والمقعدين.

وكان يتكلف في الزي واللباس قبل أن يصل إلى السلطنة تكلفاً بالغاً، فلما قام بالملك ترك التكلف والتصنع في ذلك، وكان يقول: إن الملوك أمناء الله على بيت مال المسلمين، فلا ينبغي لهم أن يأخذوا منه ما يزيد على قدر الحاجة. ومن شعره قوله:

عافيت در سينه كار خون فاسد ميكند

رخصتی ای دل که از الماس نشتر میخورم

توفى في سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وكانت مدته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً، وخلف عدداً من الأولاد هم: تاهمتان غياث الدين Ghithud - din Thhamtan، وداود الثاني شمس الدين، وبنت تزوجها فيروز وبنت اخرى تزوجها أحمد الأول، والأميرة كنزه سلطان التي تزوجها ميران الحسيني وانجبت له شمس الدين.

تاهمتان غياث الدين

ت ٧٩٩هـ - حكم خلال سنة (١٣٩٧ م) ٧٩٩هـ -

حكم بعد أبيه، وكان على سيرة سلفه وقد شمر ارضانه لتوطيد أمور السلطنة وازدهارها ومواصلة المسيرة السابقة، لكن هنا لم يكن ليروق لأحد كبار الأمراء من عهد أبيه وهو الأمير (تغلجین Taghalchin) ولما أحس غياث الدين بغدره أبعدته فلبس هنا له الحيلة واستطاع أن يسيطر على الحكم ويبعد السلطان غياث الدين الى قلعة (ساغر) وحبسه فيها وسمل عينيه في ١٧ رمضان ٧٩٩هـ وكانت مدة سلطنته حوالي شهر.

داود الثاني شمس الدين

ت ٨١٦ هـ - حكم خلال سنة ١٣٧٩ م

ولي الملك بعد أخيه غياث الدين، وله خمس عشرة سنة، فترك أمور السلطنة بيد (تغلجيين)، فقام الأميران فيروز خان وأحمد خان بادعاء احقيتهما بالعرش واستمالا بعض الأمراء والأعيان فطلبهما (تغلجيين) فاحتما بقلعة (شكر) وكان حاكمها (سدمو) من المخلصين لهما وساعدهما بالمال والسلاح لمقاتلة (تغلجيين) ثم التقى الجيشان فكانت الهزيمة على جيش السلطان شمس الدين ومن ثم اضطر للمصالحة على شروط منها ان يُعاد الاعتبار لفيروز خان وأحمد خان ولما انتهت الأمور عند هذا الحد وجاء الى كلبركه نقض شمس الدين وأميره المتغلب تغلجيين العهد وأرادا الخلاص منهما لكنهما كانا قد أعدا لهذا الأمر عدته فقد أخفيا في بيتهما ثلاثمائة مقاتل بكامل اسلحتهم فتوجهوا توأ الى القصر الملكي ولم يكن السلطان فيه يومئذ فجلس فيروز على العرش واعلن نفسه ملكاً وسط جماعته فنخضع له جميع الأمراء، وفر السلطان حين سمع بالنبأ ثم قبض عليه كما قبض على (تغلجيين) وأما الأخير فقد قتل، وأما شمس الدين الذي دامت سلطنته خمسة أشهر وسبعة أيام، فقد نُفي الى الحجاز، وسكن المدينة المنورة حتى وفاته بها سنة ٨١٦ هـ.

تاج الدين فيروز شاه

ت (١٥ شوال ٨٢٥ هـ) حكم من (١٣٩٧ - ١٤٢٢ م)

جلس على العرش يوم الخميس ٢٤ صفر ٨٠٠ واستقل به خمساً وعشرين سنة وسبعة أشهر، وغزا الهنادك اربعاً وعشرين مرة، واجتمع عنده الكثير من العلماء والشعراء وكان عالماً كبيراً بارعاً في العلوم الحكمية، يدرس ويفيد مع اشتغاله بمهمات

الحكم، وقد نشأ شيعياً منذ صغره وممن استخدمه من علماء الشيعة العلامة الفاضل الشيخ تقي الدين محمد بن ابي محمد الشيرازي أحد كبار العلماء كان ختن الأمير فضل الله الحسيني الشيرازي، جعله فيروز شاه قهرمانا [وكيلاً] له سنة ثمانمائة وبعثه الى سمرقند بالرسالة الى الأمير تيمور كور كان ومعه لطف الله السبزواري سنة اربع وثمانمائة فسافر الى سمرقند ورجع الى كلبركه ونال منزلة جسيمة عند فيروز شاه.

ومنهم العلامة الأمير غياث الدين فضل الله الحسيني الشيرازي، وهو من المتخرجين على والده بكلكركه وقد ولي الافتاء والصلابة في عهد فيروز شاه منذ سنة ٨٠٠ هـ واستقل بها مدة طويلة وكان السلطان يجله ويحترمه جداً لأنه قرأ العلم على يديه، وقد رزق السلطان فيروز عقلاً وذاكرة عجيبة حتى قيل انه كان لا ينسى ما سمع مرة أو مرتين، ولم يترك المذاكرة في الدروس الدينية والعلمية والأدبية حتى أيام سلطنته فقد استمر يدرسها ثلاثة أيام في كل اسبوع يوم السبت والأثنين والأربعاء، وكان يدرس الزاهدي وشرح التذكرة وشرح المقاصد وتحرير الأقليدس والمطول، واذا لم ينتهز فرصة في اليوم درس في الليل وكان يحسن إلى طلبة العلم احساناً جميلاً، ويحب المذاكرة بالعلوم ولم يزل عازماً على ان يبني مرصداً للنجوم حتى اجتمع عزمه على ذلك في سنة عشر وثمانمائة فأمر بينائه في "بالا كهات" قريبا من بلدة دولة آباد فاشتغل العلماء بذلك، وكان السيد محمد الكازروني والحكيم حسن علي الكيلاني رأسهم ورئيسهم فمات الكيلاني قبل ان يتم أمر المرصد، وحدث بعض ما عاقهم عن اتمامه فلم يتم أمره، وكان فيروز شاه مع ذلك مولعاً بالنساء واستماع الغناء أراد أن يجمع من النسوة ما لا ينحصر بحد وعد ولكنه منعه الحياء من الشريعة الإسلامية فاستفتى العلماء فأشاروا عليه أن يطلق احدهن ويتزوج بالأخرى، وقال شيخه فضل الله الشيرازي، ان المتعة كانت مباحة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك في

زمن أبي بكر ثم حرمها عمر بن الخطاب، فأنكر عليه العلماء من أهل السنة والجماعة، فاحتج فضل الله بأحاديث مروية في صحيح البخاري وصحيح مسلم ومشكاة المصابيح فقبله فيروز شاه، وتمتع ثمانمائة امرأة (على ما قيل) ومصّر بلدة تسمى فيروز آباد وبنى بها الأسواق والدور في غاية الحسن والحصانة ثم فرق الدور على نسوته وعاش دهرًا طويلًا يتمتع بهن حتى خرج عليه صنوه أحمد شاه وغلب عليه فسلم إليه الأمور، ومات بعد عشرة أيام من جلوس أحمد شاه على سرير الملك، وكان فيروز شاه شاعرًا مجيد الشعر، له أبيات رائقة بالفارسية.

ومن شعره قوله:

بقطع راه محبت مخور قريب اميد

که غايت ابلش ابتلاي فرسنگ است

مات يوم الاثنين الخامس عشر من شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة، كما في " تاريخ فرشته".

مركز تحقيق كتب مير علي حسيني

وفي طبقات اكبري ذكر بعض وقائع سلطنته على نحو من الإيجاز ومما جاء فيه: في عهد حكومته ترسخت قواعد المروءة والشهامة، وأسس العدل والانصاف، وأمن جميع الأنام في كنف امنه وعدله ولم تجعله الأمور الصعبة والأعمال المعقدة بعيداً عن أهل الخلوة والمنقطعين للعبادة، وكان هو نفسه ايضاً يعتكف في خشوع. وكان يطلب التأييد من الحق سبحانه وتعالى، ولا شك أنه كان كلما وجه اهتمامه لأمر نال الظفر والنصر.

عندما انتظمت الحكومة بجلوسه، شمر عن ساعد الجد لتسخير بيجانكر، وتوجه بجيش جرار، وبمجرد أن سمع صاحب بيجانكر بتوجه هذه الجماعة، فر، وانزوى في ناحية وترك السلطان " داروغه"، ورحل عدة مراحل، وترك على شاطئ كشن. ولما لم

يكن العبور ممكناً، توقف مجبراً وجاء إلى بيجانكر بجيش جرار، ونزل على هذه الناحية، وكان السلطان قد ملّ كثيراً من هذا الأعداء، واستشار أمراء الدولة، حتى أنه ذات يوم عرض القاضي سراج الذي كان من خاصته ويتصف بالشجاعة والبسالة ان حل هذه العقدة تنحصر في ان تلجأ الى مكان قريب، واعبر مع بعض الأقارب ممن هم أهل ثقة بأي وسيلة من النهر ومستصل إليه مع جيش بيجانكر، وصدر الأمر باعداد الرجال بالسلاح، وأعدوا الأخشاب والحبال وربطوها جيداً، ووضعوا عليها الأمتعة ليعبروا النهر، واتفقوا أنه حينما يرتفع الصوت من جيش الأعداء ويحدث الاضطراب يصدر الحكم بعبور النهر دون تأخير، والأمل في ان يتحقق النصر كما نشاء وقبل السلطان هذا الرأي.

عبر القاضي سراج مع سبعة أشخاص النهر واختفوا بين جيش راي بيجانكر، ونزلوا في بيت المطربين، ولما كان القاضي ماهراً في فن الموسيقى أظهر بعض دقائق هذا الفن للمطربين، وبعد عدة أيام، أعد راي بيجانكر حفلاً، واستدعى جميع أهل الطرب، وحضر القاضي ورفاقه أيضاً مع المطربين وبعد ذلك ثمل راي بيجانكر مع الآخرين، وقام القاضي بعزف بعض الألحان التي لم يسمع مثلها الراي في حياته وأظهر تفوقاً في هذا الفن وانتهز القاضي الفرصة، ومزق صدر الراي الكافر بخنجر مسموم، وقتل أيضاً رفاقه، وأطاح برؤوس الآخرين، وعندما وصلت ضوضاء وغوغاء الهنود الى السلطان، عبر السلطان بنفسه النهر وأطاح برؤوس هذه الجماعة، وأخذ ما تبقى أسرى وما سقط في يده من غنائم يعجز محاسب الزمان عن حصره، وعين فولاد خان حاكماً مستقلاً على هذه الولاية، وعاد الى دار السلطنة، وأعد حفلاً بهيجاً وأنعم على كل أمير من الأمراء البارزين.

وأثناء الاحتفال بفتح بيجانكر وصل رسول من دهول، وعرض ان ريواري قد أرسل قرابة ثلاثمائة ألف من المشاة الى هذه النواحي، حيث انه كان قد علم أن في هذه

النواحي فتاة جميلة المنظر ملائكية الشكل لا نظير لها تحت القبة الزرقاء، وعاد رجاله خاسرين بعد البحث والتفحص وعندما وصل هذا الخبر الى فولاد خان، سد الطريق أثناء عودتهم، وأرسل رجالا كثيرين الى مقرهم الأصلي وبعد الأطلاع على هذه الواقعة أرسل السلطان خلعة خاصة وجيادا عربية الى فولاد خان، وتوجه لتأديب ريواري، واكتسح ولاية بيجانكر بجيش جرار، وأطلق يد النهب والسلب، واستولى على غنائم كثيرة تفوق حد النطق، وبعد الهجوم توجه الى القلعة التي كان فتحها غاية من الصعوبة، وعلى الرغم من أن الأمراء والتابعين قالوا ان دخولها ليس في صالح الدولة، ولم يهتم السلطان واعتمد على نصر وعون السماء، ودخل في ممر.

وعندما وصل الى نواحي القلعة، نظم الصفوف واستقر على قلب الجيش، وخرج ريواري من القلعة أيضا، واستعد لمواجهة تسعمائة ألف من المشاة، ولما كانت كثرة العدو أكثر من اللازم قاتل السلطان فيروز بنفسه بمهارة، وأجرى سيلا من الدم، وفي ميدان الحرب سجل سجلا، وكان يطلب مبارزا يبارزه، وفجأة أصاب يده سهم، فربط جرحه، ووقف في المعركة شجاعا وفي الميدان بطلا، وكان خان خانان الأمير أمير على جيش المقدمة، وقد أبدى شجاعته وبطولة أيضا، وعندما غربت الشمس تحت نقاب الليل عن جبينه المبين، ورق طبل العودة، واستقر في مقامه، وفي اليوم التالي انتهب السلطان فيروز شاه نواحي القلعة، وقام بالغارة والتخريب لعدة أيام ودمر الولاية، وأرسل ريواري رسولا بسبب عجزه واراد ان يعفو عن ذنوبه، وقدم كثيرا من الأفيال الضخمة والأقمشة هدية، وقبل السلطان عنده بكرمه الذي جبل عليه، وعرج عائدا.

ولما كان فيروز شاه دائما معروفا بهمته في تسخير البلاد، ونظم الجيش في الساعة التي حددها الفلكيون وتوجه الى بلاد " مرهته "، وعندنا وصل الى بلاد " محور " قدم حاكمها التحف والهدايا الكثيرة، وبعد أن قطع عدة مراحل حاصر قلعة كهولا. وانتهب

ما حولها، وجاء راي كهولا بسبب العجز والضعف، وقد برفقته التحف والهدايا والذهب والجواهر وعشرين فيلا، ووصل الى السلطان وسلم مفتاح القلعة، وأجلسه السلطان أمام العرش معه وأنعم عليه السلطان بجياد عربية وأردية موشاة بالذهب، وخنجر مرصع وسمح له بالانصراف وعاد من هناك.

وبعد عدة أيام أرسل السلطان جماعة لجمع خراج نواحي المملكة، وعاد الرسل بعد مدة بأموال وأفبال وذهب وجواهر لا حصر لها، وفي نفس هذه الأيام وضع أساس مدينة على شاطئ النهر تكون جميع منازلها بجوار النهر، وبعد اتمامها سماها فيروز آباد، وبنى من أجل دار الأمانة مقرا عاليا تقارن شرفات ايوانه بزحل، وفي نفس هذه الأيام علم أن أمير سيد محمد كيو دراز وهو من عظماء عصره وخلفاء الشيخ نصيرالدين محمد داود، فقد جاء من دهلي، وابتهج السلطان لتشريف هذا السيد العظيم، واستقبله، وطلب منه أن يتشرف بخدمته لأنه طالما أشرفت شمس الهداية فانه من الأفضل ان تنشر ظل الرأفة على أهل هذه الديار، وقبل الشيخ طلبه، وسكن في مدينة كلبرك، ويروي أن السلطان فيروز شاه ألبس ابنه الكبير حسن خان ذات يوم خلعة خاصة، وجعله ولياً للعهد، وأحضره معه لخدمة السيد، وقال انني اخترته لولاية العهد، ومن الأفضل أن تنظر في أمره، ولا تكف يد التعليم عن رأسه، قال السيد ان خياط القضاء والقدر قد خاط ثوب الخلافة على قدر خان خانان أحمد خان، ولا معارضة لقضاء السماء، وأثناء السلطان عن هذا الكلام، وخرج من المجلس، وعندما انتهى موسم المطر توجه صوب ارتكل، وعندما وصل الى هذه الناحية رأى قلعة ترتفع أحجارها الى أعلى، وقد حفروا حول القلعة خندقا، عرضه ثلاثون ذراعا ويصل إلى عين ماء، وأقام السلطان سنتين حول القلعة، ومع ذلك لم يستطع أن يحقق رغبته بسبب ما أصاب أكثر الناس والحيوان من أضرار، وعندما اطلع ديوارى بيجانكر على هذه الصورة، انتهز

الفرصة وأرسل جيشا جرارا من الفرسان والمشاة وحصن المداخل والمخارج، ورحل السلطان مضطرا من هناك، وأمسك جيش ديوارى بالسهام والحراب، وهجم أبطال الجيش على جيش السلطان ولما كان الطريق ضيقا لم يستطيع أن يحقق أمرا، وعرض هؤلاء الذين بينهم المبادرة، أنه من الصالح للدولة وصول السلطان بالسلامة الى ناحية "مالان" وسلامة الجيش معقودة بسلامة السلطان، فقال السلطان: "كيف يجوز في مذهب المروعة أن أسلم ويهلك الناس". وأثناء ذلك ضرب شخص قبيح الصورة من جيش الأعداء السلطان، وهرب من بين الجيش، وأخذ الأمراء السلطان وأخرجوه من هنا الموت وحملوه الى كلبرك، وسجل السلطان الواقعة في رسالة وأرسلها الى السلطان أحمد كجراتي، وطلب منه المساعدة، ولم يكذب يصل جيش الكجرات حتى مرض فيروز شاه من شدة الحزن، وعندما اشتد عليه المرض، أراد بعض رجال الدولة أن يحملوا خان خانان أحمد خان ويسملوا عينيه، وعلم خان خانان بهذه النية، فاختم في ناحية وجاء الجيش من كل ناحية والتحق به، وأرسل فيروز شاه غلامه مع عشرين ألف فارس وعدة أفيال لصدده، وبعد مواجهة الجيش، فر جيش فيروز شاه، وعلى الرغم من مرض فيروز شاه جلس على محفة، وتوجه إليه، وفر عند استواء الصفوف أكثر جيشه، والتحقوا بخان خانان، وعاد فيروز شاه عند مشاهدة هذا الأمر، وجاء الى المدينة وطرد الناس من ديوان خانه، وأرسل مفتاح القلعة والخزائن مع أكابر المدينة الى أحمد شاه.

ودخل خان خانان لأداء الحقوق وترتيب أمر "دولت خانة"، وقبل الأرض، ونزل فيروز شاه عن العرش، واحتضنه وأخذ بيده وأجلسه على العرش، وتحدث معه بلطف وعطف ونصحه بنصائح غالية، وبكى من المحبة وأوصاه بأولاده، وفي ليلة الرابع من شوال سنة ٨٢٥ هـ وعندما انبلج الصبح من نافذة الأفق سلبت يد المغير متاع حياته وبرواية أخرى: أنهم سموه، مدة حكمه كانت خمس سنوات وسبعة أشهر وعشرين يوما".

أحمد شاه [الأول]

(ت في رجب ٨٣٨ هـ)

حكم من (١٤٢٢ - ١٤٣٦ م)

قام بالأمر في حياة صنوه فيروز شاه سنة ٨٢٥ هـ وكان على خطى أخيه اهتماماً بأمر الرعية وحباً بالعلم وأهله ورعاية العلماء والصوفية والفقراء، وأهتم بالعلويين والشيعية ورعى حقوقهم وعظمتهم غاية التعظيم ولأجل ذلك قرّب العلامة الصالح السيد خليل الله بن نعمة الله بن عبد الله الحسيني الكرمانى وكان أحد اشرف عصره وأعطاه عمالة سيترم وزوج ابنته بابنة حبيب الله وابنة ولده علاء الدين بابنه محب الله، كما رعى العلامة السيد شمس الدين الكرمانى المشهور بحق كَو (أي صادق اللهجة)، وأجرى الأرزاق على من بالمساجد والخوانق والزوايا، وتزايد اعداد المهاجرين الى سلطنته من العلويين وزاد في تكريمهم وبالغ كثيراً حتى نقل عنه انه انتقل يوماً الى خارج عاصمته لفتح احدى القلاع وأتاب عنه أحد امرائه وهو (شير ملك) وخلال فترة غيابه قدم على العاصمة الزعيم العلوي العربي الأصل السيد أحمد بن السيد ناصر الدين عرب المعروف بـ (سيدى)، وكان معه عدد من العلويين وكلهم قدموا الى الهند بعد زيارة الى كربلاء والعتبات المقدسة في العراق، وكان السلطان أحمد شاه نفسه قد انفق عليها، ولما وصلوا الى (بندر) قابلهم (شير ملك) المذكور ممثل السلطان أثناء غيابه، مقابلة فاترة وأهانهم بشدة لدرجة ان السلطان حين رجع وعرف بتلك الاهانة طلب (شير ملك) الى بلاطه ولما اعترف بجرمه أمر باحضار فيل يسمى (قصاب)، ثم أشار لاتباعه بالقاء (شير ملك) تحت أقدام الفيل، قائلاً:

"لايجوز إهانة السادات".

ويظهر ان عدداً من حاشية السلطان كانوا يُبطنون العداء لأهل البيت (ع) واتباعهم
وينتقمون منهم عند سنوح الفرصة كما جرى في عصر خلف هذا السلطان حين ذُبِح
آلاف الشيعة والعلويين ذبح الخراف في واقعة (جالته) الآتي ذكرها.

ومن مآثر هذا السلطان انه أسس مدينة كبيرة في حدود مدينة بيدر اسماها أحمد آباد
وعادة ما تعرف باضافة بيدر إليها لتمييزها عن مدينة أحمد آباد كجرات، وأقام فيها
قلعة حصينة قسمها على الأمراء، وأقام قصراً فخماً جعله داراً للسلطنة وبعد اتمام المدينة
انشد الشعراء الذين عاصروه اشعاراً لكتابتها على المباني ومن ذلك ما قاله الآثري
الاسفراييني المتوفى سنة ٨٦٦ هـ:

حينما قصر مشيد كه زفرط عظمت

آسمان شده از بایء این درگاه است

آسمان هم نتوان گفت كه ترك ادبست

قصر سلطان جهان أحمد بهمني شاه است

وتعني " شيد الجنود قصراً من فرط عظمته تعد السماء درجة من نهاية هذا البلاط،
ولا يمكن للسماء أن تقول اتركوا قصر سلطان الدنيا بهمني أحمد شاه " وقيل ان
السلطان كافى هذا الشاعر باعطائه اثني عشر الف قطعة قماش!

وجاء في النزهة في وصف هذا السلطان:

وكان عادلا باذلا كريما شجاعا مقلما محظوظا جدا حتى كان لا يقصد بابا إلا
انفتح، ولا يقدم على أمر مهم إلا اتضح، ولا يتوجه إلى مطلب إلا نجح وقد دانت له
البلاد وخضع له العباد".

وقال بخش هروي : " تساوى التراب والجوهر في ميزان همته، وكان يرافق الفضلاء والأكابر أكثر الأوقات، وكان يبذل الأموال الكثيرة لهذه الجماعة، ولم يكن يتعلل باعذار في سبيل الشريعة، وكان يرعى ويعظم ويكرم آل البيت جداً".

وفي طبقات اكبري مزيد من أخباره، هذا ملخصها:

وعندما جلس على عرش الدولة، علم أن جيش السلطان أحمد كجراتي، الذي كان قد استدعاه السلطان فيروز قد وصل إلى الحدود. وأرسل أحمد شاه التحف والهدايا إلى السلطان أحمد وأذن لأمرء الكجرات بالسفر، وأرسل مع الأمرء التحف على قدر منازلهم، ولما كان " ديوارى " قد وقعت منه أحداثاً سيئة في عهد السلطان فيروز شاه، عزم السلطان أحمد الانتقام في أول فرصة، وتوجه إلى بيجانكر، وبعد قطع عدة مراحل، وعندما وصل إلى أطراف الولاية شرع في النهب، وأحنى ديوارى رأس الغرور والاستكبار، وفقد عنان التمالك وأرسل أحمد ثقاته بالتحف والهدايا إلى أحمد شاه، وطلب الصفح عن جرائمه، وخط السلطان بقلم العفو على جرائمه وأرسل منشور العفو، ودخل ديوارى طريق العبودية، ومهما قيل فإنه سلك سلوك التابعين، وعاد السلطان أحمد بالفتح والظفر.

وعندما وصل السلطان أحمد شاه إلى دار السلطنة، خلع على الأمرء المناصب والخلع الفاخرة، وبعد عدة أيام كتب إلى نصير خان أسيري رسالة بخصوص زواج ابنة السلطان علاء الدين، وأرسلها مع عزيز خان نامى، وعندما وصلت الرسالة إلى نصير خان جهز ابنته وأرسلها مع أبناءه وتابعيه الخدم والحشم إلى دار السلطنة ليقوموا بلوازم الاحتفال، وسمح لعزيز خان بالسفر معززا مكرما، وقام السلطان أحمد بالضيافة مسرورا، وأنعم عليهم ونشر ظل رأفته ومحبته على المسافرين والمقيمين، وفتح أبواب المرح والسرور ليحظى الناس بالملاهي ويأخذوا قسطا من المرح، ودعا القضاة والعلماء

والمعارف وأكابر المدينة وعقد مجلس العقد، وشمل أبناء وأتباع نصير خان بالأكرام، وعادوا.

وفي سنة ٨٢٦ هـ جمع السلطان أحمد جيشا جرارا، وتوجه الى ولاية قلنك، ولأسباب تتعلق بمصالح المملكة عاد من طريق تلواره الى كلبرك وفي سنة ٨٢٨ هـ عاد الى تلنك، وأعاد الاستيلاء على بعض القلاع التي خرجت من تحت سيطرته أيام الحوادث، وأخذ الهدايا من حكام جكيده وديو جكيده وعاد الى كلبرك.

وفي سنة ٨٢٩ هـ علم ان راي ماهور قد خرج عن طاعته منذ الحادثة متكبرا مغرورا، وقاد السلطان أحمد جيشا يفوق الحصر للحرب، ودخل راي ماهور القلعة وتحصن، وهجمت جيوش الدكن على نواحي القلعة وسوتها بالأرض، وفي النهاية جاء الراي نادما ذليلا وقدم الهدايا ودخل في زمرة التابعين، ودخل ما كان تحت سيطرته في يد السلطان أحمد، وبعد فتح ماهور ولما كانت المملكة قد اتسعت طلب الأمراء أن يعين أحد الأمراء ولي العهد ويعين الآخرين على الولايات لكي يسود الصفاء والوفاء بين الأخوة، وقال السلطان في " مجال ولي العهد من استقر عليه رأيكم اذكروه " فذكروا له أن الأمير علاء الدين يتصف بالصفات العالية، وهو مولع حريص على رعاية حال الرعايا وتنظيم مصالح البرايا، وأثنى السلطان على رأي الأمراء، وأوصى له بولاية العهد، وسلمه لمحمد خان، وأعطى ولاية ماهور وتوابعها للأمير محمود خان، وأنعم على داود خان بقلعة رانجود وتوابعها، وأخذ موثقا من جميع الأبناء الا يخالف أحدهم الآخر، وأن يريحوا الرعايا والبرايا لأنهم وديعة الله، وأن يخصصوا الأربعة أصناف الآتية بمزيد من الأكرام والانعام عن بنى جنسهم:

أولاً :

العلماء لأن قلوبهم ينابيع الحكمة والمعرفة.

ثانياً :

الكتاب لأن هذه الطائفة تزين بأقلامها وجه السلطان والدولة. " مهما وضع السيف أساس الملك، فان اللغة الخام دستور الأمر".

ثالثاً :

أهل الصلاح لأن صلاح العباد ودفع الفساد عن البلاد يكون بهذه الجماعة لأنها تعرف أهل الفتنة. وهم حراس الدين والدولة ولسان السيف البتار ومفسروا آيات النصر والفتح.

رابعاً :

المزراعون لأن قوام العالم، وبقاء بني آدم مبسوط بجهود هذه الطائفة، واذا أهملتهم وتركتهم التكاثر يسرى بينهم، فإن أساس القوة ووسيلة الحياة ورابطة الوجود تنفصم. واذن السلطان لمحمود خان وداود خان اللذان كانا قد عينهما على الولايات بالسفر بعد أن أوصاهم.

وفي سنة ٨٣٠ هـ ت عين ابن حسن عرب الملقب بملك التجار لتسخير جزيرة مهاتم، واستولى ملك التجار بقوة ساعده وشجاعته على هذه النواحي، ولما كان ملوكها من المسلمين، فقد استعانوا بالسلطان أحمد كجراتي، وأرسل أحمد فرمانا الى ظفر خان الذي كان على حدود سلطان بور لكي يذهب ويساعد المسلمين، وكتب ملك التجار حقيقة الأمر وأرسلها الى كلبرك، وارسل السلطان علاء الدين من هناك مساعدة الى التجار، وبعد تلاقى الفريقين هبت نسائم الظفر على راية ظفر خان، وفر السلطان علاء الدين وذهب الى ولايته، ولحق به أيضا ملك التجار.

وفي سنة ٨٣٢ هـ وصل مكتوب ذات يوم من عند نرسنكه راي الذي كان من أصدقاء سلسلة أحمد شاهي من أن هوشنك والي مندو قد هاجم ولايتي بسبب قوته وهو بصدد

تخريبها، وعزم السلطان أحمد السفر الى هذه الديار، ولم يكفد يصل حتى علم أن نرسنكه وأى قد تحرر من ريقة اطاعته، وأطاع السلطان هوشنك، وعاد السلطان..

يروون أن السلطان أحمد كان قد حاصر قلعة كهوله وأن الراى طلب مساعدة السلطان هوشنك وقدم له ثلاثمائة ألف تنكه نفقات يومياً، واقترب السلطان هوشنك من السلطان أحمد الذي فك حصار القلعة، واستقر على مسافة ثلاث مسافات، وتعقبه السلطان هوشنك في المراحل الثلاثة، وثار غبار الفتنة، وفي اليوم التالي اشتعلت نار الحرب والتهب ميدان القتال، وجرى الدم نهراً من الطرفين، وانقض السلطان أحمد مع ألفين وخمسمائة، وانقض السلطان هوشنك، وبمقتضى أن البادى أظلم وقعت الهزيمة على جيش مندو، وأمريت زوجة السلطان هوشنك وسائر الحریم بيد جنود الدكن. وعاد السلطان أحمد لمروءته من تعقب جيشه، وبعد عدة أيام أعد حریم هومند بالأمته وأرسلهم مع خمسمائة فارس الى مندو، وبعد تقسيم الغنائم أقطع الاقطاعات في هذه الناحية على الأمراء.

وعندما طهر حاكم الدكن البلاد من آثار العصيان، وصار السلطان أحمد بلا منازع، توجه سنة ٨٣٥ هـ لتسخير قلعة تنبول الواقعة على حدود الكجرات، ورحل إليها على مراحل، ونزل حول القلعة، ولما طال مدة الحصار سنتين أرسل السلطان أحمد كجراتي رسولاً، وأرسل رسالة " انه عندما كنت موجوداً في أيام الأمير علاء الدين كان يرعى ما بيننا والآن فلندع هذه القلعة عوضاً لصاحبها " وكان السلطان أحمد بهمني منحرف المزاج عن مروءة الأمير، فسلك طريق المشورة، وقال بعض الوزراء لنستولى على القلعة ونهبها إياه، وقالت جماعة بان يقبل التماس السلطان أحمد كجراتي ونترك مشرفاً، ورجح السلطان الراى الأول، ورد السلطان أنه عندما نستولى على القلعة سندعها لتابعى السلطان، واضطرب السلطان أحمد كجراتي من هذا الرد، وأرسل جيشاً

جَرَّاراً لمساعدة أهل القلعة، وعندما وصل هذا الخبر إلى السلطان أحمد بهمني نهض من حول القلعة، وتقدم، وهجم جيش الكجرات بعد السلطان أيضا على القلعة، وذهب إلى كلبرك، ونَقَلَ ذلك مؤلف كتاب بهادري .

وفي سنة ٨٣٨ هـ مرض السلطان مرضا طارئا، وتاب توبة نصوحاً عن جميع المعاصي والذنوب، وأوصى لأبنة الأكبر السلطان علاء الدين في حضور الأمراء والوزراء، وقال للأمراء " أمل منكم أن تطلبوا الرحمة من الله واذا كنت في عهدي قد أبعدت يد الظلم عن المظلوم فأملني أن يغفر الحق سبحانه وتعالى ذنوبي " وسلمت الروح بين المغرب والعشاء في الثامن والعشرين من رجب وهو يردد كلمة التوحيد على لسانه، وكانت مدة سلطنته اثني عشر عاما وتسعة أشهر وعشرين يوما، انتهى ما في طبقات اكبري.

وفي تاريخ فرشته ان مدته اثني عشرة سنة وشهرين، سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومثله في تاريخ خافي خان. وهو متزوج من الأميرة ابنة محمد الثاني. وقد انجب من الأولاد:

الأمير علاء الدين أحمد (الثاني) الذي تولى السلطنة بعده، والأمير محمود والأمير محمد والأمير حسن وثلاث بنات، الأولى تزوجت نور الله، والثانية حبيب الله بن خليل الله الحسيني الشيرازي، والثالثة تزوجت بالسيد جلال خان البخاري أحد زعماء العلويين في عصره وانجبت من الأخير السيد أعظم والسيد اسكندر خان المتوفى سنة ٨٦١ هـ.

علاء الدين أحمد شاه [الثاني]

ت ٨٦٢ هـ - حكم من (١٤٣٦ - ١٤٥٨ م)

قام بالملك بعد والده سنة ٨٣٨ هـ وعمل بكل همة لفرض سيطرته المطلقة وفوض رزين دلاور خان أعظم كمستشار رئيس في ادارة البلاد وتدبير شؤونها كما انتخب مجموعة من الأمراء ليقمع بهم الفتن التي قد تنشأ في بلاده أو ليستخدمهم في جبي الضرائب واحتلال مزيد من الأراضي والحصون، ولم يكن موفقاً في اختيار عدد من اولئك العسكريين فقد تبين ان بعضهم من امثال رجابي رستم الملقب بنظام الملك وسالار حمزة الملقب بشير الملك كانا رؤوس فتنة واجرام خطير سببا له ولسلطنته لطخة عار لا يمحي مع الأبد بما أقدم عليه في مذبحه السادات الأبرار في مدينة جالته، وتعيد حكايتها المفجعة أحداث الطف الرهيبه ولهذا وصفها المؤرخ أحمد بخشي هروي - بعد أن ابدى شديد تألمه منها - قال: " لم تقع في عهد قط مثل هذه الواقعة منذ واقعة يزيد الملعون " طبقات أكبري ٢٧٣، وبالرجوع الى سبب هذه الفاجعة يتبين ان زمرة من الوزراء النواصب الحاقدين على الشيعة طلب منهم السلطان علاء الدين اللحاق بجيش كان قد بعثه السلطان لفتح قلعة سنكر وكان الجيش بقيادة الزعيم العلوي العربي الأصل خلف حسن الملقب بملك التجار وذلك سنة ٨٤٩ فاستطاع هذا الزعيم البطل ان يفتح تلك القلعة ويأسر زعيم الهنادك فيها المسمى راجا سرکه، ثم خيَّره بين الإسلام والقتل فاحتال عليه بأن يكون دليلاً له ولجيشه لاحتلال بقية بلاده فوثق به ملك التجار وجعله مرشداً، وبينما هم في بعض الغابات داهمهم جيش من الهندوس قدر عددهم بأربعين ألف من المشاة وذلك عند منتصف الليل فقاتلهم المسلمون واستشهد قائدهم الزعيم السيد خلف حسن ملك التجار مع عدد من أهل بيته ورجع بقية الجيش الى مدينة (جالته) القريبة من تلك الغابات.

وكان الجيش الإسلامي في صباح اليوم الذي وصل فيه إلى المدينة المذكورة مُتعباً ومنهوكاً من أثر الغدر والصدمة المفاجئة التي تعرض لها مع استشهاد قائده وكثير من المقاتلين الأشداء، وبينما هم في تلك الحال الشديدة قدمت عليهم النجدة التي أرسلها السلطان علاء الدين بقيادة اشرار الخلق رجائي رستم نظام الملك، وسالار حمزة مشير الملك، وهما في دورهما الأثم هنا يشبهان بموقفهما موقف عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن حين اعتورا موكب الحسين وغلدا به في كربلاء، وكانا هذان من التعصب الذميم ضد العلوية والشيعة يضمران من الحقد والنفاق ما كشفاه عن نفسيتهما اللئيمة في هذه الساعة وقد عبّر عنهما (المؤرخ بخش هروي) في هذا الموقف قال " كانت العداوة متخمرة في طينتهم " .

وما ان دخلا جالته وعرفا تلك الواقعة حتى وضعوا اللوم على الشيعة والعلوية لكنهما أضمرا الشر في صدورهما عدة أيام، وبقيّة القصة يحكيها الهروي على النحو التالي، قال:

"وعندما وصل نظام الملك ومشير الملك إلى جالته، أمنا ألفا ومائتين سيد صحيح النسب مع ألف غريب دكني، أملاهم بالإيمان الغليظة والشديدة وخلعنا عليهم الخلع الفاخرة، وأرسلناهم إلى مساكنهم، وفي اليوم التالي أقاما حفلا عظيما وأخفيا ثلاثة آلاف رجل مسلح داخل المنزل، واستضافا جميع السادات وأجلساهم بالتعظيم والتكريم، وأخرجنا ثلاثين شخصا لتقديم الطعام، فقاموا باذاقتهم الشهادة حتى أنهم قتلوا ألفي ومائتين سيد صحيح النسب ولم تقع في عهد قط مثل هذه الواقعة منذ واقعة يزيد الملعون.

"يخرجون الحديد والفولاذ من منجم واحد ولكن أحدهما كاس والآخر شأفة حمار". وفي نهاية الأمر ابتلى نظام الملك ومشير الملك بالمرض، وسبحان الله كيف أن

الأب يلقي بوزيره تحت أقدام الفيل بسبب اهائه لسيد والأبن يقتل ألفى ومائتين دون سبب"!

عاقبة المجرمين

مات المجرمان المذكوران في المرض كما تقدم، وندم السلطان علاء الدين على فعله ذلك طول عمره قال المؤرخ الهروي " . كان حزينا منذ مقتل سادات جالته * وأصابته الكآبة وانتابته الأحزان المتواصلة، وفي آخر أيامه كانت تلك الفاجعة تتماثل أمامه بصورها المأساوية المؤلمة، وكان في ذلك اليوم الأخير لنهايته قد صعد الى المنبر بالجامع وخطب بنفسه ووصفها بقوله:

ومن الوقائع الأخرى في عهده على حسب رواية بخشي هروي واقعة نصير خان ومحمد خان:

قال: هاجم نصير خان بن عالم خان حاكم أسير في سنة ٨٢٩ هـ جزء من ولاية الدكن، فأرسل السلطان خلف حسن الملقب بملك التجار لدفع نصير خان، وبعد التقاء الفريقين، فر نصير خان، واتجه الى أسير، وتعقبه ملك التجار حتى ذهب الى أسير وأغار على جزء من ولاية أسير، وعاد.

وفي نفس هذه السنة لم يجد نصير خان بدا من الولاة، وبرواية أخرى فان هذه الواقعة كانت سنة ٩٤٠ هـ.

ولما كان أحمد شاه قد سلم محمد خان شهرزاد، عند تقسيم البلاد بين الأمراء للسلطان علاء الدين، فقد أراد السلطان أن يعلمه ويرقى به الى درجة النضج ومن أجل تحقيق هذه الرغبة، أرسل جيشا مع محمد خان شهرزاده وأرسله لتسخير ولاية بيجانكر، وكان قبل ارساله قد أرسل أخا ملك عماد الملك غورى الى هذه الناحية وعندما سمع أن الأمير قد وصل الى شاطىء نهر كشن التحق بجيشين الأمير على الفور.

ولما كان الأمير غير راض على سلطنة السلطان علاء الدين، وكان ينتظر الفرصة، فقد قتل ملك عماد الملك دون جريرة، ورفع راية البغي والعصيان، وبعد أن علم السلطان بهذا الأمر توجه لتأديب محمد خان، وعندما التقى الفريقان هبت نسائم الظفر على الأعلام العالية، وفر محمد خان خائبا خاسرا في ميدان الخجل والندامة.

أثناء تلك الأحوال أسروا عم السلطان الذي كان في جيش محمد خان وأنعم عليه السلطان، وعفا عن جرائمه وعندما استقر على كرسي الحكم، كتب فرمان نصح لمحمد خان وأرسله إليه، مضمونه هو " أن الله المطلع على العباد، لما كان قد خص بعنايته الأزلية السابقة على صفحة الزمان وسلم تقاليد وأمور العالم الى قبضته القوية، ولما كانت أغصان دولته مصونة بتوفيق الله فلن يصيبها أذى من الحوادث وان قصر الرفعة الذي أقامه لن يصيبه أذى من منجنيق المكر والفساد.

"العزیز لا يحقره الفلك، والعظیم لا يقلل من شأنه العالم".

ونتيجة لهذه المقدمات البديهية ينبغي أن ترضى بعدل وعطاء الله ولا تغتر بقوتك لأن أعلام دولة هذه الفئة منكوبة ومقلوبة، ولا ينبغي لأخ العظمة أن يخرج عن جادة الطاعة وينقاد للأمير، ولا ينازع الله الواحد وينقض العهد والميثاق. وهو أمر مذموم خاصة من الكبار، وينبغي أن تقدم العذر ولا تمشي في الغدر، وما وقع منك لا غبار له على خاطر لأنني سأغض البصر عنها وأنعم عليك بقرية راتجل من اقليم تملك ستوجه إلى هناك دون تمهل، وأزرع شجرة الحياة ولا تعد للفضول ثانية " وعندما وصل هذا المنشور الى محمد خان سلك طريق الطاعة والولاء، وذهب الى راتجل وعاد السلطان الى دار السلطنة.

تمرد ولاية كوكن وبيجانكر

عندما استقل رايان ولاية كوكن، واعتلوا العصيان، ألبس السلطان دلاور خان خلعة خاصة، وارسله لتسخير ولاية كوكن، وأرسل الغرامين الى أمراء الولايات ليستعدوا برجالهم، ويلتحقوا بدلاور خان، ووصل دلاور خان الى قسبة كوكوله، وأرسل أسد خان وفولاد خان وصفدر خان ليغيروا على الولاية، ويحرقوا المنازل والمباني، وأرسل راي شنكر كبير هذه الديار رسولا الى دلاور خان لعجزه وضعفه وقبل أن يرسل هدايا كثيرة مع ابنته ولا يخرج عن الطاعة والولاء، وقبل دلاور خان التماسه، وأرسل ابنته الى دار السلطنة، وتوجه دلاور لتسخير قلعة رامل وكانت من أعظم قلاع هذه البلاد، وشرع صفدر خان وفولاد خان وجماعة أخرى بنهب أموال هذه الناحية، وانتهز الرجال هناك الفرصة، وهجموا واستشهد في هذه المعركة أخو وأبن دلاور خان، وجمع دلاور خان جيشه وفرق هذه الجماعة، وسقى السيف بدماء رجال كثيرين، وبعد تكرار الحرب والقتال، فرد راي هذه الناحية بساط الاعتذار وأرسل ابنه بهدايا كثيرة الى دلاور خان، وعفا دلاور خان عن جرائمه وعاد الى السلطان، ونال العناية والرعاية.

عندما بلغ مكانة ومركز دلاور خان الى درجة عالية انحرف مزاج السلطان عنه بسبب وشاية أرباب الحسد، فأعفاه من الخدمة فانزوى في ناحية.

وعندما علم راي بيجانكر بهذا الوضع، وأدرك ان السلطان لن يستطيع القيام بنفسه، فأغار على بعض القرى على الحدود سنة ٨٤٧ هـ واستولى على المواشي في القرى، وعلم السلطان بهذه الواقعة فتوجه الى ولاية بيجانكر، ووزع كثيرا من الأسلحة والمراكب. ورحل على عدة مراحل وحاصر قلعة مدكل وعندما استعد لحصار القلعة وشاهد أهل القلعة الموت أرسل راي بيجانكر وكيلا وهو في غاية الذل والخجل، وطلب العفو عن ذنوبه، وقبل أن يقدم الخراج كل سنة، وما تكلفه الجيش في هذه

الرحلة نقداً، ورد السلطان بالعمو عن جرائمه وعاد، وأدى ما كان من قبله ونجا، وأقام السلطان في نواحي المدينة حفلاً، وخلع على الأمراء الخلع والانعام، واستقر عدة أيام في مقر السلطنة.

حاله مع اسكندر خان

كان الأمير اسكندر خان أحد كبار الأمراء في عصره فهو أحد أشرف العلويين وابن زعيمهم جلال البخاري وأمه شقيقة السلطان أحمد شاه الثاني وابنه أحمد شاه الأول، ويظهر ان علاقة العلويين في البلاد قد ساءت جداً مع السلطان بسبب واقعة جالته، ومن هنا المنطلق عادى اسكندر خان السلطان وربما أيضاً حفاظاً على مصالحه الشخصية ومنافسته للأمراء الآخرين المقربين للبلاد، وهكذا قام اسكندر خان بدعم محمد خان شاه زاده للتمرد كما مرّ سابقاً، وفي سنة ٨٦٠ هـ اتهم اسكندر شاه بانه حرّض السلطان محمود الخلجي حاكم مالوه على احتلال ولاية برار، وان هذا السلطان قد جاء فعلاً بجيش جرّار ونزلوا على حدود ماهور وحاصروا قلعتها، ومن ثم جاء السلطان علاء الدين أحمد شاه الثاني ورفع الحصار عنها بعدما فر السلطان محمود وجيشه، وبعد ذلك جاء اسكندر شاه - فيما قيل - معتزلاً لعلاء الدين وقد علق الكفن على عنقه خجلاً فعفا عنه السلطان، وحسنت علاقته به حتى وفاة السلطان بعد سنتين من هذه الواقعة، بعدما اقدم اسكندر شاه على قطع خطبة السلطان واهانته أمام الناس وتذكيره بفاجعة جالته (على ما مرّ تفصيلاً) وقد رويت هذه المقاطعة لتاجر من الاحساء الذي خاطب الملك بقوله:

"السلطان العادل الكريم الحكيم الحلیم الرؤوف بعباده الغني علاء الدنيا والدين علاء الدين ابن أعظم السلاطين أحمد شاه الولي البهمني ابن محمد شاه البهمني السيد الأجل الذي كان مفوضاً عن آياته الكرام.." ..

وما أن وصل الى هذه العبارة من خطبته التي يمدح فيها نفسه حتى نهض ابن اخته اسكندر شاه البخاري العلوي الشيعي وفي رواية قام أحد الشيعة الابرار من أهل الاحساء، وقد وفد للتجارة فاشترى منه السلطان أفراسا ولم يعطه الوزراء أثمانها الى تلك الساعة، فقال : لا والله لا عادل ولا كريم ولا حليم ولا رؤوف ! أيها الظالم الكذاب ! تقتل الذرية الطاهرة وتتكلم بهذه الكلمات على منابر المسلمين ! فتأثر منه السلطان تأثراً عظيماً وفاضت عيناه وغضب على الوزراء غضبا شديدا ثم دخل بيته ولم يخرج منه الى أن مات في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وثمانمائة بأحمد آباد فدفن بها وكانت مدته ثلاثاً وعشرين سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً، وتعكس وصيته لولده همايون الندم الذي كان يعتمل في صدره فمما جاء فيها : " ابني العزيز، عندما يحين الوقت الذي تتكأ فيه نور حذقة السلطان على سرير الدولة، ينبغى الا تمضى في أمور الناس دون حجة قاطعة وبرهان ساطع، وألا تصدر حكما دون تأمل وامعان وتدبير واتقان لأن الفساد يتقدم الصلاح، والنصيحة الأخرى : أن تظهر ساح الحكومة والسلطنة من لوث الوشاة، فأحيانا تجمع هذه الفئة جواهر الحسنات في مجال العقاب وتكسوا الفعل الجميل والأمر الحسن بكسوة قبيحة. وتبرز صورته على منصة ظاهرة.

وأخرى : أن تذل وتحقر دائما أرياب الفسق والفجور والمفسدين والأشرار والا تشجع على الفسق والفجور وتضيع العدالة وهي أصل الأخلاق ومدار قوانين الشرع وضابط الحكومة من الناس، لا تنقاد ساعة إليهم حتى يسقط كلام هذه الفئة السيئة من محل اعتباره.

وأخرى : لا تعاقب الأبرياء بأقل كلام تصل إليه.

وأخرى : أن تسلك سلوك المشورة مع أرباب العقل والمعرفة في الأمور الجزئية والكلية، لأن الحاكم العادل والقاضي المنصف يعرف حل مشكلاته وكشف معضلاته..
وأخرى : أن تكون في خدمة المظلوم والملهوف والمكروب، وتعلم أن عين عناية الحق سبحانه وتعالى مطلعة على حال المظلوم.
زوجاته وذريته:

تزوج من السيدتين زينب آغا، وزيبا جهرا Zeba Chahra ابنة ناصر خان ملك خاندیش، وأولاده هم:

همايون الذي خلفه في السلطنة، وحسن، ويحيى، وبنت تزوجها شاه قلي سلطان جنكيزي، وبنت أخرى هي كنزا حميرا والدة عطية الله ولطف الله وميرزا آدم.

همايون شاه

قتل في ٢٧ ذي القعدة ٨٦٥ هـ
حكم من (١٤٥٨ - ١٤٦١ م)

وجاء من بعده ابنه همايون الذي اشتهر باسم "همايون الظالم" لما عرف عنه من شدته وقسوته، وكثرة الدماء التي أراقها، ومعاملته الوحشية لبعض قواده وكثير من جنوده وزوجاتهم لاتهامهم ظلماً بخيانتهم.

وقد اشتعلت نار السلطنة بنيران الاحقاد منذ موت والده فقد فرّ نظام الملك الى ابنه حاكم جتر واتفقا ان يذهبا من هناك الى كجرات، وباع بعض الأمراء ومنهم سيف خان وملو خان بايعوا حسن خان شاه زاده الأخ الأصغر لهمايون، فثارت نائرة همايون وانطلق لمحاربتهم فقبض على سيف خان ووضع تحت اقدام الفيلة، وفرّ ملو خان الى خارج أحمد آباد.

وكان همايون متصفاً بالتهور والنزق مفرطاً في اداء الحقوق لطبعه الحاد وظلمه الذي بلغ حداً كبيراً اذ تعدى على الناس وقتل خلقاً كثيراً لا يحصون بحد ولا عد.

وفي أيامه ثارت العلوية بقيادة السيد اسكندر خان البخاري والسيد جلال البخاري وتوجهوا بجمع غفير الى مالكنده فوجه إليهم همايون أحد قادته المسمى خان جهان فهزمه العلوية، وتبعهم همايون بجيش جرار ففر عدد كبير منهم على غير هدى في الصحراء، وقاتل اسكندر شاه وجماعه معه فصرعوا في المعركة واستطاع جلال خان البخاري من الفرار والنجاة.

وفي عام ٨٦٣ هـ ارسل جيشاً بعشرين الف فارس واربعين فيلاً لمحاصرة قلعة ديوكنده بقيادة نظام الملك ملك غلام ترك الملقب بخواجه جهان لكنهم هزموا في المعركة.

وفي سنة ٨٦٤ وبينما كان همايون مشغولاً باحتلال تملك، ثار عدد من الموتورين من همايون ضده وكان في مقدمتهم أمير زاده محب الدين حبيب الله واتفقوا مع ملك يوسف ترك أحد القادة العسكريين وذهبوا جميعاً الى تحرير السجناء في إحدى القلاع قبل وصل همايون، وتقدم ملك يوسف ترك ففصل رأس قائد الحرس في قلعتها وقاتل مع جماعته ودخلوا الى داخلها وتوجهوا الى السجن الكبير فيها وحطموا باب السجن وأخرجوا قرابة سبعة آلاف شخص من السادات والعلماء والفضلاء وعامة الناس، وأخرجوا الأمير زاده حبيب الله وأولاد السلطان جلال خان البخاري من السجن، ثم قبضوا على والي المدينة وقتلوه.

ولما علم همايون بذلك استشاط غضباً وقرر مطاردة زعماء تلك الانتفاضة وكان في مقدمتهم اثنان من الأمراء هما الأمير حسن خان والأمير حبيب الله وكان قد ذهب الى بيجابور طالبين النجدة من سراج الدين أعظم خان فغدر بهما وسجنهما في قلعة دروازة

بعد قتال طويل مع انصارهما وتسلمهما همايون وقتلها بعد ذلك، وكان قد ألقى حسن خان أمام أسد، وروي أن سراج الدين الذي خان الأمانة قد ابتلي بمرض البرص بعد تلك الحادثة.

وفي سنة ٨٦٥ هـ وصل همايون شاه الى درجة مقبلة من الاستهتار فقد امتدت يد التعدي الى زوجات وأبناء الأهالي، وصار أميراً للنفس الأمارة، وكان يأمر أحياناً العروس من وسط الطريق، ويحضرها الى قصره، ويزيل بكارتها ثم يرسل المرأة الى منزل الزوج.. وفر الأمراء خوفاً، وأوصوا أبناءهم أن يتبعوهم.

فاتفق شتابخان وكان حارساً لبلاط الحريم مع عدد من الأحباش في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة وكان همايون شاه مشغولاً بالراحة في الحرم على أن تضربه إحدى الجوارى الحبشيات بخشبة على رأسه وهذا ما حدث فعلاً وكان نظيري الشاعر قد تحرر من السجن مع ميرزاده وحبیب الله بمساعدة ملك يوسف ترك ويقول في تاريخ وفاة همايون شاه:

"مات همايون شاه وابتهج اليوم، تعالی الله ما أحسن موت همايون".

وكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة أيام، وكان همايون قد جعل خواجه عماد الدين محمود كاروان وزيراً له وبالغ في إكرامه لكننا لم نجد ما يشير الى دوره في الأحداث الدامية التي شهدتها البلاد أيام همايون، وعلى الأغلب انه كان يساير همايون من أجل تثبيت وضعه لكن دور محمود كاروان الآتي يظهره كشخصية سياسية لعبت دوراً كبيراً في تاريخ البهمنية في عصرها الأخير حتى مقتله في عهد محمد شاه ٨٦٦ هـ كما سيأتي.

أنجب همايون من زوجته نرجس بيكم بنت مبارك بن السلطان تاج الدين فيروز (الثامن من حكام البهمنية)، حميدة سلطان، ونظام الدين أحمد الثالث الذي تولى الحكم بعده ثم محمد شاه (الثالث) ثم جمشيد ثم أحمد.

نظام الدين أحمد الثالث

توفي في ١٣ ذي القعدة ٨٦٧ هـ

حكم من (١٤٦١ - ١٤٦٣ م)

ولي الملك بعد أبيه همايون وكان في سن الثامنة من عمره، وفوض امور الحكم لمخدومه السيدة العفيفة (جهان) ولكن لما كان خاطر الأمراء مجروحاً من ظلم أبيه فلم يهنأ هذا الصبي بملكه طويلاً.

وكان أكثر الحوادث خطراً في عهده القصير الهجوم الذي شنّه راي اوديسه على (بندر) فتوجه إليهم الجيش لردعهم وكان في مقدمتهم المير زاده محب الذي ابلى بلاءً حسناً في ردّ المعتدي فقد انفصل هذا القائد مع مائة وثمانين جندياً عن الجيش وسبقوه وهجموا على مقدمة جيش اوديسه الذي كان يُعد بتسعة آلاف من المشاة وأربعمائة من الفرسان وقاتلوهم بشجاعة نادرة فتقهقرت مقدمة جيش الأعداء وفرّ بقية الجيش الى بلادهم وكان النصر حليف المير زاده محب وجنده.

وبعد ذلك بقليل من الأيام تواترت الانباء عن هجوم كاسح أعدّ له السلطان محمود الخليجي لاحتلال الدكن بتحريض من نظام الدين الغوري، وكان جيشه يعد بثمانية عشر الف فارس، وجيش البهمنية يزيد على العشرين الف وتقابل الجيشان واشتبكت الأسنة والحراب وكان السلطان نظام الدين وزيره محمود كاوان وملك نظام الملك وملك شاه ملك في مقدمة القادة لكن الخليجي تغلب عليهم مما اضطر القادة للهروب مع نظام

الدين الى مدينة فيروز آباد فتعقبهم السلطان محمود الخلجي حتى بوابة بندر وانتهب ما هو خارج القلعة، وكان السلطان نظام الدين قد استنجد بالسلطان محمود الكجراتي، وأعاد ترتيب جيشه في فيروز آباد، وبعد أيام جاءت النجدة من كجرات بجيش قوامه ثمانية آلاف مقاتل يتقدم السلطان الكجراتي، ولما سمع الخلجي بذلك خاف من عاقبة أمره وآثر العودة الى بلاده بما غنمه في تلك الفترة وفي أثناء عودته مرّ بصحراء كوندوانه فذاق جيشه الامرين بسبب قلة الماء حتى هلك ستة آلاف شخص من العطش ونفقت الآلاف من الحيوانات وفي سنة ٨٦٧ هـ وصلت الأبناء عن ان محموداً الخلجي عاد لاحتلال الدكن مع تسعين ألف مقاتل، فاستعد الجيش البهمني للحرب واستنجد مسبقاً بمملكة كجرات الذي قدم بعشرات الآلاف من الجنود، فتراجع الخلجي ثانية، وفي شهر ذي القعدة من السنة المذكورة مرض نظام الدين شاه، وتوفي من مرضه هنا وكانت مدة سلطنته سنتين.



مركز تقيتكمبيوتر علوم إسلامي محمد شاه [الثالث]

توفي في ١ ربيع الأول ٨٨٧ هـ - حكم من (١٤٦٣ - ١٤٨٢)

تولى الملك بعد أخيه وكان في العاشرة من عمره وقد اشتغل بالعلم وببذل جهده وتلمذ لدى الشيخ صدر جهان التستري، ومهر في الخط ولما بلغ رشده قام بأمر السلطنة سالكاً طريق المشورة من ارباب الدولة وفي مقدمتهم وزيره عماد الدين محمود كاوان، ثم قرب الترك وجعل في خدمته ألف غلام تركي وجعل بعضهم من كبار القادة لديه امثال : عماد الملك ونظام الملك وخذاوند خان اللاهوري.

وقد استمر حكمه مدة تسع عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً، كانت مليشة بالأحداث والحروب لكن أهل البلاد كانوا يستشعرون الأمان في عهده فقد كان هذا

السلطان حصيفاً عاقلاً جريئاً فيه أناة وتفكر وتدبر في ادارة الأزمات ولا شك أن جزءاً كبيراً من تلك الإدارة الناجحة في عصره يعود فضلها لوزيره العلامة محمود كأوان. وكان في مقدمة ايامه اجري صلحاً مع السلطان محمود الخلجي بأن لا يطمع أحد منهما في بلاد الآخر.

وفي سنة ٨٧٤ بعث وزيره محموداً على رأس جيش الى قلعة كهبنه وسنكيز وبلاد اخرى من أرض كوكن فقاتل أهلها وحاصر القلاع ودخل في الغابات وقطعها وأحدث الطريق فيها ثم ملكها بعد قتال عنيف.

ثم توجه من هناك الى جزيرة كوه وهي ميناء مشهور في بيجانكر دون توقف أو إبطاء وملاً مائة وأربع وعشرين سفينة بالمقاتلين عن طريق البحر، وفي مدة قصيرة استولى على الجزيرة وعندما وصل مع العثمانيين الى دار السلطنة اثنى السلطان على خدماته، وسلمه زمام الحل والعقد ولقبه أعظم همايون بخواجه جهان، وكلما ذهب الجيش الى ناحية عاد ظافراً.

وفي سنة ٨٧٦ بعث نظام الدين حسن البحري بعساكره الى أوريا فقاتل قتالاً شديداً وملكها.

وأقطع محمد شاه تلك المملكة واحداً من أهلها على ماك يؤديه ثم سار نظام الملك الى راجمندري وكننيز فقاتل أهلها وملكهما وولى عليهما واحداً من الأمراء ورجع نظام الملك إلى أحمد آباد بيتر ثم ولي محمد شاه يوسف خان العادل على دولت آباد وأمره بتسخير قلعة ويرا كهيره وقلعة انتور فبعث إليهما عساكره وحاصرهما وضيق على أهلها وفتحهما بعد ستة أشهر وغنم أموالاً كثيرة، وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة سار محمد شاه بنفسه الى قلعة نلكوان فحاصرها وضيق على أهلها ولم يزل يقاتلهم قتالاً شديداً حتى فتحها.

ولما سمع محمد شاه أن الهندوس بعثوا عساكرهم إلى راجندر وحصروها سار إليهم بعساكره، فلما وصل إلى ناحيتها تحصن صاحب أوريا في قلعة كندنيز وصاحب أريسه عبر ماء راجندر ونزل في حدوده فدخل محمد شاه براجندر ولحق به نظام الملك المحصور بها فترك وزيره محمود بها وسار إلى صاحب أريسه بعشرين ألف فارس سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وعبر ماء راجندر ودخل في أريسه وانحاز صاحبها إلى ناحية من نواحيها فاخذ محمد شاه يقاتل أهلها ويقتلهم وينهب أموالهم ولم يزل كذلك ستة أشهر، فلما سمع صاحب أريسه أن السلطان يريد أن يقبض على بلاده ويولى عليها واحدا من امرائه أرسل إليه بطلب الصلح على مال يؤديه.

وأرسل إليه فيلة مجهزة بجهازات جميلة من الذهب والفضة واذعن له الطاعة فرجع محمد شاه منها إلى حدود أوريا وحصار قلعة كندنيز وأدام الحصار إلى خمسة أشهر فلما عرف صاحبها عجزه عن المقاومة أرسل إليه يطلب الأمان، فتسلم منه القلعة وولى عليها واحدا من امرائه وهدم المعبد العظيم بها ثم بنى الجامع الكبير مكانها، وولى على بلاد تلنك نظام الملك المذكور، ثم سار إلى نرسنك وكان ملكا كبيرا من الوثنيين صاحب العدة والعدد وبلاده كانت ما بين تلنك وبلاد المعبر فأسس قلعة في حدوده سنة ٨٧٩ هـ ثم ترك وزيره في كوند بور بلي وسار إلى كنجي فدخل فيها عنوة وأكثر القتل والأسر على من كانوا بها ونهب معبدها وبعث خمسة عشر ألف مقاتل إلى نرسنك، وسار بنفسه إلى مجهلي بتن فملكها ورجع كوندبور بلي ولحق بوزيره محمود.

وفي سنة ٨٨٦ هـ حصلت النكبة لوزيره خواجه عماد الدين محمود الكيلاني المشهور بمحمود كاوان وبملك التجار وخواجه جهان، وكان هنا أحد العلماء العظام في عصره وهو من بلاد فارس ولد بها حدود سنة ٨١٣ هـ ودخل القاهرة ثم الهند واتصل بالدولة البهمنية حتى أصبح وزيراً لهايون شاه كما تقدم - ثم لنظام شاه ثم لمحمد شاه

هذا، وفي عهد الأخير اثنى ثراءً كبيراً لكنه كان يخص علماء زمانه بالاحسان إليهم سواء كانوا في الهند أو خارجها، وبلغ من البذخ والترف حداً كبيراً جداً حتى قال الألف خاني في ظفر الواله:

"اتسعت له الدنيا حتى كان الذهب أكثر الموجود لديه، ويقال وزنت يوماً قشور بصل الكشنة في مطبخه فكانت ثمانية عشر من هندي وكان يجتمع لأهل المطبخ من غسالة صحون الأطعمة من السمن ما يزيد على عشرين من هندي، ولم يكن في وقته بينادر الدكن الا وكلاؤه وسفراؤه وله مصنقات بديعة.. الخ ما قاله".

والحق ان كل ذلك قد احاطه بالحساد من كل جانب، واوغروا صدر السلطان ضده، ومما زاد في غضب السلطان عليه استبداده بالتصرف بالأموال، وقال من هو بجانب الوزير: ان الوزير كان ينهأ عن اللهو والرزائل فضايق السلطان ذرعاً بذلك، وصادف ان انقطع عن الاجتماع بالسلطان نحو سبعة عشر يوماً فوشى اعداؤه به اليه بما غير خاطره منه، وأرسل بعض الخواص على لسان السلطان إليه بالسلام عليه وعتبه في التخلف عن حضوره وانه بلغه ان عسكر ترسك عزم على التبييت وصدق محمود الخبر فاستعد ولبس السلاح وكان على مقدمة العسكر، ولما تم لهم هنا أعلموا السلطان بأن الخواجه استعد للوثوب عليك ولقتلك وان شككت فأرسل من يأتي بخبره إليك، فلما صحت المكيلة استدعاه السلطان من الغد فنهاه غلمانه عن الذهاب الى السلطان خوفاً على حياته وقالوا له:

ان لديك عشرة آلاف جواد موجودة في الأصطبل وعشرة آلاف غلام تركي ومن المناسب ان تتوجه الى كجرات وتأمين على حياتك لكنه اصر على المشول أمام السلطان فحضر ووثب عليه عبد حبشي فضربه بالسيف على كتفه وكرر فقتله صبيرا في سادس صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة.

قال : سائح روسي زار السلطنة البهمنية سنة ١٤٧٥ أيام هذا السلطان : " إنها بلاد عامرة، أراضيها مزورعة، طرقاتها آمنة من الأشقياء، وتمتع عاصمتها الجميلة بحدائق غناء ومنتزهات واسعة، وكان جميع سلاطينها أهل علم".

وبعد حوالي السنة من هذه الحادثة مرض السلطان محمد شاه وتوفي في ١ ربيع الأول سنة ٨٨٧هـ.

وكان قد أنجب من الأولاد:

الأميرة كنزه نظام، والأمير محمود الذي خلفه على العرش، والأميرة كنزه فاطمة زوجة السيد حبيب الله.

محمود شاه

توفي في ٤ ذي الحجة ٩٢٧ هـ

حكم من (١٤٨٢ - ١٥١٨ م

ولي الملك بعد أبيه، ودام حكمه على قول بخشي هروي اربعين سنة وشهرين وثلاثة أيام، ومع أنه امتاز بحدّة الفهم والهمة العالية لكن ذلك ومع كل ما اشتمل عليه من الفضائل لا يُغيّر من واقع السلطنة المتردي في أيامه، فقد بدأ الانحدار والتردّي يضرب اطنابه في البلاد، وفي الداخل ازدادت الخلافات بين وزرائه وظهرت الاطماع وازدادت الحزازات واشتعلت نار الحسد بين قادته العسكريين، وخاصة بين القادة الأتراك المقربين من السلطان وسواهم من الفرس والأفغان والهنود، ومن تلك المؤامرات محاولة دلاور خان الحبشي لاغتيال ملك نظام الملك وعماد الملك، وجرّت في ٢١ من ذي القعدة سنة ٨٩٢ محاولة لاغتيال السلطان من قبل عدد من حرسه وقادة الافيال وجامعي الضرائب وغيرهم لكنها باءت بالفشل. ثم قامت الحرب بين السلطان وعدد آخر من المتنفذين في البلاد واشتبك الفريقان في معركة انتهت بالفوز لصالح عادل خان - أحد قادة السلطان

على خصمه المسمى دستور الملك، ولم يكد هذا الحادث ان ينتهي حتى ظهرت جماعة أخرى وتحصنت في قلعة تهكر وأعلنت العصيان فتحرك لها السلطان واخضعها وفي سنة ٨٩٦ هـ تزعم بهادر الكيلاني ثورة مسلحة ضد السلطنة وكان هذا أحد رجال محمود كأوون المقتول أيام محمد شاه.

وكادت هذه الثورة المسلحة أن تطيح بعرش السلطنة لقوتها وبأس قائدها الذي اخضع الكثير من القرى والقصبات واستولى على البحر وأعد السفن لمحاربة السلطان واستمرت الحرب سجالاً بينه وبين جيش السلطان، وبلغت به الجرأة أن تعرض لاملاك سلطان كجرات فبعث الأخير برسالة الى محمود شاه يحذره اعتداءات بهادر الكيلاني، فتهياً محمود شاه للمنازلة وجمع وزرائه وخاصته وجيشوا وانطلقوا الى قلعة (يوركل) وكان بهادر متحصناً بها فقراً منها الى قلاع اخرى مع جيشه وجرت بعد ذلك أحداث كثيرة استمرت عدة سنين حتى استطاع محمود شاه من الظفر بخصمه اللدود (بهادر) وكان ذلك بفضل تدير قواده ملك فخر الدين وزين خان، فانعم عليهما بالهدايا، لكن اتشغاله كل هذه السنوات بالحروب والخلافات المتواصلة ضيَع عليه فرصة مراقبة عماله فاعلن هؤلاء العصيان واقتسموا البلاد فيما بينهم امارات وبهذا تزلزل بنيان السلطنة في أيامه، فاستقل نظام الملك في أحمد نكر وعادل الملك في بيجابور وعماد الملك في برار كلهم استقلوا سنة ٨٩٥ هـ واستقل قطب الملك في بلاد تلتكانه سنة ٩١٨ هـ وصار قاسم البريد قابضاً على عاصمة البلاد أحمد آباد بيدر ولم يبق لمحمود شاه من السلطة الا الاسم ومات محمود شاه في سنة ٩٢٧ هـ وجاء خلفاؤه من بعده وهم صور متحركة بأيلدي قاسم بريد وظلوا كذلك حتى انقرض الجميع.

ومحمود شاه، هذا، كان قد خلف من الأولاد ثلاثة هم:

أحمد [الرابع] الذي ولي الأمر بعده، ثم ولي الله، ثم كليم الله.

أحمد شاه (الرابع)

ت ٩٢٩ هـ حكم من (١٥١٨ - ١٥٢٠ م)

أجلس ملك بريد في سنة ٩٢٧ هـ السلطان أحمد شاه بن محمود شاه بمشورة ورأى الأمراء والملوك في مدينة بيدر، وأطلقوا عليه اسم السلطان وظل في بيته واستقر الأمراء في مقاطعتهم ولم يهتم كل منهم بمتابعة الأمر الآخر واطلقوا اسم السلطان على أحمد شاه المظلوم لمدة سنتين وشهر واحد وتوفي سنة ٩٢٩ هـ.

وكان هذا السلطان متزوجاً من بي بي ستي ابنة الملك يوسف عادل شاه الذي استقل بالمملكة العادل شاهية، كما كان متزوجاً أيضاً بابنة أمير بريد.

علاء الدين شاه

حكم من (١٥٢٠ إلى ١٥٢٣)

قام مقام أبيه أحمد شاه الرابع وكان رجلاً حازماً، أراد أن يحيى أمور السلطنة، وبدأ يعمل لاستمالة بعض الأمراء، وتأليبهم ضد البريد، لكن الأخير فطن لطموحه وانفق مع بقية الأمراء المتغلبين على خلعه عن العرش، وأحلو محله عمه بعد أن سجنوا علاء الدين وكانت مدة سلطنته سنتان وشهران وعلى قول آخر سنة وأحد عشر شهراً.

ولاي الله شاه

حكم (من ١٥٢٣ إلى ١٥٢٦ م)

هو ابن محمود شاه، عينه ملك بريد سلطاناً بعد ما خلع ابن أخيه علاء الدين، ثم هلك على يده أيضاً بعدما دس له السم فمات من يومه فتزوج ملك بريد بزوجته، وعين مكانه كلیم الله سلطاناً ومدة ولي الله ثلاث سنين.

كليم الله شاه

حكم من (١٥٢٦ - الى ١٥٣٨ م)

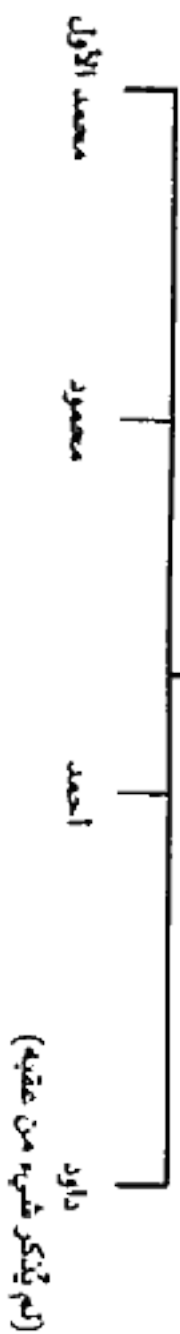
ولاه البريد بعد أخيه وليّ الله، ولم يكن له من السلطة الفعلية شيء، وفي أيامه جاء بابر الى الهند، وفتح دهلي، فكتب إليه كليم الله أن أمراه غلبوا عليه، ولم يعد له نفوذ وانه أصبح كالأسير، وطلب منه أن يحضر لانقاذه، على أن يتنازل له عن بعض اجزاء مملكته، لكن بابر كان عنه في شغل فاضطر كليم الله الى اللجوء لسلطنة النظام شاهية وذلك سنة ٩٣٤ هـ (١٥٢٨هـ) وبقي هناك في رعاية سلطانها وبذلك انقضت الدولة البهمنية في الدكن وختمت انفاسها بموت آخر سلاطينها كليم الله وكان قد خلف ولده الهام الله واسرته تحت رعاية النظام شاهية (ولله الأمر من قبل ومن بعد).



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

مشجرة الأسرة البهيمية

(١) مؤسسها وأول ملوكها علاء الدين حسن كانكو بهمن شاه ظفرخان
يتصل نسبه بالملوك الساسانيين الفرس ويعتقد أن يكون أصله من البراهمة
حكم بين (١٣٤٧ . ١٣٥٨م) وتوفي في أول ربيع الأول ٧٥٩هـ



(٢) محمد الأول بن علاء الدين حسن كانكو
حكم (١٣٥٨ . ١٣٧٥) وتزوجته: شاه بيگم

(٣) مجاهد شاه
حكم (١٣٧٥ . ١٣٧٨م)

تزوج ابنة بهادور خان. انتاله عمه داود في ١٧ ذي الحجة ٧٧٩هـ.



محمود بن علاء الدين حسن كانكو

فتح خان

(٥) محمد الثاني
حكم (١٣٧٨ . ١٣٩٧م)

(٤) داود الأول شاه حكم خلال سنة ١٣٧٨م
افتقل داود في ٢٦ صفر ٧٨٠هـ

سنجر

بنت
هي كزوة سلطان
تزوجها السيد ميران الحسيني

بنت

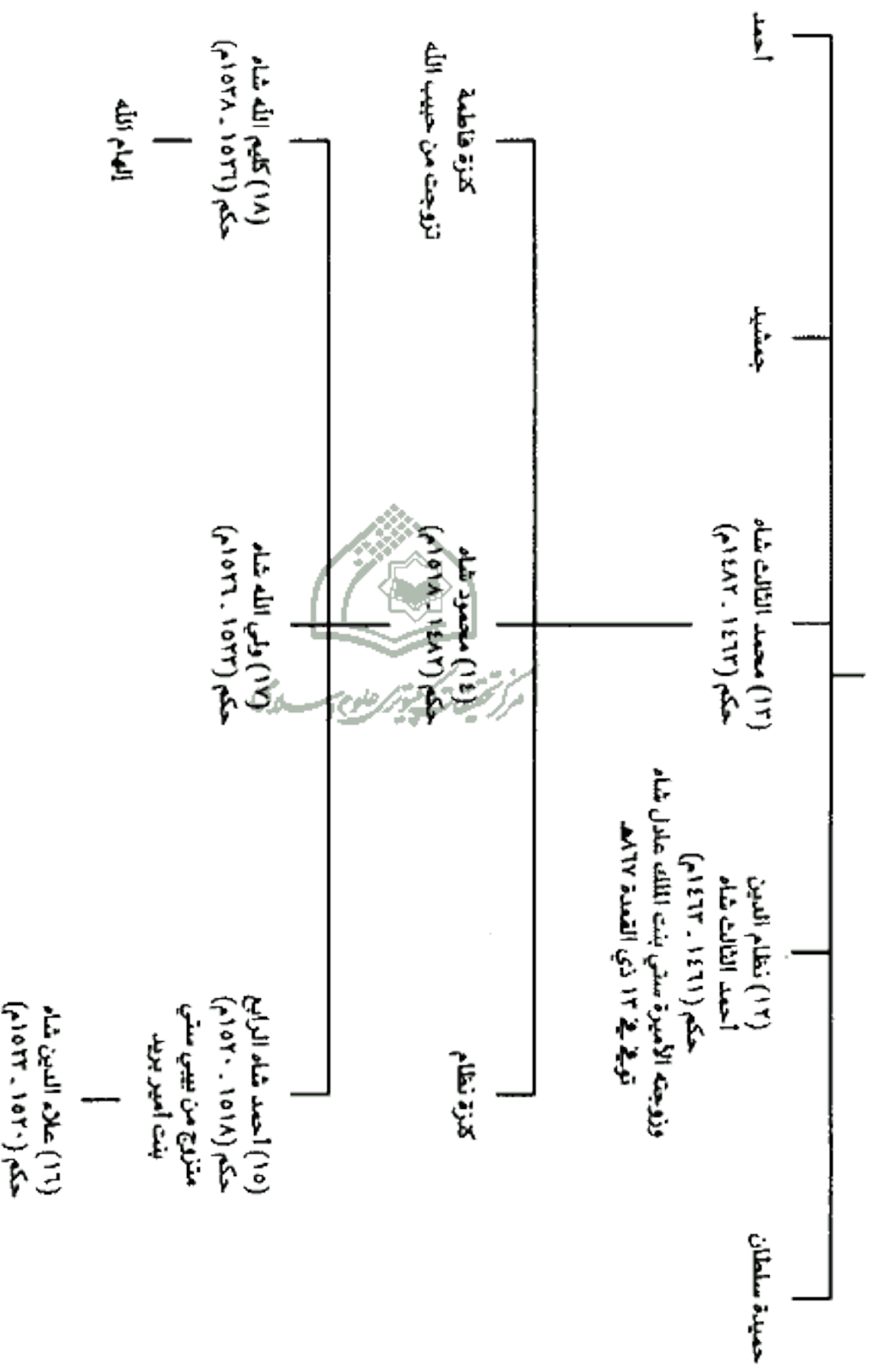
بنت
تزوجها الملك التاسع أحمد الأول

بنت
تزوجها الملك البهمني الثامن فيروز

(٦) تاهمتان غيات الدين
حكم خلال سنة ١٣٩٧م
ثم سملت عيناها في ١٧ رمضان ٧٩٩هـ

شمس الدين الحسيني

أولاد الملك البهمني (الحادي عشر)
علاء الدين همايون شاه بن (الملك العاشر) علاء الدين أحمد الثاني



ملاحظة : الأرقام المبينة في الشجرة تشير إلى تسلسل ملوك الأسرة البهمنية الثمانية عشر
علماً بأن الملك الخامس عشر والأخير منهم كانوا تحت وصاية الوزير أمير برید،
حتى انقراض السلطنة البهمنية بعد عام ٩٢٣ - ١٥٢٤هـ (١٥٢٨) بلبوء آخر أمرائها كلیم الله شاه
إلى المملكة النظامية شامية الشعبية .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الصور واللوحات التاريخية



مركز بحوث الحاسوب والدراسات

مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامي



مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامي

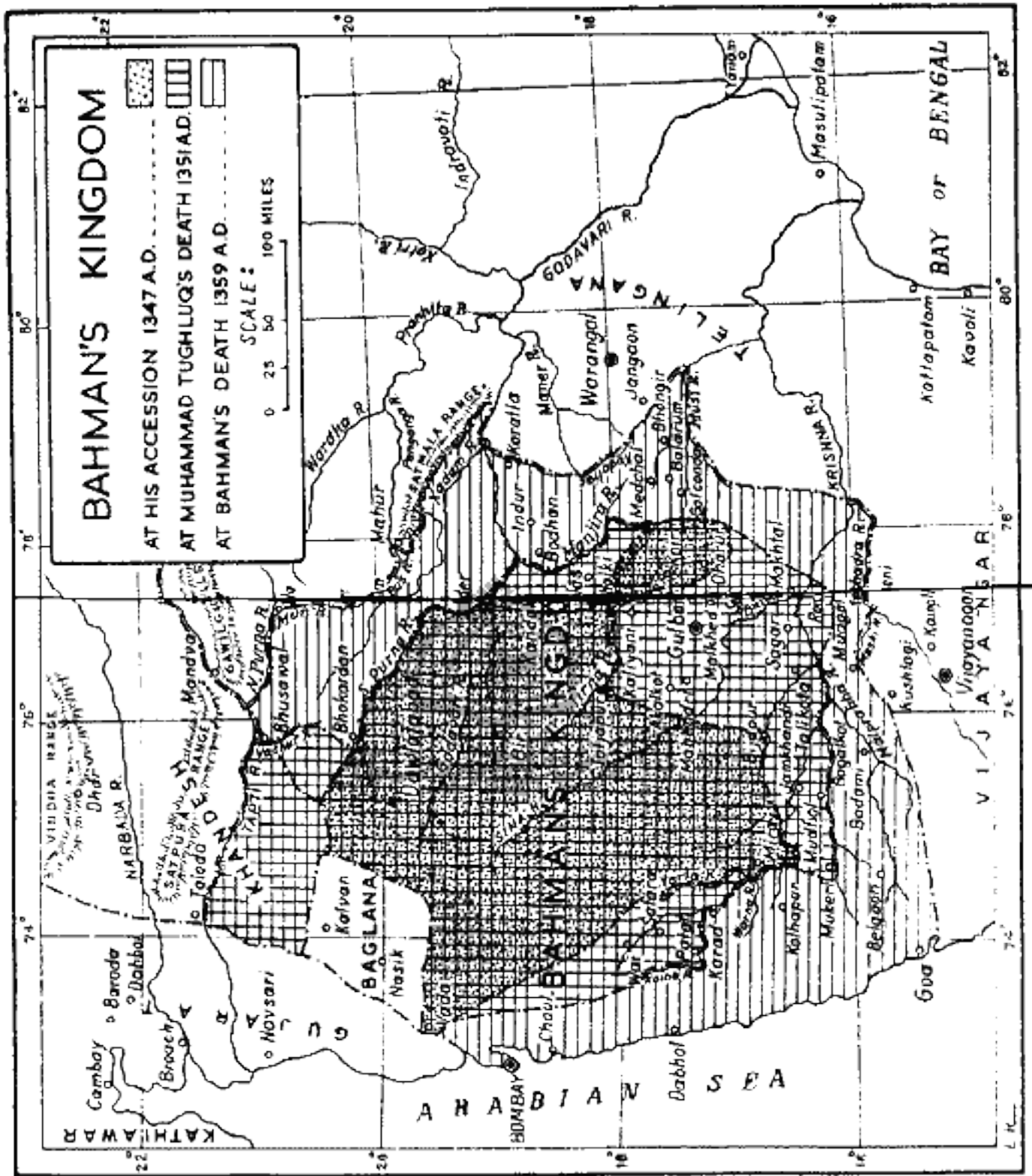


RISE OF THE BAHMANI KINGDOM

..... THE KINGDOM IN 1358
 x—x— THE KINGDOM IN 1481

FURTHEST
 POINTS REACHED:
 MĀNDŪ, RAMĒSHWARĀM,
 JĀJPŪR, KĀNCĪ.

CAPITALS OF PROVINCE &
 CARVED OUT BY
 MAHMŪD GĀWĀN,
 UNDERLINED.



خارطة المملكة البهمنية

كتابة قرآنية على مقبرة حفصة خليل الله في بدر Bidar.



بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى جنات عدن يدخلونها (الآية)
يقلم الخطاط مغيث القاري الشيرازي

کتابت علی مسجد فی چانداپور Chandapur فی بیدر Bidar موزخه فی سنه

۱۰۸۴ھ

بیت خیر بکار ابرقبت است ان لم یزده فی حرم
تو حاکم سلاطین
میر علی انان
کامل اولاد
بکار ابرقبت است ان لم یزده فی حرم



مرکز تحقیقات و کتابخانه ملی و اسنادی

بیدر شہاہ اورنگ زیب طہاری
میرید خاص آن شہ خواجہ عثمان
بہر لائق خندا مسجد بنا کرد
ز کار بیخ بنایش ہائفم گفت
کہ عدل او جہان را دادہ رونق
کہ قصدش باشد جملہ خیر مطلق
دہی گر نسبت آفتابش ایق
مکان قریب یزدانست اطلق

۱۰۸۴ھ

كتابة من القصر القديم في قلعة بيدر Bidar Fort .



الكتابة الثانية:

الكتابة الأولى:

نورد جز او كريم كامل
يسود مورخ مور لافضل
سنة ١٠٢٨

شه زمانه چسو يد بر اعظم
دكن سريرش جو شه مستخر

صمات شاهان دويرنه دوران
محمد نموده ملك شان امرجان

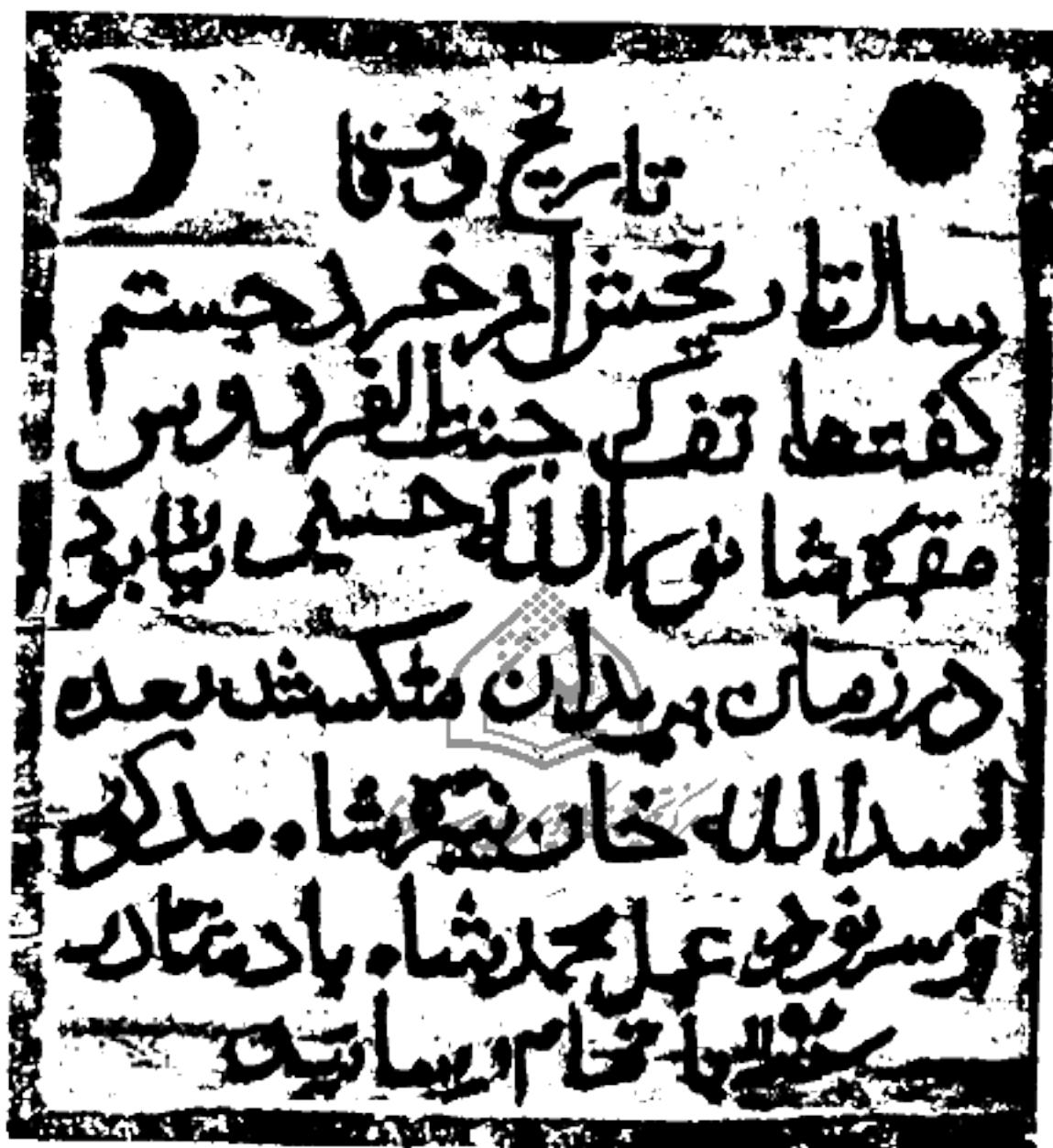
يعوليق الله قصادر وسبحان
ر مسجده و كرب عملها وانوران

سنة ١٠٢٧



هو الباقي

بتاریخ پانزدهم شهر ربیع الثانی سنه هزار و هشتاد و یک هجری نبوی لقدی بیک ابن امر الله بیک ساوجی ازین جهان فانی بعالم جاودانی خرامید غفر الله له وستر عیوبه بحق محمد واهل بیته ۵



تاریخ وفات

سال تاریخش از خورد جستم گفت هائف که جنت الفردوس
مقبره شاه (ه) نور الله حسینی تیار بود در زمان بریدان شکسشد (sic) بعده اسد الله
خان نیره شاه مذکور از سر نو در عمل محمد شاه بادشاه در سنه ۱۱۹۵ (?) با تمام
رسانید ⑤

مقطوعة من الشعر الفارسي تزين الجانب الشمالي لضريح حضرة خليل الله في بدر.

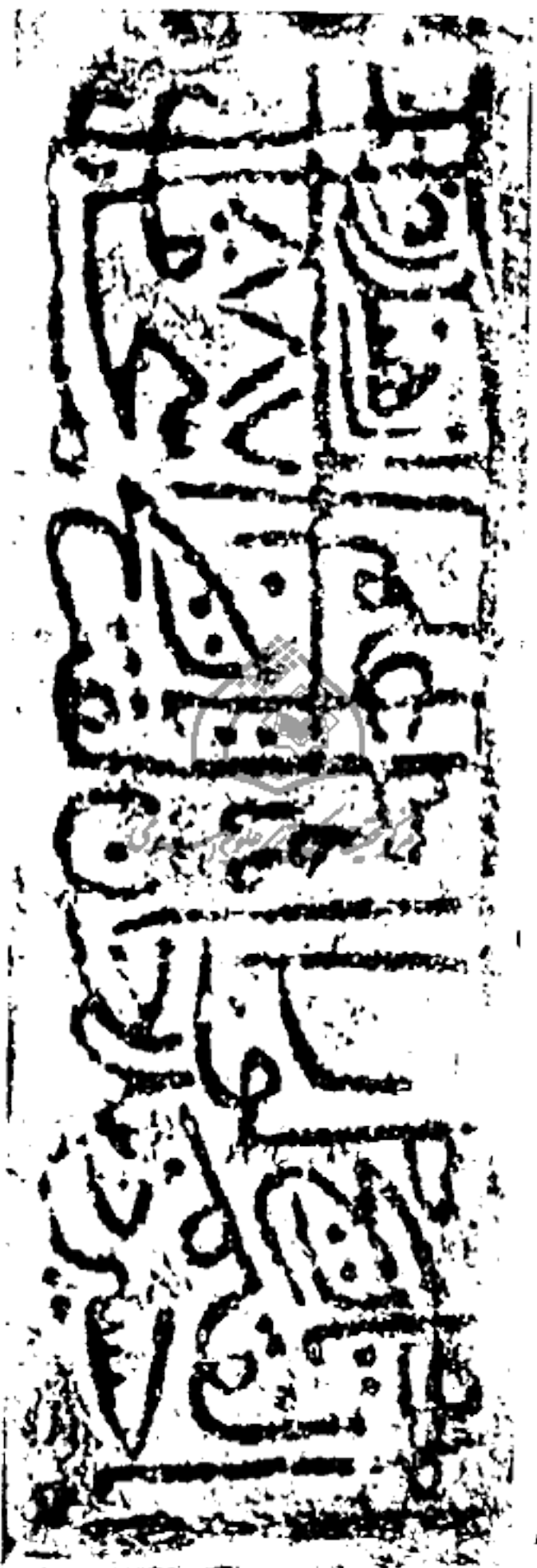


مرتب شد بوقت سعد و عیون
 نهم تاریخ ماه ربّ بیچون
 علاء الدین شاه ربیع مسکون
 که هست از نسل بمن و از فریدون
 که قدرش برترست از اوج گردون
 فضایل بیحد و خیرات المسزون
 بقاء بنایش بسا خلد مقرون

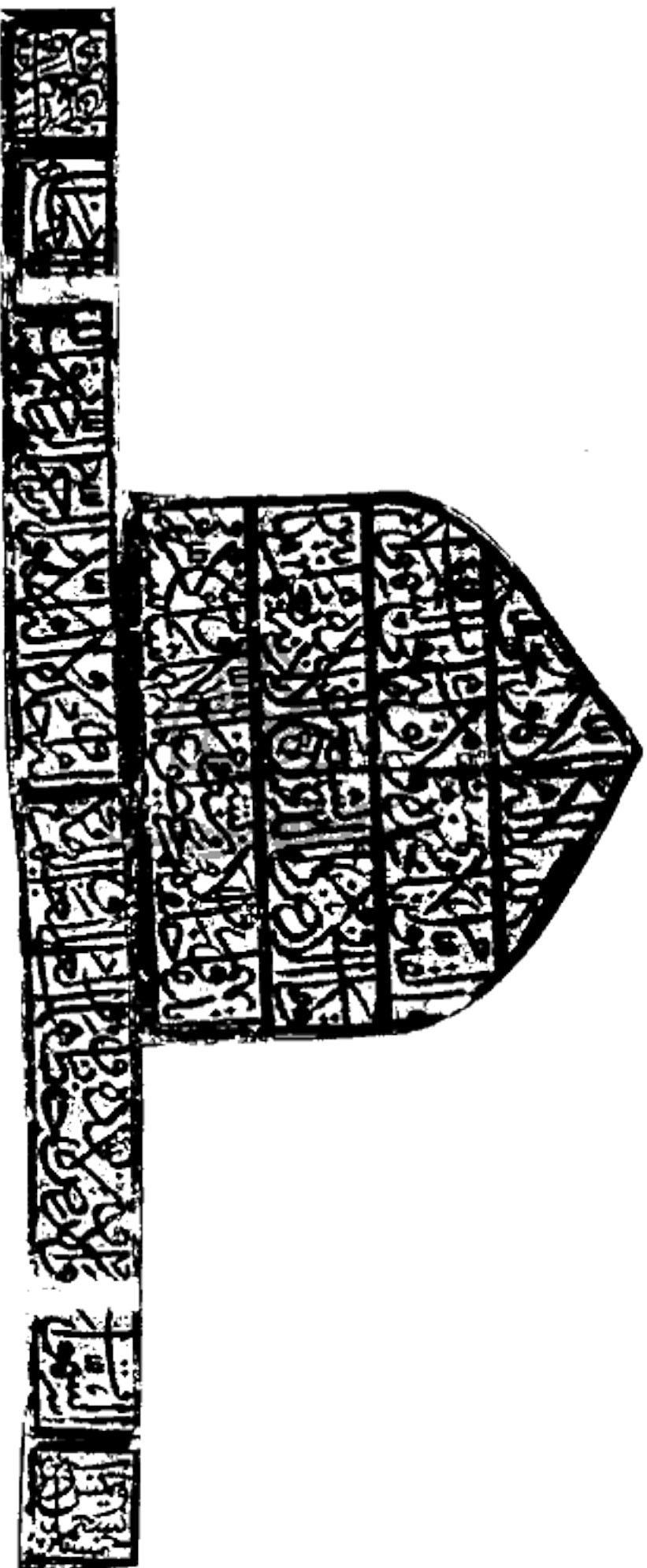
(۱) که این بالین موزون
 (۲) ز هجرت بود هیصد سال و پنجه
 (۳) بعهد بادشاه بو المظفر
 (۴) شهشه احمد ابن شاه احمد
 (۵) نیایش کرد مجموع ممالک
 (۶) نصیر ابن علا خانشه کی دارد
 (۷) قبول حق باد این غیر جاری

كتابة من مقبرة مولائي بادشاهي في بيدار.

Moltani Padshah's Tomb, Bidar.

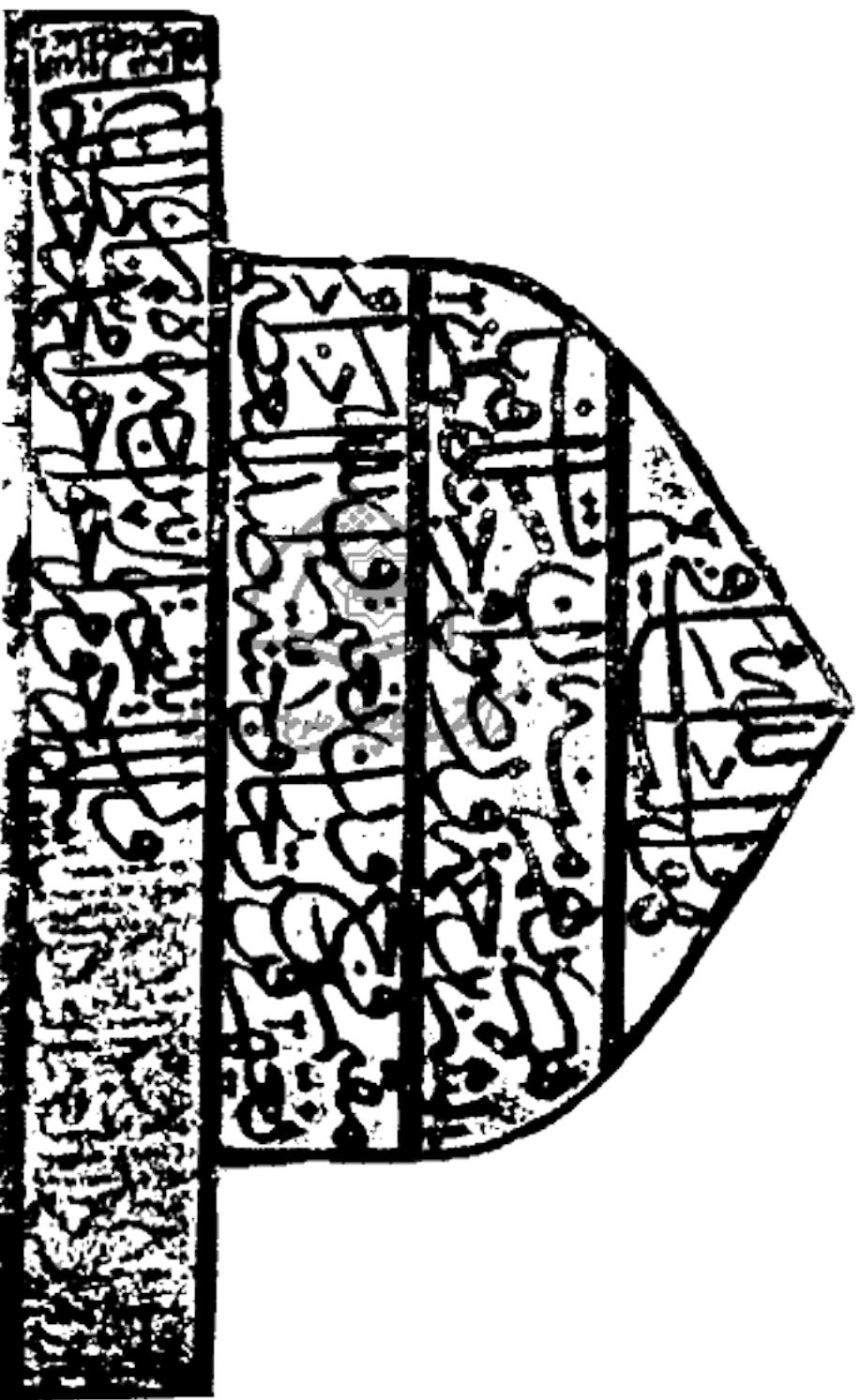


كتابة على واجهة قبر في مقبرة أحد شاه ولي البهمنى في بلدر.



آية الكرسي، وقد كتب على طرفي القاعدة:
في شهر رجب احدى وعشرين وتسعمائة

كتابة على خلفية القبر في مقبرة أحمد شاه ولي الهمزي في بلس.



هو الله الباقي

يشترهم ركرم بر حمة منه ورضوان ورجات ليها نعيم مقيم فروح وريحان وحنسة نعيم
صديق الله العظيم ... المرحوم نتيجة الطوائن محمد شاه بن خطاط خان جعل الله الجنة
ماواه

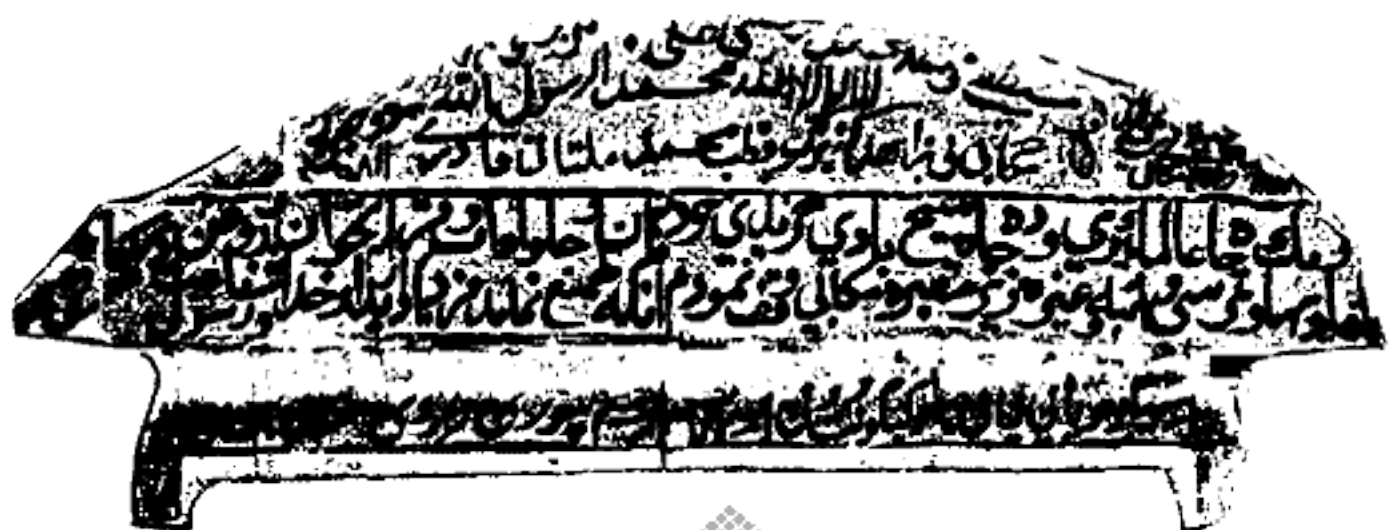
کتابه من مقبرة مولتاني بادشاهي في بدر.



آن ولي زمانه آل نبی
گفت اندر بهشت سید ولی

رخت بر بست زین جهان دنی
سال تاریخش از خورد جستم

کتابه من مقبرة مولتاني بادشاهي في بدر.



... مصطفى .. محمد ... صلى ..

دو حسين ۸۱۲

لا اله الا الله محمد رسول الله

عمي الدين جيلاني قادري

مکابي بي زاهد کنيزک قطب محمد ملتاني قادري

۱۲۵۸ ... مکابي

ويک چاه عالمگيري وده چاه شيخ باوي خريدي خود به نان و حلواوات وقرآن خوان
وروغن درگاه باديها وزمين وانبه وغيره زير مقبره مکابي وقف نمودم آنکه طمع نمايد
فردا از ديدار خدا وشفاعت رسول محروم ...

پياسيکو تو پاني کيالي بهو کيا ونت روئي

بسم الله الرحمن الرحيم

چوري گر کردي مکابي ناک کئی يا چوئي

کتابه من باب شرزا في قلعة بدر Sharza Darwazah.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

- (۱) روز جمعه ۲۷ شهر رجب المرجب سنه ۲۶ جلوس میمنت مانوس حضرت قدر قدرت جم جاه ملاتک سپاه
- (۲) محي الدين محمد اورنگ زیب بهادر عالم گیر بادشاه غازي خلد الله ملكه وسلطانه موافق
- (۳) هجري نبوي در صوبه داري كمتري بنديگان مختار خان الحسيني السبزواري اين دروازه صورت اتمام [يافت]

آیات من الشعر الفارسي في مسجد سولا كامب في تمجيد الإمبراطور أورنگزیب
(مدینة بدر).

بدور شاه عالم گیر غازی
که از عدلش شده گیتی منور

قلندر خان بهار باغ دولت
که بویش جهان گشته معطر
بود دریا و کان از ذره کمتر
که باشد زیر این فیروزه منظر



رواقی ساخت بهر یادگاری
بدور شاه عالم گیر غازی
بی تاریخ او از طارم چرخ
ندا آمد که خال روی بیدر

که از عدلش شده گیتی منور
که از بویش جهان گشته معطر
بود دریا و کان از ذره کمتر
که باشد زیر این فیروزه منظر
۱۰۸۸

بدور شاه عالم گیر غازی
قلندر خان بهار باغ دولت
به پیش آفتاب دست جودش
رواقی ساخت بهر یادگاری

ندا آمد که خال روی بیدر

بی تاریخ او از طارم چرخ

کتابات من موضع لال برج (البرج الأحمر) في بلدر Lal Burj Gun.



Top Panel.

چون توپ حیدری بسعادت نظام یافت قاسم برید شاه ممالک بکام یافت

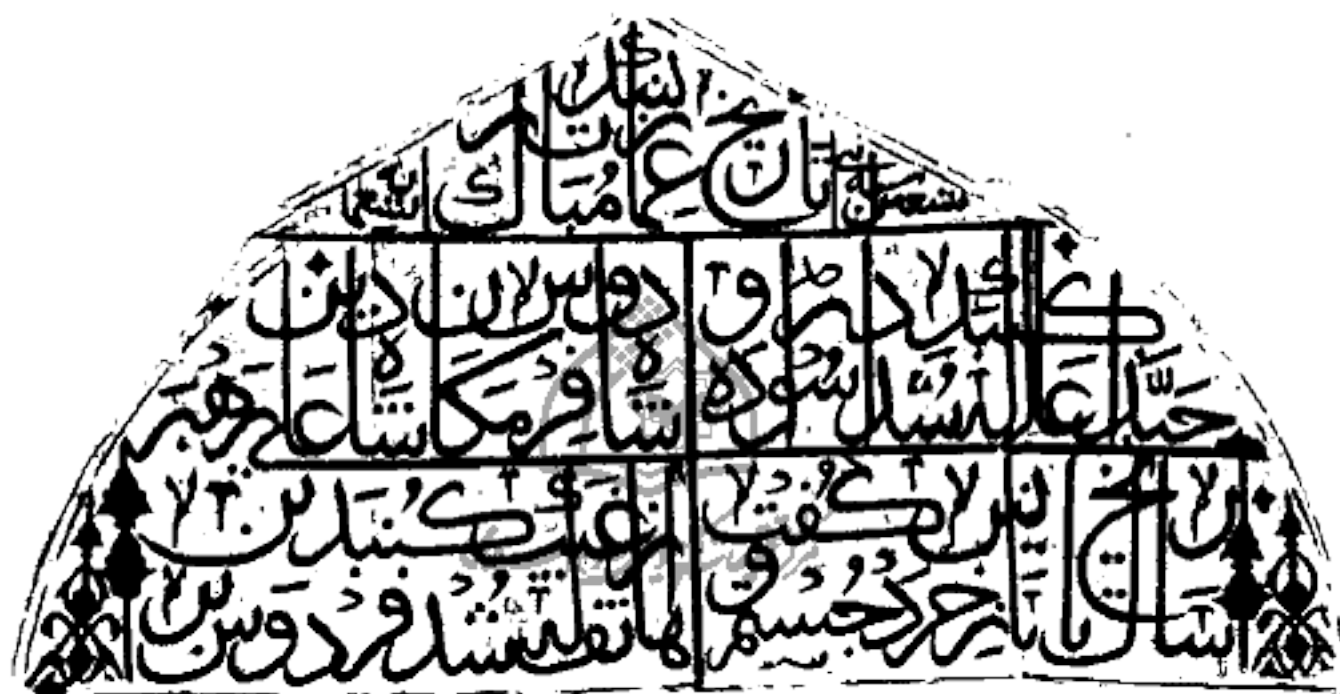
Middle Panel.

بطالع دولت ابد پیوند حضرت عالی جاه عالم پناه ابتدا کرده شده این توپ حیدری
 مشتری در ایام اعالی حضرت خداوند سلیمانی جمشید مکانی قاسم برید شاه ثانی خلد
 الله تعالی ملکه و سلطانه



- (۱) خاتون زمان آسوده شد این جا تعالی الله
 (۲) مرتب گشت چون این روضه عالی بخوبی
 (۳) ز اتمام و بنایش باز جو تاریخ این مصراع
- کهست از نکبت فردوس بوی مرقدش به به
 که رشک روضه خلدست بر روی زمین چه چه
 بنای قصر خلد اتمام نیکو یافته زه زه
- ۱۰۸۷هـ ۱۰۸۸هـ

کتابات علی مقبرة شاه علي صاحب (بدر) مؤرخة في سنة ٩٩٢هـ.



تسمائه

تاریخ عمارت گنبد مبارک

سنه الفی تسعین

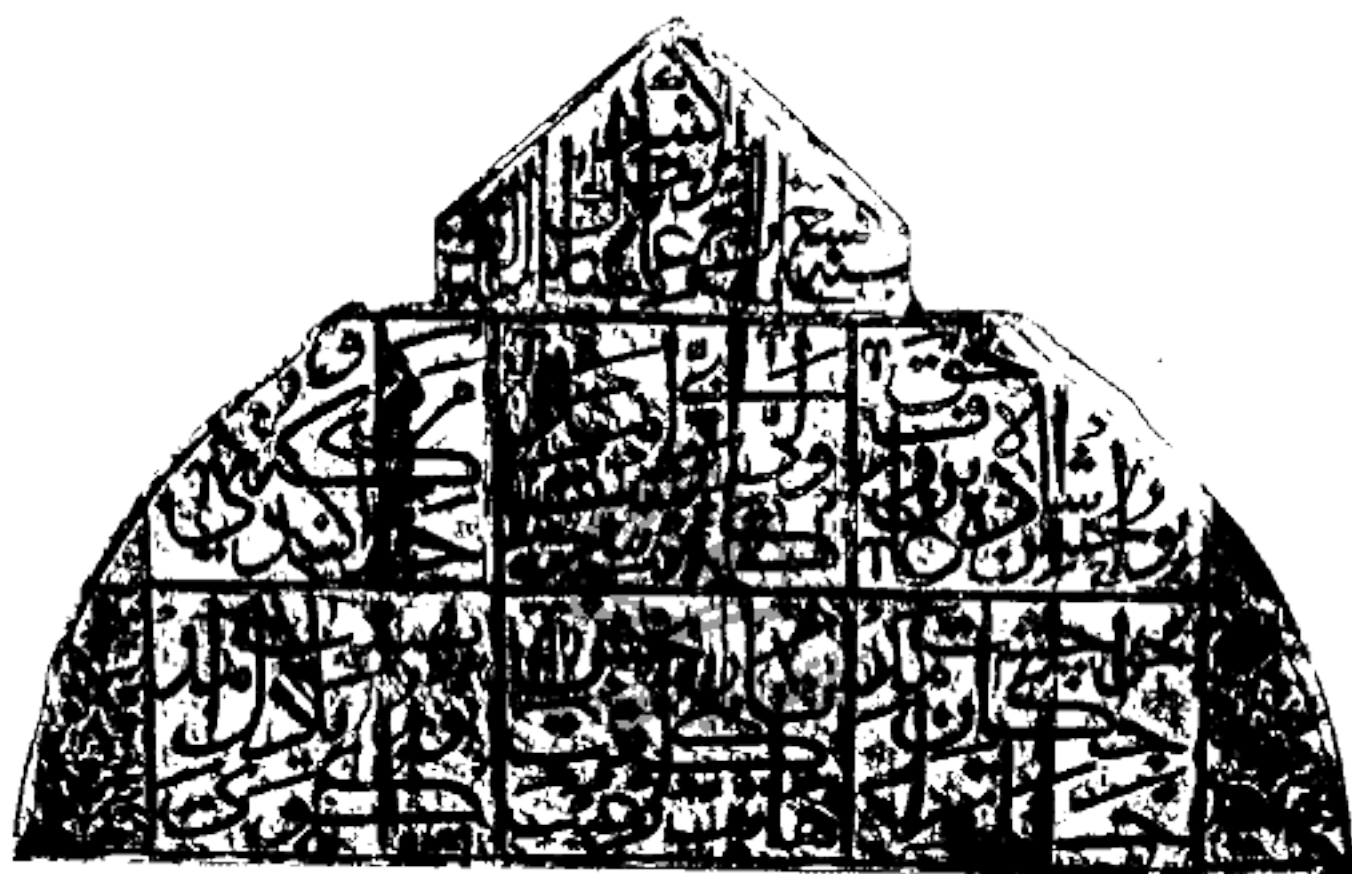
شاه فردوس مکان شاه علی رهبر دین

(١) حینا گنبدی عالی که شد آسوده در او

هاتف از غیب که شد گنبد فردوس برین

(٢) سال تاریخ بالین ز خرد جستم و گفتم

کتابه من مقبرة عبد الحسن شاه في بدر.



ثمانین و الف

تاریخ عمارت گنبد مبارک

سنه تسع

که ولی نبی سرشت آمد

(۱) بو الحسن شاه دین و عارف حق

خاتم خواجگان چشت آمد

(۲) حبذا گنبدی که مرکز او

کوی نور یا دل بهشت آمد

(۳) هاتف از غیب گفت تاریخش

۱۰۸۹

السوا سواه ولا نعبد الا اياه

کتابت کلاهی کلاهی بر او این آفتاب است

چون بهشت است و دین ناپدیدین خداوند ابو انور علی الدین محسنی و زکریا بیاد عالم کنیا و شاه تازی برآمدن میان

کرم و طاهر اسرار بر او سلام صورت و طبع است کسرتن بنکان شاد خان اسپسی از پرواری نالطرم و بنظر آباد شویب شجاع
مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و اسناد

تبریزیان بعد از این پروا است و تاریخ است و پنجم در این اصل بلکه جلوس میون موافق شویب جری نوی مطابق این صرح تاریخ کلاهی کلاهی

کلاهی کلاهی بنایت کلاهی صورت تمام یافت از قایت نوی و نشینی مکان باغ فرح صحر ارد اینده برزند

و بسند از فرود دولت بر فرودار میرزا نجم الدین محقق فرزند شاه دست از میرزا محمد الدین محسنی منطبق است

نص الكتابات الواردة على واجهة مسجد فرح بيك في بدر.

الله ولا سواه ولا نعبد الا آياه

بنا کرد مسجد بجای کنشت بر ابوابش انا فتحنا نوشت

چون همت والا فهمت خديو دين پناه مؤيد من عند الله ابو الظفر محي الدين محمد اورنگ زيب بهادر عالم گير بادشاه غازي بر اهدام بنيان كفر و ظلام و تاسيس اساس دين اسلام مصروف و معطوف است. كمتريين بنندگان مختار خان الحسيني السبزواري ناظم صوبه ظفر اباد بتخریب بتخانه و ترتيب این مسجد و باغ پرداخت و بتاريخ بیست و پنجم شهر ربیع الاول سنه ۱۴ جلوس همیون موافق سنه ۱۰۸۲ هجری نبوي مطابق این مصرع تاریخ که بتکده مسجد شده از لطف حق بعنايت ملك علام صورت اتمام یافت و از غایت خوبی و دلنشینی مکان باغ فرح [موسوم] گردانیده بفرزند دلبند از عمر و دولت برخوردار میرزا نجم الدین محمد خلف فرزند سعادت مند میرزا قمر الدین محمد متعلق ساخت

کتبه قمر الدین محمد ابن مختار خان الحسيني

کتابت من عهد اورنگزیب علی مسجد گالی قرب باب الفتح Fath Darwazah فی

بلد.

ترتیب مشایخ سبب دبا و قاری کریم اللہ مراد علیہ السلام ان کا ذکر کیا گیا ہے۔
میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔
میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔

میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔
میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔
میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔

میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔
میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔
میں نے اپنے زمانے میں ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔ اور ان کا ذکر نہیں کیا تھا۔

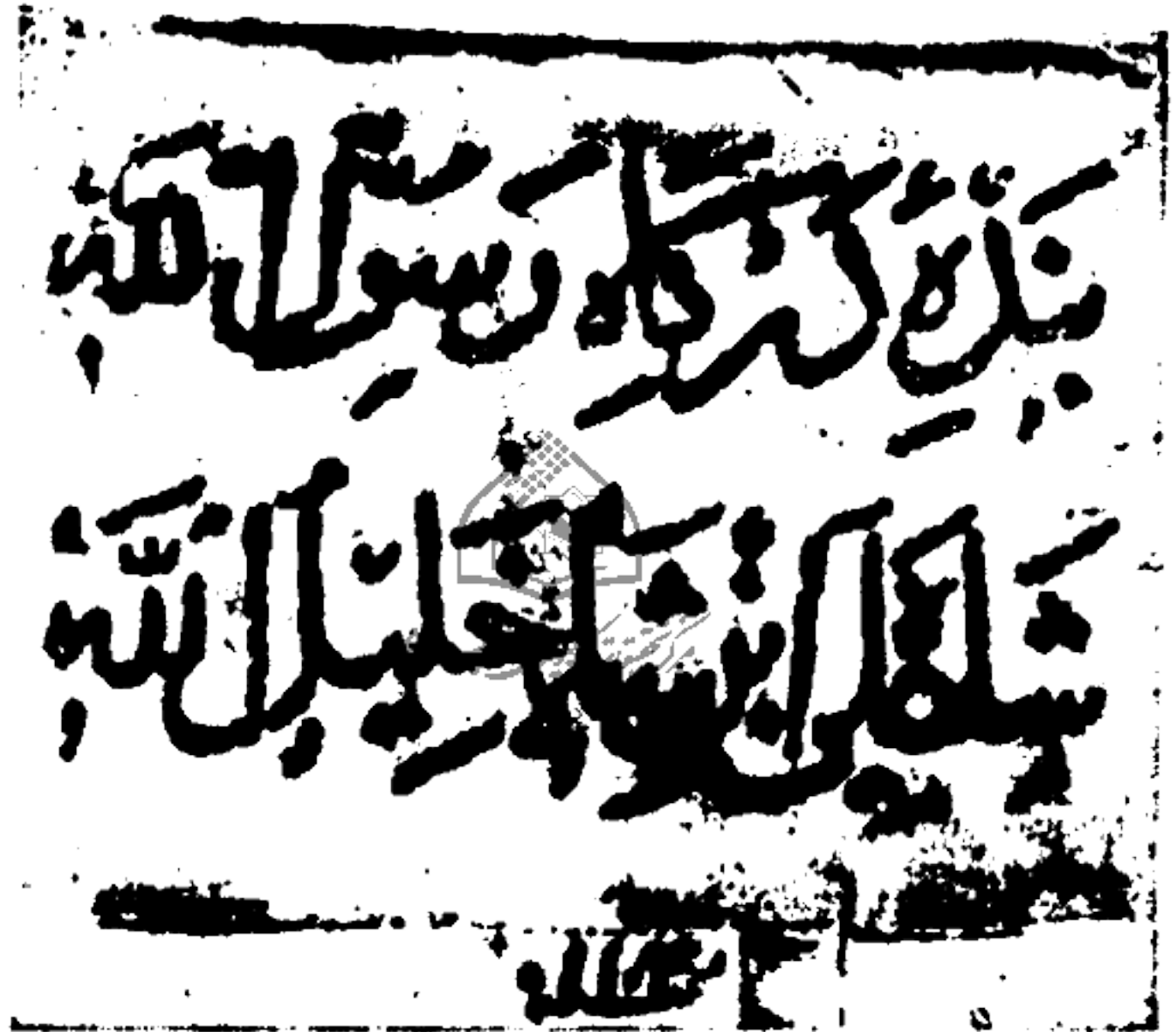
بسم الله الرحمن الرحيم

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| (۱) ز لطف و عنایات پروردگار | مرتب شد این مسجد با وقار |
| (۲) چنان دارد امید از کردگار | که ماند ز من این نشان یادگار |
| (۳) بعهد شهنشاه اورنگ زیب | کزو یافت دوران و عالم نصیب |
| (۴) عجب بادشاهی بعدل و بخیر | که ثانیس خاقان نیامد بدیر |
| (۵) بشرع نبی از دل و جان مطیع | زهی شاه دین دار عمرش وسیع |
| (۶) کریم عطا کن تو عمر مزید | بفرزند و اولاد شاه رشید |
| (۷) بنا کرد مسجد براه کریم | گنه کار شرمنده عبد الرحیم |
| (۸) گذشته معیشت بفعل لئیم | الهی کرم کن بر عبد الرحیم |
| (۹) پیامرز یا رب مرا از گناه | بحق محمد شفاعت پناه |
| (۱۰) بروز قیامت مرا کن قبول | بر انگیز در راه خاک رسول |
| (۱۱) غلام علی از دل و جان بود | ز کمتر غلامان بایمان بود |
| (۱۲) هر آنکس نگاهی برین جا کند | مگر از کرم آفرینها کند |
| (۱۳) بتاریخ مسجد ر چاه زلال | چنین گفت هاتف بعز و جلال |
| (۱۴) بفضل خدا شد روا کام خلق | بود مسجد و چاه آرام خلق |

۱۱۰۶

۳۸ سنه جلوس عالم گیر شاهی

كتابة في الجانب الغربي من مسجد كالي في بدر مؤرخة في سنة ١١٠٤هـ.



بندہ درگاہ رسول اللہ

شاه علی ابن شاه خلیل اللہ

سنہ ١١٠٤

کتابت علی الجانب الغربي لمسجد کالی (بدن).

شیرین ساری ای مکان زمین بخش
وزیران حال عالم کریم شایسته

کشت بر خور دار یک از زوری
مالی بجهت بر وقت استی

سال تحریک زمین جستم عقل
گفت با آنست معنی زمین آله

- (۱) شد بنای این مکان فیض بخش
در زمان عدل عالم گیر شاه
- (۲) گشت بر خور دار بیگ از روی صدق
بانوی مسجد بنور فوق آله
- (۳) سلا تار بخش همین جستم ز عقل
گفت هاتف معدن فیض آله

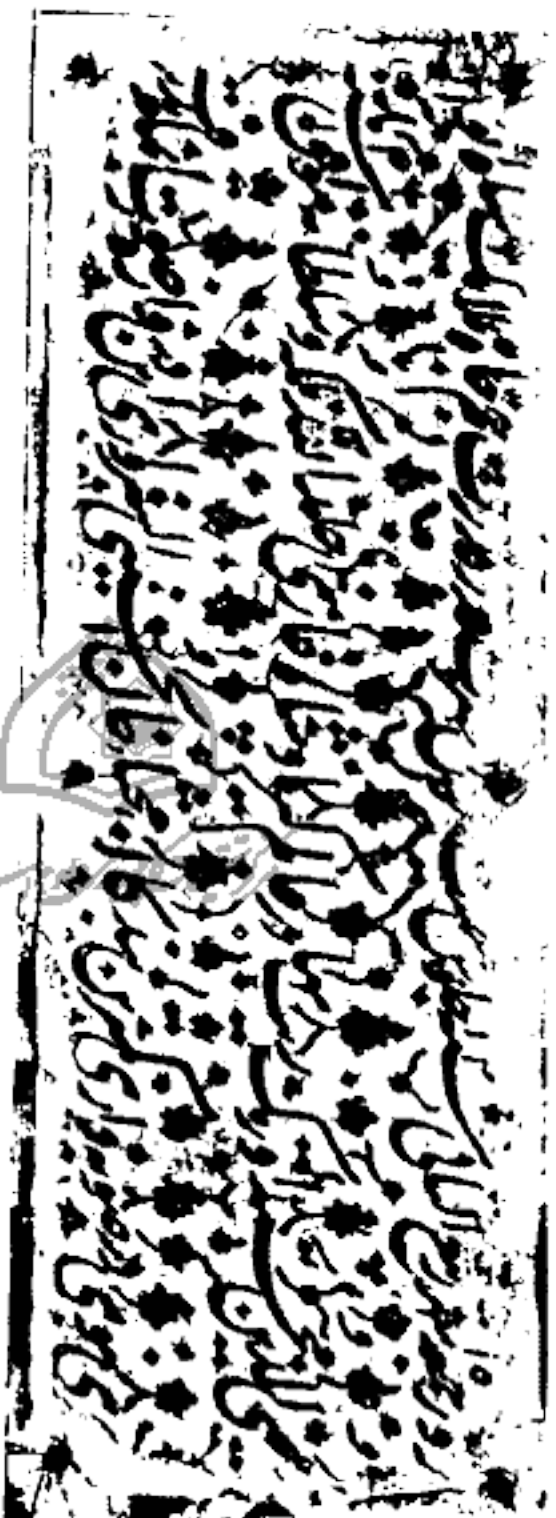
أشعار فارسية من مسجد شاه علي قادري في بلد مؤرخة في سنة ١١٠٧هـ.



- (١) جو در روضه شه علي قادري که بن بر ترايست رحمت پناه
(٢) ز رستم دل او خان والا نشان بنای بر آمد که شد سجده گاه
(٣) ز تاريخ مسجد شده اين فلما منور شده همچو بيت اله

١١٠٧

کتابه من فتح دروازه (باب الفتح) فی بدر.



(۴)

(۱) روز جمعه ۱۵ شهر ربیع الثاني سنه ۱۴ جلوس میمات مانوس حضرت قلدرد

قدرت جم جاه ملائک سپاه ابو الظفر

(۲) محی الدین محمد اورنگ زیب هادر عالم گیر پادشاه غازي خلد الله ملكه وسلطانه

موافق سنه ۱۰۸۲

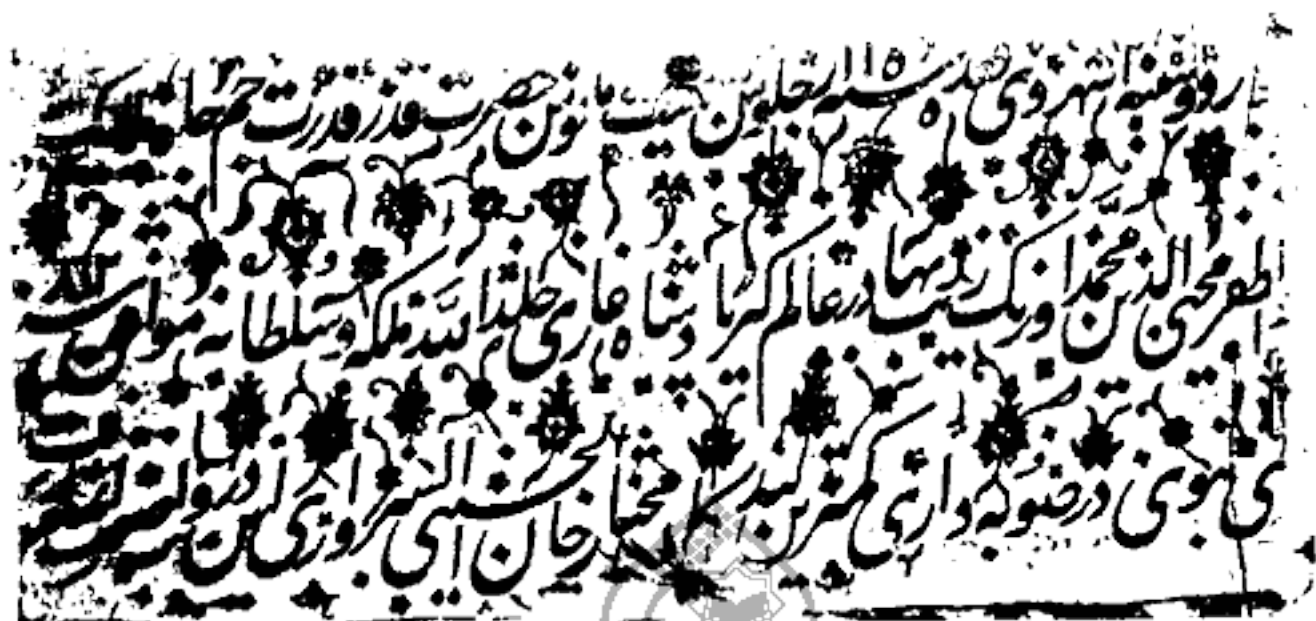
(۳) هجری نبوی در صوبه داری کمترین بندگان مختار خان الحسیفی السیزواری این

دروازه صورت اتمام پذیرفت ۵



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

- (۱) روز چهارشنبه پانزدهم شهر شوال سنه ۱۴ جلوس میمنت مانوس حضرت
- (۲) قدر قدرت جم جاه ملایک سپاه محی الدین محمد اورنگ زیب بهادر عالم گیر
بادشاه
- (۳) غازی خلد الله ملکه و سلطانه موافق سنه ۱۰۸۲ هجری نبوی در صوبه داری
کمترین
- (۴) بندگان مختار خان الحسیفی السبزواری این دروزاه صورت اتمام پذیرفت ۵



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ اسلامی

(۱) روز دوشنبه شهر ذی قعدة سنه ۱۵ از جلوس میمنت مانوس حضرت قدرت
قدرت جم جاه ملايك سپاه

(۲) ابو الظفر محی الدین محمد اورنگ زیب ہادر عالم گیر بادشاہ غازی خلد اللہ
ملکہ و سلطانہ موافق سنه ۱۰۸۲

(۳) ہجری نبوی در صوبہ داری کمتربین بندگان مختار خان الحسینی السبزواری این
دروازہ صورت اتمام یافت ۵



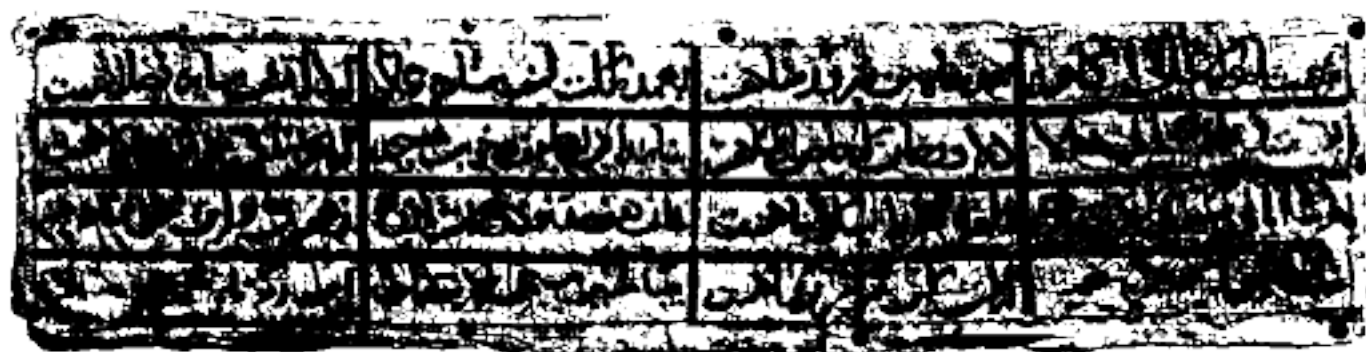
(۱) حسب الفرمان جلیل الشان اعلی حضرت قدر قدرت حضور پر نور نواب ناصر اللوله بمادر آصف جاه خلد الله ملکه و سلطانه

(۲) بروز یکشنبه یازدهم شهر ربیع الثاني مطابق سنه ۲۲ (۹) جلوس همایون در تعلقه داری وز حسن ارادت بنده جانشان شمس الدین خان

(۳) عرف ابن صاحب تباری دروازه حصار قلعه روبروی محمود گنج فی سنه ۱۲۶۶ هجری النبوی زیب اقام پذیرفت والله الحمد والنت ۵

کتابات فی مسجد بالقرب من منزل مردان بلاکشمت فی چندیری

Gwalior state الواقعة في Mardan blaksmith, Chanderi



شهنشاهی که عالی بار گاهست

محمد شاه بن فیروز شاهست

بعهد مملکت آن شاه عادل

که ذاتش سایه فضل الهست

والا

دلاور خان که خاص بار گاهست

بنا شد این لطیف و خوب مسجد

که هر بندگی خوش جایگاهست

خوشا بانی [مسجد]

کاهل فقر را نیکو پناهست

بسال هفصد نود پنج است تاریخ

ز هجرت و این

.

که آن مسکین سراسر پر گناهست

بیا عثمان

. زکریا

کتابت علی مسجده بوابه دلهی فی قلمہ سیدی

Delhi Darwazah, Chanderi fort



(۱) بسم الله الرحمن الرحيم بناء این حصار امان ایران و بنیاد این . . . مکان در

زمان امارت و آوران ایالت بر حکم اخبارت خاقان سلطان نشان

(۲) و خان سلیمان فرخان اعظم خواقین جهان . . . و نور پستان خاقان [نام]

دستان و خان رستم^۱ کمان فریدون

(۳) ضحاک^۲ امان [باصط زمان] اعظم همیون دلار و خان علیه رحمت و انفران

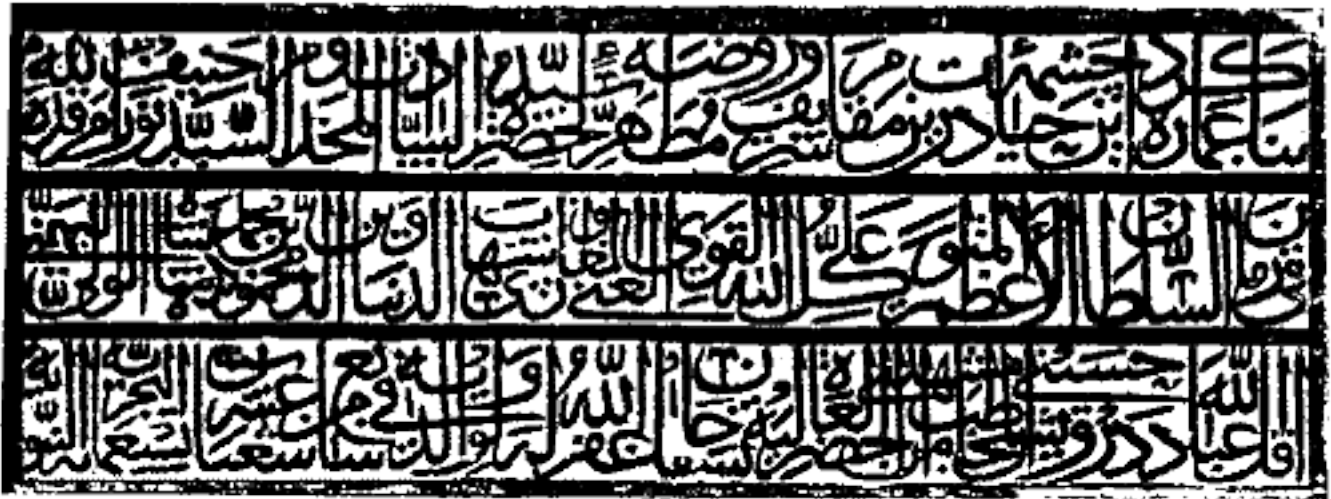
[عمدة اللسان] بنده^۳ این خاندان عدل و احسان و درصان کرم بر همگان

(۴) جنید بن [زید] عدنان بناریخ بیست [و] پنجم از ماه جمادی الاول . . .

[پنجشنبه] عطارد پسال هشت صد چهارده از هجرت حضرت رسالت صلی الله

علیه وسلم

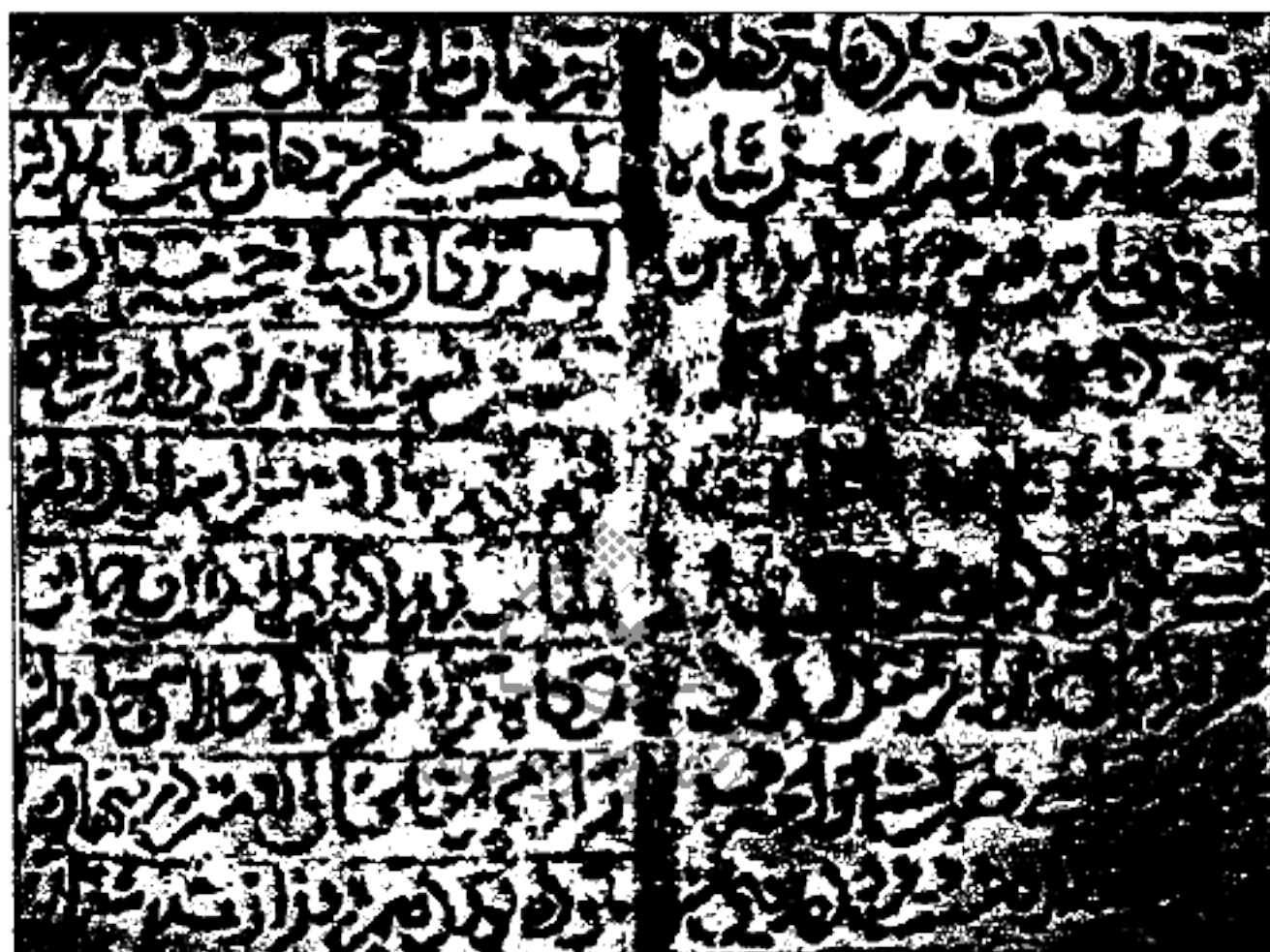
كتابات من موضع چشمه سيد السادات Chashmah of Sayyidu-s-sadat في
بلدر.



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ اسلام

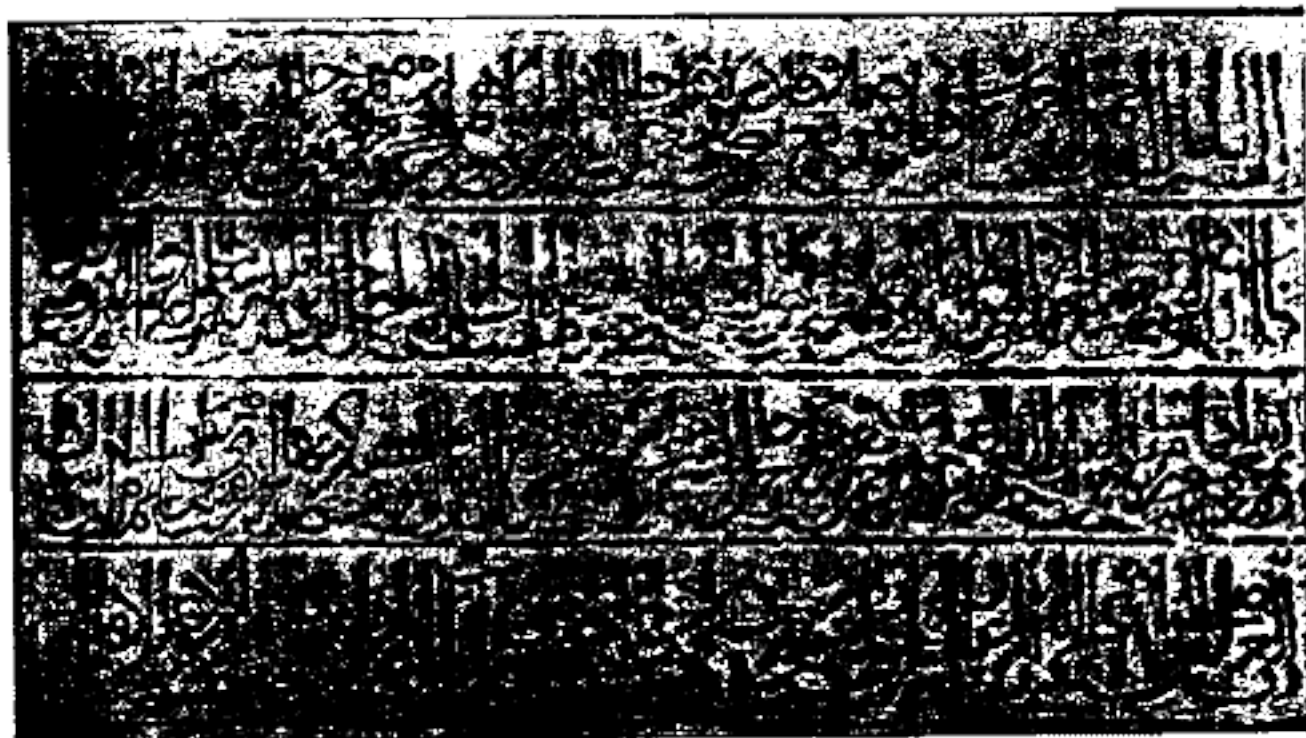
- (۱) بنا کرد عمارة ابن چشمه حیات درین مقام شریف وروضه مطهر بحضرة سيد
السادات المخدم السيد حنيف نور الله مرقدہ
- (۲) في زمان السلطان الاعظم المتوكل على الله القوي الغني ابو المغازي شهاب الدنيا
والدين محمود شاه بن محمد شاه الولي البهمي
- (۳) اقل عباد اهل درویش حسینی مشهدي المخاطب من الحضرة العالية بصفا (sic)
بسیف خان غفر الله له ولوالديه ۞ في سابع من شعبان سنة عشر تسعمائة الهجرية
النبوية ۞

کتابات من الشعر الفارسي من عهد السلطان محمد شاه (الأول) البهمني من مدينة
گلبرگه Gulbarga مؤرخة في سنة ٧٦٨هـ.



جهان پناه و جهان بخش داور دوران
که هست مهر جهان تاب و سایه یزدان
امیر ترکان بانی [این] خجسته مکان
حسن (?) نسب شد و تبریزی آمدست نشان
مثال نور پر وحش امید بساد روان
بفاتحه بکند یاد بانسی از دل و جان
نگاه دارش یادا خدای جاویدان
که از محمد خلخالی اوست در گیهان
نموده روی دهم روز از مه شعبان

(۱) بعهد دولت میمون بادشاه جهان
(۲) شه زمانه محمد شه بن بهمن شاه
(۳) بوقت وساعت میمون بنا شد این باین
(۴) ستوده مفخر عالم (?) ابو محمد انک
(۵) پی حظیره
(۶) کسی که آب خورد یا وضو ازان بکند (?)
(۷) هر آنکه بساک کند یا مرمتش آرد
(۸) بکار فرمائی نصب گشت خواجه کیسر
(۹) بسال هفصد و شست و فرزوده بروی هشت



(١) بسم الله الرحمن الرحيم سياسي بي قياس مر صانع بيچون وقادر كن فيكون جل جلاله وعم نواله كي در اين عهد همايون ونوبت ميمون خداوند عالم اعظم سلاطين العرب والعجم

(٢) ظل الله في الارضين خليفة الرحمن امير ذو الامن والامان لاهل الايمان وارث ملك سليمان ابو المظفر محمد شاه السلطان بن السلطان خلد الله ملكه وسلطانه واعلى امره وشانه اين مسجد فرقد ما

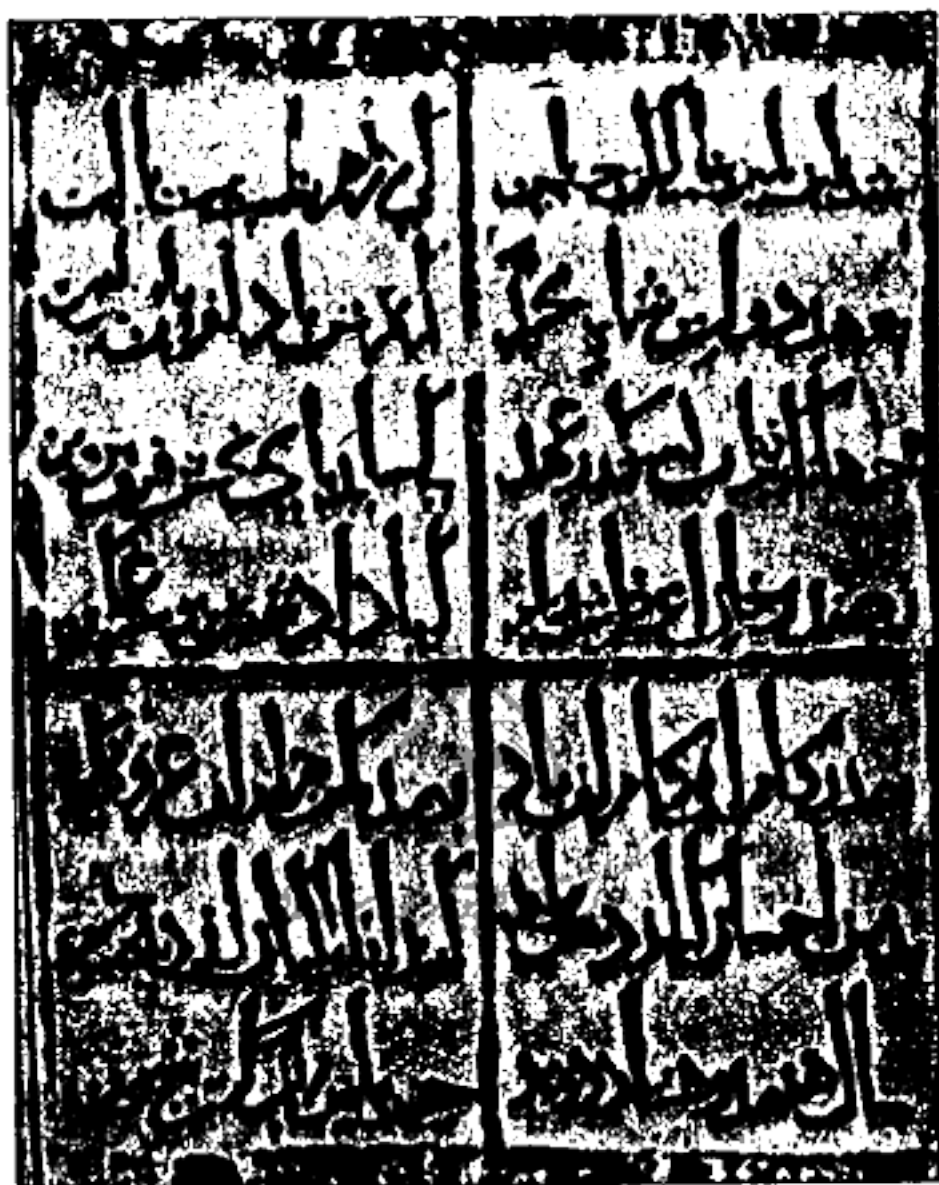
(٣) ومعبد بيت معمور آسا تمام شد توفيق يافت بر بنا (?) ملك الامرا بندهء اميدوار بزحمت پروردگار رجب جلال شحنه بار (?) بتاريخ پنجم (?) ماه ربيع الاول سال بر هفتصد هفتاد چهار از هجرت نبي مختار خاتم المرسلين رسول

(٤) رب العالمين صلى الله عليه وآله الاخيار:

شكر حق را كه مسجد وبائين شد عمارت بدین نكو آئين

ملك شه باد تا جهان باشد اين دعا باد مستجاب آمين

کتابات من عهد السلطان محمد شاه (الأول) الهمني من مدينة خلد آباد
 Khuldabad مؤرخة في سنة ٧٧٢هـ.



- | | |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) شد این باین بنا لیکن چه باین | که دیگر هم مناسب نیست با این |
| (٢) بعهد دولت شاه محمد | که عمرش باد افزون یا رب آمین |
| (٣) جهانگیر زمان اسکندر عهد | که ساید پای تختش فرق پروین |
| (٤) ز صفدر خان اعظم شد بنائی | که بادا دشمنش پیوسته غمگین |
| (٥) بصدر کامرانسی کامران بساد | بصد مکت هزاران عز و تمکین |
| (٦) بدین احسان که از دستش برآمد | کنند افلاکیان از دیده تحسین |
| (٧) بسال هفصد و هفتاد دو نیز | چنین باین مرتب گشت شیرین |



با هیات نغز و طرفه آئین	(۱) گردید بنا خجسته بانین
یعنی که محمد بن سلطان	در نوبت بادشاه گیهان
همن شه	والا گهر شه معظم
در روضه خواجه جهانست	(۲) این طرفه بنا که در زمانست
مستوره اعظم همایون	فرموده بناش چست و موزون
هم	تا خلق زیارتش گزیند
دان	(۳) ۱..... کار از جان
بتاج دی محمد	بنهاد بناء این مهاد
ده	تاریخ کشید تا با تمام

کتابت تذکرایه من عهد محمد شاه الثاني (البهمی) من مدینة گلبرگة Gulbarga
مورخة فی سنة ۷۸۱هـ.



- | | |
|--------------------------------------|--|
| کاهل خیرات از و گشت..... | (۱) دوران |
| مسجدی را که شده از برکت طاق بگیهان | خاصه آن صاحب جودی که بنا کرد ز اخلاص |
| که عیان گشت ز ملکش همه ملک سلیمان | (۲) شه دهر و سلیمان زمانه |
| جهانگیر جهان بخش جهان بان | شاه دین پرور و دیندار محمد شه اعظم |
| شد عمارت..... از کرم و رحمت یزدان | (۳) گشت چون هفتصد هشتاد و یک از روی ستین |
| روزهایش سبب مغفرت نکبت و عصیان | شهر بوده رمضان عظمه الله که باشد |
| اجر این خیر شاهان | (۴) خیرها کرد..... اصل گزین نام |
| که بود..... و بحر کرم و معدن احسان | الملك معظم ملک الشرق ابا جی(؟) |
| عمر آنکس که چنین خیر ازو یافته بنیان | (۵) ساد تا دور فلک باقی و پاینده بعالم |

کتابات من عهد السلطان محمد شاه الثاني من مدينة گلبرگة Gulbarga ، مؤرخة في سنة ٧٩٧هـ.



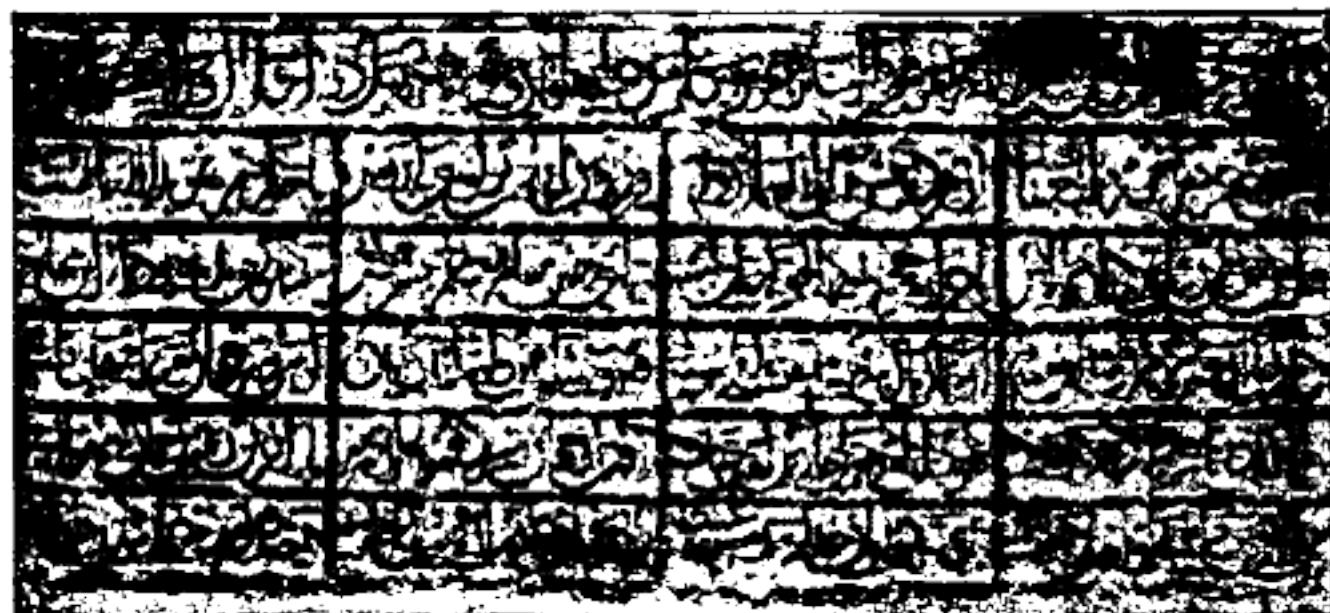
- (١) این مسجد مبارک و اهل دین کز بر آسمان زمین
 عرش و بهشت همی بکند بروی آفرین و صحن
 (٢) که بناء (؟) بی مثال وینظیر چنان زمین
 آن که جنت نازد دروغ نیست اینک گواه صدق (؟) نقش بر زمین
 (٣) یا رب مگر ز کعبه گرفتند طرح این (؟) یا خسود همین است کعبه علی الحق والیقین
 در عهد شهریسار جهاندار دین پناه سلطان کی جم نگین
 (٤) شاه جهان محمد کز سعی او شد است ارکان شرع عالی بنیاد ذو متین
 این (؟) خیر خاص مسند عالی نظام ملک کاصف و خوش خرد داورین
 (٥) فخر دول مبارک سلطانی آن وزیر کاتار خیر اوست در آفاق مستین
 در سال هفصد ونود وفهت شد تمام میمون مکان (؟) از کرم عالم آفرین
 (٦) در شکل همچو بیت المعمور گشته است یا رهمیشه باقی دارید (؟) همچین

كتابات من عهد أبي المظفر فيروز شاه الیهمني مؤرخة في ۲ من ذي القعدة سنة ۸۱۶ھ.



مرآت تحقیق کاتب فیروز علوم اسلامی

- (۱) بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله - يا وهاب يا وهاب - الا هو الحي القيوم لا تاخذه
 (۲) سنة ولا نوم له ما في
 السموات وما في الارض
 (۳) من الذي يشفع
 عنده الا باذنه يعلم ما بين
 (۴) ايديهم وما خلفهم ولا
 يحيطون بشئ من علمه
 (۵) الا بما شاء وسع كرسيه
 السموات والارض ولا
 (۶) يؤده حفظهما وهو
 العلى العظيم
 (۷) السلطان العهد الزمان تاج الدنيا والـ [لـ] ـدين ابو المظفر فيروز شاه السلطان
 (۸) فرمايش بندهء درگاه خدايگاني سهيل سلطانى كو [تـ] ـو اليك شهر مشهور
 (۹) مبارکباد الثانى من ذى القعدة شهور سنة ست عشر وثمان مائة

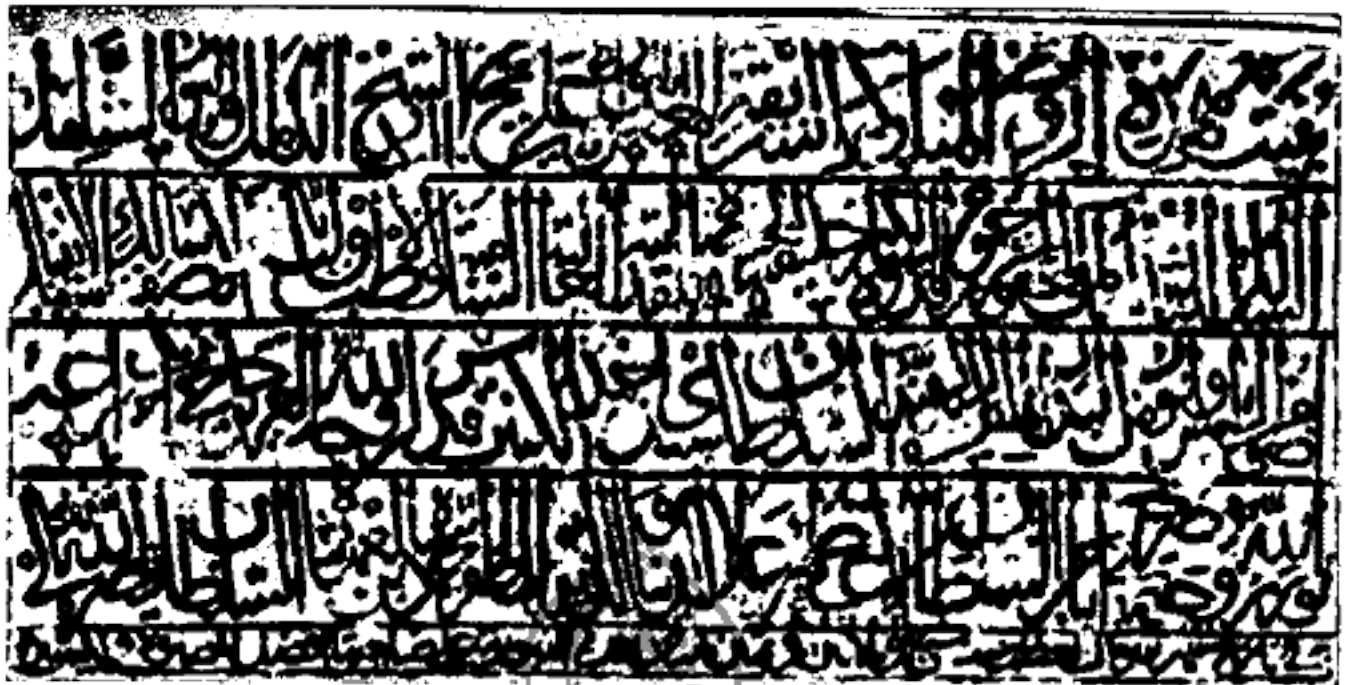


(۱) قال الله سبحانه وتعالى كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

مرآت تحقیق تکامیل طبع رسدگی

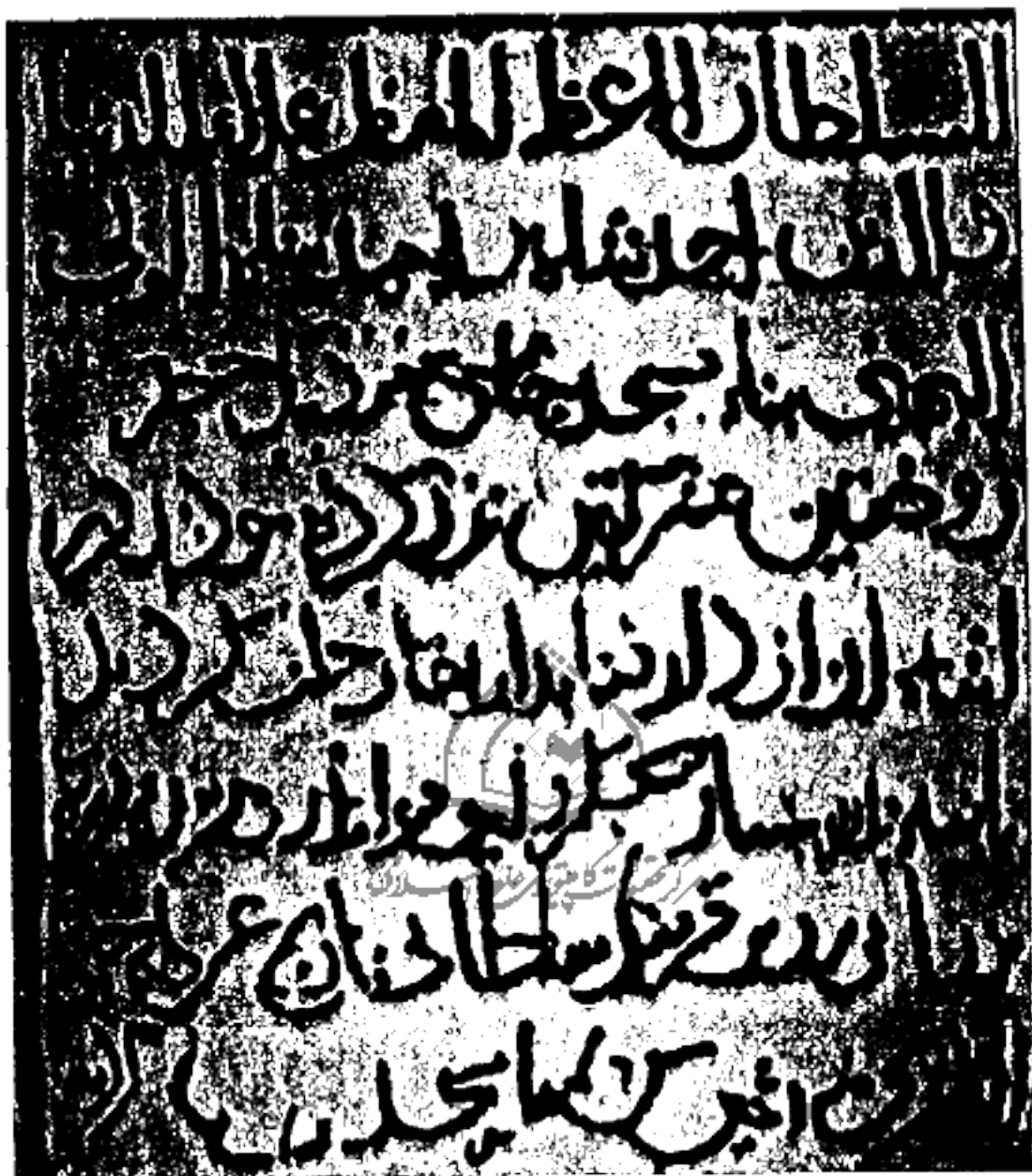
- (۲) این روضه نفس که خوش تر ز آن جنانست از بهره داریش ملک از آسمان روانست
 فردوس ثانی است تو گوئی که بر زمین یا جنت نعیم هویدا ز این جهانست
 (۳) قدس خلیل رشک برد از هلال (؟) نیک باغ ارم خجل بود الحق که جای آنست
 جانی چنین مقام معظم چنان هوای در (؟) درگهی ندیده بود تا کی این جهانست
 (۴) دانی که از چه میر مشرف شد این مقام ان خاک پاک بنده شاهنشاه زمانست
 فیروز شاه بمن آن شاه (؟) تاج و تاج کو سرور جهان و سکون جهانیانست
 (۵) والا ملک کی نایب سر پرده دار بود هوشنگ نام ترک نهادش لقب عیانست
 رفت از جهان بسیزدهم روز از صفر بسادا غریق رحمت رحمان کی مهربانست
 (۶) باقی این حظیره که او اهل حکمت است یعنی کسه در امان خداوند مستعانست
 تاریخ ثالث و عشر از یوم جمعه بود هیصد و نوزده کی مرتب (؟) شد این مکانست

كتابات على مقبرة السلطان علاء الدين أحمد شاه (الثاني) البهنسي من مدينة گلبرگه
 Gulbarga مؤرخة في سنة ٨٣٧هـ.



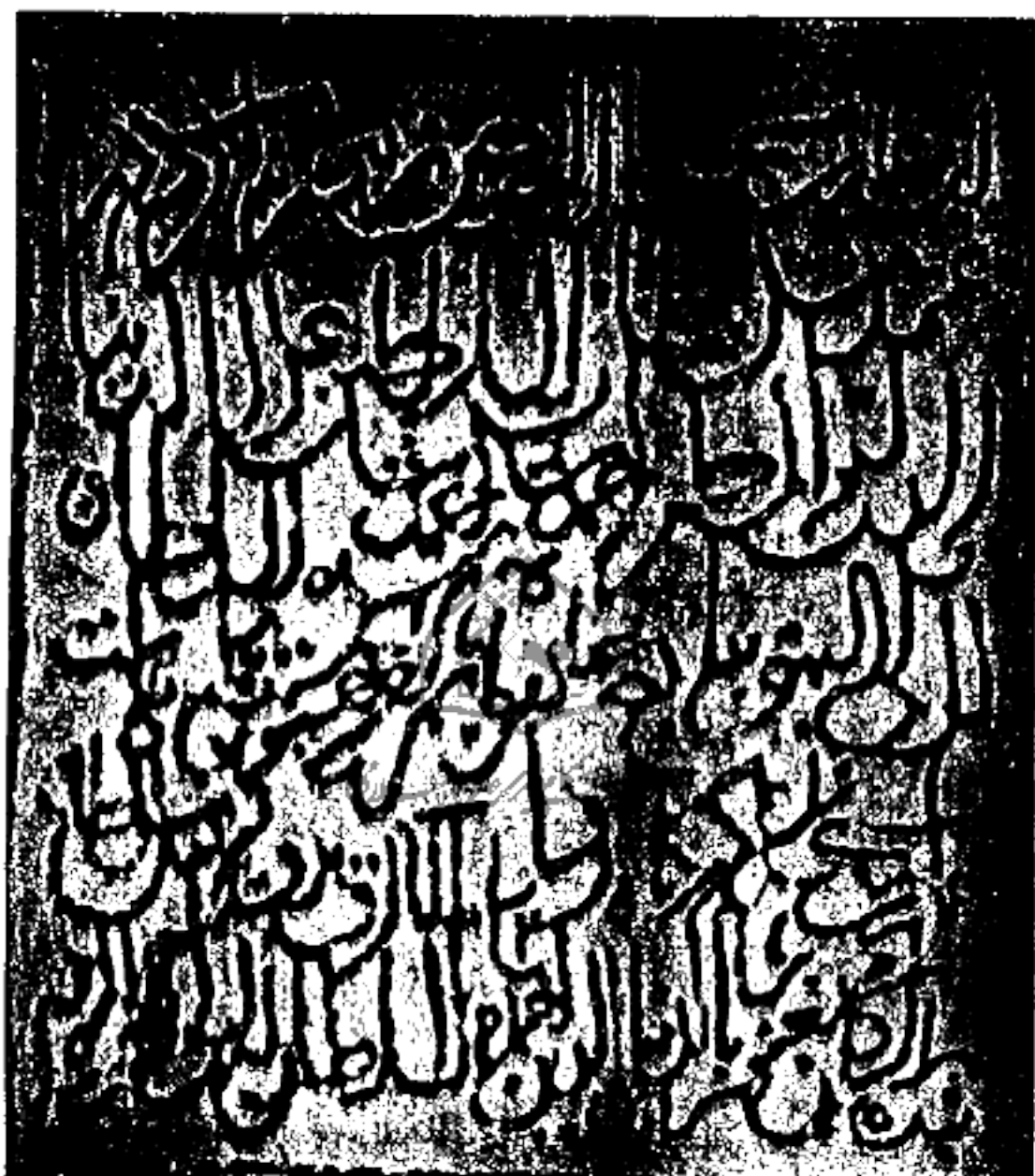
- مررت تحت كاسور طوع سيدي
- (١) بُنيت هذه الروضة المباركة الشريفة المعطرة المنورة على ضريح الشيخ الكامل والنور الشامل
- (٢) السالك الناسك المغفور المرحوم قدوة السالكين خليفة الحضرة المقدسة العالية السامية قطب الاوليا تاج الاصفيا سالك سبيل الانبيا
- (٣) اضو من الشمس وانور من البدر المنير السيد الشهيد السلطان سيدي احمد الكبير قدس الله روحه العزيز حاجي زيدا مراغه
- (٤) نور الله روحه وضريحه في ايام السلطان الاعظم علاو الدنيا والدين ابو المظفر احمد شاه ابن احمد شاه السلطان نصره الله تعالى
- (٥) في تاريخ شهر شوال المعظم سنة سبع وثلاثين وثمانماية من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام

کتابه علی مسجد شید أيام السلطان أحمد شاه (الثاني) البهمني مؤرخة في سنة
 ۸۶۲هـ.



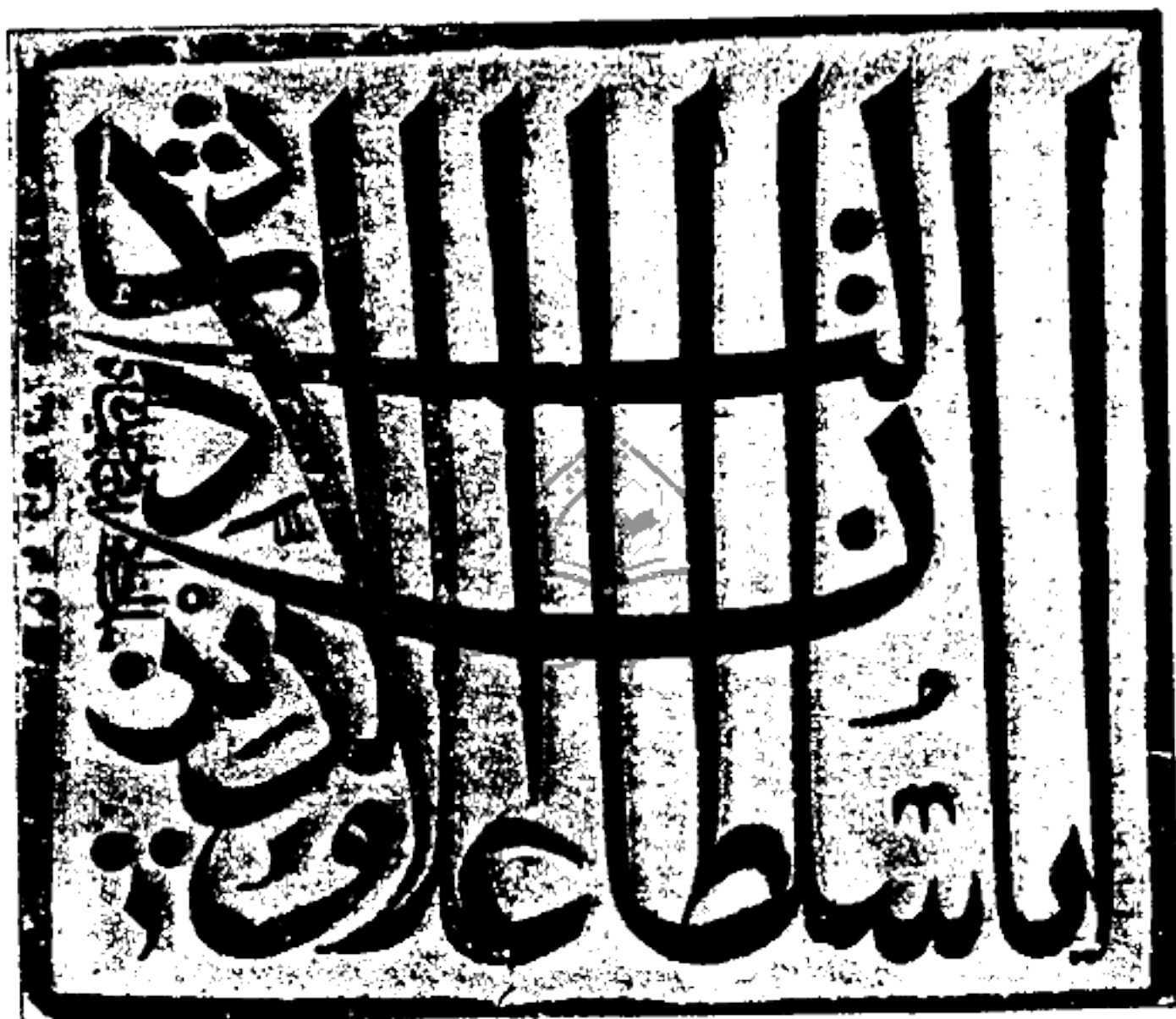
- (۱) السلطان الاعظم المعظم علاء الدنيا
- (۲) والدين احمد شاه بن احمد شاه الولي
- (۳) البهمني بناء مسجد جامع نزدیک حضرت
- (۴) روضتين متبرکتين نذر کرده بودند در
- (۵) اثناء آن از دار فنا بدار بقا رحلت کردند
- (۶) تا بناء نذر ایشان بحکم وليعهد از دست بنده درگاه
- (۷) یزداني پرويز قرنفل سلطاني بتاريخ عشر ماه جماد
- (۸) الاخرى سنة الثنين ستين وثمانماية مسجد جامع تعمیر گردید

کتابة تذکارية لمسجد أنشئ في عهد السلطان أبي المظفر أحمد شاه بن أحمد شاه البهمني
مؤرخة في ٤ جمادى الثانية سنة ٨٦١هـ - ٢٩ أبريل ١٤٥٧م.



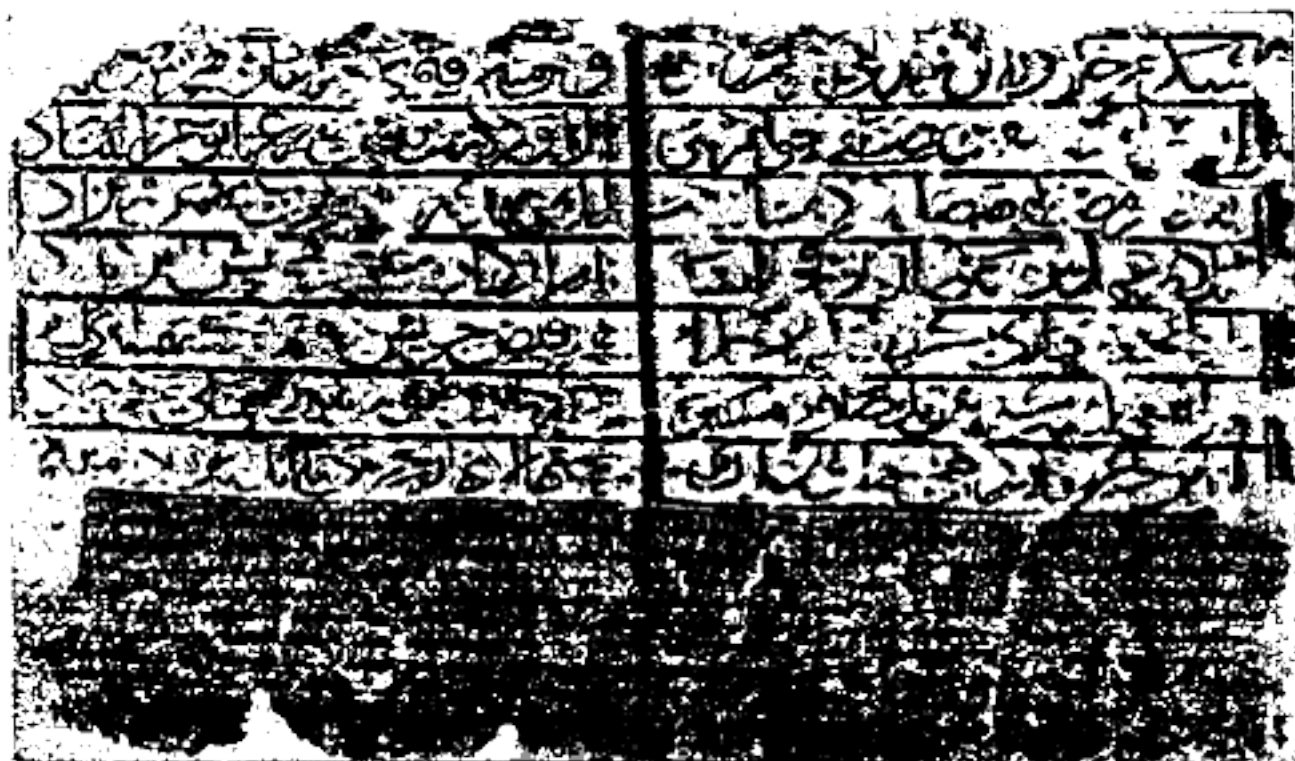
- (١) این عمارت مسجد بالا [ی] حوض زینسر بنا کرد در
- (٢) عهد سلطان السلاطین علاء الدنیا
- (٣) والدین ابو المظفر احمد شاه بن احمد شاه السلطان
- (٤) الولی البهمنی بتاریخ چهارم ماه جمید الاخر احد ستین ثمنمایه ساخت
- (٥) عمارت مسجد بنده در گاه یزدانی ملک الشرق پرویز قرنفل سلطان
- (٦) بنده خدایگان مغفور شهابالدنیا والدین احمد شاه الولی البهمنی المرحوم

کتابات تذکارية تحتوي على اسم السلطان علاء الدين (الثاني) البهمني من مدينة
دولت آباد.



ايا سلطان علاء الدين دلت شاد
مبارك اباد اين فرخنده بنياد

کتابت من عهد السلطان همايون شاه من مدينة گلبرگه Gulbarga وفي أسفلها كتابات
باللغة اقلية للدكن مؤرخة في سنة ٨٦٢هـ.



(١) شکر مر خلاق لایق حمد بی اندازه باد

وین مشتاع قیمق ورا یگان هر سو بیاد

(٢) نعت مصطفی خوانم همی

انک او کردست روشن شرع تا یوم التاد

(٣) بعد هجر مصطفی هیصد دگر دو سال شصت

آمده عهد شه همیون شه بهمن نسراد

(٤) انک در عهدش ذکی ملک فخر راستان

نام (؟)..... او داده همچو نسبتش..... بداد

(٥) اینچنین جاری بکرد

هم ز فیض خویش

(٦) صاف و مشکبو

هر که آبی خورد ازین باین بنیکی کرد یاد

(٧) بانی این خیر را یا رب دهی مثلش در عدن(٤)

تحتها الآثار تجری تا ابد آباد باد آمین

كتابة تعود لعهد أحد الملوك البهمنية وُجدت على مسجد مؤرخة في شهر ذي الحجة
من سنة ٨٦٣هـ - سبتمبر/أكتوبر ١٤٦٠م.



مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

(١) ابتداء هذه المسجد في العهد والزمان السلطان العادل [دل] والاحسان الواثق بتأييد
الملك الغني

(٢) همايون شاه بن احمد شاه بن احمد شاه الولي البهمني الفقير الى الله الرباني علي بن
شيخ حسن ذاشرواني تمت في ماه ذي الحجة سنة ٨٦٣

كتابة على مسجد علي الشيرازي من عهد هاديون اليهمن مورجة في ذي الطحمة من سنة ٨٦٣هـ - سبتمبر/أكتوبر ١٤٦٠م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاقِينِ
إِنَّا نَحْنُ الْغَافِقُونَ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاقِينِ
مَحَلُّهُ مَحَلُّ مَحَلِّهِ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاقِينِ
مَحَلُّهُ مَحَلُّ مَحَلِّهِ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاقِينِ

(١) بسم الله الرحمن الرحيم وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً باني هذا المسجد وهو

(٢) متعلق محذوم بحب الله العبد الضعيف الي رحمة الله الرباني علي بن شيخ حسن ذاخروان قمت في ماه ذي الطحمة سنة ٨٦٣

کتابه تذکاریه لإنشاء بحیره علی عهد السلطان محمود شاه البهمنی مؤرخه فی سنه
 ۹۱۷هـ / ۱۵۱۱-۱۵۱۲م.



در زمان بادشاه عادل سلطان محمود شاه بهمنی خلد الله تعالی ملکه و سلطانه و در
 آوان وزارت و حکومت عادلخان غازی خلد ایام دولته و باشارت ملک سکندر
 حیدری هماندار ادام دولته تعمیر این حوض واقع شد

(b) Middle:

خواهی از من طلب بوجه نکو

ملک اسکندر ست عامر او

(۱) گر تو تاریخ حوض و عامر او

(۲) باب حوضی بنالسه تاریخش



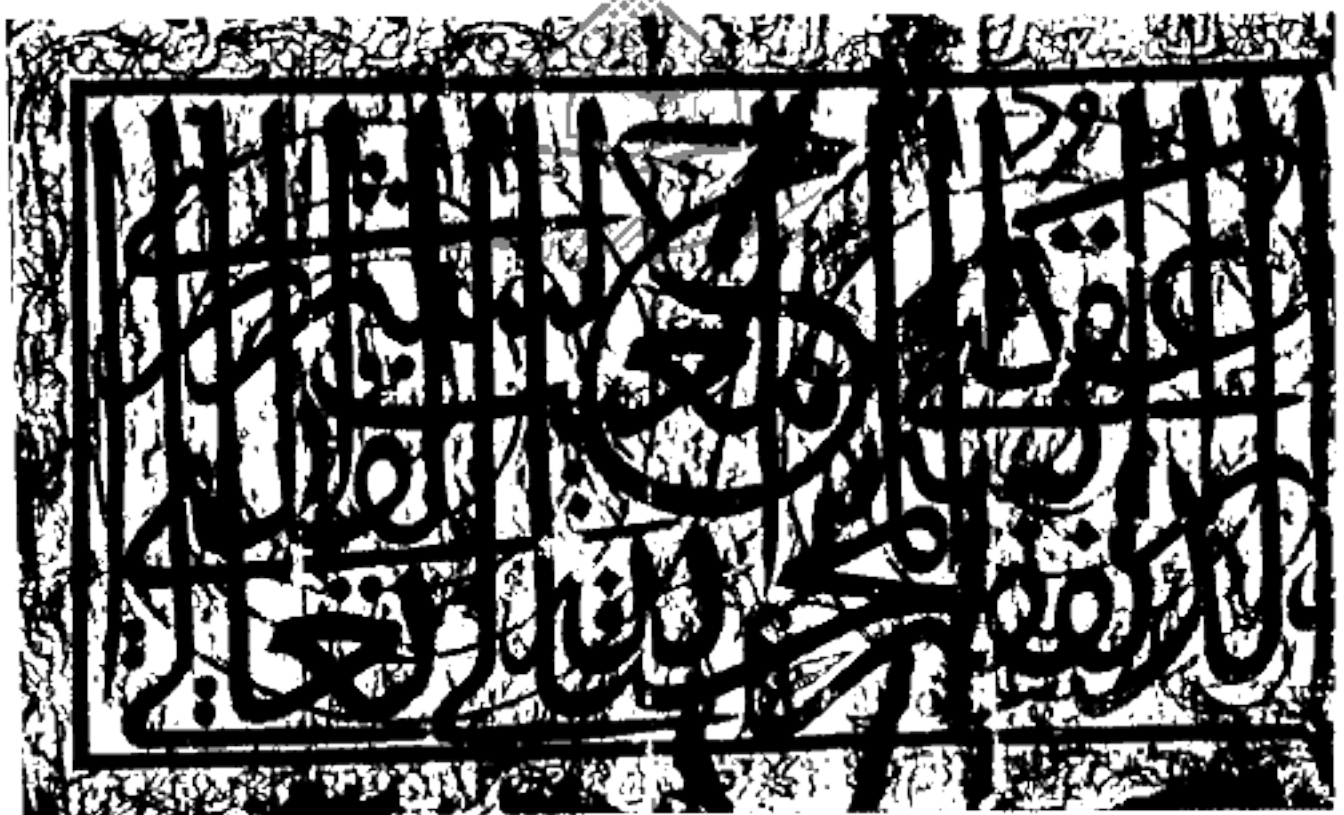
كتابت بالفارسية من عهد السلطان مهديون شاه في دولت آباد مورخه في سنة

١٧٦٠ هـ.

كتابتان على قبر السلطان علي البريدي إحداهما هي تاريخ التعمير في سنة ٩٨٤هـ—
والثانية هي تاريخ الوفاة في سنة ٩٨٢هـ—
تعمير گنبد منه ٩٨٤



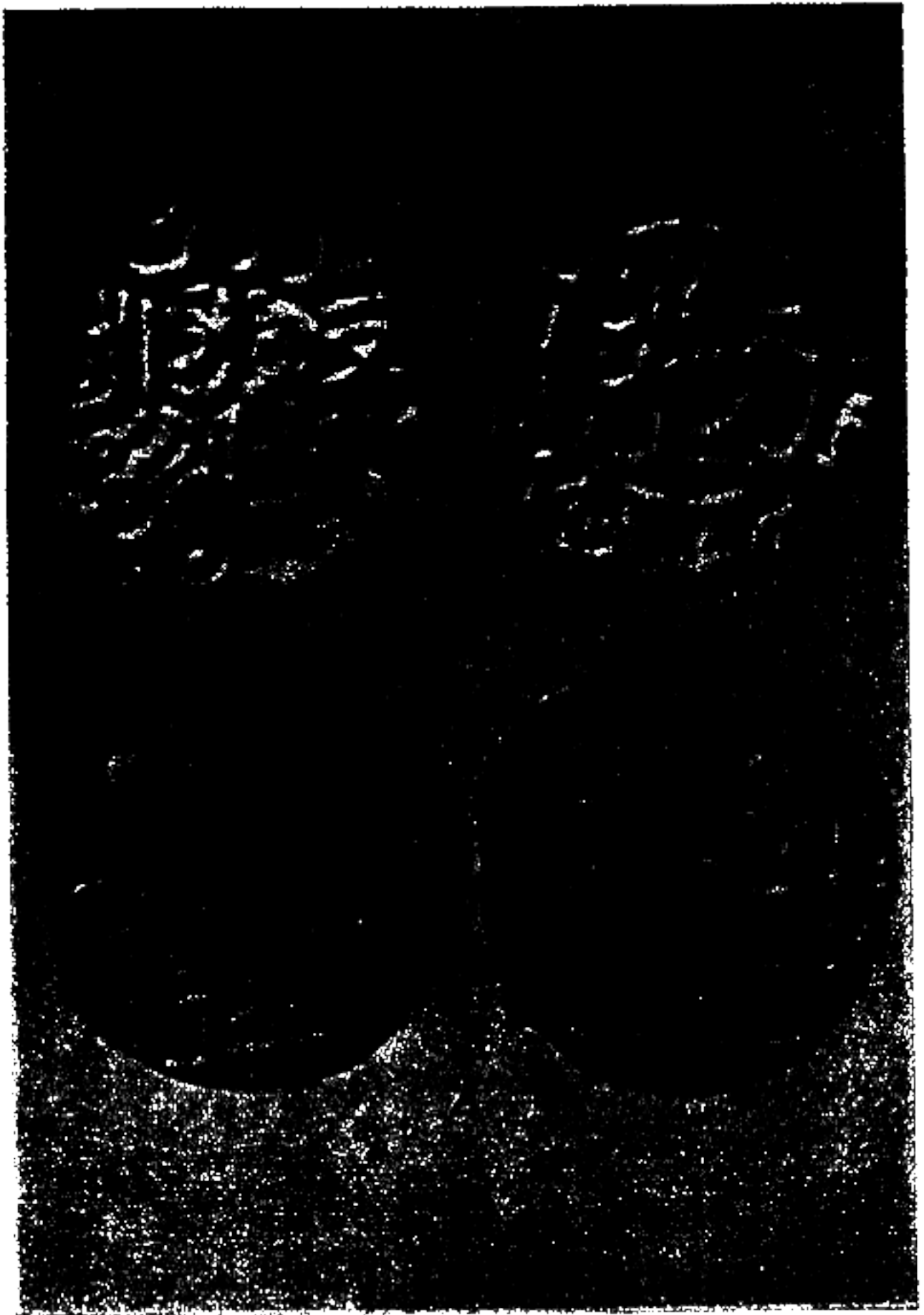
كتابة من مقبرة حضرة خليل الله في بيدر Bidar.



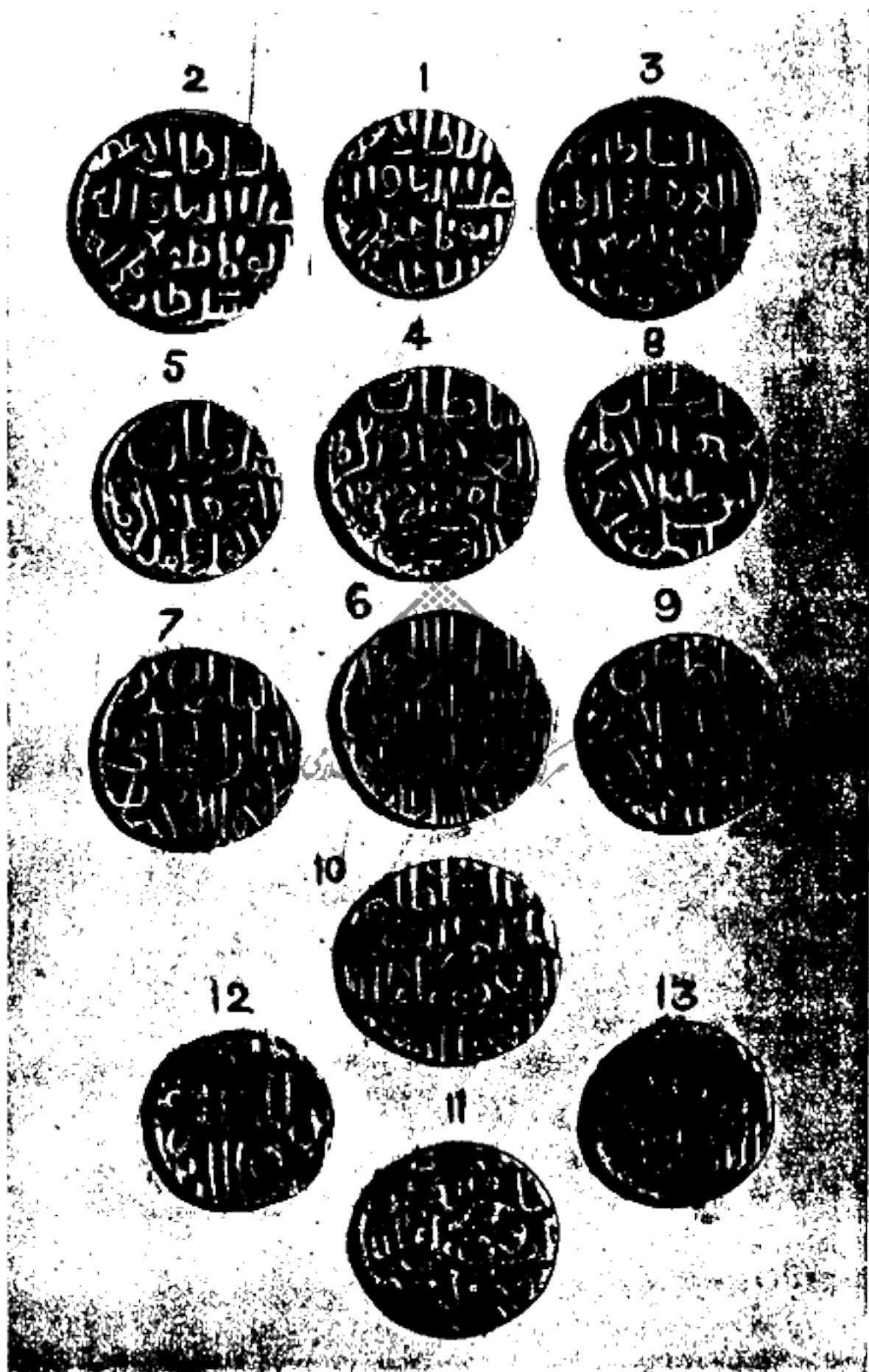
كتبه المحتاج الى الله تعالى مغيث القاري الشيرازي



لوحة تذكارية على مسجد سيد أيام السلطان أبي المنذر هانيون شاه في مدينة گلبرگہ
Gulbarga في سنة ٧٥٤ھ.



صورة لنقود تعود إلى عهد محمد شاه ابن السلطان بهمن شاه.



صور لنقود من العهد البهماني.

1 - 5



6 - 11



12 - 17

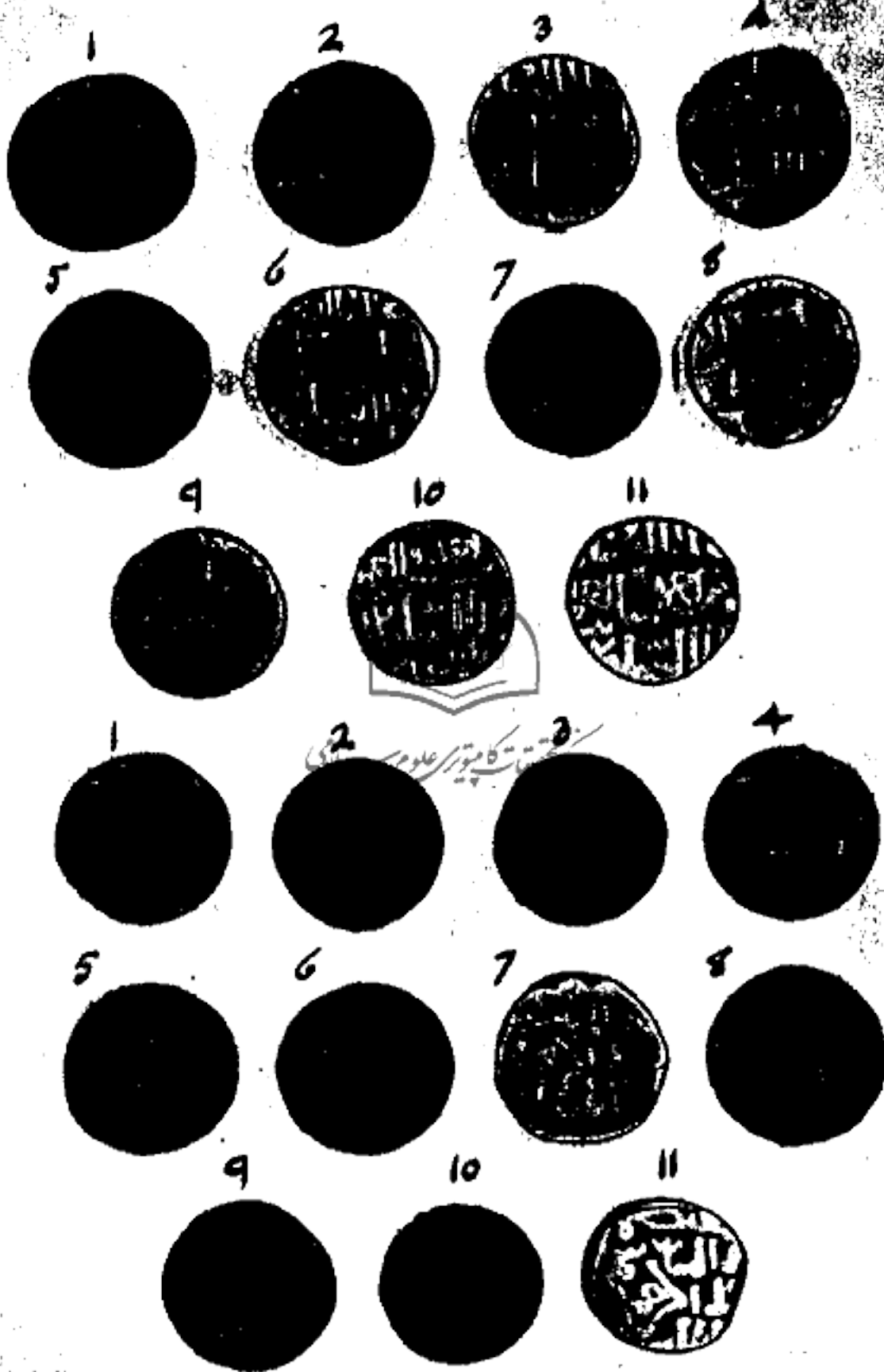


18 - 23



24 - 29





1-5



6-10



11-15



مرکز تحقیقات کامبرج 16-20 سری

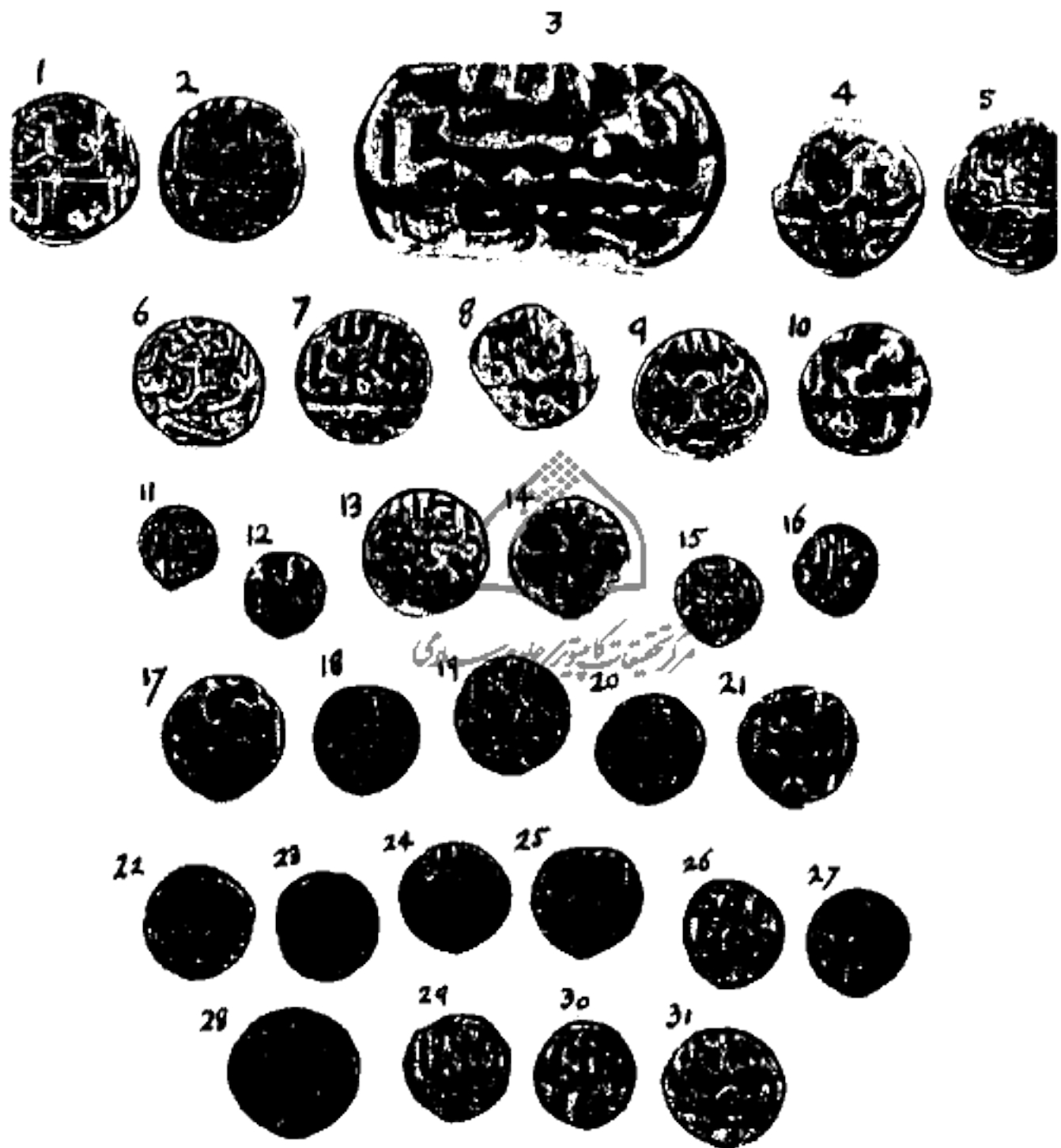


21-25

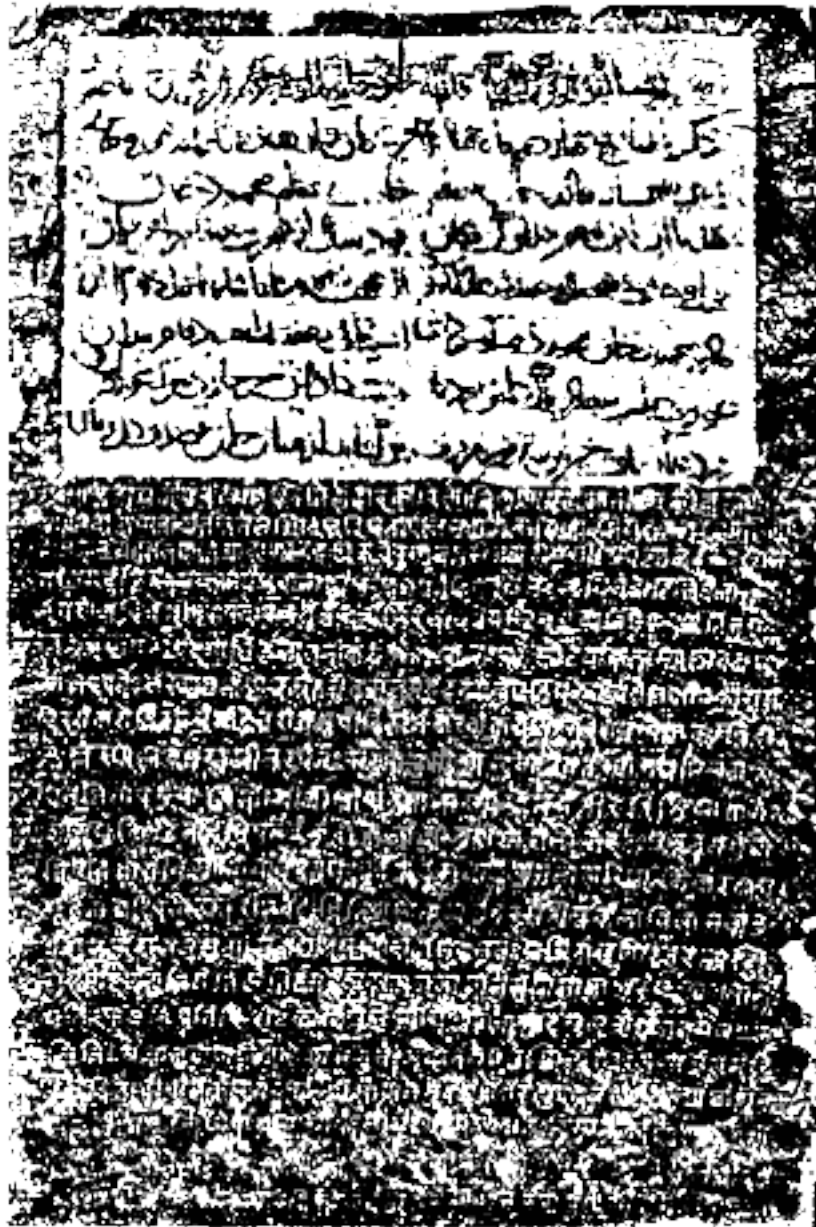


26-30





کتابه تذکاریه من العهد البهنی کُتبت علی الحجر باللغین الفارسیة والهندیة الخلیة
 للملکه البهنیة مؤرخة فی سنة ۸۴۸هـ.



(۱) بسم الله الرحمن الرحيم فانه خير حافظا وهو ارحم الراحمين يا غفور
 (۲) ذکر بناء؟ تاریخ چهار دهم ماه جماد الاخر سنه؟ ثمان واربعين وثمانماية مخلومه
 جهان

(۳) بی بی شهناز والده؟ خان معظم خلیف؟ اعظم محمود خان

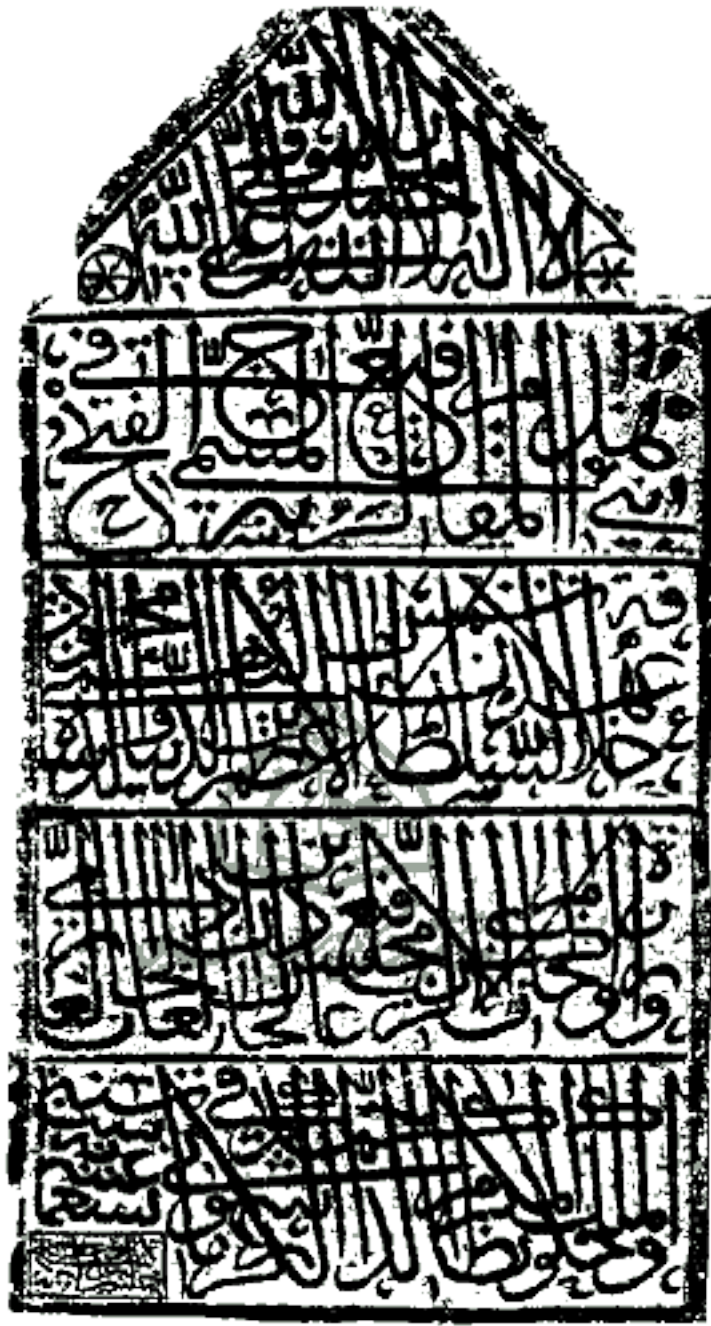
- | | |
|---|--|
| (۴) شد بنا این یالین از عون خدی کن فکسان | بود سال از هجرت پیغامبر آخر زمان |
| (۵) چهل و هشت و همد و عهد شه عادل کی بود | ال بهمن شاه و دارا شاه احمد ذو الامان |
| (۶) مادر محمود خان مهسوری؟ شاه | |
| (۷) عورت صاحب سعادت پاک دامن بود تسا | دست داد این خیر جاری هر که بخورد آب آن |
| (۸) در دعاء عاقبت خیر این سه تن در هر دمی | بسر کشاید از میان جان بصدق دل زبان |

کتابه من عهد علاء الدین ہمن شاہ وُجدت فی گلبرگہ Gulbarga فی متحف حیدر
آباد مؤرخة فی سنة ۷۵۴ھ۔



- (۱) این مسجد مبارک ^۱ اللہ ^۲ تعالیٰ و تبارک بعهد بانی میانی ^۳ و قبلہ اقبال سعادات خدایگان سلاطین
- (۲) علاؤ الدنیا والدین ابو المظفر ^۴ ہمن شاہ عمری اللہ ^۵ دینہ و دنیاہ بندہ امیدوار حضرت کبریا
- (۳) ^۶ سیف دولتشہ ز لیبیا در شہور سنہ اربع و خمسن و سبعمایہ عمارت کرد ^۷ اباد الایاد اباد باد بحق عامر بیت معمور و کعبہ مشہور

كتابة من عهد السلطان محمود شاه الهمتي في متحف حيدر آباد مؤرخة في سنة
٩١٦هـ.



- (١) لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله
- (٢) بنى هذا المقام الرفيع المسمى برج الفتح في
- (٣) عهد خلافة السلطان الاعظم شمس الدنيا والدين محمود شاه الهمتي
- (٤) ووزارة الخان الاكرم مجلس الرفيع عادل خان بن العادلخان الغازي
- (٥) وحكومة الملك المكرم (sic) نظام الدين احمد الكرمانى في شهر منه ست عشر
وتسعمائة

كتبه حسين بن يوسف اليزدي

لوحة من عهد محمود شاه البهمني في متحف حيدر آباد تعود إلى عام ٩١٦هـ -
١٥١٥م.



- (١) قال الله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً قد وقع بناء هذا المسجد الشريف في عهد خلافة السلطان الاعظم المتوكل على الله
- (٢) الغني محمود شاه بن محمد شاه البهمني خلد الله ملكه وسلطانه ووزارت الخان الاكرم مجلس الرفيع عادل خان بن عادلخان الغازي ايد الله دولته واحسانه
- (٣) وحكومة الملك المرمك شيخ نظام الدين احمد شيخ برهان الدين الكرمانى ايسد الله بره وبرهانه ومن فاز ببنايه الامير رمضان بن حسين بن
- (٤) ابراهيم الستري دام توفيقه في شهور سنة ست عشر وتسعمائة الهجرية المصطفوية والحمد لله هو الاول والآخر وكتبه الراجي الى الله الغني حسين بن يوسف اليزدي عفا عنه ووالديه



- (١) حمد بیحد پروردگاری را که طاق نه ایوان گردون برآورده، معمار قدرت اوست و بساطش جهت زمین گسترده، فراش حکمت اوست و صلوات نامتناهی
- (٢) بروضه مطهر و قالب معطر مقصود آفرینش و مقصد اهل ینش ختم اُیسن رحمة العالمین سلطان رسل سراج ملت هادی سبل شفیع امت و بر آل واصحاب او
- (٣) رضوان الله علیهم اجمعین و بعد تمام شد این قبه مروحه در دور عدل بادشاه عالی تبار کیخسرو و جمشید مدار اجتهد فی نصب سرادق الامن والامان
- (٤) المستمسک بالثص الله یامر بالعدل والاحسان ابو المظفر علاو الدنیا والدین احمد شاه بن احمد شاه البهمنی السلطان ابن السلطان بفرمایش و اهتمام اقضی قضاة الاسلام
- (٥) مولانا امام شمس الدنیا والدین بن مولانا سعد الدین النعمانی الحسنابادی النامی
- (٦) دیوان القضا بدار الملک محمد آباد المشتهر بقاضی مهین فی شهور سنه سبع واربعین وثمانیة ٥ یا مفتح الابواب ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الفهرست

ص

- ٩ المملكة البهمنية ((تمهيد تاريخي))
- ١٣ الدكن واللغة الدكنية
- ١٦ دكن
- ١٨ إمارة فيجيا نكر Vijayanagar
- ٢٠ كلبركه Gul barga
- ٢٠ بيدر
- ٢٠ من آثار الدولة البهمنية :
مركز تقيت كميتر علمي رسدي
- ٢١ مدرسة محمود كاوان
- قيام المملكة البهمنية وسلطنة أول ملوكها :
- ٢٨ علاء الدين حسن كنكو بهمن شاه ظفر خان
- ٣١ حياة مؤسس الدولة البهمنية
- ٣٤ محمد شاه (الأول) (١٣٥٨-١٣٧٥م)
- ٣٨ محمد بن أبي محمد المشهدي
- ٣٨ محمد بن عين الدين البيجابوري
- ٣٨ مجاهد شاه
- ٣٩ داوود الأول (٧٧٩-٧٨٠م)
- ٤٠ محمد شاه (الثاني) (١٣٧٨-١٣٩٧م)

- ٤١ تاهمتان غياث الدين
- ٤٢ داود الثاني شمس الدين (حكم خلال سنة ١٣٧٩م)
- ٤٢ تاج الدين فيروز شاه (١٣٩٧-١٤٢٢م)
- ٤٩ أحمد شاه (الأول) (١٤٢٢-١٤٣٦م)
- ٥٥ علاء الدين أحمد شاه (الثاني) (١٤٣٦-١٤٥٨م)
- ٥٥ واقعة (جالته) أو مجزرة العلويين
- ٥٧ عاقبة المجرمين
- ٥٩ تمرد ولاية كوكن وبيجانكر
- ٦٠ مع اسكندر خان
- ٦٢ همايون شاه (١٤٥٨-١٤٦١م)
- ٦٥ نظام الدين أحمد الثالث (١٤٦١-١٤٦٣م)
- ٦٦ محمد شاه (الثالث) (١٤٦٣-١٤٨٢م)
- ٧٠ محمود شاه (١٤٨٢-١٥١٨م)
- ٧٢ أحمد شاه الرابع (١٥١٨-١٥٢٠م)
- ٧٢ علاء الدين شاه (١٥٢٠-١٥٢٣م)
- ٧٢ ولي الله شاه (١٥٢٣-١٥٢٦م)
- ٧٣ كلیم الله شاه (١٥٢٦-١٥٣٨م)
- الصور واللوحات التاريخية